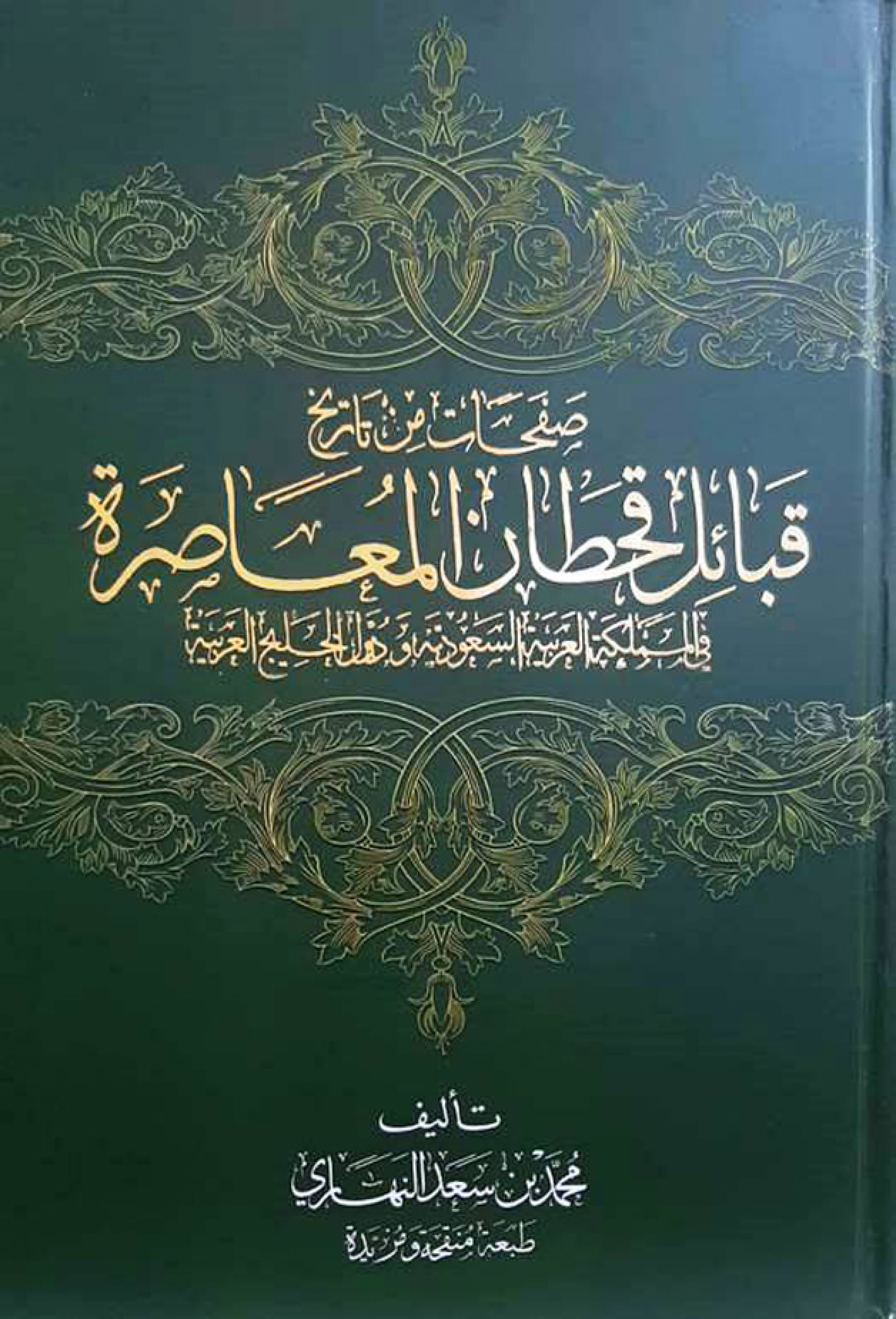


صفحات من تاريخ
قبائل قحطان المعاصرة
في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية
تأليف
محمد بن سعد النهاري
طبعة منقحة ومزيدة

صفحات من تاريخ

قبائل قحطان المعاصرة

في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية

تأليف

محمد بن سعد النهاري

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ ٢٠١٠م

ح محمد بن سعد النهاري ، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النهاري، محمد بن سعد

صفحات من تاريخ قبائل قحطان المعاصرة في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية. /محمد بن سعد النهاري. ـ الرياض، ١٤٣٠هـ

٥٧٤ ص، ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٦ ـ ٣٨٢٠ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨

١ ـ قحطان (قبيلة) ٢ ـ الأنساب العربية أ. العنوان

ديوي: ٩٢٩,٢ ١٤٣٠/٧٥١٧

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٧٥١٧

ردمك: ٦ ـ ٣٨٢٠ ـ ٠٠ ـ ٦٠٣ ـ ٩٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم





إلـــــى ... بلادي الغالية ، بـــلاد الأمـــن والســـلام والإنسانية.

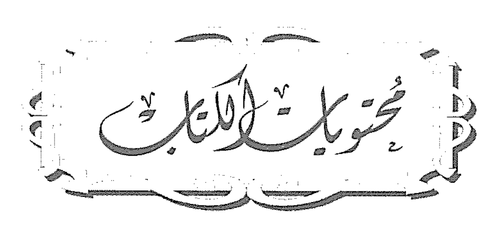
إلـــــى ... حكام بلادي الأوفياء.

إلـــــى ... قبيلتي قحطـــان المجد والتاريخ والعـــراقة والنسب.

إلـــــى ... كل قبائل وعشائر وأسر المملكة العربية السعودية.

أهـــدي ... هذه الصفحات.







مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين وبعد:

فبَيْنَ الحياة والإنسان عشقٌ أزليٌّ منذ نشأة البذرة الأولى لآدم الذي من تراب، وهذا العشق لا ينبت ويترعرع إلا إذا غذته الأرض بمائها وكلئها ليبقى أثراً طيباً في تاريخ الأمم والشعوب، وللأرضِ العربيةِ قصتُّها مع التاريخ، فهي الأرض المباركة مَهْبِطُ الرسالات التي تنزلت هدىً ورحمةً للعالمين، وإنسانُنَا العربيُّ حملها أمانةً استحق بها أن يتبوأَ منزلتَهُ المتقدمةَ في مسيرة الحياة الإنسانية.

ولهذا أمسكت أرضنا وأمسك إنساننا بزمام حركة التاريخ فأمرعت الأرض بمواسم الخصب والألق والإبداع، فكان للعربي خصوصيةٌ متميزةٌ في نزوعه إلى القيم الفاضلة منطلقاً إلى السمو والارتقاء بما يمثله الشاعر العربي بقوله:

وإني لمن قومٍ كأن نفوسهم بها أنفٌ أن تسكنَ اللحم والعظم

ذاكم هم العرب وتلكم هي جزيرتهم، وقد جاءهم الإسلام مهذباً متوجاً لهذه القيم، جاء معجزة تمثل النهج الرباني لهذه الأمة... نبيٌّ رحمة للعالمين، وقرآنٌ يمثل دستوراً لكل الوجود الإنساني عندما تُلِيَتْ آياتهُ عليهم وتعلموا منه ما لا يعلمون، خرج منهم رجالٌ فكانوا مثلاً أعلى في كل المقاييس صنعوا دولة أسقطت فارس و الروم وقادت البشرية بكليتها إلى الخير!!! فمن هؤلاء؟ إنهم أبناء القبائل العربية في الجزيرة العربية، وكان لأبناء قبائل قحطان سبقٌ للإسهام في بناء هذا الإعجاز الخالد، وقد تمثل في مؤازرة ومناصرة الأوس والخزرج سلالة الأزد من قحطان الأعلى أحد خيار أصول العرب العاربة، الذي قال الرسول ﷺ واصفاً أصولها في حديث أبي هريرة ﷺ عنه بقوله: (**النَّاسُ مَعَادن؛ خِيَارُهُمْ فِي الجَاهليَّة خِيَارُهُم فِي الإِسْلامِ إذا فَقُهُوا**)[1]، فكان ما كان من انتشار نور

(١) صحيح البخاري: (٣٣٨٣)، وصحيح مسلم: (٢٣٧٨).

الإسلام بعد فضل الله سبحانه وتعالى، ثم تدول الدول وتتعاقب السنون فتعصف بالجزيرة العربية رياحٌ نثرت فيها مظاهرَ من البدع والخرافات، فكانت الحاجةُ ماسَّةً لمخاضٍ حادٍّ يخرج من رحمه مستنبت من أرومة أصيلة تضرب بجذورها عميقاً في دوحة الأرومات العربية الأصيلة، وتتسامق بفروعها " كلمة طيبة كشجرة طيبة".

فانطلقت دعوة التوحيد الظافرة بقيادة الشيخ محمد بن عبدالوهاب المدعومة بكل قوة وثبات من الإمام محمد بن سعود ـ رحمهما الله ـ مؤسس الدولة السعودية الأولى.

وهنا لا بدَّ لقبائلَ قحطانَ من أن تكونَ أول المناصرين والمؤازرين مستعيدةً إرثَهَا التاريخي في مؤازرة الدعوة، وقد كان ذلك فعلاً، كما سنرى في صفحات هذا الكتاب فأبحرت السفينة في خضم تفاعلات متضاربة من الأحداث تقصف بها الأوجاع وتتنابها الأمواج والأعاصير إلى أن جاء المؤسس البطل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ بيد يمسك بالدفة كي لا تُقْتَلَعَ السفينة خارج المسار، وبيد يتطلع إلى آفاق المستقبل.

فكانت النتيجة بحق! أن تعطى القوس لباريها فاستفاق التاريخ على حمحمات الخيل وأهازيج الفرسان لتبدأَ حقبةٌ من أهم حقبات الحياة المعاصرة، وقد آتت أُكُلَهَا في الرقي والتطور وأكمل مسيرتها أبناؤه البررة إلى أن بلغت أوجها على يدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ الأمر الذي دفع بالمواطن ومن باب العرفان والولاء المطلق بأن يستشعرَ مسؤوليَّتَهُ تجاه معطياتِ ومقدراتِ هذا الوطنِ المعطاءِ، وكيف لا يستشعرُ المواطن هذه المسؤولية؟ وقد هيأ الله له ولاةَ أمرٍ عايشوا الحياة بكل ظروفها غيرَ بعيدين عن أحوال مجتمعهم ومعاناته، فكانت النتيجةُ التعرُّفَ عن كثبٍ ومن واقعٍ حَيٍّ ومباشرٍ على تقلبات الحياة وتطورات المجتمع وأفكاره وعلومه وفنونه، لذا فقد رعوا وشجعوا كل من يسهم في إبراز الوجه الحضاري المشرق لأمتهم.

فكان لنا أن نقف وقفة مع التاريخ لِنُظهِرَ ما عناه ابن خلدون بقوله: **(فن التاريخ فن عزيز المذهب جمُّ الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرتهم والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا...)**[1].

فمن هنا نتحدث عن قحطان التاريخ، والإنسان والمكان، قحطان الماضي، وقحطان المعاصر، قحطان التقاليد والعادات والقيم، فإننا لا نسعى؛ لأن يكون الحديث

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ١١.

لمجرد الحديث فحسب، ولا نسعى لأن نستأثر بهذا الحديث لنظهر قحطان بأنهم الشمعة الوحيدة المضيئة؛ إنما نسعى لأن نكون قد أسهمنا بهذا الجهد المتواضع في إضاءة صفحة من صفحات التاريخ المعاصر عند هذه القبائل كجزء من منظومة القبائل العربية التي كانت وما زالت تؤثر وتتأثر ببعضها، بل وتشكل نسيجاً اجتماعياً متكاملاً يُعرف في كليته بالمجتمع العربي أو العرب في شبه الجزيرة العربية، وما قبائلُ قحطانَ إلا واحدةٌ من هذه القبائل التي لها ما لها من إسهامات في صناعة الحضارة العربية في جزيرة العرب خصوصاً وفي العالم العربي عموماً وما هذا إلا إسهامٌ بشكلٍ أو بآخرَ في صناعة الحضارة العالمية على مر العصور.

ثم إن الحديث عن قحطان لا يعني الانتقاصَ من قيمةِ وقدرِ القبائل الأخرى في دورها التاريخي، وإن كانت هذه القبائل بحكم الظروف الصعبة وبحكم قسوة الصحراء وطبعها، تارة في صراع وتناحر، وتارة في تقارب ووئام، لكنَّها في المحصلةِ وحدةٌ متكاملةٌ تمثِّلُ المجتمعَ العربيَّ وتذود عن حياض قيمه ومبادئه وأرضه، وما الحديث هنا إلا لإظهار المثل والقدوة الحسنة لمن أراد أن يستفيدَ ويتطورَ وينهلَ من تجاربَ الآخرين وعلومِهم؛ سواءً أكان ذلك على صعيد الأفراد أو على صعيد الأسر والقبائل التي تسعى إلى تطوير ذاتها وإكساب أبنائها من العلوم والمعارف والقيم ما هو كفيل - بعد توفيق الله سبحانه وتعالى - بالسير بهم إلى جادة الحق والصواب والخير.

وهذا في حقيقة الأمر واجب وطني واجتماعي وديني يفرض نفسَهُ على كل من يستشعرُ مسؤوليَّتَهُ تجاه وطنه وبلده من خلال إبراز دررِ وفرائدَ هذا المجتمع؛ لتكون انطلاقةً وقدوةً لمن أراد الارتقاءَ في عالم الحياة المعاصرة على أسس وثوابت ذات قيمةٍ حضاريةٍ ضاربةٍ في عمق التاريخ؛ لتسيرَ على نهج التوحيد الخالد الذي ارتضاه لنا ربُّ العباد.

وما عملنا هذا - كما ذكرنا- إلا امتثالاً لطاعة ولي الأمر الذي يسعى إلى لم الشملِ ورأبِ الصدعِ ووحدةِ الصفِّ بين أبناء المجتمع؛ ليكونوا يداً واحدةً تجاه كل من تسوِّلُ له نفسُه للنيلِ من عزة وكرامة وكبرياء هذا البلد المسلم المعطاء؛ لنعيشَ جميعاً في أمنٍ ورخاءٍ وسعادةٍ في بلادنا. ولنبرزَ الوجهَ المضيءَ للأجداد الذين دافعوا عن عقيدتهم ووطنهم؛ ليسيرَ الأحفادُ على سننهم المشرفة، وليتمسكوا بعقيدتهم ونسبهم الذي يتناقلونه كابراً عن كابر.. لا ليتفاخروا به على أحد، أو ليزرعوا به أسباب الفرقة والشتات، بل للاقتداء والاجتماع والشكر على نعمة السمعة التاريخية العظيمة التي حققها أجدادهم الأوائل على مر التاريخ، وليثبتوا لمن يهمش دور القبيلة في مجتمعنا أن القبيلةَ وحدةٌ مهمةٌ

من نسيج هذا المجتمع المتكامل، وعنصرٌ مهمٌ في إرساء الوحدة الوطنية بكافة صورها في الماضي، وعنصرٌ مهمٌ للغاية في الزمن الحاضر، أيضاً يمكن الاستفادة منه في محاربة كافة الظواهر السلبية التي قد تصيب المجتمعَ، وحتماً سوف يبرزُ دورُهَا بوضوح إذا ما وُجهت التوجيهَ الصحيحَ.

فختاماً يجب ذكرَ حقيقةٍ مهمةٍ قد يتغافلُ عنها بعضُنَا، ألا وهي أنه لا بد للمرء أن يؤمنَ بأنَّ الانتماءَ إلى قبيلةٍ أو عدمه هو أمرٌ مقدرٌ من الربِّ ـ سبحانه وتعالى ـ قبل أن يُوجَدَ الإنسانُ في هذه الدنيا، فقد قال الله سبحانه وتعالى في محكم آياته: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (الحجرات: ١٣)، بمعنى أنه ليس مُخيراً في هذا الأمر، بل وُجِدَ على هذا الوضع إما أن يكونَ منتمياً إلى شَعب أو قبيلة، وفي كلتا الحالتين تكون معرفةُ الإنسانِ بنسبه لصلةِ الرحمِ وللتعارفِ والتعاضدِ أمراً محموداً ومستحباً، بعيداً عن المبالغة والمفاخرة والعصبية الجاهلية المقيتة، وهذا ما دعاني للحديث عن قبيلتي قحطان تبعاً لما يمليه عليّ انتمائي الطبيعي والتزامي الأخلاقي تجاهها، وعدم تجاهل هذه الرابطة الحميدة التي تلازم البشرَ منذ الأزل، وقدوتنا بكوننا مسلمين في ذلك هو أشرف الخلق نبيُّنا محمدٌ ﷺ الذي يأمره ربه بأن ينذرَ عشيرتَهُ الأقربين: ـ قال تعالى ـ: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٤).

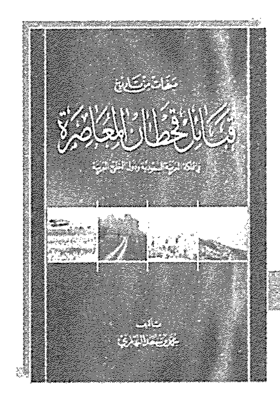
نسألُ اللّهَ أن ينفعَنا بما علّمنا، وأن يعلمَنا ما ينفعُنا، وأن نكونَ ممن يسعون إلى إحقاق الحق، ونشر الخير بين الناس، وإبراز كل ما هو نافع وخَيِّر لأجيالنا عبر العصور.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

الرياض
يوم الثلاثاء ١/شوال/١٤٢٩هـ
الموافق ٣٠/سبتمبر/٢٠٠٩م
ثم تَمَّت المعاودة
يوم الأحد ٣٠/صفر/١٤٣١هـ
الموافق ١٤/فبراير/٢٠١٠م



قحطان الإنسان والمكان



الفصل الأول

أولاً: قحطان الإنسان

١) قحطان لغة

٢) قحطان أصولاً

أ) قيام دولة اليمن اليعربية القحطانية

ب) الهجرات السامية الأولى من جنوب الجزيرة العربية

٣) قحطان في التاريخ وبدء التسمية منذ ما قبل الهجرة حتى القرن الرابع عشر الهجري

- أول ذكر لقحطان منفصلة عن غيرها قبل الهجرة النبوية
- من أوائل أعلام قحطان الذين تسموا بالقحطاني
- ذكر قحطان القبيلة في القرون الرابع والخامس والسادس الهجري
- وقفة مع مقارنة التسميات عند مؤرخي اليمن وغيرهم
- ذكر قحطان القبيلة مستقلة عن قبائل اليمن في بعض أحداث القرن السابع الهجري
- ذكر قحطان والنسبة إليها في القرن التاسع الهجري
- ذكر قحطان في أحداث القرن العاشر الهجري
- ذكر قحطان في أحداث القرن الحادي عشر الهجري
- ذكر قحطان في أحداث القرن الثاني عشر الهجري
- ذكر قحطان في أحداث القرن الثالث عشر الهجري
- من هم قبائل قحطان المعاصرة؟
- مذحج أم القبائل الكبار
- قحطان المعاصرة وبقاء المسمى
- فروع قبائل قحطان المذحجية المعاصرة

ثانياً: قحطان المكان

١) لمحة تاريخية

٢) الهجرات القحطانية عبر التاريخ وأسبابها

أ ـ الهجرة شمالاً

ب ـ بعض أسباب هجرة القبائل

ج ـ هجرة بعض قبائل قحطان المعاصرة

٣) منازل وديار قحطان الحالية

أولاً: المنطقة الجنوبية

ثانياً: المنطقة الوسطى

ثالثاً: المنطقة الشرقية

الفصل الأول
قحطان الإنسان والمكان

أولاً: قحطان الإنسان

١ـ قَحْطَانُ لغةً:

قَحَطَ على وزن فَعَلَ، وقَحْطَانُ على وزن فَعْلانَ اسم ممنوع من الصرف، أي من التنوين بسبب العَلَمية وزيادة ألف ونون ، والنسبة إليه على القياس (قحطانيٌّ).

قال ابن دريد: (اليمن من قحطان قبائلهم ورجالهم، قَحْطَانَ ، و قحطانَ من قولهم: شيء قَحِيط، أي شديد. قال الراجز: طَعنٌ قحيطٌ وضِرابٌ هَبْرُ)[١].

وقال الحميري: (قَحْطَان على وزن فعلان بفتح الفاء، و قَحطانُ أبو اليمنِ وهو قحطانُ بن النبي هودٍ عليه السلام[٢]، قال أسعدُ تُبَّعٌ[٣]:

وَاعْلَمْ بُنَيَّ بأَنّ كُلَّ قَبيلَةٍ   سَتَذِلُ إنْ نَهَضَتْ لَها قَحْطَانُ)

وقال ابن منظور: (والقَحْط ضرْب من النبْت وليس بثبت، وقَحْطانُ أَبو اليمن، وهو في قول نسّابيهم قَحْطان ابن هُود وبعض يقول قَحْطان بن ارْفَخْشذ بن سام بن نوح، والنسب إليه على القياس قَحْطانيٌّ، وعلى غير القياس أَقْحاطِيٌّ، وكلاهما عربي فصيح)[٤].

---

(١) الاشتقاق، لابن دريد، ص ٣٦١.

(٢) منتخبات في أخبار اليمن، لنشوان الحميري، ص ٨٣.

(٣) هو: أسعد تبع الكامل بن ملكي كرب بن تبع الأكبر بن تبع الأقرن، وكان أسعد من أعظم التبابعة، وأفصح شعراء العرب، قال بعض العلماء فيه: ذهب ملك تبعٍ بشعره ولولا ذلك ما قدّمَ عليه شاعرٌ من العرب. (نشوان الحميري، منتخبات في أخبار اليمن، ص ١٢).

(٤) لسان العرب، لابن منظور، ج٧، ص ٢٥٢.

بل إن العامة في وقتنا الحالي يقولون على غير القياس: (أَقْحَطَانِيّ). وليس (أَقْحَاطِيّ) كما عند ابن منظور، وهذا اللفظ قليل الاستعمال، إلا في البوادي.

٢ـ قحطان أصولاً:

تُعدُّ العرب من الشعوب الراقية والسامية[١]، والتي جاءت في الأصل من جذم سام بن نوح عليه السلام، حيث يجمع علماء النسب، على أن العرب يرجعون إلى جذمين أساسيين هما: عدنان وقحطان.

فأما عدنان فمن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وإنَّ إبراهيم من ذرية سام بن نوح، وإنّ التفرع لعدنان يبدأ من مَعِدْ، وإنَّ نزارًا من مَعِدْ، ومن نزار جاء فرعا العدنانية وهما: ربيعة ومضر.

وأما قحطان: فهو ابن هود عليه السلام، وأنَّ هوداً من ذرية سام بن نوح عليه السلام.

فالتفرع عند قحطان يبدأ من سبأ، وسبأ هو عامر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام، فمن سبأ تنقسم القحطانية إلى قسمين هما: حِمْيَر، وكهلان.

من هنا يتبين أن الانتساب لأي قبيلة من قبائل العرب الحالية لا بد أن يكون لأحد الأقسام الآتية: إما العدنانيون وهم من سلالة ربيعة بن نزار أو مضر بن نزار.

وإما القحطانيون فهم من سلالة حمير بن سبأ، أو كهلان بن سبأ الذي انتشرت بطونه من زيد بن كهلان[٢].

وفي الصفحة الآتية مشجرة للأصول والأرومات الكبيرة المتفرعة من قحطان، تبين بإيجاز كل قبيلة وقد تفرعت إلى بطون وعمائر وأفخاذ عديدة يصعب حصرها؛ قد أوردناها من باب زيادة الإيضاح.

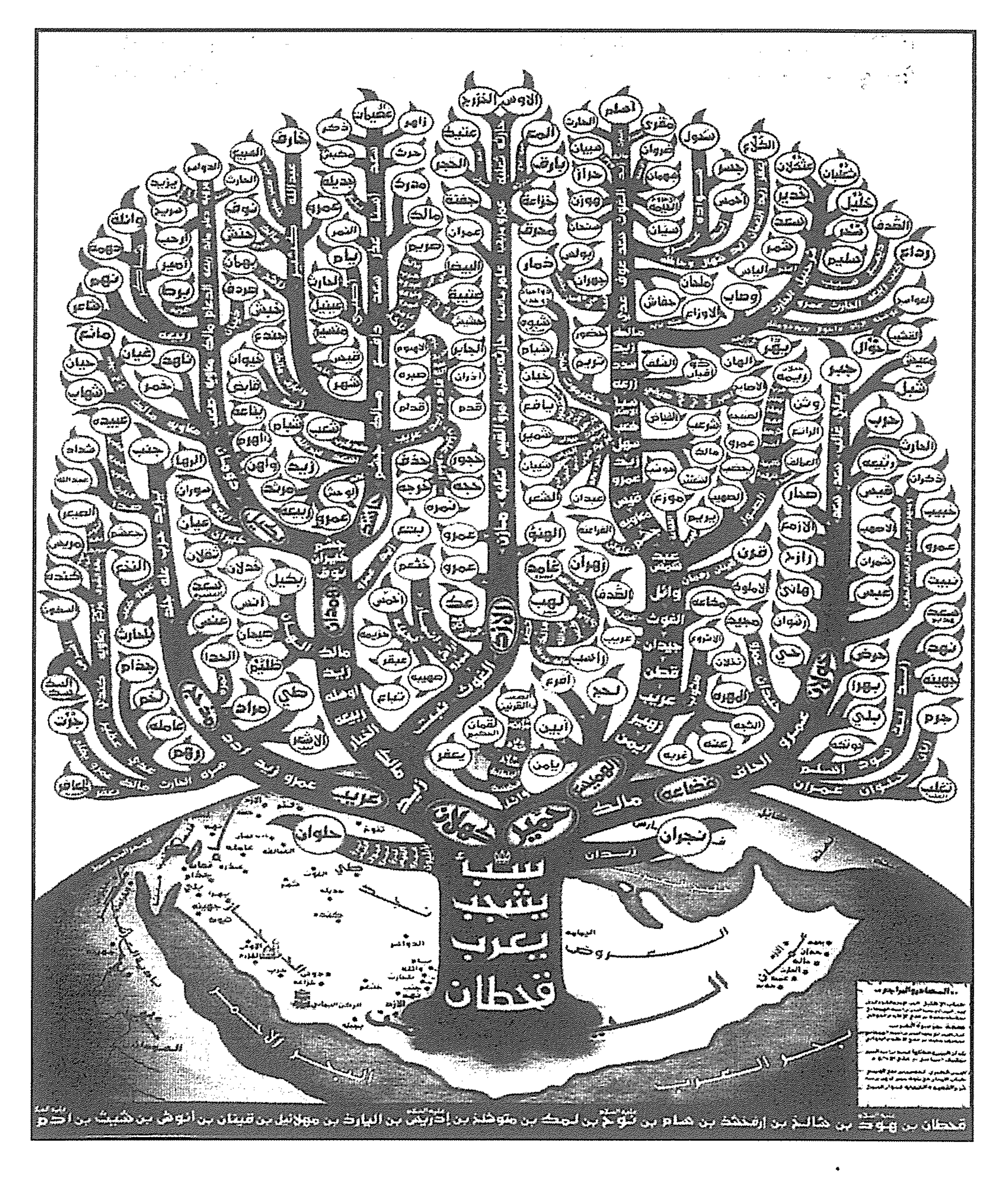
---

(١) عشائر العراق، للعزاوي، ج١، ص ٢٧.

(٢) انظر: نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي، ج١، ص ١٣٢. والأنساب، للسمعاني، ج٥، ص ٣١٨.

شكل رقم (١)

شجرة العرب العاربة أبناء يعرب بن قحطان بن هود[(١)]



---

(١) المصدر: صورة من شجرة العرب العاربة، (مُكبرة لدى المؤلف)، بحث وإعداد وتصميم وضاح ورمزي ونصر أبناء طه الجبري، تحقيق القاضي والمؤرخ العلامة/إسماعيل بن علي الأكوع الحوالي.

وحول نسبة قحطان إلى هود، وإلى من ينتمي إلى عاد الأولى، أم إلى عاد الثانية؟ يقول الأستاذ: محمد حسين الفرح، في كتابه: (الجديد في تاريخ وحضارة سبأ وحمير معالم تاريخ اليمن الحضاري عبر٩٠٠٠سنة) وذلك في الصفحتين١٠٤و١٠٥ مستندًا إلى بعض المراجع[1]: لقد قال الله تعالى في القرآن الكريم ﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴾ . (النجم ٥٠ ـ ٥١)، وعاد الأولى هي قبيلة عاد بن عوص بن آرام بن سام بن نوح.

قال ابن كثير: "وكانوا يسكنون الأحقاف وهي جبال الرمل وكانت باليمن من عمان وحضرموت بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر" وبعث الله إليهم النبي هوداً عليه السلام فكذبوه، فأهلكهم الله بريح صرصر عاتية، ونجا النبي هود وابنه قحطان، والذين آمنوا معه، أما النبي هود عليه السلام فقد مات فيما بعد في منطقة أعالي حضرموت، ... وكان ذلك في الزمن الأقدم، لأن قحطان كما جاء في كتاب "اليمن الإنسان والحضارة" للشماحي، هو من رجال الألف الثامن، أو الألف السابع قبل الميلاد. فأولئك هم عاد الأولى.

أما عاد الثانية أو (عاد الأخرى) فقد التبس على المفسرين والإخباريين تمييزهم عن عاد الأولى، فذكروا الملك (شداد بن عاد) باني مدينة إرم ذات العماد بأنه من ملوك قبيلة عاد الأولى، والصواب أن نسبه كما جاء في الإكليل للهمداني هو: "شداد بن عاد بن الملطاط بن السكسك ابن وائل بن حِمْيَر بن سبأ عبد شمس"[2].

وذكروا أيضاً الملك لقمان بن عاد وجعلته بعض كتب التراث من عاد الأولى، والصواب كما جاء في الإكليل أنه "لقمان بن عاد بن الملطاط بن السكسك بن وائل بن حمير بن سبأ عبد شمس" فمن هنا يتبين لنا أن (عاداً الثانية) ليست قبيلة، وإنما هي أسرة وسلالة الملك عاد بن الملطاط، وفي عصرهم كانت مدينة إرم ذات العماد التي بناها الملك شداد بن عاد، ومن ثمَّ فإن عاداً الثانية هم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله في القرآن الكريم: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴾ . (الفجر٦/٨).

ومن ثمَّ فليست عاد الثانية أقدم من سبأ وحمير؛ كما يظن بعض الناس بل كانوا في العصر نفسه وهو العصر الأقدم لدولة سبأ الذي كان معظم ملوكه من بني حِمْيَر بن سبأ.

---

(١) من المراجع التي استند إليها الفرح لهذه النقطة: اليمن الإنسان والحضارة، الشماحي، ص ٣٥. والإكليل، الحسن الهمداني، ج٨، ص ١٨٣ ـ ١٨٤. والبداية والنهاية، ابن كثير، ج٢، ص ١٢٠.

(٢) الجديد في تاريخ دولة سبأ وحِمْيَر، لمحمد الفرح، ج١، ص ١٠٤.

ومما يشير إلى ذلك أيضاً قول نشوان الحميري:

وملوك حِمْيَر ألف ملك أصبحوا ... في الترب رهن ضرائح وصفاح
آثارهم في الأرض تخبرنا بهم ... والكتب من سير تقص صحاح
ملكت ثمود وعاداً الأخرى معاً ... منهم ملوك لم تكن بشحاح

فملوك عصر عاد الأخرى هم من بني حِمْيَر بن سبأ ، وهم بنو شمس عاد[1].

ومن هنا نستطيع القول: بأن قحطان من رجال الألف السابع أو الألف الثامن قبل الميلاد[2]. وقد جاء ذكره في التوراة. بلفظ يقطان أو "يقطن بن عابر.."، قال ابن خلدون: " قحطان هو معرَّب يقطن ، والعرب تتصرف بالأسماء بتبديل حروفها وتقديم بعضها على بعض". إلى أن خلُص إلى القول بأن (قحطان هو معرَّب يقطن وهو الصحيح)[3]. بينما يرى الفرح " أن يقطن تعجيم قحطان".

وما يعنينا هنا أنَّ يقطن هو قحطان، كما جاء في التوراة. وفي كتاب الأمم السامية لحامد عبدالقادر أن يقطن في التوراة هو قحطان.

وجاء في (سفر التكوين) بالتوراة أن يقطن أنجبَ ثلاثة عشر ولداً، مساكنهم من ميشا حينما تجيء حتى سفار جبل المشرق[4]. وجاء أيضاً في كتاب الأمم السامية تفسيراً لنص التوراة ما يلي نصه: (**المراد من ميشا حتى سفار: أي المقاطعات الواقعة في الجنوب الشرقي من جزيرة العرب، وكانت القبائل الثلاث عشرة المنحدرة من قحطان تقيم بتلك المقاطعات، ومنها حضرموت التي سميت بلاد حضرموت بها، وأوفير: وكانت تسكن مرفأً بحرياً اشتهر في التاريخ القديم، وحويله: والمراد بحويلة بلاد الأحقاف والبلاد الرملية، وكانت إقليماً يحيط به نهر تسميه التوراة فيشون، وقبيلة شيبا؛ وهي سبأ التي تنتسب إليها الدولة السبئية**)[5].

ولقد تناسلت وانحدرت تلك القبائل الثلاث عشرة من أبناء قحطان خلال أجيال وعصور امتدت حتى الألف الثالث قبل الميلاد، بحيث امتدت مساكن قبائل قحطان من ميشا شمالاً إلى ظفار جبل المشرق في عمان شرقاً وإلى بلاد أوفير بن قحطان؛ وهي المعافر إلى ساحل البحر الأحمر غرباً، ويشمل ذلك كل أرجاء جنوب الجزيرة العربية. كما جاء

---

(١) الجديد في تاريخ دولة سبأ وحِمْيَر، لمحمد الفرح، ج١، ص ١٠٤ ـ ١٠٥.
(٢) اليمن الإنسان والحضارة، للشماحي، ص ٣٥.
(٣) تاريخ ابن خلدون، ص ٣٤٩.
(٤) التوراة، سفر التكوين، الإصحاح العاشر.
(٥) الأمم السامية، لحامد عبدالقادر، ص ٨٤.

ذكر قحطان في حديث نبوي شريف، فقد روي عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ)[١].

قال ابن خلدون: (**وليس بين الناس خلاف في أن قحطان أبو اليمن كلهم**)[٢]. وإنما وقع الخلاف في نسب قحطان، كما ذكر الهمداني: (**قال جُلّ المؤرخين إن قحطان هو قحطان بن عابر.. ثم افترقوا، فقال أقلّهم: إن قحطان بن عابر ليس هوالنبي هود المُرسل، وقال أكثرهم: إن عابر هو النبي هود، فقحطان بن عابر هو قحطان بن هود**)[٣]. وقد تواترت عند أجيال علماء ورجالات الأمة اليعربية القحطانية عبر الأزمنة والعصور أن قحطان هو قحطان ابن النبي هود ﷺ. قال حسان بن ثابت الأنصاري:

ويعرب ينميه لقحطان ينتمي لهود نبي الله فوق الحبائك
يمانون عاديون لم يلتبس بنا مناسب شابت من أولي وأولئك[٤]

وقال الهمداني في الدامغة:

سِوَانَا يَا آل قَحْطَانِ بنِ هُودٍ لأَنَّا لِلْخَلاَئِقِ قَاهِرُونَا[٥]

وقال نشوان الحميري في قصيدته عن ملوك اليمن التليد:

أفأين هود ذو التقى ووصيه قحطان زرع نبوة وصلاح

وقال أبو الطيب المتنبي:

إلى الثمر الحلو الذي ضيئ له فروع وقحطان ابن هود لها أصل[٦]

قال الهمداني في الإكليل: (**قرأت في السجل الأول: أولد قحطان بن هود أربعة وعشرين رجلاً: ومنهم: يعرب، والسلف الكبرى، ويشجب، وأزال ـ وهو الذي بنى صنعاء ـ ويكلى.. ـ وقال ـ..وجرهمًا..وحضرموت..ويامناً..وهذرماً..وقال الهيثم بن عدي: ويعفر بن قحطان**)[٧].

وقد ذكر الهمداني أكثر من ثلاثين اسماً، ونرى أن أغلبهم من أحفاد قحطان، وأن أبناء قحطان كانوا ثلاثة عشر كما في التوراة، ومنهم (شالف وحضرموت، وأوزال،

(١) صحيح البخاري (٣٥١٧)، ومسلم (٥١٨٢).
(٢) تاريخ ابن خلدون، ص ٣٥٠.
(٣) للمزيد انظرالبداية والنهاية، لابن كثير، ج٢، ص ١٥٨.
(٤) الإكليل، للهمداني، ج١، ص ١٣٠.
(٥) انظر: كتاب قصيدة الدامغة، للهمداني، ص ١٩.
(٦) شرح ديوان المتنبي، للواحدي.
(٧) الإكليل، للهمداني، ج١، ص ١٣٧ ـ ١٥٠.

وأوفير، وهدرام) وهم في الإكليل " السلف، وحضرموت، وأزال ويعفر، وهذرم" وقد انتشرت قبائل قحطان في كل أرجاء اليمن جنوب الجزيرة العربية خلال عصر فجر الحضارة اليمنية، حيث تكونت الأمة الثانية من العرب العاربة وهم بنو قحطان، بينما كانت الأمة الأولى من العرب العاربة الساميين ما تزال تعيش أغلبها في اليمن بعد هلاك عاد، ومنهم آشوذ ولاوذ وفاران وكنعان والعمالقة وغيرهم من قبائل الأمة الأولى من العرب العاربة.

قال ابن خلدون: (**وكان بنو قحطان هؤلاء معاصرين لإخوانهم من العرب العاربة، ومظاهرين لهم على أمورهم، ولم يزالوا مجتمعين في مجالات البادية مبعدين عن رتبة الملك وترفه الذي كان لأولئك، فأصبحوا بمنجاة من الهرم الذي يسوق إليه الترف والنضارة، فتشعبت في أرض الفضاء فصائلهم، وتعدد في جو القفر أفخاذهم وعشائرهم، ونما عددهم وكثرت إخوانهم من العمالقة في آخر ذلك الجيل، وزاحموهم بمناكبهم، واستجدوا خلق الدولة بما استأنفوه من عزهم. وكانت الدولة لبني قحطان متصلة فيهم، وكان يعرب بن قحطان من أعاظم ملوك العرب**)[1].

ويرى الفرح: أن العصر الذي بدأ سنة ٥٠٠٠ق.م. هو الذي قال عنه ابن خلدون: إن بني قحطان..تعددت أفخاذهم، وعشائرهم، ونما عددهم، وكثر إخوانهم من العرب العاربة في آخر ذلك الجيل فزاحمهم بنو قحطان بمناكبهم، واستجدوا خلق الدولة لبني قحطان[2]. فذلك هو الحدث التاريخي الأكبر الذي يرى "الفرح" جعله أحد وأهم عشرة معالم لحضارة اليمن في ذلك العصر التليد وهي قيام دولة اليمن اليعربية القحطانية، ووقوع الهجرات السامية الأولى من اليمن، صناعة واستخدام البرونز والنحاس والمعادن، الزراعة.. وإنتاج المحاصيل الزراعية، وتشييد أقدم السدود في التاريخ، وتربية واستخدام الحيوانات، والإنتاج الجماعي لأدوات تحويل منتجات الحبوب، وصناعة الأواني الفخارية وتطويرها، وتشييد أوائل المدن في التاريخ، وبناء المعابد.. والعقيدة الدينية. ولأهمية المَعْلَمَيْن الأولين سنوردها بإيجاز:

(أ) قيام دولة اليمن اليعربية القحطانية:

في حوالي عام ٥٠٠٠ ق. م. قامت في جنوب الجزيرة العربية أول دولة في التاريخ بزعامة يعرب بن قحطان. وبين يعرب وقحطان عشرات القرون ـ كما تبين المصادر التاريخية والقرائن الزمنية ـ فليس يعرب ابناً مباشراً لقحطان، كما يقال: (سيف بن ذي

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ص ٣٥٠.

(٢) اليمن في تاريخ ابن خلدون، لمحمد الفرح، ص ٢٨.

يزن) وبينهما أجيال كثيرة، فيعرب بن قحطان بمعنى يعرب سليل قحطان، فقد ورد كما نصت التوراة أن قحطان أنجب ثلاثة عشر ولداً ليس بينهم يعرب، ولا تثريب في ذلك فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال منشدا:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب[١]

أما أصل التسمية في قيام دولة اليمن كما يذكر ابن خلدون أن يعرب بن قحطان كان يسمى يمناً، وبه سميت اليمن[٢].

وذكر اسمه في مواقع أخرى "يمن يعرب" أي اسم ونعت مثل اسم (ياسر ينعم) و(شمر يرعش)، و ذلك كأسماء كثيرة من ملوك اليمن القديم، فجاء في الإكليل: أن من أبناء قحطان:"يامن بن قحطان، وبه سمي اليمن"[٣]. وفي قرة العيون: "قال جمهور العلماء: اليمن اسم لِوِلْد قحطان، سموا بأبيهم يمن، وبهم سميت الناحية التي سكنوها"[٤]. وهذه حقائق منطقية، لأن هذا البلد لم يكن له اسم جامع، و إنما كل منطقة تسمى باسم القبيلة التي تسكنها، فلما توحدت البلاد والقبائل بزعامة يمن يعرب بن قحطان سمي البلد باسمه (يمن) وسميت الدولة دولة (يمن يعرب)، فأصبح (يمن) هو الاسم الجامع لهذا البلد الممتد من ساحل المخا والمعافر بالبحر الأحمر غرباً إلى ظفار عمان شرقاً، وإلى مكة شمالاً.

وما ذكر يدحض ماقيل إن اليمن سمي يمناً، لأنه يقع يمين الكعبة، لأن اليمن يمتد إلى يمين الكعبة، والحقيقة أن سبب التسمية يعود لقيام أول وأقدم دولة في التاريخ بزعامة الملك يُمن يعرب بن قحطان فسميت الدولة باسمه دولة يُمن يعرب وسمي البلد باسمه يُمن. وهو أول وأقدم اسم جامع لهذا البلد (جنوب الجزيرة العربية)، لأنه اسم أول وأقدم دولة في التاريخ، وهي دولة اليمن اليعربية القحطانية.

وقد شمل حكم الملك يعرب بن قحطان الأمتين: أمة العرب العاربة القحطانية وأمة العرب العاربة الساميين الذين كانت منهم عاد والعمالقة وكنعان وآشوذ وغيرهم من قبائل الأمة الأولى. وكان جنوب الجزيرة العربية قد ازدحم بسكانه من الأمتين، بحيث كما ذكر ابن خلدون: أن قبائل قحطان" **كثر إخوانهم من العرب العاربة في آخر ذلك العصر، فزاحمهم بنو قحطان بمناكبهم، واستجدوا خلق الدولة لبني قحطان. فكان يعرب بن**

---

(١) صحيح مسلم، ج١٢، ص ٦٧، رقم ٤٧١٥.

(٢) اليمن في تاريخ ابن خلدون، لمحمد الفرح، ص ٢٨.

(٣) الإكليل، للهمداني، ج١، ص ١٩٢.

(٤) قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، لابن الديبع الزبيدي، ص ٣١.

قحطان من أعاظم ملوك العرب، وهو الذي ملك بلاد اليمن، وغلب عليها قوم عاد(أي الأمة الأولى من العرب العاربة)، وغلب العمالقة على الحجاز، وولّي إخوته على جميع أعمالهم، فولّي جرهم بن قحطان على الحجاز، وحضرموت بن قحطان على جبال الشحر وحضرموت، وعمان بن قحطان على بلاد عمان".

وقال نشوان الحميري: "يعرب بن قحطان هو أول من ألهم العربية المحضة، واشتق اسم (العربية) من اسمه. ويعرب هو أول من عظّمه أهل بيته (بنوقحطان) وحيّى بتحية الملك: (أبيت اللعن) و(أنعم صباحاً)، وكان ملكاً عظيماً لم يغزُ، ولم يكن بنو سام تصدر إلا عن رأيه"[١]. أي أن حكمه شمل الأمة الأولى من العرب العاربة الساميين (بنوسام) الذين كانوا باليمن وكذلك الذين كان بعضهم في الحجاز[٢].

(ب) الهجرات السامية الأولى من جنوب الجزيرة العربية:

لقد كان الازدحام السكاني من العوامل الرئيسية لقيام الهجرات السامية الأولى من جنوب الجزيرة العربية، فكما ذكرنا سابقًا حيث أشار ابن خلدون: "أن قبائل قحطان تشعبت فصائلهم ونما عددهم، وكثر إخوانهم من العرب العاربة، فزاحمهم بنوقحطان بمناكبهم".

وقد ترتب على ذلك وقوع أول موجة هجرة كبيرة من جنوب الجزيرة العربية إلى الحجاز والشام، وإلى شرق الجزيرة والعراق، وربما كان ذلك بتوجيه من الملك يعرب بن قحطان لحل مشكلة الازدحام السكاني في جنوب الجزيرة العربية. وقد دلت التنقيبات الأثرية والدراسات عن الهجرات السامية كما ذكر د. أحمد سوسة في كتابه حضارة الرافدين: أنه في مطلع الألف الخامس ق. م. هاجرت من جنوب الجزيرة العربية عن طريق الخليج قبائل استقرت في جنوب العراق، حيث السهل الرسوبي الخصب، والمياه الغرينية الدائمة، والأراضي الخصبة.. وقد تم اكتشاف مواقع وأطلال القرى والتجمعات السكانية التي أسسوها.

وأولها: موقع (تل العبيد) بالقرب من (أور) وقد عين بعض العلماء زمن بدء توطن وعصر حضارة موقع العبيد في مطلع الألف الخامس قبل الميلاد، بينما عينه بعضهم في منتصف الألف الخامس ق. م.

وثانيها: موقع (تل حسونة) وقد عثر فيه على أطلال قرية قد يعود تاريخها إلى عام٤٨٠٠ق. م.

---

(١) السيرة الجامعة، قصيدة لنشوان الحميري، ص ٨.

(٢) الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير، لمحمد الفرح، ص ٣١ - ٣٦.

وثالثها: موقع بسامراء تم العثور فيه على أدوات فخارية من الألف الخامس ق. م. ثم موقع الوركاء.."[١].

وكذلك انتقلت وهاجرت من اليمن والحجاز قبائل من العمالقة وكنعان استقرت بمناطق من الشام في أوائل الألف الخامس ق. م. وقد تم اكتشاف مواقع وأطلال قرى وتجمعات سكانية أسسوها بالشام، منها: موقع(تل باغوز) في منطقة دير الزور بسوريا، ويعود إلى الفترة ما بين (٥٠٠٠ ـ ٤٨٠٠ ق. م). وقد اقترنت تلك الموجة من الهجرة والتوطن في الشام بظهور نوع من الأواني الفخارية اشتهر باسم (فخار تل خلف) نسبة إلى موقع تل خلف، وانتشر ذلك النوع من الفخار في الفترة ما بين (٥٠٠٠ ـ ٣٥٠٠ ق. م)؛ حيث تم العثور على ذلك النوع من الأواني الفخارية في عدة مواقع منها: أوغاريت (رأس شمره) قرب اللاذقية، وموقع الخابور، وموقع(تبة كورا) قرب الموصل وعدة مواقع منها الكرمل وأريحا بفلسطين[٢]

أما القبائل التي استقرت بمناطق من الحجاز، فقد ذكر ابن خلدون:"**أن يعرب بن قحطان ولّى جرهم بن قحطان على الحجاز**"، أي أنه وطّنَ قبيلة جرهم في مكة وما جاورها من الحجاز، ومعها قبيلة قطورا الكنعانية، وكذلك سكنت قبيلة عبد ضخم بالطائف، وسكنت قبيلة عبيل(وهم عوبال في سفر التكوين) بالجحفة بين مكة والمدينة ومنهم (يثرب بن بائلة بن مهلائل بن عبيل) الذي اختط يثرب، وسكنت قبيلة فاران بمناطق من مكة، و قبيلة ددان بأعالي الحجاز، كما سكنت عشائر من قبيلة ثمود في وادي القرى بأعالي الحجاز.

وقد بقيت في اليمن قبائل كثيرة من أمة العرب العاربة الساميين الأوائل مثل: قبائل أشوذ وأكاد وآرام وكنعان، فعاشوا مع قبائل قحطان إلى أن وقع الازدحام السكاني الثاني في نهاية العصر البرونزي اليعربي القحطاني عام٣٥٠٠ق.م. فوقعت موجة الانتقال، والهجرة العربية السامية الثانية الكبرى إلى بلاد الرافدين والشام ومصر، والتي كان منها الأكاديون و الآشوريون، وقبائل من كنعان والعمالقة و الفراعنة، كما سيأتي التبيين وكان الذين انتقلوا وهاجروا في الموجتين: "مزودين بحضارة زراعية اكتسبوها في موطنهم الأول جنوبي الجزيرة العربية فنقلوا حضارتهم إلى عالمهم الجديد"[٣].

---

(١) حضارة الرافدين، لأحمد سوسة، ص ٨٣ ـ ٨٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٨٣ ـ ٨٩.

(٣) حضارة الرافدين، لأحمد سوسة، ص ٨٣ ـ ٨٩. والجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير، لمحمد الفرح، ص ٣٦ ـ ٣٨.

وفيما سبق ذكره ، وكما يبدو للقارئ فإننا قد حاولنا نقل هذه المعلومات والأخبار، من خلال ما أثبته الأستاذ الفاضل/محمد حسين الفرح ـ وفقه الله ـ ووثقناه بالمتن والهامش، والذي يغلب على ظني أنه في عمله هذا قد غطى جانباً مهماً من المواضيع التي تهمنا في سياق عملنا هذا ، وهي رغبتنا في تسليط الضوء على التاريخ القديم لقحطان. والذي سنحاول في الصفحات الآتية الربط بين قحطان القديمة وقحطان المعاصرة من خلال النصوص التاريخية لبعض المؤرخين القدامى والمحدثين من العرب والأجانب؛ من باب المساهمة في سد بعض الثغرات التاريخية التي لا تزال في حاجة ماسة إلى البحث والتقصي من المختصين بعلم التاريخ والأنساب، عن هذه الصلة أين ومتى بدأت تسمية قحطان المعاصرة بقحطان الجد العام لنصف العنصر العربي؟ حيث تم إيراد النصوص التي نستأنس بها كشاهد على بدء إطلاق التسمية ونطرح وجهة نظرنا في ذلك النص الذي ربما أصبنا من خلاله كبد الحقيقة، أو جانبناها ، والله وحده أعلم.

٣ـ قحطان في التاريخ وبدء التسمية منذ ما قبل الهجرة حتى القرن الرابع عشر الهجري

دعنا بدايةً نتساءل متى تم إطلاق اسم قحطان على القبائل القحطانية المعاصرة كقبيلة مستقلة؟ من هذا المنطلق نقول إن القبائل مفردها قبيلة وهم أبناء أب واحدٍ، وهم أيضاً كيان اجتماعيّ اقتصاديّ سياسيَ يضمّ عائلات تجمع بينها روابط القُربَى وتخضع لرئيس واحد. وقد عُرف نظام القبيلة عند بعض الشعوب قديماً ، وخصوصاً بين البدو[1].

وقحطان أحد هذه الكيانات الاجتماعية التي قيل إنه تم إطلاق اسم قحطان عليها في عصور متأخرة بعد القرن السابع الهجري كونها مجموعة من القبائل التي ترجع في أصولها إلى قحطان العالي، ولكنها لم تكن معروفة بهذا الاسم، بل لها أسماء خاصة تميزها، منها زبيد، و جنب[2]، و نهد، و سنحان وفروع أخرى من

---

(١) انظر: معجم مختار الصحاح، للرازي، ص ٣٣٢، ومعجم الرائد اللغوي لجبران مسعود، ص ١١٥٣.

(٢) جنب: قبيلة عتيدة وجرثومة عظيمة لها صولات وجولات شغلت التاريخ بحوادثها طويلاً، وكانت مساكنها (هران ذمار و سواده) وما صاقب ذلك واليوم خاوية على عروشها لم يبق منهم باقية ولعلها انتقلت بعد حروب شديدة إلى مغارب ذمار؛ فهناك مقاطعة تعرف بالجنبي نُسبت إلى جنب بن عمرو بن علة بن جلد بن مَذْحَج ، وبنو جنب (أيضا) ستة رجال: منبه و الحارث و الغلي و سنحان و شمران و هفان، ويقال لهؤلاء الستة جنب لأنهم جانبو أخاهم صدا وحالفوا سعد العشيرة وحالفت صدا بني الحارث بن كعب، والقبائل التي تسمت بهذا الاسم عديدة منها "جنب بن عمرو" والأخرى وهي الجرثومة الكبيرة التي تفرعت منها أخواتها ـ جنب التي في بلاد قحطان في حدود عسير معروفة للآن، وجنب همدان وهي همدانية لا مذحجية وهي الواقعة في جنوب سودة خارف، ومخلاف جنب في بلاد بني شهاب من ملحقات صنعاء وهي حميرية، وجنب في مراد على طريق ردمان وهي التي ذكرها لسان اليمن في صفة الجزيرة. (انظر: هامش قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تأليف عبدالرحمن الديبع، تحقيق محمد الأكوع، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠).

مَذْحج[١]، ومن خولان، ومن همدان.

كما أنه يطلق على فروع مَذْحج الآن اسم قحطان وبلادهم هي بلاد مَذْحج القديمة في سراة قحطان، وما انحدر من أوديتها مثل تثليث و طريب و العرين وغيرها، في شرقي بلاد عسير[٢].

وهناك من يعُد مَذْحجاً بأنها قحطان الصغرى، وقد سمعت كثيراً من كبار السن من قحطان وهم ينسبون أسمائهم حتى مَذْحج فيقولون مثلاً: (فلان بن فلان بن فلان حتى يصل بعضهم إلى الجد العاشر أو أكثر أو أقل ثم يقول: (**سقّ إلى مجحد أو مدحج**) أي عد إلى مَذْحج حسب لهجة العوام الذين لا ينطقون الكلمات الصعبة كما ينبغي. وهذا دليل على مدى تعلقهم واتصالهم بهذا النسب الصريح وهو مَذْحج وأنه بالنسبة لهم جدٌ موصل إلى قمة عمود النسب العالي قحطان وهذا هو المتعارف عليه حتى اليوم.

أما قول إن التسمية بقحطان المعاصرة جاء نتيجة استجابة قبائل قحطان الحالية من الأزد ومذحج و قضاعة وحمير وهمدان لرأي الأمير عبدالله الأزدي الذي عينه الخليفة عمر بن عبدالعزيز أميراً لعسير بداية القرن الثاني الهجري لتوحيدهم تحت اسم قبائل قحطان، جد العرب قاطبة، من باب إطلاق العام على الخاص، فوافق المجتمعون على ذلك، واتحدت صفوفهم وكلمتهم، وبذلك عرفت جميع القبائل بـ(قبائل قحطان)، فإنني استبعد هذا القول على الرغم من اطمئناني له سابقاً؛ لكون مصدره الوحيد الذي طالته يدي آنذاك، وينص على هذه المعلومة تحديداً. إلا أنه وبعد زيادة البحث والتدقيق بالاطلاع على كثير من المراجع والمصادر التي تحوي بعض أخبار قحطان تبين أن هذه المعلومة لا توجد إلا بهذا المرجع فقط وغير معتمدة على مصدر موثوق أو معروف، وكم رجوت أن تكون هذه المعلومة صحيحة لكفتنا مؤونة البحث.

ويرى بعض العامة أن قبيلة قحطان المعاصرة: هم أبناء قحطان بن عامر، واخوانهم خولان بن عامر، و سبيع بن عامر، و سنحان بن عامر. ورأيت أن فؤاد حمزة[٣] جاء بمثل

---

(١) مَذْحَج: نسب قبيلة مَذْحَج إلى مالك بن أُدد، وقيل إنه أطلق عليه لقب مَذْحَج لأنه ولد على أكمةٍ اسمها مذحج، أو بسبب طريقة ولادته(القاموس المحيط). وقيل إنه سمِي أولاد مَذْحَج بهذا الاسم لشجرةٍ تحالفوا عندها اسمها مذحج(معجم البلدان). وهناك من يورد مَذْحَجا منسوبا إلى كهلان، والبعض يسلسله حتى آدم عليه السلام (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب). والقول الذي يعتمده البعض أن مالكا تسمى (بمَذْحَج) نسبة إلى أمه فسموا أبناءه بلقبه كماجاء عند ابن سعد في الطبقات، ج٦، ص ٩، قوله: (كان لأُدد من الولد: مرة ونبت ـ وهو الأشعر ـ وطيء ومالك فأمهما مَذْحَج، واسمها دلة بنت ذي منجشان).

(٢) جمهرة الأنساب، للجاسر، ص ٥١١.

(٣) في بلاد عسير، لفؤاد حمزة، ص ٧٨، ١٣٨.

هذا وقال عن رفيدة قحطان: (رفيدة بن عامر) ثم قال في موضع آخر من كتابه: (قحطان.. **يطلق على هذه القبيلة اسم قحطان بن عامر، والأولى أن تكون قحطان بن عمرو بن الحلْف بن قضاعة، وقحطان أخو خولان بن عمرو الذي منه قبائل كثيرة...إلخ)**[١]. ولم يبين المصدر الذي اعتمد عليه سيما وهو معاصر، ولم أجد من علماء النسب من قال بهذا.

وهناك من يقول إنهم أخلاط من همدان وخولان وجنب المذحجية، ومن جذم العرب الآخر عدنان. ولكن دون مصدر أيضاً لهذه النسبة التي تشكلت منها قحطان المعاصرة[٢].

والذي أراه من وجهة نظري أن التسمْي بالجد الأعلى "قحطان" كان بشكل صريح منذ القرون الإسلامية الأولى، حيث بدأ بعض أفراد أو جماعات صغيرة من طبقات متأخرة تنتمي لقحطان يتسمون بالجد الأعلى قحطان.

كما أرى أن إطلاق التسمية على قبائل قحطان الحالية كان قديماً، حيث إنَّ هناك نصوصاً تشير إلى أن إطلاق اسم قحطان قد بدأ أقدم من القرن السابع، كما في كثيرٍ من النصوص التاريخية، وتؤيده بعض المصادر المعتمدة في التاريخ وعلم النسب الذي يرشح أن قحطان المعاصرة هي عبارة اتحاد من القبائل المذحجية، بالإضافة إلى بعض إخوانهم من خولان وهمدان؛ عرفوا بهذا الاسم "قحطان" من باب إطلاق العام على الخاص، دون معرفة سبب آخر دعاهم إلى ذلك؛ ويؤيد هذا القول ما جاء عند "القلقشندي" الذي يرى أنه: "في حال اشتمل النسب على طبقتين فأكثر، كهاشم، و قريش، ومُضر، وعدنان، جاز لمن في الدرجة الأخيرة من النسب أن ينتسب إلى الجميع، فيجوز لبني هاشم أن يُنسبوا إلى هاشم وإلى قريش وإلى مضرو إلى عدنان، فيقال في أحدهم: الهاشميّ، والقرشيّ، والمضريّ، والعدنانيّ.

بل قد قال الجوهري: إن النسبة إلى الأسفل تُغني عن النسبة إلى الأعلى، فإذا قلت في النسبة إلى "كلب بن وبرة" الكلبي، استغنيت أن تنسبه إلى شيء من أصوله. وذكر غيره أنه يجوز الجمع في النسب بين الطبقة العليا والطبقة السفلى..." [٣].

وقد حاولنا جاهدين استخلاص حقيقة متى بدأ التسمي بقحطان حتى نبين للناظر الكريم الحقيقة التي نميل لصحتها؛ والتي مؤداها أن قحطان الذي ينتسب إليه أي أحد من الأفراد أو الجماعات، إنما هو قحطان بن عابر (هود) عليه السلام، وأنه لا يوجد قحطان آخر سواه؛ كما في النصوص الآتية:

---

(١) المرجع السابق، ص ١٤٠.

(٢) انظر: شبه جزيرة العرب، لمحمود شاكر، ص ١٠٥ - ١٠٧.

(٣) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، للقلقشندي، ص ٢٠ - ٢٢.

أول ذكر لقحطان منفصلة عن غيرها قبل الهجرة النبوية:

جاء في تاريخ ابن خلدون نقلاً عن ابن إسحاق قوله: (**... واستضافت حشابة ملك الحميريين بعد مهلك ابن ذي يزن و أهل بيته إلى الفرس وورثوا ملك العرب وسلطان حِمْيَر باليمن بعد أن كانوا يزاحمونهم بالمناكب في عراقهم و يجوسونهم بالغزو خلال ديارهم ولم يبق للعرب في الملك رسم و لا طلل إلا أقيالا من حِمْيَر وقحطان رؤساء في أحيائهم بالبدو لا تعرف لهم طاعة ولا ينفذ لهم في غير ذاتهم أمر إلا ما كان لكهلان إخوتهم بأرض العرب من ملك آل المنذر من لخم على الحيرة والعراق بتولية فارس وملك آل جفنة من غسان على الشام بتولية آل قيصر كما يأتي في أخبارهم**)[1].

ومن النص السابق يتضح أن هناك أقيالاً في اليمن قال عنها ابن إسحاق: أنها تعود لحمير وقحطان بينما المتعارف عليه أنه لا يوجد حِمْيَر غير حِمْيَر هذا، والذي يكوّن مع شقيقه كهلان سائر قبائل سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[2]. قال أسعد تبع الحميري:

فاكْرِمْ بِقَحْطَانَ مِنْ وَالِدٍ وَأَكْرِمْ بِحِمْيَرَ قَومي نَفِيرَا

فكيف يورده هنا ابن اسحاق؟ وكأنه لا ينتمي إليه، حيث قال (**حِمْيَر وقحطان**)، وهذه دلالة على تفرع القبائل عن قحطان وبقاء من تسمى بهذا الاسم على مسماه الأصلي (قحطان) الذي أثبت أنهم ملوك في ديارهم في ذلك العهد القديم بقوله: (**...إلا أقيالا من حِمْيَر وقحطان رؤساء في أحيائهم بالبدو**).

وجاء عند الحجري في دراسته بعنوان: (لغة الضاد ونقوشها المسندية) وهو يتحدث عن الكتابة اليمنية القديمة قبل الإسلام وعن المدلول اللغوي لمفرداتها وأوضاعها الصرفية والإعرابية وأحوال القواعد والمصطلحات الكتابية لخط المسند، ثم جاء في أحد النصوص ذكر لـ(قحطان) مذكوراً بعد (كندة) في ترجمته وتعبيره لأحد نقوش خط المسند الذي وجد بمحرم بلقيس باليمن، وورد لفظ (قحطان) به هكذا :(قحطن). حيث قال: (**قرية كُهال التي وقع عليها الغزو مرتين على ملكها ربيعة الثوري ملك كندة وقحطان وحمداً بأن منحهم المقة في كل تلك الغزوات النصر والتأييد والغنائم الوافرة والأفراس التي أخذوها حية...**)[3].

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص ٧٣.

(٢) انظر: نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي، ج١، ص ١٣٢.

(٣) لغة الضاد ونقوشها المسندية، لمحمد الحجري، ج١، ص ٤٦٣ ـ ٤٦٦.

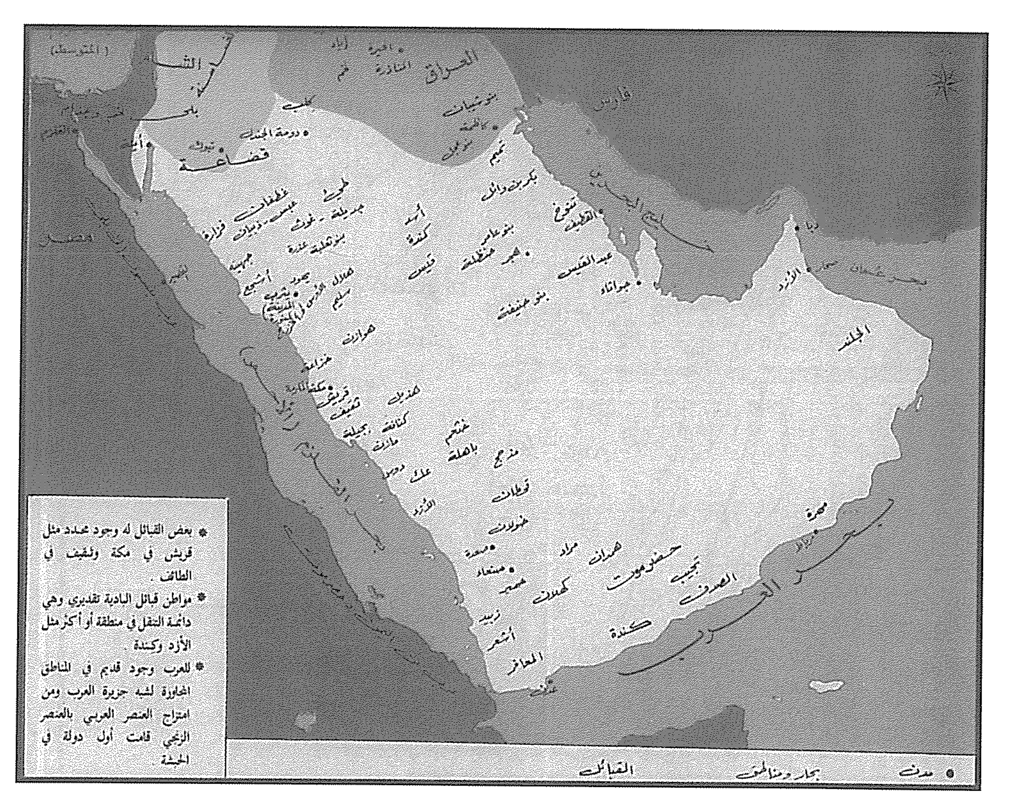
وهذا الشاعر أبو ربيعة الأفوه الأودي المذحجي، وهو من كبار الشعراء في الجاهلية ـ كما قال الأصبهاني عن ابن الكلبي عن ابيه أن الأفوه كان من كبار الشعراء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وكانوا يصدرون عن رأيه. والعرب تعُد من حكمائها، وذكر ابن جني أنه سمي الأفوه لفصاحته وحكمته[١]، قال قصيدة طويلة عندما كان يصف الولادة النزارية وكيف كانوا في قحطان قبل أن ينتشروا في اليمن، حيث قال هذا البيت الشاهد من القصيدة:

فِـي مَحَـلٍّ مِـنْ بَنِـي قَحْطَـانَ مَـا   لَكُـمُ فِيْـهِ مَـعَ القَـومِ ايْتِمَـارُ

كذلك جاء ذكر قحطان منفصلاً عن باقي قبائل قحطان الأولى وغيرهم في الخريطة الآتية التي تبين مواطن القبائل العربية قبيل الإسلام[٢].

شكل رقم (٢)

مواطن القبائل العربية قبيل الإسلام



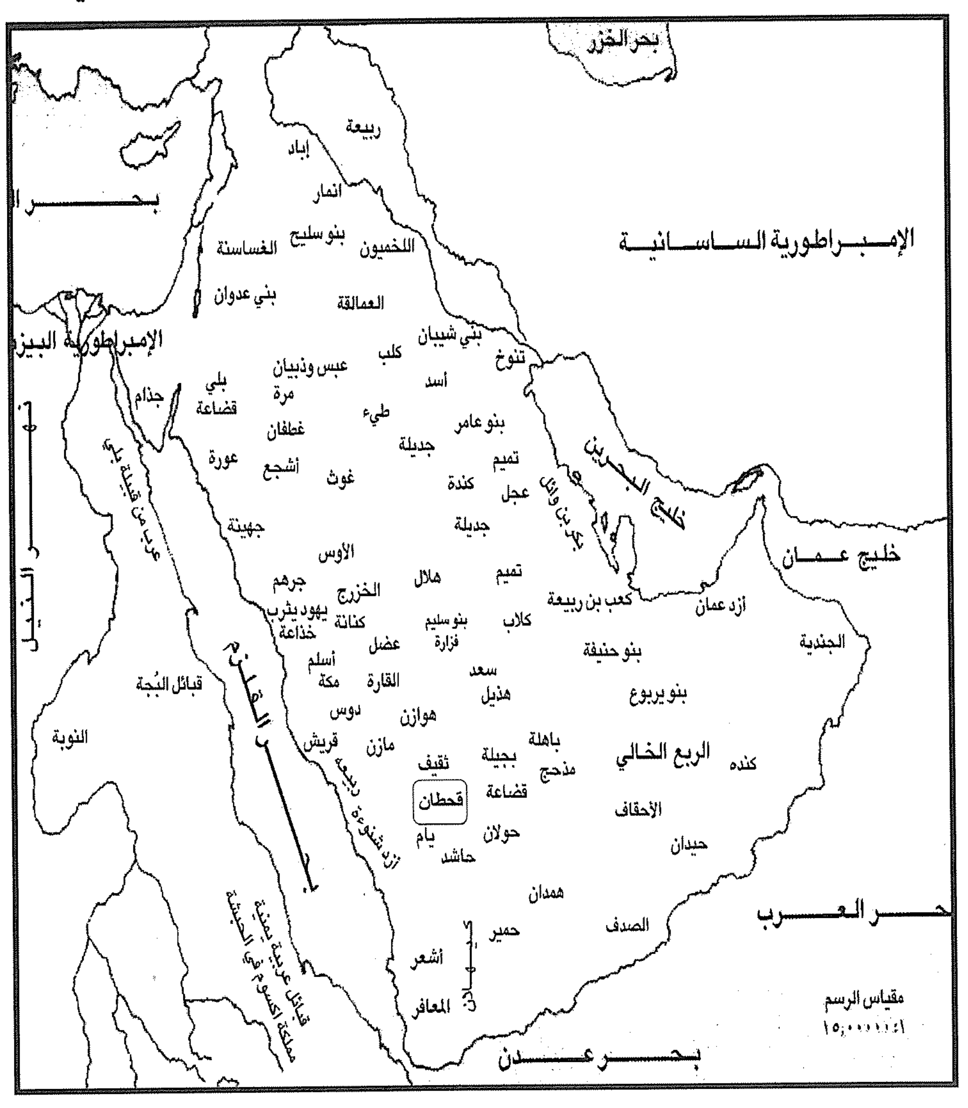
(١) شعراء مذحج أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية، لمقبل التام عامر الأحمدي، ص ٣٥٨.

(٢) مصدر الخريطة: الأطلس المدرسي، الناشر، م. المرزوق، ص ١٣٣، ط١١.

وجاء في أطلس الأنبياء والرسل: اسم قبيلة قحطان، منفصلاً في خاريطة قبائل الجزيرة العربية التي تنتمي جميعها لجزمي العرب الأولى قحطان وعدنان، عند بعثة الرسول ﷺ كما يتبين من الخريطة أدناه[1]:-

شكل رقم (٣)

اسم قبيلة قحطان منفصلاً عن قبائل الجزيرة العربية عند بعثة النبي ﷺ



(١) مصدر الخريطة: أطلس تاريخ الأنبياء والرسل، للمغلوث، ص ١٥٧.

من أوائل أعلام قحطان الذين تسموا بالقحطاني:

هناك مشاهير وأعلام من أبناء قبائل قحطان المختلفة من ينتسب لقحطان الجد الأعلى مباشرة منذ القرون الهجرية الأولى كما تشير إليه بعض النصوص التي نورد منها على سبيل المثال هذا الخبر في (الأغاني) عن شاعر الرسول ﷺ **حسان بن ثابت الخزرجي**، حيث يقول الخبر: (**أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا أحمد. بن الحارث. الخراز عن المدائني وأخبرني ببعضه أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال: حدثني عمر بن شبة عن أبي بكر الهذلي قال: قال حسان بن ثابت: قدمت على النعمان بن المنذر وقد امتدحته فأتيت حاجبه عصام بن شهبر فجلست إليه فقال إني لأرى عربيًّا أفمن الحجاز أنت؟ قلت: بلى.**

قال: فكن قحطانيًّا، فقلت: فأنا قحطانيٌّ، قال: فكن يثربيًّا، قلت: فأنا يثربيٌّ، قال: فكن خزرجيًّا، قلت: فأنا خزرجيٌّ، قال: فكن حسان بن ثابت، قلت: فأنا هو، قال: أجئت بمدحة الملك، قلت: بلى، قال: فإني أرشدك إذا دخلت إليه فإنه يسألك عن جبلة بن الأيهم...)[1].

ومن أمثالهم أيضاً في القرن الرابع الهجري صاحب القصيدة المشهورة بنونية القحطاني، الشيخ أبو عبدالله محمد بن صالح بن السمح بن صالح بن هاشم بن غريب القحطاني المالكي المعافري الأندلسي والتي يقول في بعض أبياتها:

سل عن بني قحطان كيف فعالهم؟ ... يوم الهياج إذا التقى الزحفان

سل كيف نثرهم الكلام ونظمهم ... وهما لهم سيفان مسلولان

نُصروا بألسنةٍ حداد سلق ... مثلُ الأسنة شرِّعت لطعان

سل عنهمُ عند الجدال إذا التقى ... منهم ومن أضدادهم خصمان

نحن الملوك بنو الملوك وراثةٌ ... أُسُدُ الحروب ولا النسا بزوان

إلى أن قال:

بالله قولوا كلما أنشدتمُ ... رحم الإله صداكَ يا قحطاني

كذلك جاء في (الأغاني)[2] عمَّن يُنْسَب إلى قحطان مباشرة هذا النص الذي يتضح من خلاله ذكرَ اسم أحد أبناء قبائل قحطان وهو يُنسب إلى جده الأعلى قحطان، حيث يقول الأصفهاني: (**حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثني عبدالله بن عاصم القحطاني قال: حدثني أبي عن عبدالرحيم بن حرملة قال: كنت عند سعيد بن المسيب فجاء ابن قيس الرقيات فهش وقال: مرحبا بظفر من أظفار العشيرة ما أحدثت بعدي؟ قال: قد قلت أبياتًا وأستفتيك في بيت منها فاسمعها قال: هات فأنشده:**

---

(١) الأغاني، لأبو الفرج الأصفهاني، ج١١، ص ٢٩.

(٢) المرجع السابق، ج٥، ص ١٠٠.

هــل للــديار بأَهْلِهــا عِلْــمُ أمْ هــل تُــبِينُ فينطــقُ الرسـمُ
قالــت رُقيّــةُ فِــيمَ تَــصِرِمُنا أرُقَــيَّ لــيس لوجهــك الــصّرمُ)

وجاء أيضًا في مُوطأ الإمام مالك هذا التعريف بصاحبه فقال: (كتاب الموطأ من أشهر ما دون في النصف الأول من القرن الثاني هو تأليف إمام دار الهجرة على صاحبها الصلاة والسلام أبي عبدالله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري القحطاني، أحد أعلام الإسلام وأحد أعيان هذه الأمة وأحد أركان الملة وأحد من وُضِعَ له القَبُول في الأرض وأحد من سلَّمت له الأمة الإمامة في الحديث والفقه معًا)[1].

ومن الأعلام أيضًا الذين تسمَّوْا بالقحطاني مباشرة في القرن الرابع الهجري، الملك المنصور، الذي قال عنه صاحب (الوافي) إنه: (الحاجب الملك المنصور: محمد بن عبدالله بن أبي عامر محمد بن الوليد المعافري القحطاني الأندلسي الحاجب الملك المنصور أبو منصور، كان مدبر دولة المؤيد بالله هشام بن المستنصر الأموي، عمد أول تغلبه إلى خزائن كتب المستنصر فأبرز ما فيها من صنوف التواليف بمحضر خواصه العلماء وأمر بإفراد ما فيها من كتب الأوائل حاشى كتب الطب والحساب وأمر بإحراقها وأحرقت، وطمَّ بعضها وكانت كثيرة جداً، فعل ذلك تحبباً إلى العوام وتقبيحاً لرأي المستنصر غزا ما لم يغزه أحد الملوك، وفتح كثيراً، وكان المؤيد معه صورة، ودانت له الأندلس وكان إذا حضر من غزوة نفض غباره وجمعه وأمر عند موته أن يذر ما جمع على كفنه وتوفي مبطوناً بمدينة سالم سنة ثلاث وتسعين وثلاث ماية من الهجرة ٣٩٣هـ وللشعراء فيه أمداح كثيرة، وكان ربما صلى العيد فحدثت له نِيَّةٌ في الغزو فلم يرجع إلى القصر وسار لوجهته على الفور. وأصابه النقرس فكان يغزو في محفَّة، وكان مجذوذاً في الحروب. غزا إحدى وخمسين غزوة قال صاحب الريعان والريحان: والروم تعظِّم قبره[2] إلى اليوم وكانت مدته ستًّا وعشرين سنة، وولَى بعده ابنه عبدالملك بن محمد والحاجب محمد بن عبدالله بن أبي عامر المذكور هو الذي فرَّق شمل القبائل بالأندلس، ودوَّن الدواوين للمرتزقة من الجنود، وألزم الناس المعاونَ دون الحركات على قدر غلاتهم، فصار العرب وأصناف الناس رعية، وإنما كان الناس من قبل هذا يجاهدون في قبائلهم وعلى أموالهم، وحرَّك الأنفة بين المضرية و اليمانية، واستظهر بالبربر والموالي. وكان مبلغ المرتزقين في ديوانه اثنتا عشرة ألف فارس وأربعمائة ثلثٌ من العرب وثلثٌ من البربر وثلثٌ من الموالي لكي لا يتألف على

(١) الموطأ، للإمام مالك، ج١، ص ٢٣.
(٢) تعظيم القبور من البدع المحرمة شرعًا إنما وردت هنا في سياق النص المقتطع. المؤلف.

خلافه صنف فيستظهر بالصنفين على مخالفيه وكان حزر المطوعين معه من أهل الأندلس اثنين وعشرين ألف فارس وملك من العدوة إلى سجلماسة وبنى مدينة الزاهرة بشرقي قرطبة على النهر الأعظم محاكياً للزهراء و بنى قنطرة رشنشاقة على النهر الأعظم محاكياً للجسر الأكبر بقرطبة وزاد في الجامع مثليه)[1].

وفي تاج العروس، ورد اسم القحطاني لأحد الأعلام الذين كنيتهم أبو تراب، فقال: **(...وأبو تُراب كنيته أمير المؤمنين عَلي بن أَبي طَالب ﷺ وقيل: لقبه على خلاف في ذلك بين النُّحَاةِ والمُحَدِّثينَ، ... وأبو تُرابٍ: حَيْدَرَةُ بن الحَسَنِ الأَسَاميّ الخطيب العدل توفي سنة ٤٩٠هـ، وأبو تُرَابٍ: حَيْدَرَة بن عَلي القَحْطَانيُّ...إلخ)**[2].

والشاهد من ذكر أولئك الأعلام الذين ينسبون أنفسهم مباشرةً إلى قحطان الجد الأعلى، على الرغم من كونهم ليسوا من فروع قحطان الحالية، إنما ذكرنا ذلك لنثبت أن أبناء قحطان مهما بعدت أجدادهم فإنهم لا يترددون في التسمي بالجد الأعلى قحطان مباشرةً.

ذكر قحطان القبيلة في القرون الرابع والخامس والسادس الهجري:

يُعدُّ نص المقدسي المتوفى سنة ٣٨٠هـ في كتاب أحسن التقاسيم، والذي ذهب إلى أبعد مما ذكره ابن اسحاق ـ فيما سبق ـ حيث قال المقدسي: **(واعلم أن مَثَل هذه الجزيرة كمثل صُفَّة**[3] **فيها أدنى طول قد وُضع فيها سرير من صدرها إلى بابها، بينه وبين الحائطين من يمين وشمال فضاةٌ، والسرير قطعتان فالسرير الداخل هو نجد اليمن وهي جبال تقع فيها صنعاءُ وصعدة وجُرَش ونجران وبلد قحطان وعدن في الصدر في آخر الجبل...)**[4].

ثم قال المقدسي في موضع آخر مؤكداً الكلام السابق: **(... واليمن لآل زياد وأصلهم من همدان، وابن طرف له عثَّر، وعلى صنعاء أمير غير أن ابن زياد يحمل إليه أموالاً ليخطب إليه وربما أُخرجت عدن عن أيديهم، وآل قحطان في الجبال وهم أقدم ملوك اليمن...)**[5].

وذِكْرُ المقدسي في النص الأول لاسم (بلد قحطان) مفرداً وبمسماه الحالي مع ذكر أسماء المناطق المختلفة، وأغلبها يسكن به قبائل تنتمي إلى قحطان الأعلى، لكنه أفرد قحطان بقوله: (بلد قحطان) دليلٌ قوي يثبتُ قِدَم إطلاق هذه التسمية على المناطق

---

(١) الوافي في الوفيات، للصفدي، ج١، ص ٤٢٤.

(٢) تاج العروس، للزبيدي، ج١، ص ٣٠٧.

(٣) الصُفَّة من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السميك (اللسان).

(٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي، ص ٨٨.

(٥) المرجع السابق، ص ٩٨.

التي يقيم بها قحطان باسمهم، والتي حددها المقدسي تحديداً دقيقاً في نصه السابق، ولا يزالوا يقيمون بها حتى اليوم والمسماة بنجد اليمن.

وفي النص الأخير إشارة واضحة لا تحتاج إلى مزيد إيضاح، حيث تثبت بجلاء انتساب قحطان الحالية إلى قحطان الأولى؛ حين قال:" **وآل قحطان في الجبال وهم أقدم ملوك اليمن**".

وقد أورد الرحالة (أوبنهايم) نص المقدسي المذكور سابقاً ضمن كتابه (البدو) ليدلِّلَ على انتماء قحطان الحالية إلى الجد الأعلى قحطان حيث قال: (**... إلا أنه ظهر عند الرحالة المقدسي (المدون عام٣٧٥هـ/٩٨٥م) في ظل أمير اليمن آنذاك، عائلة تدعى آل قحطان، كان موطنهم بلاد قحطان. في جنوب غرب نجران**[١]**، أي هناك بالضبط، حيث يعيش قحطان عسير اليوم، لذلك لا يوجد أدنى شك، أن بني قحطان الحاليين، هم من نسل أولئك الأمراء القدماء، أو لنقل بصورة أكثرحذراً أن هذا النسل من رعاياهم.**

وأردف (أوبنهايم) بقوله:

ولا يمكن تحديد الوقت الذي غادر فيه قحطان منطقة عسير وبشكل دقيق. فقد هاجروا أولاً نحو الشمال، في النصف الثاني من القرن الثامن عشر (الميلادي) من المجرى الأسفل لوادي بيشة وتثليث حتى طريق الحج مكة الرياض. وكانوا يجاورون في الغرب سبيع وشهران[٢]**، وفي الشرق بني هاجر... وليس مؤكداً ما إذا كانوا ينتقلون في تلك الفترة من الزمن على امتداد طريق الحج، أو لأبعد من ذلك نحو الجنوب في السهول الواقعة في قوس الطويق، واحتكاكهم المتأخر نسبياً مع الوهابيين يعارض ذلك)**[٣].

وعلى الرغم من أن هذا المستشرق يُستدرك عليه قوله: (**... عائلة تدعى آل قحطان**) إذ إن النصوص السابقة واللاحقة لم تذكر هذا إطلاقاً، وقد يلتمس له العذر؛ لطبيعته البعيدة عن طبيعة العرب ولغتهم وعاداتهم، فربما أنه أخطأ أو خلط بين القبيلة والعائلة فأورد لفظ "عائلة" بدلاً من قبيلة، فلو عدنا إلى المقدسي في تسميته لم نجد عنده كلمة

---

(١) الصحيح شمال غرب نجران.

(٢) شهران: وتعرف بشهران العريضة ـ كما وصفها: الهمداني في الصفة، ص ٢٥٧، وفي الإكليل العاشر، ص ٢٤، والأشعري في التعريف بالأنساب، ص ١٥٨. وشهران العريضة من القبائل العظام في منطقة الجنوب، المجاورين لإخوانهم قبائل قحطان في المنطقة وباقي قبائل عسير والسروات؛ ويرتبطون مع بعضهم البعض بروابط وشيجة القربى وصلةِ الرحم، والدين والجوار، إذ أن قبائل شهران العريضة يعودون في نسبهم كما جاء عند النسابة إلى: "شهران بن عِفرِس بن حَلَف بن أفتل(خثعم) بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرب بن قحطان". أي أنهم يلتقون مع قبائل قحطان المعاصرة في زيد بن كهلان، ومع قبائل السراة في: الغوث بن نبت، ومع همدان في مالك بن زيد بن كهلان.انظر: نسب معد واليمن الكبير (مشجرات)، والإشتقاق، وجمهرة أنساب العرب، والإيناس، والإكليل العاشر، ومنتخبات في أخبار اليمن، لنشوان الحميري، وغيرها من كتب النسب القديمة.

(٣) البدو، لأوبنهايم، ج٣، ص ١٥٩ ـ ١٦٠.

عائلة، وإنما قال: (... **هو نجد اليمن وهي جبال تقع فيها صنعاءُ وصعدة وجُرَش ونجران وبلد قحطان وعدن...**) ويتضح منه أن قحطان هذه كانت تملك بلداً، والمراد مناطق شاسعة تسمى بهذا المسمى في مقابل ما ذكره عن سكان صنعاء وصَعْدَة وجرش ونجران و عدن. وأكد "المقدسي" في النص الثاني أنهم "آل قحطان" وليس عائلة من قحطان، وهذا شأن أهل زمانه من اليمانيين، كقول الهمداني (ت٣٦٠هـ) في الدامغة:

سِــوَانَا يَـا آل قَحْطَـانِ بِـنِ هُـودٍ لأَنَّـا لِلْخَلاَئِـقِ قَاهِرُونَـا[1]

إلا أن (أوبنهايم) أثبت صراحةً أن قبائل قحطان الحاليين، هم من نسل أولئك الأمراء القدماء. على الرغم من وجود بعض من يخالفنا الرأي حول نص (المقدسي) هذا، وتضعيفه ووضعه كقرينة في غير موضعها، وأنه كان يقصد بـ(آل قحطان) فعلاً أولئك الحكام في زمنهم المعدودين امتداداً للدولة اليعفرية الحميرية، ولم يكن المقصود قبائل قحطان المعاصرة. محتجين بما جاء عند صاحب بهجة الزمن في تاريخ اليمن، المتوفى سنة٧٤٣هـ، حينما ذكر النص التالي: (... **ولما تعطلت المخاليف من يحصب ورعين، وظهر أمر السفهاء أجمع الوجوه إلى الأسمر يوسف بن أبي الفتوح، وسألوه أن يكاتب الأمير عبدالله بن قحطان بن أبي يعفر وهو يومئذ بشبام أن يقوم بالأمر، فخرج الأمير/عبدالله إلى السر فأقام به مع ابن ابي الفتوح أياماً، ثم سار نحو كحلان فاقام به مدة فرجع إلى صنعاء فدخلها سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة وانهزم الضحاك منها، ولم يلبث ابن قحطان أن خرج من صنعاء فعادها الضحاك وأعاد الخطبة إلى بن زياد ولم يستقم له الأمر، وعاد أمر البلاد إلى ابن قحطان فأقام يتردد من شبام إلى كحلان إلى سنة تسع وسبعين وثلاث مائة...**)[2].

أو كما أورد المقحفي في معجمه حين ذكر أن آل قحطان حكام بلاد حضرموت من سنة٤٠٠هـ تقريباً إلى سنة٧٠٠هـ والذي كان مقر سلطتهم مدينة تَرِيم، وأولهم قحطان بن العوم بن أحمد. المرى الحضرمي[3].

ولكن من الواضح أن مناطق هؤلاء الحكام بعيدة عن مناطق من يحملون اسم قحطان الحالية، ثم إن ذلك يتنافى مع ما جاء في عمود النسب لهذه القبائل، فمن غير المعقول أن تكون هذه القبائل بكامل تفرعاتها من نسل هذا الحاكم أو ذاك.

---

(١) انظر: كتاب قصيدة الدامغة، للهمداني، ص ١٩.

(٢) انظر: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، لتاج الدين عبدالباقي اليماني، ص ٤٢.

(٣) انظر: معجم البلدان والقبائل اليمنية، للمقحفي، ج٢، ص ١٢٤٨.

وقد أوردنا هذه النصوص المخالفة لرأينا، من باب استجلاء الحقيقة وتوضيحها، ناهيك أننا قد أوردنا النصوص السابقة لهذين النصين لنستدل منها على بداية التفرد بالتسمية للأفراد أو للفروع القحطانية التي انضوت تحت مسمى قحطان العالي وكذلك بلادهم التي سميت بهم، كما هو الحال في هذا النص الذي يشير إلى مسمى "بلاد قحطان" بأرض اليمن في كتاب صاحب السيرة المنصورية ٥٩٣ ـ ٦١٤هـ، حين قال: (... **وعاد الأمير علم الدين إلى بلاد الأهنوم فجهز غزوة إلى بلاد حجور**[١]. ـ حتى قال ـ **وعاد إلى موضع يسمى دفان**[٢] **في شق "بلاد قحطان"...إلخ)**[٣].

ثم قال في موضع آخر: (... **ثم نهض بعد إصلاح أمورهم إلى "بلاد قحطان" وحجور، وكانت الحرب بينهم قائمة...إلخ)**[٤].

وهنا يتضح مدى قدم المسمى "بلاد قحطان" واحتضانه لفروع ومواضع عديدة لهو دليل على اتساعه.

وأضيف إلى أن المنطقة المسماة ببلد قحطان حتى عند الجغرافيين المتأخرين، تُعرف بأنها تَحُدُّ عسير من الشرق، فقد جاء عند (كحالة) في جغرافية جزيرة العرب نصاً لا يقبل التأويل، وهو قوله: (**عسير.. يحدها من جهة الجبل جنوباً صَعْدَة، وشمالاً زهران، ويحدها من جهة تهامة جنوباً وادي أبو عريش، وشمالاً وادي دَوْقَة الواقع بالقرب من الليث. ويحدها من الشرق قبائل قحطان القاطنة شرق صَعْدَة، ومن الشمال الشرقي وادي بيشة، ومن الغرب البحر الأحمر)**[٥].

وهو تأكيد على ما سبق تسميته ببلد قحطان وتحديد العلماء له بأنه شرق صَعْدَة.

جاء في سيرة الأميرين[٦] المدونة في القرن الخامس الهجري، بعض النصوص التاريخية التي تذكر بعض أسماء الأشخاص والقبائل من فروع قبيلة قحطان، وكذلك مسميات منازلهم في ذلك الزمن، والتي لا تزال معروفة بهذه الأسماء حتى يومنا هذا، ومنها

---

(١) حَجُور: بلد واسع من بلد همدان في الشمال الغربي من صنعاء، ينسبه الأخباريون إلى حجور بن أسلم بن عليان بن زيد ابن جشم بن حاشد، قال الحجري: تتصل بلاد حجور من شماليها ببلاد خولان بن عمرو بن لحاف بن قضاعة من بلاد صعدة، ومن شرقيها بلاد حاشد، ومن جنوبيها بلاد حجة ونواحيها، ومن غربيها تهامة بلاد عبس وبني مروان وبني نشر ومور والواعظات. وبلاد حجور تشمل: حجور الشام وحجور اليمن وحجور البشري، ويقال حجور أبو منصور وبلاد الشرف الأعلى والأسفل. (انظر: معجم البلدان والقبائل اليمينة. ص١٥٦).

(٢) دفان: قرية من عزلة بني جيش الأعلى، ناحية السود، قضاء عمران.

(٣) السيرة الشريفة المنصورية، لأبو فراس بن دعثم، ج١، ص ٣٣٢.

(٤) المرجع السابق، ج٢، ص ٧٢٦.

(٥) جغرافية شبه جزيرة العرب، لكحالة، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٦) سيرة الأميرين، لمفرح الربعي، ص ١٢١ ـ ١٢٢.

ما جاء في فصل خروج الأميرين من اليمن إلى الشام سنة ٤٥٠هـ[١] بقوله: (... وعزم الشريف على المسير إلى ترج من بلد خثعم فصحبَنا حتى أوصلَنا بلد وادعة[٢] فسألهم الصحابة فانغمُّوا بذلك وأجزنا ببلاد سنحان معنا رجل سنحاني قد استصحبه لنا الوادعيّون وكنا خُوَّفاً من سنحان[٣] لأنها أصلُ الدعوة والأصل منها شواحط فسرينا بلدهم ليلاً حتى أصبحنا بالراحة من بلد بني شريف[٤] فلبثْنا بها زُهاءَ ثمانية أيام فطمِعْنا فيها بالمُقام وإذا فيها لبني الصليحي المجاب وأهل العهد الأصحاب فاستوحش الشريف لذلك فسألهم الصحابة إلى الأخرق الجنبي ففعلوا حتى أوصلنا إليه فوجدناه بأرض فيحاء إلا أنها جديبة منقطعة عن القُرى حتى قال ثم سأله الصحابةَ فأرسل معنا رجلين من بني عمه فصارا بنا على صِرمٍ لبني عَبِيدة من جَنْبٍ...)[٥].

الشاهد من إيراد هذا النص التاريخي هو: دقة الترتيب وتحديد المواقع التي مرّ بها ومسمياتها ومسميات سكانها في ذلك الزمن، حيث ذكر بلاد وادعة، أي ظهران الجنوب اليوم، ثم بلاد سنحان قحطان وهي راحة سنحان وبعض أجزاء الحرجة، ثم راحة شُريف قحطان جماعة الشيخ ابن دليم، والمسماة اليوم بالحرجة؛ التي تُعدُّ أهم قرى ناحية قحطان في الماضي، ويجري فيها تبادل تجاري مع اليمن[٦]؛ ويبلغ مجموع قرى هذه الناحية نحواً من ١٥٠قرية[٧]، ثم بلاد عَبِيدة جنب، المسماة في زمننا هذا بسراة عبيدة.

---

(١) الشام في مصطلح كثير من كتاب اليمن القدامى والحديثين انه ما كان جهة الشمال عن اليمن.

(٢) قبائل وادعة في عدة جهات منها وادعة عسير في شمال غرب نجران. وهم من سلائل وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان بن زيد اوسلة بن مالك بن زيد بن اوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان. انظر، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٢٥؛ الحجري، مجموع بلدان اليمن، ج٤ ص٧٦١، فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ص ١٣٨ - ١٣٩.

(٣) سَنْحان: بفتح السين وسكون النون، اسم مشترك بين سنحان قرب صنعاء وبلاد سنحان في عسير، أما سنحان عسير فهم سنحان بن عمرو.

(٤) راحة بني شُريف: تمتد من راحة سنحان. جنوباً حتى منطقة الجايف ببلاد عبيدة قحطان شمالاً. وبها من القرى: الحرجة والرجمة، والكولة: (قرية ابن دليم) وقرية الخشنا والقيرة.

(٥) عبيدة: إحدى قبائل جنب القحطانية من مذحج، (الهمداني، في الصفة، ص ٢٢٧). وعن سبب تسميتهم بعبيدة فهو نسبتهم إلى أمهم عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي، كما جاء عند ابن رسولٍ في الطرفة، ص ١٢٢، وابن الكلبي، في نسب معد واليمن الكبير، ص٣٠٠، وغيرهم، إلا أني رأيت آخرون جعلوا عبيدة ابنا مباشرا لمعاوية فقالوا: "...عبيدة بن معاوية بن عمرو بن بن معاوية بن الحارث بن صداء وهو زيد بن حرب بن كعب بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج، ومساكنهم وادي ابراد من لواء البيضاء وأكثرهم في لواء عسيرمعروفون...". انظر: مجمع بلدان اليمن وقبائلها للأكوع، ص ٥٧٥، وتاريخ حضارة اليمن القديم، لزيد عنان، ص ٢٠. وفي نظري أن هذا الرأي يجانبه الصواب، لحداثة المؤلفين الذين ورد بهما هذا الخبر، إضافة لعدم اعتماد من قال به على مرجع ثابت ومعتبر من كتب الأنساب المعروفة. والمتعارفة أن عبيدة بنت مهلهل تزوجت معاوية بن عمروبن معاوية، ثم تزوجت في بني روح بن مدرك الجنبي فولدت للزوجين أولادا انتسبوا إليها فسموا عبيدة.

(٦) انظر: الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، للإرياني، ص ٢٤٨.

(٧) البلاد العربية السعودية، لفؤاد حمزة، ص ١٨٧.

كما تم إيراد أسماء بعض فروع قبيلة قحطان المعاصرة وغيرها، أو من ينسب لها حالياً في النص كما هي عليه الآن كقبيلة وادعة، وسنحان وشريف، وعبيدة. والمعروف أن جميع فروع قبيلة قحطان التي ذكرها المؤرخ لا تزال تعرف بمسمياتها القديمة حتى اليوم مثل سنحان وشريف وعبيدة من جنب.

وقد ذكر صاحب غاية الأماني شريفَ أيضًا حينما أورد في حوادث سنة٦١٤هـ استنصار الإمام المعتضد بالله يحيى بن المحسن، بقبيلة شريف فنصروه وأعانوه بنحو ثلاثمائة فارس[١].

وجاء (في بلوغ المرام) في أحداث سنة٤٦١هـ أنه: (**لما استقر ملك سعيد الأحول بزبيد، قصده المكرم أحمد. بن علي الصليحي في جموع قحطان، فاستخرج أمه المأسورة، وطرد بني نجاح عن زبيد.. سنة٤٦١هـ**)[٢].

وفي ذلك النصر المؤزر لقحطان على أهل زبيد، نورد هذه الأبيات للإمام أحمد. بن سليمان من قصيدة طويلة له يعزي فيها الأمير القاسم بن غانم وكافة بني هاشم في اليمن، حيث يقول:

سلامي والمامي وأبناء جعفر ... وقل مثلكم يا قوم بالثأر يطلب
كما طلبت قحطان يوماً بثأرها من ... أهل زبيد حين ضيموا وأغضبوا
فعادوا بأمرأة الصليحي بعدما ... أباحوا حمى الأحبوش حين تغلبوا[٣]

وفي أحداث سنة ٥٤٩هـ[٤]، اجتمعت القبائل المنطوية تحت هذا الاسم (قحطان) من شريف وسنحان وغيرهم تحت قيادة الإمام أحمد بن سليمان في هذه السنة، والذي دعاهم وتوجه بهم من بلاد شريف (قحطان) إلى قتال الباطنية. وأرسل إلى الشيخ منيف بن جابر ـ وكان محله يومئذ بتثليث من نجد في بلاد نهد ـ فأقبل إليه ومعه ستمائة فارس فيمن أجابه من بني عبيدة (جنب) ونهد، وقوم من خثعم، فقصد الباطنية ومن ناصرهم في الجد، وفي وادي غيل جلاجل وقع القتال بينهم، فَهُزِمت الباطنية، وقُتِلوا قِتلة عظيمة، وغنمت جمعُ قبائل قحطان أموالهم.

وقد أنشد الإمام أحمد قصيدة طويلة يمتدح فيها جَمْعَ قبائل قحطان، وقائدهم في

---

(١) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، لابن القاسم، ج١، ص ٤٠٧.

(٢) بلوغ المرام في شرح مسك الختام، للعرشي، ص ١٦.

(٣) انظر القصيدة كاملة ومناسبتها في: سيرة الإمام أحمد بن سليمان، للثقفي، ص٢٥٢ ـ ٢٥٣.

(٤) انظر: سيرة الإمام أحمد بن سليمان، للثقفي، ص ١٩٤ ـ ٢٠٠. وغاية الأماني في أخبار القطر اليماني، لابن القاسم، ج١، ص ٣٠٨ ـ ٣١٠.

تلك المعركة الفارس الشهير منيف بن جابر[١]، ومنها قوله:

الله أكبر أي نصرٍ عاجل ... من ذي الجلال بفتح غيل جلاجل
كفرتْ به يامٌ ووادعةٌ معاً ... وتجبَّروا وتمسكوا بالباطل
فدعوتُ أبطال الحجاز[٢] فبادروا ... وأتتْ إليَّ عساكري وجحافلي
ودعوت ذا العليا (منيفاً) دعوةً ... فأجاب كالسبع الفروس الصائل
وله مكارم من أبيه وجدِّه ... مشهورةٌ وسِمت بعزٍّ طائل
هم رأسُ قحطانَ وذروة مَذْحج ... ما أي قحطان لهم بمشاكل[٣]

وهذا من أوضح الأدلة على إطلاق المسمى على قبائل قحطان خاصة المَذْحجية في القرن السادس الهجري ـ كما مربنا في النص السابق ـ حيث مدح الإمام أحمد المشاركين، ووصفهم بأنهم رأس قحطان وذروة مَذْحج، لسموٍّ مكانتهم وبطولاتهم التي اتصفوا بها منذ القدم، ومناصرتهم لدعوة التوحيد الخالصة، وتمسكهم بالسنة ومحاربة الفرق المخالفة.

والجدير بالذكر أن جميع من شارك مع الإمام في تلك المعركة من قبائل قحطان الحالية لا يزالون يعرفون بمسمياتهم القديمة حتى اليوم، حيث أُشير في غير موضع إلى صلة النسب الوثيقة بينهم، كقوله في النص الأول الذي يثبت علاقة الحباب بسنحان حيث قال: (**...ثم أمر عيوناً من آل الحباب من سنحان إلى وادعة وقال: أنظروا القوم...**)[٤] ثم قال عن علاقة بني هاجر بشريف: (**... وأمر هشام إلى بني شريف رجلاً من بني هاجر من شريف، وأعطاه دنانير وثياباً يجعلها لمشايخ بني شريف، فدخل سوق راحة وفرق كتبا من هشام ودنانير وثياباً على مشايخهم...**)[٥].

---

(١) مُنِيف: هو جد آل ضيغم وآل راشد من جنب المعروفون بالمعضد من قبائل عبيدة، وهو: مُنِيف بن جابر بن علي بن عبد الرب بن ربيع بن سليمان بن عبدالرحمن بن روح بن مدرك بن عبدالحميد بن مدرك. أمهم عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي، تزوجها رَوْح بن مدرك الجنبي من بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبي. وإخوتهم من أمّهم وأصحابهم يسمّون الأبطن من ولد معاوية الجنبي فنسبوا إليهم، وجميعهم من ينسبون إلى جنب القحطانية، ويتسمون بأمهم عبيدة.(انظر:طرفة الأصحاب، لابن رسول، ص ١٢٢). ومن آل ضيغم يبرز فرسان مشهورون منهم من ذُكر في تاريخ بلاد اليمن وعلى سبيل المثال: راشد بن منيف بن عبدرب، ومنيف بن ضيغم، اللذان ذكرهما صاحب السيرة المنصورية، ص ٣٦٤، بأنهما قدما مع الأمير صارم الدين إبراهيم بن حمزة من الجوف، بشهر ربيع الآخر سنة٦٠٠هـ. كذلك جاء ذكر الفارس: عبدالله بن منصور بن ضيغم، عند صاحب السمط الغالي الثمين، في ص ٣٣٩، في حوادث سنة ٦٥٨هـ. والفارس شهوان بن منصور العبيدي، الذي ذكره صاحب بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص ٩٧، حيث أورد أن شهوان قد تأمر على قيادة الجيوش التي أخضعت ظفار للملك المظفر في سنة ٦٧٨هـ، أشار إلى ذلك الخبر أيضًا صاحب كتاب تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار، ص ١١٢.

(٢) كان يطلق لقب الحجازيين على كثير من القبائل التي تقع إلى الشمال من اليمن مثل: سنحان وجنب وشريف وغيرهم.

(٣) سيرة الإمام أحمد بن سليمان، للثقفي، ص ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص ١٩٣ ـ ٢٠٢.

(٥) المرجع السابق، ص ١٢١.

وهذه حقائق تاريخية مهمة لا بد للمهتمين بعلم النسب من أبناء قبائل قحطان الاعتناء بها وأخذها في الحسبان، بحسب ما يقتضيه القياس في مثل هذه المسائل عند إعادة ربط فروع قحطان الحالية بجذورها الأساسية. وذلك في ظل بروز بعض من له رأي مخالف حول هذه الصلات القائمة بين سنحان والحباب ـ مثلاً ـ أوشريف وبني هاجر وغيرها، على الرغم من كون أصحاب هذا الرأي المخالف معاصرين وبعيدين جداً عن زمن من يؤكد هذه الروابط! كما جاء في النص السابق المدون في القرن السادس الهجري، وكذلك ما تعارفه أبناء تلك القبائل أنفسهم.

والواقع أن قبائل سنحان وشريف وجنب من أقدم فروع قبائل قحطان التي عُرفت بأسمائها ومناطقها منذ ذلك الحين حتى اليوم؛ فلا يكاد يأتي مجال الحديث في أي مُؤلف قديم عن تلك النواحي إلا وتذكر هذه الفروع بأسمائها التي تُميزها عن غيرها من قبائل مذحج، وكذلك المناطق التي تقيم بها حتى اليوم.

ثم عن علاقة عبيدة بإخوانهم الضياغم وقيادة منيف بن جابر ـ جد الضياغم ـ لقبيلة عبيدة وغيرهم في هذه المعركة، دليل على الصلة الوثيقة بينهم[1].

وعن قدم التسمية قال: (الأصفهاني) في حوادث سنة ٥٤٢هـ: (**وفيها أخذتْ زعب، وبني حرب، وسنبس، وقحطان، حاجّ العراق والشام وهلك خلقٌ كثيرٌ من الناس**)[2].

وفي هذا الخبر تأكيدٌ تامٌّ على قِدَم تسمية قبيلة قحطان بهذا الاسم وكذلك قدم اتصالهم بمنطقة نَجْد، حيث يتبين من الخبر الذي انفرد به المؤلف أنَّ: قبيلة زعب وقبيلة حرب قد أخذوا حاج الشام الذي يمر ببلادهم، وأما حاج العراق فيبدوا أنه تعرَّض لهجوم سنبس في بلاد العراق، فيما تعرض لهجوم قحطان في بلاد نجد، حيث يمر درب الحاج العراقي في وسط الجزيرة العربية بمنطقة نَجْد. والله تعالى أعلم.

وجاء في سيرة الإمام أحمد. بن سليمان، في أحداث سنة ٥٥٩هـ، خبر استنصار الإمام أحمد بن سليمان بقبائل قحطان في حربه ضد المطرفية وسيدها ابن مهدي، وذكر حقائق مهمة عن قحطان وتفرعاتهم ونسبة الفروع إلى الأصل كقوله: (... **إن الإمام قد حرك**

---

(١) المرجع السابق، ص ١٩٧وما بعدها.

(٢) البستان الجامع، للأصفهاني، ص ٣٦٢.

الناس وضرب مواعيد لهم وملاقي، منها لقاء إلى جهران حضره السلطان علي بن حاتم وكافة همدان وجنب وسنحان ومذحج وغيرهم من قبائل قحطان فجدد عليهم الأيمان والعهود وأخذ منهم المواثيق من العقود على المنهض معه لزبيد لحرب أهل الكفر والعناد فأجابوه إلى ذلك...) ثم استطرد المؤلف بقوله: (... فعلم الإمام أنه إن نزل لهم بمن قد أجابه من قحطان أخذهم لا محالة وأفناهم عن آخرهم وأهلكهم...)[١].

وفي هذين النصين دلالة واضحة على قدم نسبة كل فروع قحطان إلى الجد الأعلى قحطان بشكل مباشر وصريح، مثل همدان، وجنب، وسنحان، ومذحج التي ينحدر جلّ قبائل قحطان المعاصرة منها، إن لم يكن جميعها.

ويؤكد نسب قحطان إلى الجد الأعلى عالم النسب الكبير (السمعاني) المتوفى سنة٥٦٢هـ. الذي أورد في كتابه (الأنساب) ما يأتي: (... وقحطان جرثومة العرب واختص جماعة بالانتساب إليه)[٢].

وجاء عند صاحب (تاريخ اليمن) أثناء تعليق المحقق على هوامش ناشره الأول المستشرق (كاي)، حين نقل عن الخزرجي الذي كان مستنداً على مؤلف (العقد الثمين)؛ حيث فصَّل القول في فتوح عبدالنبي، وغاراته في جبال اليمن، وحصاره عدن سنة٥٦٨هـ مما حمل حاتم بن علي بن الداعي سبأ بن أبي السعود على أن يتقدم نحو صنعاء، وأن يؤثر في سلطان همدان: علي بن حاتم (جد المؤرخ) ليعين الزريعيين ضد عدوهم المشترك، وقد لبَّى الدعوة علي بن حاتم هذا لأنه كالزريعيين فردٌ من عشيرة يام، ولكنه اشترط بأن تؤيده قبيلتا (جنب ومَذْحج). ومضى حاتمٌ هذا إلى ذمار، ونال وعوداً من السلطان عبدالله بن يحيى ومن الشيخ زيد بن عمرو رئيسي القبيلتين، بالانضمام لهذا التحالف، ولذلك سار علي بن حاتم من صنعاء في شهر صفر سنة ٥٦٩هـ على رأس (بني همدان تصحبهم قبائل سنحان وشهاب ونهد) وغيرها[٣].

---

(١) انظر: سيرة الإمام أحمد بن سليمان، للثقفي، ص ١٢١.

(٢) الأنساب، للسمعاني، ج٤، ص ٤٥٥.

(٣) انظر: تاريخ اليمن، لعمارة، ص ٣٢٤.

والشاهد هو ذكر جنب ومَذْحج في ذلك التاريخ بأسمائهما مضافتين لبعضهما، والمعروف عند علماء النسب أن قبائل جنب تتحدر من مَذْحج، وقبائل قحطان الحالية تتحدر منه أيضاً. بالإضافة إلى بعض فروع من نهد وزبيد وخولان وهمدان وغيرها من القبائل اليمنية القحطانية الأصل[١].

كذلك ذكره لقبيلة يام في ذلك الوقت بأنها عشيرة من همدان الكبرى، وهي من أشهر قبائل العرب ويتفرع منها كلٌّ من قبيلتي العجمان وآل مُرَّة.

وقبيلة يام يربطها بقبيلة قحطان المعاصرة حلفٌ قديم لا يزال يراعى حتى يومنا هذا، وهو بين قبائل قحطان الحالية وقبيلة يام العريقة ويسمى (بالمحلف)، ربما كانت بدايته سنة ٥٦٨هـ ـ كما أُشير أعلاه ـ أو قبلها، يقول الشاعر ضيدان بن قضعان العجمي اليامي هذه الأبيات من قصيدة طويلة يدلل بها على بقاء هذا الحلف بين قحطان ويام حتى اليوم:

ولا منا تحالفنا وفينا ... ولو وجه الزمان الصلف شاني
عليّ الشاهد الله ثم يشهد ... على ميثاقنا كل اقحطاني
كفاك المجد ياراسي إذا أنت ... يمانيٌ تسلسل من يماني

وجاء عند صاحب السيرة الشريفة المنصورية سنة ٦٠٠هـ، هذا البيت من قصيدة طويلة للإمام عبدالله بن حمزة، بعث بها إلى الأمير عماد الدين يحيى بن حمزة، وصفي الدين محمد بن إبراهيم يستنهضه ويحضهما على الخروج إلى مأرب)[٢] حيث يقول:

بيض الظبا وصدور الذبل العسل ... يرقعن ما كان في الإسلام من خلل

حتى قال:

يحيى عماد الهدى الزاكي طبائعه ... للطالبين وليس الكحل كالكحل
ومن كمثل صفي الدين إن له ... عزماً يكاد يميت الموت من وجل
قادا كتائب قحطان فما نكلوا ... بالمشرفي وحاطوا خيرة الدول

(١) انظر: جمهرة الانساب، للجاسر، ص ٦٧٠ ـ ٦٧١.

(٢) انظر: الخبر والقصيدة كاملة في السيرة الشريفة المنصورية، لأبو فراس بن دعثم، ج١، ص ٣٠٦و٣٦٤.

ويستفاد من هذا الخبر ورود اسم قحطان مستقلة على الرغم من وجود قبائل أخرى من قحطان العالية ورد ذكرهم في القصيدة مثل: حمير ومرهبة وبكيل وحاشد ووادعة وغيرهم، ولكن كما يبدو من سياق القصيدة أن جميع هؤلاء القبائل بهذه الناحية من أرض اليمن جعلهم الشاعر تحت مسمى كتائب قحطان ـ كما هو نهجه ـ وهذه حقيقة فكل هؤلاء من قحطان نسباً ثابتاً، ولكنهم ظلوا على تسمياتهم المعروفة حتى اليوم ولم ينضووا تحت مسمى قحطان، كما هو الحاصل لفروع مذحج الذين بقوا تحت مسمى قحطان حتى اليوم، والمعروف أن قبائل اليمن بشكل عام بكافة فروعها تنسب إلى قحطان العالي حتى بعد خروجهم من اليمن مثل: الأوس والخزرج أنصار رسول الله ﷺ، الذين يعود نسبهم إلى قحطان أصلاً ثابتاً، يقول فيهم الإمام عبدالله بن حمزة ـ في المصدر نفسه ـ حينما رأى تثاقل العرب عن نصرته؛ قال قصيدة طويلة يُذكّر فيها قبائل قحطان بنصرتهم لجده النبي ﷺ ـ حسب قوله ـ نورد منها الشاهد:

فقد أمَّنوا سبط اليهود وصمموا ... على آل طه بالحسام المصمم

حتى قال:

وأنتم بني قحطان أنصار جدنا ... بها سلفاً من سالف الدهرِ الأقدم[1]

(١) المرجع السابق، ج١، ص ٤٠٩ ـ ٤١٠.

وقفة مع مقارنة التسميات عند مؤرخي اليمن وغيرهم:

سبب الخلط عند مؤرخي اليمن وغيرهم في تسمية القبائل هي: إن مؤرخي اليمن يعلمون أن جميع قبائل اليمن تنتمي لقحطان، لذلك كان لا بد من ذكر الفروع في كثير من الأحيان خاصةً عند كُتَّاب اليمن الذين يعيشون في تلك المناطق، أما عندما يكتب عنهم مَنْ أَتوْا من خارج الديار أمثال المقدسي، أو ابن المجاور ـ كما مر وسيمر ـ فإنه يسمي القبائل والجماعات الموجودة في مناطق اليمن المختلفة بمسمياتها التي عرفت بها عندهم تحت مسمى الجد الأكبر دون التعرض لذكر أسماء الفروع التي تنتمي إلى القبيلة الأم، مثل ذكرهم اسم قحطان وهم يقصدون القبائل المنتمية لهذا المسمى أمثال شريف وسنحان وعبيدة جنب وبني بشر وغيرهم.

وعرف عن أهل اليمن تعصبهم وفخرهم بانتمائهم للجد الأعلى قحطان، فتجدهم منذ الزمن الجاهلي وهم عندما يقابل أحدهم إخوانه من الجذم الآخر عدنان فإنهم يؤكدون على ذكر اسم قحطان أو آل قحطان مقابل غيرهم من العدنانيين أو سواهم. وتأييداً لما ذهبنا إليه نسوق نص الحِلف الذي تمَّ بين ربيعة وبعض قحطان أهل اليمن في الجاهلية وتم تجديد الحلف في سنة٦٤هـ[1] بعد وفاة يزيد بن معاوية بين الأزد وربيعة؛ بسبب وقوع الفتنة بين مضر وربيعة في البصرة بالعراق، ثم جُدِّد مرة أخرى في زمن آخر خلفاء بني أمية" مروان بن محمد الأموي"، وكان أيضاً بين الأزد من قحطان وربيعة من عدنان.

وقد جاء الكلام عند (الدينوري) عن أطراف الحلف أنه بين ربيعة واليمن، ولم يقل أنه بين ربيعة والأزد، بل إنه في نصِّ الحِلف سُمِّيَ أهل اليمن بآل قحطان مقابل ربيعة ولم يذكر عدنان، حيث أورد نصُّ الحِلف الآتي: (... **بسم الله العلي الأعظم الماجد المنعم: هذا ما احتلف عليه آل قحطان وربيعة الاخوان. احتلفوا على السواء السّوا، والأواصر والإخاء، ما احتذى رجل حذا، وما راح راكب واغتدى، يحمله الصغار عن الكبار، والأشرار عن الأخيار، آخر الدهر والأبد، إلى إنقضاء مدة الأمد، وإنقراض الآباء والد، حلف يوطأ ويثب، ما طلع نجم وغرب...إلخ**)[2].

---

(١) تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، ج٣، ص ٣٧١.

(٢) انظر: نص الحلف كاملاً في: الأخبار الطوال، للدينوري، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

ذكر قحطان القبيلة مستقلة عن قبائل اليمن في بعض أحداث القرن السابع الهجري:

جاء عند ابن المجاور صاحب كتاب (المستبصر) الذي قيل إنه كان حياً سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م ذكرُ بعض مناطقهم ومنازلهم التي يقيمون بها في ذلك الوقت وكذلك بعض أسماء فروعهم كقبيلة رفيدة، وشُريف قوم الشيخ ابن دليم شيخ قحطان ووادعة الجنوب.

حيث إن ابن المجاور: حين وصف الأماكن الواقعة على الطريق الموصل من الطائف إلى صعدة قال: (حدثني **محمد بن زنكل ابن الحسين الكرماني يقول: إن من الطائف إلى المعدن أربعة فراسخ**[1]... حتى قال: **وإلى ذهبان سبعة فراسخ**. حيث قال: إن الراوي قال له: **(إن هذه الأعمال قرى متقاربة بعضها من بعض... وهم في دعة الله وأمانه وهم فخوذ يرجعون إلى قحطان وغيرهم من الأنساب)**.

وهذا دليل آخر على صحة ما ذُكِر أعلاه من بقاء قحطان على مسماها القديم منذ ذلك الزمن حتى اليوم، ذلك أن المؤرخ قال نصاً: **(وهم فخوذ يرجعون إلى قحطان وغيرهم من الأنساب)**؛ فلو أنه قال وهم قبائل يرجعون إلى قحطان لقلنا إنه يقصد كل القبائل اليمنية الكبار التي تنسب إلى قحطان الأعلى مباشرة مثل: قبيلة همدان وخولان، إلا أنه قال: فخوذاً وذكر منها فخذ شريف، وبعض قراهم ثم قال: **(وأما ذهبان**[2] **فهي أم القرى بلاد عزّ ويقال أن دور أعمالها أربعون فرسخاً وهي نجد اليمن والأصح أطراف أعمال نجد اليمن من شرقي تهامة وهي قليلة الجبال مستوية البقاع. ونجد اليمن غير نجد الحجاز غير أن جنوب نجد الحجاز يتصل بشمال نجد اليمن. وإلى بلاد قحطان أربعة فراسخ.**

وإلى راحة بني شريف .[3] فرسخين وادٍ فيه وُضعت مدينة البصرة.[4] ويسمى درب العقيق. وإلى صعدة عشرين فرسخاً وهي مدينة ذات عِمار وأرض نزْهٍ ودربٍ آمن. - قال ابن المجاور - وفي

---

(١) الفَرْسَخُ: الفُرْجة، وهو: "مقياس قديم من مقاييس الطول، يقدر بثلاثة أميال، أو ثمانية عشر ألف قدم. معرب فرَسك"، المعجم الوسيط، ٢، ٦٨٨.

(٢) ذهبان: اسم لوادٍ وموضع قديم على طريق الحاج اليمني غرب مدينة خميس مشيط وكان لا يعرف اسماً سواه لهذه الناحية في ذلك الزمان قبل مدينة الخميس. أما في زمننا الحالي فإن اسم مدينة خميس مشيط أصبح هو المشهور ويُعدُّ ذهبان أحد أحياء مدينة الخميس.

(٣) راحة بني شريف: تمت الإشارة لوصفها أعلاه.

(٤) البصرة: بهذا المعنى إحدى قرىٍ آل عبدالقادر من شريف تقع على جانب وادي راحة من غربه شرقي مركز الحرجةٍ بمسافة أربعة أكيال، وكان يقطن بها سابقاً بعض آل ملاط من شريف وفيهم الزعامة يقول الفارس: جمعان الشواطي، مادحاً:

حنا بني قحطان قوم راسيه   نرسي كما ترسي ثقال جبالها
من باب صنعاء لي (شبام) سجتها   عرفت دقتها وشفت إجلالها
أول مماسيها بجر (الكوله)   عند (الملاطي) زان صب ادلالها
وعند (الزيادي) مكرمين الخاطر   يا نعم (بالبصره) ونعم رجالها

انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (عسير)، للحربي، ج١، ص ٢٤٦.

هذه الطريق من الأمم والبلاد والمدن والقرى ما لا يُعد ولا يُحصى ولا تحويه أقلام الدواوين أي في صنعة الحساب...)[(١)].

و قال أيضاً يصف الطريق من صعدة إلى ذهبان: (من صعدة إلى الحوانيت أربعة فراسخ، بناء أسعد الكامل في وادي سَجْع بنى هذه الحوانيت سكنة لما عزم أن يعمر نقل حرف العراق. وإلى خطم البكرات فرسخين. حتى قال: وإلى القديم فرسخين، ... وهذا يام ابن أصنع[(٢)] وسكنهم بوادي الخانق[(٣)] والحقّة[(٤)] وإلى ملتقى الأودية فرسخ، وإلى غسل جُلاجل[(٥)] فرسخين.وإلى المحلف فرسخين موضع قوم.

وإلى البصرة فرسخ، وإلى وادي يعوص[(٦)] فرسخين، وإلى الجبل الأسود[(٧)] فرسخ، وإلى السروات[(٨)] فرسخين، وإلى رفيدة[(٩)] فرسخين، وإلى طريب[(١٠)] فرسخين.. وإلى ذهبان[(١١)] فرسخين...)[(١٢)].

والواقع أن قيمة الوصف السابق الذي أورده ابن المجاور وتم التعليق عليه في الهامش والشرح والتعريف ببعض المواضع التي ذكرها، إنما يكمن في تاريخ تدوينه تلك المعلومات في بداية القرن السابع الهجري، وذكره لقبيلة قحطان باسمها، ثم ذكره لبعض فروعها

---

(١) تاريخ المستبصر، لابن المجاور، ص ٣٧ - ٣٨.

(٢) يام ابن اصنع: والصحيح يام بن أصبا من قبائل همدان ثم من حاشد، وهم أهل نجران وكان لهم جبل يام ما بين بلاد نهم والجوف وهو جبل واسع، قال الهمداني: وهو بلاد يام القديمة.

(٣) الخانق: وادي في بلاد صعدة لسحار ووادعة والخانق يمر به سيل سعوان إلى الروضة. انظر مجمع بلدان اليمن وقبائلها للحجري.

(٤) الحُقّة: من قرى همدان قرب صنعاء فيها آثار حميرية. وهي على مقربة من صنعاء. انظر: المرجع السابق.

(٥) جُلاَجِل: بضم الجيم الأولى وكسر الثانية. بلد وغيل في منطقة وادعة من مديرية الصفراء وأعمال محافظة صعدة. يصب إلى وادي الخانق في شمال غرب مدينة صعدة. انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية. للمقحفي.

(٦) (وادي يعوص) هكذا ورد في الكتاب وربما سقطت نقطة الضاد، وكان المقصود وادي يَعُوْض، بمنطقة عسير، وينحدر هذا الوادي من جبل مشرف والغول بالقرب من منابع وادي محلاة ويتجه للشرق مخترقاً بلاد شريف قحطان، حتى يفيض في وادي الفيض وعلى جوانبه عدد من القرى والمزارع ويبلغ مداه ما يقارب خمسة وعشرون كيلومترا. انظر: المعجم الجغرافي لمنطقة عسير، لعلي إبراهيم الحربي، ج٣.

(٧) قال الهمداني في الصفة: الجبل الأسود وهو معظم بلد جنب وهو ما بين منقع سراة خولان بحذاء بلد وادعة إلى جرش وفيه قرى ومساكن ومزارع وهو يشبه بالعارض من أرض اليمامة.

(٨) السروات: جمع سراة وهي المواضع التي تقع في قمم المرتفعات الغربية والمعروف حالياً بهذا الاسم من بلاد قحطان سراة عبيدة وتقع بين ظهران الجنوب وبلاد رفيدة قحطان، وهي امتداد للسروات الشمالية التي يفصل بينها وبين إقليم اليمن وادي تثليث.

(٩) رفيدة: هي محافظة أحد رفيدة حالياً، وتقع على طريق الحاج اليمني، ويسكنها قبائل رفيدة قحطان.

(١٠) طريب: مدينة عامرة بالسكان وتقع إلى الشمال الشرقي من مدينة خميس مشيط، وهي على طريق الحاج اليمني أيضا، ويسكنها قبائل آل الصقر عبيدة قحطان وبعض من إخوانهم من القبيلة الأم. وطريب وادٍ عظيم ينحدر من جوف آل الشواط على مقربة من منابع وادي تندحة ويتجه إلى الشمال الشرقي مارا بالغضاة بلد آل الجرو أبناء نهار بن يوسف الصقري. ثم يلتحم مع وادي جاشٍ بلد المساردة أبناء وهاب بن الحارث، ثم إلى وادي الدواسر ومركز طريب الإداري هو فرعة طريب، وهو مدينة تاريخية قديمة جدا ذكرها البكري في كتابه(معجم ما استعجم، ج٣، ص ٨٩٠)، حيث قال (طريبٌ وادٍ باليمن كان منازل طيئٍ قبل أن تخرج إلى الجبلين وهو اليوم لهمدان - كما قال الهمداني - ثم أورد قول بعض طيء في مَخرجه من طريب:

أجعلْ طريبا كحَبيب يُنسي لكلّ يومٍ مُصْبَحٍ ومُمْسى)

(١١) ذهبان: سبق التعريف به.

(١٢) تاريخ المستبصر، ابن المجاور، ص ٢٠٧- ٢٠٨.

ومنازلهم التي يقيمون بها في ذلك الزمان، هو دليل قوي على أن المسمى قديم ومنطقي، وليس هو مسمى حديث، وإنما عرف منذ القدم كما أوردنا في النصوص السابقة. وهو نتيجة طبيعية مرتبطة ببقاء تلك القبائل في أماكنها القديمة بجنوب الجزيرة العربية، وفي وسطها بجنوب نجد، كما ذكر ذلك صاحب (لمعُ الشهاب) أثناء حديثه عن قبائل نجد حيث قال: (...**وطائفة كبيرة من قحطان وهي باقية على هذا الاسم لأنها من قحطان القدماء. وهم خلق كثير يبلغ عددهم خمسين ألفاً؛ بل أزيد، ولهم قوة عظيمة. وكانوا قبل ظهور محمد بن عبدالوهاب لا يمكن لأحد**[١] **الحرب معهم، ولهم أرض واسعة من حدود السراة؛ وهو جبل عالي**[٢] **بين بيشة ونجران، ولهم وادٍ يسمى التثليث**[٣] **يهبط سيله إلى وادي الدواسر الآتي ذكره. ومنهم أعني قحطان هؤلاء من ينزل الهظب**[٤] **الذي هو شرقاً عن رنية. وأكثر قحطان أهل الخيل والإبل، يسكن نجداً بأطراف العرض**...)[٥].

وهذه حقيقة فهمه لقحطان القدماء اسماً ونسباً، كما تبين مما سبق، أما عن وصفه سعة أرضهم وحدودها فقد كان موفقاً إلى حدٍ كبير، حيث إن منطقة قبائل قحطان التي تقيم بها كبيرةٌ جداً؛ إذ تمتد من المناطق التي تقع في قمم جبال السروات، ويقيم بهذه السروات من قبائل قحطان قبيلة سنحان براحة سنحان وما جاورها، وبنو بشر في منطقة العسران، وسبت بني بشر وما جاورها وشريف بمنطقة الحرجة وما جاورها، وعبيدة بسراة عبيدة وما جاورها ورفيدة بالسراة والواديين وأحد رفيدة. والمقيمون بأغوار تهامة من بعض أفخاذ قحطان مثل: آل حيان وآل السري وآل مفتاح وآل مقرح وآل مكاذب وآل يزيد، وغيرهم بالفرشة، والجوة ووادي قرض وجبال الغول، ووادي المسني، ووادي دفاء، ووادي أذيح، وجميعها بتهامة.

وكذلك المقيمون بمناطق الهضبة الإدارية (شرق عسير) التي يسكنها قبائل عبيدة بالعرين وطريب والمضة وجاش والصبيخة وما جاورها، والحباب بالأمواه والعين وملحة وتثليث وما جاورها، والجحادر بالأمواه وتثليث وما جاورها، ثم يأتي سكنهم في منطقة الهضب الواقعة شرق مدينة (رنية) ويسكن بهذا الجزء من قحطان آل سويدان وغيرهم من أبناء عمومتهم الجحادر قحطان.

---

(١) أحد: صحتها أحداً.

(٢) عالي: صحتها عالٍ.

(٣) التثليث: صحتها تثليث.

(٤) الهظب: صحتها الهضب.

(٥) لمعُ الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، حسن جمال الريكي، ص ١٢١ - ١٢٢.

ثم تمتد أراضي قحطان شمالاً باتجاه نجد حتى أواسطه، حيث تقيم بادية قحطان بنجد منذ مئات السنين، وهناك من اتجه منهم للمناطق الشرقية من جزيرة العرب.

ذكر قحطان والنسبة إليها في القرن التاسع الهجري:

قال النسابة (القلقشندي) المتوفى سنة ٨٢١هـ، نسب قحطان الحالية إلى قحطان القديمة صراحة بقوله: (**ومن العرب من يُنسب إلى "قحطان" نفسه إلى الآن**)[١].

وجاء عند ابن بسَّام في عام ٨٨١هـ الذي دوَّن فيه خبر قتل عامر بن سهَّاج شيخ المساعرة من الدواسر إثر مناوشة مع قحطان في منطقة نجد[٢].

ذكر قحطان في أحداث القرن العاشر الهجري:

جاء عند البسام في أحداث هذا القرن، ذكر قبائل قحطان بنجد وبعض الوقائع والمناخات التي حصلت لها مع بعض القبائل النجدية ومنها:

السنة	المناخ أو الوقعة أو الخبر	الموضع
٩٨٠هـ	اشتراك قحطان في مناخ بين الدواسر وآل مغيرة	الخرج
٩٩٨هـ	اشتراك قحطان في مناخ بين الدواسر وآل مغيرة	الخرج
٩٩٩هـ	اشتراك قحطان في مناخ بين الدواسر وآل مغيرة	الخرج[٣]

ومن الجدير بالذكر أن هناك من يعزو تغلغل قبيلة قحطان شمالاً في جنوب عالية نجد واليمامة كان قد بدأ في القرنين التاسع والعاشر الهجريين[٤].

---

(١) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، للقلقشندي، ص ١٧.

(٢) انظر: تحفة المشتاق، لابن بسام، ص ٤٧.

(٣) انظر: انظر: تاريخ ابن يوسف، لابن يوسف، تحقيق د. عويضه الجهني، ص ١٥.

(٤) انظر: تحفة المشتاق، لابن بسام، حوادث تلك السنين.

ذكر قحطان في أحداث القرن الحادي عشر الهجري:

جاء عند البسام في مخطوطه (تحفة المشتاق)، ذكر قبائل قحطان بنجد وبعض الوقائع والمناخات التي حصلت لهم مع بعض القبائل النجدية ومنها:

السنة	المناخ أو الوقعة أو الخبر	الموضع
١٠٢٣هـ	مناخ بين الدواسر وقحطان	الرين
١٠٢٤هـ	مناخ بين الدواسر وقحطان	الرويضة
١٠٣٠هـ	مناخ عظيم بين الدواسر وقحطان	الحرملية
١٠٦٤هـ	أخذ قحطان لغزو الدواسر	مغيرا
١٠٦٨هـ	مناخ بين الدواسر وقحطان	الخرج
١٠٧٣هـ	أخذ قحطان غزو من آل كثير	حدباء قذلة
١٠٧٤هـ	مناخ بين قحطان وآل كثير	تبراك
١٠٧٥هـ	مناخ بين قحطان والفضول	الانجل
١٠٧٧هـ	استيلاء الدواسر على قافلة لقحطان	قرب الرياض
١٠٨٩هـ	مناخ بين قحطان والدواسر	الحرملية[١]

وممن يؤكد انتساب قحطان الحالية إلى قحطان الأعلى في القرن الحادي عشر الهجري ما قاله (ابن الحسين) الذي أورد نصاً واضحاً يؤكد أنَّ الأوس والخزرج مِن قحطان أحد قبائل اليمن، على الرغم من أنه وحسب المتعارف عليه حالياً أنهم لا ينضوون تحت مسمى قحطان المعاصرة. حيث قال: (**ودخلت السنة الأولى من سنين الهجرة النبوية: وهي السنة الرابعة من المبعث، فيها أُذن لرسول الله ﷺ بالهجرة إلى المدينة فقدمها ضحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وناصره الأوس والخزرج، وهم من قحطان إحدى قبائل اليمن**)[٢].

وهذا دليل على أن هناك كثيراً من قبائل قحطان كانوا ينسبون في الماضي إلى قحطان العالي ولكنهم لم يعرفوا بالانتساب إليه في العصور المتأخرة، بل اكتفوا بالتسمى بأسماء الفروع الأقرب مثل الأوس والخزرج ـ كما هو معلوم.

كذلك ما قاله: (عبدالله الوزير) في حوادث سنة ١٠٨٣هـ، حين لم يتم لأهل اليمن الحج في ذلك العام؛ لحوادث جرت آنذاك حالت دون حجهم ــ ليس هذا مكان شرحها ــ فقال

(١) انظر: تحفة المشتاق، لابن بسام، حوادث تلك السنين.

(٢) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، لابن القاسم، ج١، ص ٥٨.

الشيخ/إبراهيم بن صالح في ذلك شعراً يستنهض الهمم في الذهاب إلى الحج حتى لو كان ذلك عن طريق الحرب:

أظلمًا عن البيت الحرام نُذادُ — على مثلها الخيل العتاق تُقادُ

حتى قال:

فلا تتركوا الأتراك في جُنباتِها — على الغيِّ قد ساسوا القُرُومَ وسَادوا
وصولوا مُصالاً يترك البحر جذوةً — وحزماً فمن فوق الجمار رمادُ
ويا (آل قحطان) ويا (آل حاشدٍ) — و(آل بكيلٍ) آن آن جهادُ
يُذاد عن البيتِ الحرام حجيجكم — كما ذيد من ذيب الفلاة نقادُ
فشدوا حزامَ الحزم فالطرف أن يدع — مشدَّ حزام مال منه بدادُ[1]

والشاهد من إيراد هذا الخبر وهذه الأبيات هو نداء الشاعر لآل قحطان وآل حاشد، وآل بكيل، كلٌ على حده، بينما القبائل التي ذُكِرت تعود في نسبها إلى الجد الأعلى قحطان، كما ذكر ذلك محقق تاريخ اليمن نفسه محمد جازم، عندما علق على هذه الثلاث القبائل الواردة في القصيدة بقوله: (**قحطان أبو القبائل اليمنية جميعًا، وقال عن آل حاشد آل بكيل، أنهما أكبر قبيلتين في اليمن**)[2].

وحقيقة أنَّ قبيلتا حاشد وبكيل هما من بطون همدان، حيث إن حاشد وبكيل هما أبناء جشم بن حيران بن نوف بن تَبَع بن زيد بن عمرو بن هَمدان بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[3].

ذكر قحطان في أحداث القرن الثاني عشر الهجري:

ماجاء عند البسام وغيره من مؤرخي نجد، ذكر قبائل قحطان بمنطقة نجد وبعض الوقائع والمناخات التي حصلت لهم مع بعض القبائل النجدية ومن هذه الأحداث ما يأتي:

السنة	المناخ أو الوقعة أو الخبر	الموضع
١١١٣هـ	مناخ بين قحطان والدواسر	الحرملية
١١٤٤هـ	وقعة بين قحطان والدواسر	الحرملية
١١٥٠هـ	مناخ بين قحطان والدواسر	الانجل[4]
١٢٠٠هـ	وقعة بين القوات النجدية وقحطان	الجنوب[5]

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري، لعبدالله الوزير، ص ٢٨٢ - ٢٨٤.
(٢) انظر: هامش تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري، لعبدالله الوزير، ص ٢٨٤.
(٣) مجموع بلدان اليمن وقبائلها، للحجري، ج١، ص ٢١٣، ج٢، ص ٤١٣،، ٧٥٢.
(٤) انظر: تحفة المشتاق. حوادث تلك السنين المذكورة التي ذكرها ابن بسام أعلاه.
(٥) انظر: عنوان السعد و المجد، لابن ناصر، ج١، ص ١٥٧، وتاريخ نجد، لابن غنام، ص ١٦٣.

كما أورد البهكلي في حوادث سنة ١١٦٥هـ خبر مناصرة قبائل قحطان لأبي علامة حيث إنه استنجد بهم واستنصرهم باسم الدين، ولكنه كان يموه عليهم، وبعد أن تبين لهم ما كان عليه من الضلال والإفلاس لم ينصروه بل قتلوه، قال البهكلي: (في المحرم منها: وصل الشريف إلى أبي عريش من جهة اليمن. وفيها: وصلت المحاطُّ الكثيرة التي قلَّ أن يعهد مثلها بالمخلاف السليماني من قحطان، بسبب استدعاء أبي علامة لهم إلى نصرته، وما مَوَّهَ به عليهم من إجابة دعوته، لأنه أرسل إليهم الرايات والمجاذيب؛ فنهض إليه منهم ما ينيف على سبعة الآف مقاتل مشاة وعلى نجيب.

ولما وصلوا إليه، لم يجدوا عنده طائلاً من المال لكفايتهم. فطلبوا منه الخروج معهم بنفسه إلى أي المحالّ؛ فامتنع، لأنه قد وطَّن نفسه ألا يخرج منها البتة؛ وإنما اصطنع لنفسه كوَّةً ربما يُخرج منها للمصافحة وجهه وكفه. فأخرجوه عند ذلك قسراً، وساروا به غير بعيد؛ ثم قتله رجل من مشايخهم اسمه ابن حرملة[1]، وأبان رأسه، ووصل به إلى الخليفة؛ فشكر له ذلك أعظم شكر، وأجزل إليه أجراً، وقرر له مقرراً نافعاً يثْرىَ. وكان قتله في شهر صفر الخير. وهذا ما انتهى من حاله بعد أن تسلطن وقهر، ونهى وأمر. فسبحان من لا يدوم إلا ملكه...)[2].

وجاء عن البهكلي ايضاً في حوادث سنة سنة ١١٨٤هـ، موقف قحطان ضد المكرمي وأنصاره: (...والشريف مع ذلك يقدم رِجْلاً ويؤخر أخرى في قصدهم إلى ذلك المكان، حتى وصلت قبائل الشام، وادعة وسنحان، وقحطان وهم قريب من ألف مقاتل، فتقوى عزمه على الخروج... فتأهبوا للقاء واقتسموا ثلاث ثُبات ليكونوا أقرب إلى إصابة الهُدى؛ فكانت قبائل الشام من وادعة، وعبيدة[3]، وسنحان في مقابلة مَواجِد؛ وبكيل كافة في مقابلة جشم وسحار ووائلة ومن في طبقتهم في مقابلة آل فاطمة...)[4]

وهذان النصان من أقوى النصوص التي ذكرت قحطان القبيلة باسمها صراحةً في القرن الثاني عشر الهجري، ناهيك عن أن جميع القبائل التي وردت في النص تعود إلى قحطان الجد الأعلى لقبائل اليمن كافة، ولكن المؤلف عندما يفصل بهذا الشكل كما

---

(١) للمزيد عن ابن حرملة؛ انظر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(٢) خلاصة العسجد، للبهكلي، ص ٢١٣.

(٣) سنحان (التي في عسير)، وعبيدة تُعرف في زمننا هذا بقحطان. كذلك دخول وادعة ضمن مشيخة ابن دليم شيخ قحطان ووادعة الجنوب.

(٤) خلاصة العسجد، للبهكلي، ص ٣٥٦ ـ ٣٦٣.

مرَّ يعطي دلالة واضحة على أنَّ اسم (قحطان) قد أُطْلق على هذه القبائل منذ زمن بعيد وإلا فما الداعي لقوله: (... **قبائل الشام وادعة وسنحان، وقحطان وهم قريب من ألف مقاتل...**) لقد كان بإمكانه أن يقول قبائل الشام وادعة وسنحان وعبيدة كما هو في آخر النص. ولكنه فصَّل وقال: (...**قبائل الشام، وادعة وسنحان، وقحطان...**).

ومن أخبار قحطان في حوادث سنة ١١٩٥هـ: ما جاء عند جحاف المتوفى سنة ١٢٤٣هـ، راويًا لحادثة وقعت بين حجاج اليمن في منطقة (الصلبات بأعمال بلاد غامد) وبين قبائل أكلب وقبائل آل السيار من خثعم، وفرق بينهم فصنف القتلى من الحجاج في هذه الحادثة إلى ثلاث فئات هي: قتلى حاج اليمن والحجاز وقحطان. حيث قال: (**وفي هذا العام نفذ حاج اليمن، فقصدوا طريق الحجاز، فبلغوا محلة يقال لها الصلبات قرية من أعمال بلاد غامد، ففاجأتهم قبائل الأكلب وهم بنو تغلب وقبائل آل السيار، وهم من خثعم، فباشروهم بالطعن والضرب والسلب، فقتل من حاج اليمن والحجاز وقحطان نحو الخمسين، وانتهبوا نحو المائتين من البغال... إلخ**)[1]

الشاهد من ذكر هذه الحادثة هو ذكر اسم قحطان منفرداً عن حاج اليمن في ذلك الزمن، حيث فرق المؤلف بين فئات القتلى من الحجاج من يمنيين وحجازيين وقحطانيين، وقد علق محقق (درر نحور الحور العين/عارف الرعوي) على هذا الخبر في الهامش أثناء ورود اسم قحطان بقوله: (قحطان: اسم علم لقبيلة معروفة في عسير وأحال المعلومة إلى كتاب الحجري: مجموع بلدان اليمن ج٢/ص٦٤٧).

ومن أخبار قحطان في شمال نجد في القرن الثاني عشر أيضاً هذا الخبر الذي يورده (ابن عيسى) في حوادث سنة ١١٤٠هـ عن العفالق من قحطان الذين عمروا بلد الخبرا بالقصيم، حيث يقول: (**في سنة ١١٤٠هـ عمرت بلد الخبرا المعروفة من بلدان القصيم عمروها آل عفالق، وآل عفالق من قحطان، وكانت منزلتهم قبل ذلك البويطن المعروفة في عنيزة**)[2]. ولا بد من الوقوف عند هذه العبارة وهي: (**وكانت منزلتهم قبل ذلك البويطن المعروفة في عنيزة**) أي أنهم كانوا قبل هذا التاريخ موجودون منذ زمن وهذا يؤيد أن تواجد قحطان في نجد كان قبل هذا التاريخ كما ذكر سابقاً.

---

(١) درر نحو الحور العين، للطف الله جحاف،، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨.

(٢) تحفة المشتاق، لابن بسام، ص ١٨٦. وتاريخ ابن عيسى، ص ٧٨.

كما أن هناك إشارة مهمة عند الرحالة (فيلبي)[١] يؤكد أن قحطان هم من أوائل المهاجرين إلى منطقة نجد، حيث أفاد بأن سكان الدرعية القدماء يتكون تعدادهم من حوالى (٧٠٠٠) سبعة الآف نسمة، أكثرهم من بني تميم وبني حنيفة، الذين أعطوا اسمهم للوادي ومهاجرين من أصول من قحطان والدواسر وغيرهم. وهذا يعطي دلالة واضحة على وجود قحطان بمنطقة نجد منذ زمن بعيد جداً[٢]. ولهم في الواقع وجود في مختلف نواحي نجد مثل ضرما، واليمامة (الخرج) وغيرها بالإضافة إلى مناطق رعوية مختلفة من نجد يقوم أبناء قبائل قحطان برعي حلالهم فيها أوقات الربيع.

ونستخلص من هذه النصوص التي تشير إلى تلك المناخات والوقعات والأحداث والأخبار لقبائل قحطان من أكثر النصوص وضوحاً في الإشارة إلى ذكر قحطان صراحة باسمها المعاصر بمنطقة جنوب ووسط وشمال نجد منذ مئات السنين.

ذكر قحطان في أحداث القرن الثالث عشر الهجري:

أول ذكر لقحطان في مطلع القرن الثالث عشر الهجري هو ما جاء عند ابن بشر وابن غنام عندما أوردا خبر قدوم زعيم قحطان بنجد هادي بن قرملة. سنة ١٢٠١هـ على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وعلى الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في عهد الدولة السعودية الأولى، وبايع على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وصدق مع المسلمين وجاهد بعربانه وبذل نفسه في نصرة الإسلام وأهله[٣].

فلا تكاد تخلوا سنة واحدة من ذكر قحطان في الأحداث منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري حتى دخول الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الرياض واسترداد حكم أبائه وأجداده وإقامة دولته المملكة العربية السعودية على معظم أرض الجزيزة العربية، حيث تم ذكر قبائل قحطان في كثير من الأحداث الإيجابية التي خدمت الهدف السامي الذي كان يدعوا إليه الموحد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وشاركوا في كثير من معارك توحيد البلاد. حيث كان هذا دأب قبائل قحطان منذ بداية الدور السعودي الأول حتى قيام الدولة السعودية الثالثة. وسنتناول بعض أخبارهم في الفصل الثالث من كتابنا هذا.

---

(١) فيلبي هو: الرحالة الإنجليزي الأصل، العالم والمؤرخ والجغرافي والسياسي والدبلوماسي، سانت جون بريدجر فيلبي (الحاج عبدالله)ـ كما اسماه الملك عبدالعزيز ـ ويعتبر من أشهر الرحالة الذين قاموا برحالات عديدة في جميع أنحاء الجزيرة وكتبوا عن تاريخها الحديث والقديم. للمزيد عن سيرة (فيلبي) انظر: كتاب رحالة غربيون في بلادنا، لحمد الجاسر، ص ٢٦٩ ـ ٣٠٦.

(٢) انظر: قلب الجزيرة العربية، لفيلبي، ج١، ص ١٨٩.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ١٦٠.

وقبيلة قحطان رغم كبرها وكبر المنطقة الجغرافية التي تقيم عليها في الجزيرة العربية إلا أنها ظلت متمسكة بمسماها العريق (قحطان) فلا يكاد يمر حدث في أي جهة من الجهات التي لها وجود بها إلا ويتم ذكرها ومكانتها ودورها الإيجابي باسمها. ومن هؤلاء المؤرخين صاحب مرآة جزيرة العرب المؤلف سنة١٢٨٩هـ الذي ذكر قحطان المقيمين شمال جبل عسير وجنوبها وهو يعدد القبائل العربية التي تقيم في جنوب جزيرة العرب إن قحطان المقيمة هناك هي: (**رفيدة اليمن**[١] **وعبيدة وشريف وسنحان ووادعة، التي تسمى جميعاً قحطان في الأراضي الممتدة من شمال جبل عسير وإلى الجنوب منها**)[٢].

وجاء ذكر قحطان منفصلاً كقبيلة عند (الإرياني) في سنة١٣١٩هـ، عندما تحدث عن وصول الأخبار من بلاد عسير والتي أفادت أنه وقعتْ قتلتان بين قبائل قحطان والأتراك العثمانيون في بلاد غامد وزهران قتل فيها أعداد كبيرة من العجم وأسر بعضهم...إلخ الخبر[٣].

وقد عدَّ "متصرف عسير"[٤] قحطان مع نجد، أثناء تعداده لإمارات جزيرة العرب في وقته، وذكر أن من مذاهب هذه الإمارات: الزيدية في اليمن والشافعية في تهامة والأباضية في عمان والإسماعيلية في نجران، والواقع أن منطقتيهما أي قحطان ونجد يشكلان عمق المذهب السنيَّ الذي تتبناه الدولة السعودية منذ نشأتها، وأنهما يقعان بين سلطنة عمان المستقلة التي يسكنها الإباضية وبين منطقة نجران التي تسكنها "قبائل يام التابعين لإمامة المذهب الإسماعيلي"[٥].

كذلك كانت المنطقة التي تقيم بها قبائل قحطان في منطقة عسير على الحدود اليمنية السعودية تحديداً تعرف وتسمى بقحطان حتى زمن قيام المملكة العربية السعودية، وهو المتداول عند كثير من المؤرخين والجغرافيين في الأزمنة الحديثة، مجارين بذلك من سبقهم في الماضي. ومن ذلك ما جاء في المادة الرابعة من (معاهدة الصداقة الإسلامية

---

(١) رفيدة اليمن، هي قبائل رفيدة قحطان المعاصرة. وهي غير رفيدة بن عنز بن وائل. كما هم يميلون إلى هذا النسب، مستندين إلى ما جاء عند: الألمعي، في كتابه أصول قبائل عسير، ص ٧٨. والمنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب للمغيري، ص ٣٣٦. والإشتقاق لابن دريد: ص٥٣٦، ٥٣٧. ومعجم ما استعجم للبكري، ص ٤٠٤. وهناك أيضا من يرى أن رفيدة قحطان جمعُ قبائل من مذحج نسبا، وحلفا من بعض فروع عنز ابن وائل، والله أعلم.

(٢) مرآة جزيرة العرب، لأيوب صبري باشا، ص ٢٢٦.

(٣) انظر: الدر المنثور في سيرة الإمام المنصور، للإرياني، ص ٣٠٥.

(٤) انظر: مقدمة مذكرات سليمان باشا الكمالي، متصرف عسير في الفترة من ١٣٢٦ - ١٣٣٠هـ، تحقيق محمد العقيلي، ص ١٤ - ١٥. التي نشرها في الأهرام عام ١٣٤٣/١٩٢٤م.

(٥) قبيلة يام ليست كلها على المذهب الإسماعيلي؛ بل هناك أسر وعشائر وربما بطون يامية كاملة تعتنق مذاهب أهل السنة والجماعة.خاصة بعد توحيد المملكة العربية السعودية. انظر: موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير، للدكتور عبدالله القحطاني، ص ٢٨٠.

والأخوَّة العربية) بين المملكة العربية السعودية وبين مملكة اليمن المعروفة بمعاهدة الطائف بتاريخ ٦صفر١٣٥٣هـ، التي توضح خط الحدود الفاصل بين البلدين إلى جهتين فما كان عن يمينه خاضع للحكومة اليمنية وما كان عن يساره خاضع للحكومة السعودية، وقد وصفت تلك المناطق الخاضعة للحكومة السعودية بأن: (... **ما هو في جهة اليسار المذكورة وهو الموسم و وعلان وأكثر الحرث و الخوبة و الجابري وأكثر العبادل وجميع فيفا و بني مالك و بني حريص و آل تليد و قحطان وظهران وادعة وجميع وادعة ظهران مع مضيق مروان... هؤلاء المذكورون وبلادهم بحدودها المعلومة، وكل ما هو بين الجهات المذكورة وما يليها مما لم يذكر اسمه مما كان مرتبطاً ارتباطاً فعلياً أو تحت ثبوت يد المملكة العربية السعودية قبل سنة ١٣٥٢هـ، كل ذلك هو في جهة يسار الخط المذكور فهو من المملكة العربية السعودية...**)[١].

والشاهد هنا هو ذكر بعض المناطق بأسمائها الجغرافية ومناطق أخرى سماها بأسماء القبائل التي تقيم عليها كما هو واضح من النص أعلاه وذكر قحطان كاسم للمنطقة التي تقيم عليها، والمعروف عند أهل العلم والعامة أيضاً أن سكان مناطق جنوب المملكة وبالأخص هذه المناطق المذكورة، جُلهم إن لم يكن جميعهم من قحطان. وهذا هو الشاهد على تفرد قبائل قحطان المعاصرة بهذا الاسم والانتماء إليه.

والناظر لكتب التاريخ والجغرافيا قبل توحيد المملكة العربية السعودية يلاحظ تسمية المنطقة التي يسكنها أبناء قبائل قحطان بقولهم بلد أو جهة أو ناحية قحطان، وقد قرأت خبراً ينص على أن منطقة عسير قد قسَّمها السعوديون أثناء الحرب السعودية اليمنية إلى أربع إمارات هي: "**إمارة أبها وإمارة شهران وإمارة قحطان، وإمارة رجال ألمع.. وقيل أنَّ في عسير عدد كبير من القبائل العربية الرعوية فهنالك قحطان وتنزل ما بين نجران وعسير جنوبي نجد...**"[٢].

وهذا دليل على كبر حجم منطقة القبيلة التي تقيم عليها علاوة على تسمية المنطقة باسمهم.

كذلك قال صاحب الرحلة اليمانية سنة١٣٢٩هـ وهو يصف جغرافية عسير ويحددها بقوله: (**جغرافية عسير... يحدها من جهة الجبل جنوباً صعداء. ومن جهة الشمال بالجبل زهران، ومن جهة تهامة يحدها جنوباً وادي أبو عريش، وشمالاً وادي دوقة، بالقرب**

---

(١) تكوين اليمن الحديث، لسيد مصطفى، ص ٥٤٩.

(٢) العلاقات السعودية اليمنية، للشعبي، ص ١٦٩.

من الليث. ويحد هذه المتصرفية من الشرق قبائل قحطان، شرقي صعداء. ومن جهة الغرب البحر الأحمر)[١]. وقال في موضع آخر (...**أما القبائل التابعة لأبها عاصمة عسير فهي: قبيلة قحطان، وعددها أربعمائة ألف، وجميع القبائل القحطانية باليمن فروع من هذه القبيلة**)[٢].

ويحدد مناطق قبائل قحطان المعاصرة وبقاءها على اسم الجد الأعلى قحطان قول صاحب (أنساب قبائل العرب، نقلاً عن الدكتور عبدالوهاب عزام[٣] ما نصه): (**قبائل قَحْطَان: يقسمها النسابون إلى حمير وكهلان... ولا يزال قحطان اسماً لقبيلة قوية ديارها إلى الغرب، والشمال الغربي من الصحراء الكبيرة التي تسمى اليوم الربع الخالي وبين نجران وعسير أيضاً، وهي شديدة الحفاظ على العادات. وإلى الجنوب منها أرض كهلان ومن كهلان: طيء وهمدان ومذحج والأزد وعاملة وجذام ولخم...**)[٤]

وإجمالاً لما سبق، فإن أفراد القبائل القحطانية (الأصل) في منطقة اليمن: عرب أقحاح وصرحاء النسب، يتجلى فيهم صفاء الدم العربي الأصيل، وأخلاقهم الكريمة الحافلة بالمثل العليا، فهم من أب واحد، من سلالة سبأ بن يشجب بن يعرب بن "قحطان" الذي جاء ذكره في التوراة. باسم "يقطان"[٥]، والصحيح أنه "قحطان" كما أكد ذلك المؤرخ الفرنسي الشهير "رينان" وغيره.

ومن المتعارف عليه أن اسم قحطان كان يطلق على قبائل اليمن كافة في العهد القديم، فيقال العرب العاربة القحطانية واليمانية. وأما المشهور والمعروف بهذا الاسم "قحطان" حتى هذا العهد فهم قبائل قحطان المعاصرة المنتمين لبني سبأ حسب النسابين[٦]

---

(١) الرحلة اليمانية، للشريف البركاتي، ص ١٢٨.

(٢) الرحلة اليمانية، للشريف. البركاتي، ص ١٢٤. كذلك انظر: تاريخ اليمن، للواسعي، ص ١١٥، حين أكد هذه المعلومة فقال: "... قحطان. وجميع القبائل القحطانية في اليمن فرع من هذه القبيلة وهي تابعة لأبها. وعددها: (٤٠٠,٠٠٠)". أ.هـ.

(٣) الدكتور: عبدالوهاب عزام هو: عبدالوهاب بن محمد بن حسن عزام، أحد أبرز المفكرين العرب في القرن العشرين، فقد كان أستاذا وأديباً وكاتباً ومفكراً وشاعراً ومترجماً وسياسياً. من كتبه النفيسة (مهد العرب، والرحلات، وغيرها). ولد فى عام١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م، وقد خدم بلاده بعد تخرجه من الجامعة في مجالات عديدة وفي العام ١٩٤٧م عين سفيرا لمصر في المملكة العربية السعودية، ثم سفيرا في باكستان عام ١٩٥٠م، ثم سفيرا مرة أخرى في السعودية واليمن حتى عام ١٩٥٤م، وبعد تقاعده من السلك الدبلوماسي عمل مديرا لجامعة الملك سعود (الرياض سابقا) حتى توفي في عام١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.

(٤) أنساب قبائل العرب، للحبوني، ص ٩.

(٥) التوراة. سفر التكوين، الإصحاح العاشر.

(٦) في بلاد عسير، لفؤاد حمزة، ص ٧٨، ١٣٨.

وسيشار إلى منازلها والمواقع التي تقيم عليها في الشرق والجنوب الشرقي لإقليم عسير وفي نجد والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية. بالإضافة إلى ذكر بعض منازل فروع قحطان المعاصرة في دول الخليج العربية.

ولا مراء في أن هناك في زمننا هذا من يتسمى بقحطان في بعض البلاد العربية وبالأخص بلاد اليمن الشقيق، الذي يقول علامتها ومؤرخها الكبير القاضي محمد بن علي الأكوع الحوالي ـ رحمه الله ـ بأنه: لا زالت بيوتات يمنيّة تسمي أبناءها باسم قحطان إلى هذه الغاية، كما توجد قبيلة قحطان في شمال اليمن المجاورة لعسير، وفي الكلاع بالعدين ثم في المذيخرة، وفي حجور، وفي يحصب أيضاً، والشعر القديم والحديث، وتاريخ الأدب العربي طافح بذكر قحطان ويعرب. وجميع من ينتسب إلى قحطان اليوم لا يخرج من الأصلين الكريمين"حمير" و "كهلان" ابني سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن نبي الله هود ﷺ. "وقد عثر على قطعة نحاسيّة فيها تدريج هذا النسب"(١)، والمهم أن فروع قحطان المعاصرة تنحدر من زيد بن كهلان بن سبأ، على مختلف تفرعاتها وبطونها وعمائرها وعشائرها المعروفة اليوم(٢).

---

(١) قال الأكوع: راجع الجزء الأول، ص ٩٣ من الإكليل، وجواد علي، ج٢، ص ١٠١.

(٢) انظر: اليمن الخضراء مهد الحضارة، لمحمد الأكوع، ص ٩٧.

من هم قبائل قحطان المعاصرة؟

قحطان المعاصرة قبائل يمنية أصيلة، تنتمي بجذورها إلى الجد الأعلى قحطان، الذي ينضوي تحته نصف العنصر العربي من حيث الاسم.

ولا جدال في أن قحطان الحالية هم سلالة قحطان القدماء، ويؤكد ذلك كثير من النصوص التي وردت أو سترد كدليل على بقاء قحطان على هذا المسمى.

إذ يؤكد علماء النسب أن اسم قحطان يشمل جميع قبائل (مَذْحج) ـ على وزن مَفْعَل بالذال المعجمة وهو: مالك بن أُدَد ـ في كل أنحاء الجزيرة العربية وخارجها، وهو من باب إطلاق العام على الخاص، ويشيرون إلى كثير من أخبارهم ومنازلهم، وانتشارهم في أصقاع الجزيرة العربية وغيرها، كذلك يشيرون إلى تمسكهم باسم قحطان الجد الأعلى للقبائل المَذْحجية التي تُعدُّ هي الفخر والهيبة في ولد قحطان.

وفي هذا السياق جاء في عيون الأخبار لابن قتيبة المتوفى سنة٢٧٦هـ، في باب العز والذل والهيبة، إن مَذْحجاً همُ الفخر لجذم قحطان قوله: (...**عن عَوَانَةَ قال: إذا كنْتَ من مُضرٍ ففاخرْ بكنانة وكاثِرْ بتميم وألْقَ بقَيْس، وإذا كنت من قحطان فكاثرْ بقُضَاعة وفاخِرْ بمَذْحج وألْق بكلب...إلخ**)[١].

ويقول الطِّرِمَّاحُ[٢]:

إذ حالفت جزعا ربيعة كلها	**وتفرقت مضر ومن يتمضر**
وتقدمت أزد العراق ومَذْحج	**للموت يجمعها أبوها الأكبر**
قحطان تضرب رأس كل مدجج	**تحمي بصائرهن إذ لا تبصر**

ولا مِراء في أن قبائل قحطان المعاصرة جمعٌ من قبائل مَذْحج التي قال عنها النعمي في تاريخ عسير: إن اسم قحطان اليوم يطلق على: (**على مجموعة من قبائل مَذْحج[٣] وهمدان[٤]، التي تسكن مابين ظهران الجنوب ووادي شهران وتنحدر من الشعب القحطاني ولكنها ليست هي القبيلة الوحيدة التي تشكل في مجموعها القبائل القحطانية، فقحطان من حيث العموم شعب ينطوي على قبائل عديدة وعمائر وبطون**

---

(١) عيون الأخبار، لابن قتيبة، ج١، ص ٤٠٩.

(٢) تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، ج٤، ص ٤٢.

(٣) ذُكر في الطبعة الأولى خولان بدلاً من مذحج وكان هذا خطأ قد تداركته لجنة إعادة طباعة الكتاب ضمن الكتب التي تم إعادة طباعتها من قبل دارة الملك عبدالعزيز بمناسبة الذكرى المئوية لتأسيس المملكة العربية السعودية.

(٤) ذكر همدان هنا جاء بسبب وجود قبيلة وادعة الهمدانية ـ كما يقول النسابة ـ ضمن فروع قبائل قحطان المعاصرة التي تنتمي إلى مالك (مَذْحَج) ومنه إلى الجد الأعلى قحطان.

تشكل في مجموعها نصف العنصر العربي الممتد ما بين خليج عمان فالفرات شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً، ومن الشمال من الاسكندرونة[١] فأعالي الفرات إلى خليج عدن جنوباً.وتقع منازل قبيلة قحطان المقصودة هنا على طول وادي ظهران فوادي تثليث فوادي الجوف، وتُحَدُّ من الشمال بشهران وعسير، ومن الجنوب ببني صحار ونجران، ومن الغرب بوادي بيش، ومن الشرق بحافة رمال الربع الخالي، وتنطوي على عدة قبائل)[٢].

ومن خلال النص السابق ، يتضح تفرع قبائل قحطان المَذْحجية وانتشارُها ، حيث إن هذه القبائل انتشرت في أغلب بقاع المعمورة خاصةً مع الفتوحات الإسلامية وشاركت بدورها في حمل لواء الرسالة، ونشرها حيثما حلت في مناطقها المختلفة. وقد كان لقبائل قحطان المَذْحجية دور مهم وفاعل في الفتوحات الإسلامية وبرز منهم رجال كثيرون في جوانب مهمة من مراحل الرسالة الخالدة، فمنهم من صحب رسول الله ﷺ، ومنهم من آزره ونصره، ومنهم من شارك في معارك الإسلام الأولى مثل معركة القادسية التي جهز جيوشها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما أشير إلى ذلك في كثير من المصادر التاريخية، ومنها تاريخ الطبري الذي يقول فيه: (خرج سعد بن أبي وقاص من المدينة قاصدا العراق في أربعة آلاف، ثلاثة ممن قدم عليه من اليمن والسراة وهم بارق وألمع وغامد وسائر إخوتهم في سبعمائة من أهل السراة وأهل اليمن ألفان وثلاثمائة منهم النخع، وجميعهم يومئذ أربعة آلاف... وكان فيهم ألف وثلاثمائة من مَذْحج على ثلاثة رؤساء عمرو بن معد يكرب على بني منبه ، وأبو سبرة بن ذؤيب على جعفي ومن في حلف جعفي من إخوة جزء وزبيد وأنس الله ومن لفهم ويزيد بن الحارث الصدائي على صداء وجنب ومسلية في ثلاثمائة هؤلاء شهدوا من مَذْحج فيمن خرج من المدينة مخرج سعد "للقادسية")[٣].

وقبيلة مَذْحج متفرقة في منازلها بتفرق بطونها، ولها سيادة على منطقة كبيرة من اليمن إلا أن معظمهم كانوا يسكنون (سَرْو مَذْحج)[٤] الذي يمتد من (تثليث) في الشمال(فنجران)، (فمأرب)، (فدثينة) إلى (الكُور). أي يشمل شرق أرض (همدان) و(خولان) وجزءاً من شرق شمال (حمير)[٥].

---

(١) مدينة الاسكندرونة السورية الواقعة على خليج الاسكندرونة من البحر المتوسط بين سوريا وتركيا.

(٢) تاريخ عسير في الماضي والحاضر للنعمي، ٨١ - ٨٢.

(٣) تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، ج٢، ص ٣٨٣.

(٤) سَرْو مَذْحَج: السرو بفتح أوله وسكون ثانيه على وزن الغزو - والسرو من الجبل ما ارتفع عن مجرى السيل وانحدر. (معجم البلدان، للحموي، ٣، ٢١٧).

(٥) اليمن في صدر الإسلام، لعبدالرحمن الشجاع، ص ٣١.

وهناك من قبائل قحطان المَذْحجية فروع لا زالت تقيم في منازلها بجنوب الجزيرة العربية، فيما كان يعرف قديماً بسرو مَذْحج[١] كما هو معروف الممتد من تثليث حتى نجران جنوباً، وهو المعروف أيضاً ببلاد البيضاء، ومنه النخع المعروفة ببلاد النخعي، ومراد، وقيفة، وردمان، وصبَّاح والحبيشية، والرياشية، والحدا، وعنس في قول، وزُبيد ذمار، وزبيد الكبرى الواقعة في الشمال الشرقي من نجران التي منها عمرو بن معدي كرب الربيدي المشهور من بلد (تثليث) وغير ذلك[٢]. قال: عمرو بن معدي كرب[٣]:

أَعَبَّاسُ لو كنت شِياراً جيادُنا   بِتَثْليث ما نَاصَيْتَ بعدي الأحامسا[٤]

قال الهمداني: (تثليث) وادٍ بنجد وهو على يومين من جُرَش في شرقيها إلى الجنوب، وعلى ثلاث مراحل ونصف من نجران إلى ناحية الشمال[٥]، قال: و(تثليث) لبني زُبيد وهم فيها إلى اليوم وبها مساكن عمرو بن معد يكرب الزبيدي. وقال البليهد: (تثليث) أقرب تحديد له ما ذكره الهمداني، وهو وادٍ عظيم يقع عن بلد بيشة مما يلي مطلع الشمس، يحمل هذا الاسم إلى هذا العهد وسكانه من العهد الجاهلي إلى هذا العهد من بطون قحطان على اختلافها، يبعد عن بلد بيشة أربع مراحل لحاملة الأثقال[٦].

ويُعدُّ بلد تثليث عند قدماء المؤرخين؛ بأنه منطقة فاصلة بين اليمن ونجد[٧].

ومن قحطان من نزل في جميع أرجاء الجزيرة العربية، بل تعداها إلى غيرها من أرجاء المعمورة، يقول الطِّرِمَّاحُ:

فكُنْ دُخَساً في البحرِ أو جُزْ وَراءَهُ   إلى الهنْدِ إن لم تَلْقَ قَحْطانَ بالهنْدِ[٨]

وهي دلالةٌ على تفرع تلك القبائل، وانتماء أغلب العنصر العربي إليها، كما هو مبين في النص السابق، وكذلك من خلال الشكل الآتي الذي يوضح انتشار قبائل قحطان المَذْحجية التي هي جل قبائل قحطان اليوم واتساع مضاربها وأماكن وجودها[٩].

---

(١) صفة جزيرة العرب، للهمداني، ٢٤٨، ١٧٧، ١٧٥.
(٢) مخاليف اليمن، للأكوع، ص ٢٠.
(٣) ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي، ص ١٢٥.
(٤) شِياراً: سِماناً. ناصَيْتَ: نازعت وباريت. الأحامس: جمع أحمس وهو المشتد الصلب في الدين.
(٥) المرحلة في اللغة المسافة التي يقطعها المسافر في يوم، والجمع مراحل، والمراد بالمرحلة في اصطلاح اليمانيين هو: سير الإبل طوال النهار، ويقدر بأربعين كيلومترا تقريبا.
(٦) صحيح الأخبار، لابن بليهد، ص ١٢٥.
(٧) انظر: كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، لابن إسحاق (١٩٨ ـ ٢٨٥هـ)، ص ٢٨٦.
(٨) لسان العرب، ج٦، ص ٧٧، لابن منظور
(٩) أطلس الوطن العربي والعالم، الناشر مؤسسة جيوبروجكتس، الطبعة السادسة ١٩٩١م، ص ٩١١.

مَذْحج أم القبائل الكبار:

قال البلادي عن مَذْحج: (هذه القبيلة أم القبائل الكبار التي كانت تملأ ما بين عدن أبين أو قربها إلى تثليث من نجد وتميل إلى جازان، ثم يختفي اسمها نهائياً، فهل اندثرت كما يحلو لبعض الباحثين أن يقول عن قبائل أخرى؟

إن القبيلة العربية لا تندثر، وقلما تغادر ديارها بأجمعها، غير أن الظروف وطول الزمن يدخل على تشكيلها القبلي تغيرات، فقد يحدث بين بطونها نزاع فتلحق كل قبيلة بقبيلة مجاورة قوية، مثل ما حدث مع بجيلة وعدوان.

وقد تندمج في قبيلة أخرى، مثل ما حدث لمزينة، وقد تغير اسمها نتيجة عوامل لم نستطع معرفتها، مثل هوازن التي تنضوي جلُّ فروعها اليوم تحت اسم عتيبة، وَمَنْ عتيبة؟ ومثل مَذْحج، التي انضوت فروع عديدة منها تحت اسم قحطان، ومن قحطان أصلاً؟ غير أن مَذْحج بقية لها فروع كثيرة مستقلة مثل: مراد، وعنس، وغيرها)[١].

فهذا النص للبلادي فيه جملة من الحقائق التاريخية المفيدة، وبالنسبة لسؤاله "ومن قحطان أصلاً؟" فالإجابة عنه ستكون من خلال النصوص التاريخية الآتية التي نرى أنها تثبت أن قبائل مَذْحج هي التي تَسَمَّتْ بقحطان وهي جَمْعُ قبائل قحطان المعاصرة.

قال الشيخ حمد الجاسر في كتابه جمهرة الأنساب[٢] أن قحطان: (يطلق قديماً على سكان اليمن من القبائل القديمة، ومن انتقل من تلك البلاد إلى وسط الجزيرة، فهو بمقابل عدنان سكان الحجاز ونَجْد). وقال أيضاً: (ممن كان يطلق عليه اسم قحطان في عهدنا من كان يعرف قديماً باسم مَذْحج)[٣].

وقال صاحب (ظواهر من لهجات العرب): (قَحْطَانُ: قبيلة يدل اسمها على نسبها، فهي من فروع قحطان الجذم العربي الكبير الذي يقابل عدنان. وتجتمع فروع هذه القبيلة في مذحج (مالك) بن أُدد من كهلان. ومَذْحج من قبائل جنوب غرب الجزيرة، كانت منازلها حول صنعاء، ثم هاجرت معظم فروعها شمالاً ونزلت ضواحي تثليث الشرقية وعلى ضفاف أودية بيشة العليا وطريب والعرين وراحة)[٤]

وفيما يلي رسم يوضح فروع قبائل مذحج القحطانية:

---

(١) بين مكة وحضرموت، للبلادي، ص ٦٨.

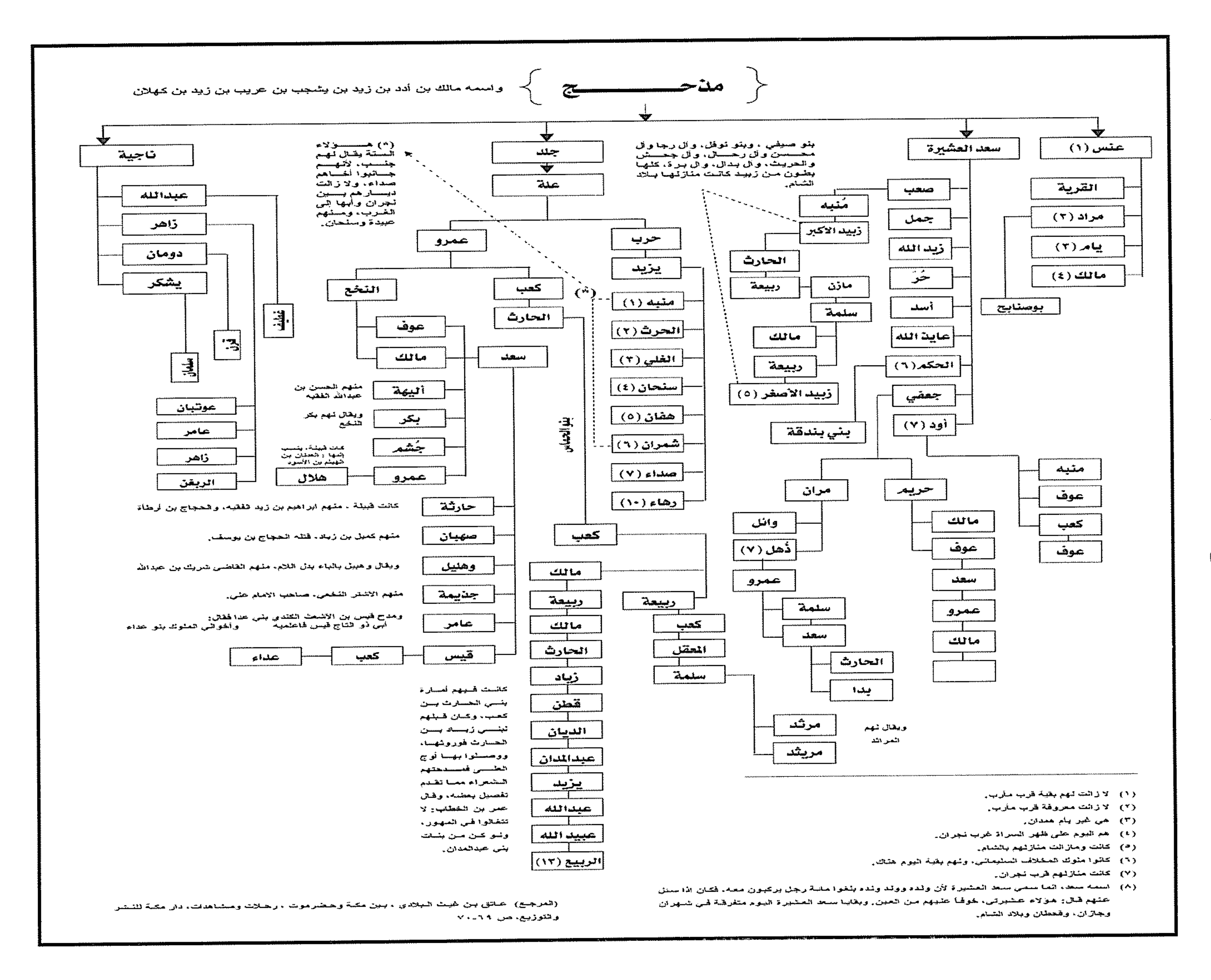
(٢) جمهرة الانساب، للجاسر، ص ٦٧٠ - ٦٧١.

(٣) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ١٣٦.

(٤) ظواهر من لهجات العرب الأواخر، للسهلي، ص ٣١٠.

شكل رقم (٤)

فروع قبائل مذحج القحطانية



(١) لا زالت لهم بقية قرب مأرب.
(٢) لا زالت معروفة قرب مأرب.
(٣) هي غير يام همدان.
(٤) هم اليوم على ظهر السراة غرب نجران.
(٥) كانت ومازالت منازلهم بالشام.
(٦) كانوا ملوك المخلاف السليماني، ونهم بقية اليوم هناك.
(٧) كانت منازلهم قرب نجران.
(٨) اسمه سعد، انما سمي سعد العشيرة لأن ولده وولد ولده بلغوا مائة رجل يركبون معه، فكان اذا سئل عنهم قال: هؤلاء عشيرتي، خوفا عليهم من العين. وبقايا سعد العشيرة اليوم متفرقة في شهران وجازان، وقحطان وبلاد الشام.

(المرجع) عاتق بن غيث البلادي، بين مكة وحضرموت، رحلات ومشاهدات، دار مكة للنشر والتوزيع، ص ٦٩-٧٠.

قحطان المعاصرة وبقاء المسمى:

مسمى قحطان لم يكن مقتصراً في العصور السابقة للإسلام حتى أيام الإسلام الأولى والوسيطة على القبائل المذحجية وحدها، فهناك قبائل (همدان، وحمير، والأزد، وأبناء أدد أخوة مذحج ـ طيء والأشعر ومرة ـ وغيرها) التي يجمعها مع مذحج الجد الأعلى قحطان. والتي كانت وفودها تفد على الرسول ﷺ لمبايعته أو تلك التي التحقت فيما بعد بالجيوش الإسلامية؛ لم تكن تتسمى بالقحطانية بل كانت تتسمى بالجد الأقرب لها وتعرف بأسماء قبائلها المشهورة قبل الجد الأعلى قحطان، مثال ذلك قبائل مذحج التي كانت تنسب له كجنب ومراد وزبيد وأود وجعفي المذحجية.

وفي نهاية القرون الإسلامية الوسيطة، نجد أن معظم القبائل المذحجية تتسمى بالجد الأعلى قحطان دون باقي قبائل قحطان اليمنية حتى بعض المذحجية التي بقيت على مسماها القديم مثل: عنس ومراد وجعفي، والرها والحارث بن كعب وغيرها.

والقبائل التي تعرف بقحطان اليوم تُنسب جميعها إلى مَذْحج المنحدر من كهلان، وهو مَذْحج بالذال المعجمة، واسمه مالك بن أُدَد بن زيد بن عمرو بن عَريب بن زيد بن كهلان[1] بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن نبي الله هود عليه السلام[2]. وقحطان هو يقطن ـ لفظ اسمه بالسريانية[3] ـ وإنما عُرِّبت الكلمة فقيل: قحطان، وهو قحطان بن عابر، وفي عابر يلتقي اللحيان قحطان وعدنان. وإلى ذلك يشير القضاعي في قصيدته: (إلى عابر ألقى معدًّا وتلقاني)[4].

وعابر هو النبي هود عليه السلام بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام. يقول علقمة بن ذي جدن الحميري:[5]

تراث نبيِّ الله هود بن شالخ ... بنيه بني قحطان غرباً ومشرقا[6]

وقال الهمداني: وأنشدني رجال من خولان لعمرو بن يزيد من قدماء بني مجيد بن حيدان بن عمرو بن الحاف:

وكل أناس يدّعون وإنما ... يريدون بالدعوى وجوه المعَاشر
ومَا نحن إلا عصبة حميرية ... من الجوهر المكنون خير الجواهر

---

(١) طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، لابن رسول، ص ٦٤.
(٢) نسب معد واليمن الكبير، لابن الكلبي، ص ٥١٢.
(٣) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي، ص ٤٥١.
(٤) انظر: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، للقلقشندي، ص ٤٤.
(٥) انظر: المزيد عن نسبه وأخباره، في الإكليل، للهمداني، ج٢، ص ٢٢٤ ـ ٢٣٠.
(٦) انظر: الإكليل، للهمداني، ج١، ص ١٢٢.

وراثــة قحطــان بــن عــابر جــدنا	ورثنــاه منــه كــابراً بعــد كــابر
ورثنــا نــبيَّ الله هــود بــن شــالخ	وســام بــن نــوح فخــر كــل مفــاخر
فــنحن خيــار النــاس في كــلّ مــوطنٍ	وخطــابهم بالفــصل فــوق المنــابر[1]

ويقول عبدالملك بن عبدالرحيم الحارثي المَذْحجي:[2]

نحــن بنــو قحطــان مــن جذمــه	أعمامنــا منــه ومنــه الخــؤول
وجــدنا هــودًا علــى رغــم مــن	عَانَــد واســتغواه قــال وقيــل
مِنَّــا الــذي مَــنَّ النــدى حــاتمٌ	وثابــت[3] منــا الخطيــب القــؤول

ويقول الأديب الشاعر: معيض البخيتان المشعلي القحطاني:[4]

نحــن وجــه الــشمس إيمــان وقــوهْ	نــسب حــر ومجــد، وفتــوه !!
كــرب عمــي، وقحطــان أبــي	وهيــولى الفخــر مــن تلــك الأبــوه
والــسيوف البــيض في وجــه الــدجى	يــوم ضــرب الهــام مــن دون النبــوه
نحــن مــن عنــصر عــز شــامخ	رصــع المجــد اكــاليلا علــوه
لا أقــل هــذا ولــولا ذا متــى	بــين مــن عانــدنا والنــور هــوه!!

وللشيخ الفارس: محمد بن هادي بن قرملة قصيدة (نبطية) طويلة قالها بين يدي الإمام فيصل بن تركي آل سعود (من أئمة الدولة السعودية الثانية) يمتدحه فيها، ويؤكد له الولاء والمساندة، ويفتخر فيها أيضاً بقبائله قحطان وسمو نسبهم ومنها قوله:

مانــشتحن مــن حــرب كــل الطوايــف	وإلى بــدا لازمــك حنــا لــك جنــود
لــي لابــةٍ مــا جمعــوا بــالحلايف	مــن نــسل قحطــانٍ ويعــزا علــى هــود
أهــل القنــا وأهــل المهــار العــسايف	لاجــا نهــارٍ فيــه طــارد ومطــرود[5]

قال المسعودي المؤرخ الثقة المتوفى سنة ٣٤٦هـ، في مروج الذهب: (إن الصحيح في نسب قحطان، أنه قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح)[6].

وهذا هو نسب قحطان العالي، وهو المجمع عليه ذكراً عند النسابين، وإليه ينتهي نسب مَذْحج (جد قبائل قحطان الحالية) ـ كما أسلفت ـ وهو ما أثبته المسعودي في (مروج

---

(١) انظر: الإكليل، للهمداني، ج١، ص ١٦٤.

(٢) انظر: ديوان الحماسة، ج١، ص ٣٦٣، وطبقات ابن المعتز، ص ٢٧٦.

(٣) قال الأكوع: في حاشية الأكليل،ج١، ص ١٢٥ "ثابت": لعله ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري، الذي كان يقال له خطيب رسول الله ﷺ.

(٤) انظر: ديوانه: ثرى الشوق، ص ١٠٥.

(٥) انظر القصيدة كاملة في(منتقى الأخبار من القصص والأشعار)، لخالد بن ضرمان، وقد وردت أيضاً في آدابنا الشعبية، لمنديل الفهيد.

(٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي، ج٢، ٧١.

الذهب)، ج٢، والهمداني في (الإكليل)، ج١، وياقوت الحموي في (المقتضب)، وهشام بن الكلبي في (نسب معد واليمن الكبير)، ج١ وابن كثير في (البداية والنهاية)، ج١، وابن فضل الله العُمري في (مسَالِك الأبصَار)، وعبدالملك بن هشام في (السيرة)، ج١، وهي الرؤية الصحيحة عند وهب بن عقبة اليماني أحد التابعين.

قال ابن هشام في السيرة: (**وقحطان أبو اليمن كلها، وإليه يجتمع نسبها**)، ويروى عن ابن عباس(رضي الله عنهما) أنه قال: (**العرب العاربة قحطان**)[1].

فروع قبائل قحطان المذحجية المعاصرة:

وفروع قبائل قحطان المذحجية المعاصرة هي: بنو بشر، والجحادر، والحباب وسنحان، وشُريف، وعَبيدة، وقبائل قحطان أهل تهامة، ووادعة، وهم من يعرف بقحطان اليوم.

غير أن وادعة كما هو معروف أنهم من همدان[2] ولكن هناك من يعدُّهم من قحطان المعاصرة بناءً على نسبتهم إلى عمر (مزيقياء) بن عامر (ماء السماء) ابن حارثة (الغطريف) بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وأنهم دخلوا مع همدان بقولهم نحن أبناء وادعة بن عمرو ابن عامر بن ناشح... وهذا قول ابن حزم[3]، وإنما الأمر الذي يُعوِّل عليه المتأخرون في نسبتهم إلى قحطان المعاصرة هو لقربهم ومجاورتهم لقبيلة قحطان من الشمال ومخالطتهم ونشوء المصاهرة بينهم، ودخولهم تحت مشيخة ابن دليم شيخ قحطان ووادعة الجنوب، فظن الناس أنها من قحطان المعاصرة، بغض النظر عمَّا قاله ابن حزم كما تقدم.

وإجمالاً، فإن وادعة وإن كانوا من همدان فإن هذا لا يعني أنهم ليسوا من قحطان الذي يتسمى به إخوانهم من قحطان مذحج، بل إن همدان ومَذحجاً وباقي القبائل اليمنية العظام تعود إلى جذم العرب قحطان أصلاً ثابتاً، قال ابن هشام في السيرة: (وقحطان أبو اليمن كلها وإليه يجتمع نسبها).

ونسب وادعة كما عند النسابة هو: وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن همدان بن زيد أوسلة بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان، بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[4].

وكما أسلفنا فإن فروع قبائل قحطان المعاصرة هي جمع من فروع قبيلة مَذْحج القحطانية المنتمية لكهلان المتفرع من سبأ، وسبأ هو عامر بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن هود عليه السلام.

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، ج١، ص ١٥، و تاريخ ابن خلدون، ص ٣٥٠.

(٢) الإكليل، للهمداني، ص ٧٢. صفة جزيرة العرب، الهمداني، ص ٢٢٥. سراة غامد وزهران، الجاسر، ص ٤٨٥. مجموع بلدان اليمن، للحجري ج، ٤ ص٧٦١. بلاد عسير، لفؤاد حمزة، ص ١٣٨ - ١٣٩. والمنتخب، للمغيري، ص ٥٠٢.

(٣) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص ٣٩٤.

(٤) نسب معد واليمن الكبير، لابن الكلبي، ص ١٣١ - ١٣٢.

ولهذا يقول المؤرخ التركي أيوب صبري باشا صاحب كتاب "مرآة جزيرة العرب": **(أولاد سبأ هم: حمير وكهلان وزيدان وأشعر وعاملة، ظهروا على مسرح الأحداث. وقد خرجت عن كل واحد منهم قبيلة مشهورة ومعروفة. وكافة قبائل العرب التي سكنت في منطقة اليمن في ذلك الوقت، كانت عبارة عن سلالات تنتهي إلى أولاد سبأ.**

وفروع أحفاد قحطان بن عابر وشعوبهم لا تحصى عدداً، فقد تفرقوا هنا وهناك، فبعضهم في عمان وبعضهم في نجران وبعضهم في رس اليمن وبعضهم في أنحاء أخرى. وقد تمتع كلٌ منهم بالاستقلال في مكانه. كما انفصلت عن كل واحد منهم بطون كثيرة. وكون كل فرع منها قبيلة مستقلة)[١].

وفيما يأتي: نسوق بعض الاستشهادات؛ لكي نؤكد حقيقة مهمة وهي الارتباط الوثيق والمتين بين قحطان المعاصرة وقحطان القديمة، وأن العرب لا يختلفون عن بعضهم بعضاً مهما اختلف زمانهم ومكانهم؛ ومن ذلك قول صاحب "مرآة جزيرة العرب" أيضاً: **(وإذا قدر لنا أن نفارق بين محتويات كتب التاريخ التي كتبها السوالف عن أحوال قبائل العرب الذين كانوا يتجولون في ذلك الوقت، بأحوال القبائل الموجودة الآن وأفعالها وأطوارها، لأمكننا أن نقول: إن العرب القدامى لا يفترقون عن العرب الحاليين قط. وإذا صرفنا النظر عن قبائل العرب الحديثة التي تفرعت عن القبائل القديمة وتشعبت بمرور الزمن، ونظرنا إلى أسماء القدامى منهم بعامة، لوجدنا أسماء كافة قبائل العرب الحديثة متطابقة مع أسماء القبائل السالفة)**[٢].

وقبائل قحطان المَذْحجية المعاصرة هي التي عناها صاحب "مرآة جزيرة العرب" أيوب صبري باشا بقوله: **(قحطان: تنقسم قبيلة قحطان إلى قسمين: قسم منها يعيش في المناطق الممتدة من الرياض حتى رنية، والقسم الثاني: يقطن بلدة (حوطة)**[٣] **وما جاورها من مناطق. وتعدادها يبلغ ثلاثين ألف نسمة. وأقدم القبائل المذكورة بنوقحطان التي تفرعت عنها منذ القدم كل القبائل التي سبق ذكرها. وتعيش شعبة من القبيلة المذكورة داخل حدود عسير، وهم بدورهم ينقسمون إلى أربع بطون كبيرة)**[٤].

---

(١) مرآة جزيرة العرب، لأيوب صبري باشا، ص ٣٢

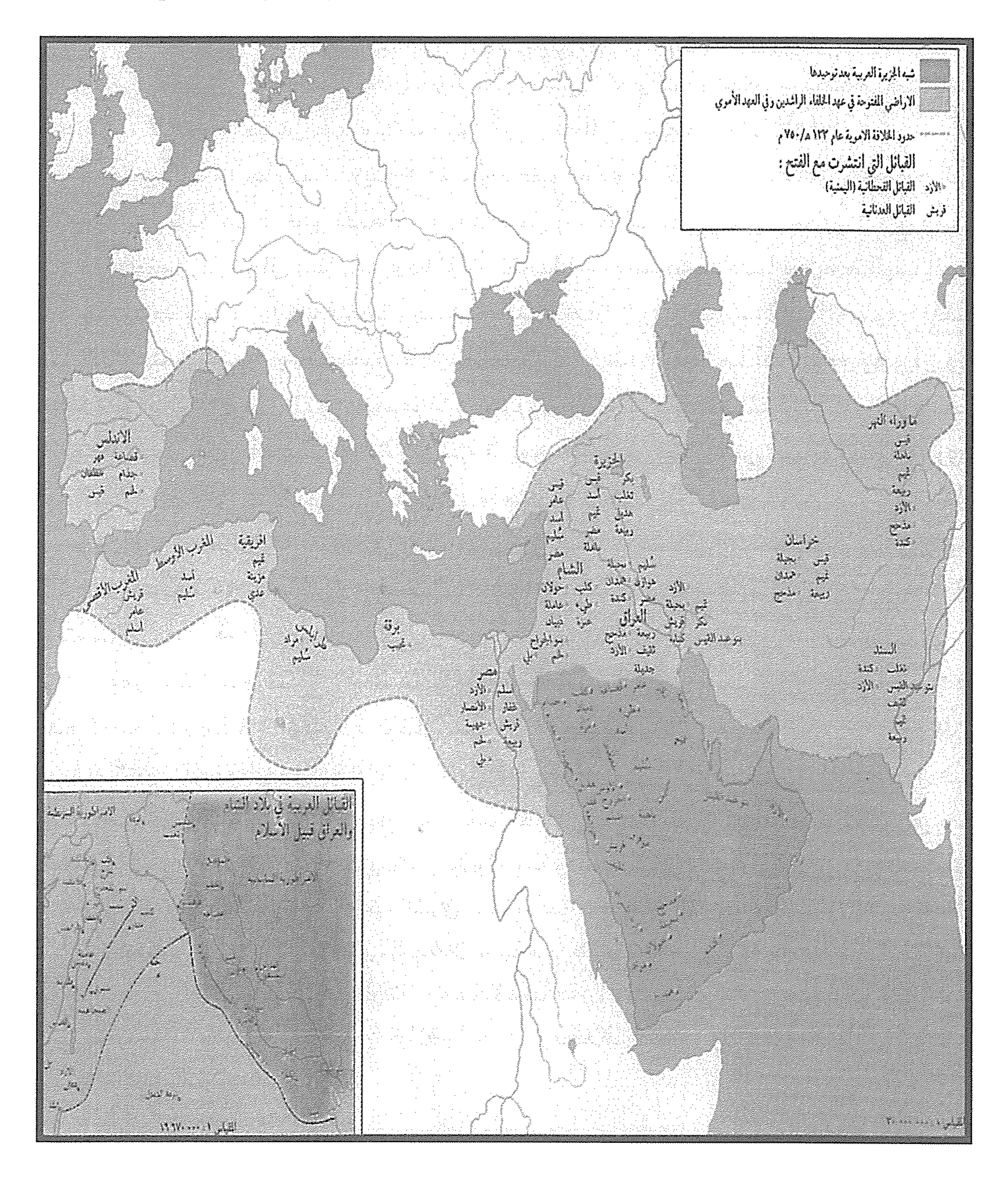
(٢) المرجع السابق، ص٣٤.

(٣) المعروف أن بلد الحوطة بجنوب نجد لبني تميم، وكان هناك تعامل تجاري كبير في القديم بين بعض فروع قبيلة قحطان في نجد وحوطة بني تميم، حيث كانوا يشترون بعض احتياجاتهم الضرورية، ويبيعون مواشيهم وبعض منتجاتها في سوق الحوطة القريب من الرين والجفير وحفيرة نساح، وهناك من بادية قحطان من كان يتجول في المراعي المجاورة لمنطقة حوطة بني تميم أيضا.

(٤) انظر: (مرآة جزيرة العرب، لأيوب صبري باشا، ص٢٤٩). ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الكاتب قد يبدو أنه اعتمد على التقسيم القديم الذي ينص على أن بطون قحطان هم: سنحان وشريف وعبيدة وبني بشر، مدخلاً فرعي الجحادر والحباب في سنحان كقبيلة أم، وبني هاجر في شريف كقبيلة أم أيضا. بينما المتعارف عليه في زمننا هذا عند النسابة المتأخرين من قحطان وغيرهم أن التقسيم الحالي هو: سنحان والجحادر والحباب وعبيدة وشريف وبني هاجر وبني بشر. والله أعلم.

شكل رقم (٥)

يبين انتشار القبائل القحطانية المذحجية في المعمورة مع الفتح الإسلامي[١]



(١) المصدر: أطلس الوطن العربي والعالم، الناشر مؤسسة جيوبروجكتس، الطبعة السادسة١٩٩١م، ص١١٩.

ثانياً: قحطان المكان

١- لمحة تاريخية:

من الشواهد التاريخية على بقاء قحطان المعاصرة على مسماهم القديم (قحطان) نورد هذه النصوص والشواهد القديمة والحديثة على مسميات أماكن وجودهم في الماضي والحاضر، لأهمية المكان ودوره في تحقيق الروايات التاريخية ونسبتها لأهلها.

ومن ذلك ما جاء عند "زبارة" عندما ذكر مخلاف قحطان السادس بين مخاليف اليمن، وأن "تبالة" من أكبر مدنه[١]، وهذا القول يُرَجِّحُ نص المقدسي السابق الذي وصفه بأنه بلدٌ، بينما زبارة قال عنه بأنه مخلاف[٢] لقحطان، وصنفه سادساً بين مخاليف اليمن التي يُعدُّ ساكنيها من أبناء قحطان أساساً، يُعززُ هذا الرأي قول ياقوت الحموي: (**قلت: هذا الذي بلغني فيه، ولم أسمع في اشتقاقه شيئاً وعندي فيه ما أذكره، وهو أن ولد قحطان لما اتخذوا أرض اليمن مسكناً وكثروا فيها؛ لم يَسَعهم المُقام في موضع واحد؛ فجمعوا رأيهم على أن يسيروا في نواحي اليمن، ليختار كلُّ بني أبٍ موضعاً يعَمِّرونه ويسكنونه، كانوا إذا ساروا إلى ناحية، واختارها بعضُهم تخلّف بها عن سائر القبائل، وسماها باسم تلك القبيلة المتخلِّفة فيها، فسمَّوها مخلافاً لتخلف بعضهم عن بعض فيها، ألا تراهم سموها مخلاف زُبَيْد، ومخلاف سَنْحان، ومخلاف هَمْدان، لا بُدَّ من إضافته إلى قبيلته...**)[٣].

ومن هذا يتبين لنا: أن أبناء قحطان قد كانوا يقيمون في عدة مخاليف صغيرة قد تُدمج تحت اسم مخلاف واحد، فيقال مخلاف قحطان، كما مرّ ذكره عند زبارة، أو كما استشهد العمودي من باب إطلاق العام على الخاص بنص الأكوع، الذي يقول فيه: (**والمخلاف كما هو معروف في تاريخ اليمن ليس له حدودٌ ثابتة، بارزة المعالم، تميزه عن غيره من المخاليف الأخرى تمييزاً تاماً؛ فقد يكون في وقتٍ مَا واسعاً يشمل مقاطعات كثيرة، وقد تضيقُ رقْعتُه، وتقتصر على عدد محدود من القرى حسبما يتواضع عليه الناس، وقد دخل تحت المخلاف عدد من المخاليف، كما هو الحال في مخلاف مَذْحج؛ فقد سميت بطونُه كلُّها مخاليف؛ مثل: زُبَيْد، ومخلاف صُدا وجُعْفي وبلحارث، ومخلاف سَنْحان، ومخلاف عَنْس ومخلاف قائفة قيفة ومخلاف رَدْمان، ومخلاف مُراد، ومخلاف الحَدا، ومخلاف النَّخَع، والرُّها ومخلاف حَكَم بن**

---

(١) تاريخ الزيدية، لزبارة، ص٢٥.

(٢) مخلاف: جمعها مخاليف، وتستخدم هذه الكلمة عند أهل اليمن لتسمية الصُّقع من بلادهم أو الناحية منها، ويقابلها كلمة الكور بالعراق، والطساسيج لأهل الأهواز، والرساتيق لأهل الجبال. والأجناد عند أهل الشام، وهي مثل كلمة المحافظة أو اللواء أو الإقليم في زمننا هذا. (انظر: معجم البلدان للحموي، ج٥، ص٢٦٤).

(٣) معجم البلدان، لياقوت الحموي، ج١، ص٣٧.

سعد العشيرة)[١].

وهذه المخاليف لا يزال يُقيم بها بعض فروع قبائل قحطان الحالية حتى يومنا هذا مثل مخلاف سنحان، وهو من مخلاف جَنْب من مَذْحج[٢]، والذي تقيم به قبيلة سنحان التي تُدرج في بعض الروايات مع الحارث تحت اسم جنب[٣]. ومخلاف زبيد الكبرى الذي منه بلد تثليث[٤] بشرق عسير ويقيم به فرعا الجحادر والحباب من قحطان حالياً، قال الأكوع وبلاد قحطان هي: "**صُقعٌ شمال نجران من سنحان وجنب**"[٥].

وقد جاء عند العمودي: أن من مخاليف اليمن السبعة: (**...المخلاف السادس: مخلاف قحطان**، .. ثم قال: **وفيه من المدن القديمة مدينة كريان لبني هلال من بلاد قحطان...**)[٦].

وقال العمودي أيضاً: وهو يُعدد أقيال وملوك هذه المخاليف بأن القائم على: (**...مخلاف قحطان حرملة بن حرملة الحميري ... وعَقِبَهُ بعده ابنه الرّبيع بن حرملة الذي أسلم على يدي النبي ﷺ، واستشهد عليه السلام**)[٧].

٢ ـ الهجرات القحطانية عبر التاريخ وأسبابها:

(أ) الهجرة شمالاً:ـ

صفة هجرة القحطانيين من الجنوب إلى الشمال كما يقول الكُتَّاب العرب: إن العدنانيين باستثناء قريش في مكة عاشوا حياة البداوة وظلوا وحدهم يملكون نجداً إلى حين أخذت القبائل القحطانية بالهجرة من اليمن إلى هذه الديار واستطاعت دفع العدنانيين تدريجياً شمالاً إلى بلاد ما بين النهرين وسورية[٨]، حيث استقر كل من هاجر شمالاً في موقعه الذي وصل إليه، فاستقرت قحطان في مواقعها التي وصلتها بشمال الجزيرة وشرقها. وهذه من سنن الطبيعة البشرية، إذ من المألوف أن الرحم الأصلي للبشر هو الجنوب دائماً، وأن: "من أشمل لا يُجنب".

---

(١) مخاليف اليمن، للأكوع، ص٩.
(٢) انظر: معجم البلدان، للحموي، ج٥، ص٧٠. وهامش: مخاليف اليمن، للأكوع، ص١٤، ١٨٨.
(٣) انظر: تاريخ اليمن، لعمارة، ص٢٢٤.
(٤) انظر: مخاليف اليمن، للأكوع، ص٢٠.
(٥) المرجع السابق، ص٢٠٢.
(٦) تحفة القارئ والسامع، العمودي، ص٦٨ ـ ٦٩.
(٧) المرجع السابق، ص٧١.
(٨) صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر، فالين، ص١١٤.

وعلى الرغم من أن معظم قبائل قحطان أهل استقرار إلا أن عامل الأرض وطبيعتها التي يسكنها عرب اليمن القحطانيون هي عبارة عن سلسلة جبلية تنحدر منها أودية ذات مياه غزيرة؛ جعلت منهم مزارعين أكثر من كونهم رعاة.

ويؤكد هذا انتشار قراهم وحياتهم الاجتماعية في ظل حاكم عام في جميع المناطق التي يقيمون فيها، أما القبائل العدنانية التي تطوف في سهول نجد الفسيحة والأجزاء الشمالية من بلاد العرب فجُلُّهُمْ رُحَّلٌ رعاة[١].

كانت قبائل قحطان مستوطنة شرقي السراة فيما بين أودية نجران جنوباً وأطراف رمال الربع الخالي (صَيْهد قديماً)، إلى بلاد عسير وشهران غرباً، فبلاد الدواسر شمالاً.

وكانت هذه القبائل كأمها الأولى تنداح داخل نجد كلما كثرت وضاقت بها في بلادها سفوح السراة الجنوبية، والشرقية وأوديتها مثل: طريب وتثليث وجاش والعرين، وجوانب هذه الأودية.

ولكونها مجموعة من القبائل التي لم تكن أسماؤها كلها مشهورة، فكانت تنسب إلى أصلها الأول قحطان، وهو انتساب صحيح، ولا يعرف في نجد بهذا الاسم في العصر الحاضر إلاَّ من كان من تلك القبائل جنب ونهد وزبيد وفروع أخرى من مَذْحج ومن خولان وهمدان وغيرها من القبائل اليمنية القحطانية الأصل[٢].

جاء في الجمهرة: (**عَبيدة قبيلة قحطانية من جَنْب، وجَنْب من مَذْحج أخي طيئ. ويطلق على فروع مَذْحج الآن اسم قحطان، وبلادهم هي بلاد مَذْحج القديمة في سراة قحطان وما انحدر من أوديتها مثل تثليث وطريب والعرين وغيرها، في شرقي بلاد عسير**)[٣].

وعند حديث الشيخ عبدالله بن خميس عن سكان اليمامة في كتابه "تاريخ اليمامة"، عد قحطان على أنها: إحدى جذمي العرب المشهورين عدنان وقحطان وأصل بلادها اليمن ثم زحفت شمالاً، واستقرت في كثير من بلدان نجد والحجاز وما جاورهما من الشام والعراق وأطرافهما، وقال إن هناك بطوناً وفروعاً من قحطان أُضيفت إليه (أي التسمية قحطان) كأزد السراة، وأزد عمان ، كزبيد، وجنب ونهد وسنحان وخولان وهمدان. ثم أشار إلى البطون والأسر والأفخاذ التي انزاحت نحو اليمامة، وذكر منهم: آل بن حمد في التويم من آل يَمني، والْجُحْشَةُ ومنهم: الشُّتُّور في الحوطة وآل غنام في الرياض. من القرينية من حَرَمَان. وآل حمد في القراين بمنطقة الوشم. وآل حمدان في روضة سدير. وآل خنين في الخرج من آل عائذ من عبيدة قحطان[٤].

---

(١) المرجع السابق، ١١٩ ـ ١٢٠.
(٢) جمهرة الانساب، للجاسر، ص٦٧٠ ـ ٦٧١.
(٣) المرجع السابق، ص٥١١.
(٤) انظر: تاريخ اليمامة، ابن خميس، ج٤، ص٥٩.

(ب) بعض أسباب هجرة القبائل: ـ

الواقع أن هجرة القبائل وارتحالها وتفرقها وتموجها في جزيرة العرب وخارجها أيضاً له أسبابه ومسبباته، وقد حفظ لنا الشعر الجاهلي بعض نماذج تلك الأسباب وسلط الضوء على بعضها، وذكر شيئاً عن الهجرات الجماعية للقبيلة العربية التي تكاد تكون متشابهة في معظم العصور حتى عصرنا الحالي.

وإذا تمَّ تسليط الضوء على الهجرات التي تمت لقبيلة قحطان في الزمن القديم فإننا سنرى أن هناك قبائل قحطانية كبرى قد نزحت من موطنها الأصلي بجنوب الجزيرة العربية، واتجهت إلى أواسط الجزيرة العربية، وشمالها وشرقها وغربها، وهناك أسباب يكاد يجمع الباحثين على أنها الدافع الحقيقي وراء الهجرات في القديم والحديث[1] منها:

١ـ **عجز وقصور موارد المكان عن كفاية القبيلة**؛ بسبب قحط أو جدب طارئ. فعجز موارد المكان عن تلبية مستلزمات الحياة المادية لسكانه يدفعهم إلى البحث عن وسائل أخرى لاستمرار حياتهم المعيشية، فعندما يصيب القحط والجدب المناطق الرعوية في بعض الأحيان، أو تقل المراعي أو تكون غير كافية، وكذلك تقل موارد المياه، عندها تضطر القبيلة للنزوح إلى مكان آخر. وهذا كله من أهم الأسباب الداعية للهجرة أو تغيير المكان، ومن ذلك خبر نزول طيء القحطانية لمنطقة أجا وسلمى، للسبب نفسه وهو خبر مشهور ذكره ياقوت الحموي: (**... فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في إبلهم فلما انصرف تبعه أسامة بن لؤي بن الغوث و حَبَّة بن الحارث بن فُطرة بن طيئٌ فجعلا يسيران بسير الجمل وينزلان بنزوله حتى أدخلهما باب أجا، فوقفا من الخصب والخير على ما أعجبهما فرجعا إلى قومهما فأخبراهم به فارتحلت طيئٌ بجملتها إلى الجبلين وجعل أسامة بن لؤي يقول:**

اجعل ظريبا[2] كحبيب ينسى ... لكل يوم مصبح وممسى) [3]

وكذلك سكن بنو حنيفة في اليمامة، فقد ارتادها عُبيد بن ثعلبة بن يربوع الحنفي، بأهله وغلمانه، فنزل فيها، ثم لحق به إخوته، وفي وذلك يقول عُبيد:

حللنا بدار كان فيها أنيسها ... فبادوا وخلّوا ذات شّيدٍ حصونها

فصاروا قطيناً للفلاة بغربةٍ ... رميماً، وصرنا في الديار قطينها

فسوف يليها بعدنا من يحلها ... ويسكن عرضاً سهلها وحزونها[4]

---

(١) مرجع أسباب الهجرات، بحث للأستاذ: زكي بن سعد أبو معطي، عن: (دواعي الارتحال الجماعي للقبيلة أو الفخذ أو العشيرة). بتصرف.

(٢) ظريب: هو طريب، وقد سبق التعريف به في هذا الفصل.

(٣) معجم البلدان، للحموي، ج١، ص٩٩، (ووجدت أكثر من رواية لنزوح طيئ).

(٤) المرجع السابق، ج٢، ص ٢٢١ ـ ٢٢٢.

٢ـ قد تحل بالمكان كارثة طبيعية، فيضطر سكانه إلى الارتحال عنه، ومن ذلك ما ذُكر حول خراب سد مأرب، وأنه كان سبباً لرحيل قبائل الأزد القحطانية، فاستقرت طائفة منهم بيثرب، وهم الأوس والخزرج؛ أنصار رسول الله ﷺ، وأخرى بمكة، وهم خزاعة، وثالثة بعمان، وهم أزد عمان، ورابعة بالشام، وهم بنو جفنة[١]، ومن ذلك أيضاً أن يحل بالمكان أمراض وأوبئة تصيب الإنسان؛ مما يضطر القبيلة للرحيل عن مناطق الوباء، حتى إن كانت الأرض بها مياه ومراعٍ.

٣ ـ مواجهة القبيلة أو الفخذ أو العشيرة عنتاً من ملك يدفعها إلى الارتحال فقد روي أن ملوك الحيرة كانوا يُكْرِهون بعض الجماعات على الارتحال إذا غضبوا عليها، ومن ذلك أن المنذر بن ماء السماء خطب على رجل من أصحابه امرأة من بني زيد بن مالك بن حنظلة من بني تميم ، فأبوا أن يزوجوه، فنفاهم، فنزلوا مكة، وفيهم يقول الأسود بن يعفر النهشلي في المفضليات:

ما بعد زيدٍ، في فتاةٍ فرّقوا ... قتلاً، ونفياً، بعد حسن تآدي
فتخيّروا الأرض الفضاء لعزّهم ... ويزيد رافدهم على الرفادِ

لقد اختار بنو زيد التميميون أن ينزلوا الأرض الفضاء فنزلوا مكة استبقاءً لأنفسهم ولشرفهم[٢].

وفي عصرنا هذا نموذجاً حيّاً لمثل هذا العنت؛ وهو تعرض قبائل قحطان المقيمين في منطقة نجد لضغوط سياسية وعسكرية إبان استيلاء العساكر العثمانيين على منطقة الحجاز ونجد بعد حملات محمد علي باشا والي مصر على الدولة السعودية الأولى والثانية وتقهقر القبائل بسبب بطش القوات التركية. ولكنها عادت بعد خروج هذه القوات من أرض الجزيرة العربية، وقد وجدت أنه قد حدث بعض التغير في التركيبة السكانية لبعض مناطقهم، إبان وجود القوات المسيطرة على المنطقة، وإحلالها بعض القبائل الموالية لها محل تلك المناوءة لها. وعلى الرغم من هذا التغير الطارئ، إلا أنه لم يمنعهم من العودة والنزول في مناطقهم السابقة.

٤ ـ أن يضيق المكان بالقبيلة، أو القبائل المتجاورة مع تكاثرهم، فيقومون بالبحث عن ديار تستوعب القبيلة وممتلكاتها بعد تكاثرها؛ عندما يضيق المكان بها، وهناك في كتب التراث العربي من دواوين الشعر والقصص المحلية وطائفة من الأخبار، والأشعار الدالة على

---

(١) المرجع السابق.
(٢) انظر: شرح اختيارات المفضل، للتبريزي، ج٢، ص٩٧٢ ـ ٩٧٣.

الارتحال؛ بسبب تضاؤل موارد المكان لتكاثر سكانه، ولا سيما المتعلقة بتفرّق ذريّة معد بن عدنان وبعض تلك الأخبار نصّت على أن التكاثر كان سبباً في الارتحال، ومن ذلك أن ربيعة ومضر كانوا بتهامة وغورها، فكثروا وتضايقوا في منازلهم فانتشرت ربيعة فيما يليهم من بلاد نَجْد وتِهامة، فكانت بقرن المنازل وحضن وعكابة وركبة وحنين وعمرة أوطاس وذات عرق والعقيق وما والاها من نجد، ومعهم كندة، يغزون معهم المغازي[١].

مع أن بعض تلك الأخبار والأشعار لم تُشِرْ صراحة إلى أثر التكاثر في الارتحال، بل أشارت إلى أثر التكاثر في طغيان جماعة على أخرى طغياناً يؤدي إلى حرب تنتهي بجلاء المغلوب، ومن ذلك بغي إياد حين تكاثرت على مضر وربيعة، وكانت منازلهم وديارهم واحدة في تهامة، فتظاهرت مضر وربيعة على إياد، فهُزمت إياد، وخرجت من تهامة[٢].

٥ ـ **أن يُكره الخلاف داخل القبيلة أحد بطونها على الارتحال**، لقد كان النفي عن الديار، أو الابتعاد عنها من الوسائل المتبعة لإطفاء نيران الخلاف داخل القبيلة الواحدة، ومما ذُكر في ذلك أن خلافاً دبَّ بين جعفر وبني أبي بكر العامريين، فشبت الحرب بينهما، فهُزم الجعافرة، ونزلوا على حكم كبير بني أبي بكر، الذي حكم بنفي بني جعفر عن بلادهم إلا أن يرتضوا بحكمه في مسألة دِيَّةِ القتلى، فارتحل بنو جعفر إلى اليمن، وقد عبّر لبيد بن ربيعة (وهو من بني جعفر) عن استنكاره لذلك في قوله:

أبني كلابٍ كيف تنفى جعفرٌ ... وبنو ضبينة حاضروا الأجباب؟!

فالشاعر هنا يستنكر نفي قومه، وإنزال بني ضبينة في منازل الجعفريين، وقد حققت عقوبة النفي الغاية، إذ خضع الجعفريون لحكم قومهم في دِيَّةِ القتلى، ورجعوا إلى منازلهم بعد حول من ارتحالهم[٣].

والعامة عادةً ما يسوقون أسباباً لنزوح قبائلهم، وهجرتها لا تبعد عن الأسباب السالفة الذكر ولكنها بشيء من الإيجاز.

والمتتبع لتموجات القبائل في الجزيرة العربية منذ القرنين الأخيرين يجد أن هذه الأسباب الحقيقية مجتمعة أو متفرقة هي الأساس وراء نزوح القبائل من مكانها الأول إلى مكان آخر؛ لضمان بقائها بإذن الله.

---

(١) انظر: معجم ما استعجم، البكري، ج١، ٩٧ ـ ٨٠.
(٢) المرجع السابق، ج١، ٦٧ ـ ٦٩.
(٣) انظر: شرح ديوان لبيد بن ربيعة تحقيق د. إحسان عباس، ص٢٣.

(ج) هجرة بعض قبائل قحطان المعاصرة: ـ

ومن القبائل القحطانية التي رحلت لبعض هذه الأسباب تقريباً في العصور المتأخرة:

١) قبيلة الجحادر:

التي رحلت من جنوب الجزيرة وتحديداً جنوب شرق منطقة عسير ولهم منازل ومناهل معروفة بتلك النواحي لا يزال بعضهم يسكنها ومنها: العرائس التي سميت مؤخراً بـ(الخوايس)[١]، والجحر[٢] وذمار وتثليث[٣] وغيرها، ثم استقرت بوسط الجزيرة العربية بمنطقة نجد. وكان من أوائل النصوص التي تشير إلى المناخات والوقعات التي حصلت لهذه القبيلة في نجد نص ابن بسام في عام ٨٨١هـ المشار إليه سابقاً الذي ذكرَ قحطان في مناوشة مع الدواسر.

وكذلك نص ابن بسَّام في تحفته أيضاً الذي يشير إلى تمكنهم من الاستيلاء على بلد الرين بنجد سنة ١٠٢٣هـ بعد مناخهم المشهور مع قبيلة الدواسر[٤]، والذي يُعدُّ من أقدم وأكبر منازل الجحادر قحطان بنجد حتى اليوم[٥].

يقول الشاعر: محمد بن سالم بن جروان آل عليان الجحادر قحطان، هذه الأبيات التي يشرح في بعضها قصة نزوح قبائل الجحادر قحطان من الجنوب إلى نجد ويذكر بعض منازلهم القديمة هناك:

حنا بلدانا السابقة غرب القهر	منها الخوايس والجحر وذمار
منها انحدرنا فوق كل أشمرة	تقصم أعضود عنانها محشار
خيل عليها ركب كل مجرب	كل أبلجٍ قحطاني[٦] مغوار
وهجنٍ تهف أحبالها من قفلها	وشجعان فوق محطمات الأكوار
ثم انتحوا من ديرة ملوها	يبغون نجد وواسع الأقفار
تحدروا كنهم امزون مردفٍ ربابها	وسيل جورٍ يركب الجوار

---

(١) انظر: مجلة الدرعية، العدد الثامن، شهر شوال ١٤٢٠هـ. مقال عن مشاركة قبائل الجحادر من قحطان مع الحكم السعودي، للكاتب: عقاب بن مناحي بن عبود.

(٢) الجحر: منطقة تقع إلى الشرق من الأمواه ويسكنها حالياً من الجحادر آل شايب وآل خميسة من آل سعد. وآل شريم والعطافا من آل عاطف الجحادر قحطان.

(٣) تثليث: من أكبر وأقدم منازل قبائل قحطان وهم الحباب والجحادر، ولا يزال يسكن به العديد من فروع قبيلة الجحادر مثل: آل سعد وآل مسعود والمشاعلة وآل سويدان وبعض آل عاطف وآل شبوة وغيرهم.

(٤) انظر: تحفة المشتاق،لابن بسام، ص ١٠٤.

(٥) يقول الشاعر: مناحي بن غبيشان السبيعي هذا البيت من قصيدة طويلة له يمدح أهل الرين قحطان الذين هم من أكثر مناصري الدعوة الإصلاحية:

ترى هلّ الرين درعٍ ماله أمثالي	درعٍ رزينٍ على الأكتاف كاسينه

(٦) قال الشاعر: (كل أبلجٍ "قحطاني" مغوار)، ولم يقلّ: (كل أبلجٍ "جحدري" مغوار) كونه من فرع الجحادر، ويصف نزوحهم فقط وليس قحطان جميعاً. وهذا يؤيد القول بأن أبناء قحطان متمسكون بهذا الانتماء للجد الأعلى قحطان في الماضي والحاضر.

٢) قبيلة آل الجرو:

لقد رحلوا شمالاً من العرين بلاد قحطان؛ بلد إخوانهم قبيلة آل بن نهار، واستقر جزء منهم بمنطقة الغضاة، وبيشة والجزء الآخر استقر بنجد بالفويلق والغطغط والسرداح وغيرها.

٣) قبيلة حَمَالَةَ:

هي التي هاجرت من منطقة السروات جنوباً بنواحي بلاد بني بشر قحطان، واتجهت شمالاً مروراً بمناطق في الجنوب الشرقي لمنطقة عسير حتى استقرت بمنطقة نجد في هجرة جوّ وغيرها.

٤) قبيلة بني هاجر:

هم الذين نزحوا من مناطقهم القديمة بتهامة والسروات المعروف منها اليوم وادي يعوض بالحرجة، والذي لا يزال هناك من يسكنه من بني هاجر[١] متجهين إلى الشمال الشرقي لمنطقة تثليث، ثم شمالاً؛ حيث استقر بعضهم في بيشة، وبعضهم الآخر استقر شمالها بالمنطقة الواقعة شمال رنية[٢] والخرمة[٣] لفترة من الزمن كبادية رحّل.

وربما بني هاجر هم المقصودون بـ(بوادي جنب من قحطان) التي عناها المؤرخ ابن بسام في الأحداث التاريخية التي كانت بالقرب من مناطقهم القريبة من بلاد قبيلة الدواسر التي أشار ابن بسام إلى اشتراكهم في حوادث سنة ٩٩٨هـ حيث يقول: (**في هذه السنة تناوخوا الدواسر هم وآل مغيرة في الخرج، ومع الدواسر بوادي جنب من قحطان، ومع آل مغيرة سبيع والسهول وآل نبهان من آل كثير، وأقاموا في مناخهم أكثر من عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، ثم أنه مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، فدارت الدائرة على آل مغيرة وأتباعهم، وقتل من الجميع عدة رجال، فمن مشاهير آل مغيرة: شايف الخياري، ومساعد بن نبهان بن حصن، ومن الدواسر: ناصر بن مرضي البدراني، ومن قحطان: مسعود بن سعيد، وهويدي بن نشا**).

---

(١) جاء في صحيح الأخبار أن: قبائل قحطان في العنصر اليماني، وكل قبيلة منها موجودة في نجد لا تزال لها بقية عنصر في البلاد اليمانية. (انظر: صحيح الأخبار،لابن بليهد، ج٢، ص١٨٨). وكذلك جاء في مرآة جزيرة العرب، لأيوب باشا، ص٢٤٤، أن: بني هاجر في الأحساء قبيلة مستقلة ولكنها متفرعة من القبيلة الأم قحطان.

(٢) رَنْيَة: وادي يقع جنوب شرقي الطائف، ويطلق عليه اسم وادي سبيع ذلك أن سكانه من قبيلة سبيع.

(٣) الخرمة: وتقع شمال شرقي مدينة الطائف، وسكانها من قبيلة سبيع وبعض الأشراف الحسنيين، وبطون أخرى من ثرمدا. (انظر: الخرمة، لعبدالله الحضبي السبيعي، ص١٥، ١٨).

ثم أردف ابن بسام في حوادث سنة ٩٩٩هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٣٠ أكتوبر سنة ١٥٩٠م). بقوله: **(في هذه السنة تناوخو الدواسر هم وآل مغيرة في الخرج، ومع الدواسر جنب من قحطان وآل روق من قحطان، ومع آل مغيرة سبيع والسهول وآل كثير وآل صلال من الفضول وزعب، وأقاموا في مناخهم أكثر من شهر يغادرون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل وأكلت الإبل أوبارها من طول المناخ، ثم أنهم التقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الهزيمة على الدواسر وأتباعهم، وغنم منهم آل مغيرة ومن معهم غنائم كثيرة.**

وقتل من الفريقين عدد كثير، ومن قتل من مشاهير الدواسر: خلف بن عصاي شيخ المساعرة، ورميح بن فهيد بن سعيدان، وراجح آل مسعود ومن آل مغيرة: راضي بن هزاع، ومخلف بن سرور، ومن سبيع: جبر بن قاعد وعلي بن سحمان، ومن السهول: مغضب بن بشر شيخ الظهران)[1]، الظهران: من قبيلة السهول.

والجدير بالذكر أن الذي كان يُعرف من قحطان بنجد باسم (جنب) هم قبيلتا عبيدة وبني هاجر قحطان، واللتان كانتا موجودتين منذ زمن بعيد في نجد مع إخوانهم الجحادر قحطان.

نعود إلى هجرة بني هاجر فنقول أنه استقر بعضهم في وادي الدواسر والأفلاج، ثم كان النزوح الأخير والاستقرار بالمنطقة الشرقية للجزيرة العربية، حيث بدأت هجرتهم في القرن التاسع الهجري من جنوب الجزيرة العربية إلى وسطها، ثم إلى شمالها الشرقي قرب ساحل الخليج العربي من الجزيرة العربية.

وكانت بداية أو نقطة الهجرة الأولى من مقر القبيلة الأساسي كما أشرنا بجنوب الجزيرة العربية، وبالتحديد من منطقة وادي يعوض والمرات والمحجر، مروراً بتثليث في شرق عسير، ثم إلى منطقة بيشة، ووادي الدواسر ثم إلى أواسط نجد، وخلال القرن الحادي عشر تقريباً بدأ النزوح إلى المنطقة الشرقية إلى ساحل الخليج العربي، حتى يومنا هذا.

وقد استقر بعض بني هاجر أثناء رحيلهم في مناطق مختلفة من الجزيرة العربية في نهاية القرن التاسع الهجري، حيث نجد أن اللقامين من فرع الهايزع قد استقر بعضهم في وادي الدواسر، واستقر آل داوود في الأفلاج.

وهناك من قبيلة بني هاجر من فخذ آل محمد بعض من رحل من منطقة بيشة إلى وادي الدواسر في أوائل القرن العاشر الهجري، مثل عشيرة الكدادات والمهاشير وآل حميد.

---

(١) تحفة المشتاق، لابن بسام، ص٩٤- ٩٥.

وقد هاجر أيضاً في أواخر القرن الحادي عشر الهجري من وادي يعوض بمنطقة الحرجة بعسير عدد من فروع قبيلة بني هاجر مروراً بمنطقة تثليث، ثم الاستقرار بمنطقة بيشة وخلال تلك الفترة بدأ بعض عشائر من هذه الفروع النزوح إلى منطقة نجد، واستقرار بعضهم فيها حتى زمننا هذا مثل آل حمود في ثادق ـ قاعدة المحمل ـ ومنهم يعقوب الهاجري وبنو عمه سكان الوشم، والسِّمارات باليمامة، و آل سويكت بالسلمية بالخرج، وآل عثمان بالرياض، وآل مخضوب بالخرج[١]، والمزاحمة ومنهم: آل افريَّان بالرياض، وآل مقرن بالدلم، وآل فوران في نعجان، و آل منصور بحائل، والهواجر بالمجمعة، والمظاهر بالقصب، ومن بني هاجر أيضاً والشاعر الفلكي المعروف راشد الخلاوي المتوفى سنة١٠١٠هـ[٢].

وفي عام١٢٤٥هـ تم نزوح عدد كبير من فروع قبيلة بني هاجر تحت قيادة زعيم القبيلة الشيخ (شافي بن مسفر بن شبعان)[٣] من منطقة نجد إلى شرق الجزيرة العربية قرب سواحل الخليج العربي، بمنطقة جوف بني هاجر، وكذلك لحق بهم إخوانهم آل الحمراء من بني هاجر، واستقروا معهم هناك، وقد سبقهم إلى شرق الجزيرة إخوانهم آل شهوان الذين أسسوا مدينة الريان بقطر[٤].

والجدير بالذكرأيضًا أن هناك في منطقة الأحساء أُسَراً تحمل اسم (الهاجري) وهم ليسوا من بني هاجر القحطانية، بل إنهم نسبة إلى قوم يعرفون بالهجري أو الهجراوي، نسبة إلى منطقة هجر والتي تعرف بالأحساء حالياً هذه المنطقة التي يقول عنها: (استرابون: "أسسها كلدانيون مهاجرون من بابل" يشير إلى أن أول من سكنها قوم من الجرامقة من سكنة الموصل، منهم هجر بنت المكفف التي سميت هجر باسمها. وكانت تسمى قبل ذلك "مجان" وما بينها وبين عمان يسمى "ملوخاً"، وقد اشتهرت "ملوخاً" بالذهب الجيد والخشب الثمين، قال في كتاب: (العرب قبل الإسلام)": كان الهجريون من كبار الرأسماليين في العرب الشرقية نافسوا السبئيين، وكانوا هم وأهل "سبأ" من أغنى شعوب الجزيرة، وعماد ثروتهم الذهب والفضة...)[٥].

---

(١) ذكر ابن عيسى في تاريخه: وفاة القاضي/ عبدالله بن حسين المخضوب الهاجري القحطاني،ضمن وفيات بعض الأعيان وأنسابهم في نجد سنة ١٣١٧هـ. (انظر: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، لابن عيسى، ص١٤٤).

(٢) انظر: منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب، لمحمد القاضي، ص١٨.

(٣) بنو هاجر خلان الأشدة، لسعود آل حلبان الهاجري، ص١٠٤.

(٤) قال الألوسي في تاريخ نجد: " وفي الجهة الشرقية من العقير قطر وهي منزل أهل السفائن من العرب الذين يغوصون في البحر لاستخراج اللؤلؤ، وهم قبائل منهم قحطان ومنهم وائل. وفي بر قطر بعض من بني هاجر وفي باديته قبيلة تسمى المناصير..." انظر: تاريخ نجد، للألوسي، ص٣٥ ـ ٣٦.

(٥) تحفة المستفيد، للأحسائي، ص١٠٩ ـ ١١٠.

وهجرتهم إلى الشرق هجرة طبيعية كان من أهم أسبابها كما يقول بنو هاجر إن الذي حملهم على هذه الهجرة هو: أن روادهم وطلائعهم وجدوا أن ظروف العيش في الشرق أدنى إلى الرغد مما هي عليه في تثليث[١].

وقبيلة بني هاجر يعدُّون أن من أسلافهم شُريفاً وجنباً الذين هم من بني يزيد بن حرب بن علة بن جلد من مذحج من قحطان سكان منطقة عسير.

وقال عنهم مؤلف منهاج الطلب[٢]: (**قبيلة بني هاجر هذه القبيلة فرع من فروع قبيلة قحطان، ومن نسل شريف، ومساكن معظمهم في جنوب العجمان إلى قطر وتحضَّر كثير منهم...**)[٣].

كما جاء في هذا السياق لصاحب كتاب قلب جزيرة العرب وهو يعدد قبائل قحطان نجد قوله: (**أما قبائل قحطان نجد ففيها بطنان. الجحادر وجَنب.** ـ حتى قال ـ **أما جنب فينقسمون إلى بطنين: عَبيدة، وشُريف. وعَبيدة ينقسمون إلى أفخاذ: الفهر، وآل الجرو، والمساردة، وآل مهدي، و"الحرقان"[٤]. وشريف منهم بنو هاجر الآتي ذكرهم، ويلحق بني هاجر آل داوود و"الهوران"[٥]**)[٦].

وقال صاحب (ظواهر من لهجات العرب): (**بَنْو هاجر، والنسبة إليها هَاجِري. قبيلة قحطانية الأصل، من شريف من جنب من مَذْحج، كانت منازلها في جنوب غرب الجزيرة: في نواحي سراة عبيدة ووادي تثليث. وفي مطالع القرن الثالث عشر الهجري نزلت فروع منها وسط الجزيرة في عالية نجد الجنوبية، ثم انساحت شرقاً واستقرت في شرق الجزيرة في: الجوف (جوف الأحساء) وعين دار وبقيق والظهران وما حولها...**)[٧].

وهذا أمر نرى أن لا مراء فيه، ولهذه الرابطة ما يؤيدها من الشواهد التاريخية، المعتبرة في القرون المتقدمة، كذكر بني هاجر وأنهم ينتسبون لشريف ما جاء في سيرة الإمام أحمد بن سليمان في القرن السادس الهجري ـ كما مر أعلاه ـ قوله: (**...وأمر هشام إلى بني شريف رجلاً من بني هاجر من شريف وأعطاه دنانير وثياباً يجعلها لمشايخ بني شريف فدخل سوق راحة...**)[٨]

---

(١) مجلة العرب، ربيع الأول ١٣٩٠هـ، ص٨٢٤.

(٢) مؤلف منهاج الطلب هو: محمد بن عثمان بن صالح القاضي من أهل عنيزة بالقصيم.

(٣) منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب، للقاضي، ص ١٨.

(٤) الموجود من الحرقان عبيدة بنجد منذ القدم فروع من قبيلة آل جحيش من آل سليمان الحرقان عبيدة. ومنهم: النمارين وآل مهلك وآل بديع و الشثور (الشثارا). انظر: ديوان آل سليمان الحرقان عبيدة، للجذع، ص١١.

(٥) الهوران، والصحيح الهودان، آل هويدي واحدهم هويدي، من فرع الهيازع بني هاجر. انظر: بنو هاجر خلال الأشدة، لسعود آل حلبان الهاجري، ص ٦٩ ـ ٧٠.

(٦) قلب جزيرة العرب، لفؤاد حمزة، ص ١٩٧.

(٧) ظواهر من لهجات العرب الأواخر، للسهلي، ص ٣١٥.

(٨) سيرة الإمام أحمد بن سليمان، ٥٣٢ ـ ٥٦٦هـ، للثقفي، ص ١٢١.

كذلك ما جاء عن بني هاجر في شمس العلوم لنشوان الحميري المتوفى سنة٥٧٣هـ، الذي قال: "**إنهم من جنب**"[١].

إضافة إلى ما سبق من الإشارات الواضحة عن هذه العلاقة في القرون المتأخرة نضيف ما جاء في تقرير شركة الزيت العربية الأمريكية عن المناطق الشرقية من مقاطعة الأحساء مؤرخ في ٢ربيع الآخر سنة١٣٦٩هـ/١٩٥٠م، تقول فيه: إنَّ كتائب بني هاجر عندما رافقت قوات الحملة ضدَّ اليمن عام ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م سارت معهم جماعات من جنب، وآل شريف، تحت لواء (شافي بن شافي) زعيم بني هاجر الكبير[٢]، وهذا من وجهة نظري دليل قوي على أواصر القربى والنسب بينهم.

وهناك في قبيلة بني هاجر آل شهوان من قبيلة الضياغم المشهورين دخل مع فرع المخضبة من بني هاجر، وهذا ما أدخل بعض الظن لدى بعض الباحثين أو حتى بعض أبناء القبيلة أنفسهم في انتساب قبيلة بني هاجر للضياغم، بينما المعروف والمشهور هو أن فخذ آل شهوان هم من ينسب إلى الضياغم فقط.

ومن أبناء القبيلة أنفسهم من لهم رأي آخر حول هذه العلاقة، كما يقول المهندس سعود بن حلبان الهاجري في كتابه (بنو هاجر خلان الأشدة): (**...أما الثابت في نسب بني هاجر أنها قبيلة قحطانية من الضياغم من شريف من عبيدة في حلف جنب بن سعد العشيرة المذحجي**)[٣].

لكني أرى: أن علاقة بني هاجر بشريف وعبيدة تتلخص في: أن الشواهد الموجودة بين أيدينا تثبت أن بني هاجر من شريف إحدى قبائل جنب، وأن انتساب بني هاجر إلى عبيدة بشكل كامل أمر يحتاج إلى دليل مادي، غير ما ذكر من أن المنتسبين من بني هاجر لعبيدة هم آل شهوان الذين دخلوا في فرع المخضبة من بني هاجر، بالإضافة إلى بعض أُسر من عبيدة دخلوا مع إخوانهم فرع آل محمد من بني هاجر.

علماً أن هناك من يفصل المخضبة عن بني هاجر بالكامل كما أشار إلى ذلك المؤرخ اليمني الجرموزي المتوفى سنة١٠٧٦هـ عندما ذكر بعض القبائل النجدية، وأن الشيخ غنام بن رشود الجميلي أمير نصف بلاد البديع من بلاد الأفلاج وفد على الإمام أحمد بن الحسن إمام اليمن، وبعث معه الفقيه شمس الدين أحمد بن ناصر الحيمي، ثم بعد وصول الجميلي إلى زعماء الشثور هناك وهم محمد بن معني العريزي وسيف بن محمد

---

(١) المنتخبات في أخبار اليمن، للحميري، ص ١٠٨.

(٢) مجلة العرب، ربيع الأول١٣٩٠هـ، ص٨٢٤.

(٣) بنو هاجر خلان لأشدة، للهاجري، ص٥٣.

وهلال بن فراس[١]، الذين زعم المذكور أنهم بغوا عليه، حيث قال: (**بل إن هؤلاء الثلاثة أسدُّ حالاً منه وأحسن استقامة ورام أن يجيبه المولى على ما يقول فاحتاط بإرسال الفقيه هذا بدعوة لهم وافتقاد الأحوال وحقايقها والبحث عن الطرقات وأصحبه الصفي كُتباً إلى يام وبني هاجر والمخضبة والمعضة والدواسر والسهول ولام وآل عثمان من اليمامة المعروفين بالخرج ومشايخ آل حسين من اليمامة أيضاً والشيخ تركي وإخوته من اليمامة وأصحبه كتاباً أيضاً إلى مشايخ الخديمات أهل الروضة... فلما وصل البديع بلد الشيخ غنام الذي وصل شاكياً وهي بلدة كبيرة لها ثلاثة أسورة وفيها ثلاثة حصون وساكنيها نحو ألف رجل وفيها نحو ألفي بير فأقام عندهم... ثم أنه خطب أيضاً للإمام وكاتبه وراسله مشايخ الشثور الذين شكاهم الشيخ غنام فدخل إليهم إلى بلدهم المسماة ليلى، ووجدهم أحسن الناس طريقة واستقامة وامتثالاً...**)إلخ[٢].

والشاهد هو ذكر المخضبة منفصلة عن قبيلة بني هاجر كما جاء في النص السابق.

ومن الشواهد المهمة حول إثبات وجهة نظرنا عن علاقة بني هاجر بشريف بيت الشعر المشهور لشيخ بني هاجر أثناء استنجاد قبيلة بني هاجر بإخوانهم قبائل قحطان سكان نجد. حيث يقول الشاعر:

على بني قحطان منيّ ملامة ولها على صبيان (جنبٍ) تلملام

وبالتدقيق في معنى البيت الشعري هذا نستنتج الآتي:

- توجيه النداء لقبائل قحطان بشكل عام.
- تخصيص النداء على قبائل جنب.
- قبائل جنب المعروفة في زمن الشاعر حتى الآن هي: شريف، وعبيدة، وبني بشر.
- الموجود بنجد في ذلك الوقت من فروع حلف (جنب) أقسام من قبيلة عبيدة مع قبائل الجحادر قحطان وزعيمهم الشيخ محمد بن هادي بن قرملة الموجهة له القصيدة أساساً.
- لو أن قبيلة بني هاجر من عبيدة كاملةً لقال الشاعر في عجز البيت (عبيدة) وليس (جنب) لأن العبيدي عندما يخاطب العبيدي فإنه يقول له: يا وجه عبيدة، وليس وجه جنب. والشريفي يقول للعبيدي ياوجه جنب؛ لكن بحكم العلاقة بين بني هاجر وشريف، وأن الذي يربطهم بعبيدة وبني بشر هو حلف جنب فإنه استخدم كلمة (جنب).

هذا من وجهة نظري وحسب معلوماتي وقناعتي أنه الأقرب للواقع بناءً على الشواهد السابقة، وحسب الاستنتاج السابق أعلاه. والله وحده أعلم.

---

(١) أسرة الشثور: أسرة عريقة النسب من أبناء عبيدة قحطان، برز منهم العلماء الأجلاء المتبحرين في علوم الشريعة، ومنهم القضاة والوجهاء ذوي المقام الرفيع عند الولاة والحكام.

(٢) انظر: تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، للجرموزي، ج٢، ص٩٦٥ - ٩٦٧.

٣ـ منازل وديار قحطان الحالية :ـ

كما يتبين للقارئ الكريم أننا حاولنا فيما سبق عرض بعض الأخبار عن منازل قحطان في السابق، والمناطق التي نزحوا إليها بشيء من الإيجاز، وفيما يأتي سوف نسلط الضوء على بعض المناطق التي يقيمون بها حالياً، ولا يخالطهم فيها غيرهم من القبائل الأخرى، على الرغم من كون جميع مناطق المملكة أصبحت جزءاً واحداً لا يتجزأ وملكاً لجميع أبناء المملكة العربية السعودية، إلا أن خصوصية هذه الأرض ووجودها في جهات وبيئات مختلفة من أرض الوطن جعلت جلّ سكانها من أبناء قبائل قحطان دون سواهم، حيث إنه ربما لا يستسيغ العيش فيها إلا من يربطه بسكانها رابط أسري قريب.

بالإضافة إلى ذكر بعض مناهل وموارد المياه التي تخصهم في المناطق التى يغلب على سكانها حياة البادية والترحال ويحتاجون إلى تلك المياه.

وسنبدأ بالمناطق القديمة التي يقيمون بها في الماضي متجهين شمالاً من الجنوب المعروف بمنطقة عسير، والذي يمثل أكبر وأكثر المناطق التي يقيم بها جلّ بطون قبائل قحطان عموماً، حيث يسكنها بشكل كامل ـ تقريباً ـ قبائل رفيدة وسنحان وبني بشر وعبيدة والحباب وشريف، وقبائل قحطان أهل تهامة. وفروع كبيرة من قبيلة الجحادر حتى أواسط نجد، ثم الاتجاه شرقاً، موزعة حسب إمارات المناطق ومرتبة حسب حروف المعجم: مع التأكيد الشديد على أننا لم نحط بكل بلاد ومنازل قبيلة قحطان، ولكننا حاولنا التركيز على المشهور منها:

أولاً: المنطقة الجنوبية (المعروفة بمنطقة عسير إدارياً)[1]:

❖ **محافظة أحد رفيدة** أحد مضاف إلى فرع رفيدة قحطان، للتمييز بينه وبين مواضع أخرى مشابهة يقام فيها سوق يوم الأحد، وهي المحافظة التاسعة عشرة من محافظات منطقة عسير. وتقع محافظة الأحد في الجنوب الشرقي لمدينة الملك فيصل العسكرية بالجنوب.

❖ **الأمواه:** اسم يطلق بصفة خاصة على بلدة الأمواه الواقعة بوادي (أدد) نسبة إلى جد قبائل مذحج (مالك) وهو (أدد) بن زيد بن عريب بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وبه يقع منهل البقعة المشهور من أكبر وأقدم المناهل بمنطقة الأمواه ويطلق بصفة عامة على مركز إمارة وقاعدة بلاد الحباب قحطان، يشرف على عدد من القرى والهجر والموارد والمزارع الواقعة بتلك الناحية.

---

(١) انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، عسير، لعلي الحربي، وقد توسع في تحديد وشرح كل اسم من أسماء هذه المواضع شرحاً وافياً، وتم الاعتماد عليه في تحديد كثيراً منها.

❖ **محافظة تثليث**: اسم علم يطلق بصفة خاصة على مدينة تثليث، وهي مقر المحافظة السادسة التابعة لمنطقة عسير، تبعد عن مدينة أبها بمسافة (٢٣٥) كيلومتراً. وهي من أقدم حواضر قحطان تشرف على عدد من المدن والقرى والهجر التابعة لعبيدة والجحادر والحباب من قحطان. ويتبعها أكثر من تسعة مراكز إدارية، وتمثل محافظة تثليث ٣٠٪ من مساحة إمارة منطقة عسير.

❖ **جاش**: من أكبر روافد وادي تثليث ومنابعه امتداداً لوادي طريب، وروافده تبدأ بحمل اسم جاش من المزرب والزردوم شمال شرق مركز الصبيخة ويسيل في تثليث على بعد عشرة كيلومترات جنوب مدينة تثليث. قال فراج بن شايع المسردي: كان قديماً مسكن قبيلة طيء قبل هجرتها إلى الشمال، أما الآن فجميع سكانه من قبيلة عبيدة قحطان. أعلاه لآل الصقر ويسمى (طريب)، وأسفله لقبيلة المساردة عبيدة قحطان، وجاش وادٍ مشهور في كتب الأدب والمعاجم الجغرافية.

❖ **جرير**: اسم علم منهل من مناهل آل سويدان الجحادر قحطان، يقع في الشمال الشرقي من مركز القيرة بمسافة (٢٠) كيلومتراً تقريباً في وادٍ ينحدر من جبال الشهمه، ويرفد وادي تثليث.

❖ **الجوة**: اسم علم يطلق على مركز إمارة يقع أعلى عقبة الجوة ببلاد آل حيان من قحطان يتبع محافظة سراة عبيدة وبه الخدمات التعليمية والصحية والأمنية لقبيلة آل حيان حاضرة وبادية. ويخالطهم فيه بعض قبيلة بني بشر قحطان، يربطها بمحافظة السراة خط معبد ينحدر إلى تهامة قحطان عبر عقبة الجوة.

❖ **جوف آل معمر**: اسم علم لوادٍ ينحدر من جبال القعم والمشرب وجبل عباد وأبوقفيه، ويسيل في طريب، وينسب لقبيلة آل معمر من عبيدة قحطان، ويقع شمال محافظة سراة عبيدة.

❖ **الحرجة**: اسم يطلق بصفة عامة على مركز إمارة تابعة لمحافظة ظهران الجنوب تقع ما بين مدينة سراة عبيدة ومدينة ظهران الجنوب، يخترقها الخط المعبد نجران إلى خميس مشيط. وهي قاعدة قبائل شريف وسنحان من قحطان. ويُعدُّ مركز الحرجة من أقدم المراكز بمنطقة عسير، حيث أسس عام١٣٥٤هـ.

❖ **الحريقة**: اسم وادٍ ينحدر من المزورة والزبرة هضاب جنوب غرب مركز العرقين، ويتجه شمال شرق حتى يلتقي بوادي العرين بلاد قحطان، الذي هو من أهم روافده وبه هجرة على اسمها. تبعد الحريقة عن مركز العرين (١٨) كيلومتراً إلى الجنوب. والحريقة أيضاً لآل عليّ من بني طلق عبيدة قحطان التابعة لمركز العرقين.

❖ **الحمضة**: اسم يطلق على مركز إمارة يتبع محافظة تثليث، من قرى آل مسعود الجحادر قحطان. تقع على جانب وادي تثليث من شرقه، وقد أُسِسَ مركز الحمضة عام١٤٠٢هـ، يتبع محافظة تثليث. ويبعد عنها (٥٥) كيلومتراً جنوباً.

❖ **خبت آل سلمان**: هو سهل منبسط واسع المساحة، ويقع شمال شرق مركز الفيض، وينسب إلى قبيلة آل سلمان عبيدة قحطان.

❖ **الخنقة**: اسم يطلق عموماً على وادي الخنقة الذي يُعدُّ مجمعاً للأودية المنحدرة من سراة قحطان، وتفيض في وادي الخنقة أحد الروافد المهمة لوادي تثليث، ويطلق على وجه الخصوص على مركز إمارة بوادي الخنقة، ويخدم فخوذاً عديدة من قبيلة الحباب.

❖ **سبت بني بشر**: وينسب إلى القبيلة المعروفة بني بشر بن حرب بن كعب من جنب، ويقام فيه سوق أسبوعي للقبيلة. وسميت القرية به وهو إحدى قرى بني بشر الكبيرة الواقعة على الشفاء المطل على تهامة قحطان، تقع جنوب غرب مدينة سراة عبيدة بمسافة (١٢) كيلومتراً وتابعة لها.

❖ **محافظة سراة عبيدة**: هو اسم يطلق بصفة العموم على المنطقة الجبلية الواقعة جنوب شرق مدينة أبها على مسافة (٨٥) كيلومتراً، والمحدودة غرباً ببلاد بني بشر ومحافظة أحد رفيدة، وشرقاً مركز الفيض والعرقين، ومن الجنوب مركز الحرجة وبلاد شريف وسنحان، وشمالاً محافظة تثليث وبلاد الجحادر. وعبيدة القبيلة هي التي تنسب لها محافظة سراة عبيدة.

❖ **الصبيخة**: تصغير صبخة: اسم بلدة تقع شمال شرق مدينة أبها بمسافة (١٣٥) كيلومتراً على طريق الرياض خميس مشيط، وهي قاعدة بلاد الفهر عبيدة قحطان ومقر آل شفلوت شيوخ عبيدة قحطان، وبها مركز إمارة يتبع محافظة تثليث.

❖ **الصحن**: اسم علم لوادٍ ينحدر من جبل الزهرة ويصب في وادي خضار وبه قرى لقبائل عبيدة، ويقع شرقي مدينة سراة عبيدة بمسافة (٨)كيلو مترات.

❖ **طريب**: اسم علم لوادٍ كبير ينحدر من جوف آل معمر وسراة عبيدة باتجاه الشمال مخترقاً بلاد عبيدة، وأعلى وادي طريب يُعرف بوادي آل الصقر عبيدة قحطان، وهو من أكبر روافد وادي تثليث على الإطلاق، من حيث الطول والاتساع وعدد السكان.

❖ **عرقة آل سليمان**: هجرة لآل سليمان من الحرقان عبيدة قحطان، تقع شمال شرق المضة بوادي عرقة المنحدر من جبال الفرشة، وأبو هدباء، ولسس، ببلاد عبيدة يسمى أوله وادي المرخ ووسطه وادي مفلح، وأسفله وادي عرقة، الذي تقع به هرجة عرقة.

❖ **العرقين:** مركز إداري يتبع محافظة سراة عبيدة مقر هجرة قبيلة زهير من عبيدة قحطان، يقع على جانب وادي الحريقة، ويشرف على عدد من القرى والهجر بلاد زهير.

❖ **العرين بلاد قحطان:** يقع العرين في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية، شرق إقليم عسير، على ربوة عالية تحيط به الجبال من كل جانب، وعلو هذه الربوة يزيد على عشرين متراً تقريباً بالنسبة للمناطق المجاورة له، وهو من أهم مناطق الهضبة الإدارية التابعة لإمارة منطقة عسير، وقد كان منذ بداية العهد السعودي الزاهر أحد أهم المراكز الإدارية التي يرتبط بها عدد من القرى والهجر من بلاد قحطان، والعرين يتوسط بلاد عبيدة قحطان، حيث يبعد عن خميس مشيط حوالي ١٠٧ كيلومتراً شرقاً، ويبعد عن طريب حوالي ٢٧ كيلومتراً شرقاً، ويبعد عن العرقين٢٠ كيلومتراً شمالاً، وعن الأمواه حوالي٤٢كيلومتراً غرباً، وعن المضة ٤٥كيلومتراً جنوباً.

❖ **العسران:** اسم بلدة كبيرة يخترقها طريق خميس مشيط نجران غرب محافظة سراة عبيدة، وهي القاعدة الرئيسة لقبيلة بني بشر من قحطان.

❖ **العين (عين قحطان):** اسم علم لهجرة لآل عاطف الجحادر قحطان، تقع في منطقة جبال القهر من كل جانب، أسست تلك الهجرة في هذا الموقع لوجود عين ماء، وهي في أقصى الشرق لمنطقة عسير.

❖ **الغضاة:** اسم علم لوادٍ ينحدر من جبل أبو مثول، وجبل الثغير، والرسين، ثم يسيل في وادي طريب وفي وسطه قرية لآل الجرو من آل بن نهار آل الصقر عبيدة قحطان. تقع جنوب مركز المضة بمسافة (١٣) كيلومتراً.

❖ **الفرعين:** مثنى فرع: اسم علم، بلدة كبيرة شرق محافظة أحد رفيدة، وسكانه من قبائل عبيدة وبني بشر ورفيدة قحطان.

❖ **الفرشة:** اسم علم لبلدة هي قاعدة قبائل جنب من سعد العشيرة المذحجية بتهامة قحطان ومقر المركز الإداري، والخدمات الحكومية بها، وهي بلدة حديثة تقع على جانب وادي يسمى على اسمها يفيض في وادي بيشة.

❖ **القيرة:** اسم هجرة لآل عاطف من الجحادر قحطان، تقع في وادٍ يسمى على اسمها، ينحدر من جبال الشهمة ويسيل في تثليث قرب منهل جرير، وهي على طريق خميس مشيط الخماسين شرق مدينة تثليث بمسافة (٩٠) كيلومتراً.

❖ **كُتُنة آل مهدي:** إحدى قرى آل مهدي عبيدة قحطان وتنسب لهم، تقع شمال مركز الصبيخة بمسافة (١٦) كيلومتراً، يخترقها طريق خميس مشيط الخماسين المعبد.

❖ **المضة**: اسم يطلق على مركز إداري يتبعه عدد من القرى والهجر، يقع على جانب وادي طريب على الجانب الشرقي لخط الرياض خميس مشيط، وتبعد عن تثليث حوالي (٨٠) كيلومتراً ناحية الجنوب.

❖ **بني (هاجر)**: اسم علم لقرية سميت على اسم ساكنيها من بني هاجر من شريف قحطان، تقع على جانب وادي يعوض بأعلاه إلى الشمال الشرقي من مركز الحرجة بمسافة (٨) كيلومترات.

❖ **هجرة المنادية**: وتنسب إلى قبيلة المنادية فرع من بني طلق عبيدة قحطان، ولهم ثلاث قرى على أسمائهم في وادي الفرحة ووادي العمل بمحافظة السراة.

❖ **الواديين**: اسم علم لمركز إداري لقبيلة الحاف وآل الجحل من رفيدة قحطان يتبعه عدد من القرى والمزارع والقبائل، يقع جنوب غرب محافظة أحد رفيدة وتابع لها، وهو سهل منبسط يقع شمال جبل صحن تمنية، ويخترقه طريق معبد يربطه بمدينة أبها ومدينة خميس مشيط وأحد رفيدة.

والواقع أن هذه المحافظات، أو المدن تتبعها قرى كثيرة يصعب ذكرها، وقد ذكرنا المشهور منها وتركنا للقارئ الكريم متابعة المتبقي منها؛ وذلك بالنظر إلى المعجم الجغرافي، وخرائط أطلس المملكة العربية السعودية.

ثانياً: المنطقة الوسطى (نجد)[١]:

وقحطان أهل نجد قبل استقرار الأوضاع في عهد الدولة السعودية الثالثة، كان لهم نفوذ وسيطرة معروفة على معظم فلوات ومراعي نجد، وبعد استقرار الأوضاع كانت معظم ديارهم بجنوب نجد حتى حدود الربع الخالي، كما يشير إلى ذلك أغلب المؤرخين والجغرافيين والرحالة، ومنهم شفيق الكمالي القائل: (**أهم القبائل البدوية... قحطان ومنازلهم إلى الجنوب من الرياض محاذين للربع الخالي**)[٢].

كذلك حافظ وهبة بقوله: (**يبلغ سكان نجد من حضر وبدو ثلاثة ملايين من النفوس تقريباً، فالحضر هم سكان المدن، وهم في الأصل من البدو، وتوطنوا في مساكنهم من قديم. وأهم العشائر النجدية آل مرة، وبنو خالد، والعجمان في الشرق،**

---

(١) انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، عالية نجد، لسعد الجنيدل، وقد توسع في تحديد وشرح وافي عن كل اسم من أسماء هذه الموارد والمواضع، وتم الإعتماد عليه في تحديد كثيراً منها.

(٢) الشعر عند البدو، للكمالي، ص٢٤ ـ ٢٩.

وقحطان في الجنوب والجنوب الغربي، وسبيع والسهول في الغرب، ومطير في الشمال الغربي وشمر في الشمال، وعتيبة في الشمال الغربي، وحرب في الشمال الشرقي، وعنزة في الشمال الشرقي أيضاً...)[١].

وكذلك (عمر كحالة) حينما وصف الإمارات البدوية المرتبطة بالعارض رأساً، فذكر من أهمها: (...إمارة قحطان نجد...)[٢].

وقد كانت في بدايتها على هيئة هجر، ثم أصبحت بعد ذلك مقرات ثابتة لفروع قبيلة قحطان بنجد، والذي كان يغلب على حياتهم طابع البدو أهل التنقل والترحال وعدم الاستقرار، وبعد أن تم توحيد المملكة العربية السعودية على يد المؤسس الراحل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ تم منح جميع القبائل الموجودة بمنطقة نجد هجر يستقرون بها، وأقيمت عليها المساكن ودور العبادة والمدارس، فكانت خطوة جبارة منه ـ رحمه الله ـ نحو تغيير حياة هؤلاء البدو للأفضل؛ ليستفيدوا من حياة الاستقرار والإقامة الدائمة.

وفيما يلي سنورد أسماء بعض هجر قحطان الأساسية أو التي مُنحت لهم بنجد[٣] ويمثل الجحادر غالبية ساكنيها، بالإضافة إلى بعض إخوانهم من عبيدة وبني هاجر والحباب، كذلك سيتم تدوين أسماء الهجر الحديثة التي استقر بها أبناء قبائل قحطان من مختلف الفروع بعد توحيد المملكة العربية السعودية، وكذلك بعض موارد ومناهل المياه لهذه القبائل. وهي على النحو الآتي:

أ- بعض الهجر[٤] والمنازل التي تخص قحطان في نجد بالكامل أو يقيمون على جزء منها مع باقي إخوانهم من قبائل المملكة الأخرى:

❖ **الأخضر**: منخفض من الأرض واسع ينتهي إليه سيل وادي تربة ويستقر فيه ناحية رمل عرق سبيع من الغرب، شمال غربي حوضى، شمال بلدة الخرمة، وبهذا الموقع المسمى الأخضر هجرة تسمى به وتقع شمال وادي الخنقة.

❖ **أم الشبرم**: هجرة تقع شمال جبل بتران، حول ماء قديم يسمى بهذا الاسم يقع في أعلا وادي العمق، شمالاً من جبل بتران. غرب بلد الرين.

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، ص٤٦ ـ ٤٧.

(٢) جغرافية شبه الجزيرة العربية، لكحالة، ص١٠٤.

(٣) أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، لعبدالله الزامل، ص ٢٦٩. وتاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص ٤٥٤. وشبه جزيرة العرب في عهد الملك عبدالعزيز، للزركلي، ص٢٦٥ ـ ٢٦٨.

(٤) انظر: كتاب أصدق البنود، ص١٣٨ ـ ٢٦٩. الذي اعتمد مؤلفه على صحيفة أم القرى العدد ٢١٨ الصادرة عام ١٣٤٧هـ. انظر كذلك الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز١٤٢١هـ، ص٢١٥.

❖ **أم جدير**: تقع جنوب غربي جبل بتران وشمال الحصاة ويحاذيها من الجنوب وادي السرة..
❖ **أم طلحه**: هجرة تقع في جنوب الرين.
❖ **أم نخلة**: قرية زراعية تقع في أعلى بلاد الرين، وتسيل على شعيب وادي السدرية.
❖ **الحجاجي**: هجرة، تقع جنوب غرب من هجرة عنان، ويتوسطها وادي السدرية ويلتقي بعدها وادي الرين، وهي ماء ومورد قديم.
❖ **البدع**: هجرة قديمة تقع شرقاً من هجرة سنام.
❖ **بيضاء نثيل**: قرية زراعية تقع في عرض شمام، جنوباً من ريع المشعر، شمال غربي الأمار، يفيض سيلها غرباً في بطن السرداح.
❖ **الجافورة**: تقع شرقاً من الطريق السريع ويسكنها قحطان وغيرهم من القبائل الأخرى.
❖ **الجديدة**: تقع شمال شرقي الجله، وشمال طريق الحجاز السريع.
❖ **الجُفَيْر**: وتقع جنوب فرعة نساح وكانت من أولى هِجر قحطان في نجد التي منحها الملك عبدالعزيز لشيوخ القبائل في ذلك الزمن وكان أميرها: ناصر بن محمد بن سدحان آل حماران من الدخن آل عاطف قحطان.[1]
❖ **الجله**: تقع شرق عن محافظة القويعية، ويتوسطها طريق الحجاز السريع.
❖ **جو**: تقع جنوب غربي المزاحمية.
❖ **حريملا**: هجرة تقع جنوب شرقي حصاة قحطان.
❖ **الحصاة السفلى**: وتقع في أيمن وادي السّرة، ويحف بها من الجنوب الغربي وادي الركاء وهضبة صبحا، تقع في الشمال الشرقي منها، وكانت من أولى هِجر قحطان في نجد التي منحها الملك عبدالعزيز لشيوخ القبائل في ذلك الزمن وكان أميرها: فنيس بن حويل آل روق[2]. يقول الشيخ الفديع بن سلطان بن هدلان:

الا يا عيون مبرقع طيب مجناه ... تنهّض متونه لا خذوا برقع عيونه
ويا شبه وضحا ريعت عدها الحصاه ... عطوها الربع في لبة (التيس)[4] من دونه

❖ **الحصاة العليا**: وتقع في أيمن وادي السّرة، ويحف بها من الجنوب الغربي وادي الركاء وهضبة صبحا، تقع في الشمال الشرقي منها، وتسمى الحُصِي تارة وكانت من أولى هِجر قحطان في نجد التي منحها الملك عبدالعزيز لشيوخ القبائل في ذلك الزمن وكان أميرها: الشيخ: سعد بن جلبان آل عليان[3].

---

(١) أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، لعبدالله الزامل، ص ٢٦٩. وتاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص ٤٥٤. وشبه جزيرة العرب في عهد الملك عبدالعزيز، للزركلي، ص ٢٦٦.
(٢) انظر: نفس المراجع السابقة بنفس الصفحات.
(٣) انظر: نفس المراجع السابقة بنفس الصفحات.
(٤) التيس: جبل مشهور في الجنوب الغربي للحصاة.

وهضبة صبحا أو الحُصي، هي التي عناها الشيخ محمد بن هادي عندما مر بها وكان كبيراً في السن وضعف بصره فسأل مرافقوه عن هذه الجبال فقالوا له هذه جبال صبحا فتذكر المعارك التي كان يخوضها هناك، وقال:

يا ما عبينا بها من كرامه — يصبح مع الورعان تالي غبيبها
ويا ما عبينا بها من هيه — يصبح عسام الخيل غبًّا هضيبها[1]

❖ **الحفيرة:** هجرة عامرة تقع في ناحية الحصاة السفلى، وبها ماء قديم من مناهل الماء المعروفة لقحطان.

❖ **حلقة آل جلبان:** وتضاف أحياناً إلى ساكنيها وهم آل جلبان من آل عليان من آل الجمل الجحادر قحطان، فيقال حلقة آل جلبان. وتقع هذه الهجرة في وسط الحصاة. وفيها يقول الشيخ الشاعر: ناصر بن عمر بن قرملة:

وليّ صاحبٍ خشم الحصي مدهلٍ له — مقياظه (الحلقة) إليا صرم العود

❖ **حلقة الفراط:** وتقع في الحصاة العليا بناحيتها الشرقية، وتتسب لساكنها الفراط رجل منهم.

❖ **حميمان:** هجرة صغيرة، عند ماء قديم بهذا الاسم يقع في جنب حمة سوداء مما يلي الشمال الشرقي جنوب ماء المنجور، شرق جبل صماخ غير بعيد منه، جنوب شرقي بلاد الرين على سبعين كيلومتراً تقريباً.

❖ **هجرة الحيسية:** وهي من أقدم هجر بني هاجر، ويسكنها المفاقيع من بني هاجر، وتقع شمال غربي الرياض قرب العيينة.

❖ **خبيب الريم:** تقع شرقاً من الجله.

❖ **الخروعية:** وهي روضة واسعة الأرجاء تقع في بلدة القويعية في الجنوب الشرقي على بعد خمسة وستين كيلومتراً تابعة للقويعية.

❖ **الخنقه:** وادٍ كبير، كثير الروافد غزير التربة واسع المجرى، تكثر في مجراه الطرفاء والأثل، وتنتشر على إمتداده القرى والقصور الزراعية. ويسكن فيه بنو زيد وقحطان.

❖ **الخنيقيه:** قرية زراعية، تقع في العرض، في أعلا وادي الحرملية ، داخلة في بطن العرض، شمالاً من بلد القويعية.

❖ **دراويش:** هجرة تقع في الحصاة العليا بناحيتها الشمالية.

---

(١) انظر: منتقى الأخبار، لخالد بن ضرمان، ص٨٩.

❖ **ذعيفان:** قرية صغيرة تابعة للقويعية عن طريق مركز الرين جنوب بلاد الرين على بعد ستين كيلومتراً تقريباً، وهي حول ماء قديم، واقع في شرق جبل صماخ في بلاد قحطان.

❖ **الرِّجْع:** قرية زراعية، تقع في أسفل بلاد الرين، وهي بالنسبة لبلدة القويعية في الجنوب الشرقي على بعد ٨٠ كيلومتراً تقريباً.

❖ **الرزاوه:** هجرة تقع جنوب غرب حريملا.

❖ **الرفايع:** تقع جنوب مدينة الرياض بينها وبين مدينة الخرج، وتُعدُّ من أشهر هجر قبائل قحطان بنجد ويرأس مركزها أبناء حمود العماج السحمة بعد وفاته ـ رحمه الله.

❖ **رقمية الحصاة:** هجرة قديمة تقع جنوب شرقي حصاة قحطان السفلى.

❖ **رقمية دساس:** هجرة حديثة تقع جنوب غربي جبل بتران.

❖ **الرقمية:** ماء عد، يقع في ناحية جبل بتران الجنوبية، في بلاد قحطان، جنوب الرين.

❖ **الرين:** وادٍ رغيب، واسع الأنحاء، كثير الرمث، وفيه طرفاء، يقع جنوباً من بلدة القويعية، ينحدر سيله من الشمال الغربي ويتجه إلى الجنوب الشرقي، يتكون من رافدين كبيرين، أحدهما الجنوبي الغربي ويدعى الحجّاجي، والثاني الشمالي الشرقي ويدعى عنان، يلتقي هذان الواديان عند قرية عسيلان، في موقع فيه رمث وطرفاء فيكونان مجرى واحداً، وأعاليهما تنحدر من المرتفعات الواقعة غرب وجنوب القويع، ثم ينحدر مجراه في رغاب من الأرض وتحف به الجبال من جانبيه حتى يدفع في وادي البطن، وهو من الروافد الكبرى لوادي برك.

وفيه قصور ومزارع وهجر لقبيلة قحطان منتشرة على ضفافه ونواحيه، وبعضها يتنامى، وفيه المركز وإدارات حكومية متعددة، وبه أقدم هجرتين عُمِرتا لقحطان في نجد، إحداهما تسمى الرّين الأعلى، والأخرى تسمَّى الرّين الأسفل. وهاتان الهجرتان من أولى هِجر قحطان في نجد التي منحها الملك عبدالعزيز لشيوخ القبائل في ذلك الزمن[1].

❖ **الزباير:** هجرة قديمة تقع جنوب غربي المزاحمية.

❖ **السدرية:** هجرة تقع في أعلى وادي الحجاجي، في أعلى الرين لقبيلة قحطان، تبعد عن بلد الرين غرباً خمسين كيلومتراً تقريباً.

❖ **السرحي:** وادٍ فيه سرح، يقع جنوباً من جبل بتران غرب بلاد الرين، وهو أحد الروافد الكبرى لوادي العمق، يدفع في بطن العمق من الناحية الغربية، وسكانه من قبيلة قحطان، تابع للرين.

---

(١) أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، لعبدالله الزامل، ص ٢٦٩. وتاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص ٤٥٤. وشبه جزيرة العرب في عهد الملك عبدالعزيز، للزركلي، ص ٢٦٥ ـ ٢٦٨.

❖ **السرة**: وادٍ شهير، ينحدر سيله من شرق جنوب العلم. تقيم قحطان بأسافله، وتقع جنوباً منه حصاة قحطان.

❖ **السنامية**: هجرة تقع غرب جبل بتران.

❖ **السيباني**: هجرة قديمة تقع جنوب غربي المزاحمية.

❖ **السيح**: هجرة قديمة تقع شرق الرين.

❖ **الشبهانة**: هجرة تقع جنوب شرقي الحصاة السفلى.

❖ **الشرمية**: هجرة تنسب إلى الشرمان: واقعة في ضفة وادي "أبا الجرفان" الغربية، شرق بلدة رويضة العرض، وهي للشرمان من بني هاجر قحطان، أسسها عروان بن دريميح الشرمي عام١٣٩١هـ.

❖ **شلاح**: هجرة على وادي العمق من غربه، شمال شرقي الحصاة، وشرقاً عن جبل بتران.

❖ **الصاخن**: هجرة، حول ماء قديم بهذا الاسم يقع في جبال سود، جنوب جبل صماخ، جنوب شرقي حصاة قحطان السفلى، في أيمن وادي السرة.

❖ **صبحا**: هضبة حمراء كبيرة، معترضة من الجنوب إلى الشمال، ذات لون ذهبي متلألئ، وقممها عالية، وفيها مياه في كل جهاتها، وهي غرب العرض، وشرق الزيدي وشمال حصاة قحطان، وفي ناحيتها الشرقية هجرتان لقبيلة قحطان تابعة للقويعية.

❖ **صماخ**: جبل أسود كبير، شديد السواد، يقع جنوباً من جبل دساس، فيه مياه كثيرة. وبه هجرة تبعد من الرين حوالى (٧٠) كيلومتراً.

❖ **الضبطية**: قرية زراعية، تقع في الخنقة في عرض شمام، بين قرية القلته وقرية الغريري، تابعة للقويعية.

❖ **الضريبة**: حشة سوداء كبيرة تكتنفها برقة، تقع في شرقي حصاة قحطان السفلى، فيها هجرة تدعى: سر آل كعدة، تابعة للرين.

❖ **طريف**: هجرة تقع غرب حصاة قحطان.

❖ **عبلية**: تقع شمال هجرة عنان وبها وادٍ واسع يكثر به الرمث.

❖ **عسيلان**: قرية زراعية، في أعلا بلاد الرين، بين عسيلة والعليا، وسكانها من قحطان وبعضهم من آل هويمل من بني زيد.

❖ **العَفْجُ**: هجرة محدثة، تقع في أسفل وادي الرين، شرقاً من هجرة الرين السفلى، أسسها ماجد بن محمد بن جليغم من عبيدة قحطان هو وجماعته، تابعة للرين.

❖ **العماجية**: تقع جنوباً بين الرياض والخرج، وتُعدُّ من أشهر هجر قبائل قحطان بنجد، ويرجع اسمها نسبة للشيخ العماج من أكبر شيوخ قحطان في نجد.

❖ **العمق**: وادٍ كبير يقع جنوباً من الرين على بعد أربعين كيلومتراً، ويقع في مجراه بلاداً واسعة حتى يلاقي وادي الركا صوب الدّحي، وبه هجرة قديمة يقيم بها آل هدلان الخنافر جماعة الشيخ الفارس المشهور شالح بن هدلان وابنه ذيب - رحمهما الله.

❖ **العِنَادِيَّةُ**: هجرة تابعة للرين، حول ماء قديم بهذا الاسم، يقع جنوب أسفل الرين.

❖ **عنان**: هجرة في وادي عنان الذي يقع جنوباً من بلدة القويعية، على بعد أربعين كيلومتراً، وهو أعلا وادي الرين، وسيله ينحدر جنوباً حتى يلاقي وادي الحجاجي ثم يكونان وادي الرين ثم يتجه سيله شرقاً.

❖ **عينان**: قرية زراعية، فيها عين ماء جارية واقعة شرقاً جنوبياً من قرى الرين، في ملتقى أطراف الصفراء بصحراء الحدباء.

❖ **الفوارة**: هجرة تقع في غرب جنوب جبل الخوار، الواقع في جنوب جبل دساس، وهي حول ماء الفوارة القديم.

❖ **الفويلق**: وادٍ يقع في الشمال الشرقي من بلدة القويعية، شمال قارة سوفة، في غرب نفود السر، تدفع فيه سيول وادي الضَّحوي ووادي الحفيّرة وما حولها، وفيه هجرة الفويلق لآل الجرو من آل بن نهار آل الصقر عبيدة قحطان.

❖ **قران**: وادٍ فيه مياه، يقع جنوباً من عمق الرين وسيله يدفع فيه، يبعد عن جنوب الرين بأربعين كيلومتراً تقريباً، وبه هجرتان إحداهما في أعلاه تسمّى باسمه قرّان والثانية في وسطه تسمّى متعبة.

❖ **القلتة**: قرية زراعية واقعة في بطن الخنقة في عرض شمام، وهي تابعة للقويعية وتقع في الشمال الغربي منها، وتبعد ستة وثلاثين كيلومتراً.

❖ **لبن**: وادٍ من فروع الباطن، وبه هجر من هجر قحطان القديمة بمنطقة نجد وتقع غرب مدينة الرياض، وكانت من أولى هجر قحطان في نجد التي منحها الملك عبدالعزيز لشيوخ القبائل في ذلك الزمن وكان أميرها: رجاء بن ناصر آل خامسة من آل عاطف قحطان[1].

❖ **لجعة**: قرية زراعية صغيرة، تقع صوب مطلع الشمس من بلدة رويضة العرض على بعد خمسة عشر كيلومتراً تقريباً، تابعة لرويضة العرض.

❖ **الأَمَار**: وينطقه العامة (المار) وادٍ يقع في عرض شمام جنوب غربي بلدة القويعية على بعد سبعة وأربعين كيلومتراً، وسيله يتجه غرباً ويصبّ في بطن السّرداح، وفي أعلاه حمّة سوداء كبيرة تسمّى حمّة الطين. وفيه آثار تعدين قديمة واضحة المعالم. وفي عهدنا هذا به مركز إمارة ودوائر حكومية.

---

(١) أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، لعبدالله الزامل، ص ٢٦٩. وتاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص ٤٥٤. وشبه جزيرة العرب في عهد الملك عبدالعزيز، للزركلي، ص ٢٦٥ - ٢٦٨.

❖ **مسواق**: هجرة، تقع في أعلى وادي العمق، شرق جبلي بتران، لقبيلة قحطان واقعة في الجنوب الغربي من بلدة الرين على بعد سبعين كيلومتراً.

❖ **المشاعلة**: هجرة تقع شرق هجرة الجله.

❖ **المنيصف**: هجرة بها مركز تابع لمحافظة الخرج، التابعة لإمارة الرياض، وكانت من أولى هِجر قحطان في نجد التي منحها الملك عبدالعزيز لشيوخ القبائل في ذلك الزمن، وكان أميرها: هلال بن عبود آل مسعود الجحادر قحطان[1].

❖ **النباع**: وهي قرية زراعية واقعة في وادٍ يسمى وادي نباع، يفيض سيله من الصفرا الواقعة جنوباً من بلدة القويعية. والقرية تابعة للقويعية.

❖ **نساح**: ويقع جنوب شرق المزاحمية، وهي منطقة زراعية كبيرة، تابع للمزاحمية.

❖ **الهياثم**: وتقع جنوب مدينة الرياض بحوالي ثمانون كيلومتراً، من مراكز الخرج، وهي من منازل قبائل قحطان المشهورة ويسكن بها من قبائل قحطان بشكل رئيسي آل عاصم وبعض من الجحادر قحطان، وغيرهم. وكانت من أولى هجر قحطان في نجد التي منحها الملك عبدالعزيز لشيوخ القبائل في ذلك الزمن وكان أميرها: فيصل بن حشر آل عاصم[2].

❖ **وادي خيم**: وادٍ بين الحصاة السفلى والحصاة العليا، وقد حفروا فيه آباراً زراعية، وأسس به قرى عامرة، وفيه يقول الشيخ: ناصر بن عمر بن قرملة:

يا صاحبي بين الحصاتين و(خيم)   يشرب شعيب حريملا من شمال

وسيل وادي خيم يدفه في وادي السرة، وسكانه كلهم من قبيلة قحطان.

ب ـ بعض المناهل وموارد المياه التي تخص قبائل قحطان بنجد أو تشارك قبائل مجاورة فيها، ومنها:

- **أبو حمضة**: ماء يقع في حصاة آل عليان الجحادر قحطان(الحصاة الجنوبية) في ناحيتها الشمالية
- **الأرمض**: ماء يقع جنوب غربي الحصاة العليا.
- **أم الدراويش**: ماء يقع جنوب مويسل غرب الحصاة السفلى(حصاة قحطان).
- **أم الشبرم**: ماء قديم يقع في أعلى وادي العمق.
- **أم الشطن**: ماء قديم، يقع جنوب غربي جبل بتران.

---

(١) أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، لعبدالله الزامل، ص ٢٦٩. وتاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص ٤٥٤. وشبه جزيرة العرب في عهد الملك عبدالعزيز، للزركلي، ص ٢٦٥ ـ ٢٦٨.

(٢) انظر: نفس المراجع السابقة بنفس الصفحات.

- **أم حيش:** ماء يقع غرب حصاة قحطان السفلى.
- **أم سريحة:** ماء واقع في جبل صماخ في بلاد قحطان جنوب بلدة الرين.
- **أم عليبة:** ماء يقع جنوب شرقي الحصاة السفلى.
- **أم مرخ:** ماء يقع في هضبة البجادة، شمال من عجرة البجادة، في بلاد قحطان التابعة للقويعية.
- **أم مرخ،** أيضا: ماء يقع في منطقة (العُريف) ويقع شمال غربي الحصاة العليا.
- **البدرية:** ماء مورد ماء مالح قديم، يقع شرق الحصاة السفلى.
- **برودان:** ماء قديم يقع شرق حصاة قحطان وغرب قرية معانق.
- **بعيثران:** آبار زراعية قديمة، تقع في صفراء وادي القويعية وسيل هذا الوادي يفيض شرقاً، ويلتقي بوادي القويعية في صحراء الحدباء الواقعة بين صفراء القويعية والنفود، ويبعد بعيثران عن بلدة القويعية واحداً وعشرين كيلومتراً.
- **تبراك:** ماء يقع في صحراء الجله غرب نفود قنيفذة، وهو من مياه قبيلة قحطان بنجد.
- **ثَعْبَان:** ماء يقع في جنوبي العريف، غرب هضبة صبحا، وهو من مياه قبيلة قحطان.
- **جاحد:** ماء قديم عذب يقع في جنوب السواده وجنوب الحصاه، وسيله يفيض في الركاء، جنوب غربي حصاة قحطان.
- **الجدعا:** نسبة لمورد ماء عظيم يمتلئ بمياه الأمطار، وتقع في حصاة قحطان، وسيلها يتجه جنوباً، وبالقرب منها هجرة الجدعا لآل عليان.
- **الجفير:** ماء يقع في جبل صماخ، في جنوب غرب بلدة القويعية، في بلاد قحطان، وهناك الجفير جنوب فرعة نساح ويسكنها آل حماران من الدخن آل عاطف قحطان.
- حبية: ماء يقع في أسفل وادي الركاء، وحبية كذلك من مناهل قحطان المعروفة في أسافل تثليث وهي التي عناها الشيخ ناصر بن عمر بن هادي بن قرملة بقوله:

ليّ فاطرٍ قامت تجونح من اللال	**عدمت عليها شربةٍ من (حبية)**
داجت ذلولي والنشاما على الجال	**وما منهم اللي قال عدَّ المطيه**
أومت لها اللي كنها ظبي الأسهال	**أبو جديلٍ لية فوق ليه**

- حجيلاء: وادي يقع جنوب القويعية ويفيض في الخروعية. وقد عناها قديماً الشاعر بقوله:

ألا هـــل إلى شـــم الخزامـــى ونظـــره إلى قرقـــرى قبـــل المـمـــات ســـبيلِ
فأشـــرب مـــن مـــاء (الحجـــيلا) شـــرية يـــداوى بهـــا قبـــل المـمـــات عليـــلِ

الحرملية: ماء عذب قديم، يقع في بطن وادٍ عظيم مزدحم بشجر الحرمل. وهي التي عناها الشاعر محمد بن مهوّس آل روق هذه القصيدة التي منها قوله:

فـوق جـال الحرمليـة حـذفنا بـالغتر كلـه علـى شـان مـردوع الوشـام
ورث جـدّان القحاطيـن مافيهـا فخـر مرخصين أرواحنـا عنـدها لا حـل الوسـام
لابتي قحطـان مـن نجـد ليـا سيف البحـر مـن يحـاربهم عيونـه مـا تبغـي المنـام

- **حريملاء:** ماء يقع شرقي حصاة آل عليان.
- **الحُفَيِّرَة:** وتسمى حفيرة ابن نفلا، وهي من موارد قحطان، وتقع جنوب غربي بلدة الرين.
- **الحُفَيِّرة:** وهي حفيّرة البندقاني، ماء يقع شمال الحصاة السفلى.
- **الحُفَيِّرَة:** عدّ قديم، يقع في جبل صماخ في ناحيته الشرقية.
- **حميمان:** ماء مر يقع شرق جبل صماخ.
- **حنجران:** ماء يقع في جبل الأنكير.
- **حويمضة:** مورد في وادٍ ينحدر من جبل رقعان، يقول شاعر من قحطان:

يـا لايمـي في حـب بطحـا الوجيـدي يـا جعـل مقاضـه علـى العقربيـة
أمـا يهـد (حويمـضة) مـن بعيـدي والا ينـوش (الوهـوهي) لـه بنيـة

- **الخبرا:** ماء قديم ملح، يقع في خبة في وسط نفود، وفي هذه الخبة معدن ملح الخبرا، ويسمى النفود الذي واقع فيه نفود الخبرا. وهذا النفود يقع جنوب مجذم نفود السر، شرق بلدة القويعية على بعد أربعين كيلومتراً تقريباً. وكان هذا الملح يعرف قديماً باسم ملح الحاجر.
- **دلقان:** عدّ مُرٌّ قديم، يقع شرق بلد القويعية، وهو لقبيلة قحطان يقول محمد بن جريب العاطفي[1]:

مـن ولـبهم جـاء شـفا نجـدٍ لهـم كلـه ومـن الحـصاتين لـي (دلقـان)(للـذيبي)

- **الريوا:** ماء يقع صوب مطلع الشمس من حصاة آل عليان قحطان، وفيه هجرت حديثة لآل كعدة من آل عاطف الجحادر قحطان.

---

(١) منتقى الأخبار من القصص والأشعار، لخالد بن ضرمان، ص١٠٢.

- **الركاء:** ماء قديم بين قحطان والدواسر بوادي الركاء المعدود من أشهر أودية عالية نجد. وهو الذي حدده شاعر الضياغم في قصيدته التي رسم فيها طريق هجرتهم من الجنوب إلى الشمال فقال:

ليل وردنا العد عد آل زايد لا قلت هون من جمامه زاد
وليل في القمرا وليل (الركاء) وليل في حزم الحصاة شداد

- **سامودة:** ماء مر، يقع في ناحية هضبة صبحا مما يلي الشرق.
- **سديرة:** ماء قديم يقع في شعب ينحدر من جبل الخوار إلى الجنوب الشرقي، ويفيض في وادي السرداح، ويقع هذا الماء في غرب بلاد الرين، في الجنوب الغربي من بلد الرين.
- **السعرانية:** ماء مر، يقع ناحية هضبة صبحا، من الغرب، وسمّي بهذا الاسم نسبة لرجل يدعى ابن سعران من قبيلة قحطان.
- **السهلية:** ماء قديم يقع في ناحية جبل بتران من الجهة الجنوبية الغربية.
- **سلبة:** ماء قديم، يقع في حمام سود، جنوب جبل ذقان، غرباً من ماء الطويعية.
- **شبوان:** ماء يقع جنوب شرقي بلدة القويعية، على بعد خمسة وستين كيلومتراً منها.
- **صدعة:** ماء عدّ عذب، يقع في هضبة سوداء، واقعة جنوب هضبة عقيب وجنوباً غربياً من مطابق، في جنوب حمرة العرض، شمالاً من هضبة صبحا وجنوب قرية المغرة.
- **العقابة:** هضبة حمراء، مرتفعة، تقع في أيمن السّرداح، في جنوبي هضاب الحمرة جنوباً من بلدة رويضة العرض، وفيها رس عذب، واقع في بلاد قحطان.
- **العقربيّة:** ماء، مالح يقع في البطن، جنوب شرقي هجرة عيينان وبلاد الرين، وفيه يقول الشاعر الشعبي:

يا لايمي في حب بطحا الوجيدي يا جعل مقياضه على (العقربية)
أما بهد حويمة من بعيدٍ ولا ينوش الوهوهي له بنيه

- **الطُّوَيعِيَّةُ:** ماء عدّ، يقع في جبال السوادة، غرباً من ماء جاحد، في الناحية الغربية من من جبل جاحد. وهناك ماء الطويعية أيضا واقعة جنوب حصاة قحطان العليا.
- **العويجا:** ماء قديم، يقع في وسط هضاب العريف، بين ماءُ قيران وماء الكشيمية، في بلاد قحطان.
- **العزيزية:** وهو ماء جنوب غربي بتران في بلاد قحطان.

- **غمرة:** هضبة حمراء، فيها ماء، تقع في شرق السوادة، جنوب وادي الركاء.
- **فحوة:** هضب أحمر وفيه ماء، يقع غرباً من حصاة آل عليان في بلاد قحطان.
- **الفويسة:** ماء قديم مر، يقع صوب مطلع الشمس من بلدة القويعية
- **القدُّ:** ماء يقع في سلسلة جبال عرض شمام الوسطى من الجنوب، غرب القويعية.
- **القرادة:** ماء عذب يقع في غربي هضبة صبحا.
- **قيران:** ماء عد مر، يقع ناحية هضاب العُريف الجنوبية الشرقية، في بلاد قحطان الواقعة غرب عرض القويعية.
- **القرنية:** ماء يقع في بلاد العريف تصغير عرف في بلاد قحطان التابعة للقويعية.
- **كتنة:** عدّ قديم، ماؤه مر، يقع صوب مطلع الشمس من حصاة قحطان العليا، وفيه قصور ومساكن.
- **لجعٌ:** ماء قديم واقع في وادي العمق جنوباً من الرين، وقد أسست فيه هجرة صغيرة حديثة تقام فيه صلاة الجمعة وسكانه من قبيلة قحطان، ابن هدلان وجماعته من الخنافر الجحادر قحطان. وقد ورده في قديم الزمان من قوم آل سعد رجلٌ يدعى الزُّويجل وابنه، وعندما نزل الزُّويجل في بئر من آباره، فتهدمت وسقطت عليه ومات في قعرها، فورد على ابنه قومٌ من قبيلة الشرمان واحدهم شرمي من بني يزيد من شريف بني هاجر قحطان فاستنجد بهم ابنه فأقاموا عليه واحتفروا البئر وأخرجوا جثته وقبروه، وفي ذلك يقول ابنه:

شـربت مـن لجـعٍ ولا مثلـي اغـتر	مـشرب شـياطينٍ عـساه الهيـامِ
وليـت يـا عـدٍ جفـا حلـوة الـدر	مـن مـشربه كنـه غـشاها الحمـامِ
أصـبر وكـني راجـحٍ لا تعـبر	يبكـي علـى حـرٍ كفوفـه دوامِ
قـم يـا ينـديبي مـن علـى الهيـق الاسمـر	مـوفي ثلاثـينٍ تـرد العـلامِ
خمـسة عـشر صـوب الهـواجر تعتـبر	تنـصى قحـاطينٍ كـرامٍ عـدامِ

- **لغدان:** ماء يقع شرقاً من بلدة القويعية، في شرق نفود السّر، بين ماء الأنجل وماء دلقان.
- **ماسل:** ماء عذب قديم يقع جنوب حصاة آل عليان من قحطان.
- **المبهمة:** منهل عدّ، يقع جنوب حصاة آل حويل، وبه هجرة لهم.
- **المجذم:** مناهل ماء مرة تابعة لقبيلة قحطان وبلادها تابعة لمحافظة القويعية.
- **المجذمية:** منهل واقع في منقطع رمل الخبرا جنوباً وعليه قصر لقبيلة قحطان.
- **المخيطية:** منهل يقع في ناحية جبل مخيط، شمال جبل الخوار، جنوب العمق، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل مخيط.

- مشعلية: ماء عِدّ، يقع في غربيٍ جبل بتران في بلاد قحطان.
- مصدة: منهل قديم، يقع جنوباً من الرين.
- معانق: ماء قديم يقع جنوب جبل الصّاخن، وقد أقيمت عليه هجرة. وكلاهما يقعان جنوب غربي بلدة الرين.
- مفرطة: منهل عذب، يقع في جنوبي هضبة صبحا.
- ملح: ماء عدّ، يقع غرب وادي الدواسر، لقبيلة قحطان، في ديار جعدة قديماً معروف بهذا الاسم.
- **المليحة**: ماء مر عدّ، واقع في بطن السّرة شمال الحصاة السفلى، جنوب غربي بلدة الرين.
- **المنجور**: ماء عدّ، يقع في شرق جبل صماخ.
- مواجه: ماء عذب، يقع في شمال الحصاة السفلى، في بلاد قحطان.
- **المليحات**: تصغير ملحة: آبار مالحة تقع في مدافع وادي الرين في البطن، جنوب شرقي بلاد الرين لقبيلة قحطان.
- **مُوَيْسِلٌ**: تصغير ماسل، ماء قديم يقع في حصاة آل عليان في جهتها الغربية، وبه هجرة حديثة. وقد ورد ذكره في قصيدة فارس بن شهوان الضيغمي العبيدي، التي يصف فيها طريق رحلته مع قومه من موطنه إلى الشمال، كما ذكر ماء ماسل القريب منه، فقال:

ليلٍ في القمرى وليلٍ في الركا … وليل في حزم الحصاة شديد
وليلة وردنا ماسل ومُوَيْسِلَ … وجيه المغارق كنهن جداد

- **النزيه**: هو ماء عذب يقع في هضبة صبحا بناحيتها الجنوبية الغربية.
- **الوجيه**: ماء مشهور بعذوبته مائه وصفائه واقع في هضبة في غرب جبل الانكير، وحوله هجرة حديثة. يقول الشاعر الشعبي:

برية يا سهيل وبهارها هيل … واللي مسويها يمينه عذيه
ماها قراح من بيار شهاليل … من هضبة ابن حويل و الا الوجيه

- **الوهوهي**. ماء يقع إلى جانب هضبة حمراء من الشرق شمال جبل صماخ، جنوب الرين في بلاد قحطان. يقول الشاعر الشعبي:

يا لايمي في حب بطحا الوجيدي … يا جعل مقياضه على العقربية
أما يهد حويمضة من بعيدِ … والا ينوش (الوهوهي) له بنية

ثالثاً: المنطقة الشرقية:

يسكن بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية من أبناء قحطان منذ زمن بعيد قبيلة بني هاجر قحطان، بالإضافة إلى بعض فروع قبيلة الجحادر، والحباب، نذكر فيما يأتي بعض قراهم ومنازلهم، وهي:

(١) منازل قبيلة بني هاجر:

وقبيلة بني هاجر لهم منازل معروفة ومشهورة منذ نزولهم بها قديماً، وبنو هاجر من أهم العشائر الضاربة في منطقة الأحساء[١]، وقد شاركهم في تلك المنازل بعض إخوانهم من فروع قبيلة قحطان الأخرى في الأزمنة المتأخرة بعد توحيد المملكة العربية السعودية، ومن منازل قبيلة بني هاجر قحطان بالمنطقة الشرقية وقرب سواحل الخليج العربي ما يأتي:

- **هجرة أبو كولة.**
- **قرية أم القهاب:** تقع في دولة قطر يقطنها آل شهوان من بني هاجر.
- **هجرة الثمامة.**
- **هجرة جنيح.**
- **هجرة الجويه.**
- **هجرة خور الذيابة.**
- **هجرة خور تعيب.**
- **هجرة دسمان.**
- **قرية الدغيمية:** من قرى الجوف، يسكن بها بنو هاجر وآل مرة من يام.
- **هجرة دميغ.**
- **هجرة الراجحة.**
- **هجرة الرافعية**
- **هجرة الزغين.**
- **هجرة السالمية.**
- **هجرة شارع.**
- **هجرة شهيل.**

---

(١) جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، ص٧١.

- هجرة صلاصل.
- هجرة الصليبية.
- هجرة العالية.
- قرية العوينة: يسكنها الخيارين بني هاجر، وهي أرض خصبة، وبها مزارع وآبار ولهم.
- هجرة عين دار[١].
- هجرة الفالحية.
- هجرة الفردانية.
- هجرة فودة.
- هجرة قرحش.
- هجرة قصيباء.
- قرية القعيمية: من قرى القطيف، بالقرب من ساحل الخليج، فيها مزارع وآبار لبني هاجر.
- هجرتي الكدادية الشرقية والغربية.
- هجرة مرسان.
- هجرة مطربة.
- هجرة النابية.
- هجرة النصيبية.
- هجرة الواضحة.
- هجرة يكرب[٢].

والجدير بالذكر أن لقبيلة بني هاجر في منازلهم سالفة الذكر قوة وسطوة ميَّزتهم من بين قبائل قحطان المقيمين بالمنطقة الشرقية، حيث نجد أن المؤرخين وبعض الوثائق العثمانية والعربية[٣] تذكر بعض حروبهم وغزواتهم على بعض المناطق المجاورة لهم، وعلى بعض الموانئ والسفن البحرية لبعض القوى الاستعمارية في السابق.

---

(١) ذكرها الزركلي، في كتابه شبه جزيرة العرب، ج١، ص٢٦٧، عند ذكره لهجر القبائل في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود. وذكر غيرها من هجر بني هاجر: صلاصل، وفودة.

(٢) انظر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز ١٤٢١هـ، ص٢١٥.

(٣) انظر: من الوثائق العثمانية في تاريخ الجزيرة العربية، عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ص١٥٥-١٥٧.

(٢) منازل قبيلة الجحادر:

ومن فروع قبيلة الجحادر المقيمون بالمنطقة الشرقية فرع من **آل عياف** من آل الجمل الجحادر الذين نزحوا من جنوب الجزيرة العربية منذ العام١٣٢٨هـ تقريباً والمسمى عند العامة بـ(سنة ساحوت) من (رغوان) بمنطقة تثليث إلى بيشة، ثم بعد ذلك انتقل بعضاً منهم من بيشة إلى قطر وبعضهم بقي في بيشة. واستقر في قطر منهم: ظافر بن عايد وأبناؤه: عبدالله ومحمد وأبناؤهما. وعبدالله بن محمد بن ضويحي وأبناؤه. وناصر بن محمد بن ناصر وأبناؤه. وعبدالله بن حزام وأبناؤه: ناصر ومحمد.

وبعضهم الآخر من آل عياف تحول من قطر إلى المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية وتحديداً إلى جوف بني هاجر أبناء عمومتهم، ثم الانتقال من الجوف والاستقرار الأخير في منطقة الأحساء بقرية الوزية منذ عام١٣٧٤هـ حتى اليوم[1].

ومن المقيمين من **آل عياف** بالوزية:

- آل عيبان ومنهم: آل فالح، وآل مطارد، وآل طراد، وآل شيبان.
- آل شظيم ومنهم: سالم بن محمد وأبناؤه.
- آل مناع ومنهم: سعد بن محمد وأبناؤه.

وهناك من آل عياف من يسكن في بقيق والخبر والدمام بالمنطقة الشرقية.

كذلك يسكن بالوزية من فروع الجحادر **السحمة** ومنهم:

- رفدان بن حسن الهجهوج السحمة وأولاده.
- وأبناء محمد بن سعيد السحمة وهم: فهد وسعيد وعبدالله وأبناؤهم.
- وشلاش بن هزاع آل غانم السحمة وأولاده.

وآل عاطف الجحادر ومنهم:

- محمد ودخيل أبناء سعد الضويري آل عاطف.

ويسكن الوزية أيضاً من الجحادر عايض بن راقي **الخنفري** وأبناؤه.

---

(١) مصدر المعلومات عن "آل عياف" تقرير مختصر زودني به الأستاذ الباحث: فالح بن ناصر العيافي، بتاريخ ١٤٢٩/٥/٣٠هـ.

(٣) منازل قبيلة الحباب:

ويسكن في الوزية بالأحساء من أبناء قبيلة الحباب أبناء حزام بن محمد آل العبد الحبابي وغيرهم.

ويتضح للقارئ الكريم أن مسمى هجرة يغلب على معظم منازل قبائل قحطان التي تقيم في منطقتي نجد والشرقية من المملكة العربية السعودية.

وهذا يدل على أن حياة البادية في الحل والترحال تغلب على القبائل التي تقيم بهاتين المنطقتين، عند تكوين المملكة العربية السعودية، إلا أن معظم هذه الهجر أصبح اليوم بمثابة المدن والمحافظات المكتملة الخدمات.

إنَّ قبائل قحطان التي هاجرت باتجاه الشمال أو الشمال الشرقي كما أسلفنا إنما هي جزء لا يتجزأ من القبيلة الأم قحطان الكبرى التي لا تزال تقيم بمدنها وقراها بمنطقة عسير بجنوب المملكة العربية السعودية حتى يومنا هذا. يقول الشاعر النبطي الكبير: حامد بن علي بن مايقه الحبابي:

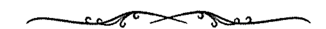
طرفنا وری تثلیث غرب وربعنا	**على الطارف الشرقي ورى ديرة الياسي**
تغازوبها يوم العدا يرهبونها	**على قاطعات البيد من كل عرماسي**

وخلاصة القول في هذا - وكما هو معروف - أن قبائل قحطان المعاصرة من حيث الأصل تنتسب إلى الجد الأعلى قحطان بن هود عليه السلام.

وتقع مواطنهم الحالية وسط وشرق وجنوب الجزيرة العربية، بيد أن موطنهم الأصلي جنوب الجزيرة العربية بتهائمه وسهوله وسرواته وجباله الشُمْ التي يعدُّها النسابة والمؤرخُون رَحِم العروبة الذي يمد الحياة في عروق الدوحة اليعربية بنقيِّ النسب في كل اتجاه منذ فجر التاريخ، حيث نجد أن الموجات البشرية المهاجرة من هذه الأرومة؛ ما أن تستقر في المكان الذي هاجرت إليه في المدر أو الوبرحتى يكوُّن بعض أفرادها أعمدة نسب لقبائل عظيمة في شأنها وتكوينها، وتصبح عنصراً فاعلاً من عناصر بناء المجتمع الإنساني وعاملاً مؤثراً في رقي وتقدم الأمة في شتى مناحي الحياة.

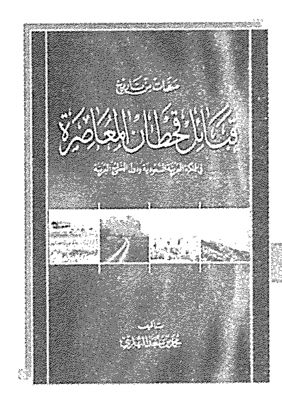
أما عن المعتقد الديني لقبائل قحطان المعاصرة؛ فهو الدين الإسلامي الحنيف، على مذهب أهل السنة والجماعة، ولم يعترِ أيٌّ من قبائل قحطان المذكورة ضعف في معتقدهم ولا مذهبهم في مختلف مراحل تاريخهم الحافل بالأخبار المحققة عن صادق إيمانهم ويقينهم، وجعل الدين الإسلامي فوق كل الاعتبارات؛ سواءً كانوا في وضع قوة أو هوان ـ كما مر بالعالم الإسلامي ـ من ضعف ديني وتدهور عامٍّ صاحبه منذ قرون حتى اليوم؛ تبدلت خلاله بعض مذاهب المجتمعات الإسلامية من أبناء القبائل وغيرها داخل أرض الجزيرة العربية وخارجها؛ إلا أن قبائل قحطان ـ ولله الحمد ـ بقيت على ما هيّ عليه في معتقدها الديني الإسلامي الحنيف، ومذهبها السنيّ الصحيح.

وقد كانت ولا زالت قبائل قحطان من أكثر القبائل مساندة للدعوة السلفية في جميع مراحلها منذ بدء الإسلام حتى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية. كما كان فيهم العلماء والدعاة إلى الله، وقد أشرنا إلى بعض أخبارهم في مختلف فصول كتابنا هذا.



الفصل الثاني

بعض عادات وتقاليد البيئة الاجتماعية لقبائل قحطان



الفصل الثاني

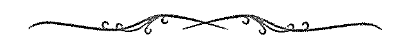
أولاً: أصول البيئة الاجتماعية في الجزيرة العربية

ثانياً: البيئة الاجتماعية لقبيلة قحطان

ثالثاً: العلاقة التكاملية بين البيئات الاجتماعية لأبناء قحطان

- قحطان شرف المكان والمكانة
- قحطان الشجاعة والمنعة
- قحطان كرم النسب وسرعة الاستجابة لمناصرة الحق
- قحطان المحافظة على العادات والتقاليد
- قحطان الكرم والجود والترحيب بالضيف والعاني
- قحطان والجار
- قحطان والقوانين والأعراف الاجتماعية
- الجوار (إعطاء الوجه أو رِدِّية الشأن)
- أنواع ومدد الجوار
- فوائد الجوار
- الصلح (المصالحة) والحقوق القبيلة (الحق)
- أنواع الصلح وأسبابه
- إعطاء الحق
- من مقاطع (مقارع) الحق أو العوارف عند قحطان
- صور من عادات التكافل الاجتماعي
- بعض العادات والتقاليد الحسنة والأصيلة لدى قبائل قحطان سكان الحاضرة
- ألقاب وعزاوي قبائل قحطان
- من لهجات قبيلة قحطان

الفصل الثاني
بعض عادات وتقاليد البيئة
الاجتماعية لقبائل قحطان



أولاً: أصول البيئة الاجتماعية في الجزيرة العربية:

للبيئة الاجتماعية تعريف ينقسم إلى شقين، الأول: كلمة بيئة وتعني المكان الذي يعيش فيه الإنسان فيؤثر ويتأثر به، أما الثاني: كلمة الاجتماعية فهي من مادة: اجتمع: ضد تفرق، والبيئة الاجتماعية هي مجموعة القوانين والنظم التي تحكم العلاقات الداخلية للأفراد إلى جانب المؤسسات والهيئات السياسية والاجتماعية.

وتنقسم البيئة الاجتماعية لسكان الجزيرة العربية إلى قسمين: الحضر والبدو، فالحضر: أهل المدن وهم مستقرون ويمارسون التجارة وبعض الحرف والمهن.

أما البدو: فهم أهل البادية والبداوة أقدم من الحضارة؛ لأنها أقرب منها إلى الفطرة الطبيعية؛ فالإنسان كان في أول أدواره بدوياً يحترف الزراعة والفلاحة أو تربية الحيوانات من الغنم والبقر والماعز أو النحل وغيرها، وذلك لاستخدامها أو الاستفادة من نتاجها وفضلاتها. وبعد التطورات الحاصلة إثر حرص الحكومات المعاصرة ولا سيما في المملكة العربية السعودية على توطين وتطوير البدو يمكن تقسيم حياة البداوة إلى قسمين:

الأول: البدو الرحل، وهم الذين يقومون بتربية الإبل والأغنام والماعز ويتنقلون بها من مكان لآخر؛ طلبًا للكلأ والماء، وهم أهل ظعن وخيام، وتمتاز حياتهم بالشدة والشظف ولا سيما أهل الإبل منهم، فأشهرهم بدو العرب وهم أكثر ظعناً وأبعدُ في القفر مجالاً من أهل السائمة؛ لأن مسارح التلول ونباتها وشجرها لا تستغني بها الإبل في قوام حياتها عن مراعي الشجر بالقفر وورود مياهه الملحة، وشتاءه البارد، فاضطروا إلى إبعاد النجعة والإيغال في القفار[1].

والآخر: البدو المستقرون، وهم الذين تقوم حياتهم على الفلاحة والزراعة وعلى تربية الحيوان، فهؤلاء مضطرون للاستقرار في مواطنهم ينتظرون الغلّة، وهم في الغالب يسكنون القرى والجبال وكانوا قلة في بادية العرب.

---

(١) انظر: تاريخ ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون، ص٦٥.

وسكان جزيرة العرب الأوائل معظمهم من البدو الرحّل، ولذلك كانت المدن قليلة في تلك الجزيرة ولاسيما في أواسطها، وأشهر المدن العربية قبل الإسلام: مكة والمدينة والطائف في الحجاز ومأرب وصنعاء في اليمن، وسكانها أخلاط من العرب والفرس واليهود وغيرهم يرتزقون بالبيع والشراء على من يفد إليهم من أهل البادية، وأهل البلد الواحد أو المصلحة الواحدة لابد لهم من مجتمع يجمع بين أفرادهم. والمجتمع يختلف في الأمم باختلاف أحوالها فبعض الأمم يجمعهم الوطن، وآخرون يجمعهم الدين، وغيرهم يجمعهم النسب أو اللغة.

أما البدو فلا وطن لهم وكانوا قبل الإسلام ليس لهم ما يجمعهم غير النسب واللغة، وهما عاملان متلازمان خصوصاً في البداوة، فاهتمَّ العرب في حفظ أنسابهم وضبطها وتفاخروا بها وبالغوا في استقصائها حتى ردوها إلى الآباء الأولين، وبين القبائل أو أفخاذها أو بطونها أو عمائرها عصبية النسب تجمع بعضهم بعضاً، وكل من القبائل أو البطون أو الأفخاذ يفاخر سواه بحسنات قومه ويذكر مثالب الآخرين، على أن العرب يجتمعون إلى غير العرب من الفرس أو الترك ويسمونهم (العجم) ويفاخرونهم بالأنساب واللغة وقد شقوا من اسمهم لفظ (الأعجم) للدلالة على الخرس، أو أن العجم مشتق من العُجمة، فالعجمي عندهم غير العربي والأعجم الأخرس، والأصل في العصبية عند العرب الأبوّة أو الانتساب إلى الأب مثل سائر الأمم الراقية على أن الأمومة كان لها شأن كبير عندهم، وكثيراً ما كانت المزاوجة أو المصاهرة سبباً كبيراً للعصبية.

وكان للخؤولة شأن عظيم عند العرب قبل الإسلام وأقرب الشواهد عليها نصرة أهل المدينة للنبي ﷺ في هجرته إليهم، فإن الخؤولة كانت من أهم أسباب نصرتهم؛ لأن أم عبدالمطلب جد النبي ﷺ وأم عبدالله والد النبي ﷺ من بني النجار من الخزرج وهي قبيلة قحطانية[1] وأبوه من قريش وهي قبيلة مضرية، فلما توفي والد الرسول ﷺ ذهبت به أمه إلى المدينة لزيارة أخوال أبيه وجده بني النجار، فأقامت عندهم على الرحب والسعة ثم ذهبت به إلى أعمامه في مكة وماتت في الطريق، فلما قام بدعوته وقاسى ما قاساه من اضطهاد أعمامه هاجر إلى أخوال أبيه في المدينة، وأهلها يعرفون ذلك فيه، لأن خؤولة بني النجار جعلت الخزرج كلهم أخواله، فلما نزل المدينة رحب به أهلها، وكان أول من تبعه منهم أخوال أبيه أو من يَمُتُّ إليهم بقرابة، وكانوا أشد أهل المدينة غيرة عليه ودفاعاً عنه، ثم تهافت أهل المدينة إلى مبايعته، وكان رجال السياسة والتدبير من الملوك والقادة يقوّون أحزابهم بالتزوج من القبائل المختلفة فيكتسبون عصبية قبائل نسائهم.

---

(١) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، للقلقشندي، ص٧٦. وسبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، للسويدي، ص٣١٢.

ثانياً: البيئة الاجتماعية لقبيلة قحطان:

قحطان قبيلة مثل قبائل العرب، في تكوينها الاجتماعي، فمنهم من تحضَّر، ومنهم من لا يزال في البوادي، ومنهم العلماء ومنهم الأدباء ومنهم الفرسان ومنهم الأعيان.

وتنقسم قحطان الحالية من حيث الإقامة والانتشار إلى الأقسام الآتية:

- **قحطان أهل السروات:** وهم الحاضرة أو القرويون القاطنون على سفوح مرتفعات جبال السروات ومنهم مثلاً: سكان سراة عبيدة والحرجة والعسران والواديين وأحد رفيدة وغيرها من بلاد قحطان بتلك المرتفعات، وهم أقدم قحطان وأكثرهم تحضراً ولهم ذِكْرٌ حسن في كتب التاريخ والرحالة.

  وهم يشتغلون بالزراعة والتجارة، وهم على قدر كبير من العلم والثقافة؛ نظراً لتوسط وقرب موقع هذه المدن والمحافظات من عواصم المناطق الجنوبية المهمة بالإضافة إلى وقوعها على طرق الحج القديمة ومراكز التعليم القديمة أيضاً، وكذلك اهتمام الدولة السعودية بهذه المناطق منذ البداية؛ حيث تم توفير جميع الخدمات الضرورية لخدمة السكان بالإضافة إلى إيجاد كافة الإدارات الحكومية التي تُعينهم على استقرار الحياة ومسايرة العصر.

- **قحطان أهل السهل:** وهم سكان شرق عسير ويعدُّون امتداداً طبيعياً لأهل السروات حيث تقع منازلهم شرق منطقة عسير التي تقع معظم قراها على مرتفعات السروات، وهم قسمان:

  القسم الأول: وهم الأكثرية من قحطان بشرق عسير حاضرة أهل قرى مثل العرين وطريب والحريقة والمضة والغضاة والصبيخة وجاش وكُتنه وغيرها. وهم أهل حضارة واستقرار بمناطقهم منذ قرون، ويعملون بالزراعة والتجارة وتربية الماشية.

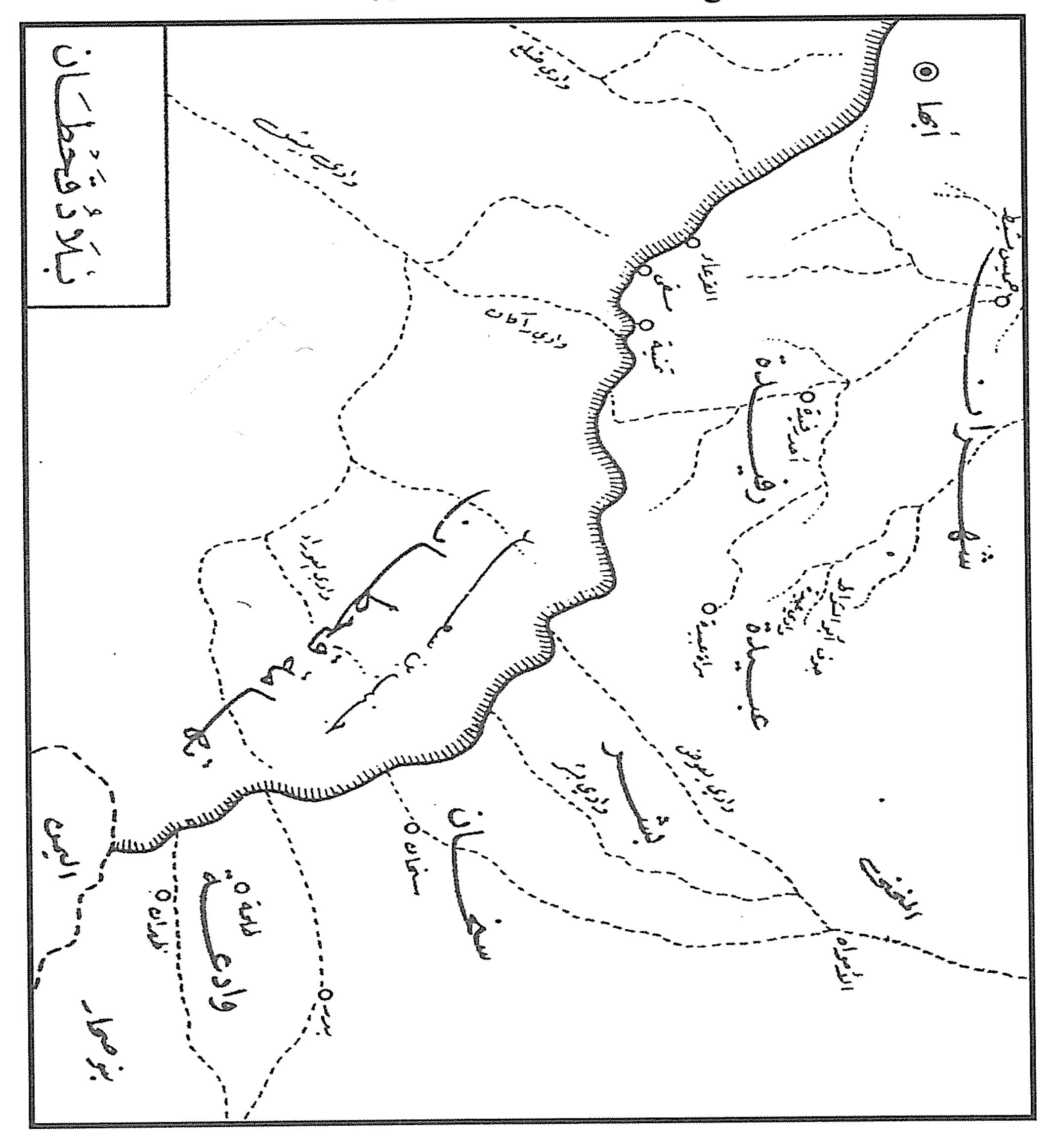
  والقسم الآخر: من سكان شرق عسير من قحطان لهم قرى ومناطق معروفة منذ زمن بعيد ولكن تغلب عليهم حياة البادية مثل قبائل الحباب الجحادر بمنطقة تثليث والأمواه والعين وغيرها، وكذلك بادية عبيدة المقيمين بالمناطق الشرقية الشمالية من الإقليم؛ حيث يمارسون أعمال البدو بصفة أساسية في التنقل وتربية الماشية.

  وقد حظي سكان شرق عسير جميعاً بمختلف الخدمات الضرورية للحياة العصرية من لدن حكومة المملكة العربية السعودية.

ويطلق في العرف العام على هذه الأقسام مصطلح قحطان أهل الجنوب أو قحطان عسير ـ أي على تابعي إمارة منطقة عسير ـ وقد جاء وصفهم في المعجم الجغرافي

البريطاني، بأنهم في حالة مزدهرة ونجاح في التجارة والزراعة باستثناء بعض القبائل الفرعية البدوية الذين لا يمارسون التجارة والزراعة، ويقصد بذلك بعض سكان شرق عسير البادية[١].

خريطة تبين مواقع قبائل قحطان بمنطقة عسير[٢].



(١) المعجم الجغرافي للقبائل العربية، ج١٠، ص٥١٥.

(٢) بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات، لعاتق البلادي، ص ٧٧.

- **قحطان أهل نجد:** وهم البداة المتنقلون حيث الكلأ والماء لمواشيهم، ويقيمون بكثرة في أواسط نجد وجنوبه، وقد كانوا قبل قيام الحكم السعودي الزاهر بداة بالمعنى الحقيقي حتى تم توحيد المملكة العربية السعودية على يد المؤسس الملك عبدالعزيز آل سعود، الذي شجع البادية على الاستقرار في مواضعهم التي يقيمون بها، وأمر الدولة فهيأت لهم سبل الاستقرار بإيصال جميع الخدمات الضرورية لهم من طرق واتصالات ودوائر حكومية تقوم على خدمة المواطن، كذلك تم إنشاء المساجد والمدارس والمصحات وكافة سبل الاستقرار في القرى التي يختصون بها دون باقي القبائل النازلة بنجد مثل العماجية والهياثم والرين والحصاة والفويلق وجو وصبحا وغيرها من هجر وقرى قحطان بنجد، ويمارس الغالبية من هؤلاء السكان تربية الإبل والأغنام، وقليل منهم يمارسون الزراعة على نطاق ضيق.
- **قحطان أهل تهامة:** وهم المقيمون بأغوارها من بعض أفخاذ قحطان مثل: آل حيان وآل السري وآل مفتاح وآل مقرح وآل مكاذب وآل يزيد وغيرهم بالفرشة والجوة ووادي قرض وجبال الغول ووادي المسني ووادي دفاء ووادي أذيح وجميعها بتهامة، ويمارسون رعي الأغنام والإبل، وقد قامت الدولة السعودية بتوفير أسباب الاستقرار لهم بالمناطق التي يقيمون فيها، حيث تم إنشاء الطرق التي توصلهم بالمناطق المجاورة لهم، وكذلك تم إنشاء المساجد والمدارس والمستشفيات وغيرها من الإدارات الحكومية التي تخدم المواطن.
- **قحطان أهل السهول الساحلية بالشرق:** الأحساء وما جاورها وبعض دول الخليج العربي، وهذا القسم من قحطان هو عبارة عن فروع من أبناء قبيلة قحطان الذين هاجروا إلى المناطق الشرقية من الجزيرة العربية منذ مئات السنين ـ كما أشرنا ـ وجلهم لا يزال يمارس الحياة البدوية بصفة أساسية حتى الآن، وبعضهم الآخر أصبح أهل حضارة ولهم هِجر ومقرات ثابتة يقيمون بها حالهم حال جميع أهل البادية في معظم أنحاء البلاد العربية الذين هجروا الحياة البدوية وتوجهوا للاستقرار والتحضر.

ويرجع الجميع إلى أصل واحد هو قحطان الجد الأعلى، وهذا التقسيم السابق إنما هو بحسب الاستقرار أو الترحال، وكل قسم من هذه الأقسام له ظروفه التي جعلته ينتمي لهذا القسم أو ذاك، وإن كان الأصل في الجميع هم أهل البوادي؛ فهم أصل العمران البشري على ما يرى المهتمون بالعمران البشري أمثال ابن خلدون الذي يرى أن: (**... البدو أقدم من الحضر وسابق عليه وأن البادية أصل العمران والأمصار مدد لهما.. قد ذكرنا أن**

البدو هم المقتصرون على الضروري في أحوالهم العاجزون عما فوقه وأن الحضر المعتنون بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم. ولا شك أن الضروري أقدم من الحاجي والكمالي وسابق عليهما؛ لأن الضروري أصل والكمالي فرع ناشئ عنه. فالبدو أصل للمدن والحضر وسابق عليهما؛ لأن أول مطالب الإنسان الضروري ولا ينتهي إلى الكمال والترف إلا إذا كان الضروري حاصلاً. فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة. ولهذا نجد التمدن غاية للبدوي يجري إليها وينتهي بسعيه إلى مقترحه منها. ومتى حصل على الرياش الذي يحصل له به أحوال الترف وعوائده عاج إلى الدعة وأمكن نفسه إلى قياد المدينة. وهكذا شأن القبائل المتبدية كلهم. والحضري لا يتشوف إلى أحوال البادية إلا لضرورة تدعوه إليها أو لتقصير عن أحوال أهل مدينته. ومما يشهد لنا أن البدو أصل للحضر ومتقدم عليه أنا إذا فتشنا أهل مصر من الأمصار وجدنا أولية أكثرهم من أهل البدو الذين بناحية ذلك المصر وفي قراه وأنهم أيسروا فسكنوا المصر وعدلوا إلى الدعة والترف الذي في الحضر. وذلك يدل على أن أحوال الحضارة ناشئة عن أحوال البداوة وأنها أصل لها فتفهمه. ثم إن كل واحد من البدو والحضر متفاوت الأحوال من جنسه. فرُبَّ حي أعظم من حي وقبيلة أعظم من قبيلة ومصر أوسع من مصر ومدينة أكثر عمراناً من مدينة. فقد تبين أن وجود البدو متقدم على وجود المدن والأمصار وأصل لها، بما أن وجود المدن والأمصار من عوائد الترف والدعة التي هي متأخرة عن عوائد الضرورة المعاشية)[١].

ولكل فرع من هؤلاء أبطاله ورجاله وفرسانه الذين ذاع صيتهم وعلت شهرتهم وبرزت مكانتهم، فأهل البادية لهم فرسانهم الذين برزوا بسبب ظروفهم المحيطة بهم من إغارة وسلب ونهب في الماضي، مما دفعهم إلى أن يبرز منهم رجال للذود عن حمى القبيلة والدفاع عنها ضد من يغيرون عليهم.

أما أهل الاستقرار والإقامة الدائمة، فلهم أيضاً أبطالهم الذين ذاع صيتهم في القديم؛ وذلك أيضاً بسبب ظروف الإغارة والحروب التي كان يشنها عليهم أهل البادية، أو أهل القرى الأخرى أو الممالك المجاورة؛ طمعاً في ثرواتهم من غلال وأطعمة وأرض صالحة للزراعة ومواشٍ ومناهل الماء العذبة، مما يدفعهم للمقاومة والوقوف في وجه المعتدين عليهم حفاظاً على مكاسبهم وأرضهم واستقرارهم؛ لأنهم متشبثون بأرضهم وقراهم لا يتركونها مهما كانت الأسباب، بخلاف أهل البادية الذين ينتقلون حسب المكان الآمن وأسباب الرزق المتوافرة.

---

(١) تاريخ ابن خلدون، لعبد الرحمن بن خلدون، ص٦٥.

وأهل القرى أهل حضارة وإقامة دائمة مهما أغار عليهم المُغيرون، فهم ثابتون متمسكون بقرارهم وإقامتهم في وجه من يعتدي عليهم، وفي هذا السياق نجد أن سليمان شفيق باشا[١] قد وصف أهل منطقة عسير التي يمثل أبناء قبائل قحطان جزءًا مهماً منها من حيث المكانة والأهمية بينهم[٢]، حيث يقول: **(وفي عسير ترى لكل قرية جامعاً ومدرسة ومخزن مئونة لأهل القرية كلهم، وبروجاً حربية للدفاع عن القرية. والشعب كله مسلح وهو متمرِّنٌ على الحرب والضرب، ومتصفٌ بالقناعة ويأنف الحيل والدسائس وفيه رجولة وكرمٌ في قِرى الضيف. وثروة البلاد عبارة عن أراضيها ومواشيها، وأستطيع أن أقول أن الأراضي مقسمة على نسبة العائلات قسمة التساوي بقدر الإمكان. فلا ترى هنالك شيخاً أو زعيماً يملك ألوف الفدادين[٣]، ولا ترى فقيراً معدماً لا يجد له ملجأ يأوي إليه، وجميعهم أهل قناعة وسعي وجد)**[٤].

وهذا ـ ولله الحمد ـ حالهم قبل توحيد المملكة العربية السعودية، على الرغم من شظف العيش الذي كانت تمر به أرض الجزيرة العربية، إلا أن حالهم كان كذلك وتطور إلى الأفضل أضعاف مضاعفة من أوجه الخير والنماء والرخاء لإنسان هذه البلاد الغالية في جميع أقطارها، بعد توحيد البلاد.

ويؤكد ثبوت أهل عسير على كثير من الصفات والعادات الأصيلة هذا الوصف لحافظ وهبة حيث يقول: **(... والأهالي كلهم شافعيُّو المذهب؛ إلا النادر القليل جداً في الشمال الشرقي؛ فإنهم حنابلة سلفيون. ويشتغل غالب الأهالي بالزراعة، والبدو الرحل قليلون جداً في عسير، والاختلاط في الأنساب قليل فيها، إلا ما كان في المدن الكبيرة، وحدود القبائل بعضها من بعض معينة تعييناً دقيقاً ليس له نظير في غير عسير، وأقوى القبائل وأكثرها عدداً يحتل صلب البلاد، ورؤوس الوديان الداخلية، والجزء الأعلى من العقبات)**[٥].

---

(١) سليمان شفيق باشا: متصرف عسير من سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م ـ ١٣٣١هـ/١٩١٢م

(٢) انظر: العلاقات السعودية اليمنية، للشعبي، ص١٦٩.

(٣) الفدادِينُ: جمع فَدَّانُ، وهذا اللفظ يستخدم في مصر وبعض الدول العربية، والفَدَّانُ وحدة المساحات، ذكرت في الكتاب المقدس. وتعني المساحة التي يستطيع " فَدَّانُ من البقر" أي (زوج من البقر) أن يحرثها في يوم واحد. وجاء في المعجم الوجيز: الفَدَّانُ: ـ المحراث والنير على عنق الثورين للحرث، ومقدار من الأرض الزراعية تختلف مساحته في البلاد العربية، ومساحته في مصر (٤٢٢٤) متر مربَّع.

(٤) مذكرات سليمان شفيق باشا، تحقيق العقيلي، ص١٧.

(٥) جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، ص٣٧.

وهذا هو واقع عسير أيضاً في تلك الحقبة من الزمن ـ وقحطان كما أشرنا هم جل سكان هذا القطر[١] ـ وقد أجاد المؤلف في وصفه هذا لأهل منطقة عسير في تمسكهم بهذه الثوابت الراسخة من الناحيتين الدينية والاجتماعية.

ولقد برز من أبناء قبائل قحطان رجال أشداء في مقاومة الغزاة، وفرسان صناديد في معارك التوحيد ونشر الدعوة الإصلاحية في أطوارها المختلفة والدفاع عن الممتلكات بكل الوسائل سواء كانوا من الحاضرة أو القرى أو البادية أو كانوا في السهول أو الجبال أوالصحراء فكلهم رهن إشارة الواجب الديني والوطني على اختلاف شرائحهم وأماكن تواجدهم.

وفيما يأتي سوف أورد نماذج من رجالات قبائل قحطان أهل الحاضرة وخاصة القاطنون بمنطقة عسير، لأُبينَ للقارئ الكريم أن العرب لا فرق بين فئات مجتمعهم الواحد مهما كانت البيئة التي يعيشون فيها سواءً كانت بيئة متحضرة أو بدوية؛ فجميعهم أهل عادات وقيم عربية ثابتة ـ كما هو حال قبائل الجزيرة العربية كلها.

وفي هذا المعنى يقول الشيخ الفارس بداح العنقري من سكان حواضر نجد[٢] هذه الأبيات ضمن قصيدة قالها رداً على من قلل من فروسية أهل الحاضرة؛ بعد أن أعانه الله ـ سبحانه وتعالى ـ وأثبت شجاعته وفروسيته عملياً:

الطيب ما هو بس للضاعنينا ... مقسمٍ بين الوجيه المفاليح

البدو واللي بالقرى نازلينا ... كلٌّ عطاه الله من هبّة الريح[٣]

ولأن إخوانهم أهل البادية المقيمون بوسط الجزيرة العربية في منطقة نجد أو بالمنطقة الشرقية، قد برز منهم أعلامٌ وفرسانٌ دُونت أخبارهم وأشعارهم في كتب التاريخ النجدي وغيرها.

ومن باب تسليط بعض الضوء على إخوانهم في منطقة جنوب الجزيرة العربية بمنطقة عسير تحديداً، فقد تم إيراد أسماء وأخبار بعض أعيان وقادة وفرسان قبائل قحطان الذين شرفوا بتأييد ومناصرة الدعوة الإصلاحية والدّول السعودية المتعاقبة من أبناء المنطقة وغيرهم ممن تحضر في نجد من إخوانهم، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

---

(١) أنساب قبائل العرب، للمغيري، ص٤٩٧. انظر: كذلك (Geographical Section. op. cit. , p. ١٣١.).

(٢) هو: بداح بن بشر بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري التميمي، أمير بلد ثرمدا، توفي سنة ١١٣٦هـ، وله أخبار متفرقة في عديد من كتب التاريخ النجدي،انظر: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، لابن عيسى، ص٧٥، وتحفة المشتاق، لابن بسام، ص١٦٦، وغيرها مثل: تاريخ ابن عباد، وتاريخ ابن ربيعة، وتاريخ ابن لعبون.

(٣) انظر القصيدة ومناسبتها في الموسوعة النبطية الكاملة، لطلال السعيد، ج١، ص٥٧ ـ ٥٨.

- الشيخ محمد بن دليم أبو لعثة[١]:

كبير مشايخ قحطان[٢]، شجاع وفارس وقائد في ميدان القتال[٣]، وكان يحظى بثقة واحترام الملك عبدالعزيز، وذلك فيما كان يوجهه إليه يومئذ من الرسائل[٤]. وله دور بارز في إدارة المفاوضات مع القوى السياسية المجاورة للمملكة العربية السعودية من جهة الجنوب، فقد ترأس بعض الوفود السعودية وكان حاضراً في المفاوضات وشاهداً في كثير من الاتفاقيات الموقعة بين السعودية وحكومة اليمن. وقد وردت أخبار عن آل دليم متفرقة في هذا الكتاب في أكثر من موضع حينما يأتي مجالها.

- الشيخ: سعد بن محمد بن سليم (ت ١٣٤٢هـ):

شيخ قبائل آل الصقر عبيدة قحطان، والذي يعدُّ من أبرز شيوخ وأعيان قبيلة قحطان في عصره بمنطقة عسير، حيث نجد له مواقف ومكاتبات مع القوتين الخارجية والمحلية التي كانت تهيمن على المنطقة من العثمانيين، تنم عن أهميته وأهمية منطقته سراة عبيدة، وكذلك أهمية قبيلته آل الصقر التي يترأسها، فقد قال عنه سليمان باشا (متصرف عسير) في مذكراته أثناء مروره بمنطقة قحطان في سنة ١٣٢٧هـ/١٩١١م، ما نصه: **(ولما كنت أرغب في التقدم إلى داخلية أرض قحطان في الجنوب الشرقي فقد أعطيت "البكباش" زكي بك، مدفعين ورشاشاً وثمانمائة جندي ووجهته إلى جارمة وخطاب وأعطيته كتاب أمان إلى سعد بن سليم شيخ قبيلة عبيدة[٥] وإلى أحمد بن عبدالله شيخ بني بشر، وأرفقته بحسين بن هيف ليكون عوناً له في هذه المهمة)**[٦].

كذلك أشار إليه الرحالة: (السير كيناهان كورنواليس) في كتابه (عسير قبل الحرب العالمية الأولى) عن بعض أخبار الشيخ سعد بن سليم أثناء حديثه عن السمات القبلية وعن قبائل عسير الداخلية وتطرقه إلى قبيلة عبيدة بالشرح فقال: **(... قبيلة عبيدة هي أشجع القبائل، وأكثرها نجاحاً وإقداماً في قبائل قحطان، ...حتى قال: وهم موالون للشيخ محمد بن دليم، ويرجعون إلى شيخهم سعد بن سليم في أمور القبيلة، ... وهم أمام القبائل**

---

(١) أبو لعثة: كنية "لمسعود" أحد أجداد: دليم بن شايع بن فرحان بن محيّ بن مسفّر بن جبران بن مسعود بن مغيب بن ملاط بن موسى بن طويل بن مالك بن يزيد بن واس بن شريف من جنب من قحطان. المقابلة مع الشيخ منصور ابن منصور بن عبدالله آل دليم، يوم السبت ١١/ذوالحجة١٤٣٠هـ. بالإضافة إلى مذكرة خاصة عن نسب آل دليم زودني بها الأستاذ/سعد بن سعيد بن دليم (رحمه الله) عام١٤٢٣هـ.

(٢) انظر: تاريخ عسير في الماضي والحاضر، لهاشم النعمي، ص٣٠٤.

(٣) انظر: الرحلة اليمانية، للشريف البركاتي، ص٦٠.

(٤) انظر: حوليات سوق حُباشة، عدد١٣، السنة١٣(١٤٢٩/١٤٣٠هـ).

(٥) الولاة والرحالة الأجانب، يطلقون المسميات عادة على الإجمال للتفخيم والتبجيل دون قصد منهم. أما منصب الشيخ ابن سليم فهو شيخ شمل قبائل آل الصقر عبيدة.

(٦) مذكرات سليمان شفيق باشا، ص١٠٣.

الأخرى يتسمون باللطف والكرم، كما أن الرحّل منهم[١] رغم خشونتهم فهم كما يقال بعيدون عن الغدر والخيانة، ... ومدينتهم الرئيسية هي خميس عبيدة، وهي أكبر سوق في عسير الجنوبية وتقع على بُعْد(٧٠) ميلاً شرق جنوب أبها... والبلدة مؤلفة من (٢٠٠) بيت من الحجر والطين، وفيها قلعة سعد بن سليم...)[٢].

وقد كان الشيخ سعد بن محمد بن سليم من الزعماء المحليين المهمين في منطقة سراة عبيدة، حيث نجد الملك عبدالعزيز يكتب له خطاباً سنة١٣٤١هـ بعد وفاة أمير عسير ابن عفيصان، ويخبره بأنه عيَّن عبدالعزيز بن إبراهيم أميراً على منطقة عسير عوضاً عن الأمير ابن عفيصان، ويأمل من الشيخ سعد بن سليم الاستمرار في الولاء والسمع والطاعة، وتقديم النصح والمساعدة لابن إبراهيم في جلب المصالح ودفع المفاسد ومضادة العدو بالنية والقول والعمل.

كذلك خطاب آخر موجه للشيخ سعد بن سليم من جلالة الملك عبدالعزيز بتاريخ ١١/رجب ١٣٤١هـ رداً على خطاب مرسل من ابن سليم لجلالته بعد الأحداث التي وقعت من بعض الأشقياء الذين هاجموا الطارفة في محايل[٣]، ويخبره أيضاً بتسيير الجند إلى المنطقة بقيادة ابنه الأمير سعود بن عبدالعزيز لإخماد هذه الثورة[٤].

ومن صور التقدير أيضاً التي حظي بها الشيوخ من أسرة آل سليم من قبل الحكام، هذه البرقية المرسلة للشيخ هيف بن سعد بن سليم عام ١٣٧٥هـ من الملك سعود بن عبدالعزيزحيث كان جلالته يثني عليه وعلى أعماله الجليلة التي قام بها في حرب (الريث)[٥]، كذلك تقديره لابن سليم على غيرته الوطنية أثناء الاعتداء الإنجليزي على البريمي[٦].

توفي الشيخ سعد بن محمد بن سليم؛ أثناء عودته لمنطقة عسير بعد رحلته ضمن وفد من أبناء منطقة عسير قاموا بزيارة الملك عبدالعزيز بالرياض، وأثناء عودة الوفد من الرياض بمعية الأمير المعين حديثاً على منطقة عسير الأمير عبدالله العسكر خلفاً للأمير السابق ابن إبراهيم؛ أصيب "ابن سليم" بمرض الجدري ودفن بحصاة قحطان بمنطقة نجد في تلك الرحلة عام١٣٤٢هـ[٧].

---

(١) يقصد بالرُحّل منهم: أي بادية عبيدة في شرق عسير.
(٢) Asir before World War.I.Sir Kinahan Cornwallis _ p (٧٥ _ ٧٦).
(٣) محايل: هي عبارة عن قاعدة قضاء بارق وقنا.
(٤) انظر: صورة الوثيقتين في الملاحق زودني بهما الدكتور: سعد بن سليم.
(٥) الريث منطقة جبلية تسكنها مجموعة من القبائل التي قامت بحركات تمرد في عام ١٣٥٤هـ وعام١٣٦١هـ وفي عام ١٣٧٥هـ. (انظر عسير في عهد الملك عبدالعزيز، للدكتور محمدآل زلفة ص١٩٧).
(٦) انظر صورة البرقية في الملاحق.
(٧) انظر: مذكرات تركي الماضي، ص١٥.

- الشيخ الفارس مانع بن كدم (ت ١٢٢٦هـ):

ونسبه: مانع بن حسين بن كدم بن محمد بن محور من قبيلة آل قريش من آل إسماعيل من آل الصقر عبيدة قحطان[(١)]. من مشاهير الجزيرة العربية[(٢)]، ومن أبرز فرسان قبيلة آل الصقر عبيدة قحطان سكان بلد طريب، حيث نجد أن هذا البطل قد اشترك هو وقومه من أبناء عبيدة في معارك التوحيد الأولى أثناء قيام الدولة السعودية الأولى التي تبنت مناصرة الدعوة الإصلاحية، وقتل هو وكثير من فرسان قبائل قحطان في المعركة الشهيرة التي جرت بين جيوش الدولة السعودية الأولى وجيوش والي مصر للدولة العثمانية محمد علي باشا في معركة الخيف بالصفراء عام ١٢٢٦هـ والتي انتصر فيها السعوديون رغم الخسائر الكبيرة[(٣)].

ومن أعلام آل كدم برز أيضاً الفارس: ناصر بن سعيد بن كدم بن حسن قائد معركة شريا[(٤)]؛ ومن القادة الشجعان في قبائل منطقة عسير الذين وقفوا ضد الحملات العثمانية الجائرة على منطقة عسير، ومنها الحملة التي قادها (رديف باشا) لإخضاع منطقة عسير للهيمنة العثمانية والتي بموجبها سقطت منطقة عسير عام ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م بيد العثمانيين، وتم استسلام العسيريين لهم وتسليم آخر معاقل لهم في "السقا"؛ وهي قلعة ريدة التي كان بها من الشيوخ الفرسان الذين استسلموا لقائد الحملة (رديف باشا ــ السفاح) الذي قتل منهم أعداداً كبيرة غدراً وخيانة، وكان من أبرزهم: (... **راسي بن مغرم بن ثابت الشهابي شيخ قبائل سنحان، ودليم بن شايع شيخ قبائل قحطان، ومحمد بن سليم شيخ قبائل آل الصقر، وزيد بن شفلوت[(٥)]، وناصر بن كدم من مشايخ قحطان...)**[(٦)].

---

(١) آل كدم لا تزال فيهم رئاسة قبيلة آل قريش حتى زمننا هذا، وفيهم من الفرسان من ذاع صيته وتناقل الرواة أخباره في الماضي أمثال الشيخ الفارس كدم بن حسن بن كدم بن محمد بن محور، قائد معركة (ريع حدباء قذلة) بنجد مع القوات العثمانية، عام ١٢٥٢هـ (تقريبا). المقابلة مع علي بن سويلم بن كدم في طريب بتاريخ ٢٥/ ربيع آخر عام ١٤٢٨هـ، يقول شاعرهم في تلك الغزوة:

الجد كدمٍ مع آل سعود رسمية	ومنزله في "الثغر" ما هوب يناشي
الحق موفينه ما حن بناسينه	ومن فضل ربي وجوده عدنا وافي
في ريع "قذله" هبوا البارود له فيه	حاموا على الترك ما خلوا لهم تالي

وهذا دليل على ارتباط قبائل قحطان في منطقة عسير بمنطقة نجد والأوضاع الدائرة فيها آنذاك، على الرغم من عدم توسع حدود الدولة السعودية الثانية تجاه منطقة عسير، كما كانت تضم عسير في عهد الدولة السعودية الأولى؛ إلا أن هذه القبائل لا تزال تحمل وداً وولاءً روحياً تجاه الدرعية وأئمتها مناصري الدعوة الإصلاحية الخالدة.

(٢) انظر: من مشاهير الجزيرة العربية من عام٧٠٠ إلى عام ١٤١٩هـ، للحقيل، ص ٢٠٧.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص٣٢١ - ٣٢٦

(٤) شَرْيَا: أحد روافد وادي طريب من شرقه.

(٥) المقصود هنا هو: زيد بن شفلوت (الأول) بن مغثي بن مصلوم بن مفلح بن عياش بن شدّاد ولد الحارث عبيدة قحطان. وزيدٌ هذا هو الجد الرابع لشيخ عبيدة الحالي: مناحي بن ذيب بن عشق بن زيد بن سالم بن زيد بن شفلوت. وزيد بن شفلوت (الأول) هو الذي ذُكر هو وابنه سالم بن زيد بن شفلوت، في أحداث عام١٢٦٤هـ وعام ١٢٦٦هـ وعام ١٢٦٩هـ، في قيادة الحملات العسكرية ومقاومة الوجود العثماني في منطقة عسير. (انظر: شبه جزيرة العرب ـ عسير، لمحمود شاكر، ص١٩٠ - ٢٠١)، إضافة إلى تأكيد بعض المعلومات عن آل شفلوت الكرام من الشيخ مناحي بن ذيب بن شفلوت.

(٦) عسير من ١٢٤٩هـ، ١٨٣٣م - ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م، دراسة تاريخية، لعلي عسيري، ص٣٧٩. كذلك أشار إلى هذه الحادثة بدون ذكر أسماء كلٍّ من: محمود شاكر، في كتابه: شبه جزيرة العرب، ص٢١٧، والنعمي، في كتابه: تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ص٢٨٤.

ـ الشيخ الفارس ناصر بن حسين بن راسي (ت ١٤٠٨هـ):

وهو شيخ وفارس قبائل سنحان: ناصر بن حسين بن راسي بن محمد بن مَغرم بن ثابت بن شهاب من آل محمد السلاطين آل سليمان ولد عمر سنحان[١]، أحد أهم فرسان ومشايخ قبيلة قحطان، وكان له ولأسلافه وقبائله سنحان دوراً إيجابياً في مؤازرة الدعوة الإصلاحية، ومناهضة العثمانيين وقت استيلائهم على المنطقة، حيث نجد في المصادر أن جده الشيخ: راسي بن مغرم بن ثابت الشهابي، ضمن المقاتلين الشجعان الذين قتلهم بعد استسلامهم قائد الحملة التركية (رديف باشا)؛ بعد سيطرته على أبها عاصمة عسير، واخضاعها للهيمنة العثمانية عام ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م[٢].

وكان يرأس الشيخ ناصر بن راسي قبيلة سنحان، ويقودهم في معارك توحيد البلاد وخاصة في جنوبها، وكان لهم أدوارٌ مشرفة مع باقي إخوانهم قبائل قحطان الأخرى، وقد كانت قبيلة سنحان على جانب من الكثرة[٣] والشجاعة والإجادة في القتال[٤]، ساعدها في أن تكون سباقة لمناصرة دعوة التوحيد الإصلاحية التي وصلتها إليها عن طريق الحكومات السعودية المتعاقبة على المنطقة حتى اليوم، حيث شارك العديد من آل راسي وقبيلتهم سنحان مع قبائل قحطان في جيوش التوحيد لضم الأجزاء الجنوبية من البلاد، ومن المشاركات التي تشرف بها الشيخ ناصر بن راسي في حروب توحيد جنوب البلاد السعودية، وغيرها، مشاركته في مغزى الريث ـ المعروف عندهم بغزوة جبل زهوان ـ كماشارك مع الجيوش السعودية، بقبائل سنحان في ضم كثيراً من الأجزاء الجنوبية للبلاد.

وقد عُرف الشيخ ناصر بالشجاعة والكرم والذكاء وطيب المعشر والشهامة، وكان له سمعة طيبة بين القبائل في حل بعض الخلافات وفض المنازعات، والذهاب معهم في طلب العفو والمصالحة من القبائل الأخرى. ولا تزال في أسرة آل راسي رئاسة قبيلة سنحان حتى اليوم. توفي ـ رحمه الله ـ بتاريخ ٣٠/محرم١٤٠٨هـ، له من الإخوه اثنان وهم: هادي و مفلح. وله أبناء عديدون منهم ابنه الشيخ/سعيد بن ناصر بن راسي؛ الذي خلفه على

---

(١) عن رواية الشيخ: سليمان بن ناصر بن حسين بن راسي. وللمزيد عن نسب الأمراء بني شهاب السلاطين، انظر: طرفة الأصحاب، لابن رسول، ص١٢٥، وما بعدها.

(٢) عسير من ١٢٤٩هـ، ١٨٣٣م ـ ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م، دراسة تاريخية، لعلي عسيري، ص٣٧٩.

(٣) شبه جزيرة العرب (عسير)، لمحمود شاكر، ص١٠٥.

(٤) Asir before World War.I.Sir Kinahan Cornwallis ـ P(٧٧).

رئاسة قبيلته سنحان.

وقد رثاه كثيراً من الشعراء ومنهم الشاعر: حسين بن ملهي الحبابي بهذه الأبيات:

يقول الذي هاض اللحون وتماثيله	ولاذاق حلو النوم في يومه وليله
سمعت الخبر لا عاده الله من خبر	ولاغير رب البيت نرجي ونشكيله
بكيت وشكيت فراق شيخ مفاخره	عديده ومن ضده يحده على حيله
أميرٍ على سنحان بالبدو والحضر	ولافيه دار مابعد طب برجيله
سقى مدهله من رايح ينبت الثرى	واللي عرفه من المخاليق يدعي له
ويعرفونه آل سعود من ماضي الزمن	على مدة الغزوات بالرمح والكيله[١]

ـ الشيخ الفارس محمد بن مِشْرِيّ بن غلاب بن حرملة (ت١٢٩٩هـ):

ونسبه يعود إلى قبيلة آل مَعَمِّر وُلْد الحارث عبيدة قحطان[٢]، وتنسب قبيلة الحراملة ـ وواحدهم حرملي ـ إلى اسم الشهرة الموجود بآخر اسمه "حرملة" وابن حرملة هو صاحب القصر الشهير القائم حتى اليوم بوسط العرين بلاد قحطان[٣].

وهومن أبرز قادة قبيلة عبيدة قحطان في زمنه، وله مواقف مشهودة في الأحداث التي قامت في نواحي عسير والمخلاف السليماني؛ حيث نجد الإمام سعود بن عبدالعزيز في سنة ١٢٢٤هـ يُسيِّر جنوده إلى حمود بن محمد أبومسمار صاحب بندر أبي عريش، لنقضه العهود، كما جاء عند ابن بشر بقوله: (**... فسار عبدالوهاب بجميع رعاياه من عسير وألمع وغيرهم من أهل الطور وتهامة، وسار علي بن عبدالرحمن المضايفي أخو عثمان من الطائف وقراه ومن بوادي الحجاز، وسار فهاد بن سالم بأهل بيشة ونواحيها وجميع رعاياه من الحاضر والبادي، وسار مشيط وابن دهمان ومن يليهم من جميع رعاياهم من شهران، وسار ابن حرملة، بجميع عبيدة ورعاياه من جنب وغيرهم، وساروا قحطان على أمرائهم المعروفين...**)[٤].

كما كان لابن حرملة نصحٌ طيبٌ مع الدعوة الإصلاحية والدولة السعودية الأولى،

---

(١) الكيلة: الكيلة في اللغة بمعنى الوعاء الذي يُكال به، وقد سمي غلاف البارود في الطلقة بهذا الاسم لانه يعدُّ مكيالاً معروفاً لمقدار معين من البارود للطلقات المشابهة.

(٢) مقابلة مع الشيخ: حسين بن علي بن عبدالله بن عايد بن طراد الحرملي، من سكان العرين بلاد قحطان.

(٣) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، منطقة عسير، ج٣، ص ١١٦٨. كذلك انظر مجلة العرب، ج١١، ١٢ السنة ٣١ ـ الجماديان سنة ١٤١٧هـ، ص ٨٣٤.

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣. وجاء في ربوع عسير، لمحمد رفيع، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥. (وأمر الإمام سعود على أمير قحطان وأمير شهران بالنفير مع عبدالوهاب للقاء جيش الشريف حمود).

وقد بادله أئمة الدرعية ـ رحمهم الله جميعاً ـ هذا النصح؛ فنجد أن الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود يُرسل له الشيخ القاضي عثمان بن عبدالجبار الوهيبي ـ المتوفى سنة ١٢٤٢هـ ـ من الدرعية إلى ناحية عسير تحديداً في العرين بلاد قحطان، ليكون لدى ابن حرملة وعشيرته قاضياً ومرشداً في تلك الناحية المهمة من نواحي قحطان[١].

وقال عنه صاحب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر[٢]، وهو يُعرِّف بعرب تهامة: (...**ومنهم عبيدة كبيرهم ابن حرملة ـ تسعة الآف خيال وعشرون ألف "سقماني"**[٣]).

وهذا نموذج آخر على مشاركة ومناصرة أبناء قبائل قحطان بمنطقة عسير من الحاضرة للدعوة الإصلاحية الخالدة والدولة السعودية الأولى التي ناصرت وأيدت دعوة التوحيد الخالصة، حتى استمر نورها وضاءً على وجه الأرض.

وبالتأكيد فإن ابن حرملة كغيره من رؤساء قحطان في ذلك الوقت يحظى بمكانة رفيعة في المنطقة، فهوقائد عسكري محنك، وقد كان من أهم الزعامات القبلية في زمنه، إذ عده (أبو داهش)[٤] ضمن المشيخات والإمارات القبلية التي كانت تتقاسم عسير وتهامة في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، حيث قال: (...**فكان أشراف آل خيرات في تهامة يسيطرون على المخلاف السليماني، وكان يحكم عسير أمراء متفرقون في قبائلها المتعددة، فآل يزيد يحكمون عسير في أبها والشعف، وآل شكبان في بيشة، و... ـ حتى قال: ـ وابن حرملة في قحطان**)[٥].

والشاهد قوله:" **وابن حرملة في قحطان**"، وهذا صحيح فهو كما جاء في كتب التاريخ المحلي من أكبر زعامات قبيلة عبيدة قحطان في عسير، ولكنه ليس الأوحد؛ إلا أنه ـ وكما أُشير ـ فارس وقائد عسكري محنك، وذا حضور مميز على ساحة الأحداث في زمنه، مما جعل التاريخ يذكر له بعض مواقفه النبيلة.

كما وجدت عند البهكلي في حوادث سنة ١١٦٥هـ خبر قديم يذكر ابن حرملة، ويبدو أن المقصود هو جده غلاب بن حرملة حيث أورد البهكلي خبر مناصرة قبائل قحطان لأبي علامة عندما استنجد بهم واستنصرهم باسم الدين، ولكنه كان يموه عليهم، وبعد

---

(١) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج٢، ص٥٧-٥٨. وكذلك مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبدالرحمن آل الشيخ، ص١٧٠.

(٢) عشائر العرب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، لمحمد البسام، ص ٣٣.

(٣) سقماني: بمعنى المقاتل من المشاة.

(٤) أبو داهش هو: أ. د. عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش، أديب ومؤلف، وأستاذ الأدب ورئيس قسم الأدب والبلاغة والنقد، عضو المجلس العلمي بجامعة الملك سعود في الرياض. (انظر: المزيد عن سيرة هذا الأديب في كتابنا هذا بالفصل السابع).

(٥) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية، ١٢٠٠هـ ـ ١٣٥١هـ، لعبدالله أبو داهش، ص ١٧.

أن تبين لهم ما كان عليه من الظلال والإفلاس لم ينصروه بل قتلوه، قال البهكلي: (في المحرم منها: وصل الشريف إلى أبي عريش من جهة اليمن. وفيها: وصلت المحاطُ الكثيرة التي قل أن يعهد مثلها بالمخلاف السليماني من قحطان، بسبب استدعاء أبي علامة لهم إلى نصرته، وما مَوَّهَ به عليهم من إجابة دعوته، لأنه أرسل إليهم الرايات والمجاذيب؛ فنهض إليه منهم ما ينيف على سبعة الآف مقاتل مشاة وعلى نجيب.

ولما وصلوا إليه، لم يجدوا عنده طائلاً من المال لكفايتهم. فطلبوا منه الخروج معهم بنفسه إلى أي المحالّ؛ فامتنع، لأنه قد وطّن نفسه ألاّ يخرج منها البتة؛ وإنما اصطنع لنفسه كوَّة ربما يُخرج منها للمصافحة وجهه وكفه. فأخرجوه عند ذلك قسراً. وساروا به غير بعيد؛ ثم قتله رجل من مشايخهم اسمه: ابن حرملة، وأبان رأسه، ووصل به إلى الخليفة؛ فشكر له ذلك أعظم شكر، وأجزل إليه أجراً، وقرر له مقرراً نافعاً يثْرىَ. وكان قتله في شهر صفر الخير. وهذا ما انتهى من حاله بعد أن تسلطن وقهر، ونهى وأمر. فسبحان من لا يدوم إلا ملكه...)[١].

وكان ابن حرملة يمتلك خيولاً أصيلة من عتاق الخيل العربية الأصيلة لا يزال آثار موقعها ومربطها حتى اليوم بأحد دواوين قصره بالعرين بلاد قحطان ماثلاً للعيان حتى اليوم، وكان من أشهر خيوله تلك الفرس المسماة "شميريخة" التي أهداها على الفارس شماخ بن كربون القريشي آل الصقر عبيدة[٢].

ـ الشيخ الفارس جمعان الشواطي:

ونسبه: جمعان بن علي بن حمد بن مريع بن مرزوق بن ضمن ـ ضمن من أحفاد "شواط" ـ من رفيدة قحطان[٣]، جده مريع يرجع له نسب (آل مريع المرازقه آل الشواط).

وله من الإخوة: عبشان، ومانع، وغلاب، ويكنى "مريعٌ" بـ (عجير) لشدة بأسه وقسوته على خصومه في الحرب، قال جمعان: "**أنا حفيد عجير شيخ صامل**". ومرزوق بن ضمن هو جد المرازقه آل الشواط ومن أبنائه آل مريع وآل سحيم[٤].

---

(١) خلاصة العسجد، للبهكلي، ص٢١٣.

(٢) قيل إن هذه الفرس قتلت تحت الفارس شماخ بن كربون آل قريش في إحدى المعارك بين عبيدة وقبيلة أخرى، حيث قال الشيخ الفارس: علي (الفريح) بن حسين آل قريش، قصيدة طويلة يمتدح فيها قبائل عبيدة بشكل عام ويثني على فعل الفارس شماخ بن كربون، منها قوله:

والنعم يا سربة عبيدة كلهم ... مثل الحديد البارع القطاعي
و"شماخٍ" يضرب عرضها في طولها ... وأنشهدٍ "شماخ" يوي الصاعي
لاون "شميْريخة" تواتت ساعة ... والله نزيل مجيبهم والداعى

ومعنى كلمة "تواتت": أي ليت موتها تأجل ساعة، القصيدة برواية: علي بن سويلم بن كدم. وتأكدت من القصيدة بصوت الشاعر ناصر(نخران) بن كدم ـ رحمه الله ـ في تسجيل صوتي له عام١٣٩٧هـ.

(٣) للمزيد عن نسب رفيدة قحطان انظر: المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب، للمغيري، ص٤٩٨.

(٤) مقابلة مع الأستاذ: مرعي بن محمد بن علي بن هشلول الشواطي، بالرياض يوم الإثنين الموافق ١٤٣٠/١١/٢١هـ.

وجمعان الشواطي من أبرز فرسان قبيلة رفيدة وقحطان في القرنين التاسع وأوائل العاشر الهجري[1]، ويقال أيضاً أنه من أعلام أوائل القرن الثالث عشر الهجري، وقد ذكره صاحب كتاب (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب) وهو يعدد المدن المرتبطة بإمارة نجد بالدرعية قوله: (... **عبدالوهاب أبي نقطة، اسم رجل، وديرته اسمها عسير، ... وديرة عبدالوهاب اسمها حجلا، وخميس ابن حمدان. والثانية بلاد جمعان بن الشواط**[2] **والثالثة فراع بن سالم**[3]. **والرابعة بلاد شريف...**)[4] وله أشعار وأخبار بطولية في زمنه يحفظها رواة المنطقة.

- الشيخ جراب بن حسن الحبابي (ت ١٤١٣هـ):

ونسبه: جراب بن حسن بن علي بن ذفال بن مستور بن عوض بن جميح، فارس وشيخ من مشايخ قبيلة الحباب المعروفة، ويكنى بعزوته المعروفة: (أخو مسعدة).

يعدُّ ـ رحمه الله ـ من المعمرين، فقد عاش أكثر من مائة وخمسة وعشرونين عاماً، له عدد كبير من الأولاد منهم: مترك ـ قتل في حرب الريث عام١٣٧٥هـ ـ وضبيب، وعلي شيخ آل جميح الحباب حالياً[5].

والشيخ جراب وقبيلته آل جميح الحباب من قبائل قحطان المشهورين بالشجاعة والمساندة والمؤازرة الصادقة مع قبائلهم ومع المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن، حيث نجد أن الشيخ جراب وقبائله قد شاركوا في أكثر معارك توحيد البلاد المباركة مثل: معركة ضم أبها وجيزان ونجران ومعركة السبلة.

ومن صفات الشيخ جراب: أنه يقوم بإصلاح ذات البين، وله باع طويل في هذا المجال، حيث كان سبباً بعد إرادة الله في إعتاق رقاب عديدة، والإصلاح في قضايا كثيرة، وهو على جانب كبير من التدين والوقار، علاوة على ما يتحلى به من مكارم

---

(١) انظر: المراغة السكان وقصر النائب، لآل زلفة، ص٥٣.

(٢) الصحيح الشواطي، وليس الشواط.

(٣) فراع: لفظ عامي، ومفردها فرعة وهو الشعيب الذي يرفد الوادي الكبير، وأما قوله: فراع بن سالم فربما كان يريد القول الشائع في المنطقة "بيشة بن سالم" وهم مجموعة من قبائل رفيدة قحطان تقيم على أطراف وادي بيشة المشهور بأعلاه وأوسطه فسميت ببيشة بن سالم ـ وهو: أحد أسلاف آل صمان ويقال لهم أيضا: آل عبود وهم شيوخ ذعي وبني قيس من رفيدة ـ ومن هذه الفروع التي تقع قرى بعضها على ضفاف وادي بأعلاه قبيلة جارمة وخطاب، وذُعيّ بوسطه، وبني قيس وآل الشواط بشرقه.

(٤) انظر: كتاب "كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب"، تحقيق عبدالله الصالح العثيمين، ص١٢٦ ـ ١٢٧.

(٥) مختصر بعض سيرة الشيخ جراب بن حسن، مقدمة من ابنه سعود بن جراب بن حسن لحضرة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، غير مؤرخة. (محفوظ لديَّ نسخة منها).

الأخلاق العربية الأصيلة التي جعلت من شخصيته مضرب المثل بالشجاعة والكرم عند من عرفوه.

توفي سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م، وقد رثاه شعراء من قحطان وغيرهم ممن عرفه بجميل الأبيات الشعرية التي تصور خصاله الحميدة، ومن هؤلاء الشعراء الشيخ الشاعر: عايض بن فهيد بن محيا النهاري الذي رثاه بقصيدة منها قوله:

يا ناصر[1] القرم نجم سهيل قد غانٍ[2]	بو مترك اللي نهار الهوش بذالي
اللي يأخذ الخمس من ديرة الأجانيبي	وان جا نهار الملاقى يمنع التالي
لما زهم لابته اعوال ابن جماح	مثل البحر لصتفق جالٍ على جالي
يا سعد منهم نهار الضيق ربعٍ له	صمالةٍ كلهم ما هم بعذالي
والى دخل مجلس الحكام فزو له	ثنو وقاره وتقديره مع الغالي
كم طلبةٍ ليحضرها فك مشكلها	وكم ضيف ليلٍ عطاه اشحوم ودلالي
وكم ليلةٍ قد سرى في طرقةٍ خطرة	مع سباع الخلا في منجمٍ خالي
واليوم قدهو بقبره يا الله الخيره	يا والله اللي غدى في القبر رجالي
من خشم (بذيان) لي خشوم	مدهال شيخٍ غدت به قدرت الوالي[3]

ـ الشيخ عايض بن مذكر بن عايض بن جافل، وعمه الشيخ مشيط بن جبران بن عايض ابن جافل:

شيوخ قبائل آل سليمان الحرقان[4] عبيدة قحطان من أعيان العرين بلاد قحطان بمنطقة عسير[5]، الذين قاوموا الحملة التركية التي كانت تهدف إلى إخماد ثورة أهالي منطقة عسير ضد الحاميات التركية، حيث قام هذا الشيخ ومن معه من فرسان عبيدة وقبائل العرين بمقاومة شرسة ضدَّ الحملة التركية التي كانت موجهة لمنطقة العرين بقيادة (رشوان آغا) عام ١٢٣٢هـ التي تغلبت على القوات المحلية لأهالي العرين، وأُجبر

---

(١) ناصر: هو حمد بن شديد بن حمد عين، الملقب (هذيل) وهو شاعر كبير ونائب جماعته، والشاعر النهاري يسند عليه القصيدة عزاءً له في خاله الشيخ جراب بن حسن، والذ كان يربط الشاعر بهما صداقة حميمة.

(٢) ومعنى كلمة "غان": لفظ عامي بمعنى اختفي أو فنيَ أي اخفاه الموت.

(٣) بذيان: سلسلة جبلية سوداء متوسطة الإرتفاع تقع جنوب مركز الأمواه ما بين هضبة هضرية من الجنوب وجبل هكر في الشمال يفصل بينهما شعيب سروم ووادي الشعبة، وهما روافد لوادي تثليث، (معجم عسير، لعلي الحربي، ص٢٢٧). العرايين: جبال تقع على ضفاف وادي السايل من الجنوب وهي جنوب غرب الأمواه وتبعد عنها حوالى (٨)كيلومترات.

(٤) الحرقان: واحدهم حرقي، وهم عبارة عن ثلاث قبائل هي: آل سليمان، وآل سلمان، وآل الغمر ـ في عداد شهران حالياً ـ وقبيلة الحرقان من فروع قبائل عبيدة المشهورين بكثرة فرسانها وأعلامها في الماضي والحاضر.

(٥) انظر: شبه جزيرة العرب (عسير)، لمحمود شاكر، ص١٠٦.

قادتهم عائض بن جافل وعمه مشيط بن جافل على الاحتماء بالجبال، وعيّن الأتراك العثمانيون مشايخ غيرهم في العرين.

كما جاء في نص الوثيقة الصادرة من دار الوثائق القومية بالقاهرة برقم ١١٧ وتاريخ ٢٧/رجب ١٢٣٢هـ التي تقول: (...أرسلتُ فرسان الأدلاء الذين في معية عبدكم، (رشوان أغا) بضم بعض خيالة الشرفاء، ومشايخ العربان عليهم، لتعقب بعض المجرمين الفارين، من مشايخ الخوارج، إلى القرى الكائنة في محل يسمى (وادي العرين) المشهور والتابع لعبيدة من قحطان، وعندما قدَّم جميع العربان الموجودين بالقرى الطاعة وطلبوا الأمان، قد فر عائض ابن جافل شيخ بدو عبيدة، من القرى واستقر في الجبال مع مشيط، لعدم أمنيته، وأما جميع أهالي البلاد أنزلوا الفرسان في بلادهم ورحبوا بهم بالنظر لاظهار طاعتهم، وبما أنهم تبرؤوا عن ذمة ابن جافل فقد جرى هدم قلعته ومنزله وحدائقه بمعرفة الأهالي، ونصب عائض بن سمرة الذي اختاروه شيخاً عليهم[١]، وأتوا به إلى طرف عبدكم في مدة خمسة أيام شيخاً إلى وادي العرين، ونبه على المذكورين بأن يعطوا الأمان إلى ابن جافل وإلى الذين تخوفوا إذا رغبوا بذلك، والاهتمام بإزالة أجسامهم الخبيثة أين ما كانوا بالغزوات، إن لم يطلبوا الأمان ويلتجئوا، وبعد إدخال جهات عبيدة تحت النظام، حيث إن سيد يوسف بن عبدالله من السادات الكرام وأمير نجران أظهر حميته الإسلامية وطاعته إلى الذات الشاهانية بمكاتباته ومراسلاته الدائمة، وعلاوة على ذلك أخبر عبدكم بلزوم القيام والتحرك نحو عبيدة حينما كان الجيش في جهات بيشة وورد مكاتبته في شهران أيضاً، فقد أرجعت أتباعه مكرماً إلى طرفه بمكاتبة تتضمن لزوم مساعدته ومظاهرته إلى عائض بن سمرة شيخ عبيدة الجديد، ثم توجهنا نحو جهات عسير، وفي أثناء السير أن عشائر عسير المتجمهرة في أطراف محمد بن أحمد تشتتوا وتفرقوا جميعاً، من رأس المومى إليه خشية أصوات العظمة الإسلامية...)[٢].

والواقع أن رجال أسرة آل جافل يعدُّون من الرجال الأوفياء لأبناء قبائلهم آل سليمان الحرقان عبيدة قحطان وللدولة السعودية المظفرة منذ قيامها في الأدوار الأولى حتى الآن، حيث نجد أن منهم من ناصر الدولة كما سبق من خلال الثورة ضد الحاميات العثمانية التي كانت تريد إخضاع البلاد ومعاقبة من يساند دعوة التوحيد ونعت من يتبعها

---

(١) كانت القوات العثمانية تعزل المشايخ الذين يقاومونهم، بل تطبق سياسة محمد علي باشا نفسه الذي حرص أن يكون لنفسه نفوذا في المناطق التي يدخلها عن طريق عزل شيوخ كثير من القبائل وتنصيب أشخاص موالين لمصالحه في أماكنهم. انظر: موجز لتاريخ الوهابي، للسير هارفرد، ص١٨٣.

(٢) من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي، لعبدالرحيم عبدالرحمن، ص٥٨٥ ـ ٥٨٦.

بالخوارج، كما مر في نص الوثيقة التركية أعلاه التي وصفت آل جافل بالخوارج وبعبارات أيضاً لا تليق، والوثيقة إجمالاً ترجمتها رديئة نوع ما، وبها ركاكة عامة في أسلوبها وألفاظها، ولكننا اضطررنا إيرادها من باب كونها ترجمة لوثيقة وحيدة ومهمة وشاهد على هذا الحدث بالزمان والمكان.

ومن آل جافل من قتل تحت لواء جيوش توحيد البلاد السعودية أثناء ضم المناطق الجنوبية مثل: الشيخ فهاد بن محمد بن جافل الذي قتل في معركة بدر الجنوب ناحية نجران[١]، والتي انتصرت فيها القوات السعودية وتم ضمها ضمن البلاد السعودية.

أيضاً كان لبعض أعلام آل جافل شرف مناصرة الدين وتطبيق أحكام الشرع بين الأهالي، إذ نجد أن هناك وثائق تشير إلى بعض مراسلتهم للحكام المحليين في عسير والحجاز ـ بعد سيطرة محمد علي باشا والي مصر على الجزيرة العربية وسقوط الدولة السعودية الأولى وعاصمتها الدرعية التي كانوا يتبعونها، ويستمدون نفوذهم وتعليماتهم منها ـ وتشير جميع هذه الخطابات إلى حرصهم على تطبيق الشرع بين الناس، والتأكيد على الحكام المحليين في تطبيقه.

كذلك كان لهم هذا الشرف بعد قيام الدولة السعودية الثالثة، حيث نجد أن جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن قد راسل الشيخ فهاد بن علي بن جافل وأوصاه بمسألة الالتزام بتعاليم الشريعة والعمل بما تحكم به[٢].

ـ الشيخ غشّام بن عامر آل سالم الرفيدي القحطاني (ت ؟؟١٢هـ):

وهو من فرع آل سالم من ذعي رفيدة قحطان، ويُعد من أوائل الأعلام الذين ناصروا وساندوا الدعوة الإصلاحية في بداياتها، من أهل منطقة عسير، وكان ضمن الوفد الذي توجه إلى الدرعية عام١٢١٠هـ[٣] لطلب النجدة من أئمتها ـ آل سعود ـ أهل التوحيد.

ويُعد الشيخ غشام بن سالم من أشهر أعلام قحطان ومنطقة عسير في زمنه، وله ذكر حسن في الكتب التي تناولت تاريخ المنطقة، فقد ذكره فؤاد حمزة في كتابه في

---

(١) وهو من قصده مرافقه في تلك المعركة الشاعر: سعيد بن غانم الجذع الحرقان بقوله:

من يبشر ابن سعود أبو تركي	بدر عجه يصعد بالسما أردايف
و(ابن جافل) غدى في نصر دين الله	قد ركز بيرقه في قبة الجايف

(٢) انظر: صور الوثائق الخاصة بآل جافل والتعليق عليها بالملاحق.

(٣) انظر: شبه جزيرة العرب ـ عسير، لمحمود شاكر، ص١٥٢.

بلاد عسير، بأنه الذي يُنسب إلى اسمه وادي بيشة من أعلاه؛ عند مروره بقرى هذا الشيخ وقومه فيسمى (وادي بيشة ابن سالم)(١).

كذلك ذكر: محمود شاكر، بعض الأعمال القيادية التي كان يمارسها الشيخ غشام بن سالم؛ أثناء تولي بعض أمراء القوى المحلية زمام الأمور هناك في عسير قبل الحكم السعودي للمنطقة، ودوره البارز في أحداثها(٢).

والشيخ غشّام هو الجد الأعلى للشيخ: محمد بن علي بن مرعي بن سالم، الملقب بـ(أبو صلام) لصلابته في الحرب، وحزمه وعزمه في الرأي، كما لقب أيضاً (بصُمان) نظراً لثقل سمعه بعد أن تأثر بسبب مشاركته الفاعلة في الدفاع عن استقلال المنطقة ضد العثمانيين عام ١٢٨٨هـ/١٨٧٢م، حيث كان قائد مقعل قصر قحطان في قلعة ريدة، أثناء هجوم العثمانيين عليها، وخلفه في المشيخة ابن عمه حسين بن عبود بن حمود، ثم خلفه حسين بن محمد بن علي الذي عاصر الدولة السعودية الثالثة وشارك في أحداثها، وكان ضمن المفاوضين السعوديين مع الأدريسي(٣).

توفى في عام١٤١٥هـ، وخلفه ابنه محمد الذي توفى ١٤١٧هـ، الذي خلفه ابن أخيه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن صمان الشيخ الحالي(٤).

ويمتلك آل سالم رفيدة قحطان ـ جماعة الشيخ غشّام بن عامر آل سالم ـ مريط الخيل الأصيل المعروف بـ "الدهم الشهوانيات" وقد أشار لهذا المربط الشيخ محمد بن هادي ابن قرملة، عندما سئل بواسطة (رستم بك) عمَّا هو المحفوظ عندكم عن دهم شهوان؟ فقال: (**الذي نعلمه أنها تعود لشهوان، وهي دهم كنيهر، ودهم النجيب، ومربط عند ابن مشيط من شهران، درج عليه من آل سالم(٥) من(رفيدة) من(قحطان) منذ عهد قديم، ولا نعلم أول مدراجها، ومربط آخر عند شفلوت بن عادي من(عبيدة قحطان) أصل مدراجها من آل سالم، هذان المربطان من دهم شهوان...**)(٦).

---

(١) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٢٣٧.
(٢) انظر: شبه جزيرة العرب ـ عسير، لمحمود شاكر، ص١٥٠ ـ ١٥٢.
(٣) انظر: عسير في عهد الملك عبدالعزيز، للدكتور محمدآل زلفة ص ٧٨.
(٤) انظر المزيد عن هذه الأسرة الكريمة وأخبارهم في كتاب: المراغة السكان وقصر النائب، لآل زلفة، ص ١٢٩/١٨٩ ـ ١٩٠/٢٥٢ ـ ٢٥٣، وغيرها.
(٥) وردت كلمة (السالم) من رفيدة من قحطان هكذا في كتاب الأصول، وتم تصحيحها حسب ما هو دارج ومتعارف عند قبائل قحطان، لأنهم لا يطلقون على فروع القبيلة (السالم) مسبوقة بـ(ال) الشمسية، بل ينطقونها هكذا (آلْ سالم) نسبة إلى جدهم الأعلى سالم.
(٦) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٢٣٧.

ـ الشيخ سعد بن عفيصان (ت ١٣٤١هـ):

ينتمي الشيخ سعد بن سليمان بن عفيصان لأسرة آل عفيصان الكريمة العريقة النسب من قبيلة: آل عائذ من آل الصقر عبيدة قحطان، وآل عفيصان من الأسرة العائذية التي نزحت إلى نجد منذ زمن؛ واستقرت بها[١]؛ ولهم أدوار مهمة وبارزة في مساندة البيت السعودي بمراحله الثلاث منذ عهد المؤسس الثاني للدولة السعودية الأولى الإمام عبدالعزيز ابن محمد بن سعود في الفترة من١١٧٩ ـ ١٢١٨هـ[٢].

وآل عفيصان إجمالاً أسرة لها في المجد والجود والشجاعة، نصيب الرجال الأوفياء، فصار منهم أمراء في جهات عديدة في دولة آل سعود الكرام، ومنهم قادة الجيوش والسرايا في عهد الإمام فيصل والإمام عبدالله بن فيصل، ومنهم: الشيخ سعد بن عفيصان ـ الذي برز دوره في عهد الملك عبدالعزيز ـ وحيث سارأبناؤه على نهج سلفهم، وقد قتل ابنه سليمان بن سعد بن سليمان بن عفيصان عام١٣٤٠هـ في إحدى المعارك في عسير ووالده أميراً عليها[٣].

ومن أسرة آل عفيصان أيضاً: إبراهيم بن عفيصان[٤] وسليمان بن عفيصان المتوفى سنة١٢٧٠هـ[٥]، وعبدالله بن سليمان بن عفيصان[٦]، وعمر بن محمد بن عفيصان[٧]، وفهد ابن سليمان بن عفيصان[٨]، ومتعب بن إبراهيم بن سليمان عفيصان[٩]، وعلي بن محمد بن عفيصان[١٠]، وفهد بن عبدالله بن عفيصان[١١]، وكلهم شجعان ورجال حرب وأمراء بلدان وقادة سرايا وجيوش[١٢]. ويكاد لا يمر مُؤلَف عن تاريخ نجد الحديث منذ الثالث عشر الهجري؛ إلا ويأتي بذكر شيء من أخبار وسير هؤلاء القادة والفرسان من آل عفيصان[١٣].

---

(١) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص١٥٢ ـ (هامش)، وكتاب المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب، للمغيري، ص٢٨٦ ـ ٢٨٧، كذلك كتاب محافظة سراة عبيدة تاريخ وحضارة لسعيد آل سحيم، ص١٠٦.

(٢) انظر: في بلاد عسير، لفؤاد حمزة، ص١٤١.

(٣) انظر: تاريخ عسير في الماضي والحاضر، للنعمي ص٣٦٨.

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص١٢٨، وما بعدها حتى ص٣٦٥، متفرقة.

(٥) المرجع السابق، ج١، ص١٥٢، وما بعدها حتى ص٢٠٤، متفرقة.

(٦) المرجع السابق، ج١، ص٣٦٢، ٤٢٣، ٤٣٧.

(٧) المرجع السابق، ج٢، ص٢٨، وما بعدها حتى ص٢٠٢، متفرقة.

(٨) المرجع السابق، ج١، ص٣٠٨، ٣٠٩، ٤٢٣، ٤٣٧. ج٢، ١٤٨، ١٥١.

(٩) المرجع السابق، ج١، ص٣٩٤، ٣٩٥، ٤٣٧.

(١٠) المرجع السابق، ج٢، ص١٢٢.

(١١) المرجع السابق، ج٢، ص٢٠١، ٢٠٢.

(١٢) تاريخ اليمامة، ابن خميس، ج٤، ص١٥٥.

(١٣) بالإضافة إلى عنوان المجد، وتاريخ اليمامة ـ المدونة أعلاه ـ انظر: إلى تاريخ نجد الحديث للريحاني، وموجز تاريخ الخرج، للحديب،ولمع الشهاب، للريكي، وتاريخ الدولة السعودية الأولى، لمانجان، وتاريخ البلاد العربية السعودية،ج٣، للعجلاني، وقلب الجزيرة، لفيلبي، وغيرها العشرات من الكتب والدراسات والمواضيع الصحفية.

الشاهد: مما سبق عرضه التدليل على بعض أدوار فرسان قبائل قحطان ـ سواء كانوا أهل الحاضرة أو أهل البادية من أي جهات الجزيرة ـ في شرف خوض معارك الفداء والتضحية دون الأوطان، وكذلك الوقوف مع أهل التوحيد من أبناء جلدتهم ضد القوى الخارجية، كما أن هذه المواقف تعطي مثالاً حياً للمشاركة الفاعلة من أبناء قحطان الحاضرة في خوض معارك التوحيد والبحث عن الشهادة في سبيل الله؛ لا كما يتصوره بعضهم من اقتصار هذه الأدوار على إخوانهم أبناء البادية من أي قومٍ وإنما لكل قسم مكانته وظروفه ورجاله بحسب الظروف المحيطة والأحوال التي يمر بها كل قسم وما يدور حوله من أحداث تاريخية مؤثرة؛ فحيثما تكون الأحداث السياسية المؤثرة يظهر الرجال وتبرز أدوارهم بخلاف نوعهم ـ سواء بدو أو حضر.

وقد ذكرنا إبان قيام دعوة التوحيد ـ التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتبناها وساندها الإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى وانطلاقتها من نجد ـ كيف كان من الطبيعي أن يتفاعل معها المحيطون بها من أهل نجد حاضرة وبادية، مما جعلهم تحت دائرة الضوء، ويظهر منهم أبطال ومشاهير نعتز بهم وبأدوارهم التي أدوها مع المؤسسين والداعمين لهذه الدعوة والبلاد السعودية الخيرة، فقد كانت بوادي قبائل قحطان في نجد من أوائل القبائل التي ساندت ودعمت الدعوة الإصلاحية في بداياتها كما هو معلوم.

واجمالاً فقد شارك أهل البادية من أبناء قحطان في أي جهة من جهاتهم بدور بارز في حروب التوحيد أو نشر الدعوة الإصلاحية في المراحل التي مرت بها بلادنا، وبرز منهم رجال مشهود لهم بالبطولة والمكانة حباً لدينهم ووطنهم، ساعدهم على ذلك ظروف الحروب القديمة والإغارة وغيرها، وقد أشرنا إلى كثير منهم ودوَّنا ما استطعنا الوصول إليه من أخبارهم فيما يأتي بالفصل الثالث والرابع والخامس.

ثالثاً: العلاقة التكاملية بين البيئات الاجتماعية لأبناء قحطان:

بين أهل البادية والحاضرة تكامل لا بد منه حتى تستمر الحياة؛ فأهل البادية يعتمدون في غالب معاشهم على أهل الحاضرة، مما ينتجه أهل القرى من المحاصيل الزراعية مثل: الحبوب والتمور وخلافه، والأمر الأهم وفرة المياه الجوفية والطبيعية لدى أهل الحاضرة، ومثال ذلك قحطان أهل منطقة عسير مشهورة أرضهم بالخصوبة ووفرة المياه الطبيعية طوال السنة، بعكس مناطق إخوانهم قحطان المقيمين بنجد، وهو ما جعل المستشرق الألماني (أوبنهايم)[1] يدوِّن هذا النص الذي يقول فيه: (**لم يكن لقحطان احتكاك مستمر بإخوانهم في عسير، فقط بين حين وآخر يأتي "قحطان نجد" أوقات الجفاف إلى الجنوب ويستقبلون هناك أحر الاستقبال**)[2].

والرحالة مُحِقٌّ في ذلك، فقبيلة قحطان وبالأخص الرحل منهم يجوبون أمصار الجزيرة العربية من عسير إلى نجد إلى سواحل الخليج العربي بحثاً عن الماء والكلأ، ومنطقة عسير بالجنوب هي أكثر المناطق التي يعود إليها أبناء قبيلة قحطان الرحل بعد هطول الأمطار عليها باستمرار، ومن الشواهد على ذلك قول أحد شيوخ الجحادر قحطان أهل نجد الشيخ الفارس مناحي بن جرمان بن سعيدان آل عاطف:

يا نجد سامحني ثلاث سنين	**ما دام (تثليث) زفا مرعاه**
يصبر علينا دامنا مسنين	**لين الحيا ينقاد من منشاه**
حتى ليا جاه النكيف بحين	**يبكي على اللي ما يبي فرقاه**

وكذلك يبرز دور أهل الحاضرة في استقرارهم وتمسكهم بقراهم وأرضهم التي استقروا فيها، حفاظاً على مكتسباتهم وإنجازاتهم الحضارية، فهم قادرون على الثبات والدفاع في وجه المعتدين؛ نظراً لتمسكهم بأرضهم وارتباطهم بقراهم، وهم أقدر على إقامة الحضارة ونشرها والحفاظ على منجزاتهم؛ مما دفع الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود إلى توطين أهل البادية في هجر وقرى وتحويلهم إلى حياة الاستقرار والإقامة، وأن يجتمعوا حول بعضهم بعضا؛ ليسهل نشر تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة بينهم؛ وليحصلوا على ما يحتاجون إليه من النواحي التعليمية والصحية والزراعية وغيرها من مستلزمات الحياة المدنية، وهذا مما لا شك فيه يدل على بُعد نظر وسعة أفق الملك عبدالعزيز؛ لعلمه بأثر الاستقرار والتحضر في بناء الدولة الحديثة ومسايرة ركب

---

(١) عالم الآثار والرحالة والدبلوماسي الألماني: ماكس فرايهير أوبنهايم، ولد في ١٥ تموز عام ١٨٦٠م، في مدينة كولون بألمانيا، أكمل دراسته في جامعة (استراسبورغ) عام ١٨٧٩م، درس اللغة العربية في بداياته، قام بعدة رحلات استكشافية إلى الشرق. له عدة مؤلفات من أهمها كتابه المسمى بـ(البدو) الذي استغرق في تأليفه أربعين سنة - حسب قوله في مقدمته، ج١، ص ١٥.

(٢) البدو، (شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الحنوبي)، لأوبنهايم، ج٣، ص ١٦٦.

الحضارة، وهذا هو ما حدث بالفعل من خلال حملة التوطين لكثير من قبائل البادية في المملكة العربية السعودية وبالأخص قبائل منطقة نجد، ومنهم قبيلة قحطان الذي جاء مقر هجرهم في مناطق كانوا عادة ما يقيمون عليها فترات طويلة من أيام السنة بحكم وجود موارد ماء قديمة فيها وسط وجنوب نجد بشكل أكثر، وقد أشرنا إلى تلك الهجر في كتابنا هذا بالفصل الأول.

وهذا العرض السابق يوضح لنا الدور الفاعل لأهل القرى والإقامة في البناء الحضاري، وإقامة الدولة وبنائها، واستفادة البشر من المنجزات الحضارية، ومسايرة التقدم الحضاري للإنسانية.

قحطان شرف المكان والمكانة:

ومن حيث أهمية المكان والمكانة، فإن لقبائل قحطان في أي مكان أو زمان صولات وجولات ومكانة مرموقة بين مختلف القبائل، شهد بها القاصي والداني والصديق والعدو، فانطبق عليهم قول الشاعر: "فالحق ما تشهد به الأعداء". فهذا "إبراهيم باشا" يصف قبيلة قحطان التي تقيم بمنطقة عسير، بقوله: (**عسير ـ تتسع جبال السراة جنوبي مكة المكرمة والطائف فتكوّن الإقليم المعروف بعسير والواقع بين الحجاز شمالاً واليمن جنوباً. وهذا الإقليم على العموم من أخصب وأجمل الأقاليم العربية وأغناها من الوجهة الاقتصادية... ـ حتى قال: ـ وأهم قبائل عسير: قبائل قحطان التي هي أصل القبائل اليمنية**)[(١)].

وقال فيلبي: (**... والجدير بالذكر هنا أن قبيلة قحطان هي من أهم القبائل في جنوب المملكة، وأن تاريخها يعود إلى عصور قديمة**)[(٢)].

وجاء في المعجم الجغرافي: (**أن قحطان تكاد تكون أقدم العرب الذين لا يزالون يحافظون على أهميتهم كوحدة قبلية ووفقاً للتقاليد العربية فإنهم أصل قبليٌّ بارز...**)[(٣)].

وتابع (صاحب كتيب بلاد العرب) تأكيد هذه الأهمية لقبيلة قحطان وجعلها أحد أكبر قبائل المنطقة بقوله: (**...وإلى داخل الإقليم توجد قبيلة شهران وقحطان وهما أكبر قبائل إقليم عسير**)[(٤)]. بل إن الشريف البركاتي أكد في رحلته اليمانية أنهم: (**...أكبر قبيلة في جزيرة العرب**) في موضعين من كتابه[(٥)].

---

(١) مرآة الحرمين، لأيوب صبري باشا، ج١، ص ١٤٦.
(٢) أربعون عاما في البرية، لفيلبي، ص٩٥.
(٣) المعجم الجغرافي للقبائل العربية، مطابع هوبس ساوثمبتون، انكلترا ١٩٦٨ م، ج١٠، ص٥١٥.
(٤) Geographical Section. op. cit. , p. ١٣١
(٥) الرحلة اليمانية، للشريف البركاتي، ص ٦٤، وص٨٧.

وفروع قبائل قحطان بمنطقة نجد وُصِفوا بجميل العبارات والثناء، والجدير بالذكر أن الذي ينزل بنجد من قحطان هم فرع الجحادر، وهم الأقدم فيه على الإطلاق من بين فروع قبائل قحطان الأخرى، ويشكلون النسبة الأكبر، بالإضافة إلى بعض عبيدة الذين منهم الفهر وآل الجرو وحمالة، وآل حميدان من الحباب وبني هاجر، فلهؤلاء الرجال مكانة قوية تَحَدّثَ عنها المؤرخون والرحالة عند حديثهم وتصنيفهم للقبائل التي تقيم في منطقة نجد بشيء من الإنصاف، فتحدثوا عن أخلاق القوة والشجاعة والمنعة لديهم[١]، حيث قال عنهم البغدادي: (ومن أعظم عشائر نجد قحطان، وهم غاية في الكثرة والقوة والشجاعة والإقدام)[٢].

ويصف المستشرق (بيركهارت) قبائل قحطان أثناء وصفه للقبائل من الطائف حتى صنعاء في اليمن معبراً عن أهميتهم وبسالتهم وامتلاكهم لأفضل سلالات الخيل والجمال بقوله: (...إلى الجنوب من ديار بني سالم، ديار بني قحطان، القبيلة الضخمة، الأقوى بين مواقع عتيبة وحضرموت. لبني قحطان جمال وجياد أصيلة، وفيهم أفضل الجنود وأبسلهم. ـ وذكر من أقسامهم السحمة وآل عاصم فقال: ـ السحمة وشيخهم ابن قرملة وهو صديق حميم لسعود[٣]، وآل عاصم وشيخهم ابن حشر مقاتل ذائع الصيت في كل المنطقة... ـ حتى قال ـ... بنو قحطان أغنياء بالجمال أكثر من أي قبيلة في الصحراء الشرقية، فقد يمتلك قحطاني من الطبقة الوسطى ١٥٠ جملاً، والفقير من له أربعين فقط. وجمالهم سوداء كلها)[٤].

وجاء في ترجمة دار سويدان لكتاب (بيركهارت) نفسه أن الشيخ الفارس حشر بن وريك: (...من أكثر المحاربين شهرة في الأجزاء الجنوبية من الجزيرة العربية هؤلاء: شحر ـ كذا والصواب حشر ـ من قبيلة قحطان، فقد شتت بمفرده ثلاثين فارساً تابعين للشريف غالب الذي غزا أرض قومه) وذكر أن غالباً قال[٥](لم تعرف الجزيرة العربية مقاتلاً أقوى من شحر ـ يعني حشر ـ كما أورد من أخباره أيضاً أن حشر (رده بمفرده الشريف حمود حاكم ساحل اليمن ومعه ثمانون من حراسه الفرسان)[٦].

كذلك تحدث عن قبائل قحطان المعاصرة المؤرخ الروسي (فاسيلييف) في كتابه تاريخ العربية السعودية، هذا الكتاب الذي يُعدُّ من المصادر المهمة التي درست الأوضاع

---

(١) انظر: البدو، (شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الحنوبي)، لأوبنهايم، ج٣، ١٦٠.
(٢) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، للبغدادي، ص٢١١.
(٣) الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، من حكام الدولة السعودية الأولى، وأما ابن قرملة فهو: الشيخ الفارس هادي بن غانم بن قرملة
(٤) ملاحظات عن البدو والوهابيين، لبيركهارت، ص١٤١.
(٥) المرجع السابق، ص١٢٣.
(٦) المرجع السابق، ص١٢٣.

السياسية والاقتصادية والاجتماعية لإمارات شبه الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر حتى العشرين، بأسلوب بعيد عن الميول الشخصية، وذلك بالاعتماد على مصادر عربية وأجنبية، فقد أشار إليهم في أكثر من موضع من كتابه، ومن ضمن هذه الإشارات وصفه لقبيلة قحطان وهو يتحدث عن العلاقات القبلية العشائرية داخل قبائل البدو الرحل بقوله: (**وفي جنوب نجد كان لدى قبيلة قحطان الجبارة (٥٠) ألف فارس، فلم يتجرأ أحد على التحرش بها، وانضم القحطانيون إلى السعوديين بشرط تأييد الدرعية لغزواتهم على تهامة ومرتفعات اليمن وحضرموت**)[١].

وقد يتفق معه المستشرق (مانجان) أثناء سرده لأحداث عام١٢٠٠هـ، حيث وصف قبائل قحطان بقوله: (**خرج سعود على رأس جماعة من الفرسان لمهاجمة القحطانيين، الذين كانوا يُعدُّون من أفضل المحاربين بين القبائل، وما أن علم هؤلاء باقتراب سعود منهم، عرتهم الدهشة من أن يتجرأ أحدٌ على محاربتهم...**)[٢].

وقد أكد ذلك أيضاً صاحب لمع الشهاب بقوله: (**... وطائفة كبيرة من قحطان وهي باقية على هذا الاسم، لأنها من قحطان القدماء. وهم خلق كثير يبلغ عددهم خمسين ألفاً؛ بل أزيد. ولهم قوة عظيمة. وكانوا قبل ظهور محمد بن عبدالوهاب لا يمكن لأحد[٣] الحرب معهم**)[٤].

وتابعه المستشرق (أوبنهايم) حيث قال: (**يُعدُّ قحطان إلى جانب عتيبة ومطير، من أقوى قبائل وسط الجزيرة**)[٥].

ويأتي (بيركهارت) ليصف المناطق التي تحتضن طباع وعادات العرب الأصيلة بقول: (**لذا فإنني أُعدُّ نجداً والمنطقة الواقعة بين الطائف وصنعاء هي المناطق الجديرة باهتمام الرحالة والباحثين عن طباع وعادات العرب الأصيلة**)[٦].

وأكد(فيلبي) كلام الرحالة (بيركهارت) عن الأصالة في الطباع وعادات العرب الأصيلة، أثناء حديثه عن مجتمع منطقة عسير إبان زيارته للمنطقة سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، حين عدَّ إقامته في هذا المجتمع المبهج بأنها: (**أول تذوق حقيقي لطابع حياة قدماء جزيرة العرب السعيدة**)[٧].

وبالطبع فإن منطقة ومجتمع قحطان ضمن هذه الأراضي التي وصفها (بيركهارت)

---

(١) تاريخ العربية السعودية، لفاسيلييف، ص٣٧.
(٢) تاريخ الدولة السعودية الأولى، لمانجان، ص٢٧٦.
(٣) أحد: صحتها أحدا.
(٤) لمعُ الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، لحسن الريكي، ص١٢١ ـ ١٢٢.
(٥) البدو (شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبي)، لأوبنهايم، ج٣، ص١٥٩.
(٦) رحلات في الديار المقدسة والنوبة والحجاز، لبيركهارات، ج٢، ص٣٣٧.
(٧) الجزيرة العربية، لفيلبي، ص٢١٧.

و(فيلبي)؛ حيث تمتد أراضي قبيلة قحطان من أواسط نجد باتجاه الجنوب حتى حدود أرض اليمن، بل إن هناك من قبائل قحطان من هو مستوطن بوادي سبأ المعروف (بوادي عبيدة) باليمن، وعبيدة هؤلاء من قحطان الحالية؛ إذ إن قحطان من حيث العموم يشمل نصف العنصر العربي، واليمن كله قحطان، قال ابن هشام في السيرة: (**وقحطان أبو اليمن كلها وإليه يجتمع نسبها**)[١]، ويروى عن ابن عباس(رضي الله عنهما) أنه قال: (**العرب العاربة قحطان**).

قحطان الشجاعة والمنعة:

الشجاعة والمنعة اسمان مترادفان، وصفتان متلاصقتان، إذا أطلقتا فإنهما تدلان على معاني الشرف وكرم الأصل، وطيب الأرومة، خاصة إذا اجتمع معهما شرف النسب وعلو المكانة، وكل هذا يجتمع ـ بتوفيق الله ـ لقبيلة قحطان فقد اجتمع لها من شرف النسب ما لا يحتاج إلى مزيد بيان، فأصل قحطان أصل ضارب في جذور التاريخ منذ عرف النسب، فلهم من شرف النسب أعلاه ـ كما هو معروف في تاريخ الأنساب ـ يقول السرحاني: (**قبيلة قحطان هذه ليست قحطان القبيلة الأولى، إنما اكتسبت هذا الاسم عن أبيهم قحطان الأول: ولهذه القبيلة أصالة وعراقة في النسب، وفيهم الكثرة والقوة والمنعة في القرون الأخيرة. ومنازلها متفرقة من الجزيرة العربية**)[٢].

ويتصل بشرف النسب ما يدل عليه ويشهد له من الأفعال الحسنة والأخلاق النبيلة التي ترفع قدر الناس، وتُعلي شأنهم؛ فليس شرف النسب وحده سبباً في حسن السيرة أو علو المكانة، ولكنه يحتاج إلى صفات وأخلاق تقويه وترفع شأنه، حتى يتذاكرها الناس ويتداولونها بالثناء الحسن، وممن أثنوا على قحطان وأشاد بكرمهم ووفائهم الشيخ البسام، حيث قال: (**قحطان [ومنهم آل عاصم من الجحادر كبيرهم حشر]**[٣] **وبني هاجرالجميع ثلاثين الف سقماني وسبعة الآف خيال، والمذكورين بوفاء العهد مشهورين وإكرام النازل عندهم سنة، لا البخل عنها يصدهم وأخبارهم ما بلغتنا على التفصيل، واكتفينا منها على هذا القليل**)[٤].

وقال النعمي: في تاريخه المسمى بـ(تاريخ عسير): عن أخلاق قحطان وهو يعدد القبائل بأنهم: (**من أشجع العرب وأكرمهم**)[٥].

---

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، ج١، ص١٥.
(٢) جامع أنساب قبائل العرب، للسرحاني، ص١٢٣.
(٣) تم تصحيح المعلومة بين معقوفتين حسب ما هو متعارف عليه وما أوضحه أيضاً محقق مخطوطة عشائر العرب، للدكتور: إبراهيم أحمد علي، في الهامش رقم (١)، ص٤٨ - ٤٩.
(٤) عشائر العرب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، لمحمد البسام، ص٤٨ - ٤٩.
(٥) تاريخ عسير في الماضي والحاضر، للنعمي، ص٨٨.

وهذا أمين الريحاني، يصف كرم ولطف (بنو زيد القحطانيون) ـ وهم أبناء عمومة قحطان الحالية ـ ويربطهم بأخلاق أسلافهم باليمن، ويعدد مكارمهم وأخلاقهم أثناء زيارته لشقراء الذي يُمثل فيها (بنو زيد القحطانيون)[1] الأغلبية، حيث قال ما نصه: (...**القحطاني...وجدته في شقراء مثله في اليمن عربياً كريماً. لست أنسى الأمير ووكيل المال والشاعر فيها. ولا أنسى ضيافة حالت دونها ودوني الحمى. وعلى كرمهم ودماثة أخلاقهم. ينحرون لك، ويمدون سماطاً ملكياً، ثم يقولون: ما عندنا في نجد غير فاكهتين الماء البارد في القيظ والنار في الشتاء**)[2].

وقد ورثت قبائل قحطان الصفات والأخلاق العظيمة كابراً عن كابر، إذ تعارف الناس في القديم والحديث على مجموعة من مكارم الأخلاق، من تمسك بها من الناس نال من الشرف أعلاه، ومن الأخلاق أفضلها. والواقع أن سمة الشجاعة التي يتصف بها بنو قحطان ـ كباقي قبائل العرب ـ لم تقتصر على بني قحطان المعاصرين، فقد سبقهم إليها أجدادهم الأوائل يقول أسعدُ تُبَّعٌ:

قحْطَانُ أُسْدٌ سَادَةٌ يَمَنِيَّةٌ ... غُلْبٌ تَهابُ لِقآءَها الأقْرانُ

وهذه الصفات لا يختلف الناس حولها في جاهلية أو إسلام، ومن هذه الصفات نخص بالذكر المنعة والعزة والنجدة، وحماية الذمار، وإغاثة الملهوف، وعلو الهمة، والشجاعة، والبسالة، والصبر على الشدائد، ومجالدة الأعداء، وسرعة الاستجابة للصريخ، وإجارة المستجير، وحماية المستغيث وغيرها الكثير.

ولقبيلة قحطان في هذه الجوانب مواقف حفظها التاريخ، حيث جاء في بعض تواريخ المخلاف السليماني واليمن عدد من الإشارات الدالة على قوة ومكانة هذه القبيلة في منطقة جنوب الجزيرة العربية في القرون المتأخرة، وأن الحاكم المحلي الذي يثق بها ويقدرها حق تقديرها، ويكون مدركاً لما لهذه القبيلة من قوة وسطوة في نفوس أعدائها فإنه يضمن تأييدها له ومن ثم يتمكن من تثبيت حكمه ويفرض سلطته ومكانته على منطقته.

كما يستطيع أيضاً التصدي للتهديدات التي تواجهه، كما فعل الشريف محمد بن أحمد ـ حاكم المخلاف السليماني من قبل الإمام المنصور الحسين ـ الذي كسب تأييد قبيلة قحطان ضد تهديد القبائل والجماعات المناوئة لحكمه؛ فكان النصر حليفاً له

---

(١) يرجع نسب قبيلة بني زيد إلى قبيلة قضاعة القحطانية وهم من بني نهد قضاعة وزيد الذي ينتسب إليه بنوزيد جاء من بلدة الهجيرة، جنوب تثليث بمنطقة عسير، إلى الحجاز ثم إلى نجد ثم استقر في شقراء. انظر: كتاب بنو زيد، لعبدالرحمن الشقير، ص٤١، الطبعة الأولى١٤٢١هـ.

(٢) ملوك العرب، للريحاني، ج٢، ص٦.

ولقحطان في كثير من المواقع، ومن ذلك انسحاب قوات المكرمي من أمام قوات الشريف بذريعة أن قحطان سوف تهاجم نجران، وجعل هزيمة المكرمي ورجاله من يام، وخروجهم من قرية حرض بسرعة قبل وصول قوات الشريف محمد بن أحمد حاكم المخلاف السليماني سنة١١٧٧هـ.

كما جاء في تعليق محققا مخطوطة البهكلي أنه بسبب إشاعة مهاجمة قحطان لنجران فقد انسحب المكرمي إلى بلاده بسرعة، واستشهد المحققان بما قاله الرحالة (نيبور) الذي كان يقيم في أيام هذه الأحداث بمدينة اللحية، فذكر ما جرى بالمخلاف السليماني، وأتى بتفسير آخر لسرعة انصراف بني يام؛ فقال (نيبور): **(فشاع الخبر بأن شيخ قبيلة قحطان دخل بلاد نجران وهذا ما اضطر الشيخ المكرمي إلى الرجوع السريع)**[1].

وفي موقع آخر يورد البهكلي خبر مناصرة قبائل قحطان لأبي علامة، حيث إنه استنجد بهم واستنصرهم باسم الدين ولكنه كان يموّه عليهم، وبعد أن عرفوا ما كان عليه من الظلال والإفلاس لم ينصروه بل قتلوه، حيث يقول البهكلي في حوادث سنة ١١٦٥هـ: **(في المحرم منها وصل الشريف إلى أبي عريش من جهة اليمن. وفيها وصلت المحاطُّ الكثيرة التي قل أن يعهد مثلها بالمخلاف السليماني من قحطان، بسبب استدعاء أبي علامة لهم إلى نصرته، وما مَوَّهَ به عليهم من إجابة دعوته، لأنه أرسل إليهم الرايات والمجاذيب؛ فنهض إليه منهم ما ينيف على سبعة الآف مقاتل مشاة وعلى نجيب. ولما وصلوا إليه، لم يجدوا عنده طائلا من المال لكفايتهم. فطلبوا منه الخروج معهم بنفسه إلى أي المحالّ؛ فامتنع، لأنه قد وطّن نفسه ألا يخرج منها البتة؛ وإنما اصطنع لنفسه كوَّة ربما يُخرج منها للمصافحة وجهه وكفه. فأخرجوه عند ذلك قسراً. وساروا به غير بعيد؛ ثم قتله رجل من مشايخهم اسمه: ابن حرملة، وأبان رأسه، ووصل به إلى الخليفة؛ فشكر له ذلك أعظم شكر، وأجزل إليه أجراً، وقرر له مقرراً نافعاً يثْرىَ. وكان قتله في شهر صفر الخير. وهذا ما انتهى من حاله بعد أن تسلطن وقهر، ونهى وأمر. فسبحان من لا يدوم إلا ملكه...)**[2].

ولأن صفات الهيبة والقوة لقبيلة قحطان في أي زمان و مكان له أثره الواضح على القوى السياسية المتصارعة، وفي أي جهة تقف قبيلة قحطان تكون الغلبة ـ بإذن الله ـ

---

(١) خلاصة العسجد، للبهكلي، لمحققيه: ، وعدنان درويش، انظر: هامش، ص٢٩٥. وقد أحالا المحققان القارئ إلى كتاب: (Niebuhr, Description ٢,p. ١٠٧). كذلك أشار لهذا الخبر مؤلف كتاب مئة عام من تاريخ اليمن الحديث، لحسين العمري، ص٢٤ ـ ٢٦.

(٢) خلاصة العسجد، للبهكلي، ص٢١٣.

لصالح من تقف معه؛ كما سبقت إليه إشارة المؤرخين، ومن أهم وآخر أدوار قبيلة قحطان في مساندة الشريف محمد بن أحمد، هذا الموقف ضد المكرمي وأنصاره سنة ١١٨٤هـ، الذي يشهد لقبيلة قحطان بهذه الصفات. يقول البهكلي: (...**والشريف مع ذلك يقدم رجْلاً ويؤخر أخرى في قصدهم إلى ذلك المكان، حتى وصلت قبائل الشام، وادعة وسنحان، وقحطان وهم قريب من ألف مقاتل، فتقوى عزمه على الخروج...فتأهبوا للقاء، واقتسموا ثلاث ثُبات ليكونوا أقرب إلى إصابة الهدف؛ فكانت قبائل الشام من وادعة، وعبيدة**[1]**، وسنحان في مقابلة مَواجِد؛ وبكيل كافة في مقابلة جشم؛ وسحار ووائلة ومن في طبقتهم في مقابلة آل فاطمة...**)[2] وقد انتصر الشريف في هذه الحرب.

وهذه الصفات العظيمة هي في أصلها عادات عربية أصيلة وقديمة تدل على كرم الأصل ونقاء المعدن، وصدق الرسول ﷺ القائل: (**الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**)[3].

والتاريخ قديمه وحديثه يؤكد هذه الصفات العظيمة وتلازمها مع قبيلة قحطان مما يحق لأبنائه أن يتغنوا بها. وقد أثبتت تلك الصفات كرم الأصل وشرف المكانة، فلما جاء الإسلام بمكارم الأخلاق صادف تلك الخصال الحميدة في نفوس العرب فثبتها وقواها، وأثنى عليها، فأثمر هذا كله رجالاً لهم من العظمة والسمو ما يتشرف التاريخ بذكره. يقول محمد القاضي: (**وكان القحطانيون لهم القدم في اليمن وهي قبيلة من أشهر القبائل فمنهم من تحضَّر ومنهم من لا يزال في البوادي يرحلون بمواشيهم للأراضي الخصبة، وفيهم علماء وأدباء وشعراء وأعيان**)[4].

وقال العمودي[5] وهو يصف مخاليف جنوبي الجزيرة العربية بأن سادسها مخلاف قحطان وبه الواديين[6] التي بها جملة من المعادن وفيها: (**الرجال الشجعان، والفصحاء، والبلغاء، وقوة القلوب، والعز**)[7].

---

(١) سنحان (التي في عسير)، وعبيدة تُعرفان في زمننا هذا بقحطان.
(٢) خلاصة العسجد، للبهكلي، ص٣٥٦ - ٣٦٣.
(٣) صحيح البخاري، ج١٢، ص٢١٧، رقم٣٤٩٦.
(٤) منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب، لمحمد القاضي، ص٩٩.
(٥) العمودي هو القاضي: عبدالله بن علي، مؤلف تحفة القاري والسامع في اختصار: تاريخ اللامع، الذي هو فصول من تاريخ الجزيرة العربية وأدبها من قبل الإسلام إلى سنة ١٣٤١هـ.
(٦) الواديين من بلاد قحطان اليوم وقد ذكرها ياقوت الحموي، بأنها: بلدة في جبال السّراة بقرب مدائن لوط. (انظر: معجم البلدان، ج٥، ص٣٤٦).
(٧) تحفة القارئ والسامع في اختصار تاريخ اللامع، للعمودي، ص٦٩.

قحطان كرم النسب وسرعة الاستجابة لمناصرة الحق:

لقد سطَّر التاريخ الإسلامي صفحات ناصعة من نور لأعظم رجال نصروا الإسلام وكانوا سبباً في أن يعم نوره الكون وهم الذين سموا بالأنصار، ولا عجب في ذلك، فالأنصار من الأوس والخزرج هم من سلالة قحطان المعروفة كما هو في تاريخ الأنساب. وفي هذا يقول الشيخ العلامة الدكتور عائض بن عبدالله القرني[1]:

نحن أزديُون أو من مَذْحج	قد طرحنا الكفر في سبعين هوّة
العُلاَ تاج على هَاماتِنا	أَوَمَا تلْمح مجداً في النبوّة
بالدم القاني خضبنا أرضنا	ورفعنا شامخاً صرح الأخوّة
نحن أمهرنا العلا أرواحنا	كم ضلوم جار أرغمنا عتوّه
كم حسونا الموت عذباً شربه	إن دعانا الحق مزقنا عدوّه

وهذا ليس بمستغرب عليهم؛ لأن لهم من شرف الأرومة، وعظيم النسب ما يجعلهم خياراً في الإسلام كما هم خيار في الجاهلية. أخرج الطبراني عن النبي ﷺ أنه قال: **(إن الله أيدني بأشد العرب ألسناً وذراعاً بابني قيلة ـ الأوس والخزرج)**[2]. وقد نال الأنصار الأوس والخزرج سلالة الأزد القحطانيين، ذلك الشرف العظيم شرف النصرة وشرف الصحبة وشرف المكانة، في نصرة الدين والاستجابة لداعي الخيروسرعة النجدة، وظهر واضحاً في بيعتهم لرسول الله ﷺ وهم يعلمون تمام العلم أنهم سيبايعونه على حرب الأحمر والأسود ومقارعة العرب قاطبة. وإن دلّ ذلك على شيء فإنه يدل على أنهم قد ورثوا من كرم الشمائل مالا يحصى وحازوا من مكارم الأخلاق من أسلافهم ما تعارفه العقلاء وما عدَه الناس من أسباب الشرف، مما كان له الأثر الأكبر في سرعة الاستجابة لداعي الخير، ولقد أثنى عليهم النبي ﷺ بجميل الثناء، وهم يستحقون ذلك عن جدارة واقتدار. فقد أخرج الشيخان وغيرهما، أن رسول الله ﷺ قال: **(الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله)**[3].

---

(١) قالها معارضاً قصيدة الأديب الشاعر: معيض البخيتان، التي وردت في الفصل الأول من هذا الكتاب.

(٢) المعجم الكبير، للطبراني، ج١١، ص٣٦٠، رقم ١٢٠١٤، تحقيق حمدي عبد المجيد، مكتبة العلوم والحكم بالموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.

(٣) الدر المنثور، للسيوطي، ج٤، ص٢٧٠.

وعن عبدالله بن إدريس، عن يحيى بن صالح الليثي، قال قدم على الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، عفاف بن عرامة العبسي من مذحج وصيرج وهما حيلان باليمن من جماعة في قومه ففرض لهم عثمان بن عفان العطاء وألحقهم بالشام وقال: مرحباً بكم سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(الإيمان يمانٍ ألا رحى الإيمان دائرة في قحطان والجفاء والقسوة في ولد عدنان. أهل اليمن دعائم الإسلام وعمود الدين ومادة المسلمين، وحمير رأس العرب وبابها وكندة لسانها، وسنامها، ومذحج هامتها، وغلصمتها، والأزد جمجمتها، وكاهلها، وهمدان ذروتها وغاربها)**. وكان يقال: **(مازن غسان أرباب الملوك وحمير أرباب العرب، وكندة كندة الملوك، ومذحج مذحج الطعان، وهمدان أحلاس الخيل، والأزد أُسد البأس، وتسمى أيضاً أسد الله وتسمى الثنية)**[1].

هذا شيء من أثر كرم النسب لبعض أبناء قبيلة قحطان في الماضي والذي تمثل في سرعة الاستجابة لما تمليه عليهم مكارم أخلاقهم، واستمر حتى يومنا هذا، فالمواقف كثيرة، وسنورد بعضاً من أقوال المؤرخين والكتاب والرحالة عنهم، لإثبات منزلة قحطان في الشرف الأعلى والمكان الأسمى على مر التاريخ، فقد ذكر المؤرخون من الصفات ما لا يحتاج إلى تعليق أو توضيح ومنهم على سبيل المثال لا الحصر "القطب" حين يقول: **(قحطان هي مجموعة قبائل من خولان وهمدان**[2]**. وهذه القبيلة من أكبر القبائل العربية. وبلادهم مابين نجران وأبها وجنوب نجد. وهم قبائل ذات نسب وحسب وشهرة فائقة بالوعي والإدراك وعلو الهمة والرشاد، وتعرف بأنها ذات وجاهة ورفعة، ولها شأن يذكر بدروب البطولات والشجاعة، وتتغنى بصلاحها ومروءتها باقي الأسر؛ لكونها تتنزه عن سفاسف الأمور، وتطمح إلى جلائلها، ويملكها الإنصاف فلا تؤذي أحداً، ولا تضار أحداً، وتشهد بالحق**

---

(١) الأنساب، للصحاري، ج٢، ط٢، ص٤٥، وأورده أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد (١، ٤١) بزيادة في قوله (اللهم أعز الأنصار الذين أقام الله الدين بهم الذين آووني ونصروني وحموني وهم أصحابي في الدنيا وشيعتي في الآخرة وأول من يدخل بحبوحة الجنة من أمتي). وقال: رواه البزار وإسناده حسن. كما ورد هذا الحديث أيضا وبه بعض الزيادة والإختلاف البسيط في كتاب الأنساب للأمام أبي سعد عبدالكريم بن محمد التميمي السمعاني، ج١، ص٣١.

(٢) يبدو أن المؤلف "القطب" قد نقل هذه المعلومة - التي يقول فيها أن: (قحطان مجموعة قبائل من خولان وهمدان) - من كتاب، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، لهاشم النعمي، ص٤١، في طبعته الأولى سنة١٣٨١هـ، دون الإشارة للمصدر، وهذا هو دأب كثير من مؤلفي تلك الفترة لصعوبات كانت تواجههم في الطباعة وغيرها، إلا إن (النعمي) في طبعته الثانية - التي أشرفت دارة الملك عبدالعزيز على طباعتها ومراجعتها - قد تدارك وصوب كثيرا من المعلومات، ومنها المعلومة التي تهمنا، حيث عُدِلت كالتالي: (قحطان مجموعة قبائل من مذحج وهمدان). انظر: تاريخ عسير في الماضي والحاضر، لهاشم النعمي، ص٨١، الطبعة الثانية، سنة١٤١٩هـ.

على نفسها، وتقر به لخصمها[١]، وتستقر بين أفرادها الرحمة[٢]. فهي مشفقة على الضعفاء، وبارة بالفقراء، ويزينها الأدب، ويجملها الحياء، وهي عفة اللسان واليد، وطاقتها هائلة، واستبسالاتها معهودة، ومعالمها ظاهرة، وهي أقدر على الجهاد، وأصلح للبقاء)[٣].

وقال الدكتور/إبراهيم الزيد محقق كتاب المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب للمغيري عن قبائل قحطان ووادعة في ملحق القبائل ما نصه: (تُعدُّ هذه القبائل من أكبر وأكثر[٤] وأقوى القبائل في جزيرة العرب، وتتمركز في مناطق واسعة، وهي الآن تابعة في تقسيمها الإداري لمنطقة عسير، ويحدهم من الشمال بادية شهران، وجنوباً جمهورية اليمن الشمالية[٥]، وشرقاً بلدة بدر الجنوب، وهي تابعة لمنطقة نجران، وغرباً شهران وعسير، وتنقسم قحطان الجنوب إلى الأقسام الآتية: أ ـ رفيدة، ب ـ بنو بشر، جـ ـ عبيدة، د ـ شريف، هـ ـ سَنْحان...)[٦].

---

(١) يقول الشاعر عمير بن راشد بن عفيشة آل شهوان، هذه الأبيات من قصيدة طويلة له يفتخر فيها بقبائله بني هاجر قحطان ويذكر بعض مناقبهم ثم يعرج في آخر القصيدة على ذكر قبيلة العجمان يام؛ الذين يربطهم بقحطان حلف قديم يسمى بـ(المحلف)، ووصف علاقة قبيلته معهم وذكرهم بما يستحقونه من المدح الذي هم أهلٌ له حيث يقول:

لا شك ما اتعبنا يكون محلفنا ... يام مكتّفَةِ الجمل في الحريبه
لكن لا منهم نصونا وقفنا ... لو كان لقواهم علينا صعيبه
وايلا تصالحنا جحدنا جنفنا ... وكل والآخر سكر في حليبه
ومن ضاف منهم نعتبي له ضيفنا ... وجزل ألكرامة عندهم نحتري به
وان جات من الأقصى عليهم شنفنا ... معهم ولا نرضى عليهم غليبه
ولا عودت من بيننا وانحرفنا ... كل على البيضاء يلاعب صحيبه
يا ما خذوا منا النّصَفْ وانتصفنا ... منّهم ولا أحدٍ داس دربٍ يعيبه

انظر: القصيدة كاملة في شعراء وفرسان من الصحراء، لمحمد الهاجري، ص ٢١١ ـ ٢١٣

(٢) يقول الشيخ الفارس: علي (الفريح) بن حسين بن محمور بن منيع بن قريش بن عباد بن عابس بن إسماعيل آل الصقر عبيدة، من أعلام أواخر القرن الثاني عشر الهجري ـ تقريبا ـ يقول هذا البيت الشعري الشاهد على اعتزاز أبناء قبائل قحطان بإنتشار صفة التواد والتراحم بين أفرادها، حيث يقول الفريح:

ترانا على الأقصين قومٍ عدام ... وترانا على الأدنين قومٍ ذليلة

(٣) أنساب العرب، لسمير القطب، ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٤) قال الشيخ محمد بن هادي بن قرملة هذا البيت الدال على تفاخره بكثرة قبائل قحطان ويشبههم بكثرة شعب (جوج ومأجوج) في قوله:

أنا جنودي كثر جوجٍ وما جوج ... حريبنا لو هو بعيدٍ نصيناه

(٥) كانت اليمن مقسمة إلى يمن شمالي وجنوبي وقد اتحد البلدان تحت اسم جمهورية اليمن في عام ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

(٦) المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب، للمغيري، ص ٤٩٧.

قحطان المحافظة على العادات والتقاليد:

وقبيلة قحطان من أكثر القبائل التي تحافظ على العادات والتقاليد وتتشبث بشيم العرب وأخلاقهم الإسلامية السامية، يقول البقمي: (**وقحطان من أقدم القبائل العربية، ومن أكثرها محافظة على العوائد العربية القديمة، وعددهم كثيرٌ جداً، وهم أصل العرب، وديارهم مابين نجران وعسير وجنوبي نجد، وتثليث**)[١].

ويؤكد حامد بن غانم الجذع شاعر آل كناد الحرقان عبيدة قحطان، في هذه الأبيات من قصيدة نبطية تغنى بها في إحدى المناسبات الخاصة بقبيلة قحطان، تعبر عن تَميُز قبائل قحطان بمحافظتها على عدد من العادات والخصال التي يتفاخرون بها ويطبقونها حتى اليوم على الرغم من المتغيرات التي جلبتها المدنية الحديثة على عادات وتقاليد مجتمعنا العربي الإسلامي الأصيل؛ فنجد أن الشاعر يؤكد تمسك قبائل قحطان بهذه العادات التي يحث عليها ديننا الحنيف، حيث يقول الشاعر:

حنّ بنو قحطان نعرف على مرّ السنين في رخاء الأيام ولا بتاريخ الكفاح
مؤمنين ومخلصين الولاء وموحدين وانتعزوا في المواقف ونكثر في الجراح
والقبائل مثلنا في المواقف صاملين ما عليهم زود والطيب ما دونه سناح
لكن إنّا في خصالٍ لنا متميزين نستحق أنا نكرم ونلبس للوشاح
في الخوي والجار ومناصرة طه الأمين وجيرةٍ يامن بها المبتلى عند المطاح
ونكرم الشايب لما شاب قدرٍ له ودين والسلف مردود ما حنّ نبي ذكر ونضاح
وضيفنا محشوم نثني وقاره مرتين ودايمٍ اصدرونا له وسيعة الإنشراح

والحقيقة أن الشاعر قد أجاد فيما قال؛ فالعرب جميعهم يملكون من العادات والقيم ما جعلهم مميزين بين شعوب الأرض بهذه القيم، ثم جاء الإسلام فزادها توهجاً ورسوخاً في نفوس أبنائها، يقول رسول الهدى ﷺ (**إنما أمرت لأتمم مكارم الأخلاق**)[٢].

وقبائل جزيرة العرب من الشعوب المحافظة جداً على العادات والتقاليد العربية الأصيلة التي لا تتنافى في معظمها مع ما ينادي به الإسلام من عادات وقيم نبيلة، وقبيلة قحطان واحدة من أكبر وأقدم قبائل الجزيرة العربية، والمتتبع لعلم النسب يعلم أن الكثير من قبائل الجزيرة يلتقي نسبه مع قبائل قحطان في الجد الأعلى (قحطان) ـ كما هو

(١) أمكنة باب الحجاز، لرداد ناصر البقمي ص ٨٩.
(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبدالرؤوف المناوي، ج٢، ص ٥٧٢.

معروف ـ يقول الشاعر: جابر الجعدبي العريفي الظفيري من أهالي القصيم، من ضمن قصيدة طويلة يمتدح فيها بعض قبائل المملكة العربية السعودية ومنها قوله:

ويا أذكر أفعول القحاطين بأمثال	**ربعٍ لهم بالطيب والمجد مدخال**
في فعلهم ما أقدر اترجم بالاقوال	**والطيب بيّن عند ذرين الايمان**
يمشون في درب النواميس يمشون	**على دروب المجد دايم يسيرون**
وبالضيف دايم لا لفاهم يهلون	**واكثر قبايلنا مرده لقحطان**

وهذا يؤكد تقارب وتجانس معظم العادات والتقاليد الموروثة والمكتسبة من الدين الحنيف، فإذا أخذنا مثالاً على احترام الصغير للكبير من هذه العادات والقيم، كاحترام الابن لأبيه، والأخ الأصغر لأخيه الأكبر؛ لوجدنا نماذج عديدة تزخر بها كتب التاريخ والموروث المحلي، وشهد بها أيضاً حتى أبناء الملل الأخرى أمثال المستشرق الرحالة الفلندي (فالين)[1] الذي قال: (**لم أرَ في العالم كله أولاداً أكثر تعقلاً، وأحسن خلقاً، وأكثر طاعة لأبيهم من أبناء البدوي**)[2].

ومن النماذج الرائعة الدالة على تأصل هذه الطبائع والعادات الحميدة بين أبناء قبائل العرب، نختار بعض هذه الوقفات الإنسانية، من قبيلة قحطان نموذجاً الشيخ شالح بن هدلان الخنفري القحطاني وأخيه الفديع وابنه ذيب، حيث ضرب هؤلاء الفرسان الأبطال أروع صور الوفاء بين الأخوان والبر بالوالدين[3]. إذ كان الفديع بن هدلان من أكثر الناس وفاءً وخدمةً لأخيه الأكبر شالح بن هدلان، حيث يقول الفديع معبراً عن سعادته بخدمة أخيه الأكبر هذه الأبيات المعبرة التي منها:

يا بو ذعار أكفيك لوني لحالي	**واصبر على الدنيا وباقي تعبها**
وأن غمْ أخوه معشرين العيالي	**انا لخويه سعد عينه عجبها**
أفديك يا شالح بحالي ومالي	**يا فارس الفرسان مقدم عربها**

---

(١) فالين: هو جورج أو غست فالين: رحالة، مستشرق فنلندي، أول أوربي يدخل مدينة حائل. كما زار مكة والعراق. وأثناء وجوده في جزيرة العرب تزيًا بالزي العربي وتسمى (عبدالولي).

(٢) صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر، لفالين، ١٠٧

(٣) انظر المزيد من أخباره وأشعاره في كتاب أبطال من الصحراء، للأمير السديري، ١٥١ ـ ١٩٩. وديوان الشيخ الفارس شالح بن هدلان، لخليل بن هدلان.

وقد تأثر أخوه شالح بهذه الأبيات فقال راداً على الفديع أبيات منها قوله:

لا وأخـــوٍ لـــي عقـــب فرقـــاه باضـــيع	**كـــني بمـــا يجـــري علـــى العمـــر داري**
ليتـــه عـــصاني مـــرةٍ قـــال مـــا طيـــع	**كـــود إنِّـــي أصـــبر يـــوم تجـــري الجـــواري**
أنـــا أشـــهد أنَّـــه لـــي ســـريع المنـــافيع	**عبـــدٍ مليـــكٍ لـــي ولانـــي بـــشاري**

وأما عن قصص الوفاء والبر بالوالدين بين الأب وابنه، فقد حصلت من ذيب بن شالح تجاه والده شالح بن هدلان بعد مقتل عمه الفديع، وكانت مثالاً يقتدى به في البر بالوالدين، ومما رواه الأمير السديري عن وفاء ذيب لوالده هذه الطرف التي منها قوله: "كان ذيب لا ينام أبداً ما لم ينم أبوه، وكان يجلب لأبيه الحليب من الإبل، وعندما يأتي به إليه ويجده نائماً يبقى واقفاً وواضعاً الإناء على يده وربما حام حول أبيه وذكر الله بصوتٍ منخفض إلى أن يستيقظ أبوه، ثم يقبل جبينه، ويناوله الحليب، ولا يرضى أن يقدِّم أحداً غيره الغذاء لأبيه، بل هو المسؤول الوحيد عن تقديم طعام أبيه، وخدمته، ويقال إنه عندما يرحل الظعن يركب مطيته، ويذهب أمام ظعينة أبيه، وعندما يصل الجهة القابلة للمنزل، يصطاد من الغزلان أو من الأرانب، أو من الحبارى ثم يعده لأبيه قبل أن يصل وكذلك يعد له القهوة، وكان دائماً يحمل آنية طعام أبيه، وآنية القهوة على راحلته، وعندما يقبل الظعن يستقبل أباه ويهليِّ ويرحِّبُ به كأنه ضيف عزيز عليه، ويمسك بخطام راحلته وينيخها عند المكان الذي كان قد أعده لجلوسه، وعندما يترجل والده يقبل جبينه، ثم يجلسه تحت ظل شجرةٍ قد اختارها، وإذا لم يجد شجرة يقوم بعمل مظلةٍ من الأعشاب لتظل أباه من حرارة الشمس، إلى أن يعدوا بيوتهم، وعندما يجلس شالح يقدم له ابنه القهوة، وبعدها يقدم له لحم الصيد الذي اصطاده، ويقول لأبيه بهذه اللهجة، تناول يا ابن هدلان، حياك الله، فيجيب شالح ابنه بارك الله فيك يا ذيب.

وذات يوم لم يصيد شيئاً، وقد أقبل أبوه يتقدم الظعينة، وبقي ذيب حائراً متحسراً بماذا يقابل أباه؟ وأخيراً استقر رأيه على أن ينحر مطيته (الأصيل) التي يعادل ثمنها خمساً من الإبل وفعلاً أخفاها بين الشجر لئلا يراها والده ونحرها، وأخذ من طيب لحمها وطهاه بالإناء الذي عادة يقدم به لحم الصيد لوالده، وعندما وصل شالح واستقبله ابنه كعادته، قدم له الأكل، بعد أن صب له من القهوة، وعندما تصاعدت رائحة لحم البعير عرف شالح أن هذا ليس بلحم صيد، فقال لابنه ما هذا يا ذيب؟ فقال ذيب"شبب ياب"وهذه لهجة قحطان، أي أن هذا رزق من الله يا أبتِ، فكرر أبوه السؤال وكرر الابن الإجابة، بأن هذا شبب يا ابن هدلان ثم عرف الوالد النتيجة، وقال لابنه ذبحتها يا ذيب؟! فقال ذيب:

"هي تفديك يا أعز والد وعوضها سيكون من حلال القوم آتي به إليك"، ثم قال لأبيه: أنا لا أستطيع أن أستقبلك ما لم أقدم لك شيئاً من الأكل، استقبلك به، وأقسمت على نفسي أن استمر على هذه الحالة إلى أن يتوفاني الله، فتأوه والده ثلاث مرات، وقال يا لهفي بعد فراقك يا ذيب.

لقد اشتهر ذيب ببرِّه لوالديه، ووفائه لأصدقائه، وعطفه على جيرانه، وكرمه الحاتمي.. قيل عن شالح والد ذيب أنه إذا جلس في مجلسه وحوله القبيلة، ينادي ابنه ذيباً، فيأتيه الابن البار المطيع مسرعاً، ثم يقبله الأب الطيب، كأنه طفل صغير، وبعد ما يقبله ينفجر باكياً، وقد لامه قومه مراراً قائلين له: كيف تُقبِّل ذيباً بين الرجال، كأنه طفل ثم تبكي فيجيبهم: دعوني أُقبِّل ذيباً، وأبكي عليه، وأودعه كل يوم، لأنني أتخيل أن الدنيا ستحرمني من ذيب، لأن من كان يخوض غمار الحروب الطاحنة، ويندفع مثل اندفاع ذيب للمعركة، لا يمكن أن يكون من أصحاب الأعمار الطويلة ولا بد أن تختطفه يد المنون، ثم قال قصيدته المشهورة:

ما ذكر به حيّ بكى حيّ يا ذيب	واليوم أنا ببكيك لو كنت حيًّا
ويا ذيب يبكونك هل الفطر الشيب	إن لايعتهم مثل خيل المحيًّا
وتبكيك قطعان عليها الكلاليب	وشيال حمل اللي يبون الكفيًّا
ويبكيك من صكت عليه المغاليب	إن صاح بأعلى الصوت ياهل الحميًّا
أنا أشهد إنك بيننا منقع الطيب	والطيب عسرٍ مطلبه ما تهيا"[1]

رحمهم الله جميعاً، فهؤلاء من النماذج الحقيقية للبر بالوالدين، وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ (الإسراء ٢٣-٢٤).

والواقع أنه لا يزال البر بالوالدين والإحسان والصدق والكرم ديدن هذه الأسرة الكريمة؛ الذين تشرفتُ بالتعامل معهم، وزيارة بعضهم في الرياض وفي قريتهم المسماة (بالعَمق) جنوب الرين بنجد، ورأيت صوراً حيّة من هذا الخلق العظيم، الذي ظل يتوارثه آل هدلان كابراً عن كابر، ألا وهو البر والإحسان بالوالدين، والتنافس في هذه الفضيلة بينهم، وزرعوا هذه العادة الحميدة في أبنائهم ليحصدو ثمارها من أبنائهم عند الكبر

(١) أبطال من الصحراء، للأمير السديري، ١٧٨ - ١٨٨.

والشيخوخة، وكان الشعر شاهداً على ذلك، حيث أهداني أحد أحفادهم وهو الأستاذ الشاعر: خليل بن ذيب بن سلطان بن ذعار بن شالح بن هدلان؛ قصيدة جميلة كان يناجي والده المُسن بها، والتي يتجلى فيها صدق المشاعر، وسمو الهدف، ونبل المقصد، لتكون استمراراً لسيرة هؤلاء النبلاء الذين يشرِّفون قبائلهم وأمتهم بتمسكهم بهذه العادات الإسلامية الحميدة. حيث يقول:

البارحه يابوي كثرت طواريك	**كنك على ماضي سنينك تعدا**
من قو باسك ما تبين شكاويك	**جبار مابيح لك الوقت سدا**
لو تنهدا الاعمار والله لا اهديك	**زهوة شبابي في مشيبك تفدا**
الله يطول في حياتك ويبقيك	**وتاتي لك ايامك على ما تودا**
وانه من صدوف الليالي يعديك	**ياللي بطيبك نفتخر وانتقدا**
اكبر سعاده يوم ابرك وابديك	**وعليّ نفسك قبل نفسي تبدا**
واكبر سعاده يا يبه يوم البيك	**لبيه من قلبٍ لصوتك يودا**
واكبر سعاده يوم اقبل اياديك	**في نشوةٍ منها الرضا مستمدا**
واكبر سعاده يا يبه يوم اخاويك	**للمدن والا خايعٍ مجرهدا**
واسمع علومك واتسلى واسليك	**وينزاح همٍ فالحشا مستبدا**
واكبر سعاده يوم اصافي مصافيك	**واقدر اللي لك رفيقٍ مودا**
واعني وازور اللي يزورك وياتيك	**واجنب اللي عنك جنب وصدا**
واضد عدوانك واعادي معاديك	**وآقف على درب العدو واتحدا**
لك اعتبرني طوّل الله لياليك	**عبدٍ مليكٍ في لزومك يسدا**

قلت وهذه الرائعة الشعرية وماسبقها وما سيأتي من أشعار إنما هي بمثابة الشاهد عند العرب على أخبارهم وأحداثهم، فالشعر كما هو معروف عندهم "شاهد التاريخ" والديوان الذي حفظوا به كثيراً من موروثهم الاجتماعي الضخم الذي يزخر بكثيرٍ من المثل الإسلامية العظيمة، ولا يزال موئلاً لكل فضيلة، منبتاً لكل جميلة، مغرساً لكل إحسان، قال الشاعر: زهير بن أبي سلمى:

وهل ينبت الخطي إلا وشيجة	**وتُغرس إلا في مغارسها النخلُ**

قحطان الكرم والجود والترحيب بالضيف والعاني[1]:

إن الكرم صفة عظيمة ومشهورة لدى قبائل العرب، وللعرب في الكرم ضروب شتى، وقد أصبحت سيرة بعض عظماء العرب مضربًا للمثل بهذه السجية (الكرم) أمثال حاتم الطائي وأوس بن حارثة الطائي وغيرهم الكثير الكثير من كرماء العرب.

وللضيف عند العرب مكانة رفيعة، وله حقوق وواجبات لا بد للمُستضيف أن يقوم بها تقديراً وإجلالاً لهذا الضيف، والعرب حتى قبل الإسلام كانوا يعتنون بالضيف أيما اعتناء ويتفاخرون بأفعالهم الطيبة مع ضيوفهم، قال حاتم الطائي:

سلي الجائع الغرثان يا أم منذر ... إذا ما أتاني بين ناري ومجزري
هَلَ ابسط وجهي إنه أول القِرى ... وأبذل معروفي له دون منكري

وعندما جاء الإسلام أقر كثيراً من مكارم الأخلاق وهذب بعضها، فقد حث على إكرام الضيف وحمايته إلى غير ذلك من الفضائل التي أيدها أو التي أمر بها. قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ (الذاريات٢٤) وقال جل وعلا: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ (هود، الآية٧٨). وإكرام الضيف عادة عربية، وشعبة إيمانية، وخصلة حميدة، قال رسول الله ﷺ: (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**)[2].

وبعض الناس يظن أن إكرام الضيف يقتصر على إطعامه الطعام فحسب. ولا ريب أن ذلك من أعظم حقوق الضيف. ولكن مفهوم الضيافة أشمل، ومعاني الإكرام أوسع؛ إذ يدخل في إكرام الضيف ملاطفته وإيناسه، وحسن استقباله، والإقبال إليه بالوجه إذا تحدث، والحذر من الإشاحة عنه، أو السخرية بحديثه. والعرب تجعل الحديث، والبسط، والتأنيس، والتلقي بالبشر ـ من حقوق القِرى، ومن تمام الإكرام. وقالوا: من تمام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة، وإطالة الحديث عند المؤاكلة. قال مسكين الدارمي:

لحافي لحاف الضيف والبيت بيته ... ولم يلهني عنه غزالٌ مُقَنَّعُ
أحدثه إن الحديث من القِرى ... وتعلم نَفسي أنه سوف يهجع

ويعني بالغزال المقنع: الزوجة. وقال آخر:

---

(١) العاني في اللغة:الأسير وجاء في الحديث:(فكوا العاني)، مختار الصحاح مادة عنا، أما في لهجة قحطان فالعاني من العنوة، ويختلف تصنيفهم من قبيلة لأخرى فهناك من يعد العاني هو: النسيب، والسميّ، وهناك من يشمل معهم الأخ من الأم، والخال وولد الخال، وولد الأخت (البزيّ) كل هؤلاء يقال لهم "العاني" في عوائد بعض قحطان.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، ج١، ص٣٤٦، رقم١٥٢١، دارالفكر بيروت ١٤١٢هـ.

وإنـي لَطلْـقُ الوَجْـهِ للمبتغـي القِـرى ... وإن فنـائي للقِـرى لخـصيب
أضـاحك ضـيفي قبـلَ إنـزال رَحلـه ... فيخـصب عَنـدي والمكـان جـديب
ومـا الخِـصب للأضـياف أن يكثـر القِـرى ... ولكنمـا وجـهُ الكـريم خـصيب

وقيل للأوزاعي ـ رحمه الله ـ: ما إكرام الضيف؟ "قال: طلاقة الوجه، وطيب الكلام". وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: (أَعزُّ الناسِ عليَّ جليسي، الذي يتخطى الناس إليَّ، أما والله إن الذباب يقع عليه فيشق عليَّ). وعنه أيضاً أنه سئل: (من أكرم الناس عليك؟ قال: جليسي حتى يفارقني).

وقال معاوية ﷺ لعرابةَ الأوسيِّ: (بِمَ استحققت أن يقول فيك الشماخ:

رأيـتُ عُرَابَـةَ الأوسـيَّ يـسمو ... إلى الخـيرات مُنْقَطِـعَ القـرينِ
إذا مـا رايـةٌ رُفِعَـتْ لِمَجْـدٍ ... تَلَقَّاهـا عُرابـةُ باليمينِ

فقال عرابةُ: هذا من غيري أولى بك يا أميرَ المؤمنين. فقال: عزمت عليك لتخبرني. فقال: بإكرامي جليسي، ومحاماتي على صديقي. فقال: إذاً استحققت).

ومن تمام الإكرام تقريب الطعام له، وترغيبه فيه، على ألا يصل ذلك إلى حد الحرج، والإملال، والإثقال؛ وهذا راجع إلى ذوق المضيف، ولطفه، وألمعيته. ومنها أن يحرص على تهيئة مكان لراحة الضيف، ونومه، وهدوء باله.

وفي المقابل فإنه يحسن بالزائرِ الضيفِ أن يراعي بعض الآداب، ومنها أن يأتي في الوقت المحدد، وألا يحبس الناس في انتظاره، وأن يبادر إلى الاعتذار إذا تأخر. ومن أداب الضيف الزائر أن يدعو للمضيف، وأن يَنْزِل على حكمه، وأن يراعي عاداته ما لم تخالف الشرع. ومنها أن يشكر المضيَف، ويبادله عبارات الإكرام، وأن يحذر من انتقاد طعامه؛ فما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط[1].

ولقد قطع العرب شأواً بعيداً في إكرامهم وحمايتهم للضيف، والشهادات على ذلك لا تحصى، ولكننا في هذا الموضع نحصرها في شهادة أحد الغربيين الإنجليز ـ في تقرير له بالإذاعة البريطانية ـ والذي عاشر العرب وخبرهم؛ حيث يقول: (**للعرب خصلتان تميزانهم عن جميع الشعوب الأخرى وهما حماية الضعيف والمظلوم وإكرام الضيف. أولاً: حماية الضعيف والمظلوم**، ـ واستشهد بذكر قصة في كتاب الأغاني "لدريد بن الصمه" وأخرى للخليفة "المهدي"، في حب العرب لإكرام الغريب وحمايتهم للضعفاء والمستجيرين بهم. **ثانياً**: ـ والكلام لصاحب التقرير ـ **لا أظن أن أحداً يشك أو تخالجه أدنى ريبة في أن العرب**

(١) بحث: لمحمد بن إبراهيم الحمد ـ جامعة القصيم. (بتصرف).

أعظم الأمم إكراماً للضيف في العالم أجمع؛ فالرجل في أوروبا يعدُّ كريماً إذا دعى أصدقائه إلى منزله للسمر وتجاذب أطراف الحديث، على حين أن هذا لا يُعدُ من الكرم في شيء عند العرب؛ فأبواب المنازل في القرى العربية وفي مضارب خيامهم مفتوحة دائماً للغادي والرائح والغريب وابن السبيل، يلجأ إليها عندما يشاء يأخذ نصيبه من الراحة أو ليستظل في سقفها من وهج الشمس وهو واثق كل الوثوق من أنه سيكون محل عناية صاحب الدار وأنه في منزلة الضيف سواءً بسواء يقيم بها ما طاب له المقام، وليس كرم العرب مقصوراً على إكرام الضيف وكل من ينزل عليهم فكثيرٌ منهم ينتشرون في الطرق باحثين عن الغرباء ليأووهم في منازلهم ويقوموا نحوهم بحق الضيافة[1]، وقد يذبح العربي شاته الوحيدة ليهيئ منها طعاماً لضيفه، ولعله كان يتضور جوعاً هو وعائلته من شدة الفقر والإملاق، بيد أنه لن يبخل على ضيفه بما ملكت يداه من حطام الدنيا، وليس يوجد في العالم كله أمةً على هذا الكرم العربي، أو ممكن موازنتها بالعربي في هذه الفضيلة، وليس من شك في العرب كانوا واسطة نشر هذه الفضيلة بين كثير من الأمم الأخرى)[2].

وعادة استقبال الضيف وإكرامه وحمايته عادة قديمة عند العرب، وميزة تميز بها كل عربي أبيّ يؤمن إيماناً راسخاً أن الإنسان بعد مماته سيرة، ويحلم أن ينال الذكر الحسن في حياته ومماته، والعرب يتنافسون على إبرازها والمحافظة عليها، وهي من العادات النبيلة التي عُرف بها العربي وميَّزته عن غيره من الشعوب، يقول الرحالة الإنجليزي (إيليوت واربرتن)[3] في هذا الشأن نصاً في غاية الأهمية، يؤكد التزام العربي البدوي بهذا المبدأ حيث يقول: (محافظة البدو على واجبات الضيافة من الفضائل التي حافظوا عليها خلال العصور الطوال. فمتى بَلَغْتَ خيمة البدوي السوداء، أو أكلت من طعامه على الطريق، صرت في حرزٍ حريزٍ، ولن يتردد في بذل دمه للدفاع عن سلامتك)[4].

---

(١) لعله يشير هنا إلى من يعرفون عند العرب باسم " المنادي بالعشاء". وقد يطلق هذا اللقب على عقِبه من بعده، وهي مبلغ الفخر عند العرب، ومن أمثال هؤلاء الكرماء الملقبون بالمنادي بالعشاء في القرون الأخيرة؛ الشيخ سلطان بن ذيب القباني السهلي، وسعد بن مسلط بن قطنان السبيعي. (انظر: الجامع المختصر للألقاب والعزاوي، للخالدي، ص٢٢٠).

(٢) أنساب قبائل العرب، للحبوني، ص٤٤ ـ ٤٥.

(٣) إيليوت واربرتن: رحالة، قام برحلات شملت مصر والسودان وسوريا ولبنان وفلسطين سنة١٢٥٩هـ، ١٨٤٣م. مصدر ترجمته الأستاذ: سلطان بن عبدالهادي السهلي. (الإعراب عمَا قيل في الثناء على الأعراب).

(٤) غربيون في بلاد العرب، لسليمان موسى، ص٢٧.

وقبيلة قحطان واحدة من أعرق قبائل العرب إن لم تكن أقدمها في المحافظة على العادات والتقاليد العربية الأصيلة، ومن هذه العادات عادة استقبال الضيف والترحيب به بعبارات مختلفة تختلف من قبيلة إلى أخرى، وقد عُرِفت عند قبيلة قحطان بهذا الشكل (أرّحِبْ) للمفرد و(أرّحِبوا) للجماعة، وهذا عرفٌ سائد لدى قبائل قحطان منذ القدم ولم يتغير حتى يومنا هذا. يقول الشاعر:

أعلم ترى الترحيب نصف الكرامة   والنصف الآخر ما تهيا من القوت

ولهذه الترحيبة عند قبائل قحطان معانٍ عظيمة منذ سالف الأزمان، فهي ليست مجرد عبارة تقال فحسب، بل إنها تحمل في طياتها أموراً يجب أن يعي معناها الشخص الذي ينطقها، فقد قيل في المثل الدارج عند قحطان: (من رَحَّبْ غدًا، ومن كَفَّلْ عدًّا)، ومن ذلك أنه عندما يُرَحِبْ الشخص بأي فرد أو جماعة فإن معنى ذلك أنه مسؤول عن إكرامهم وحمايتهم؛ لأنهم بذلك أصبحوا ضيوفاً عنده بموجب هذه الترحيبة حتى قبل أن يدخلوا منزله.

وقد صنَّف الأوائل أنواع الضيوف الذين يجب حمايتهم والاهتمام بهم وتحديد نوع تلك المسئوولية في تأمين الضيف وتوفير الأمان له ـ بعد أمان الله ـ بحكم الأعراف والتقاليد القبلية السائدة لدى قبائل قحطان حينذاك[1]، ومن الضيوف الذين تقع مسئوولية حمايتهم على مضيفيهم: ـ

- **الضيف السارِح**: وهو الضيف الذي استضافه القحطاني في بيته وأكل وشرب من طعامه، ثم خرج من منزل مضيفه، فإذا اعتدى عليه أحد من غرامة المضيف (أي أقربائه في الغرم) فهو يعنيه وفي وجهه ومُلاماً فيه؛ إذا ما بدل زاده أو شرابه، ولا نزل حلقه شيء من ذلك؛ فإن على المضيف في هذه الحالة أن يأخذ من الضيف دين (أي أن يحلف له) أنه: "**ما أكل أو شرب عند غيره**" ويعني ذلك أن المضيف آخر من أطعمه وأسقاه، وهنا يلزم المضيف القحطاني أن يأخذ حق ضيفه حسب العادات والتقاليد المعروفة وقتها.
- **ضيف الضو**[2]: وهو الضيف الذي يدخل في مجلس المضيف ويأكل ويشرب معه، ويكون في أمان الله ثم في أمان مضيفه؛ ويُعتدى عليه في المجلس أو داخل المنزل. فإنه يلزم المضيف أن: يثور لضيفه، (أي يأخذ حق ضيفه من المُعتدِي) سواءً كان الضيف على صوابٍ أو خطأ، ولو لم يأكل أو يشرب عند مضيفه أيضاً.

---

(١) تنويه: بعض العادات والأعراف التي سوف نذكرها فيما يأتي، عادات قديمة جداً كان يلجأ إليها العرب قبل الإسلام حتى بعد الإسلام في عصوره القريبة، وتحديدا قبل قيام الدعوة الإصلاحية المعاصرة على يد الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، ونحن بذكرنا لبعض هذه العادات في هذا الفصل لا نود العودة إلى القانون القبلي العرفي، لما له من سلبيات كثيرة قد يخالف بعضها أو جلها الشرع الحنيف، بل نذكرها هنا كتاريخ لموروث إجتماعي فقد بريقه وكانت القبيلة تعتمد عليه قبل قيام الدولة النظامية التي تحكم شرع الله الطاهر.

(٢) الضو: هي النار التي تضرم في البيوت للتدفئة وصنع الطعام والقهوة.

- ضيف الحِمَى: وهو مشابه لضيف "الضو" إلا أن الفارق في ذلك اختلاف المكان، فبدل أن يعتدى عليه داخل المنزل أُعتدِي عليه خارج المنزل، أي في حمى البيت الذي يقطنه مضيفه.

كما أنه يجب على صاحب الترحيبة إيواء ضيوفه وإكرامهم حتى يرحلون متى شاءوا معززين مكرمين. لقد كان لهذه الترحيبة التي تتميز بها قبائل قحطان عن باقي قبائل العرب وقع خاص في نفوس زوارهم من أبناء القبيلة وغيرهم من القبائل الأخرى، فقد أصبحت هذه العبارة (أرّحِبوا) عادة يتشرف به أبناء قبائل قحطان ويعملون جاهدين في تجسيد مضمونها على أرض الواقع أثناء استقبالهم لضيوفهم في كل المناسبات قولاً وفعلاً؛ لأن الترحيب وحده لا يكفي، فالضيف لا بد أن يقابل بالبشر والترحاب ولين الجانب، وقد جسد هذه الصفة الشاعر عراك بن صالح الجربا، وهو يمتدح قبيلة عبده من شمر الكريمة في الأبيات الآتية التي تدل على طيب نفوسهم ولينهم مع الضيف، حيث قال:

شمّر سناعيسٍ مشاكيل الأخيار	**على العدو تمشي نهاره وليله**
ربعي ضياغم[1] من على عمير وعرار	**أهل المكارم محتمين الدبيله**
نطّاحة العايل صليبين الأشوار	**وانفوسهم للضيف دايم ذليلة[2]**

وقد شهد لأبناء قبائل قحطان كثيرٌ من الأعلام والشعراء البارزين الذين أعجبوا بكرم وأريحية أبناء قحطان، لتمسكهم الشديد بمكارم الأخلاق والمحافظة على عادات وشيم الأجداد الكرام، يقول الشاعر الكبير سعد بن هتيل الدوسري:

جريت أنا كل القبايل والأجناس	**و لا شفت مثل سلومكم ياقحاطين**
قصيركم كنه على مال عباس	**لو كان ماعنده ثلاثة بعارين**
خيالة البلها على قب الأفراس	**ياما خذوا في دقلهم من سلاطين**
ترعى بهم بين الفريدة والأطعاس	**ملحاً طويلة عنق ولها عثانين**

شأنها في ذلك شأن باقي قبائل العرب المعروفة على أرض هذا البلد الخير الذين يتميزون بجوانب أخرى لا تقل في معناها ومضمونها عن هذه العادة الموجودة عند قبائل قحطان، ولكنها بشكل آخر ومضمون يكاد يكون متقارباً عند بعضهم.

---

(١) أساس الضياغم: من أبناء عبيدة قحطان؛ دخلوا مع إخوانهم قبائل شمر الطائية القحطانية. انظر: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، ص١٢٢ - ١٢٣. وغيره من كتب النسب والتاريخ، بالإضافة إلى تأكيد ذلك الانتساب من قِبل الأسر المنتمية إليهم حتى عصرنا هذا، مثل قبائل عبدة بشمر الطائية حاليا.

(٢) الموثوق في الأنساب، لعراك الجربا، ص٣٧ - ٣٨.

والجدير بالذكر أن قبيلة قحطان متمسكة بهذه الصفة العظيمة ـ إكرام الضيف ـ ومرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً. وهناك من شهد لهم بهذا الشرف من المؤرخين والرحالة والشعراء من القبائل الأخرى.

ومن شعرائهم الذين تغنوا بهذه العادة الحميدة في أشعارهم الشاعر: محمد بن جروان آل عليان الجحادر قحطان، بهذه الأبيات الدالة على هذا المعنى:

دارٍ نزلها كل عدمٍ وخسار   وكرمان لاجات السنين العسيرة

والفارس المشهور محمد المهادي من شيوخ عبيدة قحطان الذي يصور في هذين البيتين الجميلين من قصيدته المشهورة مدى حبه والاعتزاز بالنفس وعدم إهانتها، ثم الحثُّ على البذل والعطاء وإكرام الأجواد، بقوله:

أنا أحب نفسٍ يرخص الزاد عندها   يقطعك يانفسٍ غذاها هبابها
ولعل نفسٍ ما للجواد عندها   وقارٍ عسى ما تهتني في شبابها

ويقول فجيحان العاطفي هذا البيت الذي يرى فيه أنه لابد من بذل المعروف ولكنه في أوقاته الواجبة وفي محله:

للطيب حزاتٍ وللبخل حزات   والله يخلي من يخلي القوادي

وفي المضمارنفسه يتجلى لنا الفارس الكريم، ناصر بن جراد السحيمي، بهذه الأبيات المنتقاة من قصيدة طويلة له يحلف فيها أن يكون بيته مقصداً ومراداً لأبناء قبيلته وغيرهم وأن يكون الطعام الذي بداخله والخيل والدرع والشلفاء هي رأس ماله فيقول الشاعر:

حلفت أنا ما حط منصوب مالي   كون الجلادا مايلات المصاليب
وبيتٍ يشيّد للنشاما ظلالي   فيه الشحم ومدرمحات المعاصيب
وصفراً تحورب يوم توحي الملالي   ودرعٍ يعدي عن جميع الأصاويب
وشلفا وراء الشبرين باريع قفالي   صويبها ما عاد يذكر به الطيب
يا تايهين الرأي هاذي فعالي   مانيب منهو يجمع المال للصيب
لابد من قبر طويلن هيالي   عليه ربعي مثل صفق اللعاعيب

ويقال إن الشيخ محمد بن هادي بن قرملة بعد الانتهاء من القبر تأثر كثيراً حين تذكر بيت الشعر الأخير الذي يصف فيه ابن جراد قومه وهم ينظفون أيديهم من الغبار بعد القبر بصفق الأيدي بعضها ببعض وكأنه يراهم.

وكرم قحطان للضيف عادة ثابته ومتوارثة لا خلاف حولها منذ القدم؛ فلا يمكن أن يحيدوا عن هذه العادة تحت أي ظرف، يقول الشيخ تركي بن حميد مادحاً كرم

الشيخ محمد بن هادي بن قرملة الذي عرف عنه كرمه الحاتمي حتى في السنين المجدبة. حيث يقول ابن حميد:

انص ابن هادي ريف هشال الخلا ريف الهجافا في ليالي عسورها
في مجلسه تلقى علوم طرايف وحيل تطاها كل يوم قدورها[1]

وقد استمر أبناء قبائل قحطان في تمسكهم بهذه العادة العربية النبيلة التي يتسابق العرب في مضمارها؛ حيث نجد أنه يبرز منهم رجال يأتي لهم ذكر حسن في كتب الرحالة والمؤرخين الذين التقوا بهم، ومن هؤلاء نأتي بما كتبه المؤرخ والرحالة السعودي المعروف عاتق البلادي في كتابه بين مكة واليمن، حيث التقى ببعض أبناء قبائل قحطان الموظفين في منطقة جازان أثناء رحلته؛ فكان له هذا الانطباع إذ يقول: (وقبيل الغروب كنت والشمس نستبق قرية (القحمة)[2]، وعلى جال الطريق بناية من طابقين رأيت عليها لوحة تشير إلى أنها إمارة (القحمة)، فأنخت بفنائها، ولم يلبث أن جاء أميرها الكريم الشهم، الشيخ: محمد أبو لبدة القحطاني[3]، وكفاك بقحطان كرماً فقد عرفت منهم: منصور وناصر الكوادرة[4] أميري سامطة والأحد[5]، وكانا أجود من الريح، وعند هذا الأمير في "القحمة" عرفت أن ناصراً قد توفي إلى رحمة الله، كنت عجلاً، غير أن الشيخ أبا لبدة ـ حفظه الله ـ أصر على أن نتناول طعام العشاء على مائدته، وهكذا فعل. وقد أخلى لنا مكتباً لنأخذ بعض المعلومات من بعض الحاشية، وعندما عدنا إلى المجلس قدم لنا خروفاً حنيذاً، فجاء على فاقه، وكان قد نزل عليه بنزولي نفر من قومه قحطان. وما ذخر عنا مذخوراً من علم أو كرم فجزاه الله خير الجزاء)[6].

---

(١) من آدابنا الشعبية، لمنديل الفهيد، ج١، ص٨٩.
(٢) القحمة: من المحافظات التابعة لإمارة منطقة جازان. (انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، للجاسر، ص٩٦٠).
(٣) هو الشيخ: ناصر بن محمد بن لبدة من آل حميد من آل سعد من آل محمد من الجحادر قحطان. وأسرة آل لبدة هم شيوخ قبيلة آل سعد، ولهم ذكر حسن ومميز بين أعلام قبائل قحطان.
(٤) منصور وناصر: شقيقان هما أبناء عوض بن حسن بن مسلمة الكودري، والكوادر واحدهم كودري، وجمعهم كوادر وهم من آل يوسف من آل إسماعيل من آل الصقر عبيدة قحطان.
(٥) سامطة وتنطق أحيانا بالصاد فيقال: صامطة، والأحد: أحد المسارحة وكلاهما من المحافظات التابعة لإمارة منطقة جازان. (انظر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، للجاسر، ص٢٤، ٥٦٠).
(٦) بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات، لعاتق البلادي، ص٢٢٤ ـ ٢٢٥.

قحطان والجار:

لقد أوصى الله سبحانه وتعالى في كتابه بالجار والإحسان إليه فقال: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ (سورة النساء: ٣٦). وفي حديث عائشة - رضي الله عنها - تأكيد لحق الجار، قالت: قال ﷺ: **(ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)**[1]. متفق عليه. وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول ﷺ أنه قال: **(خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ)**[2].

وقد عرف الجار الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - فقال: **(اسم الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصديق والعدو، والغريب والبلدي، والنافع والضار، والقريب والأجنبي، والأقرب داراً والأبعد. وله مراتب بعضها أعلى من بعض، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأول كلها، ثم أكثرها وهلم جرا إلى الواحد، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك فيعطى كل حقه بحسب حاله، وقد تتعارض صفتان فأكثر فيرجح أو يساوى)**[3].

والجار أو (القصير) كما ينطقه العامة هو الشخص الذي ينزل عند قبيلة أخرى غير قبيلته الأصلية أويسكن بجوارهم لفترة مؤقته، وقد يكون سبب نزوله هذا لأي سبب من الأسباب الاقتصادية أو الاجتماعية أو غيرها، وله أن يرحل في أي وقت، بحيث لا يعقد مع من سكن معهم حلف مصاحبة أو مغارمة. وأكثر الأسباب التي كانت تجبر الأشخاص على الانتقال إلى قبائل أخرى للسكن المؤقت أسباب اقتصادية؛ كالعمل في المزارع مقابل الطعام أو مقابل أجر بالمشاركة في الغلة. كما أن قلة المراعي والكلأ كانت تجبر بعض البدو على السكن في مضارب قبائل أخرى، ويسمى واحد هؤلاء (قصيراً)[4].

والرجل حينما ينزل بجوار أحد بيوت أبناء قبائل قحطان فإنه يكون بحماية عموم قبيلة أو فخذ أو عشيرة الرجل الذي سكن بجواره؛ مهما بعدت المسافة بينهم وبين منزل قريبهم الذي أصبح في جواره رجل غريب.

---

(١) البخاري (٦٠١٤).
(٢) رواه أحمد (٦٥٦٦)، والبخاري في الأدب (١١٥)، والترمذي(١٦٤٤) وقال: (حديث حسن)، والدارمي(٢٤٣٧)، وابن خزيمة(٢٥٣٩).
(٣) فتح الباري، ٤٥٦/١٠.
(٤) العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، لعبدالرحمن آل حامد، ص٦٤٩.

والجار أو (القصير) في هذه الحالة لا يكون مطالباً بأي التزامات مالية أو حربية للقبيلة؛ إلا أنه يحق له المشاركة في هذه الالتزامات بشكل تطوعي (فزعة)[١].

ولقبائل قحطان عادات وتقاليد تجاه الجار منذ قديم الزمان، تبين مدى حرصهم على تأمين سلامة جارهم والحرص على ألاّ يصيبه مكروه ما دام مجاوراً لهم ـ سواءً في البادية أو الحاضرة ـ ومن ذلك تصنيفهم لهؤلاء الجيران بقولهم:

- **جار الطنب السابح**: وهو الجار الذي تكون أطناب خيمته متداخلة مع أطناب جاره الآخر، وهذا النوع من الجوار يكون عادةً في البادية؛ فيقال: "جارنا الطنب بالطنب". وفي عادات قحطان في حالت الاعتداء على "جار الطنب السابح" يجب على جاره أن يثور له، ويأخذ بحقه حسب الأعراف السائدة في ذلك الوقت.
- **جار الطين**: وهو الجار الذي يكون جار الحاضرة، أي أهل المنازل المشيدة من الطين وغيره في الزمن القديم حتى سابع جار، ويجب أن يثور لجار منزله، ولا يعذر في ذلك؛ ما لم يكن هذا الجار "أسود" أي يطلق عليه لقب "أسود الوجه" بحكم ارتكابه فعل مُشين مخالف للعادات والتقاليد مثل: المغضب (أي من اعتدى على شخص "مستجير" في جيرة آخر عمداً بعد نهيه)، أو سارق "معزَّيه" (أي مستضيفه)، أو المعتدي على محارم ابن عمه.

يقول الشاعر عيد بن خلف آل عاصم قحطان هذه الأبيات من الشعر في مجالس قومه ويتفاخر بحمايتهم للجار والوقوف دونه:

يا زين شب الضو خطوات حزه ... في مجلسٍ ما سفروا له بقازي
راعيه من عاده صغيرٍ منزه ... جنوبي وكنه ربوة حجازي
عجلٍ الى جاه المسير بفزه ... لا هوب لا طفقٍ ولا بالقمازي
يا جار لا منك بغيت المعزة ... فانزل على اللي جارهم ما يهازي[٢]

---

(١) المرجع السابق، ص٦٤٩.
(٢) من أشعار آل عاصم قحطان، شعر شعبي، لمحمد بن عبدالله العاصمي، ص٥٧.

ولقبيلة قحطان باع طويل في هذا الشأن، فقد أصبحت قصة المهادي العبيدي القحطاني ووفائه مع جاره مفرج السبيعي من قصص العرب الخالدة، وفيها من معاني الصدق والوفاء والكرم وحسن الجوار ما يعجز عن وصفه اللسان، وسنورد منها هذه الأبيات التي تدلل على قدم هذه العادة عند أبناء قبائل قحطان وتفانيهم في إكرام الجار إلى أقصى حدّ.

يقول الشيخ الشاعر محمد المهادي العبيدي القحطاني[١]:

ثمان سنين وجارنا مجرمٍ بنا	وهو كما واطي جمرةٍ ما درا بها
رحل جارنا ما جاه منا زرية	ولو جاتنا منه ما جاه منا عتابها
نرفى خمال الجار لا داس زلة	كما ترفى بيض العذارى ثيابها
ترى جارنا القالط على كل طلبة	ولو كان ما يلقى شهودٍ غدا بها
الأجواد إذا قاريتهم ما تملهم	والأنذال لو قاريتها عفت ما بها[٢]

كذلك قصة وقصيدة: في الشيخ راشد بن عويضة بن شبعان، من شيوخ بني هاجر قحطان، الذي حمى دخيله الشيخ هيف بن حجرف من آل ظروان من آل سليمان من العجمان أحد مشايخ العجمان المطلوب من قبل أحد الحكام في عصره، حيث تدخل الشيخ ابن شبعان بوجهه وماله حتى حصل لدخيله الشيخ هيف بن حجرف على العفو من الحاكم، يقول أحد شعراء العجمان هذه الأبيات من قصيدة له يمتدح فيها الشيخ راشد بن عويضة بن شبعان:

وطبان وين اللي وزى بك من الناس	جيرانكم يا ذاهبين الحمايل
بلعون فراج خذا جملة أفراس	واقفى وعساف بعينه يخايل
خصوا على جيرانكم بدة الناس	وكل على جاره يدور النفايل
أما ابن شبعانٍ لبس ثوب نوماس	دون القصير يسوق خيلٍ اصايل
عيا عليه بصامل العزم والباس	عيا عليه بمرهفات السلايل

---

(١) من شيم العرب، لفهد المارك، ج١، ص ١٧ ـ ٥٦. وإضمامة من التراث قصص وقصائد، لسعد النفيسة، ص ٣٦ ـ ٤٣. والموسوعة النبطية الكاملة، لطلال السعيد، ج١(ويشمل أعلام الشعراء)، ص ٤٠٦ ـ ٤٠٨. و ديوان الأمراء وتحفة الشعراء، لماجد المطيري، ص ٨٥ ـ ٩١. وقد وردت في كثير من كتب التراث الشعبي للمملكة العربية السعودية.

(٢) انظر القصة والقصيدة كاملة بالفصل السادس.

بمصقل يهوي على ثومة الراس ... على القدا ولا عن الحق مايل
هواجر من عصر عاد على ساس ... وعلى القبايل يكسبون النفايل
ظفران لا من دروعهن بالالباس ... وكرمان لا من جف وبل المخايل
عندي لهم بيضاءً على رؤوس الاطعاس ... من باب هجرٍ لى قفارٍ وحايل[(١)]

ويقول الشاعر الكبير عمير بن راشد بن عفيشة الهاجري هذه الأبيات من قصيدة طويلة، حيث يتضح من الأبيات الآتية تفاخر الشاعر بالأفعال الحميدة التي يتحلى بها قومه بني هاجر قحطان مع الجار، حيث يقول:

حنا الذي يضرب بنا الوصف يا سعيد ... ضياغمٍ من روس جنبْ وعبيده
وهواجرٍ يوثق بنا في المعاهيد ... وقحطان أبونا حافظين رصيده
والسمت والشيمة وقسمٍ من الجيد ... سلمٍ لنا كل القبايل تريده
نزهين من قرب الدنس والمناقيد ... وعروضنا مثل الثياب الصفيده
وقصيرنا ما حن لبيته رواويد ... لا غاب عنه لين حتى يعيده
ولا نختبي دونه بالأشياء المزاهيد ... وايدينا في غالي الزاد بيده
ونتبع مراضي جاهله لو على الديد ... ولكرام جار البيت نفرح وليده
وان مرّ كلبه ما حذفناه بالحيد ... لو كان ما نرجي ورا الكلب صيده
ونطنف مراحيله ولو هي مغاميد ... وعلى كرامة ضيفنا هو قعيده[(٢)]

---

(١) كشف الغموض، للهاجري، ص ٦٨ ـ ٧١.
(٢) المرجع السابق، ص ١١٦.

قحطان القوانين والأعراف الاجتماعية

إن أبرز ما يميز المجتمعات القبلية العربية من عصور الجاهلية مروراً بعصور الإسلام حتى يومنا هذا، بعض القوانين والأعراف والعادات الاجتماعية الحميدة، حيث تميزها عن غيرها من الأمم وتجعلها على قمة الرقي بين الشعوب، وقد تفاخرالشعراء بهذه العادات ومنهم الشاعر الكبير: عبدالهادي بن عبدالله القعيمة آل سعد القحطاني، مفتخراً بقبائله قحطان وبعاداتهم الطيبة فقال:

وعلى الله كل وضعي واتكالي | هو الخلاق وإليه الإنابه
وعفوا لو بغيت اذكر مصيري | أنا من جب حاميته حرابه
نجير ويمنع الضيف المعزب | ونحمي الضيف ونوفر زهابه
ولا منحن شربنا در ناقة | واخذها غزونا ردت غصابه
ولا منحن كلينا زاد دير | ومره غزونا وأخذه نهابه
وحنا لا بعد ذقنا بعدهم | يرد الكسب والكاسب يهابه
ولا منه دخل في البيت خايف | منعه الرجل لو هو في غيابه
غنين عن التعريف حنا | فخرنا واصلنا كل حكى به
ولا لي عادةٍ اذكر نسبنا | لكن في الناس من عدد انسابه
وحنا تنتسب الانساب منا | وقاموس العرب منا انتسابه
قحاطينٍ إلى كلحت لشايف | وتاريخٍ سبق عصر الصحابه
منا الأوس والخزرج ومنا | خزاعة وانتمت منا كلابه
بدون أقصور في باقي القبائل | وكلٍ متعب سلمه ركابه

كذلك يؤكد على التزام قبائل قحطان بهذه العادات الشاعر الكبير: حامد بن على بن مايقه الحبابي:

أقوله وأنا من لابة تنطح العدا | قحاطين ساس والفروع حباب
كرام لمكرمهم عناد لضدهم | صناديد في حلق الخصيم حراب
إذا رد فينا الشأن ماديس شاننا | غدينا عليه من الخصيم حجاب
نعنوي عوانينا ضعاف لجارنا | وعلى الضد لو طال الزمان عذاب
ولا حن نخون بغافل وامنٍ بنا | عسى الله يجازي الخاينين تراب
ولا نشتكي من ضدنا لو يضدنا | جزاً له نضده والذليل يهاب

وجاء الشاعر حميد بن منصور الحمالي، بشرح بعض القوانين والأعراف القبلية لدى قبائل قحطان، والمسماة باللهجة العامية (المعربات) أي الفئات التي تحظى بالحماية والتقدير وجعل الاعتداء عليها من الأمور المعيبة في حق المعتدي الذي يعدُّ بلهجتهم أيضاً (أسود)، ويجب المثار من أجلها، ويلزمه الجلوس للحق لإجلال السواد الذي لحق به، حيث عدد الشاعر هذه الفئات وحكمها بقوله:

من غاظ (قراعٍ)[١] فلا له جيرة	**جبر المثار بدرهمٍ وريال**
(العود)[٢] و (المرغل)[٣] و (خبلٍ تايه)[٤]	**فريسة للّلاش والأنذال**
ولا (المرة)[٥] عيبٍ على من جاها	**حقه شبا شلفٍ وحد سلال**
فيها مثارينٍ وحكمٍ قاطع	**لين السواد يغسله غسال**

هذا وإن عادات وسلوم قبائل العرب كثيرة وعديدة وخاصة عرب شبه الجزيرة منذ سالف العصور، فقد كان العرب قبل الإسلام يعدون حماية الدخيل والضيف والجار ورفيق الدرب من مكارم الأخلاق، ومن المفاخر في النسب، وعندما جاء الإسلام أيدها وأبقى على بعضها يقول رسول الهدى ﷺ **(إنما أمرت لأتمم مكارم الأخلاق)**[٦]. وفي فتح مكة كان الرسول الله ﷺ قد أيد الجيرة ونادى بها فقال: **من دخل البيت فهو آمن ومن دخل دار أبو سفيان فهو آمن)**[٧]

وبذكرنا لهذه العادات العربية الأصيلة الطيبة التي تتوافق بالطبع مع الدين الحنيف، فإننا نؤكد أنها عامل مهم من عوامل التكافل الاجتماعي والترابط بين أفراد المجتمع.

ولقحطان حاضرةً وبادية خصوصيتها في هذه القوانين والأعراف والعادات المتمثلة في حماية الجار والخوي، وإجارة الدخيل، وإعطاء الوجه أي ردية الشأن الجيرة، إلى غير ذلك من العادات الحميدة مع ذوي القربى والعاني. وسوف نتحدث فيما يأتي عن بعض هذه العادات ومنها:

---

(١) القراع: هو الرجل المستجار به.
(٢) العود: هو الشيخ الكبير الذي لا يستطيع حماية نفسه.
(٣) المرغل: هو الرجل الذي لم يختتن.
(٤) الخبل التايه: هو المختل عقليا.
(٥) المرة: وهي المرأة بشكل عام.
(٦) فيض القدير الجامع الصغير، لعبدالرؤوف المناوي، ج٢، ص٥٧٢.
(٧) المعجم الكبير، الطبراني، ج٧، ص٧٦، رقم٦٤٣٤، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم بالموصل ١٤٠٤ هـ.

الجوار: (إعطاء الوجه أو ردية الشأن):

الجوار(من الاستجارة) لدى قبائل قحطان والمعروف بـ (الجوير) هو لجوء المطالَبُ بالثأر، إلى أحد أبناء القبيلة يطلب منه الجيرة أو إعطاء الوجه أو رد الشأن، وكلها معانٍ متقاربة من بعضها في أساليبها ومضامينها وعندها يصبح في حماية القبيلة كلها[1] إلى أن يُفصل في الأمر الذي ألجأه إلى الجوار إما عن طريق الاحتكام إلى الشرع المطهر، أو الصلح القبلي[2]، أو انتهاء مدة الجوار، لكونها إحدى أشرف العادات التي عرفتها البشرية منذ القدم، ولأنها تحقن الدماء، وتخمد نار الفتنة.

ولعل أشهر جوار عرفناه هو جوار مطعم بن عدي لرسول الله ﷺ عندما عاد من رحلته إلى الطائف، وما لقيه من مصاعب في تلك الرحلة، فعندما عزم على دخول مكة بعدها لمواصلة دعوته، أرسل في طلب جوار الأخنس بن شريق، فجبن، وتعلل بأنه حليف، والحليف لايجير كما يقول، وطلب جوار سهيل بن عمرو فرفض؛ بحجة أن بني عمرو لا تجير على بني كعب، وأخيراً أرسل في طلب جوار المطعم بن عدي، فاستجاب لذلك، وتهيأ وتقلد سلاحه هو وبنوه ودخل المسجد، فلما رآه أبو جهل قال: أمجيرٌ أم تابع؟ قال: بل مجير، قال: أَجَرْنَا من أجرتَ، ودخل الرسول ﷺ، فانتهى إلى الركن فاستلمه، وصلى ركعتين، وانصرف إلى بيته ومطعم بن عدي وأولاده يحيطون به. قال حسان بن ثابت في رثائه مشيداً بموقفه هذا:

أجرت رسول الله منهم فأصبحوا ... عبيدك ما لبى مهل وأحرما
فلو سئلت عنه معدٍ بأسرها ... وقحطان أو باقي بقية جرهما
لقالوا هو الموفي بخفرة جاره ... وذِمَّتِهِ يوماً إذا ما تذمما[3]

وحفظ رسول الله ﷺ لمطعم بن عدي هذا الصنيع، ومن قبله صنيعه في نقض صحيفة المقاطعة، فقال يوم أسرى بدر: **(لو كان المطعم بن عدي حيًّا فكلّمني في هؤلاء النَّتْنَى ـ يعني أسرى بدر ـ لأطْلَقْتهم له)**[4].

---

(١) على سبيل المثال: يوجد لدى قبيلة آل بن نهار عبيدة، جيرة واحدة في عموم القبيلة، بينما هناك فروع أخرى من قبائل قحطان تكون الجيرة منحصرة في الفخذ أو العشيرة التي أجارت المستجير، دون باقي القبيلة.

(٢) الصلح القبلي: موجود حتى يومنا هذا، وله قواعد ثابتة يسير بموجبها، خاصة لدى قبائل عبيدة وقحطان بشكل عام، وهو في معظم جوانبه مستقى من الأحكام الشرعية. وقد أخبرني الشيخ هادي بن دحباش (رحمه الله) أحد أشهر حقوق عبيدة قحطان، بأنه لا ينظر ولا يتدخل في القضية التي صدر فيها حكم شرعي بتاتا. قلت: وهذا هو دأب عموم حقوق وعراف قبائل قحطان اليوم.

(٣) انظر: ابن هشام، ج٢، ٢٣ - ٢٤، من رواية ابن إسحاق معلقاً، والخفرة: العهد. وتذمم: أي طلب الذمة والعهد والجوار. قاله ابن حجر في الفتح، ص١٥، ١٩٤. وذكر الفاكهي بإسناد حسن أن حسان بن ثابت رثى المطعم بن عدي لما مات مجازاة له على ما صنع للنبي ﷺ.

(٤) رواه البخاري، وأخرجه أبو داوود في سننه، كتاب الجهاد باب ١٢٩. والبيهقي في السنن الكبرى، ج٦، ص٣١٩، ج٩، ص٦٧. والحميدي في مسنده، ص٥٨٨. والطبراني في المعجم الكبير، ج٢، ص٣٤٨. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، ج٦، ص٣٥.

وقد طرأ بعض التعديل البسيط على الجيرة عند قبائل قحطان، تبعاً لمعطيات العصر الحديث الذي تتولى فيه الدولة زمام الأمور ومسؤوليتها عن الأمن وضبط الجناة، فقد تم النظر من قبل أعيان وعوارف (حقوق) قحطان في معالجة موضوع القاتل الذي لا يسلّم نفسه للسلطة، حيث تم الاتفاق على إخراج القاتل من الجيرة وليس في الوجه؛ إلا في حالت إذا سلّمْ نفسه لسلطات الدولة، أو للقبيلة التي استجار بها، والتي بدورها تسلمه للجهات الأمنية بالدولة.

أنواع ومدد الجوار:

إن للجوار لدى قبائل قحطان وباقي قبائل العرب أنواعاً متعددة من الأوجه التي يتحكم فيها نوع الجرم المرتكب، فيحدد مدتها، ومدى إجازتها، وتختلف هذه المدد أيضاً من قبيلة إلى أخرى من قبائل قحطان، وسنورد مثالاً على أنواع الجيرة ومدتها عند قبائل عبيدة قحطان:

- جيرة الدم: والمقصود بالدم هنا هو القتل ومدتها سنة وشهران[1].
- جيرة الفعل: وهي جيرة الإصابة الناتجة عن مشاجرة كالكسور والجروح، وفيها إسالة دم ومدتها ستة أشهر، ويدخل ضمنها ضربة العصا ـ وهي الاعتداء على الخصم بضربه بالعصا ـ أو مدة اليد دون إسالة دم.
- جيرة التوعد: ومعناها أن يتكلم رجلٌ على آخر بكلام غير لائق في مجلس ما، فيقوم الآخر بتوعد الذي تكلم في حقه بأنه سوف ينتقم منه، إذا لم يعطه (حق قبلي معروف) لقاء كلامه عليه، وفي هذه الحالة يجب على الرجل الذي أخطأ وتكلم بأن يضع معداله ـ وهي سلاحه الشخصي إما بندقية أو خنجراً ـ لدى الرجال الموجودين بالمجلس، ويستعد بإعطاء الحق للرجل الذي تكلم بحقه. ومن هنا فإنه يُجور لمدة ثلاثة أشهر[2].

---

(١) مدة الجيرة ـ سنة وشهرين ـ معتمدة في قضايا القتل عند جميع قبائل قحطان تقريباً، وهناك من يشمل بهذه المدة جميع القضايا كبيرهاٍ وصغيرها مثل بعض قبائل عبيدة (الحدريين) أي سكان شمال منطقة عسير، إبتداء بآل الجرو أهل الغضاة مرورا بقبائل المساردة ولد الحارث، والفهر ولد الحارث، والعبس آل الصقر، وآل زيدان ولد الحارث، و الكوادر آل الصقر، وآل مهدي ولد الحارث. رواية الشيخ/قبلان بن جديع شيخ آل الجرو آل الصقر عبيدة قحطان.

(٢) جيرة التوعد: ويماثلها بالمدة عند بعض قبائل قحطان جيرة (الهامية) وهي الضروب التي لا دم ولا كسور فيها، ومدتها ثلاثة أشهر.

❖ **جيرة الأسود:** وهي (الإغضاب أو قطع الوجه أي خرق الجيرة)[1] ومعناها أن يُعتدى على المستجير في مدة الجيرة، فيكون قد أغضب المُجير بعد أن "شُهِرَ ونُهِرَ" أي بعد أن أُبلغ وشُهِد عليه بعدم التعدي، وبهذا يكون قد سوَّد وجه المُجير، فيعطى جيرة مدتها من ثلاثة إلى ثمانية أيام ليرحل - تسمى بـ(المجليات) - أي يذهب إلى قبيلة أخرى غير قبيلته قحطان إذا كان قحطاني، والقبيلة الأخرى ستتعامل معه على أنه جالي وسوف تمنعه بدون جيرة. ولا بد من حل هذه القضية لرد حق المجير والمستجير المعتدى عليه بالطرق المعروفة حتى لا تتوسع دائرة القضية[2].

ومن المعروف لدى هذه القبائل احترام مثل هذا العرف، فلا يمكن أن يتعدى على جوار من أجاره حتى يخرج من جيرته، وبعدها يصبح المجير في حل من حماية المستجير به، فإما أن ينتهي الموضوع صلحاً أو شرعاً أو ينتقل بجيرته إلى قبيلة أخرى، ولو حصل خرق للجيرة فإن الذي قام بأخذ الثأر من غريمه المستجير سيعرض نفسه لأي وجه من أوجه الانتقام، وإذا لم يأخذ المجير حق المستجير به فإنه وقبيلته سوف يتعرضون للوم والعارٌ جميعاً، وربما لا تقبل لهم جيرة بعد ذلك، وترفع لهم الأعلام السوداء في الأسواق المحلية أو أماكن تجمع الناس وتصب عليهم عبارات اللوم والاحتقار من قبيلة ذلك الشخص الذي أُخذ بالثأر منه وهو في حمايتهم، وهذا نادرٌ جداً، ولله الحمد وخاصة بعد تولي الدولة النظام وتطبيق الشرع الطاهر.

وتذهب بعض القبائل إلى أبعد من ذلك فتعُد المستجير من عدوٍ معين أو لسبب عام كأحد أفراد القبيلة له ما لأفرادها من الحقوق؛ من حيث حمايته والأخذ بثأره إذا قُتِل أو ضُرِب، ويطلق عليه عند بعضهم (حليف)[3].

وقد يصل بالمجير إلى أن يقتل أعز الناس إليه إذا قتل حليفاً مستجيراً، كما فعل أوفى بن مطر المازني الذي قتل أخاه؛ لأنه فتك غيلة بمستجير به، طمعاً في زوجته الجميلة التي كانت ترافقه.

ومثل هذا أيضاً نورد هذه القصة التي يُفهم من رواتها أن أحداثها دارت في أواخر

---

(١) جيرة الأسود: ليست جيرة مطلقة بل جيرة محددة وقصيرة جداً؛ تسمى بالأيام المجليات، والأسود: يُعرّف عند بعض قبائل قحطان الأخرى بأنه: الشخص الذي يرتكب جرم مخالف للأعراف القبلية، ولا يجور مثل: الإغضاب كما ذكر أعلاه، أو الشخص الذي يرتكب المحرمات الشرعية، أو الزود، أي التمادي والمبالغة في أخذ الثأر مرات متعددة.

(٢) مصدر معلومات أنواع ومدد الجيرة عند قبائل عبيدة هو الشيخ: علي بن مريع أبو دبيل، أحد أكبر حقوق قبائل قحطان.

(٣) في لسان العرب: الحليف هو من انضم إلى شخص فعزه وامتنع بمنعته.

القرن الثاني عشر الهجري تقريباً، والتي بموجبها أصبح الخال عند قبائل عبيدة لا يعرَّب[١]، والقصة حصلت على شخص يدعى/محمد بن محسن آل سلطان الحرقي من قبائل عبيدة قحطان، حينما قتل خاله ومرافقيه ثأراً في مقتل (خويِّه)[٢] ـ أي رفيقه في سفره المنتمي لقبيلة غير قحطان ـ الذي استجار به ليوصله إلى مضارب قبيلته وأصبح خوياً وسيراً له يجب حمايته، ولكن خال محمد ومرافقيه كانوا يطالبون المرافق وقبيلتة بثأر قديم فعمدوا إلى حيلة ليقتلوه، فطلب خال محمد منه أن يجلب لهم الماء من مورد بعيد فقال محمد لخاله: يا خال تعلَم أن مرافقي في وجهي، فقال له خاله: مرافقك يا محمد أيضاً في وجهي، فذهب محمد وجلب الماء، وعندما عاد وجد أن مرافقه قد قُتل ـ قال الراوي ـ فقتلهم محمد جميعاً، عدا خاله الذي لم يكن يتوقع أنه كان متواطئاً في قتل مرافقه. وبعد مدة من الزمن يمر محمد وخاله مصادفة بجوار قبر مرافقه؛ فيقول الخال: هذا قبر من تسبب في قتل جماعتنا، فقال محمد: بل هم السبب لقتلهم مرافقي أولاً. ثم سأل محمد خاله وقال: أسألك بالله يا خال ماذا قال مرافقي قبل أن يقتل؟ فقال خاله: لقد قال: (الله ينعى محمد في خوَّيه الأجنبي)[٣] أي أنه كان يستنجد ويستغيث بمحمد، فقال محمد لخاله (وهأنذا) أجيبه في استغاثته بيّ. وأكمل المجموعة بقتل خاله ثأراً لمرافقه (خويِّه)[٤] المستجير، في وقت كان النظام القبلي هو السائد، أما اليوم فإن هذا الأمر ـ بحمد الله ـ تتولاه السلطات الأمنية والقضائية للدولة.

وتختلف القبائل في مكان إقامة المستجير، فبعضهم يلزمه بأن يبقى معهم ينزل معهم ويرحل أينما ذهبوا، وهناك من يطلب منه السكن في بيت مجاور له، وهناك من يترك المستجير يذهب أينما يشاء، بل يتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك، فيمكن للمستجير أن يسكن في المكان نفسه الذي فيه أخصامه ويرعى حلاله بمراعيهم ويشرب من المورد نفسه، وهذا الجوار تطبقه بعض قبائل قحطان ومنهم عبيدة وهناك مثل يقول: (جيرة عبيدة تشرب الجابية وترعى الرابية).

فوائد الجيرة:

- تتيح الفرصة والوقت الأوسع للرجال الذين يسعون للإصلاح.
- تجعل الأشخاص المعتدى عليهم ألاَّ يأخذوا بالثأر إلا عن طريق الشرع والنظام.

---

(١) لا يعرّب: أي لا يستثنى من الإنتقام، كما هو الحال في المعربات عند قبائل قحطان.
(٢) رواية شفهية: لهادي بن ناصر بن هيا النهاري، أثناء مقابلة شخصية معه في منزله بالخرج.
(٣) الأجنبي: أي أنه ليس من قبيلته بل من قبيلة أو جماعة أخرى غير قبيلة قحطان.
(٤) خَويُّه: رفيقه في السفر.

- تحد من توسع دائرة المشكلة.
- تمنع من تسول له نفسه بأنه الأقوى ألاّ يعتدي على الآخرين فيصبح مطالباً أمام الشرع والنظام.
- تساعد على حفظ النظام العام وعدم انتشار الثأر.
- تُسكِت أصوات أهل الفتن الذين يذكون نار الفتنة.
- حصر وإيقاف الموضوع عند النقطة التي بدأ منها.
- حماية المستجير تؤلف بين القبائل وتزرع بينهم صنائع المعروف، ويصبح كلٌ منهم مدين للآخر بالمعروف.
- يأمن الأشخاص أقارب الجاني من الاعتداء عليهم بحجة الثأر من قبل المجني عليهم.

الصلح (المصالحة) والحقوق القبلية (الحق):

الصلح بدايته قديمة لدى القبائل منذ عُرِفت القبيلة على أرض الجزيرة، ثم جاء الإسلام فأقرَّ تلك العادة، ووردت نصوص قرآنية كريمة تدعو إلى الصلح، قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحجرات٩). وقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ ﴿١﴾ ﴾(الأنفال١). وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(الحجرات١٠). وقال تعالى ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء/١٢٨).

وعليه فقد استمرت عادة الصلح في الازدهار على مرِّ القرون الإسلامية.

أنواع الصلح وأسبابه:

للصلح في المجتمع القبلي أنواع متعددة وسوف نحصر بعضها لدى قبائل قحطان، في نوعين: فردي وجماعي، فالفردي يكون بين شخص وآخر، والجماعي يكون بين قبيلة وأخرى، أو عشيرة وأخرى. والأسباب التي تدعو إلى الصلح عديدة منها: الصلح حول الخلاف على الأراضي الزراعية وما في حكمها مثل: موارد المياه أو الطرق وغيرها، وقد

يكون الصلح نتيجة خلاف ناتج عن مشاجرة وما شابهها.

والصلح أمر طيب وعادة حميدة حثَّ عليها الإسلام كما بَيَّنا، وعواقبه سليمة، وأشكاله متعددة، وطرقه كثيرة، وقبائل قحطان من أكثر قبائل المملكة محافظة على التقاليد والعادات القديمة، وتكاد تكون عادة الصلح من الأمور المعروفة لدى قبائل قحطان بشكل مميز، علماً أن هناك من تمادى في فرض مبالغ طائلة في بعض القضايا كالصلح في قضايا القتل والمشاجرات التي ينتج عنها إصابات، وهذا الأمر بطبيعة الحال يحتاج إلى تدخل مباشر من كبار رجال القبيلة وعوارفها لتخفيف هذه المبالغ والحد منها، لأنها لو بقيت بهذه الصورة فسيكون لها نتائج عكسية (لا سمح الله).

إعطاء الحق:

إعطاء الحق من الأعراف الحميدة أيضاً والتي تحرص القبيلة دوماً على الالتزام به، إذ أنه يجلو النفوس من الحقد، ويجعل المرء أكثر التزاماً بالأعراف، ومتجنباً الخروج عن المألوف في جميع معاملاته. قال الشاعر رواس بن تميم الفطريف الأزدي:

وإنا لنعطي الحق منا وإننا ... لنأخذه من كل أشوس ظالم
بأحكامنا عقد الأمور وحلها ... إذا حميت أيماننا بالقوائم[1]

والرجل الكفء عندما يطلب منه إعطاء الحق فإنه يمتثل لذلك حسبما جرت عليه العادة والعرف، ومن يخالف ذلك فإنه يعرض نفسه للوم والانتقاد، وسينطبق عليه المثل الشعبي القائل: "**فلان عقّ[2] لا يأخذ حق ولا يعطي حق**".

وتتم هذه العادة بأن يقوم أحد المتخاصمين سواءً أكان فرداً أو جماعة بطلب الحق من الطرف الآخر، ويطلب منه الجلوس لدى أي شيخ معروف ومشهود له بالمعرفة والإلمام بالأحكام القبلية ليحكم بينهما، وعليهم بعد جلوسهم عنده أن يقتنعوا بحكمه وينفِّذوا ما يقول، وإلا فعليهم أن يوضحوا ذلك منذ البداية، ويبحثوا عن محكِّمٍ آخر؛ لأن هذه الأحكام كانت ملزمة في السابق قبل أن يتفقه الناس في الدين، فلا يمكن أن يتم الحكم في السابق ما لم يكن هناك قبيل للطرفين والقبيل هنا بمثابة المُلزم عند النطق

---

(١) الأنساب، للعوتبي، ص٥٠٣

(٢) عقّ: العق لغة مأخوذةٍ من لفظ العقوق ومعناه: جاء في المجمع في مادة (عقق): أدنى العقوق (أف) عق الولد أباه، يعق، عقوقا، من باب عقد: إذا أذاه وعصاه، وترك الإحسان إليه وهو البر له. وأصله من العق: وهو الشق والقطع.. أما المعنى الاصطلاحي للكلمة (عقّ) فهو خروج الشخص عن العرف السائد بين الرجال وعاداتهم في القبيلة.

بالحكم للطرفين، أما اليوم فلا إلزام لأحد من المتخاصمين، لأن المحكمين والمتخاصمين أيضاً أصبح لديهم وعي ودراية بمقاصد الشريعة ولهم معرفة بها من خلال دراستهم أو حضور الدعاة والمرشدين إليهم في المساجد وغيرها.

وإذا تم الصلح بين الطرفين بالتراضي فإن الشخص الذي أعطي الحق سوف يُطلب منه أن يخرج أحد أقاربه أو من يتم اختياره من قبيلته، ويقبل عليه (أي يكفله) بأن يلتزم بشروط الصلح، ويعطى الشخص القبيل مبلغاً من المال أو قطعة سلاح مقابل هذه القبالة (الكفالة)، ويشترط أن يكون (القبيل) أي الكافل كما أسلفنا من أقارب المعتدى عليه[١]، الذي قبل الصلح ضماناً لعدم نقض الصلح، ولقوة تأثير الأقرباء على بعضهم، وخوفهم على سمعتهم من انتقاد القبائل لهم في حالة نقض ما وافقوا عليه. يقول المثل السائد في مثل هذه الحالة (**لا يربط الحصان إلا سبيبه**)[٢].

ولدى قبائل عبيدة قحطان عادات قبلية قديمة جداً، وهي معروفة لدى معظم فروع قبيلة قحطان بصرامتها وثبوتها، وهناك مثل يتناقله عامة قبائل منطقة قحطان، وهو الذي يؤكد ما ذهبنا إليه من أن فرع قبيلة عبيدة قحطان تمتلك موروثاً ضخماً من العادات والتقاليد القبلية الحميدة المستوحاة من الشريعة السمحة، والتي تؤهلها إلى أن يقال عنها هذا المثل الشهير: (**لولا عبيدة ما تعربوا العرب**) كناية عن تملكهم لهذا الموروث الثقافي العربي الأصيل، قال الشاعر المعروف: فلاح بن ريفة القرقاح العبيدي:

حنا سلايل فزعة المضهود لا رد البرا ... ربعٍ ليا جبوا صليب العظم يبطي ما جبر
من نجد للفيض وطريب وجاش والثفن ومرا ... نصف قحطان ليا زما العيال والطايل قصر
سجل لنا التاريخ مجد يجري ومجد جرا ... لولا عبيده ما تعربت العرب بدو وحضر
لا قام ابن شفلوت قمنا ما حدٍ عود ورا ... نرهي نفوس وروس لو يارد بنا الموت الحمر

وقال الشاعر: ابن زهرة "أسد قحطان"[٣] في هذا المعنى:

وعبيدة هل المدح وأهل الفزعة ... وذخري مزينين الجاني
لولا عبيدة ما تعرب عارب ... قد قالها من قبلي الفهماني

ولأن هؤلاء الحقوق أو العوارف القبليين كانوا بمثابة المحاكم في الماضي، ويلجأ

---

(١) عند قبائل عبيدة لا تقبل الكفالة (القبالة) من الشخص ما دون الجد الخامس. حسب رواية الشيخ/علي بن مريع أبو دبيل.
(٢) سبيبه: شعر ذيل الحصان.
(٣) هو الشاعر الكبير: سعيد بن مسفر بن حامد آل زهرة من آل معيض آل جبران الرشدة من قبائل آل مسلم الحباب قحطان، من كبار شعراء النظم والقلطة في قبائل قحطان بهذا العصر.

إليهم المتخاصمون لحل قضاياهم بالأعراف والقوانين القبلية المعروفة عندهم ـ في وقت كان النظام القبلي هو السائد ـ لذلك تجدهم من أجل هذه الغاية يقطعون المسافات البعيدة حتى يصلوا للمُحكم أو العارف؛ الذي يعتقدون بخبرته ومعرفته بعاداتهم، ومن ذلك قول أحد شعراء قحطان مادحاً أحد هؤلاء الحقوق السابقين وهو الشيخ عامر بن زياد الشريفي؛ عندما حلّ قضيتهم وخلّصهم من بعضهم بعضاً، حيث يقول الشاعر:

من كان يرجي عرافةٍ عقب عامر ... ياخذ من علوم النشاما سبورها
ويصبر على جور الليالي ويرجي ... تعطيه بعد ادبارها من نحورها
لي كبرت العيلات "عامر" يسدها ... ولا تدور عقب "عامر" قصورها
من يزهم بن زياد ياتيه خابر ... وخير الرجال اللي تعرفه خبورها
من يتقي دعوى المظلين في العسر ... ويطعم في عجاف الليالي جزورها
جيناه من (تثليث) نحدى ركابنا ... نبي يخلصنا وتخلص عسورها
لي ذا فتىً يعطي من العرف باعه ... ويمد مداتٍ كبارٍ ظهورها

ومن الأمور الإيجابية والمحمودة في العادات القبلية وجود المصلحين والعوارف الذين يحلون المشاكل البسيطة بين أفراد القبيلة، ومثال ذلك عندما يحدث بين شخصين مشادة كلامية ويخطئ أحدهم في حق الآخر؛ عندها يبدأ الشخص الذي تلقى الشتم بالتفكير في الانتقام؛ وربما تتطور الأمور إلى الأسوء؛ ولكن عندما يتدخل المصلحون وسعاة الخير ممن حضر تلك الحادثة للإصلاح بين المتخاصمين عند أحد العوارف أو المحكمين؛ فإن ذلك من حسنات هذه العادات الطيبة في المجتمعات. ويؤدي إلى عدم تدخل وإزعاج سلطات الأمن والمحاكم في مثل هذه الأمور البسيطة.

و(مقاطع الحقوق) والعوارف والمصلحون هؤلاء في المجتمعات القبلية وغيرها يُعدُّون مصدر فخر واعتزاز للقبيلة، وقد يرى بعضهم المساواة بين الفارس والعارف، حيث يقول الشاعر الشعبي:

قومٍ بلا شجعان قومٍ مذلة ... وقومٍ بلا عُرَّاف توخذ حقوقها

من مقاطع (مقارع) الحق أو العوارف عند قحطان:

ويسمى باللهجة المحلية (حق) أي: أنه يفصل بين المتخاصمين بالحق، وأعلاهم مرتبة يسمى (مقطع حق)، ويمكن أن يقال: (عارف) أي أنه يحكم بين الناس حكم عُرفي، قد تعارف الناس عليه.

ومقطع الحق أو العارف يمكن أن يكون شيخ القبيلة أو من أفرادها الذين يمتلكون من الصفات الحميدة والمعرفة بالعادات والقيم العربية الأصيلة ما يؤهله إلى أن يكون عارفاً أو مقطع حق ملماً بالعادات والأعراف القبلية (السلوم)، وأن يتمتع بالحنكة والذكاء وسرعة البديهة والصدق والنزاهة والعدل وعدم التحيز، والصبر وعدم الغضب والانفعال، ولديه حكمة وبُعد نظر في حل القضايا الشائكة، وملم بالقضايا السابقة حتى يستطيع قياس بعض أحكامه الحالية على ما يماثلها في السابق، وبالذات القضايا الخاصة بقبيلته وباقي القبائل المجاورة لهم؛ لتكون لديه القدرة على الفصل في القضايا القبلية التي تعرض بين يديه بكافة أنواعها وأشكالها سواء من أبناء قبيلته أو من غيرهم من القبائل الأخرى، حسب القانون القبلي المستمد من العادات والأعراف السائدة في القبلية؛ التي تستمد قيمها وعاداتها من الدين الإسلامي الحنيف، وتحرص على تصحيح كافة الأعراف تبعاً للقواعد الشرعية[1].

ولا بد من القول هنا بأنه لم يعد لهؤلاء المحكمين أو المصلحين في هذا الزمن ذلك الدور الأساسي في مجتمعاتهم كما في الماضي؛ نظراً لقيام المحاكم الشرعية بالدولة بهذا الدور، إضافة إلى تورع كثيراً من هؤلاء المحكمين عن ممارسة هذه العادة خوفاً من مخالفة الشرع الطاهر.

وتكاد تكون هذه الميزة ـ مقطع الحق أو العارف ـ موجودة بالتوارث لدى كثيراً من هؤلاء (الحقوق أو العوارف) أي أن مقطع الحق أو العارف يكون قد ورث هذه الميزة عن والده أو خاله إلا القليل.

ويبدأ دور العارف أو مقطع الحق في ممارسة مهمته التحكيمية عندما يتم اختياره من أحد الطرفين المتحاكمين أو المتحاقين، ورضي الآخر به، وتم جلوسهم عنده فإنه يبدأ بطلب ما يسمى (بالمعاديل) ـ مفردها معدال ـ لكلا المتحاكمين، وعادة تكون المعاديل من السلاح أو المال أو السيارات، ثم بعد ذلك يستمع المحكم للدعوى وحجة كل طرف، وبعد مناقشتهما وطلب الأدلة والقرائن والتيقن من القضية حسبما عرضت أمامه، يحاول أن يصطلحوا فإن لم يرضوا بالصلح، فإن الحق أو العارف في هذه الحالة سوف يبين لهم أن لكل قضية حكم قبلي متعارف عليه، وأنه قد فرض أي حكم بحكمه القبلي في

---

(١) حصل تغيير بسيط في بعض الأعراف القديمة السائدة في الماضي عند القضاة القبليين الحاليين ومن ذلك إلغاء ما يسمى عندهم "دين المثل" وصفته أن: (يُطلب من المدعى عليه ـ سواءً كان فردا أو جماعة ـ القسم بالله على أن: الجناية التي وقعت منه على خصمه؛ لو أن الذي قام بها خصمه ضده فإنه سيقبل الصلح فيها مثله تماما). وهذه مخالفة شرعية لا يقرها الدين، تدخل في باب اليمين الغموس.

قضيتهم هذه، وإذا اعترض أحدهم على حكمه (فرضه) فإنه أي العارف قد يذهب معهم إلى عارف أو مقطع حق آخر يكون أكبر منه، فيقوم الأخير بالحكم على القضية وعلى الحكم السابق. فإن كان الحكم الأول في القضية صحيح وجب على أهل القضية القبول بالحكم، وتنفيذ ما يطلب منهم بحق المُحكم السابق، حسب القوانين والأعراف القبلية.

وشيوخ ونواب قبائل قحطان بشكل عام لديهم دراية بأوجه الإصلاح ويقومون بهذا الدور في بعض الأحيان؛ إلا أن ضيق أوقاتهم لكثرة التزاماتهم تقف حائلاً دون ممارسة هذا الدور، ويكتفون بأبناء القبيلة ممن لديهم عناية وإلمام بهذه الأعراف ليباشروا هذه المهام. وهذا ما جعلنا نحجم عن ذكر كثيراً منهم، واكتفينا بذكر بعض أشهر المحكمين من أبناء قبائل قحطان في الماضي والحاضر؛ الذين يلجأ المتخاصمون إليهم، وهم نوعان: النوع الأول ويعرفون بالحقوق أو مقاطع الحقوق، وهم أعلى مرتبة من العوارف أصحاب النوع الثاني وهم الذين يصلحون بين الناس حسب معرفتهم بالقوانين والأعراف القبلية، وفي حالة تَصَعُّب الأمر عليهم فإنهم يحيلون المتحاكمين إلى مقطع حق ليفرض بالقضية فرضاً عرفياً نهائياً، وسيتم ذكر بعض أسماء هؤلاء المحكمين أو المصلحين أو العوارف؛ من هذين النوعين دون تمييز[1] على سبيل المثال لا الحصر[2] من الماضين والحاضرين مرتبة أسماؤهم حسب حروف المعجم:

- ابن جرشب من آل مهدي ولد الحارث عبيدة.
- ابن جفشر من آل حنيش، من وقشة. رفيدة قحطان[3].
- ابن حماد من بني قيس. رفيدة قحطان.
- ابن رِفِيدَة من لجوان من جارمة. رفيدة قحطان.
- ابن ريفة من آل الشواط. رفيدة قحطان.
- ابن زيدان من آل زيدان ولد الحارث في القعم من عبيدة.
- ابن سابرة من الدربين من جارمة. رفيدة قحطان.

---

(١) يصنف بعض قبائل قحطان هؤلاء المحكمين أو المصلحين بمصطلحاتهم العامية إلى ثلاثة أصناف: الأول مُقنع: وهو المناقل على فرضه؛ أي المحكم أو المصلح الذي يراهن على حكمه، الثاني مَقرَع: وهو الذي لا يناقل على فرضه؛ أي أنه ليس للمتحاكمين عليه حق المناقلة على حكمه، وباستطاعتهم الاحتكام إلى غيره. الثالث مقطع حق: وهو الذي لا يناقل على فرضه ويعدُّ فرضه مرضي. أي أن حكمه نهائي وليس للمحكوم حق الاحتكام إلى غيره. وهذا التصنيف لا يسري على عموم قبائل قحطان بل يختلف من قبيلة إلى أخرى كما أشرنا إليه في المتن.

(٢) في الطبعات القادمة - إن شاء الله - سوف يتم استدراك من وُجِد له معلومات موثقة ضمن هؤلاء الحقوق والعوارف (المحكمين والمصلحين)، وتعديل من جانبنا الصواب في معلوماته.

(٣) يُطلق العامة على قبائل رفيدة قحطان، لقب: (رفيدة الحكام) أي: أنهم أقوياء حجة، ولديهم دراية بحل المشاكل المعقدة، سواءً كانت بينهم أو مع القبائل الأخرى المجاورة لهم، حسب الأعراف القبلية.

- ابن عبدالله من آل بي حبيب من وقشة. رفيدة قحطان.
- ابن عشبة من آل الشواط. رفيدة قحطان.
- ابن غثوان آل الشريف الحباب.
- ابن غيدان آل عجلان آل سعد الجحادر.
- ابن قرعان من عراب من قبائل جارمة رفيدة قحطان.
- ابن قمّاش من جارمة. رفيدة قحطان.
- ابن مانع من آل مستنير. رفيدة قحطان.
- ابن مضحّي من آل نادر. رفيدة قحطان.
- أحمد بن أحمد ـ الملقب بدلبوح ـ العبيدية بني بشر.
- أحمد بن سفران اليزيدي من شريف قحطان.
- آل أبو حاوي من آل عمرة من خطاب. رفيدة قحطان.
- تركي بن حسون المشاعلة الجحادر.
- جارالله بن قمشع آل سلمان الحرقان ولد الحارث عبيدة.
- حامد بن شنان آل شنان الحباب[1].
- حسين (حقيب) آل شريم آل عاطف الجحادر.
- حسين بن علي المدوس آل شنان آل زربة الحباب.
- حسين بن علي بن حسين الجهمة بني بشر.
- حسين بن فايز بن كدم آل قريش آل الصقر عبيدة.
- حسين بن فجعة من آل علي بن سعد الحباب.
- صمقان بن جابر آل حسان بني بشر.
- خليل بن سلطان بن هدلان الخنافر الجحادر.

---

(١) ابن شنَّان: وهو حامد بن شنان آل زربة الهوجة الحباب، من كبار حقوق قبايل الحباب، وصاحب (الفرض) الحكم المشهور في سابق الزمان، والمعروف عندِ العامة بـ(فرض ابن شنان) الذي حكم به في قضية قتل رجل وهو نائم ضمن مجموعة من الرجال كانوا ضيوفا في بيت رجل من قبيلةٍ أخرى، حيث قام الرجال جميعهم عند النوم بوضع رماحهم فوق بيت الشعر، وناموا تحتها بالبيت، وفي ساعة متأخرة من الليل سقط أحد الرماح ـ من خلال فتحة في سقف البيت نتيجة تحريك الرياح لبيت الشعر ـ فوقع في مقتل بأحد الرجال النائمين فمات، وقد احتاروا في أمر هذه القضية وإلى من يحتكمون فوقع اختيارهم على المحكم (ابن شنان) الذي قال لهم أن فرضي أي حكمي هذا "فرض ممدد" أي أنه ليس ملزم، فقالوا له أخبرنا ما حكمك. فقال: دية القتيل تقع على ثلاثة أثلاث..ثلث على الرياح، أي قدرة الله سبحانه وتعالى، وثلِث على المراح، أي على صاحب البيت، وثلث على الرماح، أي أصحاب الرماح. فقبل الجميع بهذا الحكم. وأصبح مثلا يُتداوله العامة عندما يرضون بحكمٍ مقنعٍ كهذا. والشاهد من إيراد قصة هذا المثل للتدليل على ما يتمتع به الأجداد من الحكمة والتسامح.

- دبيس بن شفلوت من آل ملاط من شريف قحطان.
- ذيب بن سعيد القنطاش الحرقان ولد الحارث عبيدة.
- راشد الرزاح الكدادات بني هاجر.
- سعد بن حسين بن فردان آل معمر ولد الحارث عبيدة.
- سعد بن مقود بن النجيبة من شريف قحطان.
- سعيد القنطاش الحرقان ولد الحارث عبيدة.
- سعيد بن سلمان بن عايض من زهرة بني بشر قحطان.
- سعيد بن صالح بن يحيى القانص آل الخلف بني بشر.
- سعيد بن عليان سنحان قحطان.
- سعيد بن محمد بن ظافر سنحان قحطان.
- سعيد بن مسلمه بني يوس من شريف قحطان.
- سعيد بن يحيى بن حضرم العسران بني بشر.
- سفر الدفق من آل سلمان الحرقان ولد الحارث عبيدة.
- شايع بن طمسان بن عادي من الجرابيع آل الصقر عبيدة.
- شايع بن فرحان أبو لعثة آل ملاط من شريف قحطان.
- صويع بن جريذي آل الجابر الحباب.
- ظافر بن حنش من آل السوّاد من خطاب. رفيدة قحطان.
- عائض بن درع من آل علوان، من وقشة. رفيدة قحطان.
- عايض بن حزام آل حميدان الحباب.
- عايض بن ذيب القنطاش الحرقان ولد الحارث عبيدة.
- عايض بن شايعه آل ملاط من شريف قحطان.
- عايض بن مانع بن كدم آل شبوه الجحادر.
- عايض بن محمد بن ناصر (حيدان) المساردة عبيدة.
- عبدالرحمن بن محمد بن كدم آل قريش آل الصقر عبيدة.
- عبدالله بن حسين بن فجعة آل علي بن سعد الحباب.
- عبدالله بن فجحان آل حميدان الحباب.
- علي بن بيرم آل مالك الحباب.

- علي بن جابر بن زايدة بني بشر.
- علي بن راقع بن الحسنية آل بسام آل الصقر عبيدة.
- علي بن سلطان بن محمد أبو عريج بني بشر.
- علي بن سيف بن نورة من الحرقان ولد الحارث عبيدة.
- علي بن شارع بن هادي آل الشوافة المساردة عبيدة.
- علي بن فهد أبو سكيته الزهيري ولد الحارث عبيدة.
- علي بن لجهر من ذعي. رفيدة قحطان.
- علي بن محمد آل مالك الحباب.
- علي بن محي بن مزهر المشاعلة الجحادر.
- على بن مريع بن حمد بن مانع الملقب (أبو دبيل) آل عائد آل الصقر عبيدة.
- علي بن مشفلت من آل معمر عبيدة.
- علي بن معدي آل سريع من شريف قحطان.
- علي بن وازع بن شديد آل مخثله آل سعد الجحادر.
- عليان بن عدوه آل خميسه آل سعد آل الجحادر.
- عون بن نملان آل نملان الهوجة الحباب.
- فالح بن جلبان آل عليان الجحادر.
- فايع الصوينع آل حلفه آل سعد الجحادر.
- فريو الفحوس الحباب.
- فيصل بن راشد المخضبة بني هاجر.
- قرين بن عبدالله بن مقطف من آل ميسرة. رفيدة قحطان.
- كردم بن مسعود آل برمان الحباب.
- كشيم بن أحمد بن وعلة آل كيرعان ولد الحارث عبيدة.
- مانع الملقب (أبو دبيل) بن مريع بن زامل بن عون آل عائذ آل الصقر عبيدة.
- مانع بن كدم آل حمد آل شبوه الجحادر.
- محماس بن جلبان آل عليان الجحادر.
- محمد آل رقعان الحباب.
- محمد بن سعيد آل مساعد من درامة بني بشر.

- محمد بن سعيد بن كردم آل حيان سنحان قحطان.
- محمد بن شويل آل سلمان الحرقان عبيدة.
- محمد بن صالح بن شينان آل حيان سنحان قحطان
- محمد بن علي بن مزهر آل الخلف بني بشر قحطان.
- محمد بن علي بن يعنى الله آل قحيم بني بشر.
- محمد بن مسفر بن سفلان من آل فرسان آل سريع آل عاطف الجحادر.
- محمد بن ناصر (حيدان) المساردة عبيدة.
- محمد بن هادي آل مذعان من آل بسام آل الصقر عبيدة.
- محمد بن ولمه آل شريم آل عاطف الجحادر.
- محمد بن يحيى بن عبصان بني بشر.
- محي بن مبارك آل مزهر المشاعلة الجحادر.
- مداوي بن قمشع آل سلمان الحرقان ولد الحارث عبيدة.
- مريع بن حمد بن مانع الملقب (أبو دبيل) آل عائد آل الصقر عبيدة.
- مسعود بن مزهر من آل ملاط من شريف قحطان.
- مسعود بن مطارد من آل قرعة آل الصقر عبيدة.
- مسفر بن حسن آل برمان الحباب.
- مسفر بن عدوه آل خميسه آل سعد الجحادر.
- مسفر بن غريب بن سفلان آل عاطف الجحادر.
- مسفر بن معيض آل دوكر الحباب.
- معيض بن علي بن هيف آل عبدالقادر من شريف قحطان.
- معيض بن ناصر بن عبدالهادي آل ناصر بني بشر قحطان.
- مغرم بن سلمان وبن قوت من وقشة. رفيدة قحطان.
- ناصر بن دليم آل سلعان آل سعد الجحادر.
- ناصر بن شايع آل سريع من شريف قحطان.
- هادي بن فاهد آل الشوافة المساردة عبيدة.
- هادي بن محمد بن حالية من قبيلة آل سعد ولد عمر سنحان قحطان.
- هادي بن مسفّر آل ملاط من شريف قحطان.

- هادي بن مفلح بن دحباش الخزامين آل الصقر عبيدة.
- هديان بن معيد آل غيث آل عاطف الجحادر.
- يحيى بن حسن أبودية آل حازب ولد عمر سنحان قحطان.
- يحيى بن سعد آل زارب آل مكر بني بشر قحطان.

وتنفرد قبيلة عبيدة قحطان بكثير من (مقاطع الحقوق) عن باقي قبائل قحطان. وهناك مقولة مشهورة تحدد منطقة بعض أولئك الحقوق(أهل الفصل والقضاء في الحق) في منطقة الجنوب من وادي يعوض جنوباً حتى وادي جاش شمالاً، فيقول الشخص المعّطي الحق لطالبه: (**اطلب حقك من ابن زيدان إلى ابن حيدان**).

وقبيلة قحطان عامة تشتهر بكثرة العوارف، يقول الشاعر: علي بن عبدالله المهداني:

قلته وأنا من سلايل روس قحطاني	**قحطان ساس العرب منا مجانيها**
قبيلةٍ من سبأ إلى دبي وعماني	**مضارب بلادنا نسكن باراضيها**
ولا خير في كلمة من دون برهاني	**سوالف دون ثبت اموت ما اجيها**
ودخيلنا نمنه ونشيخ العاني	**وسلوم قحطان صعبة ما أقدر احصيها**
وأن عودت لسلوم وفرض حقاني	**فينا العوارف تحكم حكم قاضيها**
وكل القبايل ونعم بدون نقصاني	**وافعالهم بالوفاء مانيب محصيها**

صور من عادات التكافل الاجتماعي:-

لقبائل قحطان عادات حميدة كانت تبرز بوضوح في الزمن القديم، ولا يزال بعضها موجود حتى اليوم، وفيها من صور التكافل الاجتماعي الشيء الكثير، الذي يثبت مدى عراقة وأصالة هذه القبائل، ولهذه العادات لدى قبائل قحطان صور عديدة في مختلف جوانب الحياة لا تتعارض مع تعاليم الشرع القويم، خاصة في (الديات) التي تحل قضايا القتل والقصاص وإصلاح ذات البين، وغيرها من العادات التي استمرت، وتكوّن في مجموعها صوراً من أنبل صور التكافل الاجتماعي لدى العرب وقبائل قحطان على وجه الخصوص ومنها:

- عادة إعانة المحتاج والملهوف:

وهي من العادات العربية الأصيلة عند قبائل العرب بشكل عام، وتبرز عادة عند قبائل قحطان في مساعدة وإعانة الشخص الذي يطلب الإعانة والمساندة، وهي صورة

ناصعة من صور التكافل الاجتماعي لدى العرب المسلمين بشكل عام.

- عادة العانية (الإعانة) في الزواج:

وهذه من العادات المحمودة والطيبة عند قبائل قحطان، وهي عادة موجودة أيضاً عند قبائل العرب، ولكنها بأشكال مختلفة، أما صفتها عند قبائل قحطان بالأخص أهل الجنوب فإنها تكون على شكل جمع مبلغ مالي يُحضره الشخص منفرداً أو تجتمع فيه جماعة معينة كعشيرته أو الفخذ الذي ينتمي له أو حتى قبيلته الأقرب، ثم يسلم للمتزوج كعانية له في زواجه.

- عادة المعاونة في حفر الآبار أو البناء:

وهذه عادة كانت سائدة قبل توحيد المملكة وقبل التطور الذي طرأ على المجتمع السعودي والخير العميم الذي يعيشه أبناء هذه البلاد، حيث كان الرجل الذي لا يمكن أن يجد مالاً ليعاون به قريبه فإنه يأتي بجهده الجسماني ويعمل مع قريبه كعامل، أما اليوم فقد حل مكان أبناء القبيلة الذين يعاونون الشخص في حفر البئر أو بناء البيت حل محله العمالة المتخصصة التي تقوم باستخدام الأدوات والآلات الحديثة في البناء والحفر نظير مبالغ مالية.

- عادة الفرقة: (الغرم) أو كما يسميها بعضهم (إعانة الغارم):

والمغرم أو الغرم هو الدين من الأمور المعروفة في الإسلام، قال تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾﴾ الطور: ٤٠، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ التوبة: ٦٠، وجاء في الحديث الشريف، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ، كان يقول: **(اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم...)** صحيح البخاري: (٥٨٩١).

والمَغرمْ وهو مبلغ مالي يتم جمعه من الجماعة أو القبيلة للذهاب به إلى إحدى القبائل أو الأشخاص الذين لهم حق على هؤلاء الرجال لحدوث أمر عليه يتطلب الوقوف معه، كأن يلحقه دية كبيرة لأشخاص أو مبلغ مالي لحقه من جراء (صلح قبلي) فُرض عليه في قضية معينة أو غيرها من القضايا. وعادة ما يكون الجمع من أفراد الجماعة أو القبيلة على الذكور على مختلف أعمارهم، وهناك من يحددها على الرجال البالغين

حاملي بطاقة الأحوال.

وتسمى (المَغَرمْ) عند قبائل عبيدة قحطان، وتسمى (بالمرسم) عند قبائل الجحادر قحطان، وتسمى بـ(المساق) عند قبائل الحباب قحطان. وهي من الأمور التي تميز قبائل قحطان في عصرنا الحالي، حيث إنها من العادات التي تقف فيها قبائل قحطان دون تحديد أو إلزام أحدٍ بعينه مع أي قبيلة أو عشيرة من قحطان تقيم (غرمها أو مرسمها أو مساقها)، لسد المبالغ المالية أو العينية التي غرِمُوها في أي قضية من القضايا التي تصالحوا فيها مع أي قبيلة أو جماعة أخرى. حيث تجد أن كل عشيرة أو فخذ أو بطن من قبائل قحطان يحضرون إلى هذا (المَغَرمْ) يساهمون بدفع مبلغ مالي يساوي عددهم ومكانتهم ومدى الرابطة بينهم وبين أهل المَغَرمْ.

- عادة الرفدة:

فعندما يتعرض شخص ما من القبيلة لظرف من الظروف يفقد فيها ماله، فإنه يسترفد عند قومه وقبائله الذي يبادرون ببذل أموالهم لهذا الشخص الذي لا قدرة له على مواجهة هذه الظروف المادية الصعبة، وقد يكون من هؤلاء المحتاجين أحد أعلام القبيلة أو ممن كان في سعة من المال وحدث له نكبة مفاجئة. ومن خلال هذا الموقف مع هذا الشخص المحتاج، فإن الذين يقفون معه من أبناء قبائله قحطان إنما يسايرون القول المشهور عند العرب: (ارحموا عزيز قوم ذَلّ).

وأبناء قحطان لا يتوانون في مساعدة بعضهم بعضاً كعادة العرب جميعاً، يقول شاعرهم:

ما نخيل بالرفيق أول وتالي عادة الشبان والشايب بناها

- عادة التحوال لسكن بيت جديد:

وهي سكن الشخص في منزل جديد ويقوم بعمل وليمة كبيرة تسمى بـ(التحوال)، ولكن قبل موعد الوليمة يقوم الأشخاص المدعوين بإحضار ما يسمى بالقود، وهو عبارة عن جمل أو خروف فأكثر تهدى لصاحب المنزل الجديد كعانية في هذه الوليمة.

- عادة التحوال بعد الزواج:

وهي عادة متعارف عليها عند كثير من قبائل قحطان؛ حيث يقوم المتزوج بعد زواجه ودخوله منزله الجديد بعمل وليمة كبيرة ويدعو فيها أقاربه وجماعته، وأصدقاءه

الذين لم يتمكنوا من حضور حفل الزواج الذي أقامه أنسابه عندما ذهب ليأتي بالزوجة.

بعض العادات والتقاليد الحسنة والأصيلة لدى قبائل قحطان سكان الحاضرة

أولاً: القرعية (مقروع بشرع الله):

وهي منع وإيقاف الخصم بكلمة الحق سبحانه. ومعناها التوقف عن العمل الذي يقوم به الطرف المدّعى عليه سواء كان العمل مادياً أو معنوياً، حتى يتم تسوية الموضوع بينه وبين المدعي، إما عن طريق الشرع المطهر، أو القانون العرفي السائد الذي لا يخالف الشرع. وهذه عادة موجودة بكثرة في بلاد قحطان بمنطقة عسير وبالأخص في قضايا الأرض وما شابهها، وهي عادةٌ طيبة يمكن من خلالها حلّ كثير من الأمور قبل أن تتطور وتحدث مخالفات وسوء تفاهم ينتهي بقضايا كبيرة.

ثانياً: تعلم القرآن والصلاة جماعة:

تجد أغلب سكان بلاد قحطان الحاضرة في "الماضي" يحفظون القرآن الكريم قبل المدارس النظامية، أي قبل توحيد المملكة، ويحرصون على تعليم ابناءهم في حلقات التعليم التي كانوا يأتون بمعلم يعلمهم قراءة القرآن بها، والمسماة عندهم (معلامة). وتستغرق مدة التعليم بها خمسة أشهر تقريباً، يحفظ فيها الطالب أجزاءً من القرآن ويختم قراءته للقرآن في تلك الفترة، ولكن القراءة تكون سقيمة بدليل أن أكثرهم يقرأ ولا يستطيع الكتابة، كما أنه من العادات الطيبة التي يذكرها الأجداد أنهم عندما يصلون المغرب جماعة فإنهم يبقون في المسجد يقرؤون القرآن، أو يتحدثون مع بعضهم بعضاً حتى يصلون العشاء، ثم يذهب كلٌ إلى منزله.

ثالثاً: عشيرة أو عشور القبيلة (جمعية القبيلة):

ويتم إنشاؤها حسب اتفاق يبرم بين أبناء القبيلة أو الفخذ أو العشيرة، وهي عبارة عن عشور المحاصيل التي يحصدونها من مزارعهم، ويجمعونها في هذه الجمعية المسماة بلهجتهم (العشيرة) وهناك من يسميها (الحَضَنَ)، وقد تطورت في زمننا هذا فأصبحت بدلاً من عشور المحاصيل الزراعية يتم جمع الأموال العينية لهذه الجمعية. وقد كانوا في السابق - على رغم ضيق الحال فإن تصرفاتهم تدل على نبل أخلاقهم ونقاء معدنهم - لا يصرفون من هذه العشيرة شيء إلا بحضور كبار المجموعة الموكلة إليهم إدارة هذه الجمعية، كما أنه لا يصرف منها أي جزء لمن كان عليه جرم مخل بالآداب كالصائل والزاني أو السارق

وغيرها من القضايا الأخلاقية، وإنما تصرف في وجهها الشرعي من أعمال الخير.

رابعاً: الكَسْابة:

وهذه العادة من العادات الاجتماعية الطيبة التي كانت موجودة بين أفراد المجتمع المتحضر أو القروي في عموم قبائل المنطقة، ولكننا سوف نقتصر حديثنا عن هذه العادة فيما بين أبناء قبائل قحطان القرويين المتحضرين أهل الفلاحة (الزراعة)، حيث إنه إذا أجدبت أرض أهل جهة من جهاتهم، فإن فقراء الجهة المجدبة يذهبون إلى من يليهم من إخوانهم والذين تكون أرضهم خصبة وقت حصاد الثمر، فيقوم هؤلاء القادمون بمساعدة أهل الأرض في حصاد زراعتهم في تلك الفترة، ثم بعد انتهاء فترة حصاد الثمر يحصلون على نصيب وافرٍ من تلك المحاصيل ويعودون به إلى أرضهم المجدبة؛ فيسد حاجتهم حتى يأتي الله بفرجٍ من عنده وتخصب أرضهم.

خامساً: معاملة كبير السن:

من العادات المستحسنة لدى قبائل قحطان عامة ـ وهي عادة يكاد يتفق عليه عموم العرب وتتجسد عند قبائل قحطان في هذه الصورة الجميلة، حيث تجد كبير السن يتصدر مجالسهم ـ مهما كان وضعه المادي أو الاجتماعي ولا يوجد من الشباب من يتعدى على مكانة هذا المسن أو يتصدر مجلسه؛ ما دام موجوداً به، وإذا تحدث في مجلسهم متحدث أو خطيب في أمر من أمور الدين أو الدنيا؛ فإن الجميع ينصت ولا يقاطعه أحد حتى ينتهي، وإذا انتهى تحدثوا بعده بالدور حسب السن والقيمة الاجتماعية؛ يعلقون على حديث المتحدث الأول، ويؤيدونه في حال استحسنوا خطابه، ويصوبونه في حالة وجود ما يحتاج إلى تصويب، والنتيجة هي الإجماع على ما فيه الخير للجميع، وهذه من القيم الإنسانية النبيلة، وعادة حث عليها الدين الإسلامي الحنيف.

وإجمالاً: فإن النظام القبلي فطرة مستقيمة بما يحويه من عادات وتقاليد وأعراف قبائل العرب، التي توافق الشرع ولم تخالفه، وقبائل قحطان واحدة من هذه المنظومة، وتنظيمها القبلي قديم أيضاً، ومن أبرز تنظيماتها وجود شيخ عام للقبيلة، ثم يأتي بعده في

التسلسل الهرمي نواب فخوذ القبيلة، ثم معرف أو كبير كل عشيرة أو أسرة، من هذه الفخوذ يراجع النائب في كل ما يخص عشيرته أو أسرته، وكل مسؤول من هؤلاء له قيمته عند من يرأسهم أو يتحدث نيابةً عنهم، فإذا حدث في القبيلة أي حادث يستوجب حله فإن الحاكم الإداري من قبل الدولة يُكلف في بحثه وتسويته شيخ القبيلة العام، والشيخ بدوره يُكلف نائب الفخذ في ذلك، ونائب الفخذ يُكلف كبير العشيرة أو الأسرة بعمل اللازم تجاه الحادث مع أطراف الحادث من عشيرته، فإن حُلّ الأمر وإلا تطلب ذلك تدخل النائب، وإن لم تتم التسوية يتم تدخل الشيخ العام، فإن لم يستطع إنهاء الموضوع بواسطته فسوف يتم رفع الموضوع للحاكم الإداري الذي سوف يحيلها بدوره إلى الجهات المعنية ثم إلى الشرع الطاهر، وهنا يكون الحكم الشرعي هو الفيصل في هذا الموضوع بلا منازع. وهذا التنظيم الدقيق للعلاقات والتعاملات الإنسانية في القبيلة يدل على سلامة المنهج واستقامة الفطرة، وحصافة الرأي، وهي بمثابة الرد على من يتهم العرب بالوحشية أو الهمجية أو الرجعية.

إننا بسرد بعض هذه العادات الحميدة ـ وليس جميعها ـ التي تساعد المجتمع على محاربة الفقر والجريمة وتساعده على الاستقرار، نكون قد ساعدنا على توثيقها والمحافظة عليها وتأمينها من الاندثار والضياع لتبقى حاضرة في ذاكرة أجيال المستقبل.

ألقاب وعزاوي قبائل قحطان

لقبائل قحطان ألقاب وعزاوٍي عرفوا بها منذ زمن بعيد، ويكاد يكون عليها إجماع من باقي القبائل المجاورة لهم، ومن هذه الألقاب:

اللقب الأول: قحطان بعاد النجوع كبار الجموع:

هذا اللقب من أشهر ألقاب قبائل قحطان، وهو وصف لتباعد منازل فروع قبائل قحطان عن بعضها، ولكثرة فرسانها واجتماعهم أيام المغازي.

كما أكد أحقية قبائل قحطان بهذا اللقب، كثيرٌ من المؤرخين والمهتمين بتاريخ المملكة العربية السعودية وسكانها[1].

اللقب الثاني: قحطان عيال (عوال) الشايب:

هذا اللقب كثيراً ما يتردد بين أبناء قبائل قحطان، وهناك من يستبدل كلمة (الشايب) بكلمة (العود)، وكلاهما تؤديان نفس المعنى.

وربما كان السبب وراء تعميمه على قبائل قحطان في هذا العصر يعود حسب روايات المتأخرين إلى سببين: **السبب الأول يقول**: إن المقصود بالشايب أو العود هو(قحطان) الجد الأعلى لقبائل قحطان من باب التفخيم والتبجيل، يقول الشاعر حمود بن سلطان (ابن بقشة) السحمة قحطان هذه الأبيات من قصيدة طويلة قالها أثناء غربته في عمان، وفيها شاهد على أن لقب (الشايب) من الألقاب المتداولة بكثرة عند أبناء قبائل قحطان وغيرهم:

ليا زعزع (الشايب) لقحطان كلهم　　　يوم الملاقى كلهم ظفران
كرمان في عسر الليالي ولينها　　　ويا سعد من ربعه مثل قحطان[2]

ويقول الشاعر فلاح بن محمد بن ريفة القرقاح القحطاني:

حنا عيال (الشايب)اللي ما كتب ولا قرا　　　بس أجبر التاريخ يكتب سيرته سطر سطر
وحنا سلايل فزعة المضهود لي رد البرا　　　ربعٍ لياجبوا صليب العظم يبطي ما جبر
أما اليوم الحكم حكم الشرع ما فيه افترا　　　والحاكم ابن سعود والبيعة لوليّ الأمر
متكاتفين ووامنين ومهتنين بالكرا　　　نعمة عسى الله ما يغيرها تبي حمد وشكر

---

(١) انظر: الحاوي لأشهر الألقاب والعزاوي، لعبدالله الطويان، ص ٩٣، والجامع المختصر للألقاب والعزاوي عند البدو والحضر، للخالدي، ص٩٠، ومجلة فواصل العدد٤٩ يونيو ١٩٩٨م، ص ٩٦.

(٢) منتقى الأخبار، لابن ضرمان، ص ٨٦ - ٨٧.

والسبب الثاني يقول: إن تسمية قحطان بـ(عوال الشايب)، كانت في زمن متأخر وهو زمن الشيخ محمد بن هادي بن قرملة، حيث إنه لم يرزق بذرية، وحصل أن قَتَل بعض قومه قوماً آخرين لثأر بينهم وكان بعض هؤلاء المقتولين في حماية الإمام فيصل بن تركي، وبعد أن عاقب الإمام الجناة من قحطان ـ قوم ابن هادي ـ وأخذ منهم دية المقتولين وعفا عنهم[1] حضر ابن هادي إلى مجلس الإمام ليستسمحه عن هذا الخطأ ومعه بعض الهدايا من الخيل الأصايل، وكان هناك في مجلس الإمام بعض زعماء البادية الذين تكلم بعضهم ليخفف غضب الإمام فقال للإمام: ياطويل العمر ابن هادي (عودٍ)[2] شايب كبير وعقيم ما عنده عيال، وقحطان ما تطيعه ولا تسمع كلامه، وعندما سمع ابن هادي هذا الكلام غضب وارتجل قصيدة ردًّا على صاحب هذا الكلام، فقال:

يا شيخ لا تسمع هروج الحفايف	خذ جابتي يا منقع الطيب والجود
لو كنت (عودٍ) لي فعول عنايف	وربعي تطاوعني على الهون والكود

حتى قال:

لي لابةٍ تروي حدود الرهايف	لاجا نهارٍ فيه حاوي ومطرود
ما نشتحن من حرب كل الطوايف	والى بدا لازمك حنا لك جنود

وللشاعر الكبير حمد بن مايقه الحبابي، هذه الأبيات التي تشير إلى أن الشيخ محمد بن هادي بن قرملة هو الذي يطلق عليه لقب (العود)، حيث يقول الشاعر ابن مايقه:

سلام يا حضار قحطان بن هود	من شاعرٍ قول التماثيل قوته
من سلسبيل بين الأفكار موجود	مستعجل خوف المعاني تفوته
المجد يوجد له تواريخ وشهود	والشعر يشرح ما خفى من ثبوته
من ديرة ابن دليم وجبا لها السود	حتى قطر واللي سكن في بيوته
جواهر فيها تحاليل وعقود	وأصواتها فيها موسيقى ونوته
أنعم من الماهود وألطف من النود	في نجد لي هبّت هبايب خبوته
اللي يذكرنا على طاري (العود)	هاك الشجاع اللي تجينا نعوته
شيخ الجحادر ما رثت كل نمرود	رمز المفاخر في حياته وموته
اللي ذكر قصة حنيضل وأبا الدود	فيما مضى والسابقات مغموته
وأنا على ما قيل ماني بمقرود	أخلّي المخطي يساري وأشوته

(١) انظر: تاريخ ابن عيسى (أحداث سنة ١٢٧٥هـ)، ص ١٥٣.
(٢) العُود: هو الشايب الكبير في السن ـ لهجة عامية.

ويقول الشيخ الفارس: تركي بن حميد، ممتدحاً ابن هادي:

(الشايب) اللّي ما تحلل عظامه أزرت تبليه الليالي والأيام
لا شب له نارٍ براس العدامه قمنا نقطب غالي القش بحزام[1]

ويقول: شاعر وراوية الجبل/فواز الغسلان، هذين البيتين من ضمن قصيدته المشهورة المسماة بـ (جبال الطيب العربية الشامخة):

و(الشايب) اللي ماتحلل عظامه الشيخ ابن هادي عزيزٍ مقامه
في مجد قحطان العزيزة علامه أقفى على بيض الفعايل وخلاه

بالنسبة للسبب الثاني فإني لا أرجحه، لأن زمن الشيخ محمد بن هادي في القرن الثالث عشر الهجري وهو زمن قريب، والذي أرجحه؛ هو السبب الأول الذي ينسب هذا اللقب إلى الجد الأعلى قحطان، والله أعلم وإسناد العلم إليه أسلم.

اللقب الثالث: قحطان بنو مضيم (بني مضيم):

هذا اللقب من الألقاب المشهورة لقبائل قحطان، وكان أول من أورد لقب (بنو مضيم) على أنه أحد فروع قبائل قحطان، هو صاحب كتاب: (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب)، الذي كان يعدد المناطق والقبائل التابعة لإمارة نجد في ذلك الوقت فذكر: آل الشواط[2] وسنحان وشريف[3]، ثم في موضع آخر عدد القبائل التي تقيم يمين مكة المكرمة، حيث قال: (**وأما قبائل البدو وأهل بيوت الشعر فسنذكر منهم طرفاً، فمنهم... فهر، آل الجمل، (حجاورة) جحادر، الحرقان، عبيدة، ...، بنو هاجر، بنو مضيم، ...، ...، ...، عاصم، ...**)[4].

وقد ذكر المؤلف اسم بنو مضيم، وفيما يبدو أن هذا اللقب كان مشهوراً عند أحد بطون قبيلة الجحادر، ولكن المؤلف أورده على أساس أنه اسم لأحد بطونها وربما كان هذا البطن هم آل محمد من الجحادر، والمتعارف عند قبائل قحطان وعند القبائل الأخرى أن هذا اللقب أصبح يطلق على عموم قحطان، ومن الأشعار التي تثبت ذلك قول

(١) تاريخ اليمامة، لابن خميس، ج٣، ص ٢٩٠.
(٢) كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، تحقيق عبدالله صالح العثيمين، ص ١٢٦ - ١٢٧.
(٣) المرجع السابق، ص ١٦٣.
(٤) المرجع السابق، ص ١٤٦ - ١٥٠.

الشيخ الشاعر محمد بن هادي بن قرملة هذا البيت من قصيدة طويلة له يمتدح فيها قبائله ويتحدى أحد خصومه، حيث قال:

(بني مضيم) وإن تولوك ساعة تشبه ليوم الحشر نفحات صورها[١]

وقد قال الشيخ هذال بن فهيد الشيباني، أحد فرسان نجد المعروفين هذه الأبيات من قصيدة له، قالها بعد مناخ الحَرْمَلِيّة[٢] سنة ١٣٠٩هـ[٣] حيث قال الشيخ هذال:

حديت أنا الضبعة على السرحان ومن ولبنا راحوا جميع

والله لولا سرية اقحطان (بني مضيم) هل الحرب الشنيع

الخيل نركبها على الحزمان والكل منهم كان نرده منيع

فهذه كانت بعض الدلائل التي تؤكد هذه الألقاب لقحطان دون سواها.

---

(١) منتقى الأخبار، لابن ضرمان، ص ٢٩.

(٢) الحرْمَلِيّة: ماءٌ عذب قديم، يقع في بطن واد عظيم مزدحم بشجر الحرمل، وهذا الماء واقع في حدِ جبل العرض من الغرب، وتقابله في الشرق قارة (سوفة). ويبعد عن بلدة القويعية خمسة وأربعين كيلا شمالا غربيا. (عالية نجد، ق١، ص ٣٦٧).

(٣) انظر: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، لابن بسام، ص ٣٧٨. والمعجم الجغرافي لعالية نجد، لسعدالجنيدل، ج١، ص ٣٦٨، وتاريخ اليمامة، لابن خميس، ج٢، ص ٢٥٨ - ٢٦٠.

من لهجات قبيلة قحطان

للغة العربية ميزة فريدة ميزت العرب عن سواهم، بل جعلتهم يتفوقون على شعوب الأرض جميعاً باستحسانهم التعبير اللفظي والكتابة، وإعجابهم به وبإثارة الكلم لنفوسهم، وربما تكون هناك لغة تضاهي العربية في تأثيرها في نفوس متكلميها. قالت العرب في أمثالها: (جمال المرء في فصاحة لسانه).

وقالوا: اشتهر اليونان بالحكمة، وأهل الصين بالصناعة، والعرب ببلاغة المنطق، وقد عدَّ عربُ الجاهلية أن الفصاحة والرماية والفروسية مزايا لكمال الرجل، ولا غرابة في أن تكون قبائل قحطان من أكثر القبائل العربية محافظة على لغتها العربية، بل الغريب ألاَّ يكون القحطاني هو الأكثر محافظة من غيره على لغة الجد يعرب بن قحطان الذي هو أول من (تنحنح) أي تكلم بالعربية الواسعة[١]، ونطق بأفصحها وأبلغها وأوجزها، والعربية منسوبة إليه مشتقة من اسمه، وهو الذي ذكره حسان بن ثابت في قوله شعراً:

تَعَلّمتمُ من مَنْطِقِ الشَّيْخِ يعرب ... أبيْنَا فَصِرْتُم مُعْرِبِيْن ذَوِي نَفْرِ
وكنتم قديماً ما لكم غيرُ عُجْمَةٍ ... كلامٌ وكنتم..... في القَفْرِ[٢]

وهو أول من حيَّاه ولده بتحية الملك، وهي: أبيت اللعن، وأنعم صباحاً[٣].

قال القلقشندي: (...**وكان لقحطان عدة أولاد، منهم: يعرب، وجُرهم، وحضرموت. ولما مات مَلَكَ اليمن بعده ابنه "يعرب" دون سائر بنيه"**، ثم أردف بقول الجوهري في "الصحاح" حين قال: "**ويعرب هو أول من تكلم بالعربية**) وعلق القلقشندي على هذا بقوله: **(ولعله يريد أول من تكلم بها من بني قحطان، وإلا فقد كان قبله أمم من العرب، كعاد وثمود وغيرهم يتكلمون العربية)**[٤].

وذكر، ابن دريد أن: **(ولد قحطان: (يَعرُب) وهو يَفعُل من قولهم: أعرب في كلامه، أي أفصح فيه، أو من قولهم: أعرب عن نفسه، أي أوضح عنها. وفي الحديث: "والأيِّمُ تُعرِب عن نَفْسها" والعرب العاربة: عادٌ وثمودُ في الدهر الأول)**[٥].

وتُعدُّ اللهجة السائدة لدى قبائل قحطان أقرب اللهجات إلى العربية الفصحى في عموم الجزيرة العربية، ولا يضاهيها في ذلك إلا حاضرة نجد، ويرجع السبب في ذلك إلى

---

(١) انظر: الإكليل، للهمداني، تحقيق الأكوع، ج١، ١٣٧.
(٢) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص ١٤٦.
(٣) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، للسويدي، دار القلم بيروت، ص ٤٦.
(٤) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، للقلقشندي، ص ٣٧ - ٣٨.
(٥) الإشتقاق، لابن دريد، ص ٣٦١.

بعد تلك الحاضرة عن مخالطة الأعاجم، وقلة الدخيل في لهجتهم الأصلية، وقد احتفظت قبائل قحطان بلهجتها دون أن تشوبها كلمات أو ألفاظ دخيلة إلا القليل منها، ومرد ذلك إلى أن تلك القبائل ذات عراقة تاريخية من حيث قدمها وموقعها.

وتأكيداً على صحة ما ذهبنا إليه من أن لهجة قبائل قحطان تُعدُّ من أنقى اللهجات العربية سنورد ما يثبت ذلك آراء بعض العلماء المهتمين بتاريخ أمتنا كالهمداني الذي صنف لغات أهل الجزيرة في كتاب (صفة جزيرة العرب) على النحو الآتي فقال: (**أهل الشحر والأسعاء ليسوا بفصحاء، مهرة عتم يشاكلون العجم. حضرموت ليسوا بفصحاء، وربما كان فيهم الفصيح، وأفصحهم كندة وهمدان وبعض الصدف. سَرْوُ مَذْحج ومأرب وبيحان وحريب فصحاء ورديء اللغة منهم قليل. سَرْوُ حمير وجعدة ليسوا بفصحاء وفي كلامهم شيء من التحمير[١] ويجرون في كلامهم ويحذفون فيقولون: يابن معَمْ في يابن العم وسِمَع في أسمع.. حتى قال: ثم الفصاحة من العرْض في وادعة فجنب[٢] فيام فزبيد فبني الحارث فما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى أرض يام فأرض سنحان فأرض نهد[٣] وبني أسامة فعنز فخثعم فهلال فعامر ابن ربيعة فسراة الحجر فدوس ففامد فشكر ففهم فثقيف فبجيلة فبنو علي. غير أن أسافل سروات هذه القبائل مابين سراة خولان والطائف دون أعاليها في الفصاحة. وأما العروض ففيها الفصاحة ما خلا قراها، وكذلك الحجاز فنجد السفلى فإلى الشام وإلى ديار مضر وديار ربيعة فيها الفصاحة إلا قراها، فهذه لغات الجزيرة على الجملة دون التبعيض والتفنين**)[٤].

ويتبين من ذلك أن لهجة قبائل قحطان هي أقرب اللهجات إلى الفصحى إذا ما عرفنا أنها امتداد لتلك القبائل التي ذكرها المؤلف، والتي لا تزال في مناطقها تلك حتى يومنا هذا.

وفي تصنيف آخر للهجات عرب الجزيرة يقول فؤاد حمزة في كتابه قلب جزيرة العرب: (**وأما البادية فإن إطلاق تعريف شامل على لهجاتها غير ممكن أيضاً، فهناك بداة ما تزال لغتهم أقرب اللهجات منها إلى اللغة الفصيحة، بينما أن هناك آخرين ليسوا من الفصاحة على شيء، وأهل نجد أصرح لغة من أهل الحجاز لقرب هؤلاء من الحرمين**

---

(١) التحمير: نسبة إلى الحِميريين.
(٢) جنب: كان يقال قديما لسراة عبِيدة، سراة جنب، وبلاد جنب، ومخلاف جنب، وديار جنب، وجنب هذه كما يقال في كتب النسب حلف وليس اسما لشخص بعينه، والمعروف عن هذا الحلف في الوقت الحاضر أنه يتكون من ثلاث قبائل قحطانية هي: عَبيدة وشُريف وبنو بشر، وكذلك بعض القبائل الموجودة منهم في تهامة.
(٣) أرض نهد، منها: (طريب..شرق منطقة عسير من بلاد قحطان) ـ كما تقدم.
(٤) صفة جزيرة العرب، للهمداني، بتحقيق الأكوع، ص ٢٤٨ ـ ٢٥٠، والنسخة التي بتحقيق الجاسر، ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩ وكذلك النسخة التي بتحقيق ابن بليهد، ص ١٥٩ ـ ١٦١.

واختلاطهم بالأجانب وبُعد أولئك عن تلك العوامل، ولكن أفصح اللهجات وأقربها إلى الفصحى فيما نعتقد هي اللهجات اليمانية الواقعة ما بين جنوبي الحجاز وشمالي اليمن، وكثيراً ما سمعنا أهل هذه البلاد يلفظون الكلمات من مخارجها الصحيحة، ويتكلمون بما هو أقرب إلى الفصيح من سواه، وبعض البداة من أهل هذه المنطقة يخرجون جُملاً يظن منها الإنسان أنهم تمرنوا في المدارس على إخراجها على ذلك النحو، بينما أن الحقيقة هي بخلاف ذلك؛ لأنهم يتكلمون بالسليقة وعلى البديهة فيجيء كلامهم فصيحاً معرباً لا غبار عليه، ويستعملون ألفاظاً نظنها في الأقطار العربية المتمدنة مهملة ومتروكة ولكنهم هم يستعملونها على البداهة»[(١)].

ويدخل في لهجة قبائل قحطان بعض الألفاظ أو الحروف التي يختلف نطقها، فالكاف عندهم تنطق كحرفي التاء والسين فكلمة يبكي مثلاً تنطق (يبتسي) وكلمة كبدي تنطق (تسبدي)، رغم وضوح معناها الأصلي.

ومع ذلك ثمة ألفاظ تنطق بها قبائل قحطان بشكل مختلف وبعضها مشتق من كلمات ذات أصول عربية[(٢)] ومنها:

الكلمة أو اللفظ العامي المستخدم عند بعض قحطان على مختلف مناطقهم	المعنى
أجمح	أي أركض بسرعة أكثر
أرَبَّكْ	أَرَبٌ: بمعنى عسى أن يُحَقِّقَ رَبَهُ حاجته، أو أُمْنِيَّتَهُ
إرْثِمْ	أي اضرب، أيٌ من أجزاء الوجه
اغْدْ رَجَّالْ	أي كنْ رجلاً بمعنى الكلمة
أغشي عليه	أغمي عليه
أقْدِيْت، وقدا	أحسنت صنعاً، تصرفك صائب وصحيح
أقلط	تفضل
إلْبَخْ	اسكت: نهي وزجر، وهي من السباب

---

(١) قلب جزيرة العرب، لفؤاد حمزة، ص ١٠٧.
(٢) معجم فصيح العامة، لأحمدأبوسعد.

إلْزَم	اقبض أو امسك
ألزمه	اقبض عليه
ألْقف	تناول أو خذ
أنخشّ	دخل بينهم خفية
الأوثان	نصب من حجر علامة للحود الأراضي
إيش ألهاك؟	ما سبب تأخرك؟
إيش قومك؟	ما ذا بك؟
إيش؟	ماذا؟
اينْ غدَى؟	بمعنى أين ذهب؟
الباصم	الساكت الذي لا يتكلم
بَايرْ، والباير، والبايرة	بمعنى الشيء الذي لافائدة منه، والباير هو الغير جيد اوالغير مستحب.
بدا	تأكيد النفي (لا)
بَدنّي	ابدأ بيّ أو قدمني
البرزة أو بريزة	الخلوة والتشاور بين شخصين فأكثر، لأمر معين بينهم
البَز	القماش
بَزِيْ	هو من تمت تربيته وحفظه صغيراً، وهو ليس من أبناء المربي مباشرةً سواء كان المربي ذكراً أو أنثى
البَسْطة	أي الأرض المستوية الخالية
بُصْرَكْ	أي تصرف كما تشاء وحسب نظرك وبصيرتك
البعج	أكبر من الشق ويدل على التهويل في الأمر

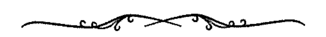
البلاد أو بلادي	المزارع أو مزرعتي
بَهْزَزْ	بمعنى الضحك أو البكاء بشدة
بِيَاتِيْ	بمعني سوف يأتي
تَفْتَر	تتعب
تلهمْت	تذكرت
تَيك	بمعنى تلك (إشارة)
ثَوَى	هلك أو انتهى
جَبا	إهداء وتكريم وتسليم الشيء يدٌ بيد.
جلبّ	شرع أو قام بالعمل
حثى عليه	أي أثار الغبار عليه
الحذِيّه	بمعنى طلب المشاركة في المنحة أوالعطية
حرشاء	خشنة غير ناعمة
الحَزّة أو الحزات	الوقت أو الأوقات
حَقْو	الحَقْو هو الخَصْر
حندِّر	انظر
خَاشَره	خالطه وشاركه
خبارة	جحور الزواحف السامة
الدّحِلْ وجمعه ادِّحَلة	تجويف يشبه البير في تكوينه دون عمق.
دقل	أقبل (إقبال الشيء).
راح	أي: عاد من عمله في المساء.
ريّع	انتظر
زهاب	عتاد
ساخر أو أندفر وراك	ابتعد
سرح	أي: ذهب لعمله في الصباح
شاقني	أعجبني أو أسعدني

صلاة العتيم	وهي صلاة العشاء، نسبة إلى وقتها عند العامة وهو وقت العتمة
صوبي	اتجاهي
ضوح	إضاءة
عادك تقطب	هل لا زلت تتذكر
عرض من عندي	مرّ من أمامي
الغبشة	الصباح الباكر قبل طلوع الشمس
الفتخة	الخاتم أو حلقات اصابع اليد
فسل	بخيل وضعيف
قد هي إياها	نفس الشيء
قدا	أي صواب أي عكس الخطأ
القصبة	برج مراقبة
قطّب	اقبض أو امسك
قفيّه	بعد غد
كُترة	نافذة صغيرة
لا تروح عليّ غِرّ	لا تذهب دون أن تخبرني
لهج جمعها لهوج	نوافذ القصر
ما به لدَدْ أو أدَدْ	أي ليس به أي مرض
ما يغره شيء	لا يخفى عليه شيء أي ذكي وفطن
المحجر	محمية من الأرض للقبيلة
مسربل	عكسها محتزم بسلاحه كالخنجر وخلافه
مطلق	كريمٌ وشهم
مِعقم	عتبة باب

منقِعر	مستلقي على جنبه
نكع	أي بمعنى انقطع أو انقضى
هب ليّ	بمعنى أعطني (لفظ عربي فصيح)
الهَتْف أو الهَتّاف أو الهَتْفة	بمعنى الدعاء على الفرد أو الجماعة بالأذى
هوني كذا	أي هل أنا كذا
يا نعى وجهي أو خشمي	تقال للاعتذار والملاطفة والإشفاق على من حل به مصيبة
يتصوَّخ	ينصت أو يسترق السمع
يَحَمَسَ	يزعل أو يغضب
يدنّق	ينحني
يعلويّ	يبني أو يزيد فوقه
يلهط	يحرق الجلد بأي أداة حادة
يهبد	يضرب
يهرف	يتكلم بكلام غير صحيح
يوغظ	يرمش بعينه

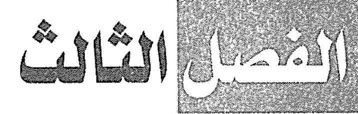
إلى غير ذلك من الكلمات الكثيرة جداً وبعضها كما مرّ ذات أصول فصيحة تنمُّ عن ارتباط قبيلة قحطان بالفطرة اللغوية الأولى التي كان منبتها شبه الجزيرة العربية قبل انطلاق الهجرات إلى أصقاع مختلفة من الأرض، مع ملاحظة أن هذه الكلمات أصبحت قليلة الاستخدام إلا ما ندر عند بعض كبار السن، وفي بعض المحافظات والقرى.

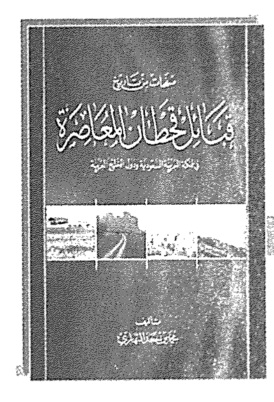
وكل ما مر من الألفاظ ما هو إلا جزء يسير من مجموع الإرث اللغوي خَلَفاً عن سَلَفاً لقبائل قحطان أرضاً وإنساناً وهو خليط بين القديم والأقدم.



الفصل الثالث

قحطان في مؤازرة ومناصرة الدعوة السلفية والدّول السعودية





أولاً: لمحة تاريخية عن مناصرة أبناء قحطان الأولى للدعوة المحمدية

ثانياً: شرف مناصرة قبائل قحطان المعاصرة للدعوة السلفية الإصلاحية

ثالثاً: نبذة موجزة عن: الدولة السعودية الأولى ١١٥٧هـ - ١٢٣٣هـ

رابعاً: مناصرة قحطان للدعوة الإصلاحية ومبايعة الدولة السعودية الأولى

خامساً: قحطان في مناصرة الدعوة والدولة السعودية الأولى في الجنوب بمنطقة عسير

- استمرار مناصرة قحطان للدعوة ومبايعة الدولة السعودية الثانية
  أولاً: نبذة موجزة عن الدولة السعودية الثانية (١٢٤٠هـ - ١٣٠٩هـ)
  ثانياً: قبائل قحطان تستمر في مؤازرتها للدعوة وتساند الدولة السعودية الثانية

- استمرار مناصر قحطان للدعوة السلفية ومبايعة الدولة السعودية الثالثة
  أولاً: نبذة موجزة عن بدء تاريخ الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية)
  ثانياً: أدوار قحطان ورجالاتها في معارك توحيد المملكة العربية السعودية على يد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
  ثالثاً: دور قحطان ورجالاتها في ضم منطقة عسير وبعض الأنحاء الجنوبية تحت راية التوحيد الخالدة للمملكة العربية السعودية
  رابعاً: الأدوار المشرفة لقبائل قحطان وبعض مشايخهم في حروب توحيد مناطق المملكة العربية السعودية

- أبناء قبائل قحطان في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م
  أولاً: أسماء وصور بعض المشاركين من أبناء قبائل قحطان في حرب فلسطين عام١٣٦٧هـ/١٩٤٨م
  ثانياً: أسماء وصور بعض الشهداء من أبناء قبائل قحطان في الجيش السعودي النظامي الذين استشهدوا في حرب فلسطين عام١٣٦٧هـ/١٩٤٨م
  ثالثاً: أسماء بعض المشاركين والشهداء من أبناء قبائل قحطان، مع المجاهدين السعوديين المتطوعين في جيش الإنقاذ في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م

الفصل الثالث
قحطان في مؤازرة ومناصرة الدعوة السلفية والدّول السعودية

أولاً : لمحة تاريخية عن مناصرة أبناء قحطان الأولى للدعوة المحمدية :

حظيت قبائل قحطان في الماضي بشرف نصرة الدعوة الإسلامية ـ على يد الأنصار (الأوس والخزرج) الذين هم من سلالة الأزد من قحطان ـ كما في كتب التاريخ والنسب ـ وهم أهل مدينة المصطفى التي هاجر إليها من مكة فنصروه وآزروه، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحشر، وقال فيهم رسول الله ﷺ: (إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع. آية الإيمان حب الأنصار. هم شعاري ودثاري). وقال علي رضي الله عنه في مدح الأنصار: هم والله إنهم ربُّوا الإسلام كما يربى الفلو مع غنائمهم بأيديهم السباط، وألسنتهم السلاط[1].

أبناء قيلة وارثو شرف العلا وعرائر الأقيال من قحطان[2]

جاء في كتاب (بهجة الزمن) الذي أورد مؤلفه نصاً يفهم منه تأكيد الصلة بين الأوس والخزرج وأصولهم القحطانية الثابته حيث يقول: (ودخلت السنة الأولى من سنين

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة: في الاصل: وقال الإمام علي رضي الله عنه في مدح الأنصار: هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بأيديهم السباط، وألسنتهم السلاط. وفي الشرح: الفلو: المهر. ويروى: (بأيديهم البساط)، أي الباسطة والاولى جمع سبط يعنى السماح، وقد يقال للحاذق بالطعن: إنه لسبط اليدين، يريد الثقافة. وألسنتهم السلاط، يعنى الفصيحة. وقد تقدم القول في مدح الأنصار، ولو لم يكن إلا قول رسول الله ﷺ فيهم: (إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع)، ولو لم يكن إلا ما قاله لعامر بن الطفيل فيهم لما قال له: (لاغزونك في كذا وكذا من الخيل) يتوعده، فقال عليه السلام: (يكفى الله ذلك وأبناء قيلة)، [لكان فخرا لهم] وهذا عظيم جدا وفوق العظيم، ولا ريب إنهم الذين أيد الله بهم الدين، وأظهر بهم الاسلام بعد خفائه، ولولاهم لعجز المهاجرون عن حرب قريش والعرب، وعن حماية رسول الله ﷺ، ولولا مدينتهم لم يكن للاسلام ظهر يلجئون عليه، ويكفيهم فخرا يوم حمراء الاسد، شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص ١٨٤،

(٢) انظر: القصيدة ومناسبتها في: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج٢٠، ١٨٥. كما ورد هذا البيت وقول الإمام علي في: هامش كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، للزبيدي، ص ٣٧.

الهجرة النبوية: وهي السنة الرابعة من المبعث، فيها أُذن لرسول الله ﷺ بالهجرة إلى المدينة، فقدمها ضحى يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وناصره الأوس والخزرج، وهم من قحطان إحدى قبائل اليمن)[١].

ووصِفْتِ الأوس والخزرج ومذحج ـ الجد الأعلى لقبائل قحطان الحالية ـ وحمير، بأنها من قبائل العرب العظام[٢] التي سارعت وفودها إلى مناصرة ودخول الإسلام منذ بداياته، كما أجمع العلماء على ذلك، وأن كافة أهل اليمن أسلموا على عهده عليه الصلاة والسلام، حيث بَعَثَ رسول الله إلى اليمن في سنة تسع من الهجرة النبوية المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبدكلال الحميري ملك اليمن يومئذ يدعوه وقومه إلى الإسلام فأسلم وأسلموا؛ فهاجر فروة بن مسيك المرادي إليه عليه الصلاة والسلام، مفارقاً لملوك كندة، فاستعمله على مراد ومذحج وزبيد كلها، وهاجر إليه الأشعث بن قيس الكندي في ثمانين راكباً من كندة. ومن زبيد عمرو بن معدي كرب في جماعة من قومه[٣].

وهناك فروع من قبائل جنب المذحجية من قحطان منذ سماعهم بظهور النبي ﷺ سارعوا إليه، يقول الحجري[٤]: جاء في (نثر الدر المكنون) ما لفظه: روى ابن سَعد عن عبدالرحمن بن سبرة الجُعْفي قال: لما سمعوا بظهور الرسول ﷺ وثب ذياب رجل من بني أنس الله بن سعد العشيرة إلى صَنَم كان لسعد العشيرة يقال له (قراض) فحطمه ثم وفد إلى رسول الله ﷺ وقال:

تبعتُ رسولَ اللهِ إذ جاءَ بالهدى	وخلفتُ قرَّاضاً بدار هوانِ
شددتُ عليه شدةً فتركته	كأن لم يكن والدهر ذو حدثانِ
ولمَّا رأيتُ الله أظهر دينه	أجبتُ رسول الله حين دعاني
فأصبحت للإسلام ما عشت ناصراً	وألقيت فيه كَلْكَلي وجراني
فمَنْ مبلغ سعدَ العشيرة أنني	شريتُ الذي يبقى بآخر فان

وروى ابن سعد عن عبدالله بن شريك النخعي قال: كان عبدالله بن ذياب الأنسي مع أمير المؤمنين علي ﷺ بصفين وكان له عناء عظيم في نصرته"[٥].

---

(١) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، لابن القاسم، ج١، ص ٥٨.

(٢) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص ٤٨٨.

(٣) قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، للزبيدي، ص ٣٨ ـ ٤٤.

(٤) هو العلامة المؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني، صاحب كتاب: مجموع بلدان اليمن وقبائلها.

(٥) مجموع بلدان اليمن وقبائلها، للحجري، ج١، ص ١٩٣.

قال الإمام عبدالله بن حمزة، مستنهضاً قبائل قحطان في اليمن لنصرته، وتذكيرهم بمواقفهم البطولية مع جده، هذا البيت الشاهد على تلك المناصرة، حيث يقول:

وأنتم (بني قحطان) أنصار جدنا بها سلفاً من سالف الدهر الأقدم[١]

ثانياً: شرف مناصرة قبائل قحطان المعاصرة للدعوة السلفية الإصلاحية:

لئن حظيت قبائل قحطان الأولى ـ كما تقدم ـ بشرف مساندة الدعوة المحمدية فإنها قد حظيت به مجدداً في هذا العصر بمناصرة دعوة التوحيد الإصلاحية التي نادى بها المجدد الشيخ محمد بن عبدالوهاب والتي آزرها ودعمها الإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى التي تبنت هذه الدعوة ودعمتها سياسياً وعسكرياً، فكان لقبائل قحطان شرف مناصرتها ومؤازرتها حتى اليوم، منطلقة من انتمائها واعتزازها بنسبها العريق وموروثها الحضاري الضخم ـ الذي قرأنا شيئاً عنه في الفصلين الأول والثاني ـ فلا غرو أن يكون لها انتماء ديني ووطني صادق؛ حيث تجلت بعض صور هذا الانتماء في مساندتها ومؤازرتها للدعوة السلفية الإصلاحية، والدّول السعودية المساندة لهذه الدعوة والمحافظة عليها.

وعندما شرع الشيخ في بثِّ تعاليمهِ، ونشرِ آرائه المنسجمة مع الكتاب والسنة كانت قبائل قحطان من أوائل الملبين لهذه الدعوة، ويصف "صاحب كتاب داعية التوحيد" سرعة مناصرتهم للدعوة بقوله: (**فما لبثت قبائل قحطان أن دخلت في مذهب التوحيد. وكان أكثر القحطانيين يسكن بأطراف العارض من نجد، فأخذوا على أنفسهم عهداً لآل سعود أن يطوعوا تهامة اليمن وأهل حضرموت والشحر وما جاورهم من أرض الحجاز**)[٢].

وهذه أولى مواقفهم الدالة على سرعة الوقوف مع الدعوة الصحيحة ونصرتها، وهذا شرف يدل على ما يتميز به رجال قحطان من حبهم للخير ورغبتهم في الدفاع عن السنة النبوية، وليس هدفنا هنا هو تتبع دور قحطان ونصرتها للدعوة الإسلامية خلال مراحلها التاريخية المختلفة، وإنما هو إلقاء الضوء على بعض أدوارهم في مرحلتين حساستين من مراحل الدعوة الإسلامية وهما مرحلة النصرة لها في المدينة المنورة في بداية الدعوة الإسلامية ـ وقد تمت الإشارة إليها ـ وكذلك في نصرتهم الثانية للدعوة في العصر الحديث، ومواقفهم في الحالتين مشهودة قديماً وحديثاً.

---

(١) السيرة المنصورية، للإمام عبدالله بن حمزة ٥٩٣ ـ ٦١٤هـ، لأبي فراس بن دِعثم، ج١، ص ٤١٠.

(٢) داعية التوحيد محمد بن عبدالوهاب، لعبدالعزيز الأهل، ص ٩٤.

ومن مواقف قبيلة قحطان في مناصرة الدين الحنيف في الزمن الحديث ما سجله التاريخ الحديث بأحرفٍ من نور، بتجديد قبيلة قحطان مناصرتها من خلال مواقفها النبيلة مع الدعوة الإصلاحية، ووقوفها بجانب القوى السياسية التي تدعمها ممثلة في الدولة السعودية الأولى التي تبنت مناصرة ومؤازرة الدعوة الإصلاحية التي نادى بها مجددها الشيخ محمد بن عبدالوهاب ووضع يده في يد الإمام محمد بن سعود في الدرعية ــ رحمهما الله ــ وتعاهدا على إعادة نشر العقيدة الصحيحة وتجديدها، في اتفاق تم بينهما سنة١١٥٧هـ يعدُّه كثير من الباحثين البداية الحقيقية لقيام الدور السعودي الأول المعروف (بالدولة السعودية الأولى) التي قامت بتسيير الجيوش والدعاة لإبعاد الناس عن المزالق العَقَديَّة بعد أن وقعوا فيها مثلما وقع فيها كثير من المسلمين في كل مكان، وكان الهدف من ذلك إعادة الناس إلى المنهج السليم الذي دعا إليه رسول الله ﷺ وطبقه أصحابه الكرام من بعده قولاً وعملاً.

وقد شملت حدود هذه الدولة الفتية فيما بعد نجداً وحائل والأحساء والقطيف وعمان وعسير والحجاز، وغزت العراق وأغارت على بلدان الزبير وسوق الشيوخ والبصرة، ووصلت في نفوذها إلى أرض الشام والجوف والبتراء وحوران والكرك، وتعدت ذلك حتى أن طلائع جيوشها وصلت إلى مدينة نابلس في فلسطين[١]، وحققت نفوذاً وسمعة عالية بفضل الله أولا، ثم بفضل ما يتحلى به حكامها ونظامها من عدل وتطبيق للتعاليم الإسلامية الصحيحة التي استمدوها، فلاقت دعوتهم استحساناً واستجابةً من معظم سكان الجزيرة العربية والدول العربية المجاورة وبعض الدول الإسلامية؛ فنجد أن هناك دعاة عديدون ينادون بها كالمرحوم/ نواب صديق حسن خان ملك (بهوبال) بالهند، وعلماء أفاضل من آل الألوسي بالعراق، وفي الشام العلامة/ جمال الدين القاسمي، والشيخ/ محمد عبده بمصر، ومن القادة السيد/ عبدالرحمن الكواكبي صاحب رسالة أم القرى، والسيد/ جمال الدين الأفغاني ـ رحمهم الله جميعاً ـ وتابع هؤلاء غيرهم وغيرهم في معظم أقطار المسلمين ما نأى عن الجزيرة وما قرب منها مما يضيق معه النطاق عن ذكر أسمائهم وتعدادهم[٢].

---

(١) تاريخ الدولة السعودية الثانية، لأبو علية، ص ١٣٤ ـ ١٣٥.

(٢) في ربوع عسير، لمحمد رفيع، ص ٢١١ ـ ٢١٢.

وكما لقيت هذه الدعوة المؤازرة والنصرة من أبنائها الصادقين الموقنين بسموّ أهدافها قولاً وفعلاً ـ كما أشرنا سابقاً ـ فقد لقيت كذلك شيئًا من الإنصاف على يد أهل الملل الأخرى من غير العرب، كما جاء في وصف الرحالة الغربي (أرمسترونج) لهذه الدعوة في كتابه بأنها دعوة ذات أهداف ومبادئ صادقة؛ حيث قال: (... **وهكذا انقضى ألف عام ومرة أخرى في نهاية القرن الثامن عشر، ظهر رجل تأججت فيه الدوافع الدينية، ويستهدف أن يجمع العرب في أمة واحدة تحت راية القرآن، إنه محمد بن عبدالوهاب الذي أخذ يدعو إلى الصحوة الإسلامية. وكان محمد بن عبدالوهاب مناهضاً للهرطقة والبدع، وداعياً للعقيدة الإسلامية في صورتها النقية والبسيطة. لقد طالب العرب بتطهير أنفسهم من أرجاس الضلالات والترف والتوجه إلى الله الواحد الأحد. ووجدت دعوته مقاومة في أول الأمر، مما دفعه إلى الإلتجاء إلى نجد حيث احتمى بالإمام محمد بن سعود حاكم الدرعية والرياض)**[1].

لقد أوردنا وصف هذا المستشرق للدعوة بهذه العبارات المختصرة المعبرة عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية؛ لنؤكد للقارئ الكريم أن هذه الدعوة قد لاقت قبولاً وتفهمًا واضحين حتى ممن يفترض أنهم أعداء لملة الإسلام منذ بدايته، وكما قال المثل: (الحق ما شهدت به الأعداء).

ولنؤكد أيضاً حقيقة يتغافل عنها الكثير من الناس عن هذه الدعوة الإصلاحية، التي تدعو الناس إلى العودة إلى دينهم الصحيح، لا كما يصفها أعداؤها ــ أعداء السنة والجماعة ـ بأنها دعوة إلى التشدد والتزمت في الدين وينسبونها إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيسمون أتباعها بالوهابيين أو الوهابية وهذا هو الخطأ بعينه؛ لأن محمد بن عبدالوهاب لم يأتِ بمذهب من عنده بل دعا إلى الرجوع لمذاهب أهل السنة والجماعة الأربعة التي برزت في عهد الدولة العباسية[2]. سائراً على درب من سبقوه من المجددين مثل: الإمام المجدد شيخ الإسلام ابن تيمية في القرون الوسطى.

---

(١) سيد الجزيرة العربية، للمستشرق أرمسترونج، ص ١١.

(٢) تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، لشوقي ضيف، ص ١٢٩ - ١٣٢.

ويؤكد "الألوسي"[(١)] هذه الحقيقة بوصفه مجتمع الجزيرة العربية مهد هذه الدعوة الإصلاحية بقوله: (اعلم أن أهل نجد كلهم مسلمون موحدون، بل جميع سكنة جزيرة العرب، وقد دخلوا في الإسلام في العصر الأول عند ظهور أنوار الشريعة الغراء. وهم على عقائد (السلف الصالح) فهم يعتقدون أن الله تعالى قديم واحد لا شريك له في ملكه ولا ندّ ولا ضدّ ولا وزير ولا مشير ولا ظهير ولا شافع إلا من بعد إذنه، وأنه عزَّ اسمه لا والد له ولا ولد ولا كفء ولا نسب بوجه من الوجوه ولا زوجة، وأنه غني بذاته فلا يأكل ولا يشرب ولا يحتاج إلى شيء مما يحتاج إليه خلقه بوجه من الوجوه، وأنه لا يتغير ولا تعرض له الآفات من الهرم والمرض والسِنة والنوم والنسيان والندم والخوف والهم والحزن ونحو ذلك، وأنه لا يماثله شيء من مخلوقاته، بل ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وأنه لا يحل بشيء من مخلوقاته ولا يحل في ذاته شيء منها بل هو بائن عن خلقه بذاته والخلق بائنون عنه، وأنه أعظم من كل شيء وأكبر من كل شيء... ـ ثم قال: عن اعتقادهم في النبيﷺ ـ أنهم يعتقدون فيه أنه: محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي المكي عبدالله ورسوله إلى الخلق أجمعين، نبي الرحمة وهادي الأمة أرسله الله ـ تعالى ـ بالآيات الباهرة، والمعجزات الظاهرة، وكرمه ـ سبحانه ـ بطهارة الأعراق، وشرفه بما جبله عليه من مكارم الأخلاق... كذلك يعتقدون أن: إرسال الرسل حق، فهم يؤمنون بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، ولا يفرقون بين أحد منهم. ويؤمنون بالسؤال، والبعث، والحشر، والنشر، والجنة، والنار، وبجميع ما أنزل الله على رسوله محمد ﷺ مجملاً وتفصيلاً. وتفصيل ذلك في كتبهم أيضاً.

وجميع أهل نجد على اختلافهم في القبائل، كما أنهم يعتقدون ما سبق كذلك يعتقدون في الآل والأصحاب، وما وردت به السنة والكتاب، ويؤمنون بما ورد في شأنهم من الفضائل، وما روي عنهم من الشمائل، غير أنهم طووا بساط المماراة في آل رسول الله ﷺ وأصحابه، وتركوا العصبية التي هي من أوتار الباطل وأطنابه... والحاصل على مذهبهم في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وأن طريقتهم طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم، بل الأحكم، وهي أنهم يقرون آيات الصفات والأحاديث على ظاهرها ويَكِلون معناها إلى الله سبحانه وتعالى ـ كما قال الإمام مالك في الاستواء، ويعتقدون أن الخير

---

(١) الألوسي: هو محمود شكري بن عبدالله بن شهاب الدين محمود الألوسي الحسيني، مؤرخ، عالم بالأدب والدين، من الدعاة إلى الإصلاح. ولد في رصافة بغداد عام ١٢٧٣هـ/١٨٥٧م. حمل على أهل البدع فعاداه كثيرون ولاقى في ذلك عنتاً ومشقة، وله مؤلفات بلغت (٥٢) كتابا ورسالة في مختلف العلوم، توفي ببغداد سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م. للمزيد عن ترجمته انظر: الأعلام، للزركلي، ج٧، ص ١٧٢ ـ ١٧٣.

والشر كله بمشيئة الله تعالى ولا يكون في ملكه إلا ما أراد، وأن العبد لا يقدر على خلق أفعاله، بل له كسب يترتب عليه الجزاء. وأن الثواب فضل، والعقاب عدل، ولا يجب على الله لعبده شيء وأنه يراه المؤمنون في الآخرة بلا كيف ولا إحاطة)[١].

كما أكد الاعتقاد الصحيح تجاه هذه الدعوة الرحالة المصري محمد شفيق، الذي وصف عقائد أهل نجد بقوله: (...أهل نجد يعتقدون أن النجدي ـ سواء أكان حضرياً أم بدوياً ـ إنما خلق لعبادة الله وطاعته، وأنه كُتب له في لوح القضاء أجلاً محدداً، فعليه أن يعمل في حياته ما يرضي الله إلى يوم مماته، وفي يقينه أنه منتقل إلى جوار ربه فيجازى على ما كسبته يداه، إن خيراً فخير أو شراً فشر... أما عقائدهم الدينية فهي كما أسلفنا: إتِّباعهم تعاليم السنة النبوية، فلا يقيمون المآتم لموتاهم، ولا يشيدون القباب على الأضرحة، ولا على المساجد، فهم يعتقدون أن الموتى في هذه الدنيا لا يستحقون تكبيراً ولا تعظيماً من جانبهم ما داموا سيبعثون بعثاً جديداً وينعمون بنعيم الجنة... ولكن أهل نجد يعتقدون كما يعتقد أهل السنة والجماعة من أهل المذاهب الأربعة بالبعث المعروف في حياة غير هذه الحياة)[٢].

ومجمل عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ "أنه متبع لا مبتدع" كما وصفها في إحدى رسائله، عندما سئل عند عقيدته بقوله: (أُشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، وما عليه أئمة المسلمين من الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره وأنا والحمد لله متبع ولست بمبتدع)[٣].

كما أُكد صفاء منهجه في كتاب موجه منه إلى علماء مكة المكرمة نورد فيه ما يهم الموضوع، ومنه قوله: (من محمد بن عبدالوهاب إلى العلماء والأعلام في بلد الله الحرام نصر الله بهم دين سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وتابعي الأئمة الأعلام... وأنا أخبركم بما نحن عليه بسبب أن مثلكم لا يروج عليه الكذب، فنحن ولله الحمد متبعون لا مبتدعون على مذهب الإمام أحمد... وأنا أشهد الله وملائكته، وأشهدكم أني على دين الله ورسوله، وإني متبع لأهل العلم)[٤].

---

(١) تاريخ نجد، للآلوسي، ص ٤٧ ـ ٥٦.

(٢) في قلب نجد والحجاز، لمحمد مصطفى، ص ٤٥ ـ ٤٦.

(٣) انظر: الرسالة كاملة في أول كتاب: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، للشيخ عبدالرحمن بن قاسم. كذلك في مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ قسم الرسائل الشخصية. (نقل بتصرف يسير ومختصر).

(٤) انظر: المرجع السابق.

ثالثاً: نبذة موجزة عن: الدولة السعودية الأولى (١١٥٧هـ-١٢٣٣هـ)

يجمع الباحثون أن تاريخ الدولة السعودية الأولى يبدأ بهجرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية سنة ١١٥٧هـ واتفاقه مع محمد بن سعود بن محمد بن مقرن على تأسيس دولة تقوم على نصرة التوحيد وتطبيق الشريعة الإسلامية في كافة الأمور. وقد نجح هذا الاتفاق واستمرت النجاحات وتوسعت الدولة بالفتوحات، حتى صارت الدرعية مركزاً ثقافياً ودينياً لدولة مركزية تنشر الأمن والاستقرار في المنطقة[١].

وسارت الدولة السعودية في الدرعية من نصر إلى نصر وامتدت رقعتها ، وبدأت الدرعية بما تهيأ لها من ظروف معنوية ومادية تحارب كل من يعترض انتشار نفوذها[٢] أمثال: أمير الرياض دهام بن داوس الذي استمر الصراع بينه وبين السعوديين نحو ثلاثين عاماً انتهت بهزيمته وهربه إلى بلد الدلم سنة ١١٨٧هـ[٣] وقد كانت نهايته في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود الذي خلف والده في الحكم بعد وفاته عام ١١٧٩هـ إثر مرضٍ ألمَّ به، والذي أكمل دور والده في الحكم. ثم واصل حروبه، حيث حارب أميرَ الخرج ابن زامل ثم رئيس نجران، فوالي العراق، وأمير الأحساء، وشريف مكة، وكان دائماً في موقف المدافع لا المهاجم، وكتب له النصر على أعدائه[٤]، ثم دخل الحرمين الشريفين بقيادة ابنه سعود.

بعد ذلك ساد الأمن والاستقرار أنحاء الجزيرة العربية، وواصل سعود إلى مشارف الشام، وحاربت جيوشه بلاد العراق وغزا اليمن. وفي ١٢١٨هـ قُتِل الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود وهو يصلي العصر في الدرعية على يد أحد الشيعة، وخلفه في الحكم ابنه سعود[٥]، فتابع هذا الأخير نشاط والده العسكري حتى استولى على أغلب مناطق الجزيرة العربية؛ وعاشت الدولة السعودية في هذه الفترة تنعم في بحبوحة من الأمن والسلامة.

وكان الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد يمد المحتاجين بالمعونات المالية والغذائية التي تضمن لهم ضرورات العيش؛ نظراً للاستقرار بين جماعات البدو واستتباب الأمن بينهم واستقرار الحكم.

---

(١) انظر: الطريق إلى الرياض، دراسة تاريخية وجغرافية من دارة الملك عبدالعزيز، ص ٣٣. و الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، دارة الملك عبدالعزيز، ص ٥٨.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٤٥ - ٤٦.

(٣) تاريخ المملكة العربية السعودية، للعثيمين، ج١، ص ١٠١ - ١٠٢.

(٤) تاريخ البلاد السعودية، الدولة السعودية الأولى، للعجلاني، ج٢، ص ٣٨.

(٥) الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، إعداد دارة الملك عبدالعزيز، ص ٥٤ - ٧٢.

وبحلول ١٢٢٠هـ أصبحت الحجاز كلها تحت الحكم السعودي، مما أيقظ العثمانيين وجعلهم يأمرون حاكم مصر محمد علي باشا بغزو الدولة السعودية. فجهز محمد علي باشا حملة بقيادة ابنه "طوسون" وصلت إلى ينبع، وبدأت المعارك وتكبدت حملة محمد علي الخسائر الفادحة وعلى الرغم من تلك الخسائر إلا أنها استولت على المدينة وتوجهت بعدها إلى مكة فالطائف ١٢٢٨هـ[١].

وفي ١٢٢٩هـ توفي سعود بن عبدالعزيز فخلفه في الحكم ابنه الإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز الذي لم يكن مثل أبيه في البسالة ولم يستطع أن يوقف الحملات في زحفها إلى نجد بعد احتلال الحجاز، حتى حاصرته في الدرعية واستسلم لها ١٢٣٣هـ ونقل إلى تركيا وأُعدم هناك[٢]. وهنا انتهت الدولة السعودية الأولى.

رابعاً: مناصرة قحطان للدعوة الإصلاحية ومبايعة الدولة السعودية الأولى:

لم يكن الأعلام والوجهاء والشيوخ النافذون وأصحاب القرار في قبيلة قحطان ببعيدين عن التوجه الذي سلكه علماء ومفكرو الأمة ـ كما أشرنا سابقاً ـ حيث نجدُقبيلة قحطان بمنطقة نجد ممثلة في فرع قبيلة الجحادر الذين يمثلون النسبة الأكبر من قحطان بنجد[٣] ثم بعض فروع قبيلة عبيدة قحطان مثل: الفهر وآل الجرو وحمالة، وبني هاجر، قد أيدوا هذه الدعوة وانضموا إلى جيوش الدولة السعودية الأولى.

وهذا عائد لقربهم من محيطها ومعرفتهم بمقاصدها النبيلة التي تهدف إلى تنقية العقيدة الإسلامية، مما علق بها من البدع والخرافات، فنجد الشيخ والفارس هادي بن غانم بن قرملة كبير قبيلة قحطان في نجد يفِد وقومه إلى الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، مؤيدين وراغبين في مناصرة هذه الدعوة، إذ يقول ابن بشر في حوادث سنة ١٢٠١هـ: **(وفيها وفد هادي بن قرملة[٤] على الشيخ (يعني محمد بن عبدالوهاب) وعبدالعزيز وبايع على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وصدق مع المسلمين وجاهد بعربانه وبذل نفسه في نصرة الإسلام وأهله)**[٥].

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٣٣١ ـ ٣٤٠.

(٢) الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، إعداد دارة الملك عبدالعزيز، ص ٨٠.

(٣) انظر: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص ٣٦٦. لمؤلفه خزعل، الذي أشار إلى أن: الجحادر قبيلة ابن قرملة كانوا معه في بداية غزواته، ثم بعد ذلك لحق بهم باقي فروع قحطان الموجودون بنجد.

(٤) هادي بن غانم من السحمة من آل محمد الجحادر احدى بطون قبيلة قحطان وعرف بهادي بن قرملة نسبة إلى أمه قرملة بنت شاهر من الخنافر قحطان، وقد استشهد بأواخر ذي القعدة سنة ١٢٢٦هـ في معركة وادي الصفراء وهو يحارب بالجيوش إلى جانب الإمام عبدالله بن سعود، في مواجهة الحملة المصرية بقيادة طوسون باشا، وقد قتل في هذه المعركة عدد من شيوخ القبائل العربية والفرسان المشهورين، ولكنها انتهت لصالح الجيش السعودي رغم الخسائر الفادحة. (انظر عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، ص ٣٢٦).

(٥) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ١٦٠.

ويؤكد ذلك ابن غنام في حوادث السنة نفسها ١٢٠١هـ حيث يقول: (وفيها قدم **هادي بن غانم، المعروف بأمه قرملة على عبدالعزيز، وقد انشرح صدره للإسلام وتبيّن طريق الإيمان، فأعطى العهد وحسن بلاؤه وجهاده لأهل الشرك**[1]، **فترأس بذلك قبائل قحطان، [ولم يكن قبل ذلك من كبارهم المعدودين ولا المشهورين]**[2]، **ولكن صدقه وإخلاصه مكّنا له ذلك**)[3].

قال أيضاً المستشرق (مانجان)[4] عن مبايعة الشيخ هادي ابن قرملة للإمام عبدالعزيز مانصه: (**وقرب نهاية ١٢٠١هـ، جاء إلى الدرعية هادي بن قرملة، شيخ قحطان، لمبايعة عبدالعزيز. فاستقبله استقبال أحد أتباعه، وقدم له الهدايا**)[5].

كما جاء عند ابن غنام في تاريخه ضمن أحداث سنة١٢٠٤هـ ثبات هادي بن قرملة وحمد ابن بخان مع قائد القوات السعودية ربيع الدوسري ضد بني هاجر، الذين استطاعوا التغلب على القوات السعودية؛ نظراً لأن كثيراً من الأعراب بجيش ربيع قد ارتدوا وخذلوه فكانت الدائرة على القوات السعودية.

---

(١) استخدم المؤرخ ابن غنام ـ رحمه الله ـ الكلمات الآتية: انشرح صدره للإسلام، وتبينّ طريق الإيمان، جاهد أهل الشرك، كلها عبارات توحي بأن ابن قرملة وكأنه كان على غير ملة الإسلام وهذا خطأ وقع فيه المؤرخ ابن غنام ومعظم مؤرخي تلك الحقبة، فكيف تطلق تلك الأوصاف وأهل الجزيرة هم أهل الإسلام وأبناء الدعوة؟ وكان الأجدر به أن يقول: أن ابن قرملة قد تبين مقاصد مجددي الدعوة السلفية وتصحيح بعض المفاهيم التي أثرت على نقاء إيمانهم، لا أن يخرجهم من ملة الإسلام وينعتهم بالشرك وهم مؤمنون وينطقون الشهادتين ويطبقون تعاليم الإسلام؛ على الرغم من عدم تفقههم في الدين وتقصيرهم غير مقصود والذي يعود إلى جهلهم بالقراءة والكتابة، وكذلك قلة الفقهاء في الدين في تلك الفترة والأماكن التي كان البدو يقيمون بها. الجدير بالذكر أن أهل نجد بالأخص كانوا على مذهب أهل السنة والجماعة والدليل على ذلك وجود مئات الوثائق من الوصايا والبيوع الشرعية التي تعود في تاريخها إلى القرن الثامن الهجري إلى غير ذلك مع وجود العلماء والقضاة في تلك العصور الذين قام بعضهم بتأليف بعض الكتب والمصنفات الشرعية المشهورة قبل دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بزمن طويل.

(٢) معنى الجملة بين معقوفتين أن هذا الظهور لهادي بن قرملة يُعدُّ الأول على ساحة أحداث الدعوة وأن هذه الأحداث قد جعلت منه قائداً مشهوراً، فهذا صحيح إذا ما تتبعنا سيرة هذا البطل في الصفحات القادمة. كذلك فإنه يُعدُّ المؤسس لزعامة أسرة آل قرملة على قبيلته السحمة والجحادر قحطان في نجد على الرغم من وجود زعامات أخرى في قبيلة قحطان التي تقيم في نجد قبل ابن قرملة أمثال الشيخ عثفر العماج وأسماء أخرى وردت في مناخات لقبيلة قحطان مع قبائل أخرى من ٨٨١هـ حتى ١١٥٠هـ تقريبا. (انظر إليها في تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، للبسام).

(٣) تاريخ نجد، لابن غنام. ج١. ص ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٤) يقول د.البقاعي في ترجمته عن المستشرق (فليكس مانجان FELIX MENGIN) أنه فرنسي جاء إلى مصر مع حملة نابليون، وبقي فيها حتى بعد انسحاب الجيش الفرنسي، وقد كان شاهد عيان على الأحداث التي دوّنها في كتابه من جلاء الفرنسيين حتى ١٨٣٨م، وكان مقيما وموظفا سياسيا في مصر، وقابل الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله آل الشيخ المنفي إلى مصر وأخذ عنه (مانجان) أكثر المعلومات عن نجد.

(٥) تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على شبه الجزيرة العربية من كتاب مصر في عهد محمد علي، للمستشرق مانجان، ص ٢٧٩.

يقول ابن غنام نصاً: (وغزا ربيع ـ ويسمَّى قاعداً ـ بجماعة من المسلمين، يريد بعض الأعراب ممن صدَّ عن الحق. فلما أشرف على بني هاجر وكاد أن يغير عليهم، سوَّل الشيطان لأكثر من كان معه من الأعراب أن يرتدوا ويخذلوه، ولم يثبت معه سوى: ابن قرملة، وأحمد بن بخان[١]، فتكاثر أعراب البادية على من بقي معه، فقتلوا من المسلمين نحو عشرين رجلاً، وأسروا منهم مثل هذا العدد. وكانت تلك الوقعة تسمى الليلية...)[٢].

كذلك أكد لقبيلة قحطان هذا الولاء والنصح لدعوة التوحيد مؤلف لمع الشهاب، حيث قال: (وأكثر قحطان أهل الخيل والإبل، يسكن نجداً بأطراف العرض. ولهم نصح عظيم في هذا الدين الذي أخرجه محمد بن عبدالوهاب[٣]. ولهم مبالغة تامة فيه. وهم لما تبعوا آل سعود قالوا لهم: نحن علينا تطويع تهامة اليمن وأطراف حضرموت والشحر وما ناسبنا من أرض الحجاز. وكان الأمر كذلك. لأنهم ما فتروا عن الغزو مذ دخلوا في الدين. وكان إذاً شيخهم وكبيرهم هادي بن قرملة[٤]، واليوم ابنه محمد بن هادي بن قرملة. وقحطان[٥] يتصرفون أينما شاءوا من بلاد نجد وتوابعها كالأحساء)[٦].

إن الشيخ الفارس: هادي بن قرملة ـ كما سبق الحديث عنه ـ بعد أن أعطى العهد لمؤسس الدعوة الإصلاحية وداعميها آل سعود قد أبلى بلاءً حسناً في مناصرة الدعوة الإصلاحية، وكان من القادة المخلصين في جيوش التوحيد المظفرة وخاصة في محاربة أشراف مكة والمعارضين في جهات عسير، وقد وصل بغاراته إلى حدود حضرموت جنوباً[٧].

---

(١) أحمد بن بخان؛ تصحيفاً. وإنما اسمه: حمد بن مسعود بن بخان(مانع) بن هادي بن خرشف بن طريف بن سعيد من آل عاصم من آل سليمان الجحادر قحطان. ووالده هو الذي تعنيه الشاعرة بقولها:

ليته ذبيح (شذيّ) ولا بن (بخان) ولا وكيدٍ عند (راعي الحصاني)

و(شذي): الذي مر في بيت القصيدة فهو: ابن عم مسعود بن بخان واسمه: شذي بن سويلم بن هادي بن خرشف بن طريف بن سعيد من آل عاصم من آل سليمان الجحادر قحطان. وراعي الحصان: هوالشيخ الفارس: عثفر العماج، وقيل: إنه الشيخ الفارس جديع بن هذال العنزي الملقب بـ(شيخ الشيوخ)، رغم أني استبعد الأخير، لا لعدم كفاءته؛ بل ترجيحا لكون الشاعرة تتحدث عن فرسان في الطرفِ الآخر الذي يقاتلهم وقائده عثفر العماج، فمن غير المنطقي أن تتجاوزه إلى ذكر غيره من قبيلة أخرى لم تكن طرفا في اللقاء الذي قتل فيه الشيخ الفارس وطبان الدويش.

(٢) تاريخ نجد، لابن غنام، ص ١٧٣.

(٣) يعني دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية.

(٤) وفد هادي إلى الدرعية سنة ١٢٠١هـ، وبايع قادتها، فصدق معهم، وأبلى بلاء حسناً في المهمات التي كلَّفوه بها. وقُتل في معركة وادي الصفراء التي حدثت بين طوسون وعبدالله بن سعود عام ١٢٢٦هـ (انظر المزيد عنه عند: ابن بشر، ج١، ص ١٠٠، ١٠٧، ١١١، ١٣٤، ١٣٦، ١٤٩، ١٥١، ١٦٢، ٢١١).

(٥) هادي بن قرملة وابنه محمد ومن بعدهم أسرة آل قرملة يعرفون بشجاعتهم وفروسيتهم وولائهم المطلق لدعوة السعودية والدّول السعودية المتعاقبة، وفيهم رئاسة قحطان الجحادر في نجد؛ منذ ظهور نجم الشيخ هادي بن قرملة وحتى اليوم.

(٦) لمعُ الشهاب، للريكي، ص ١٢١ - ١٢٢.

(٧) تاريخ المملكة العربية السعودية، للعثيمين، ج١، ص ٢٠٢ - ٢٠٣.

يقول الرحالة الألماني (أوبنهايم) في كتابه البدو[1]: (...إلى جانب هذا الاعتناق الجماهيري للمذهب الجديد، كانت هناك، بطبيعة الحال، اعتناقات حقيقية صادقة، فقد اعتنق المذهب الوهابي[2] رجال كان لهم فضل كبير في نجاح الحركة. نذكر منهم: ربيع، أحد شيوخ الدواسر، الذي جعل منطقته تنضم بعد قتال دام خمس سنوات (١٧٨٥ ـ ١٧٩٠م) إلى المملكة الجديدة والمذهب الجديد، وهادي بن قرملة، الذي صمد طويلاً ووقف إلى جانب الوهابيين في أصعب الظروف "قبل أن تتبعه قبيلته قحطان")[3].

وسوف تتضح أدوار قبائل قحطان من خلال سرد بعض المواقف التاريخية المشرّفة لهم ولقيادتهم المتمثلة في الفارس البطل هادي بن قرملة.

ومحاربي قحطان يعدُّون من أفضل المحاربين بين القبائل[4]، وفيهم أفضل الجنود وأبسلهم[5] وغيرهم من قبائل الجزيرة ممن دخلوا تحت لواء هذه الدعوة كثيراً من الانتصارات التي دوَّنها المؤرخون في ذلك الزمن، مما كان له الأثر المهم في قوة الدولة الداعمة لنشر مبادئ وأهداف الدعوة الإصلاحية الخالدة بين أبناء الجزيرة العربية، ومن هذه الأحداث ما ذكره ابن بشر وغيره من مؤلفي تلك الفترة، نأتي بها مرتبة حسب تواريخ حدوثها:

حوادث سنة ١٢٠٦هـ:

يُعدُّ الغزوة التي كانت ضد قبيلة مطير ـ قبل انضمامها إلى الدعوة ـ أولى الغزوات التي نفذها ابن قرملة وعربانه من قحطان وغيرهم بأمر من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود. يقول ابن بشر: (... وفيها غزا هادي بن قرملة رئيس عربان قحطان بأمر عبدالعزيز بن سعود وسار معه عربان قحطان وغيرهم، وأغار على عربان من مطير، وهم على ماء الحنابج الماء المعروف في عالية نجد، فحصل بينهم قتال شديد...)[6]. أكد هذه الغزوة المستشرق الألماني (أوبنهايم) حيث قال: (... وبما أن مطير تعرضت في الوقت نفسه، لهجوم

---

(١) البدو، للمستشرق أوبنهايم، ج٣، ص ٤٨.

(٢) يستخدم المستشرقون مصطلح "المذهب الوهابي" ويطلقون على اتباعه مصطلح "الوهابيين" ومن المعروف أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب لم يأت بمذهب جديد من عنده؛ بل دعا للرجوع إلى مذهب أهل السنة والجماعة.

(٣) قبل أن تتبعه قبيلته قحطان: اقتبس الرحالة هذه المقولة من ابن غنام في تاريخ نجد. ج١. ص ١٦٥ ـ ١٦٦. الموضحة في الصفحة السابقة.

(٤) تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على شبه الجزيرة العربية، كتاب مصر في عهد محمد علي، ص ٢٧٦.

(٥) انظر: ملاحظات عن البدو والوهابيين، للمستشرق بيركهارت، ص ١٤١.

(٦) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ١٧٩. كذلك انظر: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ/ محمد ابن عبدالوهاب، لخزعل، ص ٣٠١.

من الجنوب، قاده ضدها، شيخ قحطان، هادي بن قرملة، أحد الأنصار المتحمسين للوهابيين، فقد اضطرت إلى الخضوع للسلطة الوهابية)[١].

وفي حوادث سنة ١٢٠٨هـ:

لقد كانت قبيلة قحطان ضمن القوات السعودية التي قامت بغزو فرع بني هاجر من قحطان ـ هذه القبيلة القوية التي استطاعت صد القوات السعودية والتغلب عليها في المعركة الأولى كما مرَّ معنا في معركة الليلية١٢٠٤هـ ـ وذلك لنشر تعاليم الدعوة الصحيحة ونصرة دعوة التوحيد بعيداً عن التعصب القبلي المقيت، جاعلين هدفهم الأسمى خدمة الدين الحنيف، ولهم في رسول الله ﷺ وصحبه الكرام أسوة حسنة، حيث لم تأخذهم في الله لومة لائم حتى مع عشيرتهم الأقربين. ويكاد يكون هذا دأب معظم قبائل الجزيرة التي ناصرت الدعوة الإصلاحية ـ كما هو معروف ـ وقد يدخل بعض فروع القبيلة مع أصحاب الدعوة الإصلاحية وبعضهم الآخر يظل خارجاً عنها أو في ريبةٍ من مقاصدها؛ للجهل والأمية التي يعيشها، ومن هنا يتوجب ضمهم بالقوة لضمان نجاح المسيرة التصحيحية للدين الإسلامي الذي هم عليه أصلاً، والذي شابه كثيراًمن البدع والأمور الشركية الناتجة عن جهلهم به وعدم وجود من يفقههم فيه، ناهيك عن شح التعليم والتعلْم وتفشي الأمية بشكل كبيرفي معظم نواحي الجزيرة العربية، غير أن هؤلاء الأعراب بعد تفهمهم ومعرفتهم التامة للمقاصد التي ينادي بها أصحاب هذه الدعوة تجدهم من أكثر الناس مناصرةً وحميةً لها، والتاريخ خير شاهد على ذلك.

يقول ابن بشر: (**... وفيها سار محمد بن معيقل بأهل الوشم وسدير، سار ومعه كثير من عربان قحطان ومطير وبني حسين وكثير من الدواسر والسهول وغيرهم، فسار بهم محمد إلى عالية نجد، فأغار على عربان بني هاجر ورئيسهم يومئذ ناصر بن شري[٢] وهم نازلون في الحزم الراقي بين الذنايب والثعل، ونازلهم فوقع بينهم قتال شديد وانهزم بنو هاجر، وقتل منهم عدة قتلى منهم، رئيسهم ناصر المذكور....**)[٣].

---

(١) البدو، للمستشرق أوبنهايم، ج٣. ص ١١٤.

(٢) لم أجد معلومة أكيدة عن: ناصر بن شري. في بني هاجر، وربما هناك تصحيف أو سبب ما جعله يذكره؛ لأن أسرة آل شبعان هم المعروفين شيوخ ورؤساء قبيلة بني هاجر، ولهم ذكر في أحداث الدولة السعودية الأولى، واسم (شري) هذا لم أجده في تسلسل أسرة آل شبعان. والمعروف بهذا الإسم آل(شري) هم: شيوخ قبيلة المساردة عبيدة، ورأيت أن ابن عيسى في تاريخه كان من أوائل من ذكر المساردة في نجد، في أحداث سنة ١٣١٤هـ. (والله وحده أعلم).

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

وكما أسلفنا فإن هذه القبائل بعد أن تتحقق من مقاصد وأهداف هذه الدعوة ومدى صدقها وقوتها فإنها تصبح من أشد المناصرين لها، وهذا ما حدث تماماً لقبيلة بني هاجر قحطان فقد أصبحوا بعد هذا التاريخ من مناصري الدعوة الإصلاحية، وانضموا إلى جيوش أهل التوحيد وأصبحوا من ركائزه، وقد كان زعماء بني هاجر في مقدمة قبيلتهم، واستشهد منهم الشيخ الفارس راشد بن شبعان شقيق محمد بن سالم بن شبعان أمير بني هاجر؛ في المعركة المشهورة التي دارت رحاها بين جيوش الدولة السعودية الأولى وجيوش محمد علي باشا ١٢٢٦هـ بمنطقة الخيف بالصفراء، كما يؤكد ذلك ابن بشر نفسه في أحداث تلك السنة، حيث يقول (... **وقتل من المسلمين من جميع النواحي نحو ستمائة رجل منهم: مقرن بن حسن بن مشاري ابن سعود وبرغش بن بدر بن راشد الشبيبي، وسعد بن ابراهيم بن دغيثر، ورئيس قحطان هادي بن قرملة ورئيس عبيدة مانع بن كدم، وراشد بن شبعان أخو محمد بن سالم أمير بني هاجر، ومانع بن وحير العجمي الفارس المشهور وغيرهم، وكانت هذه الوقعة في العشر الآواخر من ذي القعدة في هذه السنة**)[1].

وقد دأب بنو هاجر قحطان على نهج أسلافهم هؤلاء فاستمروا في مناصرة الدعوة الإصلاحية وقادتها آل سعود في مختلف مراحل الدولة السعودية حتى اليوم، وقد دوَّن التاريخ المحلي لقبيلة بني هاجر كثيراً من المواقف والبطولات التي تنم عن ولاء صادق ومؤازة قوية لا تتغير.

وقد استحقوا هذا الوصف من شاعرهم عبدالله بن علوش الهاجري الذي اخترنا من قصيدته هذه الأبيات التي تصور بعض مناقب قبيلة بني هاجر الكريمة:

سلام الله علينا يا الهواجر	سلامٍ نستحقّه ونعناله
....	....
وحنا اللي نقدّر كل حاكم	لاعاهدناه نوفي عهدناله
جمال حمول في كل اللوازم	حدانا لابرك للحمل شاله
مسمينا موّحد ذا الجزيرة	مليكٍ مايشكك في مقاله
لسم (خزنة ظفر) والأسم منّه	وحنا كفو لسمه واحتماله
صدق عبدالعزيز الله يبيحه	عسا الغفران والجنّه مآله
ولا علمٍ يجي من تحت حيده	لنا فعل وتواريخ ودلاله
لنا في جولة الأيام جولة	زمانٍ فات جعله في قباله

---

(١) المرجع السابق، لابن بشر، ج١، ص ٣٢١ - ٣٢٦.

ولـــو حنّـــا شـــويٍ ماعلينـــا	زهمنـــا آ الجـــد الأول مـــن جبالـــه
يجـــي (قحطـــان) في لازم (عبيـــدة)	وترقـــى لـــه (عبيـــدة) وتحمالـــه
الى مـــن ثـــار دخـــان الـــشنيعة	معادينـــا رقـــاده مـــا هنالـــه
وناخـــذ صـــولةٍ في مـــن نوينـــا	وياخـــذ صـــولةٍ في مـــن نوالـــه
ولا نطغـــى الى منّـــا قـــدرنا	نخـــاف الله والـــدين إنحمالـــه
وعقـــب الله والـــدين الكرامـــة	تنزهنـــا عـــن دروب النذالـــه

وفي حوادث سنة ١٢١٠هـ:

لقد شهدت أكبر المعارك والوقعات في عهد الدولة السعودية الأولى. وكان الفارس الشجاع هادي بن قرملة، القائد والمدبر الحكيم لمجريات هذه المعركة التي كانت الدائرة فيها على الشريف وجيشه، يقول ابن بشر واصفاً هذه المعركة: (... وفيها جمع غالب الشريف صاحب مكة جموعاً كثيرة من باديته وحاضرته، واستعمل عليهم أميراً ناصر بن يحيى الشريف وسار من مكة، فلما بلغ ذلك الخبر عبدالعزيز بن محمد بن سعود أمر على محمد بن حمود بن ربيعان ومن تبعه من عربان عتيبة وفيصل الدويش ومن تبعه من مطير وأمر أيضاً على عربان السهول وعربان سبيع وعربان العجمان وغيرهم من بوادي نجد، وأمر جميع هؤلاء العربان ينزلون على هادي بن قرملة رئيس قحطان وعربانه، ثم أمر عبدالعزيز أيضاً على ربيع بن زيد أمير جميع الدواسر يسير بالدواسر الحاضرة والبادية وينزلون على هادي بن قرملة وعربانه[1]. فاجتمعت تلك البوادي والجنود قرب الجمانية الماء المعروف عند جبل النير في عالية نجد، وتلك العربان يشربون من مياه قريبة منها، ثم إن ناصر الشريف سار بالجموع والعساكر العظيمة ومعهم مدفع، ونزل على ماء الجمانية، واجتمع عليهم كثير من عربان الحجاز بأموالها وعيالها، فالتقت الجنود على ذلك الماء المذكور والتحم القتال والجلاد والطراد واقتتلوا أشد قتال، وكثرت القتلى في الفريقين، فقتل من كل جمع نحو مائة رجل فحمل هادي بن قرملة ومن معه على جنود الشريف، فولوا منهزمين وانحرفوا على أعقابهم هاربين. فلحقهم أولئك البوادي والجنود يقتلون

---

(١) أشار إلى تلك الوقعة جحاف، صاحب درر نحور الحور العين، لجحاف، ص ٦٣١ ـ ٦٣٣، وهو ينقل من راوٍ قال: أنها حدثت في شهر شوال سنة ١٢١٩هـ ومن تلك الرواية قوله: (... وفيها كانت وقعة الخرمة... خرج الشريف غالب بن مساعد إلى بيشة في أربعة الآف مقاتل... فلاقته جنود نجد يقودهم ستة من الأمراء منهم: ابن قرملة، ومن قبائله عبيدة ووادعة وسنحان الشام... إلخ). وفي هذا الخبر يؤكد الراوي قيادة ابن قرملة للجيش السعودي في هذه الوقعة ـ كما مر عند ابن بشر.

ويغنمون، فمنحهم الله أكتافهم وأموالهم، فقتل نحو ثلاثمائة رجل، وغنم منهم هادي وجنوده إبلاً كثيرة وغير ذلك، وأخذوا خيمة الشريف ومدفعه وانهزم ومن معه إلى أوطانه، وتفرقت أعوانه وعربانه وعزلت الأخماس وأرسلوها إلى عبدالعزيز، وكان عبدالعزيز قد بعث محمد بن معيقل ردءاً لابن قرملة وعوناً، فأنفض الأمر وانقضى عند مجيئهم... وفيها غزا مبارك بن هادي بن قرملة إلى ناحية نجران فأغار على عربانه، فحصل قتال وطعان فانهزمت البوادي وقتل منهم الثلاثين رجل، وأخذ جميع أموالهم ومن الخيل أربعة عشر فرساً وعزل الأخماس وأرسلها إلى عبدالعزيز)[1].

ولقد أكد على تلك الوقعة وذلك الدور القيادي لهادي بن قرملة المستشرق "فيلبي" الذي أشار في آخر هذا النص إلى دور مبارك بن قرملة الشجاع في غزواته بالقوات السعودية على حدود اليمن ونجران، حيث قال "فيلبي": (....وبعد ذلك بقليل جاء سعود بنفسه إلى تلك المنطقة، يقود حملة وغالباً كان يعد العدة لغزوة ثانية شاملة على نجد. وقد انطلقت هذه الحملة من مكة في شهر كانون الأول ١٧٩٦م[2] تحت قيادة الشريف ناصر بن يحيى، واتجهت إلى المرتفعات الواقعة في أواسط الجزيرة العربية.

ولدى سماع عبدالعزيز بهذه الحملة، أصدر أوامر إلى كل من محمد بن ربيعان العتيبي وفيصل الدويش من قبيلة مطير، قبائل السهول وسبيع وقبائل الدواسر والعجمان ليحشدوا قواتهم تحت قيادة هادي بن قرملة القائد الأعلى للقوات المدافعة، المعسكرة حول آبار الجمانية على طول تلة النير، وطرق القوافل بين نجد والحجاز.

ولدى وصول جيش الشريف ناصر المزود بعض المدافع بدأت المعركة فَمُنِيَ الجانبان بإصابات فادحة، إلى أن قام فرسان هادي بهجومٍ ضارٍ قرر مصير المعركة. فتفرق جيش الشريف وانهزم، ولكن فرسان نجد طاردوهم وقتلوا منهم ثلاثمائة قتيل، وغنموا غنائم هائلة، من بينها مدافع ناصر وخيامه. وكان عبدالعزيز قد أرسل محمد بن معيقل بنجدات إذا أقتضى الأمر، ولكنها وصلت متأخرة عن المعركة، فاشتركت في مطاردة الهاربين والضغط عليهم حتى القنصلية، قرب الخرمة، فقتلوا أربعين من الهاربين وغنموا منهم غنائم كبيرة.

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٢١٣ - ٢١٤.

(٢) وهذا التاريخ بالسريانية يقابله بالميلادي ديسمبر ١٧٩٦م، ويقابله بالهجري جمادى الآخرة ١٢١١هـ.

وكان مبارك بن هادي[١]، في هذه الأثناء، يقوم بغزو الحدود اليمنية، فهاجم قبائل نجران واستولى على أموالهم. وبدأ وكأن الصحراء العربية تتقد حماساً وتتوثب نشاطاً عسكرياً أرثه الوهابيون...)[٢].

أحداث سنة ١٢١١هـ:

كانت قبيلة قحطان ضمن القوات التي حشدها عبدالعزيز بن محمد للقاء ثويني بن عبدالله والي المنتفق الذي حشد هو الآخر قوة هائلة لحرب السعوديين، حيث يقول ابن بشر: (**...وأمر عبدالعزيز أيضاً على من لديه من العربان من مطير وسبيع والعجمان وقحطان[٣] والسهول وغيرهم من عربان نجد يحشدون بأهليهم وأموالهم ويقصدون ديرة بني خالد...**)[٤]. وقد كتب الله النصر للسعوديين في هذه الوقعة.

أحداث سنة ١٢١٢هـ:

الشريف غالب يُغِير على عرب قحطان وأهل بيشة، ولكنهم يتصدون له ويهزمونه. يقول ابن بشر: (**... وفيها سيَّر الشريف غالب صاحب مكة عساكراً وأغاروا على فريق من عربان قحطان، وهم عند عقيلان المعروف دون بيشة في ناحية الحجاز، فصار قحطان على ماء، والعساكر على ظمأ فهزموهم وقُتِل من العساكر نحو الخمسين... وفيها غزا هادي بن قرملة وأغار على البقوم في الحجاز فهزمهم وقتل منهم عدة رجال. ثم بعد شهرين غزاهم فقتل منهم عدة قتلى، وأخذ منهم كثيراً من الإبل والغنم[٥]... وفيها أرسل حمود بن ربيعان**

---

(١) مبارك بن هادي، هو الابن الأكبر للشيخ الفارس/هادي بن قرملة، وليس له عقب. أكد ليّ هذه المعلومة الشيخ/عمر بن خليل بن ناصر بن عمر بن هادي بن قرملة، في مقابلة خاصة معه في شهر ذي القعدة سنة ١٤٢٨هـ. كذلك ورد اسمه ضمن فرسان آل قرملة في كتاب "منتقى الأخبار" لابن ضرمان، ص ٣٢.

(٢) تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (السلفية). لفيلبي، ص ٩٠ - ٩١.

(٣) أشار (لوريمر) في دليل الخليج إلى مشاركة قحطان في هذه الحملة - التي أرخها في عام ١٢١٧هـ وهذا مخالف لتاريخها الحقيقي عند ابن بشر، بالإضافة إلى ما يعتري هذا الدليل بشكل عام من أخطاء مطبعية وعلمية وغيرها من الأخطاء والمغالطات التي وقع فيها (لوريمر) نفسه أو من التعريب أحياناً - انظر تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج - لـ (ج.ج. لوريمر) جمع وتعليق د. محمد بن سليمان الخضيري.

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٢٢٥ - ٢٢٨.

(٥) أهم هدف من هذه الغزوات هو رغبة السعوديين في دخول القبيلة المستهدفة تحت راية الدعوة السلفية الخالدة. كما حدث لقبيلة البقوم بعد غزوهم في خلال هذه السنة ١٢١٢هـ والتي وفد فيها رؤساء البقوم أهل تربة على الإمام عبدالعزيز وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة. انظر عنوان المجد. ج١، ص ٢٤٠.

ومن تبعه من عتيبة[(١)]، وعربان الحجاز إلى عبدالعزيز وطلبوا منه البيعة على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وأداء الزكاة وأن لا يتعرضوا سبل المسلمين، وبذلوا دراهم معلومة نكالاً فأجابهم عبدالعزيز إلى ذلك، وأخذ على كل بيت عدة دراهم معلومة، فلما بلغ غالب الشريف ذلك الخبر، أفزعه وأهمه، فجهز العساكر من مكة وما حولها، فخرج بنفسه وقصد هادي بن قرملة وأتباعه من قحطان وغيرهم، فنازلهم وحصل بينهم بعض القتال، فأخذ هادي جملة من أثقاله، ثم نزل الشريف على الماء المعروف بالقنصلية قرب بلد تربة[(٢)]، ونزل هادي بن قرملة بلد رنية، فسار الشريف إليه فيها فنازلهم ووقع بينهم قتال شديد قتل بين الجميع عدة رجال.

... وفيها أقبل (غالب الشريف) من بيشة، ونزل الخرمة القرية المعروفة قرب بلد تربة، وقد أعجب بنفسه والله غالب على أمره، وكان سعود حين سار إلى الشمال في تلك الغزوة المذكورة، بلغه في أثناء طريقه مسير غالب هذا، فكره الرجوع ورد من غزوه جيشاً من بعض أهل النواحي قليلاً ليكونوا ردءاً للعربان وعوناً لهم.ثم أرسل عبدالعزيز إلى هادي بن قرملة ومن لديه من قبائل قحطان، وربيع بن زيد أمير الوادي ومن معه من الدواسر وغيرهم، وأمر أيضاً على قبائل من أخلاط البوادي وجيشاً من الحضر، وأمرهم أن يجتمعوا ويكونوا في وجه الشريف، فقوى الله عزائمهم وساروا إليه حتى دهموه في منزله على الخرمة المذكورة ولم يقفوا دون خيامه، وألقى الله الرعب في عساكر الشريف وانهزموا لا يلوي أحد على أحد، وتركوا خيامهم ومحلهم وجميع أموالهم، وتبعهم تلك العربان في ساقتهم يقتلون ويغنمون، فمن وقف منهم للقتال قتل ومن انهزم أُدْرك فقتل ومن فايت فبيْن ناج وهالك ظماءً وضياعاً، فكانت وقعة عظيمة ومقتلة كبيرة، فكانت عدة القتلى على ما ذكره من أرَّخ هذه الوقعة وغيرها من أهل ناحيتهم ألف رجل ومايتين وعشرين رجلاً منهم الشريف مسعود بن يحيى بن بركات وابن أخيه هزاع.. وعبدالملك بن

---

(١) كان محمد بن ربيعان ومن تبعه من قبيلته عتيبة ـ قبل هذا التاريخ كما مر معنا ـ ضمن الجيوش السعودية في وقعة قرب ماء الجمانية الواقع جهة جبل النير الغربية الشمالية بعالية نجد، ضد قوات غالب الشريف المؤرخة سنة ١٢١٠هـ.

(٢) هكذا قال ابن بشر، والصواب أن ماء القنصلية اقرب لمدينة الخرمة من تربة. ويقع هذا المورِدُ في أسفل وادي الخرمة غرباً من عرق سبيع، وشرقاً من مدينة الخرمة. (انظر: هذه بلادنا، الخرمة، لعبدالله السبيعي، ص ٦٣).

بثة وسلطان بن حازم وحسن الياس وغيرهم من الأكابر وعدة القتلى من قريش أربعون رجلاً. ومع قريش من عتيبة رجال، ومن ثقيف ثمانون رجلاً. وقتل من العسكر ما ينوف على الأربعمائة، ومن المصارية مائتين ومن المغاربة ثمانون. وفقد من العبيد قتلاً وسبياً مائة وخمسون عبداً. وأخذوا جميع الذخائر والخيام والمتاع... ولم يلبث الشريف بعدها أن صالح عبدالعزيز وبايعه وأذن لهم في الحج وقد أنشد في هذه الوقعة شعراً كثيراً ولكن ليس على اللفظ العربي، وقال راجح الشريف من قصيدة له فيها وهي على لغة العامة:

جونا (الدواسر)[١] مع فريق القحاطين | كلنا لهم بالمد وأوفوا لنا الصاع
الأشراف لانوا بعد ماهم بقاسين | والشق ما يرفاه خمسة عشر باع)[٢].

وقد أشار إلى هذه المصالحة (صاحب الخلاصة) الذي أوضح أن من بنود المصالحة التي تمت في جماد الأولى سنة١٢١٣هـ أن القبائل والمناطق التي في طاعة الشريف هي ما حول مكة والمدينة والطائف و بنو سعد وناصرة وبجيلة وغامد وزهران والمخوا وبارق ومحائل[٣].

ومن هنا يتضح أن قبيلة قحطان من أوائل القبائل الكبرى في الجزيرة العربية التي ساندت وآزرت بقوة هذه الدعوة وأعلنت ولاءها التام لها، وأنها لم تخضع لأي قوى محلية أخرى كالأشراف وغيرهم، حيث إنَّ نص اتفاقية الصلح أعلاه يؤكد أن نفوذ الشريف على القبائل والمناطق المحيطة بمكة المكرمة والطائف والمدينة فقط، ولم يرد ذكر للقبائل الكبرى مثل قحطان ومطير وحرب وجهينة والدواسر وسبيع، وغيرها من القبائل بمنطقة نجد ــ آنذاك ــ تحت نفوذ الشريف، بل إن هذه القبائل بموجب هذا الاتفاق

---

(١) روايتها كما هي عند رواة قحطان كالآتي:

الله لا يسقي نهار على تين | يوم خذينا يا بديع به اقطاع
يوم التقينا حن وخيل القحاطين | كلنا لهم بالمد وافوا لنا الصاع
جونا الهواجر مثل وردٍ محيمين | يا ما وطوا منا على صحصح القاع
الصفر مثل مغلثات الشياهين | والشقر من ضرب المزاريج خراع

ووجدتها أيضاً عند محمد الهاجري في كتابه فرسان من الصحراء، ص ٢٦٨، وديوان كشف الغموض، للشيخ ناصر بن مذكر بن شافي، ص ٧٤، كما هي عند رواة قحطان.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٢٣٨ ـ ٢٣٩، ٢٤٢ ـ ٢٤٤. كذلك انظر: تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على شبه الجزيرة العربية من كتاب مصر في عهد محمد علي، للمستشرق مانجان، ص ٢٩٧.

(٣) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام. دحلان، ص ٢٩٠.

أصبحت تدين بالولاء لآل سعود ودولتهم، الذين أخذوا على عاتقهم مناصرة الدعوة الإصلاحية الخالدة التي تهدف إلى إعادة الناس إلى دينهم الصحيح الصافي.

أورد لطف الله جحاف في درره - حوادث آخر سنة ١٢١٢هـ - خبر قيام الأمير ربيع كبير سنحان الشام[١] وشريف قحطان، بالمسير بالجيش بأمرٍ من الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود قاصداً وادعة الحجاز[٢]، وكان رؤساء وادعة يومئذ "علي بن مسفر، ومشهور بن كعبان"[٣] الذي باغته خبر مسير الأمير ربيع بأمر الإمام عبدالعزيز إليه، فرفض دعوته لدخول الدعوة الإصلاحية، واستدعى العجمان وآل مرة وسائر القبائل المحاددين له من البادية، فلم يجيبوه وتثاقلوا عنه، وخرج في جماعة يسيرة، واستنجد بكثير من القبائل حوله مثل بني مالك من سحار، وكليب، فأجابوه بشروط لم يتحملها...إلخ الخبر[٤].

والشاهد من إيراد هذا الخبر في سياقه التاريخي إبراز دور قبائل قحطان في مؤازة الدعوة الإصلاحية في أدوارها الأولى عندما كانت في مهدها الأول بوسط الجزيرة العربية حتى عندما وصلت إلى جنوب الجزيرة العربية. وتبيين أن قبائل قحطان والدواسر وسبيع والبقوم أهل الخرمة وتربة؛ من أشد معاوني الدولة السعودية الأولى[٥].

حوادث سنة ١٢١٣هـ:

قحطان وغيرهم يسيرون إلى بيشة لنشر الدعوة الإصلاحية؛ يقول ابن بشر: (**في أول هذه السنة سار ربيع بن زيد بأهل وادي الدواسر وجيش من غيرهم وسار معهم قحطان وغيرهم، وسار الجميع ونازلوا بلد بيشة وحاصروها حصاراً شديداً، واستولوا على قراها صلحاً وعنوة، ثم بايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، واستعمل عليها عبدالعزيز أميراً سالم بن محمد بن شكبان**)[٦].

---

(١) يقال سنحان الشام للتفريق بينها وبين سنحان اليمن.

(٢) يقال وادعة الحجاز للتفريق بينها وبين وادعة اليمن.

(٣) علي بن مسفر بن عريعر، ومشهور بن كعبان، هما شيوخ وادعة آنذاك بمدينتهم ظهران بجنوب المملكة العربية السعودية، ويقتسم أحفادهم اليوم رئاسة هذه القبيلة الكريمة. انظر: كتاب معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، للعثيمين، ص ١٦٩

(٤) انظر: درر نحور الحور العين، للطف الله جحاف، ص ٦٥٨ - ٦٦٠. (نقل بتصرف).

(٥) انظر: كتاب معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، للعثيمين، ص ١٦٩.

(٦) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٢٥١.

حوادث سنة ١٢١٧هـ:

يورد "عاكش" خبر دخول جيش الدولة السعودية الأولى إلى قرية "ضمد" بجازان في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، إذ كان رجال قحطان ضمن هذا الجيش، حيث قال: (...**وفي السنة السابعة عشر بعد المائتين وألف... كان صباح قرية "ضمد" على يد أصحاب عبدالعزيز بن محمد بن سعود من أهل تهامة وغيرهم من رجال عسير وقحطان وغيرهم، وهو صباح عظيم قتل فيه خلق من "أهله"**...يقصد أهل ضمد)[1].

ومن أحداث سنة ١٢١٧هـ أيضاً، قيام الشريف غالب ينقض الصلح مع الإمام عبدالعزيز بن محمد، واستعداده لحرب السعوديين، فخرج عليه وزيره عثمان بن عبدالرحمن المضايفي[2]، وبايع الإمام عبدالعزيز، ثم نزل المضايفي العبيلا — القرية المعروفة بين تربة والطائف ـ واجتمع عليه جنود من الحجاز وغيرهم، ونازل الشريف في العبيلا وأجبره على الرحيل ودخول الطائف، قال ابن بشر: (**... ثم إن عثمان المضايفي استخدم من يليه من المسلمين من الحاضرة والبادية، فسار إليه سالم بن شكبان بأهل بيشة وقراها، ومصلط بن قطنان بأهل رنية وقراها، ومن كان عنده من سبيع، وسار أيضا حمد بن يحيى بأهل تربة ومعه البقوم، وسار هادي بن قرملة ومعه جيش من قحطان، وسار إليه غير ذلك من عتيبة وغيرهم، فاجتمعت تلك الجموع عند عثمان، فساروا إلى الطائف، وفيها غالب الشريف، وقد تحصن فيها وتأهب واستعد لحربهم. فنازلته تلك الجموع فيها فألقى الله في قلبه الرعب وانهزم إلى مكة، وترك الطائف، فدخله عثمان ومن معه من الجموع، وفتحه الله لهم عنوة بغير قتال، ...**)[3].

حوادث سنة ١٢١٩هـ:

ومن أحداث هذه السنة ما جاء عند صاحب "تاريخ مكة" حيث وصف عدد الحجاج المصاحبين للمحمل المصري والشامي أنه قليلاً جداً في ذلك الموسم، وأن مكة المكرمة كانت محاصرة من جميع الجهات من قبل القبائل المنضمة إلى السعوديين، وذكر منهم قحطان وزهران وغامد وكثيراً من قبائل حرب وقريش وهذيل ولحيان والجحادلة وغيرهم

---

(١) الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، للحسن بن أحمد عاكش الضمدي، ص ٩٩.

(٢) المضايفي: لقب عُرف به الشيخ الفارس: عثمان بن عبدالرحمن بن عون العدواني، أمير الطائف والحجاز من قبل الدولة السعودية الأولى، وكان قبل ذلك في خدمة شريف مكة مسؤولاً عن شؤونه الخاصة وبعض المهام الكبرى، لذا عُرف بالمضايفي وعُرف بها أحفاده، كان قائدا محنكا خاض معارك طويلة حتى صار رمزا للنضال والوحدة، وقد أعدمته الدولة العثمانية سنة ١٢٢٨هـ مع بعض فرسانه ـ رحمه الله ـ وأهالي (العقرب) قرب الطائف هم ذريته ومنهم رؤساء البلدة وشيوخ قبيلة عدوان.(انظر: الحاوي لأشهر الألقاب والعزاوي، للطويان، ص ٢٧١).

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

من الأعراب المتاخمين لمكة، وأشار إلى قطع هؤلاء المحاصرين للماء عن مكة، وعدم وقوف أحد من أهالي البلاد على عرفة[١]. الشاهد هو مشاركة قحطان ضمن هذه القبائل بذلك التاريخ، ولقد أشار إلى هذا الحصار ابن بشر في عنوان المجد، ووصف قسوة هذا الحصار والضنك الذي عاناه الأهالي هناك[٢]

وفي سنة ١٢٢٠هـ:

الإمام سعود يأمر على عبدالوهاب ورعاياه من عسير وألمع وغيرهم، وفهاد بن شكبان ورعاياه من بيشة وغيرها، وبعض فروع قبيلة قحطان من عبيدة، وسنحان، ووادعة وقراها، وأهل وادي الدواسر ومن تبعهم حوالي ثلاثين ألف مقاتل، وأمر أن يقصدوا نجران لقتال أهله، فسار هؤلاء الجموع ونازلوا أهل بدر بنجران وقتل من الفريقين خلق كثير، وأمر سعود أمراء جيشه ببناء قصر مقابل قصور بدر؛ ليصبح ثغراً لجيوشهم وليضيق على أعدائهم، فتم بناؤه وتحصينه وجُعل به مرابطون تم تزويدهم بجميع ما يحتاجون إليه[٣].

وفي سنة ١٢٢٣هـ:

الإمام سعود بن عبدالعزيز يُسيِّر سرية عسكرية بقيادة الشيخ الفارس: هادي بن قرملة زعيم قحطان إلى إمام مسقط بعمان، بعد أن طلب الصلح من الإمام سعود، وأعلن السمع والطاعة له، واستعد إمام مسقط بدفع ما تم الإتفاق عليه فسلمه لقائد الحملة ابن قرملة، وهو مبلغ متفق عليه، وثيابٌ، وهجنٌ مطهمة، وصارت جميع عمان تحت ولاية الإمام سعود[٤].

يقول الشاعر علي بن حمري الحبابي القحطاني ضمن قصيدة طويلة له يمتدح فيها قبائله قحطان ونراه يُلمح بفخر إلى بعض هذه الأدوار لقحطان وزعيمهم في تلك الأحداث، حيث يقول:

حنا عيال مضيم يوم الضيم في حرب قحطان ... وحنا سلالات ارحبو.. ثم ارحبو ثم..ارحبو
يومٍ (هادي) يأخذ الجزية على تاجر عمان ... ياتي بها يوم القبايل ما تعيش إلا سبو
وعدونا من بيرنا لا شِرب يلحقه الأمان ... وامهارنا من خلقة الدنيا فلا تعرف كبو

---

(١) انظر: تاريخ مكة دراسات في السياسة وعلم والاجتماع والعمران، للسباعي، ج٢، ص ٥٦٥.

(٢) انظر: عنوان المجد، لابن بشر، ج١، ص ٢٨٣ - ٢٨٦.

(٣) انظر: المرجع السابق، ج١، ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٤) انظر: تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على شبه الجزيرة العربية من كتاب مصر في عهد محمد علي، للمستشرق مانجان، ص ٣٢٣، وعنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

وفي سنة ١٢٢٤هـ:

الإمام سعود بن عبدالعزيز يسيِّر جنوده إلى حمود بن محمد أبو مسمار صاحب بندر أبي عريش، لنقضه العهود، وكان قد كتب سعود إلى حمود وأمره أن يحارب أهل صنعاء، فلم يفعل، فأمر سعود أهل النواحي الحجازية واليمنية ومن يليهم بالمسير لقتاله، وبعث من الدرعية فرساناً انتقاهم مع نائبه غصاب العتيبي، وجعله ناظراً على أمراء النواحي، فسار عبدالوهاب[1] بجميع رعاياه من عسير وألمع، وسار علي بن عبدالرحمن المضايفي ـ أخو عثمان ـ من الطائف، وسار فهاد بن سالم بأهل بيشة ونواحيها، وسار مشيط وابن دهمان ومن يليهم من جميع رعاياهم من شهران، وسار ابن حرملة[2]، بجميع عبيدة ورعاياه من جنب وغيرهم، وساروا قحطان على أمرائهم المعروفين[3]. فاجتمع ما ينيف على خمسين ألف مقاتل، فالتقى الجمعان بوادي بيش وحصل فيه قتال شديد، انهزم فيه قوم أبو مسمار هزيمة شنيعة، وغنموا أمولاً كثيرة.[4].

والواقع أن مشاركة قبائل منطقة عسير ومنها قبائل قحطان ـ كواحدة من أكبر القبائل هناك ـ في حروب الدولة السعودية الأولى كان له الأثر الفاعل في مد نفوذ الدولة على المناطق المجاورة لها، كما مرّ وسيمر.

وفي سنة ١٢٢٥هـ:

كانت قحطان ضمن قوات طامي بن شعيب أمير عسير المتوجه إلى الحديدة لقتال أهلها بهدف إدخالهم تحت ولاية الدولة السعودية الأولى، يقول ابن بشر: **(وفيها سار طامي بعسكر كثير من رعاياه من عسير، والحجاز وبيشة ونواحيها وقحطان وغيرهم من البوادي إلى تهامة، وهم نحو عشرون ألف مقاتل، وتوجهوا إلى بندر الحديدة، ونازلوا أهلها فأخذوها عنوة واستولوا على غالب البلد، وقبض عمال سعود أخماس الغنائم وساروا بها إلى الدرعية)**[5].

---

(١) هو الأمير: عبدالوهاب بن عامر المتحمي، أمير عسير من عام ١٢١٧حتى مقتله في هذه المعركة في الرابع والعشرين من شهر جماد الآخرة عام ١٢٢٤هـ.

(٢) ابن حرملة: هو محمد بن غلاب، أهل العرين من آل معمر ولد الحارث عبيدة قحطان: انظر المزيد عن أخباره في كتابنا هذا، الفصل الثاني.

(٣) انظر: في ربوع عسير، لمحمد رفيع، ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥. (قال: وأَمَرَ الإمام سعود على أمير قحطان وأمير شهران بالنفير مع عبدالوهاب للقاء جيش الشريف حمود). كذلك انظر: نفح العود، ص ٢٤٥.

(٤) راجع تفاصيل المعركة في عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٤.

(٥) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٣١٢ ـ ٣١٣. (بتصرف).

وفي سنة ١٢٢٦هـ:

القوات السعودية تواجه قوات محمد علي باشا المتجهة إلى الحجاز، وفي هذه المواجهة قتل من أعلام وقادة قحطان الشيخ الفارس هادي بن قرملة من السحمة الجحادر قحطان، ومانع بن كدم آل قريش الصقري العبيدي، وراشد بن شبعان الهاجري الجنبي القحطاني، ضمن قتلى كُثر من جيش القوات السعودية الذي عدهم ابن بشر بقوله: (**...أن القتلى من الروم أكثر من أربعة الآف رجل، وقتل من المسلمين من جميع النواحي نحو ستمائة رجل منهم: مقرن بن حسن بن مشاري ابن سعود وبرغش بن بدر بن راشد الشبيبي، وسعد بن إبراهيم بن دغيثر، ورئيس قحطان هادي بن قرملة ورئيس عبيدة مانع بن كدم، وراشد بن شبعان أخو محمد بن سالم أمير بني هاجر، ومانع بن وحير العجمي الفارس المشهور وغيرهم، وكانت هذه الوقعة في العشر الآواخر من ذي القعدة في هذه السنة**)[١].

وفي سنة ١٢٢٩هـ:

قحطان بحكم أنها من قبائل نجد العظام الموالية للدولة السعودية الأولى ـ كما جاء في نص ابن بشر ـ الذي يؤكد امتثالها مع باقي قبائل نجد الكبار لأمر الإمام سعود بن عبدالعزيز، حيث قال: (**... كان الإمام سعود بن عبدالعزيز... إذا أمر على قبيلة من قبائل نجد العظام كمطير وعنزة وقحطان وغيرهم وهم في أقصى الشمال يرحلون وينزلون في الجنوب أو الغرب لم يُمْكِنَهم مخالفته، ونشأ على ذلك الصغير، وشاب فيه الكبير...**)[٢].

وتُعدُّ قبيلة قحطان المقيمة بنجد من أكبر القبائل وأعظمها فعلاً، فقد صنف المؤرخ الفرنسي (فليكس مانجان) في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري القبائل المقيمة بنجد ووضع جدولاً لها أوضح فيه أسماءها وأسماء شيوخها وعدد المشاة والفرسان بها، حيث تصدرت قبيلة قحطان أولى القبائل كأكبر قوة بقيادة الشيخ الفارس محمد بن هادي بن قرملة وكان عدد مشاتها سبعة الآف مقاتل وعدد فرسانها ثمانمائة فارس[٣]. وهذا العدد بطبيعة الحال في ذلك الوقت يُعدُّ كبيراً جداً إذا ما قورن بالحالة الاقتصادية التي كانت تعيشها قبائل منطقة وسط الجزيرة العربية؛ من قلة في الموارد الأساسية وصعوبة في المعيشة سواءً للفرد العادي أو الجماعة.

---

(١) راجع تفاصيل المعركة في عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٣٢١ ـ ٣٢٦.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٣٥٢.

(٣) انظر: تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على شبه الجزيرة العربية من كتاب مصر في عهد محمد علي، للمستشرق مانجان، ص٢٠٢.

إن لقحطان ورؤساءها عصا السبق في مناصرة الدعوة الإصلاحية التي تبنت الدولة السعودية الأولى مناصرتها وحمايتها ـ كما أسلفنا ـ حيث كان الشيخ والفارس هادي بن قرملة من أبرز قادة معارك الدولة السعودية الأولى.

وكما مر معنا في نص المعركة السابق فقد ورد ذكر الشيخ الفارس راشد بن شبعان أحد شيوخ بني هاجر قحطان الذي استشهد مع ابن قرملة في هذه المعركة (معركة الخيف بالصفراء عام ١٢٢٦هـ).

واستشهد أيضاً من شيوخ وفرسان قحطان في هذه المعركة الشيخ الفارس مانع بن حسين بن كدم من آل قريش آل الصقر عبيدة، وغيرهم الكثير من فرسان قحطان الذين كانوا يحاربون تحت إمرة هؤلاء القادة من شيوخ قحطان بالجيوش السعودية.

خامساً: قحطان في مناصرة الدعوة والدولة السعودية الأولى في الجنوب بمنطقة (عسير):

كما كان لقبيلة قحطان في الجنوب وبالتحديد منطقة عسير التي هبت عليها رياح دعوة التجديد ومبادئها السامية التي وجدت طريقاً إلى نفوس أهل المنطقة بشكل عام منذ فترة مبكرة، يرجعها بعض المؤرخين إلى عام ١١٩٦هـ-١٧٨١م[1]، وقبلوها بقناعة تامة، جعلهم من أوائل قبائل المنطقة التي انضمت للسعوديين ومبادئ دعوتهم الإصلاحية وبذلوا أرواحهم في سبيل نشرها والذود عنها. على الرغم من الحروب والحملات العسكرية التي توالت على الجزيرة العربية من قبل العثمانيين والمصريين. وبالأخص على نجد وعسير لإيقاف تقدم وانتشار هذه الدعوة الخالصة إلى مناطق أخرى.

وقد استمرت هذه الحروب والحملات العثمانية ضد أبناء منطقة عسير حتى بداية القرن الثالث عشر الهجري؛ الذي قامت فيه المملكة العربية السعودية على يد الموحد الباني عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ ومن تلك الحملات التي شنَّها العثمانيون ضد أبناء المنطقة وتصدوا لها، وكان في طليعتهم أبناء قبائل قحطان كما يشير إلى ذلك المؤرخ (الإرياني) تلك المواجهة مع إحدى هذه الحملات في شهر شعبان سنة ١٣١٩هـ بقوله: (**... وصلتْ كُتب من بلاد عسير أفادت أنه وقعتْ قتلتان بين قبائل قحطان والأتراك في بلاد غامد وزهران قُتل فيها من العجم تسعمائة وأسر ثلاثمائة، وأخذوا أربعة مدافع**

(١) دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير، للدكتور: أحمد آل فائع، ص١٣٠.

والبنادق والخزنة وجميع ما حوته محطة العجم... وقد تحفظ أعداء الله في كتم الواقعة بإيهام العرب أن الحرب بينهم وبين النصارى[١] في البحر، وليس لذلك أصل بل هم من أعوان النصارى وخدمتهم)[٢].

كما أن كثيراً من المؤرخين والرحالة قد وصفوا أبناء قبائل منطقة عسير بالسلفيين (أي مناصري الدعوة الإصلاحية) ومن جميل القول في هذا الصدد، ما كتبه المؤرخ "ابن عبيد" حين وصف أهل عسير بقوله: (**... ورجالها من صفوة العرب في البأس والبسالة، ولكن أهل عسير أشد العرب نفرة من الأجانب، ويحبون الاستقلال فلا يدينون لصاحب اليمن ولا لصاحب الحجاز ولا سيما الأعراب منهم[٣] فيوجد هناك أعراب لا يدينون حتى لصاحب عسير[٤] وكان أهل عسير قد أقبلوا في أيام آل سعود الأولين على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب قدس الله روحه ونور ضريحه فترى مساجدهم وقد خلت من الزخارف وقبورهم قد سلمت من البنايا والقباب وهم موحدون ولا يجري منهم شيء من التوسلات بمخلوق، وكانوا يدفعون الزكاة للإمام في الدرعية مثلما يدفعونها اليوم للملك عبدالعزيز...**)[٥].

وكذلك وصفهم العالم الألماني (ألبرخت زيمه) في كتابه الذي صدر في مدينة (هاله) الألمانية عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م. وهو يلخص لأهم ما جاء في تقارير الرحالة الغربيين للجزيرة العربية خلال مائة سنة (من عام ١١٨٤هـ/١٧٧٠م حتى ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م) فقد تتبع خط سير هؤلاء الرحالة في مختلف مناطق الجزيرة من خلال تقاريرهم وعلق على ما دونوه من أخبار، وقارن بين تلك المعلومات ونقدها نقداً موضوعياً. ومن تعليقاته على المعلومات التي تخص سكان المنطقة نورد هذا النص الذي يصور فيه طبيعة وأخلاق قبائل منطقة عسير التي تغطي قبائل قحطان جزأه الأكبر. حيث يقول نصاً: (**ونظن أننا لا نجانب**

---

(١) يقصد بالنصارى (الطليان) الإيطاليون.

(٢) الدرر المنثور في سيرة الإمام المنصور، للإرياني، ج٢، ص٣٠٤ ـ ٣٠٥.

(٣) الأعراب: يقصد البادية الموجودين في الجنوب والشمال الشرقي لعسير، ويمثل قحطان غالبيتهم.

(٤) تأكيداً على هذا النفور بين ابن عائض وقبائل المنطقة؛ ما تمت الإشارة إليه بالصفحة ص٢٣٩. (المؤلف).

(٥) تذكرة أولى النهى والعرفان، لابن عبيد، ج٣، ص٢٠ ـ ٢١.

الصواب إذا قلنا إن سكان هذه المنطقة الجبلية الجميلة ـ يقصد منطقة عسير ـ كانوا يعيشون في جو من الحرية التقليدي والاستقلال في ظل حكم شيوخهم دون أن يأبهوا بالأتراك والمصريين.

ويتميز أهل عسير بصعوبة السيطرة عليهم وبشجاعتهم وإخلاصهم البطولي للسلفيين وكرمهم وحُسن ضيافتهم، ـ وتابع حديثه بقوله: ـ يقطن بنو قحطان في الوديان شرقاً وهم قبائل نشيطة بعضها بدو رحل وبعضها من سكان الجبال الدائمين. وفي أيام زيارة (بيركهارت) للمنطقة كان القحطانيون يشتهرون بتربية الجمال، وكان الذي يمتلك أربعين جملاً يُعدُّ فقيراً...)[١].

وجاء أمين الريحاني عند حديثه عن سكان جبال منطقة عسير، ليؤكد هذه الصفات بقوله: (... ورجالها من صفوة العرب في البأس والبسالة)[٢].

وقد يعزى تقبل قبائل المنطقة ومن ضمنهم قحطان بمنطقة عسير لمبادئ الدعوة، إلى الرغبة الأكيدة في التخلص من بعض الأوضاع التي لا تتناسب مع توجهاتهم الفطرية السليمة والبحث عن الوسيلة التي يمكن أن تخلصهم منها، فلم يكن أمامهم سبيلاً أفضل من الإسلام الصحيح الذي تُنادي بتجديده الدعوة الإصلاحية التي تؤازرها الدولة السعودية الأولى، إلى جانب أن معظم سكان منطقة عسير يومئذ يدينون بالمذهب الشافعي أحد المذاهب الأربعة التي تعتمد عليها دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب.

فقد اتجه إلى تلك الدعوة عدد كبير من أعيان المنطقة وقبائلها، وكان في طليعتهم قبيلة قحطان التي انتشرت بين أفرادها هذه الدعوة بشكل أوسع وأسرع نتيجة اتصالهم بنجد أكثر من سكان السراة وتهامة خصوصاً بعد انضمام وادي الدواسر للدرعية عام ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م، إذ انطلقت الدعوة منه إلى رنية وبيشة وانتشرت بين قبائل قحطان وشهران كما تؤكده المصادر التاريخية[٣].

---

(١) شبه الجزيرة العربية في كتابات الرحالة الغربيين في مائة عام، للبرخت زيمة، ص٤٤.

(٢) تاريخ نجد وملحقاتها. للريحاني. ص٨١.

(٣) في ربوع عسير، لمحمد رفيع، ص٢٥١.

فعلى مستوى الأعلام والشيوخ نرى أن الشيخ غشام بن عامر الرفيدي القحطاني[١]، ومحمد بن سليم، شيخ آل الصقر عبيدة قحطان[٢]، من أوائل الأعلام الذين رحلوا إلى الدرعية من أبناء المنطقة وأبناء قحطان، حيث يشير إلى ذلك محمود شاكر بقوله: (**وفي عام١٢١٠هـ دخلت قحطان وشهران في طاعة ابن سعود وامتنعت على الأمير محمد بن أحمد الذي توجه لإعادتها إلى طاعته وحدثت معارك طاحنة في سبيل ذلك. وتوجه مشيط[٣]، وغشام إلى الدرعية لطلب النجدة...**)[٤].

غير أن آل فائع، يرى أن شاكراً غير دقيق في ذلك التاريخ، ويرجح أن ذهاب مشيط وغشّام كان بتاريخ ١٢١٣هـ/١٧٩٨م، كما يؤكد أن غشام بن عامر بعد عودته من الدرعية إلى قومه قام بنشر مبادئ الدعوة بينهم[٥]. وهذا يدل على أن هناك توجه صادق للانضمام إلى تلك الدعوة الموفقة وهناك أيضاً مصادر تاريخية تؤكد هذا التوجه الصحيح لقبيلة قحطان التي استمرت في مؤازة الدعوة والدولة السعودية المؤيدة لمبادئها ونشرها بين العربان.

وتُعد قبيلة قحطان ومعها قبيلة شهران من أوائل قبائل منطقة عسير التي ساندت الدعوة الإصلاحية، ذُكِر ذلك أيضاً من خلال وثائق ونصوص تاريخية رجع إليها الدكتور: عبدالمنعم الجميعي، في دراسته، حيث يقول في هذا النص: (**...تروي لنا هذه الوثائق ذهاب الأمير محمد بن عامر وأخيه عبدالوهاب إلى الدرعية في عام ١٢١٣هـ رغبة منهما في التعرف على مبادئ الدعوة السلفية على طبيعتها، وبالتالي استمداداً لما يجعل لهما السلطة والسيادة على قبائلهما في عسير. ولم يمكث الأخوان طويلاً حتى اقتنعا بتلك الدعوة،**

(١) غشام بن عامر من آل سالم الفرع المنحدر من ذعي رفيدة قحطان، الذي تقع فيهم رئاسة ذعي وبني قيس وآل مستنير، أشار شاكر (ص١٥٠) "إلى أن له زعامة على قحطان في زمنه" كذلك انظر: كتاب المراغة المكان وقصر النائب، لآل زلفة، ص١٨٨.

(٢) الدُرّ الثمين، لحسن اليمني،تحقيق عبدالله بن حميد، ص١٦.

(٣) مشيط بن سالم، شيخ قبائل شهران، أعاده محمد بن أحمداليزيدي أميراً عليهم عام ١١٨٣هـ، بعد أن قتل والده على يد سعيد بن عبدالله بن حمدان، وحول السوق إلى خميس مشيط وألزمه حمايته. (انظر: دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها، ص١٢٩).

(٤) شبه جزيرة العرب ـ عسير، لمحمود شاكر، ص١٥٢.

(٥) انظر: دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير، للدكتور: أحمد آل فائع، ص١٢٩.

وبعد مرور عام من تواجدهما بالدرعية أصبحا دعاة إلى الحق في كل مكان. وقبل أن يتأهبا للعودة إلى عسير جهز لهما الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود جيشاً تحت إمرة ربيع بن زيد أمير وادي الدواسر لمساعدتهما في نشر الدعوة في عسير وما جاورها، وبعد أن تمكن هذا الجيش من دخول عسير بمساعدة قبيلتي قحطان وشهران قام الأخوان أبناء عامر ببث روح الدعوة وأفكارها بين أبناء منطقتهم بالحكمة والموعظة الحسنة حتى ثبتت دعائمها في بلاد عسير، ...)[(١)].

كذلك جاء خبر مساندة قحطان وشهران لجيوش الدولة السعودية الأولى، عند "شاكر" بقوله: (وفي عام ١٢١٥هـ جاءت جيوش ابن سعود مع قحطان وشهران وبيشة إلى عسير وقتلت الأمير محمد بن أحمد ودخلت المنطقة في طاعة الدرعية، وأصبح محمد بن عامر أميراً على عسير من قبل آل سعود)[(٢)].

وفي العام ١٢١٥هـ أيضا يذكر "شاكر"[(٣)] أن أحد فرسان قحطان وهو زبران القحطاني[(٤)]، كان قائداً لسرية عسكرية تساند قوات الدرعية التي كان يقودها حزام ابن عامر العجماني[(٥)]، الذي بعثته الدرعية لنصرة أحمد بن حسين الفلقي، القائم بنشر مبادئ الدعوة الإصلاحية في منطقة جازان، وتلك النواحي ضد حمود أبو مسمار الذي حصل بينه وبين القوات السعودية عدد من المواجهات انتهت بتعهده بالدعوة إلى السلفية، ولكنه نقض العهد وحصل منه أعمال استوجبت حربه وهزيمته.

وجاء في نفح العود للبهكلي، خبر الغزوة التي قادها الفارس الشجاع/ زبران بن ناصر الحرقي، إلى أهل منطقة الحسيني بجازان، لنشر مبادئ الدعوة الإصلاحية، حيث قال ما نصه: (... أوائل شهر ربيع أول سنة سبعة عشر ومائتين بعد الألف. وإذا قد وصلت

---

(١) عسير خلال قرنين، للجميعي، ص٦.

(٢) انظر: شبه جزيرة العرب ـ عسير، لمحمود شاكر، ص١٥٢.

(٣) المرجع السابق، ص١٥٤ ـ ١٥٥.

(٤) الفارس والشاعر زبران بن ناصر بن علي بن جراب من آل خضران آل سلمان الحرقان عبيدة قحطان، ويكنى أبو هيف، من أعلام القرن الثاني عشر الهجري، له بعض القصص والأخبار المعروفة عند رواة قبائل قحطان.

(٥) العجماني: هكذا جاء عند المؤرخ (البهكلي)، والصحيح أنه العجمي نسبة لقبيلة العجمان يام، بدليل أنه قال: إن حزاماً جاء غازياً في نحو مائة خيال من فرسان العجمان، انظر: نفح العود، تحقيق محمد العقيلي، ص١٠١.

الأخبار بإقبال الغوازي الكبار مثل (حزام العجماني) وزبران القحطاني، وكانت طريق (زبران) الحازة ـ بتشديد الزاي ـ الشرقية يريد غزو أهل الحسيني، وتم له ذلك ووقع بينه وبين أهل الحسيني المعارك واستولى الغزو على مواشي أهل الحسيني وقتلوا منهم رجالاً كثيراً...)[١].

يقول سليمان شفيق باشا في مذكراته[٢]، مؤكداً قبول أهل عسير للدعوة الإصلاحية منذ بدايتها دون قيد أو شرط ما نصه: (... غير أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حلت محل الرضى والقبول في عسير أيام استيلاء آل سعود عليها في أوائل القرن الماضي. فمساجد عسير الآن مجردة من الزينة والزخرف، ولا ترى عندهم قباباً ومزارات يعكف الناس عليها. وقبورهم دوارس غير معلمة بشارات أو كتابة، بل إن الأمراء السالفين الذين حكموا عسيراً لا تعرف قبورهم، فالناس في عسير يقصرون التوسل والاستغاثة على مالك الملكوت وأرحم الراحمين واجب الوجود جل شأنه. والطرق الصوفية مجهولة تماماً في تلك الأصقاع. وصفوة القول أن البدع لم تعرف إلى بلاد عسير سبيلاً تدخلها منه، فالقوم لا يزالون على الفطرة الأولى التي يذكرها التاريخ عن صدر الإسلام)[٣].

والجدير بالذكر أن الوحدة السياسية الحقيقية لمنطقة عسير لم تظهر بشكل جلي وواضح إلا منذ أن قبلت مبادئ الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وناضل من أجل نشرها والدفاع عنها: الإمام محمد بن سعود وأولاده من بعده[٤].

---

(١) نفح العود في سيرة دولة الشريف لحمود البهكلي، ص١١٩.

(٢) صاحب المذكرات الشهيرة عن جزيرة العرب، سليمان شفيق كمال باشا، من كبار رجال الدولة العثمانية ووزير حربيتها في آخر عهدها، وقد تولى أعمالاً مهمة في البلاد العربية، وكان متصرفاً لعسير وقائدها العسكري في الفترة من سنة ١٣٢٦هـ، ١٩٠٨م - ١٣٣١هـ، ١٩١٢م.وقد سبق الحديث عنه.

(٣) مذكرات سليمان شفيق باشا، ص١٩.

(٤) انظر: دراسات من تاريخ عسير الحديث، للدكتور آل زلفة، ص١٧.

استمرار مناصرة قحطان للدعوة ومبايعة الدولة السعودية الثانية

أولاً: نبذة موجزة عن الدولة السعودية الثانية (١٢٤٠هـ ـ ١٣٠٩هـ):

بعد أن تم القضاء على الدولة السعودية الأولى من قبل قوات محمد علي باشا، سادت الفوضى السياسية وانتشر العداء بين القبائل من جديد وانعدم الأمن إلا أن الأثر الذي تركته دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في نفوس سكان وسط الجزيرة العربية كان أقوى، حين أراد السكان بعث الدولة السعودية من جديد، ومنهم سلالة الإمام محمد بن سعود وهو مشاري بن سعود شقيق الإمام عبدالله بن سعود آخر أئمة الدولة السعودية الأولى. وقد حاول مشاري إعادة الحكم السعودي، لكنه لم يستطع بسبب خيانة مشاري بن معمر حيث دبر مؤامرة وقبض عليه وأرسله للأتراك[١].

وعندما تحقق تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود من مقتل ابن عمه مشاري بن سعود على يد الأتراك العثمانيون. هجم على محمد بن مشاري بن معمر وقبض عليه وقتله، ثم تمكن من الاستيلاء على الدرعية والرياض سنة ١٢٣٦هـ[٢].

وفي عام ١٢٤٠هـ نجح تركي بن عبدالله في إرغام الحامية العثمانية على الخروج من الرياض، ثم قدم إليه سكان الدرعية واستقروا معه، وبعد مضي عامين تمكن الإمام تركي من بسط سلطته على جميع البلدان النجدية[٣]. ولقد كان لتركي بن عبدالله من الصفات الجليلة ما جعل هذه البلدان تدين له بالولاء، فقد كان عادلاً في الرعية، شجاعاً مقداماً، كثير الخوف من الله. وقد حققت الدولة على يده نجاحات كثيرة، لكن الأطماع حول قيادة الدولة السعودية كانت أكبر، حيث قام مشاري بن عبدالرحمن ابن أخت الإمام تركي بقتله غدراً في عام ١٢٤٩هـ[٤].

وعندما علم فيصل بن تركي بمقتل أبيه، حيث كان في شرق البلاد، عاد مسرعاً إلى الرياض بجميع جنوده وهجم على مشاري وقتله. بعدها تمت مبايعته بالإمامة على الرياض، واستمر حكمه أربع سنوات. عندها جهز محمد علي باشا والي مصر حملة بقيادة إسماعيل باشا وخالد بن سعود، حيث تمكنت هذه الحملة في نهاية الأمر من

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٤٤٧ ـ ٤٤٨.

(٢) الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه، لحصة السعدي، ص ٥١.

(٣) انظر: الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، إعداد دارة الملك عبدالعزيز، ص ١١٦. وعنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج٢، ص٣٤ وما بعدها.

(٤) الإمام تركي بن عبدالله بطل نجد ومحررها ومؤسس الدولة السعودية الثانية، لمنير العجلاني، ص٢٢٣ ـ ٢٢٤.

الانتصار عليه، مما اضطر بعدها الإمام فيصل بن تركي للاستسلام وانتقل إلى مصر مع أسرته عام ١٢٥٤هـ، وعين العثمانيون خالد بن سعود حاكماً للبلاد[١].

وخلال هذه الفترة ظهر عبدالله بن ثنيان أحد أفراد آل سعود واستطاع تعبئة من يكرهون الحكم المصري وثار على خالد بن سعود وهزمه فهرب خالد إلى الحجاز، وحكم عبدالله بن ثنيان الرياض وما تبعها من مناطق. وفي عام ١٢٥٩هـ عاد فيصل بن تركي من مصر إلى نجد وتمكن من القبض على عبدالله بن ثنيان بمساعدة النجديين وسجنه حتى توفي بالسجن[٢].

وبعد عودة الإمام فيصل رحبوا به أهل نجد حاكماً لهم، ودخلت تحت حكمه المناطق التي سبق أن دخلت تحت حكم أبيه. وفي عام ١٢٨٢هـ، توفي الإمام فيصل بن تركي بعد مرض ألمَّ به وتولى الحكم بعده ابنه عبدالله، غير أن هذه الدولة لم تدم طويلاً، ويرجع ذلك لعدة أسباب من أهمها أطماع العثمانيين إلى جانب الخلافات التي نشبت بين أبناء الإمام فيصل بن تركي وهما: عبدالله وسعود. وفي هذه الأثناء تم استيلاء العثمانيين على المنطقة الشرقية.

واستغل آل رشيد ومنهم: محمد بن رشيد وعبدالعزيز بن رشيد هذه الفتنة الأخوية لتحقيق أطماعهم في توسيع أرجاء منطقتهم حتى شملوا حائل ونجد، قال حافظ وهبة عن دور آل رشيد في سقوط الدولة السعودية الثانية واستفادتهم من هذا الخلاف قوله: "لقد انتهز محمد بن رشيد فرصة النزاع بين ولدي الإمام، والأتراك العثمانيين من ورائه يذكون نار الخلاف، وأخذ يطوي نجداً بلداً بعد آخر"[٣].

وقد كانت كل الظروف ضد الإمام عبدالرحمن الفيصل الذي فقد الأمل بعد معركة حريملاء ١٣٠٩هـ التي هزم فيها وكانت آخر معركة قادها، وهنا انتهت الدولة السعودية الثانية، وغادر الإمام عبدالرحمن المنطقة إلى نواحي الأحساء، فرفضت القوات العثمانية إقامة الإمام عبدالرحمن في الأحساء أو الكويت، فأقام في قطر بضعة شهور، ثم سمح العثمانيون له بالإقامة في الكويت، فتوجه إليها في عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م[٤].

---

(١) الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، إعداد دارة الملك عبدالعزيز، ص١٢٤و١٢٨
(٢) المرجع السابق، ص١٣٠.
(٣) خمسون عاماً في جزيرة العرب، لحافظ وهبة، ص٢٦.
(٤) الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، إعداد دارة الملك عبدالعزيز، ص١٤٨.

ثانياً: قبائل قحطان تستمر في مؤازرتها للدعوة وتساند الدولة السعودية الثانية:

استمر أبناء قبائل قحطان على نهج واضح مستقيم في ولائهم ودعمهم للدعوة الإصلاحية والقوة السياسية الداعمة لها ممثلة في حكومات آل سعود المتتالية، حتى بعد انتهاء الدور السعودي الأول باستسلام الإمام عبدالله بن سعود لإبراهيم باشا سنة١٢٣٣هـ.

وابتدأ الدور الثاني المعروف بالدولة السعودية الثانية التي يعدُّها كثيرٌ من الباحثين امتداداً طبيعياً للدولة السعودية الأولى التي تشكلت منذ اتفاق الدرعية عام ١١٥٧هـ، كما ذكرنا عندما نجح الإمام تركي بن عبدالله في إخراج بقية جنود الحاميات العسكرية التابعة لمحمد علي من نجد عام١٢٤٠هـ، وانتهاءً باستيلاء الرشيد على الرياض سنة ١٣٠٩هـ[١].

وعلى الرغم من أن الدولة السعودية الثانية لم تصل في امتدادها وحدودها إلى ما وصلت إليه الدولة السعودية الأولى، حيث إن حدودها من الغرب مناطق "قبيلة حرب" النازلة بين المدينة المنورة والرياض، ومن الشمال آخر حدود الدولة هي حدود جبل شمر بانتهاء صحراء النفوذ المحيطة بالمنطقة من الشرق والشمال. ومن الشرق تحد الدولة نهاية حدود الأحساء و الحفر وعُمان والقطيف وإلى ديار آل ثاني في قطر وآل خليفة في البحرين. ومن الجنوب يحدها صحراء الربع الخالي[٢].

وكان لأبناء قحطان شرف الوقوف مع الإمام تركي بن عبدالله منذ بدايته في الفترة ما بين أفول نجم الدولة السعودية الأولى وميلاد الدولة السعودية الثانية؛ حيث تشير المصادر التاريخية إلى أن هناك وثيقة عثمانية حررها (أحمد بك) محافظ مكة المكرمة إلى محمد علي باشا، تُفيد عن محاولة الإمام تركي اطلاق سراح ابن عمه مشاري من سجن الأتراك العثمانيين في (سدوس) بنجد، وتذكر قتل الإمام تركي لابن معمر، وأن العجمان وقحطان وسبيع وأهل العارض كانوا مع الإمام تركي ضمن قواته وذلك بتاريخ ٣جمادى الأولى ١٢٣٦هـ[٣].

---

(١) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، للعثيمين، ص٥.

(٢) تاريخ الدولة السعودية الثانية، لأبو علية، ص١٣٤.

(٣) انظر: تاريخ قبيلة العجمان، دراسة وثائقية، للدكتورين/سلطان بن حثلين، وزكريا كورشون، ص٥٠، ١٥٥.

وقبائل قحطان الموجودين بمنطقة عسير التي كانت تتبع اسمياً للدرعية كانوا على صلات طيبة مع الدولة السعودية الثانية[١]. وكان لهم ولإخوانهم من أبناء قبائل قحطان في نجد أدواراً مميزة رصدت كتب التاريخ والرحالات بعضها، نورد منها هذه الأخبار التي تؤكد الولاء والبيعة الصادقة من أبناء قبائل قحطان لحكام الدولة السعودية الثانية: ـ

حوادث سنة ١٢٤٢هـ:

من هذه الأخبار ما جاء به الدكتور عبدالمنعم الجميعي[٢]، أنه في عهد أمير عسير علي بن مجثل الذي حكمها في الفترة من ١٢٤٢هـ ـ ١٢٤٩هـ، برزت خطورة زحف قوات محمد علي باشا، على الجزيرة العربية بهدف القضاء على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والدولة السعودية التي تتبناها، ولما كان هذا الأمير (ابن مجثل) من أتباع آل سعود، ومن أشد مناصري دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقد جهز قوة من قبائل قحطان وغيرها لمساعدة النجديين في حروبهم ضد محمد علي، فلما بلغ محمد علي ذلك من ابن مجثل أصر على النيل منه ومن إمارته. وهذا ما حصل فعلياً، ولكنه ليس في عهد ابن مجثل بل في العهد الذي يليه.

وفي حوادث سنة ١٢٤٣هـ:

أثناء مبايعة القبائل في نجد للإمام تركي بن عبدالله، نجد أن قبائل قحطان كعادتها كانت من أوائل القبائل في المبايعة له؛ حيث يقول ابن بشر: (**... وفيها وفد رؤساء العربان من سبيع والسهول والعجمان وقحطان وغيرهم على تركي ـ رحمه الله ـ فأرسل لهم عمالاً يقبضون منهم الزكاة**)[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص١٣٤.

(٢) انظر: عسير خلال قرنين، للجميعي، ص١٤ ـ ١٥. كذلك انظر: المعارك الجبلية، للدكتور عبدالعزيز الثنيان، ص٩ وماقبلها.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج٢، ص٦٤.

وفي سنة ١٢٤٥هـ:

وقعة السبية[1] على بني خالد في الأحساء مع جيش الإمام تركي بن عبدالله، وكانت قبائل قحطان بقيادة محمد بن هادي بن قرملة، وكذلك حشر بن وريك آل عاصم الجحادر، ضمن جيش الإمام تركي، وقد نصر الله هذه الجيش واستقام الأمر في الأحساء للإمام تركي بن عبدالله وابنه فيصل، واستعمل عليها ابن عفيصان العائذي العبيدي القحطاني أميراً. وتفصيلها أنه في هذه السنة قام محمد بن عريعر وأخاه ماجد بن عريعر بجمع عربانهم وأتباعهم من بني خالد وغيرهم وخرجوا قاصدين نجد لمحاربة تركي وأتباعه (يساندهم بعض الأعراب من سبيع ومطير وعنزة وأخلاط من البوادي) فلما بلغ تركي بن عبدالله ذلك أمر على جميع النواحي التابعة له من أهل العارض والجنوب والوشم وسدير والقصيم والجبل ووادي الدواسر، واستنفرهم مع ابنه فيصل وأمر على أتباعه أيضاً من العربان بالنفور معه، مثل مطلق المسخ وأتباعه من أعراب سبيع، وعساف أبواثنين وأتباعه أيضاً من سبيع، وضويحي بن خزيم بن لحيان رئيس أعراب السهول وأتباعه، ومحمد بن هادي بن قرملة وأتباعه من قحطان، وغيدان بن جازع آل شامر وأتباعه من آل شامر والعجمان، وسلطان بن قويد رئيس الدواسر وأتباعه، فسار بهم فيصل بن تركي في أول شعبان وقصد جموع بني خالد، وانتصر فيصل، وأرسل إلى والده يبشره بالنصر، فلما بلغ الخبر والده الإمام تركي ركب مع بعض رجاله، واستنفر حشر بن وريك آل عاصم الجحادر قحطان، وقدم على ابنه في العشر الأواخر من رمضان،. وكان النصر حليفاً للإمام تركي وابنه فيصل على ابن عريعر وجيشه، وسلمت الأحساء له واستعمل عليها عمر بن عفيصان أميراً[2].

---

(١) السبية:. سُمْيت بها الوقعة التي انتصر فيها الإمام تركي بن عبدالله آل سعود وولده فيصل على آل عريعر وقبيلتهم بني خالد ومن معهم من عنزة وسبيع ومطير وبني حسين، وكان في جيش تركي طوائف من قحطان وسبيع والسهول والدواسر والعجمان. انظر: من أخبار القبائل في نجد، للبدراني، ص٢٤٣. والسَبِيّة: اسم موضع ليس كما علل ابن بشر، حيث قال الحموي عنها في معجم البلدان، بدون إضافة الألف واللام، (سَبِيّة: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وياء آخر الحروف مشددة: رملة بالدهناء؛ عن الأزهري؛ وقال نصر: سبيّة روضة في ديار بني تميم بنجد). كذلك التعليل الذي يراه محقق تاريخ ابن بشر، عبدالرحمن آل الشيخ، بقوله أن: السبيّة: اسم لأقواز من الرمل، تقع شرق الدهناء، وهي التي جاء ذكرها في شعر ذوالرمة غيلان بقوله:

وقد جعلوا السَّبِيَّة عن يمين مقاد المهر وانتجعوا الرمال

وهو التعليل الأقرب للصحة.

(٢) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج٢، ص ٧١ - ٧٦.

وفي سنة ١٢٥٢هـ:

يستشير الإمام فيصل بن تركي رؤساء قومه في مهاجمة فرقان البدو الذين ساروا خلف العساكر المصريين مع إسماعيل آغا، فثبت رأيه على العودة للرياض، وكان ضمن من رافقه ولازمه من رؤساء قومه الشيخ الفارس محمد بن هادي بن قرملة، حيث يقول ابن بشر: (... **فلما نزل عنيزة شاور رؤساء قومه في المقام فيها أو الرحيل، فاقتضى رأيه أن يرحل بغزيته ويقصد بلده، ويقضي الله بتقديره ما أراد من تدبيره فرحل الإمام من بلد عنيزة وأذن لأهل النواحي يقصدون بلدانهم، وقصد الرياض ومعه أهل الخرج وأهل الفرع ومحمد بن قرملة رئيس قحطان وأرخص له في أرض ثادق، فلما وصل فيصل بلد الرياض نزل بخيامه وثقله وركابه خارج البلد ومعه غزو أهل الجنوب من أهل الخرج والفرع وغيرهم ودخل البلد على خيله برجاله**)[١].

ومن أخبار مساندة قحطان لحكام الدولة السعودية الثانية واستمرارهم على حفظ العهود والمواثيق التي قطعوها على أنفسهم، والسير مع إمام المسلمين ضد الأعداء المشتركين ما جاء في:

أحداث سنة ١٢٦٤هـ:

وفيها أن بعض عربان قحطان كانوا مع الإمام فيصل بن تركي عندما قصد بعض العربان المخالفين له، يقول ابن بشر: (...**وفيها سار فيصل ـ متع الله به ـ بجميع جيوشه المنصورة، والخيل العتاق المشهورة، وسار معه غزوان رعاياه من الجنوب والفرع وسدير والوشم والقصيم وغيرها، وعربان قحطان وغيرهم ونزل الأحور الماء المعروف، وذلك أن الدعاجين من عتيبة حدث منهم أحداث ..، فغزا فيصل يريدهم، فلما وصل الأحور الماء المذكور أبقى خيامه وثقيل زهبته وزهابه فيه، وعدا عليهم في نفود السر، وصاروا الدعاجين والروقة في ذلك الموضع، فصارت الوقعة على عربان الروقة وهو لا يعلم، يحسبهم الدعاجين أخذهم وانهزم الدعاجين، لأن النذير سبقه إليهم، فلما علم فيصل أنهم الروقة أعطاهم جميع ما أخذ منهم ورجع إلى مخيمه... وقدم عليه رؤساء قحطان أهل**

(١) المرجع السابق، ص ١٤٣.

الجنوب ورؤساء العربان، وبعث عماله إلى العربان يقبضون منهم الزكاة من إبلهم وأغنامهم كل فريق عاملة، ثم قفل راجعاً إلى وطنه)[١].

وفي عام ١٢٦٦هـ:

فإن قحطان ساروا أيضاً مع جيش الإمام فيصل بن تركي لتأديب الأعراب الخارجين عن سلطانه، وفي هذه الغزوة يقول ابن بشر: (وفيها سار الإمام فيصل بجنوده من أهل العارض والخرج والفرع والأفلاج وسدير والوشم، وسار معه كثيراً من عربان نجد من قحطان وسبيع والسهول وغيرهم، وقصد جهة الشمال، وأغار على عربان من عتيبة في أرض جراب الماء المعروف، فسبقه النذير إليهم فهربوا بأموالهم وأهاليهم ونزلوا قبة[٢] الماء المعروف، وكان عليه ابن بصيص وعربانه من "بريه" ـ فرع من مطير ـ فلما علم الدويش بذلك أقبل ونزل عليهم على الماء، فرحل الإمام فيصل من جراب وعدا عليهم، فلما نزل فريقاً منهم وأراد أن يشن عليهم الغارة، ركب إليه الدويش ورؤساء عربانه وساقوا إليه هدايا وطلبوا منه الصفح والعفو فسمح لهم ورحل بجيشه، ونزل على ماء "أبا الدود" شمال القصيم...)[٣].

وفي السنة نفسها: قحطان تسير مع عبدالله بن فيصل بن تركي، للغرض السابق نفسه، يقول ابن بشر: (... فخرج عبدالله من الرياض يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجة، وسار معه كثير من عربان نجد من قحطان وسبيع والسهول وغيرهم، ونزل بلد القويعية، واجتمع عليه فيها جميع غزوان المسلمين ثم رحل منها وورد الشبكة، ثم ورد ماء المصلوب الماء المعروف في النير، فأتاه غزوان قحطان مع رئيسهم ابن قرملة، ثم رحل من المصلوب، وقصد الحنابج الماء المعروف ونزله ثم أمر بالرحيل، وأمر المسلمين يبقون ثقيل ما معهم من خيام برجاله ورحائله فعدا بالمسلمين على مرزوق الهيضل وعربانه من عتيبة، وهم على الماء

---

(١) المرجع السابق، لابن بشر، ج٢، ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

(٢) قبة: باقية تحمل اسمها إلى هذا العهد، وأولها منهل ترده الأعراب، ثم هاجر إليها بنو علي بطن من مسروح من حرب وسكنوا فيها وهم باقون فيها إلى هذا العهد رئيسهم محسن الفرم، موقعها شرق العروق المتصلة برمال عالج. (صحيح الأخبار، لابن بليهد، ج٣، ص ٢٢٣).

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج٢، ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

المعروف بالثعل في الحزم الر اقي، فسبقه النذير من رجال منهم عند قحطان فهربوا من الماء ونزلوا عند ابن ربيعان، ونزل عبدالله على الثعل وأقام عليه أياماً ثم رحل منه قافلاً، وأخذ ما أبقاه على الحنابج ثم قصد الوشم ونزل بلد شقراء وأقام عليها بأمر أبيه، ثم أن الإمام فيصل أمر على بلدان العارض وما يليه بالمغزا معه)[١].

وفي حوادث سنة ١٢٧٦هـ:

جاء في عقد الدرر: أن قحطان كانت مع جيش الإمام فيصل بن تركي، بقيادة ابنه عبدالله وكان الجيش مكون من: جميع غزو أهل الرياض والخرج والجنوب وقبائل قحطان وسبيع والسهول ومطير، وكذلك غزو أهل الوشم وسدير والمحمل، لملاقاة أخصامه من قبيلة العجمان الذين شقوا عصى الطاعة، ودارت بينهم معركة عنيفة بموضع اسمه (ملح) قرب الكويت. وقد انتصر الإمام عبدالله في هذه المعركة[٢].

وفي حوادث سنة١٢٧٧هـ:

جاء عند ابن عيسى في تاريخه أن: بني هاجر قحطان يحاربون مع قوات الإمام فيصل بن تركي، التي يقودها ابنه عبدالله بن فيصل، ضد العجمان، في معركة الطبعة، التي انتصر عليهم فيها[٣].

وفي حوادث سنة١٢٧٨هـ:

جاء في تحفة المشتاق خبر الغارة التي قامت بها قبيلة قحطان ضد عنيزة بإيعاز من الإمام فيصل بن تركي بعد خروج عنيزة عن طاعته. حيث يقول نصاً: **(وفيها وقع اختلاف بين فيصل بن تركي وأهل عنيزة، فأرخص فيصل لبادية قحطان أن يغيروا على عنيزة، وأغاروا عليها ولم يظفروا بشيء)**[٤].

---

(١) المرجع السابق، لابن بشر، ج٢، ص٢٧٦ - ٢٧٧.

(٢) عقد الدرر، لإبراهيم بن عيسى، ص٣١ - ٣٦.

(٣) انظر: تاريخ ابن عيسى، ص١٦٥.

(٤) تحفة المشتاق، للبسام، ص٣٤٢.

ويورد أيضاً ابن عيسى في حوادث سنة١٢٧٨هـ، تأكيداً لهذه الغارة ما نصه: (**وفي شعبان من هذه السنة وقعت الحرب بين الإمام فيصل ـ رحمه الله ـ وأهل عنيزة، فأمر الإمام فيصل على البوادي أن يغيروا على بلدة عنيزة، فأغار عليها (آل عاصم) في آخر شعبان من السنة المذكورة وأخذوا أغنامًا...**)[١].

ويؤكد هذا الخبر استمرار قبائل قحطان في مؤازرة الدولة السعودية الثانية، كما كانوا مع السعودية الأولى، مع ملاحظة أن قبيلة قحطان وقوتها وحضورها في نجد يبرز من خلال وقوفها مع الدولة السعودية بشكل أساس.

ومن المعلوم أن الذي نفذ هذه الغارة من قبائل قحطان هم آل عاصم من آل سليمان الجحادر قحطان بقيادة زعيمهم حزام بن حشر، وقد كان لهذا التدخل من قبيلة آل عاصم قحطان ضد عنيزة، والإكثار من التعرض لأهل عنيزة وضواحيها وقع سلبي على الأهالي، حيث جمعهم أميرها زامل السليم بعد ثماني سنوات من هذه الغارة وتحديداً في عام ١٢٩٥هـ، وقرروا حرب آل عاصم من قحطان، وإبعادهم عن عنيزة بمساندة الجبلان من قبيلة مطير، الذين بينهم وبين قحطان عداوة وثأراً بسبب غزو قحطان لهم[٢]. وقد تم الاتحاد بين أهالي عنيزة والجبلان من مطير وكانت وقعة دخنة التي جرت عام ١٢٩٥هـ والتي تم بموجبها إبعاد آل عاصم قحطان من حدود عنيزة[٣].

---

(١) عقد الدرر، لإبراهيم بن عيسى، ص ٤٦.

(٢) انظر: ترحال في صحراء الجزيرة العربية، للمستشرق داوتي، ج٢، ص ٥٨ - ٥٩،.

(٣) انظر المزيد عن تلك الوقعة في كتاب من أخبار القبائل في نجد، للبدراني، ص ٣٣٤ - ٣٣٥.

استمرار مناصرة قحطان للدعوة السلفية ومبايعة الدولة السعودية الثالثة

أولاً : نبذة موجزة عن : بدء تاريخ الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية)

بعد سقوط الدولة السعودية الثانية واستيلاء ابن رشيد على الرياض ما كان من الإمام عبدالرحمن الفيصل إلا أن يترك الرياض متوجهاً إلى الأحساء، حيث استقر بينها وبين (يبرين) في مضارب قبيلتي العجمان وآل مرة، ثم توجه بعدها إلى الكويت لينزل ضيفاً على أميرها ابن الصباح[١] وظل الإمام عبدالرحمن وابنه عبدالعزيز يحدوهم الأمل ويدفعهم الشوق إلى استعادة ملك الآباء فأخذوا يتحينون الفرصة، لاستعادة حكمهم وملك آبائهم في نجد، فعلى الرغم من إقامتهم في الكويت إلا أن العزم والتصميم لم يفارق عبدالعزيز عبدالرحمن وهو يترقب الأمور ويرقب الأحداث من بعيد حتى تسنح له الفرصة وقد تهيأت له الأمور عندما علم بسفر ابن رشيد ومغادرته نجد، فخرج مستعيناً بالله أولاً ثم ببعض المخلصين، وبإعانة من الشيخ مبارك بن صباح أمير الكويت، فتوجه من الكويت في سنة ١٣١٩هـ يصحبه ثلاثة وستون رجلاً[٢].

وبُعدُّ هذا التاريخ هو العهد الفاصل في تاريخ قيام الدولة السعودية الثالثة؛ حيث بدأت مسيرة الخير والنجاح باستعادة الملك عبدالعزيز ملك الآباء والأجداد[٣].

وبدأت المسيرة المباركة من الكويت إلى وادي المياه شمال الأحساء ثم إلى نجد؛ حيث قام بشن الغارات على الموالين لابن رشيد، ثم توجه بعد ذلك برجاله في ربيع الآخر ١٣١٩هـ إلى الرياض[٤]؛ حيث تم افتتاحها والسيطرة عليها، ومنها بدأت الرحلة الجهادية العظيمة لتوحيد هذا الكيان وجمع شتاته وأطرافه.

فتمت السيطرة على الخرج والأفلاج والحوطة ووادي الدواسر في عام ١٣٢١هـ، ثم التوجه إلى القصيم ثم البكيرية ثم الشنانة؛ حيث استسلمت القصيم بعد هزمة ابن رشيد وانكسار العثمانيين الذين كانوا يساندونه[٥].

---

(١) الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، إعداد دارة الملك عبدالعزيز، ص ١٤٨.
(٢) انظر: الطريق إلى الرياض، دراسة تاريخية وجغرافية من دارة الملك عبدالعزيز، ص ٩٥ - ٩٩.
(٣) انظر: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، للزركلي، ص ٨٣ - ١٠٠.
(٤) انظر: الطريق إلى الرياض، دراسة تاريخية وجغرافية من دارة الملك عبدالعزيز، ص ٤٧ - ٥٠.
(٥) انظر: الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، إعداد دارة الملك عبدالعزيز، ص١٧٠ - ١٨٠.

وتواصلت الفتوحات حيث تم في الأحساء ١٣٢١هـ ثم تربة والخرمة عام ١٣٣٧هـ ثم عسير ١٣٣٨هـ ثم جبل شمر والمناطق الشمالية ١٣٤٠هـ، وفي عام ١٣٤٣هـ تم ضم الطائف ومكة المكرمة ثم جدة والمدينة المنورة عام ١٣٤٤هـ، حتى تم بسط النفوذ على جازان عام ١٣٤٩هـ[١].

ثم تواصلت الجهود المباركة في مسيرة ناجحة يقودها ذلك المؤسس العظيم يحدوه إيمانه العميق بالله تعالى؛ إذ كان همه الأكبر نشر عقيدة التوحيد والنهوض بتلك البقاع المباركة ووضعها في مصاف الدول المتقدمة، حتى اكتملت وحدة البلاد في يوم الحادي والعشرين من جمادى الأولى عام ١٣٥١هـ، وفيه بدأت النهضة الحضارية بمرحلة الاستقرار والتوطين لأهل البادية، وإنشاء الهجر وبناء المجتمعات الحضارية والتجمعات المدنية الحديثة التي تقوم على العلم المتسلح بسلاح الدين والنهضة؛ فبدأت مسيرة التعليم المبارك، مما نتج عن هذا كله تلك النهضة الملموسة للعيان والتقدم الشامخ المتمثل في ذلك الكيان المبارك الذي قام تحت مسمى المملكة العربية السعودية[٢].

وقد قيَّض الله ـ بفضله وكرمه ـ ذلك الرجل العظيم الذي جمع ذلك الشتات، ووحد ذلك الكيان، وأقام منه وحدة ذات نسيج اجتماعي متكامل يضم بين جنباته أطهر بقاع الأرض الحرمين الشريفين.

حيث بدأت النهضة على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن مع بداية ١٣١٩هـ ذلك التاريخ الفاصل في حياة أرض وسكان ذلك الكيان العظيم؛ فبالنظر إلى ما قبل ذلك التاريخ نرى صورة لمجتمعات فقيرة متناحرة مشتتة متخلفة في المجالات كافة، يسيطر عليها الفقر الشديد والسلب والنهب وانعدام الأمن وشيوع الجهل والظلم وانعدام التماسك، فالبقاء للأقوى ولا مكان للضعيف؛ حروب وغزوات واضطرابات، فالحياة بكاملها هي حياة الغابة.

هذه هي الصورة باختصار شديد، ثم يهيئ الله ذلك الرجل الهمام فيجمع ذلك الشتات ويبني دولة على أسس الإسلام الصحيحة، ويقيم دولة لها كيانها ودورها الفاعل في أحداث الأمة والعالم.

---

(١) انظر المزيد عن هذه المعارك في: الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، إعداد دارة الملك عبدالعزيز. كذلك انظر كتاب: معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، للعثيمين.

(٢) الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، إعداد دارة الملك عبدالعزيز، ص٢١٠.

وتحقق ذلك فضل الله تعالى، ثم بحسن نية الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ورغبته في إقامة دين الله وتطبيق شرعه وبناء دولته على العدل.

وهذا الكيان العظيم الذي ننعم الآن بخيراته الوافرة ونعمه التي يلمسها القاصي والداني، ويستشعرها كل عامل لم تتحقق في يوم وليلة، ولم تتحقق بسهولة ويسر؛ وإنما تحقق ذلك بعرق الرجال وسهر واجتهاد ولاة الأمر؛ لتحقيق الراحة والطمأنينة لأهل تلك الديار.

وهذا الجهد يتطلب منا نحن ـ أبناء الوطن وشبابه ـ أن نحمل الراية، ونواصل المسيرة حفاظاً على تلك المنجزات وسيراً خلف قيادتنا وولاة أمورنا الذين يبذلون الجهد والمال والوقت؛ لننعم نحن بهذا التقدم الذي نحياه وذلك الأمن الذي نعيشه، والذي يشهد له كل ذي بصيرة ويحسدنا عليه أهل الشر والغيرة والحقد.

فهذه همسة في آذان شبابنا، لعلها تجد لها صدى عند أصحاب العقول والأفهام الصحيحة أن اشكروا الله على تلك النعم، وحافظوا على تلك المنجزات، وانظروا إلى حياة الأجداد قبل بناء هذه النهضة وحياتكم الآن لتشاهدوا وتحكموا، مما يدفعكم إلى التمسك بتلك الإنجازات والمحافظة عليها وشكرها؛ فبالشكر تدوم النعم.

ثانياً: أدوار قحطان ورجالاتها في معارك توحيد المملكة العربية السعودية على يد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود:

إن أبناء قبيلة قحطان ومشايخها وأعلامها قد شَرِفُوا بمناصرة هذه الدعوة والدولة السعودية الأولى المباركة التي تناصرها، فتجدهم منذ معرفتهم بها وهم لا زالوا يدافعون عنها بالنفس والنفيس حتى قيام الدولة السعودية الثالثة[١] على يد المؤسس الراحل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – رحمه الله ـ فهاهو أحد فرسان قوة الأخوان الشيخ والفارس: جمل بن شري المساردة عبيدة قحطان، عندما كان ضيفاً للجزيرة، يقول: (**...كنا نجاهد مع عبدالعزيز وعلى رؤوسنا المعم، وهو عبارة عن كفن إذا قتل أحدنا**)[٢].

لقد كان هذا الفارس وغيره من فرسان قحطان ـ ممن سيأتي ذكره لاحقاً ـ ضمن قوة الأخوان التي هي جيش الملك عبدالعزيز الأول الذي وحد به كثيراً من

(١) انظر صورة الوثيقة التي تؤكد ذلك في الملحق الثاني من كتابنا هذا.

(٢) تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز، للعتيبي، ص ٣٨٤.

مناطق المملكة العربية السعودية، هذا الجيش الذي أصبح في وقته مصدر رعب وخوف للأعداء حتى قيل: (...الأخ يجمعك وإياه صلب أو بطن، أما الأخوان فهم الموت الأحمر والبلاء المنزل "أخو من طاع الله صبي التوحيد" ليس للخوف في قلوبهم سلطان، قوم عرفهم التاريخ العربي، مواقفهم أشهر من أن تذكر)[١].

ويرجع كل ذلك إلى الدفعة الروحية التي نتجت عن الحركة الإصلاحية ومن تنظيمهم المتميز بالنسية لسكان جزيرة العرب آنذاك؛ والتي يصفها أحد الرحالة المصريين الذين زاروها سنة ١٣٤٦هـ بقوله: (...أهل نجد يعتقدون أن النجدي ـ سواء أكان حضرياً أم بدوياً ـ إنما خلق لعبادة الله وطاعته، وأنه كُتب له في لوح القضاء أجلاً محدداً، فعليه أن يعمل في حياته ما يرضي الله إلى يوم مماته، وفي يقينه أنه منتقل إلى جوار ربه فيجازى على ما كسبته يداه، إنْ خيراً فخير أو شراً فشر، ومن هنا تجيء علة انعدام الجرائم على مختلف ضروبها حتى في الحرب، فهم يعتقدون أن من قتل عدواً لدين الله وشرعة نبيه الكريم دخل الجنة، ومن قُتل منهم في سبيل الله فقد أُجزل له ثواب عمله، فترى البدوي منهم وهو في سبيل الجهاد يحمل أكفانه وهو ممتلئ يقيناً وإيماناً بصحة عقيدته، ولعل ذلك كان سبباً في بذل مُهجهم في الحروب واندفاعهم إليها بغير تردد، حتى إذا سقط أحدهم في حومة الوغى قتيلاً كان آخر ما يصل إلى سمعه ممن بقي حيًّا (واحليلاه) لقد سبقتني إلى الجنة)[٢].

لقد كان الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ كريماً أيضاً مع هؤلاء الرجال فبالإضافة إلى ما يتمتعون به من حبٍ خالص للدين، وبذل الروح في سبيله طمعاً بفوز الآخرة، إلا أن الملك عبدالعزيز كان وفياً كريماً مع هؤلاء الأبطال الذين لا ينظرون إلا لما عند الله، قد حظي من عاش منهم على التقدير والإكرام والمنزلة التي يستحقها، فقد عرف عنه أنه كان يبذل لهؤلاء الرجال الأوفياء الأعطيات والإكراميات التي يستحقونها؛ حيث خصص لأصحاب الرايات من أمراء البادية المهاجرين الذين يقل عدد أتباع الواحد منهم عن ألف مقاتل مبلغ ألف ريال وكسوة وشيء من الزاد، أما من يزيد أتباعه من هؤلاء الأمراء على الألف مقاتل فأنه يُعطى الواحد منهم مبلغ لا يزيد على ألفي ريال مع كسوة وشيء من الزاد[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٨٥.

(٢) في قلب نجد والحجاز، لمحمد مصطفى، ص ٤٥.

(٣) الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، لسعد العفنان، ص ٦٣.

على الرغم من أن هناك بعض زعماء جيش الأخوان، قد نقض العهد مع الملك عبدالعزيز ولم يُوقف تعنتهم ومكابرتهم إلا بالمواجهة العسكرية بينه وبينهم في معركة السبلة عام ١٣٤٧هـ؛ حيث تم القضاء على هؤلاء المنشقين وأتباعهم من جيش الأخوان؛ فقد اجتمع لدى الملك عبدالعزيز أعداد كبيرة من الحاضرة والبادية والأخوان الذين مازالوا متمسِّكين بولائهم له ومنهم قحطان وحرب وسبيع وشمَّر، إلا من ندر من هذه القبائل؛ إضافة إلى فئات من عنزة والظفير[١].

ومن أبناء قحطان وشيوخهم المعروفين بحمل راية القبيلة في فتوحات الملك عبدالعزيز أثناء توحيد المملكة، الشيخ الفارس خليل بن ناصر بن عمر بن قرملة، الذي كان له دور بارز وفاعل في مجريات كثير من معارك التوحيد، حيث شارك في معركة "الرغامة" عام١٣٤٤هـ، وهذه المعركة "السبلة"، ومعركة "الدبدبة"ومعركة "الشعراء" ومعركة "جازان" عام١٣٥١هـ، وشارك أخيراً في معركة "باقم" الأخيرة عام١٣٥٢هـ، وكان الفرسان المشاركون معه من أبناء قحطان أهل نجد، وقد مدحه ومدح مرافقيه شاعرهم شليل بن عايض العلياني الجحادر قحطان بهذه الأبيات من قصيدة طويلة:

لا رزت الرايات ثور جيشنا　　　نتلا ابن هادي من على الجداني

نتلا "خليلٍ" طول الله عمره　　　شيخٍ ولد شيخٍ ودوره باني[٢]

يتضح مما سبق أن قبائل قحطان كانت ولا زالت من القبائل المهمة التي انتشرت الدعوة الإصلاحية بين أفرادها منذ نشأتها، ولها دور كبير وبارز في جميع الحوادث التاريخية التي وقعت بأرض الجزيرة العربية خلال القرن الثالث عشر الهجري، منذ قيام الدعوة في عهد الدولة السعودية الأولى ومروراً بالدولة السعودية الثانية، كما أنها ظلت حاملة للواء الدعوة في كل الأوقات، ووقفت بكل قوة في مواجهة القوات الأجنبية الغازية

---

(١) معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، للعثيمين، ص ٢٩٢.

(٢) انظر: منتقى الأخبار، لابن ضرمان، ص ٣٥.

لأرض الجزيرة العربية، ولم يكن لتلك القوات عليها أي سلطة فعلية، بل إن القوات العثمانية الموجودة في بعض المناطق التي تخص قحطان كانت لا تعترف لها القبيلة بأي سلطة فعلية أيضاً، بل الاسمية منها ـ وعلى نطاق ضيق ـ وقد استمر الحال كذلك حتى قيام الدولة السعودية الثالثة التي تحقق لها وحدة أراضي شبه الجزيرة العربية بقيادة الملك الراحل عبدالعزيز، فأصبحت قبائل قحطان جزءاً من هذا النسيج الاجتماعي الكبير للمملكة العربية السعودية، هذا البلد الشامخ الذي نعتز به جميعاً، والذي حرص على بنائه وشموخه واستتباب الأمن وتحكيم شرع الله فيه الملك عبدالعزيز وأبناؤه وأحفاده من بعده.

هذا البلد الذي قام على أُسس متينة ومبادئ واضحة، دانت للموحد بموجبها معظم أرجاء الجزيرة العربية، ولم تأتِ له ـ رحمه الله ـ بمحض المصادفة بل أتت بقوة السيف والمعارك الطاحنة ـ كما بينا ـ وسمو الهدف الذي من أجله قامت هذه الوحدة، وقد لخص هذه المبادئ في كلمات قالها أثناء خطابه الشهير لأهل مكة المكرمة يوم أن دخلها ١٣٤٣هـ، قال: (**... فنحن في ديارنا لم يُؤمرنا غير سيوفنا واتّباع ما أمر الله به...**)[١].

وسوف نعرج على بعض أدوار قبائل قحطان ورجالاتها وزعمائها الذين كان لهم دور بارز في مؤازرة الدولة السعودية الثالثة التي ننعم بوحدتها وتماسك كيانها الشامخ، إذ إن قبيلة قحطان كانت من أوائل القبائل التي وقفت مع الملك عبدالعزيز في معارك توطيد حكمه، ولم يكن لهم ولاء ولا مساندة مع الأتراك العثمانيين أو ابن رشيد بعد استيلائه على الرياض، ولكنهم منذ دخول الملك عبدالعزيز وهم من أوائل المناصرين له، فقد تصدوا مع جيرانهم قبيلة عتيبة لغارات كان يشنها عليهم ابن رشيد وذلك بسبب موالاتهم لآل سعود. يقول "فيلبي": (**وبعد نهاية فصل الصيف وإلى حلول عام ١٣٢١هـ/١٩٠٣م، شنت قوات ابن رشيد غارات على قبائل عتيبة وقحطان الموالية لآل سعود والتي كانت قد استعادت بلدة الوشم...**)[٢].

---

(١) أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، لعبدالله الزامل، ص ١٥١.
(٢) الذكرى العربية للمملكة العربية السعودية، لفيلبي، ص ٣٣.

إلا أنه لم يأتِ عام ١٣٢٢هـ حتى كان أبناء قبائل قحطان بنجد ضمن قوات الملك عبدالعزيز وشاركوا معه في معارك ضم معظم مناطق العارض وسدير والقصيم[١].

وقد كانت قبيلة قحطان مع إخوانهم من قبيلة عتيبة مع الملك عبدالعزيز في مواجهة الحلف الذي أقامه ابن رشيد مع أمير بريدة وقبيلة مطير عام ١٣٢٥هـ، وقد انتهت هذه المواجهات التي دارت بين الطرفين بهزيمة ابن رشيد وأتباعه[٢].

ومن أدوارهم البطولية أيضاً مشاركتهم في معارك توحيد المملكة العربية السعودية وسنبدأ بذكر بعض هذه المعارك حسب التاريخ الذي وقعت فيه مثل:

*** معركة الطُّرفِّية[٣] عام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م بين الملك عبدالعزيز وابن رشيد:**

وكانت قبيلة قحطان وعتيبة هم القبيلتان اللتان وصفهما (أمين الريحاني)[٤]: بأنهما من صفٍّ من القبائل مع ابن سعود، وهم الذين انحدروا يلبونه قاصدين بريدة، مع من نفر من حواضر نجد الموالين له، وقد كتب الله سبحانه وتعالى النصر لابن سعود في هذه الوقعة.

*** معركة بين قوة الأخوان والشريف شاكر سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٨م:**

جرت هذه المعركة بين الشريف شاكر بن زيد وجيش الملك عبدالعزيز، حيث قام الشريف بالزحف على الأخوان يوم الرابع من شهر ذي الحجة ١٣٣٦هـ وأقلع عن ماء (مرّان) فقصد (الشظو) ماء معروف على شفير وادي الخرمة ويبعد عن بلد الخرمة نصف يوم، فنزل في صبيحة ثماني من ذي الحجة. ولما علم الأخوان بمنزله تداعوا بالرحيل نحوه ركباناً وفرساناً وقد كثروا وأتتهم إمدادات من قحطان ومن عتيبة، فأوقعوا بشاكر ومن معه من الجنود في يوم عرفة وهو اليوم الثاني من نزوله على ذلك الماء، وكانت الوقعة بعد صلاة العصر، حتى حلّت به الهزيمة الشنيعة هو وجنده بعدما قتل من قومه أمم كثيرة[٥].

---

(١) تاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص ١٣٦ - ١٧١.

(٢) العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني، لزكريا قورشون، ص ٣٢٢.

(٣) الطُّرفِّية إلى الشمال من مدينة بريدة.

(٤) تاريخ نجد الحديث، ص ١٧٠.

(٥) انظر: كتاب من أخبار الملك عبدالعزيز، للبدراني، ص ١٤٧ - ١٤٨.

*** معركة تربة بين الشريف والأخوان سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٩م:**

وقعت هذه المعركة في تربة بين قوات الشريف عبدالله بن الحسين بقيادة الشريف شاكر بن زيد، وقوات الملك عبدالعزيز، وقد كتب الله النصر لجيش الملك عبدالعزيز، وكانت قبائل قحطان حاضرة بقوة في هذه المعركة؛ كما هو ديدنهم في مناصرة الدعوة والدّول السعودية المتعاقبة منذ البداية كما يصفهم المؤرخون[١]. وقد كان جيش الملك عبدالعزيز في هذه المعركة مكون من ثماني رايات من الأخوان هم القادة لها، وكان الذي يحمل راية قحطان وشارك في هذه المعركة بقواته من أبناء قحطان الشيخ الفارس ناصر بن عمر بن قرملة، والشيخ الفارس حمود بن عمر بن قرملة[٢] ومعيض بن عبود آل مسعود[٣] من الجحادر قحطان[٤].

*** ألوية قحطان في معارك ضم الحجاز والحرمين الشريفين عامي ١٣٤٣ ـ ١٣٤٤هـ/١٩٢٤ ـ ١٩٢٥م.**

وكانت ألوية قبائل قحطان من دعائم الجيش السعودي المكون من خمسة عشر لواء[٥] من الأخوان[٦]، المتوجهين لمعركة الطائف، وقد شارك أبناء قحطان في هذه المعركة العظيمة مع الألوية الأخرى من قبائل العرب المشاركين، التي كتب الله النصر فيها للجيش السعودي وضم الطائف، إيذاناً بدخول الحجاز بما فيها الحرمين الشريفين تحت الراية السعودية المظفرة.

وقد شاركت قبيلة قحطان بقيادة الشيخ الفارس هادي بن قرملة في معركة ضم الطائف الأولى ١٢١٧هـ بعهد الدولة السعودية الأولى[٧]. ثم المشاركة للمرة الثانية لضم الطائف أيضاً في عهد الدولة السعودية الثالثة بتاريخ ٧/صفر١٣٤٣هـ. ودخول مكة المكرمة في ١٨ ربيع الأول ١٣٤٣هـ. ومعركة ضم جدة في ٦ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/الموافق يوم الأثنين ٢١/ديسمبر١٩٢٥م[٨]. وقد شاركت قحطان في هذه المعارك الثلاث الأخيرة

---

(١) انظر: كتاب معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، للعثيمين، ص ١٦٩. كذلك انظر: لمعُ الشهاب، للريكي، ص ١٢١ ـ ١٢٢. وغيرها من كتب الرحالة والتاريخ النجدي الذي شهد بهذه الميزة لقحطان.

(٢) انظر: كتاب معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، للعثيمين، ص ١٧٨.

(٣) انظر: كتاب تاريخ ملوك آل سعود، للأمير: سعود بن هذلول، ص ١٠٢.

(٤) انظر: كتاب من أخبار الملك عبدالعزيز، للبدراني، ص ١٥٢ ـ ١٥٥.

(٥) اللواء: أو البيرق: يتراوح عدده بين المائة والخمسمائة مقاتل. كما عرفه الريحاني في كتابه (تاريخ نجد وملحقاتها)، ص ٣٣١.

(٦) انظر: تاريخ ملوك آل سعود، للأمير: سعود بن هذلول، ص ١٢٥ ـ ١٤٥. وكتاب: تاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص ٣٣١

(٧) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

(٨) للإستزادة انظر: تاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص ٣٣١ وما بعدها.

ببعض الألوية العسكرية التي نذكر منها:[١]

١- **لواء أهل الرين الأول**: بإمارة حزام بن هزاع بن عمر بن هادي بن قرملة (السحمة قحطان).

٢- **لواء أهل الرين الثاني**: بإمارة هذال بن مسفر بن سعيدان (آل عاطف قحطان).

٣- **لواء أهل (النصف)**[٢]: وأميرهم معيض بن عبود(آل مسعود قحطان)[٣].

٤- **لواء أهل صبحا**: وأميرهم حزام الحميداني(الحباب قحطان).

قال الشاعر سليمان بن سحمان، مادحاً بعض قحطان أهل الهجر:

قبائل من قحطان من جاهدوا العدا ... ومن أهل صبحا من سموا في المشاهدا
وأهل سنام هاجروا ثم جاهدوا ... بأسيافهم أهل الردى والمفاسد
هموا قصدوا الأتراك حقاً بجمعهم ... وما عاقهم عنهم أهاويل مارد
فطوبى لهم طوبى فقد أدركوا المنى ... وقد أدركوا فخراً وأجر المجاهد

كما أن للشيخ الفارس فيصل بن حزام بن خالد بن حشر موقفاً بطولياً رائعاً ذكره العثيمين في كتابه القيم (معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد)، حيث وصف مساندة ابن حشر واتباعه لجيش الملك عبدالعزيز بقوله: (**...بعد معركة المصفّحات خفّت حدة الاشتباكات بين الطرفين بدرجة كبيرة على جبهة جدة بينما كانت نشطة في الجهات الشمالية والشمالية الغربية من الحجاز. وكان ذهاب الملك عبدالعزيز، ومعه كثير من أفراد قواته من معسكره قرب جدة لتأدية فريضة الحج من الأمور التي شجعت قادة جيش "الملك علي" على الحركة. لكن تخطيطهم فشل. ذلك أنه وصل إلى مكة الزعيم القحطاني فيصل بن حشر، ومعه أكثر من ألف رجل من أتباعه، فأمرهم الملك عبدالعزيز أن يتوجهوا ـ فور قضائهم عمرتهم ـ إلى معسكره قرب جدة لمساعدة من فيه من قواته. ووصل هذا الزعيم بأتباعه إلى المعسكر المذكور دون علم قادة جيش "الملك علي"؛ فاقترح خطة جيدة بأن يكمن كل خمس مئة مقاتل في جهة، ووافق قادة المعسكر على اقتراحه.**

---

(١) أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، لعبدالله الزامل، ص ١٤٤.

(٢) النصف: الصواب المنيصف.

(٣) الشيخ الفارس معيض بن عبود، من أشد مناصري الدعوة السلفية، وهو القائل ممتدحاً مشروع الملك عبدالعزيز؛ لتوطين البادية، ومؤيداً له تأييداً مطلقاً، حيث يقول:

كان القبايل هاجروا للدين ... وخلوا دبشهم بالفلاة
ان دينوا حنا عمود الدين ... وانّ نافقوا حنا على الطوعات
نركض عليهم وان غدوا جمعين ... ولا نحسب باللقا من مات

انظر: الحداوي: للأمير/محمد السديري،ج٢، ص ٦٩.

فلما خرج أفراد الجيش الهاشمي لمهاجمة من كان في معسكر عبدالعزيز تصدَّى لهم من كانوا هناك، فولّوا الأدبار. لكن الكمينين خرجا عليهم، وحالاً دون رجوعهم إلى جدة، وأبادوا أكثرهم. وكان ذلك في الرابع من ذي الحجة...)[(١)].

وقد تجلى واضحاً من النص أعلاه دور قبائل قحطان وقادتهم في هذه المعركة من حيث التخطيط والتنفيذ للخطط العسكرية المحكمة في وقت المعارك. وهذا كله بتوفيق الله جل وعلا.

ثالثاً: دور قحطان ورجالاتها في ضم منطقة عسير وبعض الأنحاء الجنوبية تحت راية التوحيد الخالدة للمملكة العربية السعودية:

وكما قلنا فإن قبائل قحطان كانت على ولاء تام مع الدعوة الإصلاحية والدولة السعودية الأولى التي تبنتها، فقد استمر هذا الولاء والمساندة حتى قيام الدولة السعودية الثالثة حيث نجد أن قبيلة قحطان بمنطقة عسير تنفر من حسن بن عائض الذي أسس له إمارة مستقلة على عسير بعد انتصاره على الإدريسي سنة ١٣٣٧هـ، وجلاء العثمانيون عن بلاد العرب بعد الحرب العالمية الأولى، وقد استبد وظلمَ ابن عائض الأهاليَ وحصل بينه وبين القبائل نفور شديد، وكان من بين هذه القبائل قحطان ، يقول الزركلي: **(فاستقل حسن ببلاده، وكان مستبداً ظالماً نفرت منه القبائل، خصوصاً "قحطان وزهران")**[(٢)] مما أدى في النهاية إلى قيام هذه القبائل بإرسال وفودها إلى نجد ــ ذات العلاقة التاريخية والسياسية معهم منذ انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بينهم ــ وذلك لرفع شكواها من ظلم أميرها وتعسفه إلى السلطان عبدالعزيز آل سعود، ونتيجة لذلك أرسل السلطان عبدالعزيز إلى الأمير حسن وإلى رؤساء قحطان وزهران ينصحهم بالمسالمة ويدعوهم للعمل بكتاب الله وسنة رسوله، كما بعث بوفد يتكون من ستة من كبار علماء نجد إلى أبها؛ لإصلاح ذات البين، ولنصح الأمير ابن عايض بأن يعدل بين رعاياه، وأن يحكم بينهم بموجب كتاب الله والسنة، وأن يقتدي بما كان يسير عليه آباؤه من الولاء القديم لآل سعود.

وبدلاً من أن يقوم الأمير باستقبال علماء نجد ومناقشتهم فيما يقولون؛ أبى وساطتهم واستشاط منهم غضباً وعدَّ قولهم تدخلاً في شؤونه السياسية وهدد بالاستيلاء

---

(١) كتاب معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، للعثيمين، ص ٢٧٠ - ٢٧١.
(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، للزركلي، ص ٢٤٩.

على مقاطعة بيشة التابعة لنجد وانتزاعها من آل سعود إن عادوا لمثل هذا التدخل في شؤون إمارته[1].

ولم يكن أمام السلطان بعد عودة وفد العلماء غير تجهيز جيش بقيادة ابن عمه الأمير عبدالعزيز بن مساعد وجهز معه جيش قوامه ثلاثة آلاف مقاتل تقريباً، بعضهم من الحاضرة وأكثرهم من بادية قحطان[2]، وقد انظم إلى جيش ابن مساعد عدد كبير من قحطان المقيمين أيضاً بمنطقة عسير الذين قد كان بينهم وبين زعماء المنطقة اختلاف[3]. وكان الملك عبدالعزيز قد كلف ابن مساعد في البداية بدعوة ابن عايض؛ بأن يكون كما كان عليه أجداده السابقون مع آل سعود، فإن لم يقبل فلا بد من حربه، وقد استمر ابن عايض في تحديه، ودارت معركة حجلاء المشهورة في شعبان ١٣٣٨هـ والتي هُزم فيها ابن عائض وجنوده، ودخل ابن مساعد مدينة أبها منتصراً مظفراً[4]، وتم أسر ابن عائض مع بعض أقاربه على أثر هذه الحملة، ثم أُرسل للرياض فعفى عنهم الملك عبدالعزيز وأكرم وفادتهم ثم عادوا إلى عسير ولكن ابن عائض نقض العهد وقام ببعض التصرفات المعادية للملك عبدالعزيز، حيث قام بتشجيع بعض القبائل كقبيلة بني شهر الذين قتلوا أحد عمال ابن سعود في تلك النواحي، فأرسل أمير عسير إلى شيوخ قحطان ـ الذين سبق لهم أن كتبوا له مؤيدين ومناصرين ومعلنين الولاء والطاعة له منذ دخوله منطقة عسير ـ[5] يطلب منهم مهاجمة بني شهر الذين كانت الغلبة عليهم.

وعندما رأى الملك عبدالعزيز أن ابن عائض أصبح خطراً على السيادة النجدية في عسير، أرسل حملة عسكرية أخرى بقيادة ابنه فيصل ١٣٤٠هـ مؤلفة من ستة آلاف مقاتل من جنود نجد من الأخوان، وأربعة الآف من مقاتلي قحطان وزهران انضموا إليهم عندما دخلوا تلك الجبال، وقد تكللت تلك الحملة بالنجاح وتم تعيين ابن عفيصان العائذي القحطاني أميراً على عسير بعد تلك الحملة[6]. ولقد أكد هذه المناصرة لقبيلتي قحطان

---

(١) انظر: عسير خلال قرنين، للجميعي، ص ٢٦ - ٢٧.
(٢) انظر: معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، للعثيمين، ص ١٩٣.
(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢٠٢.
(٤) انظر: تحفة المستفيد، للأنصاري، ص ٣٦٠ - ٣٦٢.
(٥) انظر: كتاب الأمير عبدالعزيز بن مساعد حياته ومآثره، لحسن سليمان، ص ٧٦.
(٦) انظر: تاريخ نجد الحديث، للريحاني، ص ٣٠ - ٣٠٣.

وزهـران المستشرق (أوبنهـايم) حيـث قـال: (... وفي صيف ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م استولى عليها (الوهابيون)[١] للمرة الثانية بمساعدة قحطان وزهران وهزموا القوة التي ارسلها حسين إلى هناك...)[٢].

وتستمر قبيلة قحطان ممثلة في شيوخها وأعلامها البارزين بأخذ زمام المبادرة ومناصرة الدولة الفتية في مختلف الظروف، حيث يتضح ذلك من خلال تتبع مواقفهم التي ذكرها المؤرخون وتتبعوها وذكروها موثقة بأدلتها التي تُفصح عن دور بارز يدل على إخلاص هؤلاء الرجال وثقة الملك عبدالعزيز وأبنائه من بعده في هؤلاء الرجال، كذلك لمكانتهم في ذلك الوقت وارتفاع شأنهم وعلو قدرهم الذي استمدوه من مكانة القبيلة وقوتها، وسوف نلقي بعض الضوء في هذه الصفحات على أسماء بعض الرجال، ليتضح لنا دورهم من خلال التتبع التاريخي والزمني لمواقفهم ونبدأ معهم من خلال من اختارهم الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ أو أرسلهم أو فوضهم في عقد الصلح أو نقل المراسلات لتوطيد أركان الدولة ونذكر على سبيل المثال لا الحصر من قبيلة قحطان:

❖ **الشيخ محمد بن دليم أبولعثة**[٣]: شيخ قحطان ووداعة الجنوب، من الشيوخ البارزين الذين راسلهم الملك عبدالعزيز في عسير وهذه المراسلات تُبرز بوضوح مكانته كزعيم قبلي يمتاز بمكانةٍ رفيعة وشهرة واسعة في المنطقة[٤]؛ لمكانة قبيلته (قحطان) ودورها المشهور في ذلك الوقت أيضاً.

وقد كان له مكانة مميزة عند الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن ولأبنائه من بعده؛ وذلك من خلال ما كان بينهم من مراسلات تحمل توجيهات وتوصيات من الملك لهم، كان

---

(١) تم التعليق على هذا المصطلح الذي يستخدمه المستشرقون في كتاباتهم عن الدعوة السلفية منذ نشوئها حتى قيام الدولة السعودية الثالثة.

(٢) البدو، للمستشرق لأوبنهايم، ج٢، ص ٦١٢.

(٣) نسب ابن دليم: هو محمد بن دليم بن شايع بن فرحان بن محي بن مسعود (أبو لعثة) من آل مغيب من آل ملاط من شريف قحطان.

قال عنه الرحالة (كينهان كورنواليس) في كتابه عسير قبل الحرب العالمية الأولى أنه: شخصية مشهورة تولى زعامة قبيلته بعد وفاة والده دليم بن شايع سنة ١٣١٨هـ /١٩٠٠م، وكان محمد زعيما ومديرا لقبائل قحطان من طرف العثمانيون. ويتقاضى مرتبا شهريا قدره (٢٥) ليرة تركية، وقاد قبيلته قحطان ضد الشريف عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م، وضد محمد بن نويبة في سحار باليمن عام ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، وكذلك ضد اللحية (Loheiah) في عام ١٣٣٣هـ/١٩١٥م، وكان عمره آنذاك ٣٥عاما، وكان ثريا وقائدا جيدا في الحرب وإداريا لقبيلته في وقت السلم.

(٤) جاء في المعجم الجغرافي للقبائل العربية ١٩١٦م، (تقارير ووثائق استخبارية للقوات البريطانية في العراق والجزيرة العربية). ضمن قائمة المقتطفات والتقارير: صورة وصفية لمحمد بن دليم: من "شخصيات عسير"، المكتب العربي، ١٩١٨م (إل، بي، وإس، ٢٠، سي٣١). (حاليا أقوم على ترجمة النصوص الخاصة بقحطان في المعجم الجغرافي للقبائل العربية، تمهيدا لإخراجها ضمن أعمال قادمة إن شاء الله).

الهدف منها إيجاد قنوات للتواصل وتوطيد العلاقة بين الملك ومواطنيه في سبيل نشر الأمن والطمأنينة في ربوع الوطن.

ومن ذلك ما رأيته في رسالة عرض بعضها صاحب (الحوليات)[١] موجهة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ محمد بن دليم أبو لعثة، حيث أشار الباحث إلى أن: الشيخ محمد بن دليم، يحظى بثقة الملك عبدالعزيز، ونال رعايته، وذلك فيما كان يوجهه إليه يومذاك من الرسائل، فقد بعث إليه الملك عبدالعزيز سنة ١٣٣٨هـ برسالة اشتملت على أخبار شتى تشير جميعها إلى حنكة الملك عبدالعزيز، وصواب سياسته، حينما زرع الثقة والمسؤولية في قلوب مَنْ كان يكاتبهم من مشايخ القبائل والأعيان[٢].

وقد وقف آل دليم لمقاومة الحملات العسكرية التي يقوم بها المصريون والأشراف باسم العثمانيين بهدف إخضاع منطقة عسير لنفوذهم، بعد أن أصبحت المنطقة تعيش فراغاً سياسيًا بسبب المنازعات والحروب بين الزعامات المحلية في المنطقة والتي كان يقود جيوش بعضها الشيخ محمد بن دليم[٣].

ومن ذلك ما ذكره صاحب الرحلة اليمانية سنة ١٣٢٩هـ الشريف البركاتي، بعد أن تمركزت قواتهم في أبها وعدّد شيوخ القبائل الذين حضروا إلى الشريف الحسين، ليعلنوا طاعتهم وولاءهم له فقال: (... **وحضر أيضاً مشايخ بالأحمر ومشايخ بالأسمر ومشايخ قبائل شهران تحت قيادة شيخهم الأكبر الشيخ عبدالعزيز بن مشيط. وقدم أيضاً جميع مشايخ قحطان ولم يتخلف منهم سوى محمد بن دليم، العدو الألد**)[٤].

وأسرة آل دليم لهم مواقف بطولية مشرفة مع رموز هذه البلاد الغالية، وقد حفظ لهم التاريخ المحلي كثيراً من هذه المواقف. وأشار لهم كثير من المؤرخين والرحالة في كتبهم إشارات تدل على مكانتهم وأهميتهم وأبناء قبيلتهم قحطان التي يترأسونها، ومن هذه الدلالات والإشارات المهمة التي تثبت بجلاء مدى ارتباط هؤلاء الشيوخ وقبائلهم بحكام الدولة السعودية في فترة التوحيد الأولى ما جاء في كتاب (قلب الجزيرة العربية) للرحالة "فيلبي" الذي قام برحلته ١٣٣٦هـ /١٩١٧م، حيث أفاد بأن قبائل قحطان تسكن أودية تثليث وبيشة والجبال التي تقع خلفها، وأن قحطان التي تسكن (الجبال) المرتفعات

---

(١) هو أ.د: عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش، أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الملك خالد بأبها. صاحب مؤلفات عديدة ومختلفة عن تاريخ وآداب المنطقة الجنوبية، وله حوليات سُوق حُباشة، الباحث في: دراسات أدب الجزيرة العربية، وتاريخها، (سنوي متخصص).

(٢) حوليات سوق حُباشة، أبو داهش، العدد١٣، السنة/١٣(١٤٢٩/١٤٣٠هـ).

(٣) انظر: الرحلة اليمانية، للشريف البركاتي، ص ٧٣، ٧٦، ٧٩.

(٤) الرحلة اليمانية، للشريف البركاتي، ص ٨٥.

تتمتع باستقلال شبه تام تحت إدارة هلامية من العثمانيين في أبها، ثم أشار إلى حقيقة في غاية الأهمية، وهي معرفته بوجود اتصال بين هذا القسم الذي يعيش في المرتفعات لأن يدين بولائه لابن سعود الذي يدين له فعلياً القسم الذي في نجد من حدود جبالهم حتى الرياض، وأيضاً في اتجاه الشرق.

والحقيقة هذه أنه يوجد قدر من الاتصال بين أمير قحطان (ابن دليم) وابن سعود فيما يختص باقتراح ابن دليم بأن يمتد النفوذ السعودي في اتجاه الغرب نحو الجبال. وهي المناطق التي يقيم بها ابن دليم وقبائله قحطان هناك، على الرغم من أنه كان يتقاضى مرتباً من العثمانيين، فإنه فضل المبادرة والدخول تحت راية التوحيد الخالدة لهذه الدولة التي ننعم بخيراتها[1].

وكان له مواقف مشرفة. أشار إليها أيضاً "فيلبي" أثناء زيارته للمنطقة ولقائه له عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، فأعطى صورة واضحة عن مدى ما يتمتع به الشيخ دليم بن محمد ابن دليم من أخلاق إسلامية عربية صافية وعن مدى تفانيه في عمله الموكل له من قبل الدولة في إدارة أمور قبيلته والمنطقة التي تقيم عليها، يقول "فيلبي": (كان دليم مشغولاً في المجلس حين وصولنا، ينظر في الدعاوى العادية الموجهة لعناية الأمير في أيام الأسواق، وبمجرد استقرارنا في معسكرنا ذهبت ومعي فرج بزيارته. لقد كان فعلاً بمظهر الرئيس لقبيلة عربية فهو رجل قوي، وفي متوسط العمر، ويظهر عليه السمات السامية. لم يقدم لنا دليم قهوة أو أي منعشات أخرى، وذلك بسبب الصيام ولم أعطله طويلاً عن رغبته في العودة إلى (يعوض) لينعم باستراحة الظهيرة وقيلولتها.

ومن جهة أخرى، لقد كان كثير الحماس، في أن يمدني بمرشدين ممتازين؛ وذلك لاستكشاف إقليمه وقد أصر على أن أعده بزيارة أخرى في وطنه الخاص بعد عودتي من ظهران.

ما كدت أستقر في المعسكر حتى وصل أحد عَبيده واسمه شعبان ومعه شاتان قد أرسلهما لنا سيده بغرض إعداد عشائنا. أكرمته ـ بالطبع ـ بالبقشيش العادي، وأدهشني أنه رفض أن يأخذه. لم يكن هذا بالأمر المألوف، غير أنه متوقع. كان هذا الرجل هو الذي كلفه الأمير في غيابه، مع أوامر مشددة، أن يقوم بتأمين أحسن المرشدين المتوفرين لخدمتي. لقد زارني شعبان عدة مرات أثناء فترة الظهيرة وبرهن ليّ على أنه شخص يجمع بين قوة الشخصية وبين السلوك الجذاب. وبرغم أنه مصنف ضمن طبقة العبيد وهو بالفعل

---

(١) انظر: قلب الجزيرة العربية، لفيلبي ج٢، ص ٣٠٩.

زنجي الأصل، إلا أنه يبدو في تطبيق سلطات سيده وكأنه جُبِل على ذلك)[١].

وتابع "فيلبي" حديثه في موضع آخر عن أماكن نفوذ ابن دليم، عند مروره عبر قرى قحطان، بقوله: (**الكولة المسماة قرية آل دليم مقر إقامة رئيس قحطان الذي يشغل مركزاً إدارياً في الحكومة السعودية بصفته أميراً على كل بلاد قحطان)**[٢]، وعن هذه المكانة قال "فيلبي" أيضاً عن دليم بن محمد بن دليم أنه الشيخ: (**... الذي كان قد مُنِح لقب أمير على منطقته القبلية وكان مقر عمله الرسمي هو الحرجة)**[٣].

ووصف "فيلبي" كرم ابن دليم[٤] في موضع آخر فقال: (**...لقد أعدّ لنا عشاءً فاخراً، وقد قام بجهد كبير لترتيب استمرارية جولاتي في تهامة حيث امتد نفوذه ومسؤولياته حتى قرية (الحقو)[٥] كانت حدوده الشمالية عند ضبة بالقرب من أبها بينما مسؤولياته تزاملت مع مسؤوليات حاكم نجران ناحية الشرق)**[٦].

ويجدر بنا في نهاية هذه الأخبار القصيرة عن آل دليم أن نشير إلى خبر هو بمثابة شهادة ووسام شرف من الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن لآل دليم ومكانتهم الرفيعة لديه، من خلال بعض أسطر الخطاب المؤرخ في ١٧/شعبان ١٣٥٢هـ الموجه من جلالته إلى الشيخ دليم بن محمد بن دليم ـ رحمهما الله جميعاً ـ حيث يتبين من سياق هذه العبارات الخلق الإسلامي الرفيع للملك عبدالعزيز وتعامله الصادق الشفاف مع الشيوخ والرموز والوجهاء في عهده، ومنحهم الثقة والأمان الثابت؛ الذي لا يتأثر بأي متغيرات قد تطرأ على تلك العلاقة، وإنزالهم في المكانة التي يستحقونها. حيث يقول جلالته لابن دليم نصاً: (**أبها/دليم بن محمد بن دليم...أنت ووالدك الله يرحمه ما أنت مأمور ولاية أو منصوب**

---

(١) مرتفعات الجزيرة، لفيلبي ج٢، ص ٧١١ ـ ٧١٢.

(٢) وقد جاء في الترجمة لابن جريس أن الرحالة (فيلبي) قد أخطأ حين قال سنحان بدل قحطان وعلق (ابن جريس) على الخبر بقوله " القرية التي تسمى (آل دليم) أو (الكولة) هي مقر إقامة شيخ شمل قحطان ووادعة المعروفة بـ(ابن دليم) أما سنحان فهي عشيرة من عشائر قحطان المتعددة ومشيختهم في آل راسي لكنهم جميعاً مع غيرهم من عشائر قحطان ووادعة يعودون لشيخهم الرئيس (ابن دليم)"أ.هـ. انظر مرتفعات الجزيرة، لفيلبي ج٢، ص ٧٠٨. قلت: والمعروف أن فروع قحطان الكبيرة يطلق على الواحد منها مثل سنحان اسم قبيلة وليس عشيرة. (المؤلف)

(٣) مرتفعات الجزيرة، لفيلبي ج٢، ص ٧١٠.

(٤) انظر عشائر العرب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، ص ٤٤. حيث أشار مؤلفه البسام إلى فرحان أبو لعثة الجد الأعلى لآل دليم، وقال بأنه: "صاحب كرم وشجاعة زائدة". كذلك أشار إليه صاحب كتاب: كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ص ١٦٣، ووصفه بأنه حاكم في زمنه على عشائره هناك. في الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجري تقريباً.

(٥) الحقو: من القرى الواقعة في السهول التهامية، تابعة لإمارة منطقة جازان، انظر: مرتفعات الجزيرة، ج٢، (هامش)، ص ٨١٢.

(٦) مرتفعات الجزيرة العربية، لفيلبي، ج٢، ص ٨١١ ـ ٨١٢.

من أحد مناصيبنا بل إنكم محسوبين منا وشاهدت ذلك بمعاملتنا، فإذا ثبت عندك هذا معلوم فأنا معطيك أمان الله بأن ما عندي لكم أيّ تغيرّ ولا أطيع فيك لا خاص ولا عام لو من عيالي لأني فيك (أبخص)[١] وأدرى أنك ما تشكك فيه فما زال ثابت عندك هذا...)[٢].

❖ **الشيخ فيصل بن حزام بن حشر شيخ قبائل آل عاصم الجحادر قحطان:** ويتجلى دور هذا الفارس الحكيم في منطقة الجنوب بعد سقوط أبها عاصمة إمارة آل عايض واستقرار الأمور فيها بعث الأمير عبدالعزيز بن مساعد بالشيخ فيصل بن حشر، يحمل رسالة إلى الشيخ محمد بن علي الإدريسي يخبره فيها بانتصاره على آل عايض وخضوع منطقة عسير للحكم السعودي[٣].

ومن خلال هذه الرسالة تتضح أهمية شخصية ابن حشر[٤]، ومكانته التي تبوأها في ذلك الزمان، حيث يقوم بهذا الدور المهم، مما يدل على مكانته، وليس أدل على ذلك ما حدث من مقابلة الإدريسي له وإكرامه لوفادته وعودة ابن حشر ومعه بعض رجالات الإدريسي ومعهم رسالة وهدية إلى الأمير.

وهو على قد كبير من الفهم والدبلوماسية وكان مقرباً من الملك عبدالعزيز ويتحدث معه عن الأفكار التي يرى الملك أنه يتفهمها أكثر من غيره من المستشارين. وهذه العلاقة من الأمور التي تفسر استمرار فيصل بن حشر على ولائه للملك عبدالعزيز[٥].

وله دور مهم وبارز في قيادة الجيوش ورسم الخطط العسكرية الناجحة وخوض المعارك[٦].

قال عنه الرحالة "فيلبي": (**... كان فيصل بن حشر من أشجع الفرسان القدماء في شمال قحطان في هذا الوقت، وقد كان لمدة طويلة من المساندين الرئيسيين والأصدقاء الشخصيين للملك. والذي مات ـ وأسف عليه الملك بشدة ـ أثناء قيامنا بهذه الرحلة[٧]. وورث ابنه خالد... كل الألقاب التي كانت لأبيه وانضم إلى رجالات الحاشية... ـ** وقال "فيلبي" في موضع آخر ــ... **فيصل بن حشر، ومركزه في منطقة الخرج والذي تحولت أعباؤه (المركز)**

---

(١) أبخص: بمعنى خبير أومُلم أوعارف بالمقصود تمام المعرفة.

(٢) المصدر: صورة وثيقة. زودني بها تركي بن عبدالله بن دليم مؤرخة في ١٧شعبان١٣٥٢هـ.

(٣) انظر: عسير في عهد الملك عبدالعزيز: لآل زلفة، ص ٤٠.

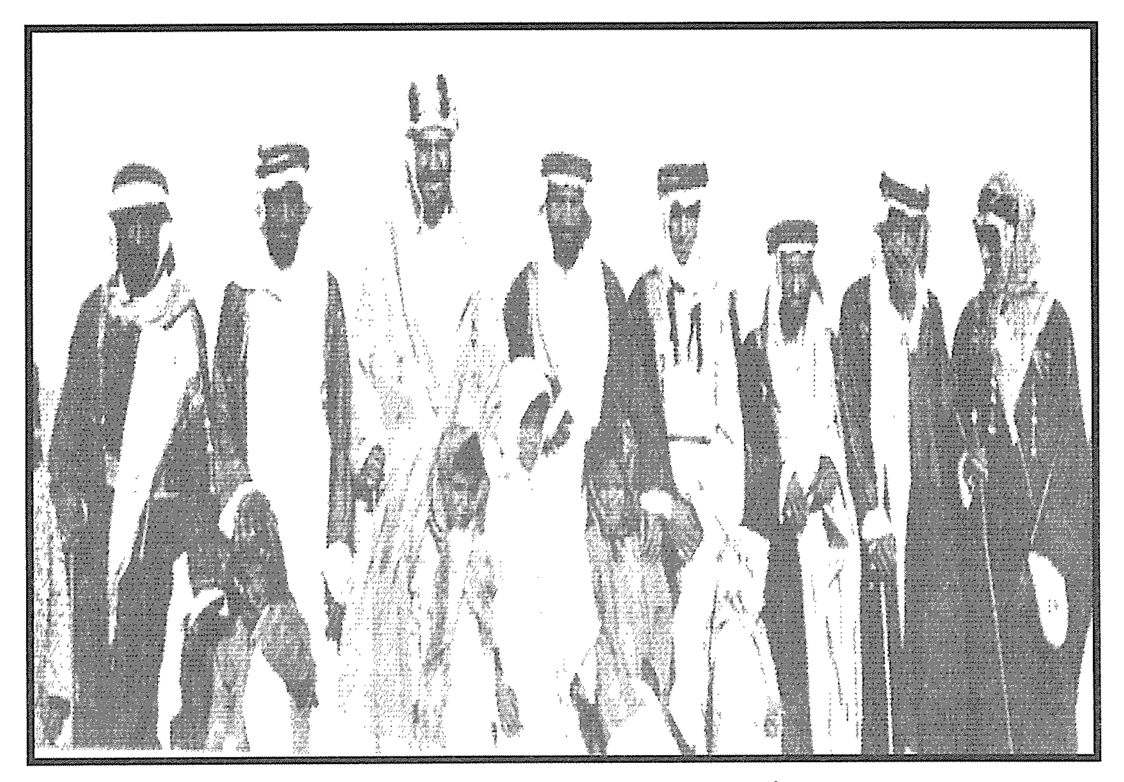
(٤) وصفه حكيم بقوله: "فيصل بن حشر هو: الفهد الذي لا يسأل عما عهد".

(٥) انظر: السعوديون والحل الإسلامي، لمحمد كشك، ص ٦٥٦ ـ ٦٥٧. وقد كان ينقل عن (فيلبي).

(٦) انظر: معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، للعثيمين، ص ٢٧٠ ـ ٢٧٧.

(٧) كانت رحلة (فيلبي) الأولى المسمات في كتابه (مرتفعات الجزيرة العربية) عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م. ورحلته الثانية كانت عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

إلى الحفيد محمد بن سحمي[١] وهو رجل في متوسط العمر، له عينان تطرقان في لمعة لم أر مثلها في الجزيرة العربية، كان فيصل نفسه شخصية فوق العادة...)[٢].



الملك عبدالعزيز وعن يساره الأمير سعود بن عبدالعزيز الكبير ثم الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول ثم الأمير سعود بن عبدالرحمن، وعن يمين الملك عبدالعزيز الشيخ فيصل الرشيد والشيخ فيصل بن حشر القحطاني، ويظهر في الصورة مجموعة من أبناء الأسرة المالكة. وإثنان من الحاشية. (التقطت الصورة سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٨م - مصدر الصورة كتاب قلب الجزيرة العربية، لفيلبي"، ج١/ص٣٦٧.

(١) محمد بن سحمي بن هزاع بن محمد بن حشر، لم يتولى مهام مركز الإمارة في الهيائم رسمياً، ولكنه كان يقوم بدور إيجابي في الإنابة عن فيصل في كثير من المهام التي يمكن له التدخل فيها أثناء غياب فيصل بن حشر. المقابلة مع الشيخ خالد بن محمد بن حشر والشيخ ناصر بن مذكر بن عضيب والشيخ حزام بن مبارك بن تركي آل عاصم، بالهيائم التابعة لمحافظة الخرج يوم الخميس ١٥/جماد الآخرة/١٤٢٩هـ.

(٢) مرتفعات الجزيرة العربية، لفيلبي، ج١، ص ٤٦، ٥٥.

ومركز آل حشر وقبيلتهم آل عاصم هو (الهياثم) بمنطقة الخرج، وأول من تولى إدارة شئون هذا المركز من آل حشر كأمير له من قبل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ثم استمر لهم هذا الأمر حتى اليوم وهم:

١- الشيخ: فيصل بن حزام بن حشر

٢- الشيخ: خالد بن فيصل بن حزام بن حشر.

٣- الشيخ: محمد بن خالد بن فيصل بن حزام بن حشر.

٤- الشيخ: فلاح بن فيصل بن حزام بن حشر.

٥- الشيخ: حزام بن خالد بن فيصل بن حزام بن حشر.

٦- الشيخ: خالد بن محمد بن فيصل بن حزام بن حشر.

والحقيقة أن أسرة آل حشر تزخر بالشخصيات الفذة الذين لهم نصحٌ وولاء تام مع الدعوة الإصلاحية ومع آل سعود منذ بداية حكمهم[١] حتى اليوم، وكانوا ممن تسند إليهم المهام في وقت الحروب والأزمات[٢].

ومن شيوخ القبائل المعدودين الذين يتمتعون بسمعة طيبة مع أسلاف وقادة هذه البلاد الذين يقدرون أبناء شعبهم وينزلون الناس منازلهم كما أمرهم بذلك رسول الهدي ﷺ بقوله: (أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ). وهذا موجب الحكمة وموجب العدل الذي عليه حكام هذا البلد: ـ

❖ **الشيخ سعد بن عفيصان العائذي الصقري العبيدي:** برز هذا البطل هو ورجالات قحطان كأبطال في الدفاع والمناصرة للدولة السعودية في عسير ومناطق الجنوب وما حولها ومن ذلك ما حدث عندما هاجم الشريف ومن معه من محاربي قبائل تهامة ورجال الحجر مدينة أبها بعد عودة الأمير فيصل إلى الرياض وتولية ابن عفيصان عليها، فما كان من ابن عفيصان إلا أن يُخرج برغم قلة حاميته التي ساندتها قبائل قحطان وشهران، حيث التقى الجمعان في مكان يسمى (المسوح) شمال شعار، وقد أبلى رجالات قحطان بلاءً حسناً في تلك المعركة دفاعاً ومناصرة للحكم السعودي مما أدى إلى مقتل قائد جيش قحطان علي بن محمد بن دليم في تلك الموقعة، وكذلك مقتل سليمان بن سعد بن عفيصان العائذي[٣] في هذه الواقعة التي تبرز بجلاء دور قبائل قحطان وقوة شكيمتها وصدق ولائها ودور تلك القبائل في مساندة دعوة التوحيد ومناصرة رجالها.

---

(١) كان من أبرز القادة المحاربين في عهد الدولة السعودية الأولى الشيخ الفارس حشر بن هادي بن مهدي بن عضيب، انظر: نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، للبهكلي، ص ١١١، ١٦٠.

(٢) كان لابن حشر دور حيوي ومهم مع عدد من شيوخ القبائل في إدارة المفاوضات التي سبقت معركة السبلة عام ١٣٤٦هـ بين الملك عبدالعزيز وبعض المتمردين من الأخوان وغيرهم. انظر: أسود آل سعود، لابن خميس، ص ١٧٤.

(٣) تاريخ عسير في الماضي والحاضر، للنعمي، ص ٣٦٨.

❖ **الشيخ مترك بن عشق بن شفلوت شيخ قبائل عبيدة:** له موقف بارز حيث قاد سرايا جيش بادية قحطان وتوجه بها إلى بلاد رجال الحجر الحلف القبلي الذي كان لا يزال يرفض الخضوع للطاعة السعودية، حيث التقى الجمعان في (حضوة) وقتل فيها عدد كبير من رجال الأمير مترك بن شفلوت ممن كانوا يتميزون بالشجاعة والحماس الديني. وقد أصيب ابن شفلوت وتشتت جيشه في هذه المعركة ونجى بنفسه بعد أن دخل بيت الشيخ (البيرق) من البهشة من قبيلة باللحمر من رجال الحجر، الذي أسعفه وأكرمه، ثم أوصله حسب طلبه إلى ابن مشيط في الخميس[1]، ومن هناك تم إبلاغ الملك عبدالعزيز بما حدث في هذه المعركة، والاستئذان منه بتجميع قوة أخرى، وأذن له بذلك وتوجه إلى مقره بالصبيخة، وقام بتجميع قوات أكبر من قواته في المرة الأولى وغزى رجال الحجر مرة أخرى ودارت بينهم معركة نصره الله فيها[2]. وكان لهذه المعارك نتائج حاسمة من أهمها إذعان قبائل رجال الحجر فيما بعد للسلطة السعودية[3].

ويُعدُّ الشيخ ابن شفلوت من أهم قادة جيوش توحيد جنوب البلاد السعودية في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود؛ الذي أشار إلى بعض أدواره الرحالة "فيلبي" وبين أهمية هذا القائد والدور الذي لعبه في المنطقة التي يقيم بها مع قبائله عبيدة قحطان، حيث قال: (...**تتبع قبيلة قحطان جنوب بيشة، أميرها مترك بن عشق بن شفلوت الذي تتمركز رئاسته في منطقة تثليث**)[4].

كما أن الشيخ مترك بن عشق من أشد المتحمسين للدعوة الإصلاحية ومتدين إلى حدٍ كبير، يؤكد صحة هذا التوجه نص الخطاب المرسل له من الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ برفقة الدعاة فهد بن عبدالرحمن الصيت وعبدالله ابن إبراهيم بن عمار، الذي يطلب منه مساعدة الدعاة ومصاحبتهم في مناصحة الأهالي وشرح أمور الدين الصحيح لهم بسياسة وحسن خلق في بعض جهات تهامة بالجنوب (حسب صورة الوثيقة المؤرخة في ٢١/صفر/١٣٤٠هـ)[5].

---

(١) تعامل (البيرق) مع (ابن شفلوت) على أنه دخيل على بيته (أي مستجير) فقام بإسعافه وإكرامه ومرافقته حتى يخرج من حدود أراضي قبائله رجال الحجر، وهي عادة كريمة عند العرب، وقد أخبرني الشيخ مناحي بن ذيب بن شفلوت أن علاقة الوفاء ورد الجميل بينهم وبين أسرة البيرق باللحمر لا تزال حتى اليوم. الجدير بالذكر أن فرع البهشة من قبيلة باللحمر الكرام لهم ذكر حسن وشهرة فائقة بين قبائلهم رجال الحجر وغيرهم من قبائل المنطقة من حيث الكرم والمحافظة على العادات الحميدة.

(٢) المقابلة مع ابن أخيه الشيخ مناحي بن ذيب بن مترك بن عشق بن زيد بن سالم بن زيد بن شفلوت، شيخ شمل قبائل عبيدة قحطان. في ٣/شوال ١٤٢٩هـ بمنزله بالصبيخة بمنطقة عسير.

(٣) انظر: عسير في عهد الملك عبدالعزيز، لآل زلفة، ص ٥٩.

(٤) مرتفعات الجزيرة العربية، لفيلبي، ج١، ص ٤٦.

(٥) انظر: صورة الوثيقة بالملاحق.

ولأسرة آل شفلو ت منذ القدم ذكر حسن مع الحكام المحليين لبلاد عسير من قبل الدولة السعودية على مختلف أدوارها، فهاهو الشيخ الفارس زيد بن شفلوت والفارس سلمان بن ذيب والفارس علاس[1] بن عادي آل الصقر عبيدة قحطان، وقبائلهم من قحطان يقودون حملة عسكرية سنة ١٢٦٤هـ لضم وادي الدواسر لإمارة عسير وتم ضمها وتعيين أميرٍ فيها هو عبدالرحمن بن سليمان بن جعيلان[2].

وفي عام ١٢٦٦هـ تصدى سالم بن شفلوت بقبائل قحطان للحملة العثمانية التي استولت على وادي الدواسر واتجهت إلى بلاد قحطان فواجههم في منطقة جاش بلد المساردة ووقعت الهزيمة على القوات العثمانية[3].

وفي أثناء حكم الأمير عائض بن مرعي الذي يُعدُّ حكمه لعسير امتداداً لحكم آل سعود في إقليم عسير[4]، فإن الأمير عائض بن مرعي كان يعزل خُمس الغنائم التي يحصل عليها في غزواته، وشيئاً من الزكاة خصوصاً الإبل، وعندما انتصر ابن عائض على العثمانيين والمصريين في حملاتهم على عسير، وحصل عنده كثير من الأسلحة والذخيرة والخيل والذهب وبعض الجياد، حمّل الإبل إلى الإمام فيصل بن تركي بعدما استعاد الكثير من مملكة آبائه وأجداده، وعهد إلى زيد بن شفلوت شيخ بادية عبيدة بإيصالها إليه بالرياض[5].

ويتضح من هذه الأدوار لأعلام أسرة آل شفلوت مدى ما يتحلون به من أمانة وصدق في الولاء لولاة أمر البلاد الذين رفعوا راية التوحيد ونصروها.

إضافة إلى رجال أوفياء من مشايخ وفرسان قحطان سكان منطقة تثليث وغيرها من بلدان الجنوب؛ الذين كان لهم مشاركات وأدوار مشرفة وبارزة في معظم غزوات ومعارك توحيد المملكة العربية السعودية، مثل معارك ضم الحجاز، وعسير، وتهامة، ونجران، وغيرها، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

- جراب بن حسن آل جميح الحباب.
- جعفر بن جمل بن شري المساردة عبيدة.

---

(١) علاس: لقب واسمه الحقيقي: عبدالله بن شفلوت بن سعيد بن شفلوت بن عادي من الجرابيع آل الصقر. (أفادني بهذه المعلومات، المهندس: سعد بن علي بن شايع بن طمسان بن عادي).

(٢) انظر: شبه جزيرة العرب ـ عسير، لمحمود شاكر، ص ١٩٤.

(٣) المرجع السابق، ص ١٩٤.

(٤) المرجع السابق، ص ٢٠٠،١٩٠.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٠١.

- جعفر بن محمد بن عبود آل مسعود الجحادر.
- حسن بن سعد بن جبهان آل مليسان الفهر عبيدة.
- شايع بن علي أبو جلبة آل سليمان عبيدة.
- عايض بن جبران بن غيدة آل سليمان عبيدة.
- عايض بن حزام بن عبدالله بن عوض بن عمير الحميداني الحباب[١].
- محماس بن فهد بن ريحان آل سعد الجحادر
- محمد بن جخدب بن بخيتان بن سعد المشاعلة الجحادر
- محمد بن جعفر بن عبود آل مسعود الجحادر
- محمد بن مذكر بن سجعان المشاعلة الجحادر
- معيض بن جعفر بن عبود آل مسعود الجحادر
- مناحي بن جعفر بن جمل بن شري المساردة عبيدة.

وغيرهم الكثير مثل هؤلاء الأبطال الأوائل من أبناء قبائل قحطان الذين كان لهم دور عظيم في شد أزر القائد المؤسس ومساندته في ضم الجهات الجنوبية لهذا الكيان العظيم الذي ننعم فيه بنعمة الأمن والخير العميم حتى اليوم.

والحق إن هؤلاء الرجال الذين برزوا بهذه الطريقة العظيمة، وقاموا بهذا الدور المشرف إنما أهلهَّم لذلك الدور قوة شخصياتهم وعلو مكانتهم التي استمدوها من مكانة قبائلهم العظيمة وشرف انتمائهم إلى كبرى القبائل المعروفة قديماً وحديثاً، التي حفلت من خلال تاريخها الطويل بإعداد وتكوين شخصيات عظيمة قد أدت دوراً بارزاً بعزة واقتدار.

أعلام قحطان في الوفود السعودية للمفاوضات:

إضافة إلى ما سبق ذكره عن أدوار أعلام قبائل قحطان في الميدان العسكري؛ فإننا هنا سنلقي الضوء على بعض أدوار شخصيات أساسية وفاعلة منهم في تلك الفترة ومنهم: الشيخ محمد بن دليم أبولعثة شيخ قبائل قحطان ووادعة الجنوب، والشيخ عبدالوهاب أبوملحة والشيخ محمد بن مشيط[٢] والشيخ حسين بن صمان آل سالم رفيدة

---

(١) تم التأكد من الاسم كاملاً برواية: عبدالله بن حزام بن حمد الحميداني.

(٢) هاتان الأسرتان آل مشيط وآل بوملحة أبناء عمٍّ يعودان بأصولهما إلى قبيلة الرشدة من الحباب قحطان، قبل أن يهاجروا من الحمرة في بلاد قحطان إلى بلاد شهران ويدخلون مع هذه القبيلة الكريمة في النسب، ـ كما هو معروف ـ انظر: عسير في عهد الملك عبدالعزيز، لآل زلفة، ص ٧٤.

قحطان، وكلهم من رجالات قحطان المعروفين في عصرهم الذين أدوا دوراً عظيماً في المساهمة الفاعلة في تثبيت الحكم السعودي في الجهات التي كانوا يقيمون بها وفي الأماكن التي بعثوا من قبل المؤسس الراحل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن ـ طيب الله ثراه ـ فقد بعث الملك في وفد واحد هؤلاء الرجال ومعهم غيرهم إلى عاصمة الإدريسي في صبياء لحل الخلافات الناشئة بين الأدارسة أنفسهم[١]، حفاظاً على وحدة البلاد وعدم إعطاء الفرصة للقوى الأجنبية المتربصة للتدخل في شؤون الإمارة، وكذلك للتفاوض مع قواد وجيوش الإمام يحيى لمنع أي زحف يمني على بلاد الأدارسة[٢].

كان الوفد السعودي برئاسة ابن دليم قد تلقى خطاباً من الملك عبدالعزيز يوضح فيه جلالته للوفد موقفه من إمارة الأدراسة حيث يقول جلالته في مستهل الرسالة: (...**خطوطكم أنت يا محمد (بن دليم) وعبدالوهاب (أبوملحة) وصلت وما عرفتوا كان معلوم مخصوصاً ممشاكم إلى صبيا الله تعالى يوفقكم للخير ويسدد فيكم من قبل أنتم ما بعدكم حسوفة في كل حال لكن مثل ما عرفتوا كاتبوا المتوكل وقايد جنده وعرفوهم أن مالكم قصد إلا ما به الخير إن شاء الله للجميع... إلخ**)[٣].

وكان لعلاقة الشيخ ابن دليم الممتازة بكل الأطراف أثراً كبيراً في نجاح المهمة، حيث تمكن ابن دليم والوفد المرافق له من عقد اتفاقية الحماية السعودية على بلاد الإدريسي والتي بموجبها أصبحت الإمارة الإدريسية محمية سعودية.

وهذا يدل على مكانة أعضاء الوفد التي جعلته محل ثقة الملك عبدالعزيز مما جعله متحدثاً باسم الملك عبدالعزيز ونائباً عنه في عقد المعاهدات، وإجراء الصلح والقيام بالمهمات العظيمة التي كان لها أثرها العظيم في تثبيت الأوضاع في تلك الجهات من الدولة السعودية الفتية فيما بعد، وقد نجح الوفد برئاسة الشيخ محمد بن دليم في تقريب وجهات النظر السعودية اليمنية التي حالت دون اللجوء إلى صدام بين الطرفين.

---

(١) الحدود والعلاقات السعودية اليمنية،للشعفي، ص ١٤٠.

(٢) انظر: عسير في عهد الملك عبدالعزيز، لآل زلفة، ص ١٤٢ ـ ١٤٣و١٥٤.

(٣) انظر: نص الرسالة كاملاً في كتاب عسير في عهد الملك عبدالعزيز، لآل زلفة، ص ١٤٨.

رابعاً : الأدوار المشرفة لقبائل قحطان وبعض مشايخهم في حروب توحيد منا ـق المملكة العربية السعودية :

لقد مثَّل غزو القوات اليمنية لنجران المنعطف الخطير الذي أدى إلى تدهور الموقف بين السعودية واليمن، بل البداية الأولى لإعلان الحرب؛ مما دفع الملك عبدالعزيز إلى إرسال الأمير سعود بن عبدالعزيز ولي العهد إلى أبها لكي يكون على رأس الحشود السعودية.

وكانت هذه الحشود تتكون معظمها من محاربي قبيلة قحطان وشهران وبني شهر حضراً وبادية، وغيرها من القوات الموالية للحكم السعودي، وقد استقرت هذه القوات في خميس مشيط على أمل أن يسفر مؤتمر أبها إلى حل الخلاف وعدم اللجوء إلى الحرب، وقد شارك في وفد المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالوهاب أبوملحة في إدارة هذه المفاوضات إلا أن كل الجهود التي بذلت لم تسفر عن إيقاف طبول الحرب وفشل مؤتمر أبها الأمل الأخير، فأصدر الملك عبدالعزيز أوامره إلى قادة الجيش بالتحرك لصد العدوان اليمني وتحرير نجران. مما دفع الأمير سعود إلى اختيار أحد أبطال ووجهاء قحطان المعروفين في تلك الفترة وهو ـ الشيخ مترك بن شفلوت شيخ عبيدة قحطان ـ حيث أرسله الأمير سعود في اليوم التاسع من شهر ذي الحجة ١٣٥٢هـ بكتاب إلى الشيخ محمد بن طامي بن عرير من شيوخ وادعة يطلب منه تمهيد طريق الحملة، وتصليح طريق للسيارات، كما أمر مترك بن شفلوت بإعطاء الأمان لكل من أراده من المحيطين بالمنطقة[١].

وهذا الدور للشيخ مترك بن شفلوت الذي أداه بكل شرف واقتدار يبرز مدى ما يتمتع به من مكانة رفيعة وثقة عالية للزعماء والحكام به، وهو دور مشرف له ولقبائل قحطان بشكل عام ولشيوخها أيضاً في تحقيق ذلك النصر وحقن دماء المسلمين، والتمهيد للصلح وتذليل الصعوبات أمام القوات السعودية، التي تضافرت جهودها مجتمعة على مختلف مستوياتها، والتي أدت إلى الصلح والرضوخ لشروط السلام والعدول عن الحرب.

وقد أثبتت محاضر جلسات لجنة الحدود السعودية اليمنية المشتركة أسماء اللجنة المشاركين في إدارة المفاوضات، وقد تكونت الهيئة المنتدبة من المملكة العربية السعودية من: عبدالوهاب بن محمد أبوملحة رئيساً، ودليم أبو لعثة عضواً وغيرهم وهما من رجالات قحطان المعروفين في ذلك الوقت[٢].

---

(١) ورد ملخص تلك الرسالة في كتاب عسير في عهد الملك عبدالعزيز للدكتور: محمد آل زلفة، ص ١٨٨.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٦.

وقد شارك رجالات قحطان وأعيانهم في الحضور والشهادة على توقيع الوثائق التي تثبت دخول بعض القبائل في طاعة الملك عبدالعزيز، ومن ذلك ما ورد في وثيقة دخول قبائل يام[١] في هذه الطاعة، حيث شهد على ذلك العهد كل من: الشيخ فيصل بن مبارك وسعيد بن دليم وعبدالله بن دليم وعلى ابن مشيبة وأحمد بن مفرح وناصر بن مبخوت وغيرهم، وقد برز اسمي الشيخين: سعيد وعبدالله ابن دليم واضحاً في ذلك الوقت؛ لمكانتهما المعروفة وشهرتهما في قبائل قحطان وشهرة قبيلتهما ومكانتها، مما جعلهم مع غيرهم من رجالات قحطان في الصدارة في ذلك الوقت[٢].

ومن هذا العرض يتضح لنا الدور الكبير الذي قامت به قبائل قحطان في منطقة عسير وما حولها من مناصرة ومؤازرة للدولة السعودية الثالثة من خلال جيوشها المشاركة في المعارك ضد الأدارسة وضد المناوئين للحكم السعودي، وكذلك نجاح مشايخها وفرسانها وأعلامها في المهام التي أوكلت إليهم من قبل الملك عبدالعزيز ورجاله، حيث أنجزوا أصعب المهام وأعقدها التي كان لها الأثر الأكبر في إذعان القبائل ودخولها تحت الحكم السعودي المبارك، وتثبيت أركان الدولة في هذه اللحظات الحرجة من تاريخ المملكة العربية السعودية. وكذلك في مقاومة وصد أعداء الدولة السعودية ودفعهم إلى الخضوع والاستسلام وهو دور مشرف إيماناً منهم بأهمية دعوة التوحيد ويقيناً بالدور العظيم الذي قام به المؤسس الملك عبدالعزيز آل سعود.

لقد كان لقبائل قحطان في أي جهة من جهات الجزيرة العربية ولاءً دائماً لآل سعود، فتجدهم في الجنوب مؤيدين ومنضمين ومناصرين للدعوة الإصلاحية وللدولة السعودية في مختلف مراحلها ـ كما مر معنا ـ وهاهم قحطان في نجد مستمرون أيضاً في هذا الولاء لابن سعود، وإنهم مع غيرهم من القبائل يجب على ابن رشيد أن يسقطها من حساباته بعد الاتفاقية الموقعة بينه وبين ابن سعود في ٢٨/رجب/١٣٣٣هـ، بل إن معظم هذه القبائل أو بعض فروعها موالياً لابن سعود وأجدادهم من قبل، كما يصفهم "فيلبي" بقوله:

---

(١) ورد نص الوثيقة عند صاحب مخطوطة العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، لمقبل الذكير، كذلك أوردها آل زلفة في كتابه: عسير في عهد الملك عبدالعزيز، ص ٣٠٥ - ٣٠٦.

(٢) قال النعمي في تاريخه عن آل دليم، أنهم: (معروفين بالكرم والشجاعة، ورئاسة قحطان فيهم بالتعاقب، وهم أهل نجدة وكرم وقوة بأس). انظر: تاريخ عسير في الماضي والحاضر، لهاشم النعمي، ص ٨٣.

(... ولا يمكن أبداً أن تكون تسوية الحدود دقيقة جداً في بلاد قبلية. لكن من الواضح أن ابن رشيد أسقط جميع ادِّعاءاته في القصيم، المنطقة التي كثيراً ما غيرت واحاتها الغنية ولاءها، ومن المهم أن يُذكر أن القبائل التي يعتقد أنها من رعايا ابن سعود هي مُطَيْر، وعتيبة، وحرب، وبنو عبدالله (من مطير)، والعجمان، وآل مرة، والمناصير، وبنوهاجر، وسبيع، وقحطان، والدواسر، لكن هذا الدليل يجب ألاَّ يؤخذ على أنه دقيق. ذلك أن قبيلة مطير أكثرها في الأراضي الكويتية، وعتيبة وحرب أكثرها تحت الشريف)[1].

وكانت قبيلة قحطان مع الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن في مختلف المعارك الرامية لتوحيد البلاد، كذلك كانت ضمن حملاته العسكرية الرامية إلى تأديب بعض فئات من القبائل والجماعات التي انشقت عن الطاعة. كمشاركتها في معركة كنزان ١٣٣٣هـ/١٩١٥م لمحاربة الفئات غير المتمشِّية على ما يؤمِّله من قبيلة العجمان، وهذه المعركة من المعارك المشهورة التي خاضها الملك عبدالعزيز إبان مسيرته الطويلة الهادفة إلى لمِّ شمل البلاد تحت رايته، لكنها لم تكن معركة توحيدية مثل أكثر معاركه؛ لأنها لم توجه إلى منطقة يراد توحيدها مع مناطق سبق أن وحدت، بل وجهت إلى قبيلة كانت تابعة له تعيش في منطقة داخلة تحت حكمه، وكان الهدف منها تأديبياً وأمنياً. وقد كانت قبيلة قحطان ضمن القوات السعودية التي جاءت مدداً للملك عبدالعزيز الذي استطاعت قواته إجبار الخصم على الفرار شمالاً[2].

في عام ١٣٣٨هـ قبل دخول القوات السعودية إلى أبها وبأمر من الملك عبدالعزيز قام الشيخ الفارس محمد بن جعفر بن عبود بغزوة على أهل (بدر) الجنوب في نجران، وانتصر عليهم وتمكن من ضبط المنطقة، وأخذ العهد عليهم بأن يكونوا صادقي الولاء لجلالة الملك عبدالعزيز، ولما تم فتح عسير تم توجيه سرية بقيادة الشيخ الفارس خليل بن عمر بن قرملة إلى (حبونه) وألحقها بالبلاد السعودية وأخذ على أهلها العهد والميثاق[3].

كذلك كانت قبيلة قحطان حاضرة في أهم المفارز العسكرية ضمن القوات السعودية المرابطة في الرقعي لمتابعة وضبط الأوضاع هناك سنة١٣٤٩هـ. عندما مر ذكرهم

---

(١) انظر: بعثة إلى نجد، لفيلبي،ترجمة وتحقيق: د. العثيمين، ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨.

(٢) انظر: كتاب معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، للعثيمين، ص ١٥٩ ـ ١٦٥، وكتاب عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد، لعبدالرحمن بن ناصر، ص ١٦٢ ـ ١٦٤.

(٣) انظر: مخطوطة الذكير، ورقة ١٥. كذلك انظر: "فيلبي" في: ـ مرتفعات الجزيرة العربية ـ ج٢، ص ٦٣١.

مع القبائل الأخرى وغيرهم من أبناء مناطق المملكة المختلفة، في مذكرات غلوب باشا، حين وصف أهم المفارز المرابطة مع ابن سعود في الرقعي وهم: حاضرة أقاليم العارض والوشم والقصيم، وحرب بقيادة حجاب بن نحيت، ومحسن الفرم، والذين من مطير بقيادة مشاري بن بصيص، وسبيع، وقحطان، والدواسر، وعتيبة بقيادة ابن ربيعان ومناحي الهيضل، وحاضرة الأحساء وبني هاجر[١] وبني خالد وآل مرة، وحاضرة حائل والأخوان من شمر[٢].

معركة (الحقو) عام ١٣٥١هـ:

وكان لأبناء قحطان شيوخٌ وفرسانٌ نصيب طيب من شرف قيادة الجيوش، والاستشهاد في معارك توحيد المملكة العربية السعودية، حيث برز منهم قادة السرايا واستشهد الكثير منهم أثناء معارك توحيد جنوب المملكة، ومنها على سبيل المثال معركة الحقو لإخماد ثورة الإدريسي ١٣٥١هـ التي وصفها ابن ماضي في مذكراته: بأنه عندما وصل الأمير عبدالعزيز بن مساعد، إلى أبها واجتمع إليه جند كثير من أعيان ورؤساء أهالي نجد باديتهم وحاضرتهم، نزل مع عقبة ضلاع وجنح إلى الجبال، وأول معركة دارت بينه وبين الثوار كانت في (الحقو) وقتل في هذه المعركة محمد بن سحمي العاصمي، بعد احتلال قلعة "الحقو" ثم رحل ابن مساعد إلى بلاد بني الغازي، ووقعت هناك معارك مع القبائل المعتصمين بالجبال، ومن بني غازي رحل إلى الحسينية، فأقام عليها مدة عشرة أيام، ومن الحسينية رحل إلى المضايا، وتفشى في جنده مرض الملاريا، ومات منهم عدد كثير، رحمهم الله[٣].

وقد شارك فيها أبناء قبائل قحطان بكل فروعهم ومناطقهم بأعداد كبيرة كانوا يأتون على شكل مجموعة غزاة عن كل قبيلة أو فخذ أو عشيرة من كل قبائل قحطان، ويتحدون تحت راية واحدة هي راية القوات السعودية المتوجهة لأرض المعركة[٤].

---

(١) بني هاجر: فرع من قحطان موطنهم الحالي شرق المملكة العربية السعودية، وكانوا في الماضي يقيمون مع إخوانهم بجنوب الجزيرة، ولا يزال لهم بقية في وادي يعوض بمنطقة عسير حتى اليوم.

(٢) حرب في الصحراء، لغلوب باشا، ص ٣٣٦.

(٣) من مذكرات محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمينة ١٣٤٢ - ١٣٧١هـ، ص ١٣٢.

(٤) انظر: صور الجداول المرفقة بالملاحق والتي تثبت أسماء أمراء ورؤساء القبائل وعدد محاربي كل قبيلة ممن شاركوا الأمير ابن مساعد. (المصدر: مقال للدكتور، محمد آل زلفة القحطاني بمجلة كلية الملك خالد العسكرية للحرس الوطني، العدد رقم، ٥٧ س ١٧ في ٥/شوال ١٤١٩هـ).

وأخبرني ابن ثقفان بأن الذي شارك من قبيلته في هذه المعركة عدد كبير بقيادة الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن صالح بن ثقفان، وقد قتل منهم في المعركة نحو السبعة والعشرون، بينما مات منهم من المرض حوالي الثلاثة عشر غازياً[١].

كما أخبرني عدد من أعيان قبائل قحطان[٢] عن بعض أسماء من استشهد من شيوخ وفرسان قحطان في هذه المعارك سواءً في ميادين القتال أو من قضوا من الوباء الذي واجههم أثناء الحملة في تهامة؛ والتي تعرف عند بعضهم بمعركة الخبت، وحيث إن أعدادهم كبيرة فقد ذكرت ما وجدته من أسمائهم عند الرواة الثقاة، مؤيداً بالوثائق الخاصة التي يحتفظون بها، أو في الكُتب التي تُعنى بتاريخ المنطقة والقبيلة [٣]، وهم مرتبون حسب حروف المعجم:

- بداح الملغ الخنفري الجحادر.
- جعفر بن جمل بن شري المساردة عبيدة.
- جفين بن هادي بن مسفر بن هادي بن سعيدان آل عاطف.
- حربي بن سلطان بن محمد بن النطاش آل مسهرة آل عاطف.
- حزام بن مدوخ آل عاصم.
- حزام بن مسفر بن هادي بن سعيدان آل عاطف.
- حسين بن محمد بن مبارك آل علي بن هادي الحميداني الحباب.
- حمود بن مناحي بن جرمان بن عويضه بن سعيدان آل عاطف.
- خالد بن عفنان آل عاصم.
- خالد بن ناصر بن عمر بن هادي بن قرمله السحمه.
- سرحان بن معيلم الخنافر.
- سلطان بن حسن بن ناصر بن سفران شيخ قبيلة الخنافر.
- سلطان بن قنيفذ بن غصّاب بن لبده آل سعد.
- سلطان بن محمد بن النطاش آل مسهرة آل عاطف.

---

(١) مصدر المعلومات عن قبيلة بني بشر هو الشيخ: سعيد بن سعد بن ثقفان شيخ بني بشر، تم تدوينها يوم الجمعة الموافق ٨/محرم١٤٣١هـ.

(٢) قابلت من هؤلاء الأعيان: الشيخ المسنُّ، حزام بن مبارك بن تركي العاصمي، والشيخ المسن، ناصر بن مذكر بن عضيب في منزليهما بالهياثم يوم الخميس الموافق ١٥/جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ. وكذلك قابلت الشيخ المسنُّ، فهاد ابن حزام الضورة آل عاطف بمنزله بالجنادرية يوم الأحد الموافق ١٨/جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ، وكذلك الشيخ المسُن: محمد بن ذيب بن فرحان الحميداني، بتثليث يوم الأحد الموافق ٢٤/محرم١٤٣١هـ.

(٣) من مذكرات محمد بن تركي الماضي، عن العلاقات السعودية اليمينة ١٣٤٢ - ١٣٧١هـ، ص ١٣٢.

- عبدالله بن حمد بن غانم بن صدّ آل الصقر عبيدة.
- عبدالله بن غصن بن حوبان آل عاصم.
- عبدالله بن ناصر بن عمر بن هادي بن قرمله السحمه.
- عمر بن ناصر بن عمر بن هادي بن قرمله السحمه.
- فارس بن مذكر بن عضيب آل عاصم.
- فنيسان بن محمد الخنافر.
- فهاد بن عاضة بن ملفي الضورة آل عاطف.
- فهيد بن مسعود بن مسدر الضورة آل عاطف.
- فيصل بن فردوس آل عاصم.
- فيصل بن قنيفذ بن غصّاب بن لبده آل سعد.
- محمد بن جخدب بن بخيتان بن سعد المشاعلة.
- محمد بن سحمي بن هزاع بن محمد بن حشر.
- محمد بن عبدالرحمن بن صالح بن ثقفان بني بشر.
- مشبب بن فردوس آل عاصم.
- مشوط بن عبدالله الدلمة آل الجرو.
- مطلق بن سند بن محمد آل عاصم.
- معجب بن محمد بن بويريد الضورة آل عاطف.
- ناصر بن جفين بن حسن بن سفران الخنافر.
- ناصر بن حسن بن سودة آل سليمان الحرقان عبيدة[1].

---

(١) كان (ابن سودة) في مجموعة غزو آل سليمان الحرقان، في هذه المعارك بتهامة، وكان كبيرهم: سعد بن حسن بن عنون آل سلطان الحرقان، وقد ثأروا لقتل زميلهم واشتركوا مع الثوار في معركة حامية بالبنادق سدد الله فيها بندقية الرامي الشجاع: سعيد بن غانم الجذع آل كناد، فقتل مجموعة من الثوار لقاء قتلهم زميلِه (ابن سودة)، وقد أعجب الشاعر سعد بن ناصر بن عريج النهاري؛ بفعل آل سليمان عبيدة؛ في هذه الغزوة، نظرا لصلة النسب والجيرة بين قبيلة آل سليمان الحرقان ولد الحارث وقبيلتة آل بنهار آل الصقر، فقال قصيدة طويلة لم أجد منها سوى هذه الأبيات:

قال ابن ناصر باديٍ في مرقبه ... حل الضحى ويعدل القيفان
عيني تخايل في تهامةٍ هيّة ... يومٍ عجاجه خالطه دخان
ويا حيّ من جتنا علومه في الكتب ... ويا حيّ ذيك العين يا حرقان
اما (ابن سودة) يوم ضرب بندق ... خمسة عشر من لآبته شجعان
ومن العدى خذا سعيد الجذع ... خذا القضى ستة وفعله بان
فعل (ابن غانم) يوم شاف وجيهم ... ثنى العزى ثم رجح الميزان
وكبيرهم (سعد بن عنون) في اللقى ... يفرى العدا كنه غشاه اجنان
ممشى ربوعي في العدى فخرٍ ليّ ... فعل العيال ينومس الشيبان

برواية: محمد بن ناصر بن هيا النهاري، في منزله بالعرين بتاريخ١٥/جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ.

- ناصر بن حمود بن ناصر بن عمر بن هادي بن قرمله السحمه.
- نايف بن مناحي بن جرمان بن عويضه بن سعيدان آل عاطف.
- هذال بن مسفر بن هادي بن سعيدان آل عاطف.

كذلك أخبرني بعض شيوخ وأعيان قبائل قحطان بإقليم عسير من الذين شاركوا في هذه المعركة، التي تفشى المرض في عناصرها بسرعة هائلة.

وكان من هؤلاء الرجال المشاركين الذين قابلت بعضهم شيخ طاعن في السن، وقد تجاوز المئة من العمر[1] أخبرني بأنه شارك في هذه المعركة والمسماة عندهم بمعركة تهامة الثانية، التي حصل فيها الوباء، وقد مرض مرافقوه الثلاثة وهم: محمد بن عبدالهادي آل رشيدان النهاري، وفرحان بن محمد بن مبارك آل حميدان الحبابي، وذيب بن مشعاب آل حسنا الزهرة الحبابي. مرضوا مرضاً شديداً، وقد ذكر أنه قد حملهم على جمله وقام بتثبيتهم بالشداد وهم في حالة أشبه بالإغماء من شدة المرض. حتى وصل بهم إلى العقبة التي تشرف على مدينة أبها، وهناك أبلغ شاهر بن ضاحي النهاري الذي كان يقيم في أبها هو وأسرته وموظف وقتها في إمارة منطقة عسير، وقد استقبلهم وأسعفهم، ثم واصلوا مسيرهم إلى العرين بلاد قحطان.

كما ذكر ليَ أن من الذين شاركوا في هذه المعركة ولا يعرف أسماءهم ما يقرب من الثمانية أشخاص من قبيلة الجرابيع، ومن آل قريش آل الصقر العدد نفسه تقريباً، وقد توفي من الجرابيع رجل يدعى سعيد بن محمد الملقب بـ(وعاء) أصيب بالوباء ومرض وعند وصوله إلى أهله في طريب توفي ـ رحمه الله ـ وغيره الكثير من الذين لم أتمكن من الحصول على معلومات عنهم من باقي قبائل قحطان الذين سوف استدركهم في الطبعات القادمة إن شاء الله.

---

(١) هو مريع بن سالم النهاري قابلته بمنزله بمدينة الرياض، بتاريخ ٢/ربيعٍ أول ١٤٢٩هـ وكان يتمتع بذاكرة قوية رغم تقدُم عمره؛ فقد ذكر ليّ أنه وهو في السادسة عشر من عمره ـ تقريبا ـ كان يؤدي فريضة الحج برفقة قافلة من حجيج العرين بلاد قحطان وقد لحق بها ليحظى بشيء من القوت حيث كان الفقر مدقعا آنذاك وقرابة الساعة الواحدة من ظهر يوم النحر العاشر من ذي الحجة لعام ١٣٥٣هـ بينما كان جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ يطوف بالحرم هجم عليه ثلاثة رجال لكنهم لم يتمكنوا من الوصول إليه، هذه الرواية مطابقة لما جاء في كتاب تاريخ ملوك آل سعود لسعود بن هذلول، ص ١٨٥ ـ ١٨٦.

معركة (القعايد) عام ١٣٥١هـ:

يذكر ليّ الرواة من كبار السن من قحطان أن هذه المعركة تُعرف عندهم بمعركة جازان، غير إن اسمها الحقيقي كما هو معروف معركة (القعايد) بمنطقة جازان عام ١٣٥١هـ، وقالوا أيضاً أن المشاركين من القبائل التي يعرفونها من أهل منطقة عسير ثلاثة بيارق؛ بيرق قحطان مع ابن دليم، وبيرق شهران مع ابن مشيط، وبيرق عسير مع المتحمي. كلها سارت مع جيش ابن سعود الذين كان من أشهر قادته ابن لؤي وابن ربيعان[1].

وممن شارك أو توفي في هذه الوقعة من قبائل قحطان، وذكرهم ليّ بعض الرواة:

- سعد بن محمد بن هادي البسامي.
- سعيد بن عبدالله بن مهرة آل الرواس البسامي.
- ظافر بن عبدالله آل زايد البسامي.
- عبدالله بن بريك آل رشيدان النهاري.
- عبدالله بن صالح آل مسفّر.
- علي بن كردم بن حسين آل برمان الحباب.
- علي بن كردم بن مسعود آل برمان الحباب.
- محمد بن حسين بن رخيمان القريشي.
- محمد بن سعد بن غبار القريشي. (قُتِل).
- مريع بن منيع القريشي.
- مسعود بن زهير بن كدم القريشي.
- مشعي بن علي بن مداوي آل سحيم النهاري.
- ناصر بن محمد بن مزهر آل برمان الحباب.
- ناصر بن محمد بن هيا آل رشيدان النهاري.
- ناصر بن مرداس أبو خشيم، وبعض جماعته المشاعلة.
- هادي بن محمد بن حسين آل برمان الحباب ـ (قُتِل).

---

(١) انظر المزيد عن هذه المعركة: في مذكرات محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية عام ١٣٤٢هـ ـ ١٣٧١هـ، ص ١٢٣ ـ ١٢٧.

الحرب اليمنية السعودية عام ١٣٥٢هـ

ولقبيلة قحطان أيضاً شرف المشاركة في الحرب السعودية اليمنية عام ١٣٥٢هـ والتي شاركت فيها قبيلة قحطان بشيوخها وفرسانها[(١)] مع قوات الملك عبدالعزيز التي أمرها أن تتحرك لاستعادة ما استولت عليه قوات الإمام يحيى من الأراضي.

وقد كانت هذه القوات مقسمة إلى جبهتين شرقية وغربية، حيث كان القائد العام للجبهة الشرقية الأمير سعود بن عبدالعزيز، الذي قسم جيشه إلى أربعة أقسام: الأول، بقيادة الأمير سعد بن عبدالرحمن والثاني، بقيادة الأمير خالد بن محمد بن عبدالرحمن، والثالث، بقيادته هو، والرابع، بقيادة مذكر بن فارس بن عضيب القحطاني، وابن سعيِّد، وقد حقق هذا القسم نتائج رائعة في انتزاع بعض جهات إقليم نجران[(٢)].

والواقع أن قائد هذا القسم من الجيش الشيخ: مذكر بن فارس بن (عضيب)[(٣)] من الرجال المخلصين لبلده منذ بداية مسيرة توحيد المملكة العربية السعودية، ليس قائداً عسكرياً ميدانياً فحسب، بل كان من الثقاة الذين تسند إليهم مهام المفاوضات، حيث نجد أن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن قد بعثه إلى الشريف حسين بمكة بطلب الصلح قبل معركة تربة سنة ١٣٣٧هـ، وقد عاد هو ومرافقه الآخر صنيتان الروقي العتيبي، وأبلغا الأخوان بما شاهدوه من حال قوات الشريف الهائلة حتى يأخذ الأخوان حذرهم وقد فعلوا، ثم تابعوا مسيرهم نحو تسليم الملك عبدالعزيز ردّ الشريف.

---

(١) كان ضمن المشاركين في هذه المعارك من حاملي رايات غزو قحطان من قبيلة آل الصقر عبيدة كلاً من: الشيخ عبدالعزيز بن علي (شعيل) بن سليم، شيخ آل الصقر ـ السراة، والشيخ شايع بن طمسان بن عادي الجرابيع ـ طريب، والشيخ عبدالهادي أبوقلوب شيخ آل بن نهار ـ العرين، والشيخ فايز بن غرم بن كدم، شيخ آل قريش ـ طريب. والشيخ سعيد بن حسن بن كدم(قرنان). قال شاعرهم محمد بن ناصر بن كدم، هذه الأبيات الحماسية بعد حرب اليمن عام ١٣٥٢هـ:

يا الله أني طالبك بالعطايا ... مجري الماء مع كل نود
الحمد والشكر كله لربي ... يوم جينًا لابن مقرن جنود
آل مقرن مثل وصف النماره ... من ظهر منهم ترى فيه زود
مثل "عقدان" يصدّر وروده ... ما نقص من جمته ركز عود
فيصل اللي لا تقُدم لبيرق ... زاد ربي فيه عزًّ الزنود
يوم جا بالسيف سوق الحديدة ... فاصبح الخياين وجنده نفود
الملك فيصل خذا الطيب كله ... والخلايق كلبوها شهود

أفادني بهذه المعلومات: الشيخ: عايض بن فهيد بن محيا النهاري، ـ رحمه الله ـ في منزله بالعرين بتاريخ١٥/جمادى الآخرة ١٤١٧هـ. وعلي بن سويلم بن كدم. كما جاء أيضا في كتاب (المراغة) لآل زلفة، ص ٢٧٤، بصورة الوثيقة ببيان المحاربين من قحطان بمنطقة بعسير عام ١٣٥٣هـ إن: عددهم سبعمائة وستة وثلاثون نفر، من ضمنهم: (ربع ابن سليم وعددهم خمسين نفرا).

(٢) انظر: معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، للعثيمين، ص ٣٢٢.

(٣) جاء في مخطوطة الذكير، وكتاب من أخبار الملك عبدالعزيز، اسم (حشر) بدلاً من (عضيب) وقد صححنا المعلومة بناء على معلومات مؤكدة من الشيخ بدر بن خالد بن حشر، وكذلك من ابنه الشيخ ناصر بن مذكر بن فارس بن معيكل بن مذكر بن جخدب بن مهدي بن عضيب من آل عاصم. وفيما يبدوا أن الخطأ جاء نتيجة أن آل حشر شيوخ آل عاصم يجتمعون مع إخوانهم آل مذكر في الجد مهدي بن عضيب.

وقد نصر الله جيش الملك عبدالعزيز (الأخوان) في هذه المعركة[١]. وله مواقف مشرفة في جميع الغزوات والمعارك التي شارك فيها إبان توحيد المملكة العربية السعودية وذكرتها بعض كتب التاريخ المحلي[٢].

نعود إلى المعركة والجبهة الغربية بقيادة الأمير فيصل بن عبدالعزيز[٣] ونائبه حمد الشويعر[٤] الذي استولى على بلدة حرض[٥] المهمة استراتيجياً وضبطها وجعل عليها أميراً، ثم جاءه الخبر بقدوم فرقة مساندة من إمام اليمن لأهل حرض بقيادة عبدالرحمن بن عباس، فأرسل الشويعر سرية بقيادة عبدالعزيز بن شثين بن عبود آل مسعود القحطاني الذي التقى باليمنيين بين ميدي[٦] واللحية، وانتصر عليهم بعد معركة عظيمة قتل فيها قائدهم عبدالرحمن بن عباس من أقرباء الإمام يحيى[٧] وعدد من جنوده[٨]، وقد انتهت هذه الحرب بانتصار القوات السعودية، ثم تلاها الصلح بين البلدين ومعاهدة الطائف عام ١٣٥٣هـ[٩].

---

(١) انظر: كتاب من أخبار الملك عبدالعزيز، للبدراني، ص١٦٠ - ١٧١.

(٢) انظر: كتاب: الحدود والعلاقات السعودية اليمنية، للجهني، ص ٢٣٨. وأسود آل سعود، لابن خميس، ص ١٧٤. ومن أخبار الملك عبدالعزيز، للبدراني، ص١٦٠، ١٦٥. ومرتفعات الجزيرة العربية، لفيلبي، ج١، ص ٤٣٢ - ٤٣٣: إلا أنه قال: (ابن مذكر) والصحيح: مذكر بن فارس. ومخطوطة الذكير، ورقة رقم٦٦.

(٣) هو: الملك فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، ثالث ملوك المملكة العربية السعودية وهو النجل الثالث لجلالة الملك عبدالعزيز، له دور مهم للغاية في عملية تأسيس وبناء المملكة العربية السعودية منذ شبابه المبكر حتى مماته - رحمه الله - جاء عنه في كتاب أ.د: محمد الشعفي: (العلاقات السعودية اليمنية)، ص٣٠٢ - ٣٠٣،ومن خلال مانشر في جريدة المقطم المصرية، بمناسبة الأنباء الواردة من الآستانة عن تتويج الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ملكا على اليمن - هكذا قيل - حيث كتب عن الفيصل: (أنه.. من أذكى أمراء الأسرة السعودية على الإطلاق، وهو شاب جميل المنظر مهيب الطلعة شديد العزيمة واسع الحيلة لطيف المعشر حلو الحديث كريم الأخلاق شريف الخصال له مكانة سامية في نفوس النجديين لا تدانيها مكانة.. وهو شبيه بجلالة والده العظيم بالكرم الحاتمي وبعد النظر وشدة الذكاء ويتكل عليه جلالة الملك كثيرا في إدارة شؤون المملكة ولذا أنابه عنه في حكم الحجاز.. وهو محبوب من جميع أمراء العرب في الخليج وقد سمعت ثناءً عظيما عليه من صديقه الشيخ جاسب خان: نجل الشيخ خزعل خان ومن أمراء الكويت والبحرين ومسقط ودبي وغيرهم من زعماء العرب وكبارهم.. وبحسن سياسته وكياسته حاز عطف عدد عظيم من أمراء الهند الحاكمين والزعماء البارزين وفي مقدمتهم عظمة أمير (بهاولبور) وقد وصفه بالأمير الشاب النابغة في مجالسه الخاصة والعامة.. وهو شديد الإخلاص لشقيقه الأمير سعود ومما يدل على إخلاصه وتعلقه بأخيه أن عددا من زعماء نجد والحجاز أوعزوا إلى جلالة والده وإليه بمبايعته بولاية العهد فرفض بإباء وشمم وبايع شقيقه الأكبر بها. وقد أكبر فيه الجميع تلك الروح العالية والمناقب السامية).

(٤) هو: حمد بن عبدالله الشويعر الحقباني الدوسري، من القادة البارزين أثناء توحيد الجهات الجنوبية للبلاد، توفي (رحمه الله) في أوائل عام ١٣٥٤هـ، للمزيد انظر: الحقبان بين التاريخ والأدب، لماجد بن جفيران.

(٥) حرض: مدينة ووادٍ مشهورة في الشمال الغربي من حَجَّة بالشرق من ميْدي وقرب الحدود السعودية اليمنية. (معجم البلدان والقبائل: للمقحفي، ص ٤٤٦).

(٦) كان من أشهر المشاركين من أبناء قحطان بهذا الجيش والذين حاصرو (ميدي) ودخلوا بقوات سعودية؛ الشيخ: حمود العماج السحمة قحطان وجماعته، مع قوات أخرى من الدواسر بقيادة ابن دركان الدوسري ونادر الدوسري وجماعتهم. المصدر: مذكرات خاصة عن روايات قديمة بمكتبتي الخاصة.

(٧) انظر: العلاقات السعودية اليمنية، للشعفي، ص ١٩٧.

(٨) انظر: مخطوطة الذكير، ورقة ١٩.

(٩) انظر: معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، للعثيمين، ص ٣٢٤.

معركة الريث عام ١٣٧٥هـ:

وهي المعروفة بمشكلة الريث الثانية، ووقعت في أول عام ١٣٧٥هـ. حيث قامت الأولى عام ١٣٦١هـ.

قال عن هذه الحرب الثانية ممن حضرها من الرواة الذين قابلتهم(١) أنها المعروفة عندهم بمعركة الريث أو جبل زهوان، وهم يعرفون بعض الأشخاص من قبائل قحطان ومن أهل نواحيهم الذين شاركوا فيها ومنهم: مرزوق بن محمد بن جذنة آل العبد الحباب، وحامد بن مسفر بن حسين آل برمان الحباب، ومسفر بن معيض بن محمد آل برمان الحباب ـ وشارك من قبائل الحباب غيرهم الكثير، ومن قبائل بني بشر: الشيخ/سعد بن عبدالرحمن بن ثقفان، وعدد كبير من قبيلته بني بشر، ومن قبائل آل الصقر: الشيخ/هادي بن عبدالهادي النهاري وكنيته"أبو قلوب"، ومانع بن بطي بن علي النهاري، ومريع بن سالم النهاري، وسعيّد بن مقبل القريشي، وسعيد بن دخيل القريشي، وسعيد بن صنيج القريشي، ومشبب بن نومة القريشي، وسعيد بن سعد بن هادي البسامي(٢)، ومحمد بن مسعود الخريب البسامي، وسعد بن سعيد بن مضيمة البسامي، ومن قبائل الحرقان ولد الحارث: الشيخ/سعيد بن فهد بن جافل، وشايع بن علي بن طامرة أبوجلبة آل جابر، وفلاح بن حلاص بن محمد أبو جلبة آل جابر، وفلاح بن جبران العاجزة آل بوجمعة، وعلي بن فارع آل كناد، وناصر بن علي بن دعروم آل وهيبة، ومن آل سلمان الحرقان: حسن بن مسفر بن عوض آل رويشد، ودخيل بن مفلح بن علي بن حنيف آل عرفان، ومن الحراملة آل معمر: هادي بن محمد بن شبلان، وغيرهم ممن شارك أو استشهد في هذه الوقعة من أبناء قبائل قحطان الكثير الذين لم أحصل لهم على معلومات وافيه، وسوف نذكرهم في الطبعات القادمة ـ إن شاء الله ـ وممن استشهد منهم نذكر أسماءهم مرتبين حسب حروف المعجم:

- سعد بن هادي بم عايض آل سلمان بن عبيد الحباب(٣).
- شاهر بن ضاحي النهاري آل الصقر عبيدة.

---

(١) من مقابلة مع الشيخ المُسن: فلاح بن حلاص أبو جلبه، في منزله بالرياض يوم الجمعة الموافق١/رجب ١٤٢٩هـ.

(٢) المقابلة مع الأستاذ: سعيد بن سعد آل سحيم البسامي.

(٣) المقابلة مع الأستاذ: شايع بن رفيع بن حلاص أبو جلبة.

- عايض بن فرحان بن محمد آل علي بن هادي الحميداني الحباب.
- عجب بن معيض بن محمد آل برمان الحباب.
- علي بن سعيد بن مصلح الحبابي.
- غرم بن محمد بن عبدالرحمن بن كدم آل قريش عبيدة.
- مترك بن جراب بن حسن آل الجميح الحباب.
- محي بن سالم بن سعيد الوهابي ولد الحارث عبيدة.

أعيان قحطان في الاجتماعات والمؤتمرات التي عقدها الملك عبدالعزيز (رحمه الله) :

لقبيلة قحطان حضور مميز وفاعل في الاجتماعات والمؤتمرات التي كان يقررها ويعقدها الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ للتشاور والتباحث فيما يخدم مصلحة البلاد والعباد، ومن هذه الاجتماعات التي تشرّف زعماء وفرسان قبائل قحطان بحضورها :

ـ مؤتمر أعيان الرياض (الجمعية العمومية) :

وهو اجتماع الجمعية العمومية في نجد في ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٤٧هـ، وكان الذين يمثلون قبائل قحطان في ذلك الاجتماع وتحدث نيابة عنهم الشيخ خليل بن ناصر بن عمر بن هادي بن قرملة والشيخ فيصل بن حزام بن خالد بن حشر[(١)].

وحضر الاجتماع أيضاً من قحطان ضمن الوفود من أهل الهجر بنجد كلٌّ من الشيوخ والفرسان: هذال بن سعيدان، وحزام بن صقر، وعشق بن مسفر، وقبلان بن حويزي، وعبدالعزيز بن لبدة، وفيصل بن لبدة، وسلطان بن سفران، وخليل بن عمر، وسعد بن جليغم، و(تركي بن صليم)[(٢)]، وبداح العماج، وخالد بن فيصل بن حشر، وفاهد بن مريحه، وفيصل بن مجدل، وفنيس بن حويل، وسعد بن جلبان، وناصر بن سدحان، وهلال بن عبود، ورجاء بن ناصر[(٣)].

وقد انتهى الاجتماع بعد ذلك بعدة أيام بتقوية قبضة الملك عبدالعزيز على زمام الأمور إلى حدٍّ كبير[(٤)].

---

(١) أكد تحدث هذين الشيخين في الاجتماع، صاحب موسوعة مقاتل من الصحراء.

(٢) تركي بن صليم: بالسؤال والبحث عن هذا الاسم تبين أن الموجود بالرين من آل صليم في ذلك الوقت هو مفلح بن صليم من الدلمة من آل الجرو من آل بن نهار من آل الصقر عبيدة قحْطان.

(٣) انظر: كتاب أصدق البنود، لعبدالله الزامل، ص ٢٦٩.

(٤) موسوعة مقاتل من الصحراء (مؤتمر أعيان الرياض) مرجع سابق.

وما زال أبناء هؤلاء الرجال الذين حضروا الإجتماع لهم ارتباط وثيق مع أبناء وأحفاد الملك عبدالعزيز، ويتبادلون التقدير والاحترام ويحرصون على مد جسور التواصل بينهم[١].

ـ مؤتمر الشَّعرا:

والذي تم إنعقاده في قرية الشعرا الواقعة بين الرياض ومكة وتبعد عن الرياض ٦٦١ كيلو متراً. يوم السبت من شهر جمادى الأولى عام ١٣٤٨هـ، الذي رأى جلالته أن يحضره بنفسه على أنه مجلس شورى، وأمر المجاهدين الصادقين من قحطان وعتيبة وحرب وباقي القبائل، الذين هم بإمرة ابن أخيه الأمير خالد، أن يجتمعوا بجنودهم في قرية الشعراء. وأمر خالد بن لؤي الشريف، ومحمد بن سحمي بن هزاع بن محمد بن حشر، أن يقيموا جنودهم على ماء يسمى أبحار، وأن يحضروا بأهل الرأي فقط إلى الشعرا لحضور المؤتمر فيها.

وكان الحاضرون من مشايخ وفرسان قبائل قحطان ممن حضروا ذلك المؤتمر ممثلين عن قبائل قحطان: الشيخ الفارس خليل بن عمر بن قرملة أمير الرين، والشيخ الفارس هذال بن سعيدان أمير الرين الثانية، والشيخ الفارس عبدالعزيز بن لبدة أمير الرين الثالثة، والشيخ الفارس: فنيس بن حويل أمير الحصاة، والشيخ الفارس ناصر بن سدحان أمير الجفير[٢].

---

(١) للتدليل على جانب من هذه العلاقة انظر: صور المكاتبات الودية بينهم في ملحق الوثائق بكتابنا هذا.

(٢) انظر: كتاب أصدق البنود، لعبدالله الزامل، ص ٢٩٤.

أبناء قبائل قحطان في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ /١٩٤٨م

لقد شغلت قضية فلسطين منذ بدايتها قيادة وحكومة هذا الوطن المعطاء منذ عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وقد ظهر ذلك من خلال مشاركة القوات السعودية في حرب عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م. ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط، وإنما شغلت تلك القضية فكر قيادة هذا الوطن حتى في الخطب الخاصة والعامة، إذ كان يخصص منها الجانب الأكبر لفلسطين وقضيتها وأبرز دليل على ذلك الخطاب الذي ألقاه جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في مكة المكرمة يوم الخميس التاسع من ذي الحجة عام ١٣٦٤هـ الموافق ١٥/نوفمبر/١٩٤٥م، ـ قبل قيام حرب فلسطين ـ حيث حثَّ على العمل الجاد لإنقاذ فلسطين، وقد وجه تحذيراً صريحاً في خطابه إلى بريطانيا وأمريكا بعدم مساعدة اليهود على العرب وعلى ضرورة وقوفهما على الحياد، فكان مما قاله جلالته ـ رحمه الله ـ "**إن مسألة فلسطين هي أهم ما يشغل أفكار المسلمين والعرب في هذه الأيام وهي المسألة التي يجب أن تكون موضع عناية الجميع ومدار اهتمامهم....**"[(١)].

وقد خاض الجيش السعودي الباسل معركة فلسطين ضد الصهاينة الغاصبين لأرض الأقصى الشريف عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، حيث سجل أبناؤه بدمائهم الغالية على أرض فلسطين صفحة خالدة من الفخار والمجد مما أضاف لبلادهم وحكومتهم صفحاتٍ خالدةً في تاريخ الحروب، فلم تضعف عزيمة ذلك الجيش الباسل أمام القوى الغاشمة، إنما صمد بقلب ثابت حتى نهاية الشوط، وقد دخل الجيش السعودي فلسطين محارباً جنباً إلى جنب مع أخيه الجندي المصري[(٢)]، وقد كانت قيادته على صلة دائمة به تتفقده بالزيارات والمتابعة المستمرة، حيث تفضل صاحب السمو الملكي الأمير منصور بن عبدالعزيز وزير الدفاع بزيارة القوات السعودية المجاهدة والمرابطة بالسويس وكانت لزيارته ـ رحمه الله ـ أثراً كبيراً في نفوس رجال الجيش[(٣)].

وكان دخول الجيش السعودي إلى فلسطين في اليوم نفسه الذي دخلت فيه الجيوش العربية في ٦ رجب سنة ١٣٦٧هـ الموافق ١٥ آيار (مايو) سنة ١٩٤٨م وكانت قيادته مرتبطة بقيادة الجيش المصري في ميدان القتال[(٤)].

لقد كان أفراد الجيش السعودي في المعارك التي خاضوها على جانب عظيم من الجرأة والشجاعة وقوة الإيمان.

---

(١) المصحف والسيف، للقابسي، ص ١٣١ ـ ١٣٢.

(٢) الجيش السعودي في فلسطين لصالح الحريري، ص١٠.

(٣) المرجع السابق، ص ١٠ ـ ١٢.

(٤) سجل الخلود، لعارف المقدسي، ص ٤٠٠.

أما أماكن قتاله مع اليهود فقد اشتبك معهم في الأماكن الكائنة على مقربة من غزة وكان فيها الاشتباك المباشر الذي يدل على صدق بلاء هذا الجيش[١].

ومن أهم المواقع والمعارك التي شارك فيها الجيش السعودي في فلسطين معركة دير سنيد، أسدوس، نجبا، المجدل، عراق سويدان، الحليقات، بيرون إسحاق، كراتيا، بيت طيما، بيت حانون، بيت لاهيا، غزة، رفح، العسلوج، وتبة الخيش، وعلي المنطار، والشيخ نوران[٢].

لقد حدثت ظروف حالت دون مواصلة القتال حتى النهاية، ومع هذا فإن الجيش السعودي قد اكتسب خبرةً ومراناً من هذه الحرب، حيث خاض عدة معارك واستعمل أنواع أسلحة مختلفة في ميادين القتال، وأشرف على تنفيذ الخطط الحربية الموضوعة.

ولقد شارك عدد من الأبطال من أبناء قبائل قحطان ضمن الجيش السعودي، وكذلك ضمن المجاهدين السعوديين المتطوعين في جيش الإنقاذ، استجابة لنداء قيادة هذا الوطن العظيم.

ونظراً لكون هذا الكتاب يختص بتاريخ قبائل قحطان، فإنني سوف أقوم بذكر أسماء المشاركين في هذه الحرب فقط من أبناء قبائل قحطان، وسوف أورد بعض المعلومات المهمة عنهم حسبما وجدته في المصادر والمقابلات التي أجريتها مع بعضهم شخصياً، أو مع بعض أبنائهم أو أحفادهم، علماً أنني لا أجزم بأن هذا هو العدد الحقيقي المشارك من أبناء قبائل قحطان فقط، بل هناك أسماء أخرى لعلي أحصل عليها وأتثبت من صحتها لأوردها في الطبعات القادمة إن شاء الله.

وهنا نستعرض أسماء بعض من شارك أو استشهد من أبناء قبائل قحطان في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ضمن القوات السعودية المشاركة في تلك الحرب، فاختلط دمهم بتراب فلسطين؛ ليكون شاهداً على ما تمثله فلسطين من أهمية ومكانة خاصة في نفوس قادة وأبناء هذا الشعب الكريم.

وقد تم تكريم بعض الضباط وضباط الصف والجنود بالنياشين التي تتناسب مع رتبهم من قبل قائد القوات المسلحة المصرية في ذلك الوقت، نظراً لما بذله هؤلاء الأبطال من شجاعة وبسالة وإقدام، وكان من أبناء قبائل قحطان المكرمين، من السرية الثالثة مشاة، الوكيل: غانم بن علي بن سعيد القحطاني من آل شوية آل الصقر عبيدة قحطان[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص ٤٠٠.

(٢) الجيش السعودي في حرب فلسطين١٩٤٨م، لمحمد الأسمري، ص ٧٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٨٦ - ٨٨.

أولاً: أسماء وصوربعض المشاركين من أبناء قبائل قحطان في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ /١٩٤٨م:

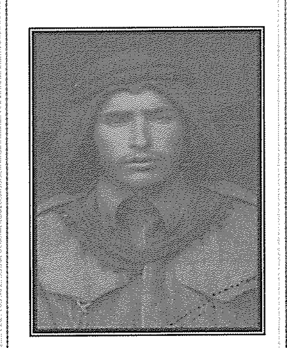
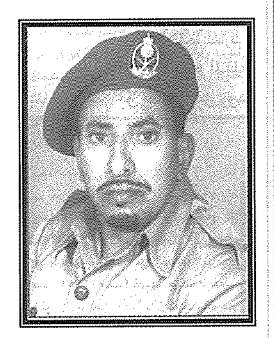
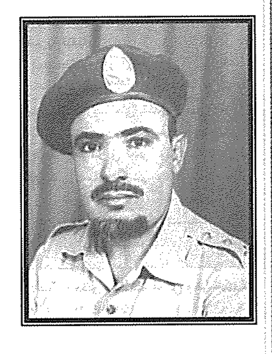
الاسم ومختصر سيرته	صورته الشخصية
اللواء/ محمد بن أحمد بن زاهر السنحاني القحطاني[(١)] مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، مع الجيش السعودي وكانت رتبته وكيل[(٢)]، واستمر حتى عاد مع الجيش السعودي، وآخر رتبة وصل إليها رتبة لواء، وأحيل للتقاعد عام ١٣٩٨هـ، وتوفي في شهر محرم عام ١٤٠٣هـ[(٣)].	
اللواء/ سالم بن محمد بن كاس القحطاني مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، مع الجيش السعودي وكانت رتبته وكيل، واستمر حتى عاد مع الجيش السعودي، وآخر رتبة وصل إليها ـ رحمه الله ـ كانت رتبة لواء[(٤)].	لم أعثر له على صورة

(١) الجيش السعودي في فلسطين، لصالح الحريري، ص ١٠٠.

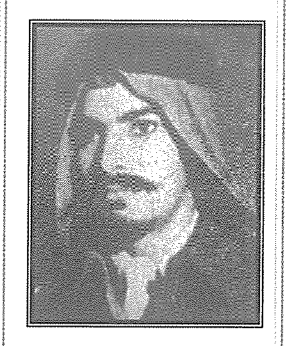
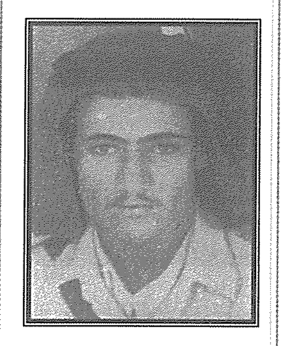
(٢) دار بينه وبين قائد القوات السعودية اللواء: سعيد الكردي، حوار مهم عندما كان فرداً برتبة وكيل للفصيل الذي زاره اللواء الكردي، لتشجيع ورفع الروح المعنوية لهم، وكان رده في غاية الشجاعة والتطمين لقائد القوات السعودية في فلسطين، حيث قال: لقد تعاهدنا على كتاب الله ألا تدخل القوات اليهودية هذا الموقع إلا على أجسادنا، وستكون آخر ذخيرتنا لِتدمير المدافع ومن حولها، حتى لا يستفيد العدو منها بعد موتنا، وحتى لا يلحقنا العار، فرد عليه الكردي متأثرا: لقد جئت لكي أشجعكم فوجدتكم قد شجعتموني ورفعتم معنوياتي. انظر: كتاب الجيش السعودي في حرب فلسطين١٩٤٨م، لمحمد الأسمري ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢.

(٣) مقابلة شخصية مع ابنه العميد متقاعد: سعيد بن محمد بن أحمد يوم الجمعة الموافق ١٤/صفر/١٤٣١هـ.

(٤) برواية زميله العميد متقاعد: سعيد بن ناصر بن سودة القحطاني، أثناء مقابلته يوم الجمعة الموافق ١٤/صفر/١٤٣١هـ. ومقابلة أخرى مع العميد متقاعد (ابن اللواء محمد بن أحمد): سعيد بن محمد بن أحمد، في اليوم ذاته.

العميد مظلي متقاعد/سعيد بن ناصر بن سودة آل كناد العبيدي القحطاني من مواليد العرين بلاد قحطان، بمنطقة عسير، مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ /١٩٤٨م، مع الجيش السعودي وكانت رتبته جندي، وقد أصيب في معركة (الفالوجة)، وتعالج في مدينة العريش بمصر، وعاد مرة أخرى إلى المشاركة مع زملائه في منطقة (المجدل) بفلسطين، واستمر هناك حتى عاد مع الجيش السعودي، آخر رتبة وصل إليها رتبة عميد، وأحيل للتقاعد عام ١٤٠٥هـ[١].	
العقيد/ عائض بن علي بن قانع الوهابي القحطاني كان ضابط برتبة ملازم، من المشاركين في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، آخر رتبة وصل إليها رتبة عقيد[١].	
العقيد/ عبدالله بن حسين بن عبدالله آل معمر العبيدي القحطاني كان ضابط برتبة ملازم، من المشاركين في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، آخر رتبة وصل إليها رتبة عقيد[٢].	

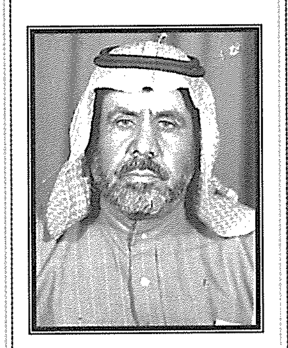
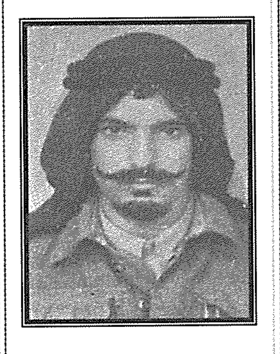
(١) مقابلة شخصية معه في منزل ابنه العميد: علي بن سعيد بن سودة، يوم الجمعة الموافق ١٤/صفر/١٤٣١هـ.

ملازم أول/عبدالله بن علي القحطاني ضابط مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، لم تعرف رتبته التي وصل إليها[٣].	
الوكيل/بكر بن ملوح المسردي القحطاني صف ضابط مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، لم تعرف رتبته التي وصل إليها[١].	
الوكيل/غانم بن علي بن سعيد آل شوية الصقري العبيدي القحطاني صف ضابط مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ /١٩٤٨م، مع الجيش السعودي ضمن المكرمين من قائد القوات المسلحة المصرية[٢].	

(١) الجيش السعودي في حرب فلسطين١٩٤٨م، لمحمد الأسمري، ص ٢٤٨.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٤٨، ٣٢٦، ٤٠٥.

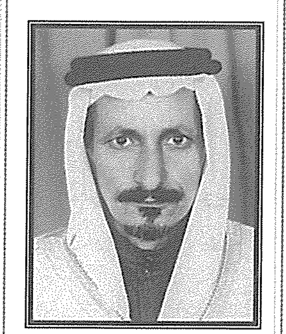
(٣) المرجع السابق، ص ١٨٣، ٢٨٣، ٤٠٥. والجيش السعودي في فلسطين، لصالح الحريري، ص ٩٧.

الجندي/باتل بن حجي آل روق القحطاني من مواليد الحصاة بنجد. جندي مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ /١٩٤٨م مع الجيش السعودي بسرية المشاة المرابطة في غزة، ثم تم له الانتقال إلى صحراء سيناء، ثم العودة إلى الطائف مع الجيش السعودي بعد سنتين قضاهما هناك. توفي - رحمه الله - قبل حوالى سبع سنوات.	
الجندي/دعيج بن ركاد بن مسفر آل روق القحطاني من مواليد سنة١٣٤٨هـ بنجد، وهوجندي مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، وكان في الجيش السعودي بسرية المشاة المرابطة في غزة، ثم تم له الانتقال إلى صحراء سيناء، ثم العودة إلى الطائف مع الجيش السعودي بعد سنتين قضاهما هناك. توفي - رحمه الله - بتاريخ١٤١٤/٥/١٤هـ.	لم أعثر له على صورة
الجندي/عبدالله بن علي القحطاني جندي مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م ضمن تشكيل الجيش السعودي، ولم تعرف رتبته التي وصل إليها[٣].	

(١) الجيش السعودي في فلسطين، لصالح الحريري، ص ١٠٠.

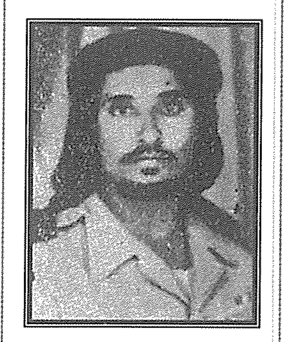
(٢) الجيش السعودي في حرب فلسطين١٩٤٨م، لمحمد الأسمري، ص ٨٨.

(٣) المرجع السابق، ص١٠٠.



الجندي/عبدالله بن فارس بن شغاث آل روق القحطاني (١)

من مواليد الحصاة بنجد عام ١٣٤٩هـ. جندي مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ضمن تشكيلات الجيش السعودي بسرية المشاة المرابطة في غزة، ثم جباليا وجنوب غزة، فصحراء سيناء، ثم عاد إلى الطائف مع الجيش السعودي بعد سنتين قضاهما هناك.



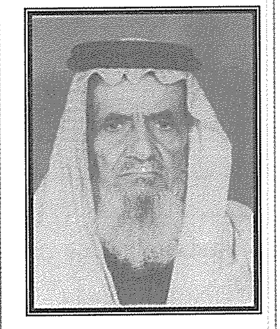
الجندي/علي بن صالح بن أحمد القحطاني

جندي مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، مع الجيش السعودي، لم تعرف رتبته التي وصل إليها، منح وسام الإخلاص مع النجمة الفضية من قيادة الجيش السوري (٢).

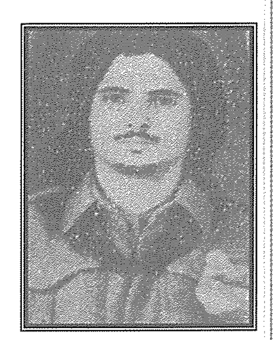
---

(١) المقابلة مع المجاهد: الجندي عبدالله بن فارس القحطاني في منزله بمدينة الرياض يوم الخميس الموافق ٨/جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ، وقد أفادني بأسماء ومعلومات زملائه الثلاثة الآخرين وهم: نايف بن محمد بن حرقان، ودعيج بن ركاد، وباتل بن حجي. كما أخبرني بأن الموجود منهم على قيد الحياة هو: نايف بن محمد بن حرقان والآخرين توفيا قبل سنوات.

(٢) الجيش السعودي في فلسطين، لصالح الحريري، ص ١٠٤. و مذكرات قائد الفوج السعودي، لسعدون الشمري، ص ٢٤٤.

الجندي/علي بن مفلح بن حنيف آل سلمان العبيدي القحطاني من مواليد العرين بلاد قحطان، بمنطقة عسير، مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، مع الجيش السعودي[1].	
الجندي/فلاح بن دحيم بن شباط آل روق القحطاني جندي مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، مع الجيش السعودي. بسرية المشاة المرابطة في غزة، ثم الانتقال إلى صحراء سيناء، ثم العودة إلى الطائف مع الجيش السعودي بعد سنتين قضاهما هناك. توفي بعد عوته من الحرب بحوالى سبع سنوات رحمه الله.	لم أعثر له على صورة

(١) ورد اسمه ضمن الشهداء في: سجل الشرف ذكرى الخالدين، لفهد المارك، ص ٢٩. بينما الصحيح أنه لم يستشهد، بل اتجه مباشرة إلى الطائف ولم يكن ضمن المجموعة التي جاءت إلى محطة رماح بنجد وتم تسجيل أسمائهم في بيانات بأمر من الملك عبدالعزيز، وتوقع زملاؤه أنه استشهد، ثم بعد وصوله الطائف توجه مباشرة إلى أهله بالعرين بلاد قحطان بمنطقة عسير، فلم يسجل اسمه ضمن المجموعة الموجودة بالطائف. وهذا هو السبب وراء تسجيله ضمن الشهداء. انظر: (سجل الشرف، للمارك، ص ٥٣). قابلته في منزله بالرياض يوم الاثنين الموافق ٢/ربيع الأول ١٤٢٩هـ. وقد أخبرني بكثير من المعلومات التي أوردها المؤلفون من أخبار الجيش السعودي المشارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م. وروى لي مقولة جميلة عن والده حينما أخبروه وهو في طريقه إلى المسجد بأني قد وصلت للتو من فلسطين، فرد عليهم والدي بقوله: دعونا نصلي أولاً، فإن الله الذي حفظه في فلسطين سيحفظه حتى نصلي.

	**الجندي/محمد بن هادي القحطاني.** جندي مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، مع الجيش السعودي، لم تعرف رتبته التي وصل إليها[١].
لم أعثر له على صورة	**الجندي/ناصر بن محمد بن ثارية المشعلي القحطاني.** جندي مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، مع الجيش السعودي، آخر رتبة وصل إليها رتبة وكيل رقيب[٢].
لم أعثر له على صورة	**الجندي/هداف بن محمد الوبير المسفري القحطاني.** جندي مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، مع الجيش السعودي، في منطقة غزة وغيرها[٣].

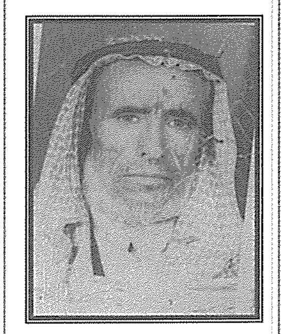
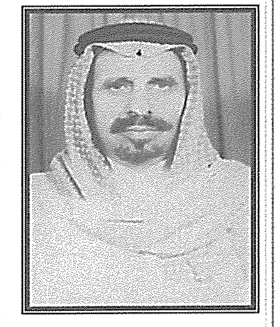
(١) الجيش السعودي في فلسطين، لصالح الحريري، ص ١٠١.

(٢) برواية زميله العميد متقاعد: سعيد بن ناصر بن سودة القحطاني، أثناء مقابلته يوم الجمعة الموافق ١٤/صفر/١٤٣١هـ.

(٣) المرجع السابق.

الجندي/سالم بن؟؟ الزهيري العبيدي القحطاني. جندي مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، مع الجيش السعودي[١].	لم أعثر له على صورة
الجندي/مسفر بن سيف زنيدان آل سلطان القحطاني. جندي مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، مع الجيش السعودي، في منطقة غزة وغيرها، توفي قبل سنتين تقريباً ـ رحمه الله[٢].	لم أعثر له على صورة
الجندي/حضرم بن محمد المسفري القحطاني. جندي مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، مع الجيش السعودي، في منطقة غزة وغيرها[٣].	لم أعثر له على صورة

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق.

	**الجندي/ناصر بن علي بن محمد بن دعروم آل وهيبة العبيدي القحطاني.** من مواليد العرين بلاد قحطان١٣٤٤هـ، بمنطقة عسير، جندي مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، مع الجيش السعودي(١).
	**الجندي/نايف بن حرقان آل روق القحطاني.** من مواليد الدهنا بنجد عام ١٣٤٥هـ تقريباً. جندي مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، مع الجيش السعودي. بسرية المشاة المرابطة في غزة، ثم الانتقال إلى صحراء سيناء، ثم العودة إلى الطائف مع الجيش السعودي بعد سنتين قضاهما هناك. لا يزال حياً.

(١) المجاهد: الجندي ناصر بن علي بن دعروم: توفي ـ رحمه الله ـ إثر مرضه بمدينة الرياض بتاريخ يوم الاثنين الموافق١٣/رمضان ١٤٢٣هـ، عن عمر يناهز الثمانين عاماً. كنت أجالسه في منزل ابنه حسن بن ناصر بالرياض، وكان يقص علينا أخبار حرب فلسطين، ويخبرنا بأسماء المشاركين معه في سريته العسكرية ومن ضمنهم رفيق دربه المجاهد: علي بن مفلح القحطاني، إلى غير ذلك من الأخبار التي تخص هذه الحرب التي تفضل المؤلفون عن الجيش السعودي المشارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م بتدوين كثير من أخبارها ومجرياتها.

ثانياً: أسماء وصوربعض الشهداء من أبناء قبائل قحطان بالجيش السعودي النظامي، الذين استشهدوا في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م:

الاسم ومختصر سيرته	صورته الشخصية
الجندي/علي بن حسن بن حسين العبيدي القحطاني من السرية الرابعة، قدم من الطائف واستشهد في الفالوجة في ١٩٤٨/١٠/٣١م[١].	لم أعثر له على صورة
الجندي/علي بن شواف القحطاني مشارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، مع الجيش السعودي، وقتل في إحدى المعارك على أرض فلسطين[٢].	لم أعثر له على صورة
الجندي/محمد بن علي بن هادي القحطاني وبلده (قحطان) واستشهد في (بيرون اسحق) في ١٩٤٨/٧/٢٤م[٣].	لم أعثر له على صورة
النائب/ناصر بن محمد القحطاني وبلده (قحطان) وقد استشهد في فلسطين في ١٩٤٨/١٢/٢٨م[٤].	لم أعثر له على صورة

(١) سجل الخلود، لعارف المقدسي، ص ٤٠٤. والمركز الفلسطيني للإعلام. سجل الشرف ذكرى الخالدين، لفهد المارك، ص ٦٩. ومذكرات قائد الفوج السعودي، لسعدون الشمري، ص ٢٣٧.

(٢) برواية العميد متقاعد: سعيد بن محمد بن أحمد،أثناء لقاءه يوم الجمعة الموافق ١٤/صفر/١٤٣١هـ.

(٣) الجيش السعودي في حرب فلسطين١٩٤٨م، لمحمد الأسمري، ص ٤١١. والمملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، لعائشة المسند، ص ٣٠٤. و سجل الخلود، لعارف المقدسي، ص ٤٠٥. والمركز الفلسطيني للإعلام.

(٤) سجل الخلود، لعارف المقدسي، ص ٤٠٦. والمركز الفلسطيني للإعلام.

ثالثاً: أسماء بعض المشاركين والشهداء من أبناء قبائل قحطان، مع المجاهدين السعوديين المتطوعين في جيش الإنقاذ[(١)] في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م:

الاسم ومختصر سيرته	صورته لشخصية
النائب/عامر بن سعد العبيدي القحطاني من شهداء (معركة المنارة) في تاريخ ٢٥آب (أغسطس) ١٩٤٨م ضمن جيش المتطوعين[(٢)].	لم أعثر له على صورة
سليمان بن علي بن متين العبيدي القحطاني استشهد في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م[(٣)] ضمن جيش المتطوعين.	لم أعثر له على صورة
فهد بن سعد بن شلوان آل معمر العبيدي القحطاني شارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م[(٤)] ضمن جيش المتطوعين.	لم أعثر له على صورة
الجندي/فهد بن سعيد القحطاني منح وسام الإخلاص مع النجمة الفضية من قيادة الجيش السوري. استشهد في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ضمن جيش المتطوعين[(٥)].	لم أعثر له على صورة

(١) جيش الإنقاذ:وكان اسمه في البداية (جيش التحرير) عندما دعت إلى تشكيله اللجنة العسكرية إثر صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧م، وهو عبارة عن ثمانية أفواج مشكل من شبان البلاد العربية المتطوعين القادرين على حمل السلاح، وقد أبلى بلاءً حسناً في المعارك التي خاضها وسقط منه شهداء إثر المعارك التي خاضها. انظر: سجل الخلود، ص ٤١٦ وما بعدها. كذلك انظر: مذكرات قائد الفوج السعودي، لسعدون الشمري، ص ٢٣٦.

(٢) سجل الشرف ذكرى الخالدين، لفهد المارك، ص ٢٣، ٦٤. والمركز الفلسطيني للإعلام. والمملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، لعائشة المسند، ص ٢٩٢. ومذكرات قائد الفوج السعودي، لسعدون الشمري، ص ١١٣، ٢٢٩، ٢٥٥، ٣٠٤.

(٣) سجل الشرف ذكرى الخالدين، لفهد المارك، ص ٦٩. والمركز الفلسطيني للإعلام. ومذكرات قائد الفوج السعودي، لسعدون الشمري، ص ٢٣٧.

(٤) سجل الشرف ذكرى الخالدين، لفهد المارك، ص ٦٨. والمركز الفلسطيني للإعلام. ومذكرات قائد الفوج السعودي، لسعدون الشمري، ص ٢٣٤.

(٥) سجل الشرف ذكرى الخالدين، لفهد المارك، ص ٤٩، ٦٧. والمركز الفلسطيني للإعلام. والمملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، لعائشة المسند، ص ٢٩٧.

علي بن مفلح القحطان استشهد في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م[١] ضمن جيش المتطوعين.	لم أعثر له على صورة
محمد بن عبيان القحطاني استشهد في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ضمن جيش المتطوعين[٢].	لم أعثر له على صورة
عبيد بن سعد بن عبيد بن رسام الحمالي شارك في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م ضمن جيش المتطوعين.	لم أعثر له على صورة
صالح عوض القحطاني ١٣/٨/١٩٧٠م معركة الغور الشمالي	لم أعثر له على صورة

إن الحكمة من إيراد أسماء هؤلاء الأبطال من أبناء قبائل قحطان الذين شاركوا أو استشهدوا ضمن الجيش السعودي، أو ضمن المجاهدين المتطوعين في حرب فلسطين عام ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، الذين ضحوا بأنفسهم، وبذلوا أموالهم، وعانوا المشاق الجسام في ذلك الوقت الصعب في معيشته ومواصلاته، حتى وصولوا إلى فلسطين هي مجرد التذكير بأخبارهم وتخليداً لأسماء هؤلاء الإبطال الذين تحدوا الصعاب، حتى نالوا أسمى المراتب في الدنيا والآخرة ـ فقد كانت المواصلات في ذلك الوقت معدومة بين فلسطين والسعودية، وليس هناك سيارات ولا طيارات بل النقل عن طريق البحر أو عن طريق الجمال، كما أن المال الذي بذله المجاهدون أو المتبرعون[٣]، لا يعرف قيمته إلا من يدرك أن وضع المملكة

---

(١) المصدر: المركز الفلسطيني للإعلام. والمملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، لعائشة المسند، ص ٢٨٦. ومذكرات قائد الفوج السعودي، لسعدون الشمري، ص ٢٥٩. وأوردته هنا إعتقاداً منيّ أنه ربما يكون شخص آخر غير (علي بن مفلح القحطاني) الذي أوردنا سيرته سابقا، وهو لا يزال حيا.

(٢) المصدر: المركز الفلسطيني للإعلام. والمملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، لعائشة المسند، ص ٢٨٦. وأكمل اسم والده العميد: سعيد بن ناصر بن سودة، أثناء المقابلة معه.

(٣) انظر: سجل الشرف ذكرى الخالدين، لفهد المارك، ص ٧٩ ـ ٣٢٨. ومن أعلام قحطان الذين تبرعوا لصالح قضية فلسطين وورد اسمهم في هذه البيانات (ص١٠٢) الشيخ: خالد بن فيصل بن حشر آل عاصم قحطان، الذي تبرع بمبلغ ألفي ريال وقتذاك، والتي تساوي في وقتنا هذا مئتي ألف ريال، وغيره الكثير من أبناء قحطان وأبناء المملكة العربية السعودية جميعا.

العربية السعودية الاقتصادي في ذلك الوقت يختلف اختلافًا كلياً عن وضعها اليوم[١].

مع الاعتذار لمن لم يرد اسمه ضمن هؤلاء الأبطال وهو مشارك فعلاً في هذه الحرب من أبناء قبائل قحطان، لأن منهجي في البحث اعتمادي ـ بعد توفيق الله سبحانه وتعالى ـ على المراجع التي وردت أسماء هؤلاء الأبطال فيها، فدونتها علماً بأن هناك من شارك في هذه الحرب من أبناء قحطان وغيرهم، ولكنهم لم يسجلوا في هذه البيانات؛ لكونهم لم تُسَجل أسماؤهم ضمن الذين عادوا إلى أرض الوطن، لعدم معرفتي بهم، ولأني لم أجد لهم ذكراً في المراجع أو مع بعض الرواة ممن كان مشارك في تلك الحرب.

وآن لشباب المستقبل ـ شباب المملكة العربية السعودية ـ أن يدركوا المعاني السامية التي كان هؤلاء الأبطال العرب السعوديون ينشدونها من خلال مشاركتهم في هذه الحرب المقدسة.

والحقيقة التي سنختتم بها هذا الفصل هي أن آل سعود الكرام منذ قيام دولتهم الأولى وحتى عهدنا الحاضر الزاهر عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، هم أهل وفاء وحفظ للجميل، فهم يقدرون أبناء شعبهم على مختلف مستوياتهم، ويحرصون على عزهم وكرامتهم، ويقدرون مواقف الرجال الأوفياء من أبناء شعبهم والذين كانت لهم أدوار بارزة مع المؤسسين منهم أثناء عملية التوحيد لهذه البلاد الغالية، ولا أدلَّ على ذلك من ذكر الأسماء والتعريف بسِيَر عدد من القادة والمجاهدين الذين عملوا على نشر مبادىء الدعوة الإصلاحية، وضم كثير من المناطق للدولة السعودية، وقيادة المعارك الحربية ضد الأعداء، في كثير من المؤلفات التي تصدر من الجهات الحكومية المعتبرة، حتى بعض المقررات الدراسية[٢].

ومن هؤلاء القادة الأبطال الشيخ الفارس هادي بن قرملة زعيم قحطان، والذي تم إيراد بعض أدواره في الصفحات السابقة. ويصنفه بعض المؤرخين المحليين بأنه أقدم أنصار الدعوة وأشهرهم، وناصر الدعوة ودعا إليها وأصاب نجاحاً كبيراً لعلمه واخلاصه لها ولشجاعته الفذة[٣].

---

(١) سجل الشرف ذكرى الخالدين، لفهد المارك، بتصرف.

(٢) انظر: مقرر التاريخ للصف الثالث ثانوي، (تاريخ المملكة العربية السعودية)، ص ٣٠.

(٣) انظر: تاريخ البلاد العربية السعودية ـ الدولة السعودية الأولى، لمنير العجلاني، ج٢، ١٥٢.

ومن ذلك الوفاء والتقدير والإنصاف من حكام هذا البلد، هذه الكلمات التي تشرف أبناء قبائل قحطان بسماعها من صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود، وكانت بمثابة الوسام الذي تقلده جميع أبناء قحطان، حيث قال سموه الكريم نصاً: **(أيها الأخوة ما أسعد هذا اليوم، وما أبركه، وما أحبه لنفسي، هذا اليوم الذي التقي فيه بإخوانٍ وأبناء لهم الماضي المجيد، ولهم الحاضر الذي يشكرون عليه، فهم من سبق وساعد وجاهد لتكوين هذا البلد ليس بوقت الملك عبدالعزيز فقط، إنما بوقت الأجداد وإلى حد الآن، فالشكر شكرٌ قلبيٌّ، لأن اللسان يعجز أن أتقدم لكم بالشكر والثناء، أرجوا الله الكريم أن يجمع كلمتنا على الحق ويعيننا على الحق، تحت شريعة الله وسنة رسوله اللهم صلي وسلم عليه)**[1].

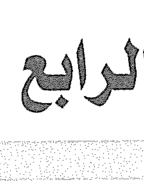
وتُعدُّ هذه الشهادة التي قالها أحد أبناء الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، شهادة فخر لكل أبناء قبائل قحطان، ودليلاً واضحاً على صحة ما تم ذكره ونقله من كتب التاريخ التي تؤكد دور قبائل قحطان وزعمائها في مناصرة ومؤازة الدعوة الإصلاحية، والدّول السعودية منذ فترات التأسيس حتى اليوم، وما ذاك إلا لأنهم ظلوا على العقيدة الإسلامية الراسخة، وعلى مذهب أهل السنة والجماعة، فلم يعترِ أيٌ من قبائل قحطان المذكورة ضعف في معتقدهم ولا مذهبهم في مختلف مراحل تاريخهم الحافل بالأخبار المحققة عن صادق إيمانهم ويقينهم وجعل الدين الإسلامي فوق كل شيء سواءً كانوا في وضع قوة أو خلافه ــ كما مر بالعالم الإسلامي ــ من ضعف ديني وتدهور صاحبه منذ قرون حتى اليوم؛ تبدلت خلاله بعض مذاهب المجتمعات الإسلامية من أبناء القبائل وغيرها داخل أرض الجزيرة العربية وخارجها، إلا أن قبائل قحطان ــ ولله الحمد والمنة ــ بقيت على ما هيّ عليه في معتقدها الديني الإسلامي الحنيف، ومذهبها السنيّ الصحيح.

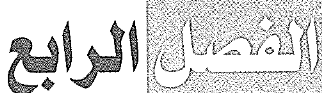
---

(١) أُخذ هذا النص من كلمة ارتجلها صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، رئيس هيئة البيعة. في اختتام مهرجان قبائل قحطان للإبل في منطقة الرياض بـ(حدباء قذلة) يوم الخميس الموافق ١٤٢٨/٤/٩هـ. ويحتفظ المؤلف بنسخة مرئية لكلمة سموه.

الفصل الرابع

موقف قبائل قحطان خلال سيطرة العثمانيين على الجزيرة العربية





الفصل الرابع

- صمود قحطان بين مطرقة العثمانيين وسندان الارتباط بالأرض
- إخضاع قحطان من الأهداف المهمة للقوات العثمانية
- لماذا قحطان بالأخص؟
- قحطان تشق عصا الطاعة لقادة الدولة العثمانية
- وشهد شاهد من أهلها
- من أسباب تأرجح دور قحطان في بعض الفترات
- نفوذ قحطان حيال ضعف السلطة المركزية وسيادة النظام القبلي
- شمولية العداء العثماني لقبائل المنطقة
- التهويل الروائي لبعض أحداث المنطقة
- وأصبحنا بنعمة الله إخوانا
- مضايقة قوات العثمانيين لقحطان في الشرق
- مضايقة قوات العثمانيين لقحطان في الجنوب
- بعض المواقف البطولية لقحطان في منطقة عسير ضد العثمانيين
- بعض مساوئ سياسة القوات العثمانية أثناء سيطرتهم على المنطقة
- من الوقعات المروية شفهياً في مختلف ديار قحطان بمنطقة عسير
- شهادة غير العرب ببسالة أهل المنطقة في المقاومة
- خلاصة

الفصل الرابع
موقف قبائل قحطان
خلال سيطرة العثمانيين على الجزيرة العربية

صمود قحطان بين مطرقة العثمانيين وسندان الارتباط بالأرض:

مرت الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري حتى الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري بأحداث ومتغيرات مهمة، كان من أبرزها قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ومساندة الدولة السعودية الأولى لها منذ انتقاله إلى الدرعية عام ١١٥٨هـ ومبايعة الأمير محمد بن سعود له على حماية دعوته ـ دعوة التوحيد ـ ونشْرها وإخلاص العبادة لله وحده، واتباع طرق الإسلام الصحيحة[١].

ثم كانت مرحلة تدخل محمد علي باشا والي مصر في شبه الجزيرة العربية بتكليف من الدولة العثمانية للقضاء على الدولة السعودية الأولى والدعوة التي تتبناها، وقد رأى محمد علي باشا بأن في هذا الأمر فرصة لتحقيق بعض طموحاته السياسية ـ التي بدأت تراوده ـ وعمل خلال الفترة من ١١٥٨هـ حتى ١٢٣٣هـ على تحقيقها؛ حيث حاول محمد علي خلال هذه الفترة بسط نفوذه على كل أرجاء شبه الجزيرة العربية.

وفيما يأتي نلقي الضوء على بعض أوضاع قبائل الجزيرة العربية وتحديداً قبيلة قحطان ـ كونها مدار بحثنا في هذا الفصل ـ أثناء سيطرة قوات محمد علي باشا والي مصر من قبل العثمانيين على الجزيرة العربية، وسنبيّن بعض الصور الخفية لهذا الوجود؛ الذي لم يجنِ منه السكان سوى مزيداً من التفكك والتخلف في كل مناحي الحياة، بسبب ظلم الولاة الجائرين، الذين لم يكن لدى حكومة الباب العالي المركزية بـ(اسطنبول) دراية واضحة عن ممارساتهم الخاطئة تلك في حق سكان الجزيرة العربية، بل كانوا يكتبون لهم تقارير ورسائل مغايرة لحقيقة الأمر، ويطلبون الإمدادات فيما يقوي سلطتهم وهيبتهم لجلب الضرائب من الأهالي، وظل الوضع كذلك حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى، ووقوف العثمانيين إلى جانب ألمانيا في الحرب التي خسرتها، وكان من نتائجها خروج العثمانيين من الجزيرة العربية نهائياً بعد قرون عديدة تأرجحت فيها سيادتهم على هذه المناطق بين القوة والضعف، تبعاً لقوة دولتهم المركزية وضعفها.

---

(١) تاريخ الجزيرة العربية، في عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، لخزعل، ص ١٥٧ ـ ١٥٨.

ومن صور سياسة تعامل الولاة العثمانيون مع قحطان وسكان جزيرة العرب ـ بشكل عام ـ والطريقة التي كانوا يتبعونها أثناء ولايتهم، نستخلص أن السياسة الفاشلة لمحمد علي باشا في استقطاب بعض القبائل في تحقيق طموحاته، كانت سياسة خاطئة، اصطدمت بكثير من العقبات التي أدت إلى فشلها في نهاية المطاف[1]. وأن من ضمن العوامل التي أدت إلى هذا الفشل ما يأتي:

١- **سياسة البطش والتنكيل**: إن سياسة البطش والتنكيل التي كانت جيوش محمد علي باشا العسكرية تتبعها في التعامل مع السكان سواء سكان القرى والمدن، أو قبائل البادية الرحل؛ حالت دون استقطاب هؤلاء السكان ودمجهم ضمن منظومة السياسة العثمانية.

٢- **عدم التحلي بالخلق الإسلامي في التعامل**: فقد كان العساكر يتعاملون مع جميع الأهالي بأساليب بعيدة عن الخلق الإسلامي والقيم الإنسانية التي تكفل للإنسان كرامته وإنسانيته، الأمر الذي حدا بالسكان إلى مقاومة تلك القوات والثورة أحياناً ضدها، وأحياناً أخرى إلى عدم التعاون معها.

٣- **تضييق العيش على السكان**: لقد كانت القوات العثمانية تحارب السكان وتضيق عليهم في أمور معيشتهم وتتدخل في أمورهم الخاصة وفي أرزاقهم، يذكر الفرنسي "موريس تاميزيه" في كتابه رحلة في بلاد العرب:(... **يأتي البدو الرحل من وقت لآخر إلى هناك وينصبون خيامهم، لكي يرعوا قطعانهم، ولكن بغضهم للأتراك والخوف من النهب جعلهم يتركون المراعي ولن يعودوا إلا بعد مرور الجيش)**[2].

٤- **فرض الضرائب الجائرة**: إن فرض الضرائب الجائرة على السكان، وعدم التقدير السليم لمقدار هذه الضرائب، ومحاربة من لا يتعاون معهم، أدى إلى تحريض القبائل بعضهم بعضاً على الثورة ضد العثمانيين، وهذا ما أقرته الوثائق المتبادلة بين محمد علي وحكامه وموظفيه وقادة قواته الذين كان لهم وجود على أرض شبه الجزيرة العربية في تلك الفترة[3]. وفي أروقة الصفحات الآتية سنجد تفاصيل هذه الأسباب.

إخضاع قحطان من الأهداف المهمة للقوات العثمانية:

إن قبائل قحطان بحكم نفوذها الواسع وبحكم كونها واحدة من أهم وأقوى القبائل التي ثارت ضد القوات العثمانية ولم تنصاع لأوامرها، فقد كانت من أهم الأهداف التي تسعى قوات محمد علي باشا لتطويعها بالحرب، وملاحقتها في كل الاتجاهات؛ للحصول على الضرائب منهم، وعلى الرغم من كثرة الحروب التي شنتها هذه القوات على

---

(١) انظر: مقدمة كتاب: من وثائق شبه الجزيرة العربية، لعبدالرحيم عبدالرحمن، ج٢.

(٢) رحلة في بلاد العرب، الحملة المصرية على عسير، لموريس تاميزيه، ص ٦٩.

(٣) انظر: من وثائق شبه الجزيرة العربية، لعبدالرحيم عبدالرحمن، ج٢، ص ١٠٦.

قبائل شبه الجزيرة وبالأخص قبائل قحطان، فإنها لم تستطع السيطرة عليها وجباية الضرائب منهم، ولا أدلَّ على ذلك من التقرير المطوّل المكون من أحد عشر بنداً الذي كتبه "خورشيد باشا" القائد العام في نجد بتاريخ ٢٩/جمادى الأولى عام ١٢٥٥هـ، وشرح فيه أحوال قبائل نجد وما يعانيه من هذه القبائل من تعنت وعدم تجاوب مع الدولة، وكذلك عدم قدرته السيطرة عليهم. حيث يقول في البند الحادي عشر: (... **كما أن ضبط أمور البدو، وربطها تحتاج إلى القوة؛ لأن عرب قحطان عبارة عن قبائل كبيرة، ومساكنهم من الرس حتى وادي الدواسر، إلى أن تصل إلى عسير، وهو المعبر عنه عندهم بالجنوب، أي الطرف القبلي لنجد، ويشاركون جهات رنية والخرمة وتربة وبيشة وطرف نجد القبلي، الذي هو الدلم والعارض ووادي الخرج والحريق والأفلاج ووادي الدواسر. فإذا لم يدخل أولئك العرب تحت طاعة الحكومة الدخول اللائق فلا يرجى منهم أي منفعة، فضلاً عن الضرر الذي يعود على تلك الجهات وهذا أمر معلوم، وعتيبة أيضا قبيلة كبيرة، ولها توغل وتوسع حتى جهات مكة والطائف والمدينة... ـ حتى قال: ـ فضبطُ أمورها وأمور قحطان وربطها لا يمكن أن يكون بقوة نجد فحسب، بل هو متوقف على معاونة أرض الحريق، فإذا حصلت المعاونة فإن المنفعة تحصل سواءً كانت من جهة استخدام أهلها أو كانت من جهة أخذ الزكوات منهم**)[١].

بل هناك إشارات تاريخية مهمة أورد المؤرخون والرحالة بعضها عن مناوئة قحطان للقوات العثمانية والمصرية، ومن هؤلاء الرحالة "بيركهارت" حيث يقول: (**...وعلى بعد أربعة أيام إلى الشرق من بيشة تنتشر مضارب قبائل القحطانيين وهم أقدم القبائل العربية، ... وفي١٨١٤م هاجمت بعض الفصائل من قبائل قحطان[٢] جدة واستولت على جميع الإمدادات الخاصة بكتيبة الفرسان المصرية**)[٣].

قلت وهذا الهجوم تم بالرغم من بُعد بعض قبائل قحطان عن مناطقها الأساسية بنجد، وتوجهها نواحي تربة وبيشة، والانزواء هناك فترة وجيزة من الزمن؛ فإن ذلك لم يمنعهم من مهاجمة هذه القوات والنيل منها في أماكن وجودها بغرب الجزيرة، وكسب الغنائم منها، وقد أشير إلى بعض تلك الغارات في الوثيقة المؤرخة في ٢٥/رمضان ١٢٢٩هـ/١٠سبتمبر١٨١٤م، المرسلة من محمد علي باشا إلى "المهر دار" إبراهيم أفندي

---

(١) من وثائق شبه الجزيرة العربية، ج١، لعبد الرحيم عبد الرحمن، ص ٦٣٧ - ٦٣٨.

(٢) قال الدكتورمحمد آل زلفة: إن الرحالة "بيركهارت" وهو المقيم في مكة خلال هذه الفترة قد قال: (إن أربعمائة رجل من قبيلة عبيدة قحطان هاجمت معسكراً مصرياً بين جدة ومكة وقضت على أفراده ونهبت كل ما فيه). (دراسات من تاريخ عسير الحديث، لآل زلفة، ص ٣١).

(٣) رحلات في الديار المقدسة والنوبة والحجاز، ج٢، ص ٣٢٨، وملاحظات حول البدو الوهابيين، لبيركهارت، ص ٢٨١.

بمكة، أنه تحقق اجتياز ابن قطنان، وابن قرملة[١] منذ خمسة أيام، من طرف اليمن بخمسة عشر فارساً وخمسين هجيناً، من تربة ليغزوا جهة جدة، ويعترضوا طريق الخزينة والمؤن المرسلة إلى هناك[٢].

وهذا دليل واضح على قوة وتماسك هذه القبيلة وعدم خضوعها للقوى الخارجية التي قامت بغزو بلاد العرب باسم الإسلام، بينما هي في الواقع أبعد ما تكون عن ذلك الشعار الذي يعتز به كل مسلم، فليس من العدل ما قام به الولاة المتسلطون أمثال محمد علي باشا وقادته وعساكره الذين جاءوا إلى جزيرة العرب بهدف إخضاع قبائل العرب تحت شعارات إسلامية لا يطبقونها هم أنفسهم.

لقد قام أولئك القادة وجيوشهم بأعمال مروعة للسكان بعد أن دمروا (الدرعية) عاصمة الدولة السعودية الأولى، مهد الدعوة الإصلاحية التي وجدت من آل سعود النصرة والتأييد والتي تسنى لقبائل نجد وخاصةً قحطان من معرفة أهدافها وصدق مقاصدها، وأن هذه الدعوة تمثل في نظرهم الدين الإسلامي الصافي من كل ما قد شابه في البلدان الأخرى من شوائب شركية وانحرافات عقدية شوشت على معتقدات المسلمين الصحيحة[٣].

لم تقبل قبيلة قحطان وبعض قبائل العرب الأخرى، ما يفعله هؤلاء العساكر الذين لا يرعون إلا مصالحهم، فقد عزَّ عليهم دفع الزكاة إلى عساكر دولة لا ترعى حرمة للأنفس والأموال والأعراض، ولم يروا منها أي منفعة، كدولة نظامية تحكم البلاد، الشيء الوحيد الذي جلبته لهم هذه الدولة هو الحروب والقتل من أجل استحصال الضرائب الجائرة عليهم.

لماذا قحطان بالأخص؟

إن مناصرة فروع قبيلة قحطان في نجد لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومؤازرتها للدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية قد عرضها لكثير من الضغوط من الجيوش العثمانية، فقد عانت كثيراً ودفعت الثمن غالياً، وللبدراني[٤] رأي في ذلك حيث يقول: (**لا يخفى تأثير التبعية السياسية للقبائل على وضعها بعد انتهاء**

---

(١) ابن قطنان هو الشيخ والفارس مسلط بن قطنان السبيعي. (انظر: ابن بشر، عنوان المجد، ج١، ٢٥٩). وابن قرملة هو الشيخ والفارس محمد بن هادي بن قرملة.

(٢) انظر: من وثائق الدولة السعودية الأولى، عبد الرحيم عبد الرحمن، ج٢، ص ٤٦١ ـ ٤٦٢.

(٣) انظر: المزيد عن دور قحطان في مناصرة الدعوة الإصلاحية في كتابنا هذا في الفصل الثالث.

(٤) هو: الأستاذ والباحث القدير، فائز بن موسى البدراني الحربي، من أشهر مؤرخي المملكة العربية السعودية الذين يعتمدون البحث والتوثيق منهجاً رئيساً في كتاباتهم عن التاريخ المحلي لبلادنا وقبائلها. وهويعتبر نموذجاً فريداً في الوفاء للقبيلة وتاريخها ولديه قدرا كبيرا من الموضوعية والدقة في كتاباته. قال عنه الشيخ حمد الجاسر: "استفدت من مؤلفات حديثة في الأنساب للأستاذ فائز البدراني.. وهو في رأيي خير من يُعَوّل عليه فيما كتب عن قبيلته حرب". وقال الجاسر: في موضع آخر".. الأستاذ فائز الحربي أوسع معرفة وأعمق بحثا ودراسة...إلخ". انظر: كتاب بلدة البرود، ص ١٧، ٣٨٦. وللمزيد عن ترجمته وأخباره انظر: كتاب الأستاذ: يوسف العتيق، الذي أسماه: (رائد التوثيق) وبسط فيه سيرة الباحث فائز البدراني. بطبعته الأولى، عام ١٤٢٩هـ.

الدولة السعودية الأولى، ومجيء قوات محمد علي باشا واستيلائها على الحجاز ونجد، فتغيرت مواقع القبائل مرة أخرى حسب درجة ولائها للحكم السعودي. حيث سارعت بعض القبائل إلى مناصرة محمد علي لخلافها مع السعوديين، يراودها الطموح إلى استعادة مكانتها السابقة التي قضى عليها مشروع الوحدة السعودية... بينما اضطرت قبائل أخرى مثل قحطان والدواسر إلى الانزواء في بلادها السابقة، تاركةً ميدان وسط نجد لقوات محمد علي المعادية لكل من يؤيد السعوديين، بينما ظل الوضع محرجاً للغاية مع القبائل الحجازية كحرب وعتيبة وجهينة التي تقع ديارها في عمق سيطرة قوات محمد علي في مناطق الحرمين الشريفين. المهم من هذا كله أن هذه العوامل لم توضع في الحسبان لدى كثير من الكتّاب والرواة عند محاولة تأريخ تموجات القبائل وسيطرتها في نجد خلال القرن الثالث عشر، وخاصة لدى العوام في كل قبيلة ومن نقل عنهم من المؤرخين)[١].

إن قبائل قحطان ـ كما أسلفنا ـ من القبائل التي شَرُفت بمناصرة الدولة السعودية الثانية، وكانوا على ولاء تام ومناصرة بارزة للدولة السعودية الأولى، وأن قوتها وحضورها وسيطرتها على نجد مرتبط بوضع الدولة السعودية، بخلاف ما يشاع لدى بعض العوام، من أن القبيلة الفلانية هي التي أضعفت سلطة قحطان على نجد! فقد كان لقحطان أهل نجد وزعمائها حضور فاعل وولاء صادق مع أئمة الدولة السعودية الأولى ثم الثانية، حيث نجد أن قبائل قحطان في نجد وشيوخها وفرسانها قد شاركت في أهم المعارك ومنها معركة الاستيلاء على الأحساء والقطيف سنة ١٢٤٥هـ مع الإمام تركي بن عبدالله وقواته ـ المكونة من أهل النواحي والقبائل الموالية له ـ وقد شارك فيها أبناء قحطان بقيادة الشيخ الفارس محمد بن هادي بن قرملة وشاركوا في وقعة "السبية" للاستيلاء على الأحساء، وكان ممن شارك فيها أيضاً من قحطان ابن حشر وجماعته آل عاصم الجحادر قحطان. وقد كتب الله النصر للإمام تركي وابنه فيصل وجيوشهم في هاتين الوقعتين[٢].

وقد دفعت قحطان ثمن وقوفها إلى جانب الامام فيصل بن تركي، في مواقف عديدة كان آخرها ما ذكره صاحب (مطالع السعود) في أحداث سنة١٢٥٢هـ: أن الشيخ الفارس محمد بن هادي بن قرملة زعيم قحطان في نجد هو آخر من لازم الإمام فيصل بن تركي ورجع معه إلى الرياض، ومعهم أيضاً أهل الخرج بعد أن تفرق جيشه الذي كان يريد أن يقابل به جيوش محمد علي باشا التي دخلت نجداً بقيادة إسماعيل آغا[٣].

---

(١) من أخبار القبائل في نجد، للبدراني، ص ١٩٦.

(٢) مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود، للذكير، ص ١٩٢ - ١٩٣.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٠٦.

فبعد أن استولت القوات المصرية على البلاد النجدية ورحّلت الإمام فيصل إلى مصر للمرة الثانية سنة١٢٥٤هـ، تراجع زعيم قحطان بنجد محمد بن هادي وقبائله ـ تراجعاً محسوباً ـ إلى عمق بلاده بلاد قحطان جنوباً وترك أواسط نجد وفلواتها وليس هذا بسبب من حروب القبائل المجاورة ـ كما يزعم بعض الناس الذين تناولوا تموجات القبائل في نجد وأغفلوا دور الجيوش العثمانية على أواسط نجد بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري ـ بل إن دور الجيوش العثمانية هو السبب الحقيقي وراء ذلك التراجع، كما مر بنا من خلال التقارير والآراء السابقة، حيث تدهورت العلاقة بين قبيلة قحطان وقادة الجيوش العثمانية التي يرسلها محمد علي باشا والي مصر من قبل العثمانيين لقتال القبائل التي تساند السعوديين عقاباً وإذلالاً لهم، وتفرض عليهم الضرائب الجائرة بطريقة لا تتوافق مع الدين الحنيف ولا مع الأخلاق، بل شهد أحد متصرفي الدولة العثمانية في الجزيرة العربية وقال صراحة في مذكراته[1] عن بعض هذه الممارسات الخاطئة للعثمانيين: إن الأهالي في الجزيرة العربية قد سئموا هذا الحكم المتسلط الذي لا همَّ له سوى جمع الزكوات من الأهالي، وحراسة نفسه في الأماكن التي استولى عليها، دون فهم احتياجات المواطنين والتفكير بإيجاد أسباب العمران في المناطق التي يسيطرون عليها، أو حتى أبسط الحقوق التي يطمح إليها المواطن العادي[2].

وتأكيداً على دور الدولة العثمانية وجيوشها الموجودة في أرض الجزيرة بالضغط على قبيلة قحطان ومضايقتها كان للأستاذ فايز البدراني رأياً مهماً أيضا في هذا الأمر، حيث يشير لنزوح قحطان إلى بيشة سنة ١٢٥٥هـ: بقوله: **(من الخطأ الذي يقع فيه كثير ممن تناولوا تموجات القبائل في نجد إغفال دور العساكر في تذبذب وضع قبيلة قحطان خلال الفترات التي سيطرت فيها العساكر على وسط نجد، وخصوصاً بعد منتصف القرن الثالث عشر الهجري)**[3].

---

(١) كتب هذه المذكرات سليمان شفيق كمال باشا، متصرف عسير في الفترة من ١٢٢٦ ـ ١٣٣٠هـ.

(٢) انظر: مذكرات سليمان شفيق باشا، ص ١١٨ ـ ١٢٠.

(٣) من أخبار القبائل في نجد، للبدراني، ص ٢٧٢.

علاوة على ذلك لم تكن قبائل قحطان على وفاق مع القوات الغازية في تلك الأثناء، بل إن هذه القوات تتصالح مع مشايخ بعض القبائل في نجد وتطلب منهم مضايقة قبائل قحطان والضغط عليهم حتى ينصاعوا لأوامرهم، وقد أشار إلى ذلك الوضع محافظ مكة المكرمة في تقريره المرفوع إلى محمد علي باشا، وأنه أرسل أوراقاً إلى مشايخ بعض القبائل ليضيقوا على قحطان[١].

وهذا في الوقت نفسه مؤشر واضح على تدهور العلاقة بين قبائل قحطان والقوات المصرية، مما جعل هذه القوات تستغل الوضع وتستميل القبائل لصالحها ضد قبائل قحطان. لتحقق أهدافها وإجبار قبائل قحطان على دفع الضرائب الكبيرة على أموالهم.

ومن الثابت أن هذا التأرجح لقبيلة قحطان لم يدم طويلاً ـ كما يتضح من تواريخ النصوص المدونة ـ فقد عادت بعد أن تراجعت قوة وسطوة القوات العثمانية، حيث نجد أن قبيلة قحطان ومشايخها قد برزت لهم أدوار قتالية مساندة في الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي[٢]، بعد جلاء القوات المصرية عن جزيرة العرب عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م، على إثر تطبيق معاهدة لندن[٣]، حتى نهاية الدولة السعودية الثانية عام ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، حيث أشار إلى بعض تلك الأدوار لقبيلة قحطان في نجد بعض مؤرخي نجد ومنهم صاحب (مطالع السعود) في حوادث سنة ١٣٠١هـ، حينما أشار إلى أن الإمام عبدالله بن فيصل قد عزم على غزو المجمعة عندما خرج أهلها عن طاعته، وقد حشد لها القوات من أهل الرياض وسدير والوشم والمحمل وغيرها، ومن القبائل المجاورة من قحطان وعتيبة والدواسر[٤]، وهذا دليل على عودتهم من جديد إلى ساحة الأحداث في نجد ومشاركتهم الدولة السعودية الثانية حروبها لاستعادة وضعها السابق.

كذلك ما جاء في كتاب تحفة المشتاق وكتاب عقد الدرر في حوادث سنة ١٢٧٨هـ[٥] خبر الغارة التي قامت بها قبيلة قحطان ضد عنيزة بإيعاز من الإمام فيصل بن تركي بعد خروج عنيزة عن طاعته[٦].

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٤ وقد اعتمد البدراني على تقرير مؤرخ في ٣/شوال١٢٣٥هـ ومحفوظ بدار الوثائق القومية بالقاهرة، صورته في مكتبة الملك فهد.

(٢) هو الإمام: فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، والذي يصفه بعض الباحثين أنه المؤسس الحقيقي للدولة السعودية الثانية؛ لأن مقومات الدولة السعودية الثانية لم تظهر بوضوح إلا في فترة حكمه الثاني. (تاريخ الدولة السعودية، لأبو علية، ص ٤١).

(٣) المرجع السابق، ص ٤٠ ـ ٤١.

(٤) انظر: مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود، للذكير، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٥) انظر: تحفة المشتاق، لابن بسام، ص ٣٤٢. وعقد الدرر، لابن عيسى، ص ٤٦.

(٦) تمت الإشارة إليه سابقاً في كتابنا هذا في الفصل الثالث.

قحطان تشق عصا الطاعة لقادة الدولة العثمانية:

هناك تقارير تركية تؤكد أن قبيلة قحطان قد خرجت عن طاعة قادة الدولة العثمانية، وذهبوا إلى جهات الجنوب باتجاه بيشة، تحاشياً لهذه القوات التي تريد أخذ الأموال دون وجه حق، وسجن وقتل أبنائها.

حيث يفيد التقرير الأول المؤرخ في ١٣/محرم ١٢٥٥هـ ما نصه: **(ولما عرفوا أن الجيش سيستقر في (ثرمدة)[١] فمن خوفهم لم يجسروا أن يدنوا إلى هذه الجهات، فقاموا يذهبون إلى جهات بعيدة المسافة، ومن الجملة (جميع قحطان) فقد نزحوا نحو بيشة ورنية، فأكثر العرب مجتمعون في تلك الأطراف، ومنهم من استوطن نواحي الكويت، كما هو الظاهر)**[٢].

ولكن قبيلة قحطان ورغم ابتعادها عن المناطق التي تسيطر عليها القوات الغازية لم تدعها تلك القوات وشأنها، بل حاولت الضغط عليها لحملها على الدخول في الطاعة، بعد سلب أموالها وسجن وقتل من يظفرون به، كما يشير إلى ذلك التقرير المذكور أعلاه في موضع آخر، حيث يقول: **(وقد أكدنا وشددنا على شيوخ القرى، بأن لا يعطوا من الآن فصاعداً من القرى الموجودة بهذه الأطراف، لطوائف البدو شيئاً من أصناف الطعام، وأن من يأتي منهم لهذه الجهات لهذا الغرض يقبض عليهم ويسجنون وتؤخذ أموالهم وأملاكهم، فإذا علمتم دولتكم أنه لا يقرب بعد ذلك أحد من البدو إلى هذه الأطراف، فإن قبائل قحطان التي نزحت واتجهت إلى ذلك الطرف سيمرون على بيشة ورنية والخرمة ويأخذون منها ما يحتاجون إليه من غلال وغيرها، فنرجو من همة ذاتكم العالية أي حال كان أن تنصبوا مأموراً على بيشة ورنية بصفته رئيس فرسان من طرف دولتكم ليغزو العرب الذين يدنون من تلك الجهات، ويمنعهم من أن يأخذوا شيئاً من طعام وغيره، فإذا رأوا الضيق حاصلاً عليهم من الطرفين، طرفنا وطرفكم، فإنهم ينصاعون لطلب استخدامهم بطبيعة الحال، ومن أجل ذلك كتبنا هذه العريضة)**[٣].

والتقرير الثاني المؤرخ في ٢١/ربيع الآخر ١٢٥٥هـ، يشير إلى أن فرقة من العساكر العثمانية قد خرجت لإلزام قبيلة قحطان بدفع الجمال المفروضة عليها، وقد طاردوهم حتى منطقة هضب الدواسر جنوباً ولم يتمكنوا من إدراكهم[٤].

---

(١) ثرمدة: هي ثرمداء بلدة في منطقة الوشم بمنطقة شقراء، تابعة لإمارة الرياض (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، حمد الجاسر، ص ٢١٠)

(٢) من وثائق شبه الجزيرة العربية في عهد محمد علي، لعبدالرحيم عبدالرحمن، ج١، ص ٦٠٨ - ٦٠٩.

(٣) المرجع السابق، ج١، ص ٦٠٩.

(٤) انظر: المرجع السابق، ج١، ص ٦١٧. وكذلك انظر: عسير من ١٢٤٩ - ١٢٨٩هـ (دراسة تاريخية)، لعلي عسيري، ص ٢٢٨.

وقد كانت القوات العثمانية تتعامل بطرق مختلفة مع هؤلاء المشايخ والزعماء حسبما تقتضيه مصلحتهم فقط، فكانوا يتعاملون بشيء من اللين مع بعض مشايخ نجد لضمان تأمين الطرق التي تمر بمناطقهم وإقرار الأمن[١]. ويتعاملون مع بعضهم الآخر بشيء من القسوة والتهديد للحصول على مطالبهم؛ على الرغم من عدم تمكن الشيخ من إقناع قبائله بدفع الجمال المقررة عليهم لضخامة أعدادها المفروضة كقبائل قحطان التي فرض عليها ستة الآف جمل، وهو أكبر عدد يفرض على القبائل[٢].

وإذا رأوا أن هذا الشيخ له سلطات مركزية على قبيلته فإنهم يقومون بتحجيمه بإيجاد مشايخ غيره في القبيلة لتجزئتها وإضعافها، ومنع القبائل من الاتحاد ببعضها بعضاً[٣].

وقد كان لزعيم قبيلة قحطان محمد بن هادي بن قرملة، موقف حازم لمحاولة الموائمة بين ما تطلبه القوات العثمانية وما هو موجود بالفعل مع قومه الذين يعانون حياة الشد والترحال في المناطق الصحراوية، فقد حاول الشيخ ابن هادي أن يقوم بدور الوسيط بين القوات العثمانية وقومه، على الرغم من معاملتهم الفظة له ولقبائله. وتصور هذه الوثيقة العثمانية[٤] ـ المرسلة من أحمد باشا يكن والي الحجاز إلى باشمعاون الخديوي ـ بعض سياسات العساكر وتعاملهم مع المشايخ والقبائل التي ترفض الضرائب الجائرة عليهم، كما يفهم منها طريقة مداولات العساكر مع الشيخ محمد بن قرملة بشأن مسألة دفع الضريبة من الجمال، والتي يمكن أن يدفعها لهم، وسيستخدمونها في النقل وخلافه في الحملة العثمانية التي تُعد لمنطقة عسير لحرب إخوانهم هناك!. وكيف أنهم يجبرون الشيوخ ورعاياهم من أفراد قبائلهم على الانصياع لأوامرهم التعسفية ـ كما تشير الرسالة ـ بتضييقهم على أي شخص يعارضهم أو يعصى عليهم، ولم يدفع لهم الضريبة من إبله؛ فيقبض عليه ويسجن، المهم لديهم أن يتم دفع هذه الضرائب لهم بأية وسيلة كانت، حيث يقول في جزء من الرسالة آنفة الذكر نصاً: (**...فوصينا الجنود والمشايخ المقيمين ببيشة وترية ورنية، وبين سائرالقبائل أنه إذا رجع إلى تلك الديارأحد الذين عصوا الشيخ المذكور من قحطان، وانسحبوا إلى الجهات البعيدة، وجاء لقضاء بعض حاجاته، فليقبضوا عليه**

---

(١) من الوثائق العثمانية في تاريخ الجزيرة العربية، لعبدالعزيز عبدالغني، ص ١٧٨. ١٨٠.

(٢) عسير من ١٢٤٩ ـ ١٢٨٩هـ (دراسة تاريخية)، لعلي عسيري، ص ٢٢٦.

(٣) من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي، لعبدالرحيم عبدالرحمن، ج٢، ص ٥٨٦.

(٤) مصدر الوثيقة: دار الوثائق القومية ـ القاهرة، محفظة (٢٦٦) عابدين، رقمها في وحدة الحفظ (٧) أصلية، (٨١) حمراء، تاريخها غرة جماد الأول ١٢٥٥هـ، ١٣/يوليو١٨٣٩م، ورد في ٢/جماد الأخر ١٢٥٥هـ، ١٣/أغسطس ١٨٣٩م.

وليحبسوه، وقد كتبنا في ٢١ من ربيع الآخر سنة ١٢٥٥هـ، إلى حضرة خورشيد باشا ـ سرعسكر نجد ـ فقرة نتيجة مذاكرتنا، مع محمد بن قرملة لنا، بعملنا بعدد الجمال التي توزع عادةعلى كل قبيلة تقطن بنجد وتضاهي قبيلة قحطان، لكي نطالبها (أي قحطان) بمثله، وأن لا يتعرض إلى أحد من قبيلة قحطان، إذا ذهب إلى جهات نجد والدواسر، وكان يحمل تصريحاً مختوماً من لدن عمالنا (موظفينا)، وأن المقصود هو الحصول على جمال (لحملة) عسير سواء أكان من هنا، أم من هناك، فإن الخدمة ترجع إلى مولانا، أينما كانت)[1].

وشهد شاهد من أهلها

لقد كان القادة العسكريون للقوات العثمانية يجبرون القبائل على دفع زكوات مرتفعة لأموالهم بالقوة، ولما علمت القبائل بأن العساكر قد تجاوزوا الحد الشرعي في طلب زكاة الإبل، امتنعوا عن ذلك، وهذا ما أكدته الوثيقة العثمانية المحفوظة برقم ٣٢٦ وتاريخ ٩ ذي العقدة ١٢٣٧هـ/٢٨ يوليو ١٨٢٢م الموجهة إلى محافظ مكة، حول رفض بعض العربان دفع الزكاة، وأسلوب الحكم الذي يجب أن يسير عليه، ويقول نص الوثيقة: (...إن طوائف العربان، لا تخضع لغير الحاكم القوي، وليس للمرونة (المسكنة) أي تأثير عليهم، ليس لنا ما نقوله عن الأشراف الكرام، ولكنهم عاجزون في الأخذ، عاجزون في العطاء، ولا يمكنهم والحالة هذه، أن يقوموا بأعباء الحكم، حيث مقتضيات الوقت، ...أما قحطان فقد ظلوا بعيدين عن فكرة الزكاة، ومن البداهة، أن جماعة وادي الدواسر سيسيرون على طريقة قحطان، ...فتدبروا الأمر جيداً، فإذا تأكدتم من أنكم إذا سيرتم العساكر، وطلبتم إلى حسن بك، أن يضيق عليهم من ناحيته أيضاً، أمكن التغلب عليهم، وأخذ بعض الشيء منهم، فاعملوا على تنفيذ الفكرة، أما إذا كنتم لا تتوقعون التغلب عليهم، فاكتبوا إلى حسن بك وفوضوا إليه أمر عتيبة كلياً، ذلك لأن حسن بك خبر أمورهم ووقف على عاداتهم، وأطوارهم واحصروا هممكم أنتم في قحطان فقط، بيد أنه يجب أن لا يشرع في ذلك من ناحية واحدة فقط، بل يجب أن تخطروا حسن بك حين، زحفكم عليهم ليبادر هو الآخر من ناحيته للتضييق عليهم، وقبل أن تشرعوا في الزحف عليهم، تدبروا الأمر، وارسموا لكم خطة معينة، وسيروا عليها، أن هذه المطلوبات، وإن كانت تسمى عند العربان باسم "زكاة"، إلا أن الحاكم يَعدُّها إحدى أنواع الضرائب، وهذه الضريبة لم تقرر، وسينظر في مقدارها، على ما تقتضيه الحالة، فاعلموا ذلك، واعنوا بتحصيلها، على هذا الحسبان، والذي يفهم مما مر ذكره، أنه ليس ثمة فائدة، من إيفاد

---

(١) انظر: من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي، لعبدالرحيم عبدالرحمن، ص ٢١٠ ـ ٢١١.

أحد الأشراف إلى وادي الدواسر، ولو أوفدتم بدلاً عنه قوة عسكرية كافية، لكان أدعى إلى المصلحة، فإذا ما قام الشريف أيضاً مع القوة العسكرية، فلا بأس، ولكن ليس من المصلحة في شيء، أن يفوض الأمر كلياً إلى الشريف)[١].

بل إن العساكر يقومون بنهب أموال السكان عنوة ويقتلون من يقف في وجوههم ويحاربونهم بجيوش لا يطيقونها. يقول (لوريمر) عن علاقة العثمانيين بالعرب عموماً: (ويبدوا أن علاقة القوات المصرية بأهل البلاد أينما كانوا كانت على أسوأ حال، فقد كان هؤلاء في حالة واضحة من العوز والبؤس وكانت القوات المصرية تنهك مصادرها القليلة)[٢].

إن القوات نفسها وفي تقاريرها تعترف بطريقتها الهمجية في التعامل مع قبائل الجزيرة العربية، وتتباهى بها عند الولاة الذين لا يهمهم سوى جمع الضرائب، والتضييق على القبائل في كل أنحاء الجزيرة، حيث جاء في التقرير المحفوظ بدار الوثائق القومية القاهرة[٣]، المرفوع إلى أحمد باشا (سر عسكر أقطار الحجاز)، من خورشيد عن الوضع في نجد نصاً يقول: (صدرت إرادة شريفة من ولي النعم ذي المكارم، بأن نتداول الرأي مع دولتكم بخصوص الجمال اللازم جمعها من عرب نجد؛ لنقل الفلال المقتضية للعسكر المأمورين بالإقامة في عسير، وأن نعمل ما يوافق لجمعها من الآن؛ لنرسلها عندما يطلب إرسالها إلى عسير، وأن من يمتنع من العرب من إعطاء الجمال المقررة عليه نقاتله، ونأخذها منه "عنوة".

ثم ذكر في تاريخ ذي القعدة سنة١٢٥٤هـ (هكذا في الأصل ولعلها ربيع الأول سنة ١٢٥٤)[٤] أنهم غزو على قبيلة الهيضل من عتيبة [٥]. وقتلوا منهم رجالاً، ونهبوا منهم الجمال، وأن جماعتهم الباقون ومنهم، حديجان بن جامع، وسائر مشايخهم، الذين لم يدخلوا تحت الطاعة، انصرفوا إلى ذلك الطرف، بنجعهم. كما يفيد صاحب التقرير أيضاً؛ بأنهم في ٣ جمادى الآخر سنة ١٢٥٤هـ، غزو حشر بن (وريك)[٦] من كبار مشايخ قحطان في محل اسمه "أم الحد"[٧] على بعد مسافة اثني عشر يوماً، من نواحي الجنوب، وقتلوا من جماعته رجالاً ... ومع ذلك فإن

---

(١) من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي، لعبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ج١، ص ٥٤ - ٥٦

(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج، لوريمر، ص ١٨٥.

(٣) محفظة (٢٦٦) عابدين، رقمها (٦) أصلية، تاريخها في رمضان١٢٥٤هـ، ١٧/ديسمبر ١٨٣٨م.

(٤) استدراك من الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن، محقق وجامع الوثائق.

(٥) هو الشيخ: مرزوق الهيضل: الدعاجين من برقا عتيبة، للمزيد عن أخبار هذه القبيلة الكريمة، ونزولها إلى نجد. انظر: عتيبة النزول إلى نجد والاستقرار فيها، للدكتور: محمد بن ناصر أبو حمرا، ط١.

(٦) وريك: لقب لشيخ قبيلة آل عاصم من آل سليمان الجحادر قحطان، وهو حشر بن هادي بن مهدي بن عضيب آل عاصم، يقول والده هادي:

يا حشر وأنّ جارت عليّ المقادير ... عليك من ذود (الحبردي) جنابه

(٧) أم الحد: من قرى المويه، في إمارة مكة المكرمة، المعجم المختصر، ق (١)، ص ٢٠٢. (تعليق محقق الوثائق).

حشر المذكور لم يدخل في الطاعة، وانضم إلى (وهب بن قرملة)[١]، الذي لم يدخل تحت الطاعة، وذهب مع كل قحطان إلى أطراف بيشة، وباشر وترك نجد...)[٢].

وكان التوتر قائماً بين كثير من القبائل وعساكر خورشيد باشا، وكان عرب حشر بن وريك ممن لم يدخل في طاعتهم وانحازوا عنهم، وقد ذهبوا إلى جهات بيشة بعد اصطدام مع العسكر[٣]. وفي رجب من السنة التالية طلب حشر بن وريك الأمان منهم[٤].

إن الناظر إلى مثل هذه التقارير يدرك مدى القسوة والجبروت الذي كانت تمارسه هذه القوات الغازية التي احتلت الجزيرة العربية باسم دولة الإسلام، فكانوا يقتلون مئات الرجال من أجل أن ينهبوا حلالهم وأموالهم التي يعيشون منها، ويتركون نساءهم وأطفالهم يموتون جوعاً وعطشاً في الصحراء.

إذاً فأي دولة هذه التي تقوم بهذه الأعمال البربرية من قتل الأبرياء، وأخذ أموالهم وإبلهم ليحملوا عليها عتادهم؛ الذي سوف يقاتلون به إخوانهم أيضاً في منطقة عسير؛ هذه المنطقة التي تؤكد الوثائق أنها من أعنف المناطق التي قامت الثورات بها ضد قوات محمد علي باشا والي مصر من قبل العثمانيين، منذ أن نزلت هذه القوات على أرض شبه الجزيرة العربية، وقد استمرت حلقات هذه الثورة حتى النهاية[٥].

ومن الطبيعي أن قبائل لا تملك من العتاد الحربي غير السيف والرمح والحصان والجمل لا تستطيع أن تقابل جيوشًا نظامية مدربة على فنون الحرب وتمتلك البنادق والمدافع المدمرة. لهذا عمدت قبيلة قحطان إلى التراجع باتجاه الجنوب مؤقتاً، ليس جبناً ولا مخافةً من ملاقاة الأعداء، ولكنه تحكيماً للعقل والمنطق، فميزان القوى والعتاد الحربي مختلفاً كلياً ويميل بقوة لصالح القوات الغازية، وكأن لسان حالهم يقول ـ كما قال السلطان حاتم الهمداني عندما رأى اجتماع الناس على حربه مع الإمام المتوكل على الله الحسني:

غلبنا بني حواء بأساً ونجدةً ... ولكننا لم نستطع غلب الدهر
فلا لوم فيما لا يطاق وإنما ... يلام الفتى فيما يطاق من الأمر[٦]

---

(١) لا يوجد في أسرة آل قرملة من هو بهذا الاسم، بل كلمة (وهب) يبدوا أنها تصحيف لكلمة "عرب" ابن قرملة.

(٢) من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي، لعبدالرحيم عبدالرحمن، ج١، ص ٦٠٦ ـ ٦٠٧.

(٣) انظر: تفاصيل هذا الخبر في " كتاب:" من أخبار القبائل في نجد، فايز البدراني، ص٢٧٠، ومجلة الدرعية، ع ٨، ص ١٥٤.

(٤) من أخبار القبائل في نجد، فايز البدراني، ص ٢٧٦.

(٥) من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي، لعبدالرحيم عبدالرحمن، ج١، ص ٢٦.

(٦) قرة العيون بأخبار اليمن الميمون. لعلي الديبع، ص ٢٠٩.

ولا بد للقارئ الكريم من استيعاب حقيقة مهمة، وهي أن قحطان لم تدخل في حرب خاسرة مع القوات العثمانية، ولكنها وكما أسلفنا تراجعت للجنوب تراجعاً منطقياً واقعياً حَتَمْهُ عليها اختلاف موازين القوى؛ فلم أجد ضمن مرحلة البحث وجمع المعلومات ـ سواءً المكتوبة أو المروية ـ التي قمت بها أي خبر عن معركة كبرى بين قحطان والقوات العثمانية، سوى بعض الغارات العثمانية المنفصلة على بعض أقسام القبيلة المقيمة في بعض أطراف نجد، على الرغم من كونها كانت نداً عنيداً ورادعاً للقبائل الأخرى قبل سيطرة القوات العثمانية على مناطق قحطان وقت اجتماعها وقوتها المعروفة.

ثم استعادت قحطان وضعها في نجد بعد خروج العثمانيين وقبيل قيام الدولة السعودية كان لها حروب ووقعات تاريخية مشهورة وموثقة أشَحتُ عنها في كتابي هذا مخافة الإثارة واحياء العنصرية البغيضة بين أفراد المجتمع الواحد؛ الذي نحرص جميعنا على صيانة وحدته، إضافة إلى كون هذه الأمور من الجاهلية وفيها تفاخر وتكبر على الناس، فكرهته امتثالاً لقول المصطفى ﷺ: **(الكِبْرُ بَطرُ الحقِّ وغَمْطُ الناس)**[(١)].

من أسباب تأرجح دور قحطان في بعض الفترات

قبيلة قحطان قبل استيلاء قوات العساكر على نجد كانت هي التي تسيطر على معظم فلواتها بلا منازع، وكانت لها السيادة والنفوذ و"**العز الشامخ الذي لم يُر مثله في جميع الأعراب،... وبقي محمد بن هادي ابن قرملة وقبيلته قحطان في نجد لا ينازعهم فيها أحد، وكان من أراد الرعي من القبائل المقيمة في الحجاز يأتي إلى هذا الشيخ فيأخذ منه الأمان ثم يرعى حيث شاء**"[(٢)]. ـ وأشار إلى ذلك العز والمجد بعض كتب الرحالة والمؤرخين المحليين قال ابن بليهد نصاً: **(حدثني عثمان الهاجري[(٣)] ـ وهو إمام يصلي بمحمد بن هادي وجماعته ـ قال: كنا مقيمين في فيضة وادي أوراط في العتك أيام الربيع، فجاء في يومٍ واحدٍ خمسٌ من الخيل هَدَايا كلُّ فرس واحدة مع وَفْد على حِدَته يطلبون الجوار والامتداد في نجد...)**[(٤)].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه.

(٢) صحيح الأخبار، للبليهد، ص ١٣٠.

(٣) عثمان الهاجري: هو عثمان بن عثمان بن عبدالله بن عثمان بن صالح الملقب بـ (الهاجري) من أسرة الصالح أهل شقراء من قبيلة بني زيد القحطانية توفي سنة ١٣٢٨هـ تقريباً. انظر: مقال عنه للأستاذ، زكي بن سعد أبو معطي في صحيفة الرياض صفحة تاريخ وحضارة، العدد ١٣٩٧٦الجمعة ٧/رمضان ١٤٢٧هـ.

(٤) صحيح الأخبار، للبليهد، ص ١٣٠ ـ ١٣١.

وسوف نلخص هنا بعض الأسباب التي أدت إلى تأرجح دور قبيلة قحطان أهل نجد في بعض الفترات من التاريخ:

- قوة القبيلة ومحاولة إخضاعها بالقوة جعلها تبتعد عن منطقة نجد مؤقتاً كما تثبته التقارير السابقة.
- عدم وجود مقر حضاري كالمدن والقرى التي لهم فيها مبانٍ ومقرات ثابتة أو حتى مزارع، بل إنهم بداة في الصحراء، مما سهل عدم بقائهم في نجد تحت ضغط القوات العثمانية، وفضلوا الرحيل جنوباً بحلالهم من الإبل والغنم تبعاً للماء والكلأ.
- الولاء الصادق للدول السعودية الأولى ثم الثانية جعل قبيلة قحطان في موقف صعب بعد سقوط تلك الدولتين على يد القوات العثمانية ومن ساندها.

نفوذ قحطان حيال ضعف السلطة المركزية وسيادة النظام القبلي:

إن قبائل البادية عندما لا تكون مناطقهم خاضعة لسلطة مركزية لأي سبب، فإن القبائل تحكم نفسها بنفسها[1].

فعندما كانت نجد تعجُّ بالفوضى في القرن الثاني عشر الهجري، كانت عبارة عن مجموعة من الإمارات والمشيخات القبلية المحلية التي ظلت تظهر تارة وتختفي تارة بظهور نظام الدولة القوي بنجد. شأنها في ذلك شأن المجتمعات الأخرى التي يغلب على سكانها طابع النظام القبلي الذي يرى الدكتور عبدالله الغذامي[2]: أنه كان السائد حتى في أوروبا حيث كان الأوربيون شعباً قبائلياً مثل قبائلنا تماماً، وتحول الحال عندهم من طور إلى طور حسب تبدلات الثقافة والمصلحة ونظام الوسائل، وجاءت أنظمة أخرى عندهم تحل محل القبيلة من مثل الدولة واقتصاد الدولة وأنظمة المجتمع المنبثق عن هذا كله.

وهذا يكشف عن أن القبيلة هي مرحلة ثقافية مرَّ فيها كل البشر، وإذا قلنا إن القبيلة تشبه الدولة في بنيتها فهذا صحيح، وإذا قلنا إن القبيلة تعارض الدولة في بنيتها فهذا صحيح أيضاً.

أي أن القبيلة هي في أصلها نظام معاشي يؤدي وظيفة ضرورية لأعضائه، بما إنهم دولة أولى بتصور أولي ومرحلي مبكر لنظام الدولة، وهذا هو وجه الشبه، ولهذا النظام

---

(١) انظر: العربية السعودية، لفيلبي، ص ١٤١، كذلك انظر: تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب، لخزعل، ص ٣٩.

(٢) هو: الدكتور عبدالله بن محمد بن عبدالله الغذامي، تربوي وأديب وشاعر، صُنِفَ من مشاهير الجزيرة العربية، في كتاب مشاهير الجزيرة العربية، لعبد الكريم الحقيل، ص ١٩٥.

نسقه الخاص في التعامل مع نفسه داخلياً ومع غيره خارجياً، وهذا الغير يشمل القبائل الأخرى حيث إن علاقة القبيلة مع القبيلة هي مثل علاقة الدولة مع الدولة الأخرى إن خيراً فخير وإن غير ذلك فغيره، وإذا كان لديك عشر قبائل مثلاً فكأنك تتكلم عن عشر دول، وهذا هو نظام الأشياء وتاريخها وكان له ما يبرره وما يفرضه، وبذلك تكون القبيلة دولة، وهي دولة ولكنها "دولة من لا دولة له"[١].

ولأن قبيلة قحطان كانت الأكثر نفوذاً في ظل النظام القبلي الموجود في جزيرة العرب فقد كان لها دور بارز في الأحداث اللاحقة كنظام قبلي متماسك وقوي، كان يتسيد على كثير من المناطق التي كانت تقيم عليها قحطان حتى قيام الدولة السعودية التي غيَّرت حالة الفوضى والفتن المتراكمة في جميع ربوع مناطق البلاد وأحلت محلها النظام والاستقرار الذي كان يفتقر إليه السكان الذين كانوا يتحاربون من أجل المراعي وموارد المياه التي يتنافسون عليها؛ فهذا (فيلبي) يذكر في كتابه قلب الجزيرة العربية: **(الدواسر تعدُّ من التنظيمات القبلية المسيطرة في جزيرة العرب في هذا الزمن المعاصر، وتشاركهم في هذه السيطرة قحطان وعتيبة وحرب ومطير و شمر وعنزة، ملوك الصحراء الذين ينبِّىء عن نفوذهم بلادهم غير المحدودة التي تقع خارج إطارها القبلي المتعارف عليه، والتي استمرت عبر القرون لتشكل جزيرة العرب اليوم...)**[٢]

وقد وصفَ حالَ نجدٍ الرحالةُ (بيركهارت) بقوله: **(تشتهر نجد بخصوبة مراعيها وكثرتها، لا يستثنى من ذلك مناطقها الصحراوية والتي ينبت فيها العشب وفيراً بعد سقوط الأمطار، وتؤمها القبائل البدوية من شتى أرجاء الجزيرة العربية لرعي قطعانها، بحيث يمكثون فيها معظم أشهر السنة، وعندما يحل الشتاء يلجأ هؤلاء الأعراب إلى الصحراء حتى ينقضي فصل المطر ـ حتى قال ـ كانت نجد قبل اشتداد شوكة (الوهابيين)[٣] وقفاً على قبائل عنزة لا ينازعهم أحد سوى بني مطير وحلفائهم بني قحطان، أما بقية البدو فكانوا لا يسمح لهم بعبورها، وكانت النزاعات والحروب القبلية تنشب سنوياً بين عنزة وبني مطير، وكثيراً ما كانت تؤدي إلى سفك الدماء وكل ذلك تنافساً على المراعي والماء، فكانت تشل حركة القوافل نتيجة هذه المنازعات، ودام الحال كذلك حتى سيطر (الوهابيون) على نجد عندئذ قطعوا دابر هذه المنازعات، وضربوا بيد**

---

(١) نقلاً من مقال للدكتور الغذامي بصحيفة الرياض الملحق الثقافي، العدد ١٤٣٩٥، الخميس ١٢ ذي القعدة ١٤٢٨هـ. تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية.

(٢) قلب الجزيرة العربية، لفيلبي، ج٢، ص ٢٨٦.

(٣) سبق التعليق على هذه التسمية.

من حديد على مثيريها، وفتحوا نجداً لكل بدوي من أية قبيلة كانت ليرعى فيها آمناً. وقد أخبرني أحد البدو أن المسافر في نجد يمر الآن على مضارب عشرين قبيلة مختلفة خلال يوم من سفره، وهذا يدل على مدى ما وصلت إليه حالة الأمن في هذه الأرجاء، ويعود الفضل في ذلك إلى سعود الذي يعمد إلى معاقبة المخلين بالأمن عقاباً قاسياً)[(١)].

وهذه حقيقة، فقبائل العرب مثلها مثل أي نظام اجتماعي قائم في العالم، تؤثر وتتأثر بالأحداث المحيطة بها ولا يستثنى منها أحد، وقد كانت هذه القبائل في حروب ومصادمات حتى قيام الدولة السعودية الأولى التي قطعت دابر تلك الحروب والمصادمات. وحل محلها الأمن والاستقرار. ولكنها ما لبثت أن عادت هذه الفوضى وعدم الاستقرار بسقوط الدرعية على يد القوات العثمانية عام١٢٣٣هـ.

ومن هنا عادت الأوضاع إلى ما كانت عليه من حروب ومصادمات بين القبائل حتى قيام الدولة السعودية الثانية عام١٢٤٠هـ واستمرت حتى ١٣٠٩هـ، ثم عاد الوضع كذلك إلى ما كان عليه من فوضى، وخلال هذه الفترات التي تغيب فيها سلطة الدولة السعودية، تعود القبائل على حكم نفسها بنفسها، وتعتمد أسلوب فرض السيطرة بالقوة على المراعي وحمايتها من القبائل الأخرى.

وقد أشارت بعض القصائد النبطية في ذلك الزمن بمنطقة نجد بين ابن هادي زعيم قبيلة قحطان بنجد وأنداده من زعماء القبائل الأخرى التي كانت ترتاد هذه المناطق الرعوية الخاضعة لسيطرة قحطان، إلى مكانة هذا الشيخ وقبيلته، التي تسيطر على مراعي نجد الممتازة، حيث يقول متحدياً أحد خصومه من زعماء البادية:

إن كان رمحك بأول الخيل ملحوم   فأنا برمحي حامي نجد كله[(٢)]

وقد شهد له كثير من الشعراء من القبائل الأخرى المتصالحين معه وغيرهم، بهذه الميزة والسيطرة على تلك المناطق بنجد، حيث نرى شاعراً من أبناء احدى القبائل يقول أبياتًا شعريةً يشير فيها إلى الشيخ الفارس محمد بن هادي بن قرملة، وقوته وسطوته في الأماكن التي يسيطر عليها ويحميها من تدخل الآخرين، حيث يقول:

الشايب اللي ما تحلل عظامه   عيت تبيده الليالي والأيام

لي طيلعت ناره بعالي عدامه   قمنا نربِّط غالي القش بحزام

---

(١) رحلات في الديار المقدسة والنوبة والحجاز، لبيركهارت، ج٢، ص ٣٣٧.

(٢) يقصد الشيخ ابن هادي عندما يقول: (نجد كله) أي جميع فلوات ومراعي نجد التي تتجول فيها القبائل البدوية، وخطابه موجه لهم ولزعمائهم، وليس منطقة نجد بمعناها المعروف عند كل الناس.

قال ابن خميس[١]: إنه قالها رجل من عتيبة، وأن أحد أمراء قبيلته قد سمعها فأنبه وزجره.

ويقول الشيخ الفارس راكان بن حثلين زعيم قبيلة العجمان[٢]، هذه الأبيات من قصيدة طويلة رداً على الشيخ محمد بن هادي بن قرملة، والتي يتضح من خلالها اعتزازه وافتخاره بنفسه وبقبيلته العريقة، كما يتبين من خلال بعض الأبيات التي سنوردها إثبات مكانة ابن هادي لديه ولدى جميع زعماء البادية الذين يسكنون بوسط نجد، وأن (القود أو الهدو) ـ الذي شبهه أحد الباحثين بالضمة في بعض النواحي[٣]، وكان معروف لديهم ويرتضونه بينهم، ويأتي على شكل هدايا ـ كان يقدم للشيخ الفارس محمد بن هادي لكسب مودته وصداقته، حيث قال الشيخ راكان:

تلفي لابن هادي كبير العمامه ... شيخ ورمحه مع هل الخيل مرسام
مَر يواعدنا بحرب وقوامه ... ومر يجينا منه هرج وتسلاّم
حي الكلام وحي من هو كلامه ... اللي لفانا منه هرج التوهام
ويش الجزا يا شوق زاهي الوشامه ... بالسابق اللي ما عرفنا لها أوقام[٤]
كزيت لك نور السلف والجهامه ... باغيك ذخرٍ في مقابيل الأيام[٥]
وغديت أنا وإياك مثل النعامه ... جاها بلاها من ثقيلات الأقدام

---

(١) انظر: كتابه: من القائل أسئلة وأجوبة في الشعر، ج٣، ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩، وفي كتابه الآخر (تاريخ اليمامة، ج٣، ص ٢٩٠) نسب الأبيات الشعرية السابقة مع بعض التغيير البسيط فيها للشيخ الفارس: تركي بن حميد، بهذا النص:

الشايب اللي ما تحلل عظامه ... أزرت تبليه الليالي والأيام
لا شب له نارٍ براس العدامه ... قمنا نقطب غالي القش بحزام

ونسبها غيره من الرواة والكتاب إلى شعراء آخرين.

(٢) انظر: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، للظاهري، ص ٢٦٣ - ٢٦٤.

(٣) انظر: العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير، لعبدالرحمن آل حامد، ص ٦٥٨.

(٤) السابق: الفرس. أوقام: أمثال.

(٥) كزيت: هنا بمعنى أهديت، والهدايا وتبادل المعروف والترحيب بأفراد قبيلة قحطان في مضارب العجمان أيضاً في ذلك الزمن العصيب؛ هو ديدن وأخلاق الشيخ الفارس الشهم: راكان بن حثلين. والشاهد على ذلك ترحيبه في هذه الأبيات: بهادي بن مبارك السحيمي الجحادر قحطان عندما نزل ومعه إبله مع العجمان في مضاربهم وقت الربيع. حيث رحب به الشيخ راكان بقوله:

يا مرحبا ياهادي ذيب الأقران ... واللي كذب يا جعل صيبه بناتي
يا اللي من آل سحيم ذربين الايمان ... هل هدةٍ تشبع بها الحايماتي
ابشر بعشبٍ زايفٍ فيه فقعان ... تشبع به (البرصا) مع الاولاتي

انظر: منتقى الأخبار، لابن ضرمان، ص ٧١.

كما يؤيد هذه المكانة للشيخ محمد بن هادي بن قرملة في نجد ردّ الشريف سلطان بن محمد بن عبدالمعين بن عون، في هذه الأبيات المنتقاة من رده على قصيدة المناقضة بينه وبين ابن هادي الذي رفض إعطاء الشريف جواداً من أشهر جياده الأصيلة، والشاهد من هذه الأبيات للشريف قوله:

جانا جواب معرب الجد معروج	ومعسكرٍ لكن حنا فهمناه
من عند من ياخذ على نجد مخروج	وياخذ على من حل في عشبها الشاه[١]
محمد اللي له حوالات ورموج	بعيدٍ بعزم رايه وباريه[٢]

شمولية العداء العثماني لقبائل المنطقة:

هناك أمر يجب أن يعلمه القارئ الكريم، وهو ألاّ يؤخذ كلامي هذا على أن قحطان كانت وحدها في نجد؛ بل كان هناك قبائل كبيرة ومعروفة لها ثقلها السياسي والاجتماعي، فهناك قبيلة حرب وبنو حسين ومطير وبنو خالد والدواسر وزعب وسبيع والسهول وشمر وعتيبة والظفير والعجمان وعنزة والفضول وآل كثير وآل مغيرة والعوازم، وقبائل نجد الأخرى من الحاضرة.

ويجب التنبه إلى أن قوات محمد علي باشا، كانت لا تفرق بين قبيلة وأخرى في العداء والمضايقة، بل إنهم يطبقون سياسة المثل القائل: "**إن لم تكن معنا فأنت ضدنا**" وقبيلتا قحطان وعتيبة بنجد ـ بالأخص ـ كانتا من أكثر القبائل تعرضاً للمضايقة من قبل هذه القوات، فعلاوة على ما ذكر في التقرير المؤرخ عام١٢٥٤هـ الذي يصف غارة قوات العساكر العثمانية على الدعاجين من عتيبة وآل عاصم من قحطان، ويصف قتل أعداد كبيرة منهم عقاباً لهم على عدم دفع الضرائب المفروضة عليهم[٣]، وجاء في الخطاب المؤرخ ٧/ربيع الأول ١٢٥٥هـ المرفوع إلى أحمد باشا، ما نصه: (**... ولكن بعودتنا من وادي الخرج، ومجيئنا إلى ثرمدا، كانت قبائل العرب قد انسحبت إلى الأطراف البعيدة، وذهبوا بسبب نزوحهم، أرسلنا إلى جميع بلدان نجد، عساكر فداوية، حتى إننا أرسلنا إلى وادي الدواسر ما بين مائة ومائة وخمسين فداوي، وقليل من الفداوية[٤] الفرسان، كما عرضنا**

---

(١) في بعض الكتب والروايات ترد كلمة (نجد) بدلاً من (عشبه).

(٢) وردت هذه القصيدة ومناقضتها عند عديد من الرواة وبعض كتب التراث الشعبي ومنها: كتاب من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية، لمنديل الفهيد، ج١، ص ٦٣ - ٦٤. مع بعض النقص في الأبيات واختلاف الألفاظ، ووردت في كتاب منتقى الأخبار من القصص والأشعار، لابن ضرمان، ص ٤٩.

(٣) من وثائق شبه الجزيرة العربية في عهد محمد علي، لعبدالرحيم عبدالرحمن، ج١، ص ٦٠٦ ـ ٦٠٧.

(٤) يقصد بالفداوية هنا الفدائية ومفردها فداوي أي فدائي.

مقابلاً، ليقبضوا ويمسكوا كل من يدخل منهم بلداً من بلاد نجد، وبهذا الوجه لقد باشرنا بصورة أكيدة وشديدة، بالضغط على العرب المذكورين، إلا أنه لا يخفى عليكم، أن عرب قحطان، وعرب عتيبة، انسحبوا من هذه الجهات، وذهبوا إلى "تربة" و"رنية"، وما انسحابهم بهذا الوجه من هنا، وذهابهم إلى ذلك الطرف، إلا لأجل أن لا يعطوا الجمال المطلوبة منهم خاصة، ومادام الحال كذلك، فكما لا يخفى على دولتكم، أنه إذا صار التضييق على العرب المذكورين من الطرفين، فإنهم سيقعون في الورطة، فلا يستطيعون حيلة، ولايهتدون سبيلاً، ويكون ذلك التضييق موجباً لتحصيل ما هو مطلوب منهم من الجمال)[١].

وهذا الأمر لا يحتاج إلى مزيد بيان، لأن التوجه العام لدى الولاة وقادة الجيوش العثمانية وعلى رأسهم محمد علي باشا (نفسه) هو كيفية التعامل مع وضع هاتين القبيلتين المناهضتين لوجود قواتهم، حيث نجد أن محمد علي في أكثر من موضع قد رسم الخطط، وأرسل الرسائل إلى المحافظين والقادة الميدانيين بتعقب عربان قحطان وعتيبة في الجهات التي لهم وجود فيها لإخضاعهم، والتعامل معهم وفق خطة مرسومة ليتم القضاء على عصيانهم وثورتهم[٢]، وقد تمت ضد هاتين القبيلتين عمليات حربية عديدة[٣].

على الرغم من تصوير بعض الرواة العاميين ومن نقل عنهم أن هاتين القبيلتين في حالة صراع دائم، بينما نرى العكس؛ فهما يعيشان مرحلة الصراع من أجل البقاء ضد القوات العثمانية، وإن حصل بين بعض فروعها صراعات وتضاد في السابق أو حتى بعد مغادرة القوات العثمانية نجداً؛ فإن هذا التضاد كان حول المراعي، وكانت الصدامات بينهم متقطعة ولا تعني الديمومة، فأحياناً تحصل غارة وأحياناً يحصل مناخ وأحياناً يكون هدوء، وهكذا كل القبائل النجدية، أي أنها ليست في حالة حرب ولا سلم[٤]، ولم ترصد التواريخ النجدية المعاصرة لأحداث تلك الفترة أي معركة حاسمة بين هاتين القبيلتين مجتمعتين، لأن التاريخ النجدي المعاصر للأحداث بدأ يرصد بعض أخبار البدو في نجد بشيء من التفصيل منذ القرن التاسع الهجري تقريباً.

حيث نجد في تحفة المشتاق لابن بسام ذكر مناخات ومعارك بين قبائل نجد تصف أدق التفاصيل من ذكر لأسماء قادة هذه المعارك من القبائل، وكذلك نتائج المعارك

---

(١) من وثائق شبه الجزيرة العربية في عهد محمد علي، لعبدالرحيم عبدالرحمن، ج١، ص ٦١٠.

(٢) محمد علي وشبه الجزيرة العربية، لعبدالرحيم عبدالرحمن، ج٢، ص ٤٢.

(٣) المرجع السابق، ج٢، ص ٣١٢.

(٤) انظر: عتيبة النزول إلى نجد، للدكتور: محمد أبو حمرا، هامش ص٢٧.

وأسماء المشهورين من القتلى في تلك المعارك مثال ذلك ما جاء في حوادث سنة ٩٩٨هـ في تحفة المشتاق قوله: (**في هذه السنة تناوخوا الدواسر هم وآل مغيرة في الخرج، ومع الدواسر بوادي جنب من قحطان، ومع آل مغيرة سبيع والسهول وآل نبهان من آل كثير، وأقاموا في مناخهم أكثر من عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، ثم أنه مشى بعضهم على بعض واقتتلوا قتالاً شديداً، وصارت الدائرة على آل مغيرة وأتباعهم، وقتل من الجميع عدة رجال، فمن مشاهير آل مغيرة: شافي الخياري، ومساعد بن نبهان بن حصن، ومن الدواسر: ناصر بن مرضي البدراني، ومن قحطان: مسعود بن سعيد، وهويدي بن نشا**)[١].

يلاحظ في الخبر السابق دقة الرواية على الرغم من قدمها، فتجد أنه يحدد الزمان والمكان ثم أسماء القبائل المشاركة في ذلك المناخ بالتفصيل، فلا يقول قحطان على الإطلاق بل يقول: (**بوادي جنب من قحطان، وآل نبهان من آل كثير**)، ثم يصف زمن المعركة وشدتها، ونتائجها، وأسماء المشاهير الذين قتلوا فيها[٢].

التهويل الروائي لبعض أحداث المنطقة

نظرًا لقدم قحطان ونفوذها في نجد كما هو معروف من خلال كتب التاريخ وسيادة العرف القاضي بعدم الرعي في نجد إلا بعد تقديم الهدايا لمن تتبع لهم مناطق الرعي كقبيلة قحطان وزعيمها محمد بن هادي بن قرملة شيخ قحطان بنجد[٣]، - كما أشرنا سابقاً - فإن بعض الرواة العاميين أو المغرضين يحاولون تصوير معارك وأحداث تجعل هناك فعل مضاد لعملية دفع "القود أو الهدو" الذي كان يؤدى إلى قحطان، ويصورون أحداثاً ومعارك دامية لم تقع؛ وإن وقعت فإنها بين فرعين صغيرين لقبيلتين ليس إلا! ويُستفاد من الرواة لهذه المعارك ترسيخ دعوى إزاحة قحطان من نجد بواسطة معارك لا يُعرف قادتها ولا نتائجها ولا حتى بعض القتلى فيها! والعجيب أن هذه الروايات تجد بعض الكتاب غير المعاصرين لتلك الأحداث يتبنونها دون بحث وتدقيق في المسائل التاريخية ويقومون بتدوينها.

لذا فإن بناء تاريخنا المحلي على بعض هذه الروايات العامية - وليست كلها - فيه شيء من الظلم لتاريخنا الحقيقي الصادق؛ إذا ما علمنا أن هذا الإرث الثقافي قد ظل

---

(١) تحفة المشتاق، لابن بسام، ص ٩٤.

(٢) وللتأكيد على حقيقة تفصيل المؤرخين في تلك الفترة للأحداث انظر: الصفحة ٩٥ من المرجع السابق نفسه والتي يتبين فيها أكثر تفصيلا لمناخ بين الدواسر وآل مغيرة وقحطان سنة٩٩٩هـ.

(٣) انظر: عتيبة النزول إلى نجد، للدكتور: محمد أبو حمرا، ص ٢٤.

محفوظاً في صدور الرواة لقرون خلت وأصبح خلالها عُرضة للزيادة والنقصان والمبالغة، فلا يجب الاعتماد عليه كلياً دون تثبت.

وفي ذلك يقول الأمير الشاعر: محمد الأحمد السديري، ما نصه: (**...يجب أن تعلم أن أدباً وتاريخاً ظل مستودعه صدور الرواة قروناً متعاقبة لا بد أن يطرأ عليه ما يطرأ، من زيادة، ونقصان، ومبالغة في الرواية، وتباين في الآراء، وتأثر بالعاطفة، وتعصب للقبيلة، وتحامل على الأخرى.وكهذا وقع في أدبنا العربي الفصيح، بل وقع في السنة المطهرة، لولا الغيارى من علماء المسلمين، الذين كانوا صيرافة في النقد، وحُذاقاً في تمييز الأصيل من الدخيل، والخالص من المزغول[1]. من هذا ندرك أن الأدب الذي يعتمد على الحافظة عرضة للخطأ، مظنة للتحريف. فمثلاً لو رأيت قصة في منتدى، وطلبت من أفراد هذا المنتدى أن يعيد كل فرد روايتها، لوجدت تبايناً في الرواية، واختلافاً في الأداء، فكيف بما تنوقل عبر القرون، وذهب أهله في عالم الفناء...**)[2].

هكذا كان رأي الأمير محمد السديري ـ رحمه الله، هذا الأديب الخبير بتاريخ وموروث المملكة العربية السعودية ـ الداعِيّ إلى عدم الركون إلى هذه الروايات الشفهية دون تصحيحها، وتحقيقها والمقارنة بين أقوال الرواة فيها، وترجيح ما هو أقرب إلى الصحة، وأدنى إلى المعقول، خدمة للتاريخ الصحيح.

وحول ركاكة بعض الروايات العامية، قرأت رأياً ساخراً للرحالة (بالجريف)[3] من روايات هؤلاء العوام فوصفهم حسب رؤيته التي أرى أن فيها شيء من الدقة، بقوله نصاً: (**...والبدو يروون بالساعات الطوال قصصاً عن صلابة الرأي وسفك الدماء في حروبهم أو في معاركهم مع هذه القبيلة أو تلك، ويوردون بياناً عن المعارك يضعها في مصاف معركة (بالاكلافا BALACLAVA)[4] أو معركة (واترلو WATERLOO)[5]، إلى أن يحين الوقت**

---

(١) المزغول: أي المغشوش.

(٢) أبطال من الصحراء، للأمير السديري، ج١، ص ٣٤ ـ ٣٥.

(٣) بالجريف، هو الرحالة: وليم جيفور بالجريف، بدأ رحلته من القاهرة إلى بيروت ثم إلى الجزيرة العربية حيث انطلق من مُعَان إلى الجوف وحائل وبريدة والرياض ثم إلى الأحساء والبحرين وقطر وعمان. وقد استمرت رحلته حوالى العام بدأها عام١٢٧٩هـ، ١٨٦٢م. (انظر: المزيد عنه وعن رحلته في كتابه المترجم، وسط الجزيرة العربية وشرقها، جزءان).

(٤) (بالاكلافا): معركة حربية وقعت في شبه جزيرة (القرم) بآسيا الوسطى وتسمى بحرب القرم، قامت بين روسيا والدولة العثمانية في عام١٢٧٠هـ، ١٨٥٣م، واستمرت حتى١٢٧٣هـ، ١٨٥٦م. ودخلت بريطانيا وفرنسا الحرب إلى جانب الدولة العثمانية في١٢٧١هـ، ١٨٥٤م والتي كان قد أصابها الضعف، ثم لحقتها مملكة سردينيا التي أصبحت فيما بعد مملكة إيطاليا عام١٢٧٨هـ، ١٨٦١م. وكان من أهم أسبابها الأطماع الإقليمية لروسيا على حساب الدولة العثمانية وخاصة في شبه جزيرة القرم التي كانت مسرحا للمعارك والمواجهات، وانتهت حرب القرم في ٣٠ مارس ١٨٥٦م بتوقيع اتفاقية باريس وهزيمة الروس هزيمة فادحة. (الموسوعة الحرة).

(٥) (ووترلو): معركة شهيرة أنهزم فيها "نابليون" سنة١٢٣١هـ، ١٨١٥م، أمام الحلفاء، وكانت بمثابة نهايته السياسية والعسكرية. (الموسوعة الحرة).

الذي يتطرق المستمع فيه، بهدوء، إلى معرفة عدد الضحايا، والذي حدده الراوي تحديداً مرتجلاً بالآلاف، ليكتشف أن ذلك العدد قد انخفض إلى العددين المتواضعين "اثنان أو ثلاثة"، بل إن هذين العددين لا يدخلان أيضاً في عداد الأموات، لأنهما يكونا قد أصيبا بجروح طفيفة، ويظهران أحياءً من جديد في رواية اليوم الآتية)(١).

والشاهد من كلام الرحالة (بالجريف) إعطاء صورة حقيقية لبعض من يعمم بقوله إن تاريخنا هو عبارة عن روايات عامية شفوية يجب أن نسلم بصدقها جميعاً دون تحقق ومقارنة بين أكثر من رواية للحدث المراد تدوينه، والمفاضلة بين الرواة والركون لمن عُرِف عنهم المصداقية والحيادية قدر المستطاع، فليس من المنطق أن يأتي الباحث إلى راوٍ من قبيلة بينها وبين قبيلة أخرى خلاف في الماضي، ويسأله عن موضوع معركة حدثت بينهم وبين تلك القبيلة! فماذا ستكون النتيجة؟ حتماً سوف يسوق ذلك الراوي كل المبررات والشواهد الشعرية التي تدعم روايته لترجيح كفة قبيلته. وهذا بالطبع على حساب تاريخ القبيلة الأخرى.

والواقع أن قحطان وغيرها من القبائل المعروفة أقامت في نجد كل في المكان الذي يرى أنه صالحاً لأنعامه، وإن كان ثمة قبائل كبيرة ومعروفة قد استقرت في نجد نتيجة لعوامل خارجية ساعدتها، فقد كان للدولة العثمانية وبعدها الدولة السعودية الثانية ـ في بعض أدوارها ـ الدور الأبرز في توسع واستقرار تلك القبائل في مواقعها الحالية(٢).

وخلال الفترة التي سقطت فيها الدولة السعودية الثانية، وانسحاب العثمانيين من نجد، يلاحظ المتتبع تموجات القبائل في نجد خلال تلك الفترة، ومن خلال قراءة القصائد التي دارت بين الشيخ محمد بن هادي بن قرملة وبعض جيرانه من شيوخ قبائل العرب، أن قوة قحطان في السيطرة على فلوات نجد قد عادت فصارت بعض القبائل تدفع لابن هادي الهدايا وتتكاثر في نجد، لذا اختلف ابن هادي معهم، فما كاد ينتهي القرن الثالث عشر حتى اختلف معهم، "**وكانوا إذ ذاك يخرجون من تهامة كأرجال الجراد ومن استوطن نجداً لم يرجع**"(٣). وهذا القول هو الأقرب للواقع، فقد بقيت فروع بعض القبائل في المناطق التي نزلت فيها للرعي بمنطقة نجد، وأما عن نزول بقية فروع هذه القبائل إلى نجد فقد كان في أوقات مختلفة، حيث تشير بعض المصادر إلى أن أول ظهور لهم كان عام٩٠٦هـ/١٥٠٠م إذ كان بعضهم في بادئ الأمر في مناطق غير نجد(٤).

---

(١) وسط الجزيرة العربية وشرقها، لوليم جيفور بالجريف، ج١، ص ٥٣.

(٢) انظر: من أخبار القبائل في نجد، للبدراني، ص ٢٧٢.

(٣) انظر: (صحيح الأخبار)، للبليهد، ص ١٣١. و(عتيبة النزول إلى نجد)، للدكتور: محمد أبو حمرا، ص ٢٦.

(٤) البدو، للرحالة (أبوبنهايم)، ج٣، ص ٤٣.

وأصبحنا بنعمة الله إخوانا:

بعد أن أصبحت فيافي ومراعي نجد مناطق آمنة ومستقرة منذ قيام الدولة السعودية الثالثة؛ التي كان من أهم مشاريعها الحضارية لبناء الدولة العصرية في عهد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود كان توطين البادية واستقرارها، فتم تنفيذ هذا المشروع بأن مُنحت كل قبيلة أو جماعة المرابع التي تقيم فيها، وعاشت جميع قبائل المملكة العربية السعودية في وئام تام وأخوة عربية إسلامية، وانتماء وولاء صادق لهذا الوطن الغالي حتى اليوم بفضل الله أولاً، ثم بفضل الدولة السعودية العادلة في تعاملاتها مع جميع شرائح المجتمع الواحد، وبُعْد النظر لديها في لمِّ شمل جميع أبناء المجتمع تحت راية التوحيد، دون تمييز بين فرد وآخر إلا من خلال ولائه وإخلاصه لدينه ولوطنه.

مضايقة قوات العثمانيين لقحطان في الشرق:

لقد كان العداء لقبيلة قحطان قائماً سواء من كان منهم في نجدٍ كما رأينا، أو في شرق الجزيرة العربية كقبيلة بني هاجر القحطانية، والتي نالها من مضايقة هذه القوات نصيبها، إلا أنهم - بتوفيق الله ثم باعتمادهم على قوتهم - استطاعوا مقاومة هذه القوات بل هزيمتها في بعض الأحيان.

فقد جاء ذكرهم في البند الحادي عشر من تقرير(خورشيد باشا)القائد العام في نجد المؤرخ في ٢٩جمادى الأولى ١٢٥٥هـ، (المشار إليه أعلاه)، حيث يصف في هذا البند حال القبائل المقيمة في الجزيرة العربية وبعض صفاتهم والطريقة التي يمكن بها السيطرة عليهم، فقد قال عن قبيلة بني هاجر: (**...والدواسر وبنو هاجر،وهم من العارض، ومن وادي الخرج، والأفلاج، في الطرف الشمالي من وادي الدواسر، وهم متقلبون غادين رائحين في الوديان، والجهات التي في نهاية جزيرة البصرة، منتهين إلى الأحساء، والقطيف، والكويت، وهم معدودون من أهل تلك الجهات، وتُعدُّ تلك الديار ديارهم، وهؤلاء قبائل كبيرة، وهم أقوياء ولكنهم جفاة غلاظ، ومحل معيشتهم في الأكثر الأحساء، والقطيف... ولكن ضررهم كثيراً وبما أن هذه الأجناس المتباينة، تتبع حكومات مختلفة ما أمكن أخذهم تحت الطاعة كما يجب إذا أمكن الاستيلاء على تلك الجهات التي يحتلونها، فإن الأمل أن تكون الفائدة منهم كثيرة، ونحن نعاملهم بالمراوغة والحيلة، نظراً للمحظورات التي ذكرناها...**)[1].

---

(١) من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي، لعبدالرحيم عبدالرحمن، ج١، ص ٦٣٩ - ٦٤٠.

كذلك جاء عن قبيلة بني هاجر قحطان في دليل الخليج أنه في سنة١٢٩٧هـ/١٨٧٩م، كان هناك حملة تركية قام بها متصرف الأحساء سعيد باشا لتأديب بعض القبائل حول القطيف.

حيث قام بإخضاع بعضها، إلا أنه (أي المتصرف) وخلال حملته هذه "**لم يستطع (أن يقوم بأية ضغوط)**[١] **لقبيلة بني هاجر العنيفة المتمردة**"[٢].

ولقبيلة بني هاجر أيضاً، موقف مماثل وانتصار مؤزر في معركة (الشقب) التي وقعت في شهر رمضان سنة ١٣١٠هـ[٣] ضد الحملة العثمانية التي قادها والي البصرة من قبل العثمانيون. محمد حافظ باشا؛ بهدف النيل من قبائل بني هاجر عندما عين والياً على الأحساء وما جاورها، ويسمى عندهم بلواء نجد، وكان يهدف من وراء حملته هذه إرهاب القبائل هناك حتى يبسط سيطرته على تلك النواحي، إلا أن الله أراد له الانكسار والهزيمة على يد قبيلة بني هاجر الموجود أكثرهم آنذاك في قطر.

وكان من أكثر المشاركين في المعركة من بني هاجر فرع الشهاوين ومنهم الخيارين، ومن أشهر فرسانهم في تلك المعركة الفارس: عبدالهادي الهليط الخيارين، ومن قتلاهم المعروفين في تلك المعركة الفارس الشجاع سعيد أبو عامر الخيارين وغيره، وقد شارك مع بني هاجر في هذه المعركة بعض فروع قبيلة النعيم ومنهم: آل رمزان، والجفافلة.

ولِكون الشعر شاهداً على التاريخ فسنورد هذه الأبيات من القصيدة الشاهد على انتصار بني هاجر في هذه المعركة للشاعر والفارس المعروف: راشد بن محمد بن عفيشة الشهواني الهاجري، الذي يفتخر فيها بالنصر الذي منّ به الله عليهم، كما يصور فيها بعض الحقائق التاريخية على تخبط الولاة العثمانيين في طريقة حكمه لبلاد العرب، حيث يقول:

---

(١) انظر: هامش رقم (٤) لتاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج، للدكتور الخضيري، ص ٤٠٣.

(٢) للمزيد من المعلومات عن هذا الوضع. انظر: تاريخ الأحساء السياسي، للدكتور محمد نخلة، ص ١٩٩ ـ ٢٠٥، ودليل الخليج، القسم التاريخي، لوريمر، ج٣، ص ١٤٧٨.

(٣) انظر: القصيدة ومناسبتها: في ديوان: الشاعرين الفذّين، راشد بن عفيشة وابنه عمير بن راشد، تحقيق حمد الفرحان و حمد عمير العفيشة، ص ٢٥ ـ ٢٩، كذلك ديوان شعراء وفرسان من الصحراء، للهاجري، ص ٣٩ ـ ٤٢.

لوا نجد سلطان الجزيرة وغيرها ... عبدالحميد اللي له الرب هادي[١]

على الحق منصوبٍ وللحق ناصب ... بمجد على اسلامه وفيه السدادي

خانونه باشاته على غير ما درى ... اضدادٍ على الاسلام والشرك زادي[٢]

كزّوا لنا مسقوفي نيته بنا ... كفت به وكافينا وليّ العبادي[٣]

جانا وطق المدن والبر والبحر ... نوى ذهاب المدن هي والبوادي

فطلبنا الصداقة فقال ما دون شيخكم ... وحتّم وقال أنه يجيني يقادي[٤]

نمرٍ خطر سوه على من يقارشه ... شنيعٍ الى ومى والصوايد حدادي[٥]

فومر بالشقاوة والشقاوة بروسنا ... ما لك شويرٍ يا هبيل الفوادي[٦]

تريط مقاودنا وتهلك صغارنا ... وندرا غضب غير صحيحٍ وكادي[٧]

فاسرى بثلث الليل واعتد واعتدى ... وهو يحسب أنه كل ما هدّ صادي[٨]

نطحناه بالشباب والخيل والقنا ... وبفعالنا اللي كل يومٍ جدادي[٩]

حدينا بني عثمان في حفرة البلا ... كرهٍ بضرب مصقّلات الهنادي[١٠]

لعينى بنيٍّ كنهن شرّد المها ... عن الروم حازن في ظهور المبادي[١١]

---

(١) لوا: علم وقايد الجيش يحمل العلم، وقد أطلقت مجازاً في العهد الحديث، على المقاطعة من الدولة الواحدة، فقيل لواء نجد وغيرها من الألوية في العهد العثماني. وما بعده في الدول العربية.

(٢) باشاته: باشات، جمع باشا، لقب عثماني يطلق على القادة والولاة والأعيان في عهدهم.

(٣) مسقوفي: رجل روسي الأصل.

(٤) يجيني: وردت في شعراء وفرسان من الصحراء، هكذا: (يجينا).

(٥) يقارش: يطاعنه ويحاربه (فصيحة). قال: القطاني:

قوارش بالرماح كأن فيها ❖❖ شواطن ينتزعن بها انتزاعاً.

(ومى): أومى أشار بيده أو عينه أو حاجبه، وومى بالشيء بمعنى ذهب به. الصوايد: أي جمع صايد والمقصود به المخلب، ومعنى البيت أنه خطر على من يحاربه فإشارته بيده مخيفة مرعبة.

(٦) شوير: أي مُشير (فصيحة).

(٧) مقاودنا: أي قادتنا. وندرا: أي نتقي (فصيحة).

(٨) اعتد: أي جمع قواته واستعد للقتال (فصيحة). هدّ: أي بمعني انقض أو هاجم.

(٩) نطحناه: أي التقيناه. القنا: أي جمع قناة وهي الرمح (فصيحة).

(١٠) حدينا: حديناهم، أي ألزمناهم مكاناً لم يبرحوه (فصيحة). بني عثمان: وهم الأتراك؛ لأن سلاطينهم ينتسبون إلى عثمان بن أرطغرل (١٢٥٩ ـ ١٣٢٦هـ) وهو قائد تركي ومؤسس الدولة العثمانية أقطعه السلاجقة الأتراك أرض بآسيا الصغرى، لأنه ساعدهم في حربهم ضد البيزنطيين، ثم أعلن استقلاله بعد انهيار امبراطورية السلاجقة، تنازل في آخر حياته لابنه أورخان.

(١١) بني: أي بنات. شرّد: هاريات. المها: الضباء (فصيحة). قال: علي بن الجهم:

عيون المهى بين الرصافة والجسر ❖❖ جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

الروم: أي الأتراك العثمانيين. حازن: أي ابتعدن. عروض: ناحية (فصيحة)، قال عبدالله بن محصن الذيباني:

فإن يعرض أبو العباس عني ❖❖ ويركب بيّ عروضا عن عروضٍ

المبادي: أي المرتفعات.

لعبنـــا بهـــم يـــوم اعتلينـــا ظهـــورهم	خطمنـــا علـــى طـــابورهم والفنـــادي[١]
جـلال العتـــاري مـــا مـــنعهم هـــديرهم	كمـــا هـــدير الزمـــل وقـــت الهـــدادي[٢]
لكـــن جمـــاهي روس غـــبّ كوننـــا	كمـــا حنظـل الـصمّان بـارضٍ حـشادي[٣]
وراح المـــويلي ينـــسع الغـــوج بالعـــصا	وخفّـــوا عقيـــلٍ مثـــل عمـــد الجـــرادي[٤]
لعينـــا هـــل التوحيـــد الـــصدق والتقـــى	راحـــت علـــى اللـــي يعملـــون الفـــسادي
هــــل الخمـــــر والزمــــــر والـــــخنا	ومـــــا حــــرّم الله يعملونـــــه عنـــادي

مضايقة قوات العثمانيين لقحطان في الجنوب

وأما عن مضايقة وعداء قوات محمد علي باشا حاكم مصر من قبل العثمانيين، لقبائل قحطان في الجنوب (بمنطقة عسير)، فهو قائم على أشده أيضاً بمساعدة قوات الأشراف حكام الحجاز الموالين للعثمانيين، والذين تلقوا هزائم عديدة من قبائل قحطان ومن فرق قليلة العدد منهم، حيث نجد في تاريخ ابن لعبون هذا الخبر الذي يؤكد ذلك فيقول: (**في سنة ١٢١٣هـ سار للشريف عسكر وواقعوا فرقان من قحطان عند عقيلان[٥] حول بيشة، وصار الفرقان على الماء والعسكر على ظمئٍ، ونصر الله البدو عليهم وهزموهم وهلك منهم نحو خمسين قتلوا ظمأً**)[٦].

---

(١) اعتلينا: ووردت اتلينا، في المصدر الآخر، ومعنى اعتلينا ظهورهم: أي تمكنا منهم (فصيحة)، خطمنا: أي قطعنا عليهم الطريق (فصيحة)، إذ وردت في (لسان العرب) "وخطمه بالكلام إذا قهره حتى لا ينبس ولا يحير". طابورهم: طابور كلمة تركية تعني الصف. الفنادي: جمع فن وهو القسم من الجماعة (فصيحة). حيث ورد في تاج العروس) "وفي النهاية أي في جماعة متفرقين، قوم بعد قوم واحدهم فند".

(٢) جلال: أي غلاظ (فصيحة). العتاري: أي الرقاب. الزمل: أي الفحل من الإبل.

(٣) جماهي: أي جماجم. غب: أي ثاني يوم الوقعة (فصيحة). كوننا: أي معركتنا (فصيحة). حنظل: أي الحنظل: هو الشري نبات يمتد على الأرض كنبات البطيخ (الجح) وثمرته كثمرة البطيخ إلا أنها صغيرة لا تتجاوز قبضة اليد وطعمه شديد المرارة (فصيحة)، قال امرؤ القيس:

كأني غداة البين لما تحملوا ❖❖ لدى سمرات الحي ناقف حنظل

الصمان: هضبة بشمال شرقي جزيرة العرب بين الدهناء والأحساء. أرض حشاد: أي أرض صلبة (فصيحة).

(٤) المويلي: أي المنهزم.ينسع: أي يحث. الغوج: أي الحصان والجمل (فصيحة)، قال الشاعر:

بعيد مساف الخطو غوج شمردل ❖❖ يقطع انفاس المهاري تلاله

(٥) عُقَيلان: منهل من مناهل قبيلة أكلب قرب قرية الجنينة. انظر: المعجم الجغرافي لمنطقة عسير، علي الحربي، ص ١٢٠٠.

(٦) تاريخ ابن لعبون، ص ٢٠٨.

وسياسة قوات محمد علي باشا في عسير لا تختلف عنها في الشرق أو في الوسط بنجد، وقد كانت عسير التي يقيم بها جزءاً مهماً وكبيراً من قبيلة قحطان[١] ـ كما أسلفنا ـ في ذلك الوقت من المناطق التي يربطها بالدولة السعودية الثانية روابط قديمة منذ عهد الدولة السعودية الأولى، حيث كانت في عهد أمير عسير علي بن مجثل الذي حكمها في الفترة من ١٢٤٢هـ ـ ١٢٤٩هـ، من أشد مناصري دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأتباع آل سعود، فقد جهز الأمير بن مجثل، قوة من قبائل قحطان وغيرها لمساعدة النجديين في حروبهم ضد محمد علي، فلما بلغ محمد علي باشا ذلك من ابن مجثل أصر على النيل منه ومن إمارته، وهذا ما حصل فعلياً، ولكنه ليس في عهد ابن مجثل؛ بل في العهد الذي يليه[٢].

وكان لأمير عسير آنذاك قوة وشجاعة في الحرب، نلحظها في موقفه السابق ومن خلال رسالته[٣] التي بعثها إلى السيد محمد عقيل العلوي، حول الموقف من عمليات، قوات محمد علي، في عسير. التي يتبين من خلالها ثباته على موقفه واستعانته بالله ـ عز وجل ـ وتحديه لهذه الحملات العسكرية التي برزت خطورتها وزحفها على الجزيرة العربية، بهدف القضاء على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والدولة السعودية التي تتبناها. واعتزازه بقواته المكونة من أبناء قبائل المنطقة، حيث يقول ابن مجثل في رسالته: (**بسم الله الرحمن الرحيم... سلام الله الأتم، يخص ويعم، حضرة الجناب العالي، المكرم، أخينا العزيز السيد محمد عقيل العلوي، سلمه الله تعالى آمين... وبعد وصلت خطوطك الأول والأخير، وفهمنا مضمون الجميع، وما ذكرت صار لدينا معلوم، إلى آخر ما شرحت، تعلم أن القوة لله لا لغرض من الأغراض، ولا يخفاك مع وصول خطك الأول، إنا قد جوبنا عليك**

---

(١) لقد عاني سكان الجزيرة ومنطقة عسير تحديداً من تسلط الحملات العثمانية على منطقة عسير، فقد فقد الكثير منهم أبناءه سواءً الأمير محمد بن أحمد المتحمي في قصيدته التي قال راكان بقوله:

يا مرحبا ياهدي ذيب الأقران ... واللي كذب يا جعل صيبه بناتي
يا اللي من آل سحيم ذربين الايمان ... هل هدةٍ تشبع بها الحايماتي
ابشر بعشبٍ زايفٍ فيه فقعان ... تشبع به (البرصا) مع الاولاتي

انظر: منتقى الأخبار، لابن ضرمان، ص ٧١.

(٢) انظر: عسير خلال قرنين، للجميعي، ص ١٤ ـ ١٥.

(٣) الرسالة من محفوظات دار الوثائق القومية ـ بالقاهرة، محفظة (٨) بحر برا. برقم: (٩٣)، المؤرخة في ٤/ربيع الأخر ١٢٣٨هـ الموافق ١٩/ديسمبر ١٨٢٢م.

بما في خواطرنا، بمحضر كبار عسير، وشهران، ورفيدة وبن لسمر، وبن لحمر، وبني شهر، وبلقرن، وبني عمر، ومن حضر من كبار عبيدة وسنحان[١]، ومن حضر من وادعة، ورجال همدان، وصدرنا الخط، يواجهك في القنفذة، وأما الباشا فلا نرى الخط عنده، وجه لنا ما نعلم له عندنا من المطالب شيء، فإن أراد العافية والسكون.. فيخلينا ويخلي سبيلنا، وأن يدور الفتن، والمراءاة يوازينا عند طوارفنا، فنستعين عليه بقاسم الجبابرة، فهو يكفي من توكل عليه، ونرجو أن دربه درب مقاومته، والجواب الأول، فقد بينا لكم فيه طرف من أفعال رتبه ومقاومته، يكون هذا لديك معلوم والسلام ختام)[٢].

وابن مجثل - رحمه الله - رجل قوي الإيمان من أشد مناصري السنة، ووقف ضد الحملات العثمانية بعزم وإصرار، يتضح ذلك من خلال جوابه الملحق لهم، بقوله: **(فالله سبحانه قد أمر بالتعاون، على الخير والتقوى، ونهى عن التعاون على الإثم والعدوان وهؤلاء الناس من يعينهم وينفعهم بشيء على باطلهم، فهو ممن يعين على الإثم والعدوان، ... ومن باب الدنيا، فالضر والذل بيد مالك الملوك، فالحمد لله قد أصلح الله ذات بين المسلمين، وعزموا على حرب الترك، ومن والاهم، ... علي بن مجثل)**[٣].

لقد عاني سكان الجزيرة ومنطقة عسير تحديداً من تسلط الحملات العثمانية على منطقتهم، وفقد الكثير منهم أبناءه سواءً؛ بالقتل أو بالأسر، أو الترحيل عن الوطن قسراً، ومنهم: العلماء والمثقفين وأعلام المنطقة، أمثال الأمير: طامي بن شعيب المتحمي، والشيخ: بخروش بن علاس الزهراني، والأمير محمد بن أحمد المتحمي وابنه مداوي، وفي صورة معبرة لأحد هؤلاء الأسرى وهو: الأمير محمد بن أحمد المتحمي، الذي بعث بقصيدة يتشوق فيها لبلاده عسير وقبائلها الوفية وهو في الأسر، ومنها قوله:

---

(١) عبيدة وسنحان فرعان كبيران من فروع قبيلة قحطان المقيمة بمنطقة عسير، وقد كان لقبيلة عبيدة بالأخص نصيب وافر من شرف مقاومة الحملات العسكرية العثمانية، وكانت من أولى القبائل المجاهرة بالثورة ضد العثمانيون، انظر: نصوص الوثائق والتقارير؛ في مصدر الرسالة وهو كتاب: من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي، لعبدالرحيم عبد الرحمن وثائق شبه الجزيرة - ج١، ص ٣١٦، ٣٢٦، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٥. كذلك قال متصرف عسير في مذكراته الواردة في: موجز تاريخ أحوال منطقة عسير، لعبدالله القحطاني، ص ٢٢٣.

(٢) من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي، لعبدالرحيم عبد الرحمن، ج١، ص ٣١٦ - ٣١٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٣١٧.

سقى الله أوطاناً تحف بتهلل وجاد عليها هاطل متراكم
منازل حلتها مغيد وعلكم ومالك والأحلاف من عهد آدم
وقيس بن مسعود وبكر بن وائل وأكرم بشحب في ذراها وظالم
وقحطان فيهم نخوة وحمية وشهران هم أهل الحجى والعزائم
وبالسمر لا تنس تذكار فضلهم وباللحمر حلف القنا والصوارم[1]

بعض المواقف البطولية لقحطان في منطقة عسير ضد العثمانيين:

نتيجة لمضايقة وسطوة العثمانيين الجائرة ـ أيضاً ـ لقحطان في منطقة عسير، فقد ثاروا ضدهم وكان لهم مواقف بطولية مناهضة للحملات العثمانية، والولاة منهم، ولحكام الحجاز الموالين لتلك الحملات أيضاً.

وقد تبيَّن من خلال وثائق شبه الجزيرة في عهد محمد علي باشا، أن سياسة التضييق على قبائل الجزيرة وبالأخص قحطان التي لم تتجاوب مع العساكر كانت سياسة موحدة في أسلوبها المعتمد على استخدام القوة، ومحاربة كل من لا يتعاون معهم، ويعطي هذه القوات كل ما يطلبونه من الجمال والأرزاق، وتتجلى هذه الصورة في مقاومة أبناء العرين بلاد قحطان بمنطقة عسير[2]، للحملة العثمانية التي كانت تهدف إلى إخماد ثورة أهالي منطقة عسير ضد الحاميات العثمانية، حيث قامت قبائل قحطان أهل العرين بمقاومة شرسة ضدّ الحملة العثمانية التي كانت موجهة لمنطقة العرين بقيادة (رشوان أغا) عام ١٢٣٢هـ، ودخلت العرين وتكبدت خسائر جسيمة، على الرغم من الفارق الكبير بين الحملة العسكرية المنظمة والمكونة من العساكر المدربين والأجهزة الحربية، وبين أهالي العرين الذين لا يمتلكون ما يوازيه من العتاد الحربي مع الحملة العثمانية التي لم تخرج من العرين بأي مكسب عسكري سوى التخريب والدمار الذي ألحقته بالمساكن والمزوعات، والشاهد على ذلك هو نص الوثيقة الصادرة من دار الوثائق القومية بالقاهرة برقم ١١٧ وتاريخ ٢٧/رجب ١٢٣٢هـ الذي يدلل على هذا النهج التعسفي في التعامل مع السكان بتدمير منازل وممتلكات من يقاومهم أو يقف ضدهم، كذلك مطاردة الشيوخ الذين

(١) انظر: دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير، للدكتور: أحمد آل فائع، ص ٣٩٨ ـ ٣٩٩.
(٢) انظر: شبه جزيرة العرب "عسير"، لمحمود شاكر، ص ١٠٦.

يقفون ضدهم وتنصيب غيرهم من المشايخ المحليين الموالين لهم، حيث جاء في الوثيقة نصاً: (...أرسلت فرسان الأدلاء الذين في معية عبدكم، (رشوان اغا) بضم بعض خيالة الشرفاء، ومشايخ العربان عليهم، لتعقب بعض المجرمين الفارين، من مشايخ الخوارج، إلى القرى الكائنة في محل يسمى (وادي العرين) المشهور والتابع لعبيدة من قحطان، وعندما قدم جميع العربان الموجودون بالقرى الطاعة وطلبوا الأمان، قد فرَّ عائض ابن جافل شيخ بدو عبيدة، من القرى واستقر في الجبال مع مشيط، لعدم أمنيته، وأما جميع أهالي البلاد انزلوا الفرسان في بلادهم ورحبوا بهم بالنظر لاظهار طاعتهم، وبما أنهم تبرأوا عن ذمة ابن جافل فقد جرى هدم قلعته ومنزله وحدائقه بمعرفة الأهالي، ونُصِّب عائض بن سمرة الذي اختاروه شيخاً عليهم[1]، وأتوا به إلى طرف عبدكم في مدة خمسة أيام شيخاً إلى وادي العرين، ونُبِّه على المذكور بأن يعطي الأمان إلى ابن جافل وإلى الذين تخوفوا إذا رغبوا بذلك، والاهتمام بإزالة أجسامهم الخبيثة أينما كانوا بالغزوات، إن لم يطلبوا الأمان ويلتجئوا، وبعد إدخال جهات عبيدة تحت النظام، حيث إن سيد يوسف بن عبدالله من السادات الكرام وأمير نجران أظهر حميته الإسلامية وطاعته إلى الذات الشاهانية بمكاتباته ومراسلاته الدائمة، وعلاوة على ذلك أخبر عبدكم بلزوم القيام والتحرك نحو عبيدة حينما كان الجيش في جهات بيشة وورد مكاتبته في شهرين أيضاً فقد أرجعت أتباعه مكرماً إلى طرفه بمكاتبة تتضمن لزوم مساعدته ومظاهرته إلى عائض ابن سمرة شيخ عبيدة الجديد، ثم توجهنا نحو جهات عسير، وفي أثناء السير كانت عشائر عسير المتجمهرة في أطراف محمد بن أحمد قد تشتتوا وتفرقوا جميعاً، من رأس المومى إليه؛ خشية أصوات العظمة الإسلامية...)[2].

ولقد قاومت قبيلة قحطان في منطقة عسير هذه الحملات، بعد معاناة منها كبيرة، كما عانى إخوانهم في منطقة نجد وباقي قبائل العرب في الجزيرة العربية سواءً في الحجاز أو في نجد أو في الجنوب، لأنهم سئموا تسلط هذه الدولة وتخريب ديارهم، وسلب الأمن والأمان من قبل الولاة الظالمين، واستبدلوه بالخوف والترقب، والاعتداء على الرجال

---

(١) في الواقع أن القوات العثمانية كانت تعزل المشايخ الذين يقاومونها، بل وتطبق سياسة محمد علي باشا نفسه الذي حرص أن يكوِّن له نفوذاً في المناطق التي يدخلها عن طريق عزل شيوخ كثيرٍ من القبائل وتنصيب أشخاصاً موالين لمصالحه في أماكنهم. انظر: موجز بتاريخ الوهابي، لبريدجز، ص ١٨٣.

(٢) من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي، لعبدالرحيم عبدالرحمن، ج٢، ص ٥٨٥ - ٥٨٦.

والنساء على حدٍ سواء[١]، ونهبوا من الناس مقدرات حياتهم ومصادر رزقهم؛ دون أن يقوم هؤلاء الغزاة بأكثر من جباية الزكاة سواءً زكاة المواشي من البدو أو جباية زكاة الغلال الزراعية من الحاضرة؛ فلم يجلبوا للمناطق التي يحكمونها شيئًا من مظاهر الخدمة للشعوب مثل إنشاء بعض الخدمات الضرورية للناس من تعليم وصحة وطرق وغيرها من مقومات الحياة التي تظهر فيها صورة الدولة أمام الشعب بمظهر الدولة المنصفة التي تعطي المواطن حقه على أنه مواطن، وتأخذ حقها كدولة توفر له الحماية والأمن.

وقد كان لأحد هؤلاء المسؤولين من العثمانيين ـ أنفسهم ـ رأياً صريحاً في دور الحكومة العثمانية في بلاد العرب وهو: متصرف عسير وقائدها العسكري للفترة من سنة١٣٢٦ ـ ١٣٣٠هـ/١٩٠٨ـ١٩١٢م[٢]، في مذكراته الشهيرة المعروفة بـ (مذكرات سليمان شفيق كمال باشا ـ متصرف عسير). حيث قال في هذا الخصوص: (**إن انتهاء رحلتي بهذا النجاح في ديار قحطان من مقاطع عسير يرجع إلى وسيلة التفاهم مع الشعب، أكثر مما يرجع إلى القوة والسطوة؛ لأني كنت حريصاً على أن أفهم الأهالي وأقنعهم بأن الدولة إنما تبتغي من وجودها في بلادهم أن تحافظ عليهم وتحميهم، لا أن تتخذهم أعداءً تعمل على إضرارهم وتعذيبهم. وكنت أرمي من وراء إقناعهم بذلك إلى إيجاد ثقة متبادلة فيما بيني وبينهم.**

إن الثورات التي كانت تنشب في بلاد العرب بين حين وآخر ترجع إلى أسباب مختلفة. فالدواعي التي نشأت عنها الثورة في اليمن غير الدواعي التي نشأت عنها الثورة في سوريا، وثورة العراق ناشئة عن أسباب غير هذه وغير تلك.

فالدولة العثمانية لم تدرس بإمعان بواعث هذه الأمراض الداخلية، وكانت تنظر إلى مظاهرها نظرة سطحية. فتراها جميعاً بشكل ثورة عادية، من أجل ذلك كانت الدولة تبذل الضحايا في سبيل ذلك دون أن نصل إلى نتيجة.

لما ذهبتُ إلى عسير لاحظت هذه الأمور فأخذت أدرس الدواعي التي دعت الأهالي هناك إلى إحداث الوقائع الماضية والحاضرة، معتقداً أنه ما لم يشخص الداء لا فائدة من وصف الدواء.

(١) المرجع السابق، ج١، ص ٦٣٤.
(٢) مقدمة مذكرات سليمان شفيق باشا، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، ص ٧.

إن الدولة العثمانية منذ دخلت بلاد عسير إلى أن خرجت منها لم تكن لها فيها قوة راجحة على قوة الأهالي، وعلى ذلك فإنها كانت غير قادرة على أن تظلمهم؛ فثورات عسير إذن لم تكن ناشئة عن ظلم الحكومة للأهالي، بل عن كونها عاجزة ضعيفة إلى درجة أنها لا تستطيع إقرار الأمن العام والمحافظة عليه، أي لأن الشعب كان بغير حكومة؛ فالأهالي لم يكونوا يرون الحكومة في مقام الولي لهم والوصي عليهم، بل كانوا يرونها أشبه بقوة مسلحة تهمل حقوق الناس وتحاول التسلط عليهم بالقوة.

وفي قبائل عسير - غير سكان القرى - بعض عشائر سيارة تسكن الخيام وتعيش على رعي الأغنام. وهؤلاء لا يزالون على الفطرة، وفيهم صفاؤها وبساطتها، ولما كنت في رحلتي متنقلاً بين قبائل قحطان اجتمعت بأحد مشايخ هذه القبائل الرحالة فوجَّه إليّ السؤال الآتي:

- أليس في بلادكم قمح؟

فلم أفهم غرضه من توجيه هذا السؤال، وأجبته:

- القمح في بلادنا كثير جداً، ولكن الذرة غير موجودة قط، وقليلون جداً الذين يستعملون خبز الشعير عندنا، أما جمهور الناس فلا يأكلون غير خبز القمح.

قال: إذن، لماذا أنتم تجيؤون إلى هذه البلاد؟

وكان سؤاله هذا يرمى إلى معنى واسع جداً. فهو يعتقد أن الترك يأتون إلى عسير ليأكلوا خبز القمح فقط، وأنهم من أجل ذلك أصبحوا بلاءً مسلطاً على الأهالي.

وفي الواقع أن الدولة لم تصنع في بلاد عسير شيئاً غير تحصيل الزكاة من الأهالي بين حين وآخر، ولم تفكر قط في إيجاد أسباب العمران لإحياء هذه الجهات، ولم تتذرع بشيء من ورائه نفع للأهالي، وليس لها برنامج معين يسير عليه رجالها وموظفوها الذين يأتون إلى هذه البلاد، وهم لم يستطيعوا أن يفهموا الأمور التي يحتاج إليها الشعب، ولم يدرسوا أسباب ثورة الأهالي وتمردهم على الدولة، ولم يستطيعوا أن يقرروا الأمن، بل تركوا الناس وشأنهم يحارب بعضهم بعضاً، (والحكومة واقفة تتفرج عليهم) وكانت وظيفتها مقصورة على حراسة نفسها في الأماكن التي استولت عليها وأقامت فيها، وقد دفنت من أجل ذلك ألوفاً من أبناء القومية العثمانية في ديار الغربة.

ولقد حاولت أن أُفهم ذلك الشيخ حقيقة الحال بقدر الاستطاعة، غير أني كنت أقرأ في ملامح وجهه أن أقوالي لم تقنعه، لأن البشر مفطورون على الاقتناع بالأعمال دون

الأقوال، وأن ما أقتنعوا به أزماناً طويلة لا يمكن محوه وتبديله في يوم واحد، بل لا بد لإزالته من الدأب على البراهين العملية والإجراءات الحسنة في الأزمان الطويلة...)[١].

وبعد هذه الحقائق والاعترافات المهمة من متصرف عسير العثماني، سليمان شفيق باشا الكمالي، لم يتغير أي شيء وبقي الحال على ما هو عليه، بل ازداد سوءاً بعد إعلان جلاء القوات العثمانية من عسير عام ١٣٣٦هـ[٢]، وبعد تدخل القوى المحلية والخارجية في شؤون المتصرفية، والصراع بينها على السلطة والشعب يعيش في ظلم وقهر وتخلف وتناحر نتيجة لهذه السياسة العقيمة في التعامل مع البشر.

بعض مساوئ سياسة القوات العثمانية أثناء سيطرتهم على المنطقة:

- ازدياد الفتن والقلاقل والاضطرابات في جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية.
- استخدام بعض القبائل الموالية لهم في شن الحروب والغزوات على المدن والجماعات التي لا تنصاع لأوامرهم لسلبها ونهبها وإذلالها.
- التركيز من قبل الولاة والقادة الميدانيين على استحصال الضرائب من الناس دون وجه حق. وبالذات ضرائب الجِمال والغرامات.
- نهب البيوت وحرقها، وقتل وتشريد من وُجِد فيها[٣].
- حقدهم على العرب والتعامل معهم بقسوة متناهية؛ فتجدهم يقتلون الأسرى من العرب ويمثلون بجثثهم، فيقطعون رؤوسهم وآذانهم. إلى غير ذلك من الأساليب البربرية التي كان يقدم عليها هؤلاء العسكر للتدليل على انتصاراتهم على العرب.
- فرض العقوبات والغرامات على القبائل التي تقوم بمقاومتهم[٤].
- معاملة المواطنين بالغلظة والتكبر والتعالي ووصفهم بأتفه الأوصاف[٥].
- التضييق على سكان الجزيرة في معيشتهم، حيث فُرِض على بعض الناس منهم غرامات من القمح بسبب امتناعهم عن بيع القمح لهم، لأن هذا القمح لا يكفي لسد احتياجهم[٦].

---

(١) مذكرات سليمان شفيق باشا، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، ص ١١٨ - ١٢٠.

(٢) تاريخ عسير في الماضي والحاضر، للنعمي، ص ٣٢٩، بينما نص في طبعته الأولى عام١٣٨١هـ أن أمر الجلاء صدر عام١٣٣٧هـ. وهو المعمول به في أكثر المصادر.

(٣) من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي، لعبدالرحيم عبدالرحمن، ج١، ص ٣٣٠.

(٤) عسير من ١٢٤٩ - ١٢٨٩هـ (دراسة تاريخية)، لعلي عسيري، ص ٢٢٩ - ٢٣١.

(٥) انظر: من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي، لعبدالرحيم عبدالرحمن، ج٢، ص ٣٣١.

(٦) عسير من ١٢٤٩ - ١٢٨٩هـ (دراسة تاريخية)، لعلي عسيري، ص ٢٣١ - ٢٣٢.

ففي هذا الوضع المتدهور لم يكن أمام هذا الشعب وهذه القبائل العربية الحرة التي لا ترضى الضيم، إلا أن تدافع عن أموالها وأعراضها أمام هؤلاء الجباة ومناصيبهم المحليين المتسلطين الظالمين، الذين لا هم لهمّ "إلا اقتناص أموال الناس وإثارة الفتن والاضطربات"[١].

فقامت القبائل والجماعات الجنوبية بالتصدي لهذه القوات ومجابهتها بالمقاومة المستمية، وقد كان لأبناء قبائل قحطان كإخوانهم من باقي أبناء منطقة عسير كثيراً من المواجهات والوقعات العسكرية مع القوات العثمانية، التي أصبحت متصرفية عثمانية منذ استيلاء محمد رديف باشا، عليها عام ١٢٨٩هـ حتى آخر فترة حكم محيي الدين باشا، عام١٣٣٧هـ[٢]. **ومن هذه المعارك على سبيل المثال لا الحصر مايأتي:**

❖ معركة قلعة (جاش):

وقعت هذه المعركة في بلد المساردة عبيدة قحطان عام١٢٦٦هـ بين قبائل يام بقيادة هادي الرشيدي، وقبائل قحطان بقيادة الشيخ سالم بن زيد بن شفلوت من جهة وبين القوات العثمانية الغازية للمنطقة من جهة أخرى، حيث تصدت هذه القوات للحملة العثمانية وهزمتها[٣].

❖ معركة العثمانيين مع آل سليمان الحرقان أهل العرين:

وتسمى بمعركة وادي قيان، بالقرب من العرين بلاد قحطان، وقد انتصر آل سليمان الحرقان عبيدة قحطان على العثمانيين. وقد كان أحد فرسان تلك المعركة والتي كسرت بندقيته فيها، الفارس عايض بن جبهان آل كناد، وقد قال هذا الحداء بعد المعركة:

بندقي ذا حكم ربي فأصبري له	**شرع بقعا ما تخليش بغالي**
بيض الله وجه نايف بو عميرة	**زين الذلان من شوف الوجالي**[٤]

(١) تاريخ عسير في الماضي والحاضر، للنعمي، ص ١٨١.
(٢) انظر: عسير خلال قرنين، للجميعي، ص ١٤ ـ ١٥.
(٣) انظر: شبه جزيرة العرب ـ عسير، لمحمود شاكر، ص ١٩٤.
(٤) ديوان آل سليمان الحرقان، لحامد الجذع، ص ٣٨.

❖ **قحطان في صحن تمنية أول الثائرين ضد العثمانيين:**

استولت قبائل قحطان سكان صحن تمنية، ومنهم: آل علي وآل القرن وآل حلامي، ومعهم إخوانهم من قبائل شهران آل ينفع و آل القارية ودار عثمان؛ استولوا على الطريق المهم بتلك الناحية المسمى (صلب)[1] والممتد من قرية آل قزع حتى قرية الصحن، لكون هذا الطريق يقع على الجبل المشرف على تمنية، والمعروف بصعوبة المسير فيه ووعورته، ولكثرة الغابات الكثيفة به؛ مما يصعب سير الجيوش الراكبة فيه، بل حتى الراجلة. وقد استفاد منه الثوار في أعمالهم القتالية والإحتماء بمكامنه. وتعتبر هذه الثورة بصحن تمنية التي قادها كلاً من شيخ شهران بتمنية: ابن حموض، وشيخ قحطان (هناك) موسى بن سرحان القحطاني، وتصدى لها متصرف عسير وقائدها العسكري سليمان باشا الكمالي الذي سير جيشاً قاده بنفسه سنة ١٣٣١هـ لإخماد هذه الثورة التي تُعدُّ أول شرارة أشعلت الثورة ضد العثمانيين في سائر منطقة عسير[2].

وهناك وقائع أخرى يذكرها العامة خلال فترة حكم العثمانيين للمنطقة، وخلال تسييرهم للحملات العسكرية بهدف إخضاع المناطق التي بها ثورات وإخماد ثورتها، أو لجباية الزكاة أو على الأصح الضرائب وغيرها من الأهالي.

وهذه الوقائع أو الغارات تحتاج إلى التحقق والتدقيق في بعض مجرياتها ومواقعها، وذلك من خلال الوثائق أو المصادر ذات العلاقة بالمنطقة، حيث إنني لم أجد ما يعضد هذه الروايات من المصادر المكتوبة أو الوثائق إلا النزر اليسر؛ فاكتفيت بذكر هذه الوقعات كما ذكرها الرواة، وأحجمت عن ذكر بعض الروايات الأخرى التي لم أطمئن إلى مصادرها.

مع التأكيد المهم على أن هناك معلومات ضئيلة عن معارك ووقعات عديدة بين العثمانيين وبين قبائل قحطان في جهات مختلفة من منطقة عسير لم تكتمل ولعلنا في الطبعات القادمة نحصل على معلومات أوفر عنها وندونها، وبالأخص تلك التي قد حصلت في المنطقة الواقعة شمال عسير، في تثليث والصبخة وجاش، مع قبائل قحطان الرحل الذين يجوبون تلك المناطق بين بيشة وعسير.

---

(١) صلب: هو الجبل المشرف على تمنية، وهو جبل شديد الانحدار والارتفاع وتتخلله أشجار العرعر بكثافة كبيرة والآكام، ومن الصعب على أي قوة أن تخترقه دون عناء، حيث ساعد الثوار على أن يكمنوا بداخله.

(٢) انظر: موجز تاريخ عسير، للدكتور عبدالله القحطاني، ص ٢١٨ - ٢٢٦.

من الوقعات المروية شفهياً في مختلف ديار قحطان بمنطقة عسير ما يأتي:

❖ **وقعة العثمانيين والجحادر:**

يقول: الرواة الشفهيين للوقعة[١] إن المعركة وقعت في زمن الشيخ محمد بن هادي بن قرملة، وكانت مع العثمانيين الذين كان لهم جيش كثير العدد والعتاد، ويساندهم الأشراف وبعض فرسان القبائل الموالين لهم، ضد بعض فروع قبيلة الجحادر قحطان عندما كانوا بتلك النواحي أثناء مضايقة العثمانيين لقبائل قحطان في نجد، وقد جرت الوقعة في مكان يدعى (عُقَيلان) نسبة لمنهل ماء قديم للبادية بالقرب من قرية الجنينة بمنطقة بيشة[٢]، وكان قحطان يقيمون عند هذا الماء، وقائدهم في هذه المعركة الشيخ الفارس: محمد بن هادي بن قرملة، الذي اجتمع بكبار قومه من قحطان في تلك الوقعة ويخبرهم بأن العثمانيين سوف (يصبحونهم) بقوة كبيرة في موقعهم ذلك، فرد عليه الشيخ: خشيم أبو خشيم المشاعلة، نيابة عن إخوانه الشيوخ والفرسان الحاضرين بقوله: يا ابن قرملة.. هل الروم (أي العثمانيون) جِنٌ سوف يأتوننا من السماء؟ قال ابن قرملة: لا. قال أبو خشيم: إذاً نقابلهم بالرماح وعلى ظهور الخيل مثلهم؛ (وربنا المعين). وسوف نحول بينهم وبين الماء بأرواحنا، قال الشيخ ابن قرملة: رأي سديد وتوكلوا على الله.

وقد قسم الشيخ ابن قرملة قومه قحطان الجحادر على النحو الآتي: آل سعد الجحادر يقابلون فرسان القبيلة المساندة للأتراك، وآل الجمل الجحادر يقابلون القبيلة الأخرى المساندة للجيش العثماني، وآل دهيم وآل روق يلتحمون مع (الروم) أي العثمانيون، قال الرواة: إن قائد هذه المعركة من العثمانيين يدعى (قيس) قتله فارس من آل عاطف، وقد نصر الله سبحانه وتعالى قحطان في هذه الموقعة.

قلت: وبعد إنتهاء الرواية الشفهية يتضح ليّ أنها ربما تكون وقعتان وليست واحدة ـ كما مرّ ـ ويمكن أن تكون واحدة فيكون رئيسها في ذلك الوقت هو: الشيخ الفارس هادي بن قرملة وليس ابنه محمد، يؤيد ذلك ذكر تلك الوقعة في كتب التواريخ النجدية في عام ١٢١٢هـ[٣]، والتي أرجح إنها هي المقصودة في هذه الرواية، حيث يذكر ابن بشر في تاريخ نجد، ضمن أحداث عام١٢١٢هـ نصاً: (... **وفيها سيَّر الشريف غالب صاحب مكة**

---

(١) رواة القصة هم الشيوخ المُعمرون: شتوي بن ذيب آل روق، ومحمد بن سناء المشاعلة، وفهد بن فالح آل روق، وشارع بن ثواب المشاعلة. من خلال مذكرة عن هذه المعركة زودني بها الأستاذ: ناصر بن مرداس بن عمر بن فهيد أبو خشيم المشاعلة، بتاريخ ٢١/محرم١٤٣١هـ.

(٢) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ عسير ـ لعلي الحربي، ج٣، ص ١٢٠٠.

(٣) هناك غزوات أخرى في المنطقة والسنة نفسها بين الأشراف وقحطان والدواسر وغيرهم، انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٢٤٢ ـ ٢٤٤.

عساكراً وأغاروا على فريق من عربان قحطان، وهم عند عقيلان المعروف دون بلد بيشة في ناحية الحجاز، فصار قحطان على ماء، والعساكر على ظمأ فهزموهم وقُتِل من العساكر نحو الخمسين)[(١)].

وتابعه ابن غنام في تاريخه وزاد بأن: الغارة كانت على آل روق من قحطان وغيرهم من الأعراب، وبأن رئيسهم: مسفر بن نقيحان[(٢)]، وبأن قائد غارة الأشراف هو: عثمان المضايفي[(٣)].

وهي الرواية الأقرب للصحة، ويعود سبب ترجيحي لأن كثيراً من الشواهد تجعلني أميل لتأكيد وقوعها كما ذكرها المؤرخون، لا كما أوردها الرواة؛ وذلك بسبب اتفاق المؤرخين عليها، وورود أسماء بعض الشخصيات مثل: الشريف غالب بن مساعد، وعثمان المضايفي، والذين كانوا وقتئذ معاصرين لهادي بن قرملة، اضافة إلى أسماء أخرى ذكرها الرواة معاصرين أيضاً لهادي بن قرملة، وليس ابنه محمد بن هادي، علاوة على أن دخول العثمانيون للحجاز كان سنة ١٢٢٦هـ وهي السنة التي استشهد هادي بن قرملة وهو يحارب إلى جانب القوات السعودية ضد الجيوش العثمانية عند دخولهم الحجاز في تلك السنة[(٤)].

❖ وقعة قبيلة آل الخلف بني بشر ضد العثمانيين:

يروي كبار السن أنها جرت مع القوات العثمانية، قبل الحكم السعودي لمنطقة عسير، ولكني أرجح أنها كانت إحدى الوقعات التي حصلت مع القوات العثمانية أثناء حملة متصرف عسير سليمان باشا على بلاد قحطان عام١٣٢٧هـ، حسب مجريات الأحداث من وجهة نظري[(٥)].

وعلى أي حال فالوقعة حصلت بين الحملة العثمانية وبين آل الخلف من قبيلة بني بشر قحطان ـ في أقصى الجنوب الغربي ـ بقيادة الشيخ علي بن محيي ضد العثمانيين في

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٢٣٨، كذلك انظر: تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على شبه الجزيرة العربية من كتاب مصر في عهد محمد علي، للمستشرق مانجان، ص ٢٩٧. وذكر هذه الوقعة أيضاً ابن لعبون في تاريخه، ص ٥٨٩، وغيرهم.

(٢) هو: الفارس الشجاع وعقيد قومه في زمانه: مسفر (صبحان) بن معيض بن نقيحان آل حسن آل روق آل محمد آل سليمان الجحادر قحطان.

(٣) انظر: تاريخ نجد، لابن غنام، ص ٢٠١.

(٤) عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج١، ص ٣٢١، ٣٢٦.

(٥) يتحدث العامة عن حملة أخرى جردها للمنطقة، محيي الدين باشا، آخر متصرف في عسير، للفترة من (١٣٣٢هـ ـ ١٣٣٧هـ). ولكن المصادر التي بين يدي لم تسعفني بأي أخبار عنها.

قرية آل الخلف، وقد التف حول الشيخ ابن محيي قبيلته وباقي فرسان قبيلة بني بشر كافة، حيث إن ابن محيي وجماعته قد عملوا خطة مُحكمة للتصدي لجيش الحملة العثمانية بقيادة متصرف عسير سليمان شفيق باشا، حيث أخلوا القرية من النساء والأطفال وكبار السن، وتحصنوا في الأبراج وداخل السراديب السرية المعلومة لديهم، وعندما شرع العثمانيون في رمي الأبراج وبيت الشيخ ابن محيي وقلاع أخرى مهمة في القرية، ولم يرد عليهم أحد، ظنوا أن الجميع قد غادر القرية فدخلوا القرية[١]، وعندها هاجمهم المحاربون بشراسة من مواقعهم المحصنة في القلاع والسراديب. وانتهت المعركة بهزيمة العثمانيين وطردهم، مع أنهم كانوا يملكون الأسلحة المتطورة والعتاد الحربي المتقدم كالمدافع، ولكن الصمود والشجاعة للقائد ابن محيي وقبيلته أجبر العثمانيين للانسحاب مخذولين مقهورين.

❖ **وقعة آل نادر رفيدة قحطان ضد العثمانيين:**

كانت هذه الوقعة كما يرويها كبار السن[٢] بين آل نادر من قبيلة رفيدة قحطان، مع العثمانيين، بقرية (وطن آل نادر) بالفرعين، وانتصر آل نادر على العثمانيين، وأسروا قائد الفرقة العثمانية، وقايضوا به العثمانيون للخروج من وطنهم، مقابل خروج الرهينة، وقد تم ذلك وخرج العثمانيون من القرية بدون أي مكاسب.

شهادة غير العرب ببسالة أهل المنطقة في المقاومة

لقد كان أبناء قحطان وأهل المنطقة إجمالاً يؤمنون بأن هذه الحملات الموجهة على بلادهم بلاد الحرمين الشريفين تهدف إلى السيطرة عليها، ونهب خيراتها وفرض الإتاوات على أهلها، وتوسيع رقعة البلاد التي يسيطر عليها العثمانيون، فقاوموها بكل شجاعة وعزم.

وقد دلل على تلك الشجاعة المفرطة والعزم القوي لأبناء المنطقة الرحالة (بيركهارت)

---

(١) انظر: مذكرات سليمان شفيق باشا، متصرف عسير(١٣٢٦ - ١٣٣٠هـ) تحقيق محمد العقيلي، ص ١١٢؛ حيث أشار إلى الحقيقة التي تؤكد إخلاء الأهالي للقرى التي كان يمر بها هذا القائد - محرر المذكرات - وحملته. كما ألمح في مذكراته هذه إلى المقاومة العنيفة التي تعرضت لها حملته في بلاد قحطان بمنطقة عسير بين الحين والآخر، (ص٩٩ - ١١٣)؛ على الرغم من امتناعه عن ذكر أي معركة من هذا النوع بشكل صريح، وقد يكون ذلك لإعتبارات خاصة لديه؛ من ضمنها حرصه على عدم اهتزاز مكانته كمتصرف للمنطقة، وقائد للحملة العثمانية التي يريد من خلالها بناء الثقة مع السكان كما ذكر.

(٢) بعض الرواة يقول إن العثمانيين جاءوا إليهم بالمنطقة في زمن: محيي الدين باشا، آخر متصرف في عسير، للفترة من (١٣٣٢ - ١٣٣٧هـ). وأرجح أن هذه الوقعة حصلت لإحدى فرق الحملة العثمانية التي قادها سليمان باشا إلى منطقة قحطان عام ١٣٢٧هـ، حيث أشار في مذكراته إلى أنه عمد لتقسيم قواته في بلاد رفيدة قحطان إلى فرق عديدة كانت من ضمنها - كما يبدو - الفرقة التي اتجهت حسب نصه إلى قرى شعاف جارمة وشعاف خطاب، حيث يقع وطن آل نادر. ضمن هذه القرى. انظر: مذكرات سليمان شفيق باشا، تحقيق بن أحمد العقيلي، ص ١٠١ - ١٠٣. والله تعالى أعلم.

الذي وصف الحرب التي شارك فيها أبناء منطقة عسير لصد حملة محمد علي باشا على المنطقة والدولة السعودية الأولى بشكل عام سنة ١٢٣٠هـ بقوله: (... **سبب هزيمة الوهابيين نزولهم من الجبال إلى المناطق المفتوحة، وهذا ما كان سعود حذر منه. ـ حتى قال .... لكن رغبة الوهابيين في القضاء على الأتراك وربما اعتقال محمد علي نفسه، جعلهم ينسون النظام الحربي الصحيح الذي اعتمدوه. كما أن المفاجأة التي انتظرتهم عند بروز هذا العدد الكبير من فرسان الأتراك أفقدهم القدرة على المقاومة.**

برغم كل هذا، تناقلت الألسن روايات الشجاعة الوهابية. فابن شكبان وبعض مئات من رجاله تمكن من اختراق الطوق التركي والهرب. و"بخروش" قتل بيده اثنين من ضباط الباشا، وعندما فقد حصانه، انتظر حتى سنحت له فرصة رمي أحد الفرسان الأتراك عن جواده فامتطاه وفرّ.

كما أن عرب عسير وجدوا في الجبال مكبلين بالحبال، إذ أقسم هؤلاء بعد أن أوثقوا أقدامهم على عدم الهرب أمام الأتراك.. فإما الموت أو النصر. ولهذا قاتلوا حتى الرمق الأخير، فقتلهم الأتراك...)[١].

ومن خلال قراءة النص السابق للرحالة (بيركهارت) يتضح مدى ما يتحلى به إنسان هذه المنطقة من شجاعة وبسالة أثناء المواجهة في ميادين الحروب. وكذلك مدى صدقهم ووفائهم بالقسم الذي قطعوه على أنفسهم بالتضحية بالنفس، وتلك التضحية هي قمة البذل والعطاء على الإطلاق.

وقد نصر الله سبحانه وتعالى أهل هذه البلاد الذين قاوموا هذه الحملات والحروب الجائرة، التي استمرت ما يقرب من المائة عام، منذ عام ١٢٢٦هـ/١٨١١م حتى نهاية حكم العثمانيين لعسير، في حدود عام١٣٣٧هـ/١٩١٦م، والتي تلاها حكم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ملك المملكة العربية السعودية الذي أذهل العثمانيين أنفسهم بسياسته العادلة تجاه أمته، وسياسته الخارجية مع الدول وسياسته مع الأعداء المتربصين به. حتى إن متصرف عسير، سليمان شفيق باشا مرة أخرى يتحدث بواقعيته المعتادة في مذكراته، فيصف حال عسير وسياسة الملك عبدالعزيز تجاهها بقوله: (**...إن عسير مفتاح وثيق للحرمين الشريفين...وقد انتبه إلى هذا السر الدقيق ابن سعود سلطان نجد، فقبل أن يتعرض لأمر الحجاز حرص على أن تكون عسير في يده، فتمكن من بسط سلطانه على جبالها وتهائمها. وفي استطاعته اليوم أن يجرد منها مائة ألف مقاتل مدربين على استعمال**

---

(١) ملاحظات عن البدو والوهابيين، لبيركهارت، ص ٢٢١.

السلاح، ومجربين في الحروب ومقتضياتها، ومرتاضين على مشاق الأسفار.

ولهذه الحكمة الدقيقة مدَّ الشريف حسين، ملك الحجاز السابق عينيه إلى عسير منذ عام ١٩٠٨م، متذرعاً بالاستعانة بنفوذ الدولة العثمانية، وجعل لنفسه علاقةً بها.

ولما جلتْ عنها الجنود العثمانية عقب الحرب العظمى بحكم شروط الهدنة بادر هو إلى وضع يده عليها بصفته ملك الحجاز.

غير أن السلطان ابن سعود كان مستيقظاً لمراميه، فاستعمل السطوة والحكمة معاً في التفوق عليه، حتى صارت أبها عاصمة عسير وكل ما جاورها وتبعها من بلاد عسير منضويةً تحت لوائه، وأخيراً وصل حكمه إلى سيف البحر في القنفذة.

وهذا الفوز العظيم الذي حصل عليه السلطان ابن سعود في مثل لمح البصر من السرعة لا يجوز أن يحمل على قوة السيف وحدها.

فإن من يظن ذلك يدل على سذاجة متناهية، وضعف في التفكير، وبعد عن إدراك الحقائق، إن من طبيعة البشر عامةً وسكان جزيرة العرب خاصةً أن يقيموا وزناً عظيماً لمن كان صادقاً في قوله، موثوقاً بعمله. والناس لا يذعنون للضرب والبطش فقط، بل ينقادون أكثر من ذلك لما فيه حفظ مصالحهم البشرية المشروعة، ولما يرجون أن يحيوا به حقوقهم الضائعة)[١].

وخلاصة القول في هذا:

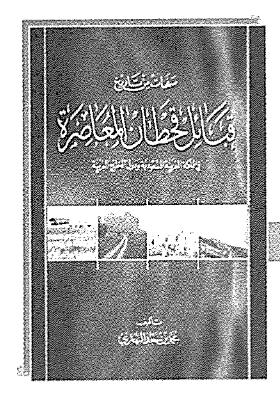
إن قبائل قحطان في الجزيرة العربية كان لأسلافهم منذ القرن الثالث عشر الهجري حتى قيام الدولة السعودية الثالثة (المملكة العربية السعودية)، أدواراً مهمة وأساسية في المناطق التي كان لهم وجود فيها، وكان لهم قوة وحضور إيجابي في مناصرة القوى المحلية ذات التوجه الديني الصحيح والأهداف الإنسانية النبيلة، كالدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة، وقد تعرضوا من أجل ذلك إلى كثير من المضايقات والحروب التي واجهوها من الدولة العثمانية، الممثلة بقوات محمد علي باشا والي مصر - كما مرَّ -، وقد ألقينا الضوء على بعض صور هذه المضايقات لقبائل قحطان من قبل العثمانيين؛ تبياناً للواقع، وتوثيقاً لتاريخ هذه القبائل؛ التي كانت ولا زالت من أشهر وأعرق قبائل العرب، وتتكئ على تاريخ مشرف ومليء بالبطولات والتضحيات، في نصرة الدين والأوطان.



(١) مذكرات سليمان شفيق باشا، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، ص ٢٦ - ٢٧.

الفصل الخامس

حداء الخيل ومرابطها وأسماؤها عند قبائل قحطان



الفصل الخامس

- قصة الحداء عند العرب
- الحداء معناه وأهدافه
- الخيل ومكانتها عند العرب
- الخيل أسماء ومعانٍ
- الخيل وأهميتها عند قبائل قحطان
- مرابط الخيل عند قبائل قحطان وأسماؤها

ـ أسماء مرابط الخيل عند قحطان

ـ مرابط خيل عند قحطان لم تذكر في كتب الخيل وأصولها

- بعض أسماء فرسان قحطان وحداء الخيل عندهم

الفصل الخامس
حداء الخيل ومرابطها وأسماؤها
عند قبائل قحطان

قصة الحداء عند العرب

لقد عرف العرب الحداء منذ نشأتهم الأولى وركوبهم الخيل والإبل، وقد ورد حديث لرسول الله ﷺ يؤكد لنا حقيقة قدم الحداء عند العرب، فيما رواه عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما قال: (بينما رسولُ الله ﷺ يسير لَيْلاً في بعض أسفاره؛ إذ سمع حاديًا ـ أو قال: سمع قوم حادية ـ فساروا نحو الصوت. فقال لهم رسولُ الله ﷺ: ممن القوم؟ قالوا: مِنْ مُضَر. قال: ونحن من مُضَر. قال عكرمة: قال ابن عباس: فبلغ بالنسبة ليلتئذ إلى مُضَر. فقال شيخ منهم لرسول الله ﷺ وهو لا يعرفه. من أي مُضَر أنت؟ أَمِنْ إلياس، أم من الناس؟ قال: من إلياس. فقال: مِنْ مُدْركة، أو طابخة؟ قال: من مدركة قال: ثم مِمّن؟ قال: من خزيمة. قال: ثم ممن؟ قال: من كنانة، قال: ثم ممن؟ قال: من النضر، قال: ثم ممن؟ قال: من مالك. قال: ثم مِمّنْ؟ قال: من فِهْر. قال: ثم ممن؟. قال: من غالب.قال: ثم مِمّن؟ قال: من قُصَي، قال: ثم مِمّن؟ قال: من عبدمناف. قال: من أيها؟ قال: من هاشم، قال: ثم من أيهم؟ قال: من بني عبدالمطلب، قال: فمن أيهم؟ قال: ابن عبدالله، قال: فما اسمك؟ قال: محمد، قال: فأنتَ رسول الله؟ قال: نعم. فسَلّموا عليه.

ـ قال ابن عباس: ثم قال رسولُ الله ﷺ: لولا الحُداءُ ما اجتمعنا، أَتدرون ما كان أَصل هذا الحداء؟

ـ قالوا: لا، قال: فإن جَدَّكم مضر قال لغلامه: اجمع الإبل. فكأنه أبطأ، فضرب يده بعصا فكسرها، فجعل الغلام يتبع الإبل يجمعها وهو يصيح: وايَداه، والإبل تُسرِعُ الاجتماع لصوته. فجعل سَيِّده يقول: نعم وأبيك، قل: وايداه وايداه. فجعلوا يضحكون تعجباً، وَرَسُولُ الله ﷺ يَتَبَسّمُ)[1].

الحداء معناه وأهدافه :

جاء في مختار الصحاح: الحدو سوق الإبل والغناء لها، وكذلك حَدا وحُداء، ويقال: يحدو النفوس، أي يبعثها ويسوقها، كما يحدو حادي العيس، ويقال: أيضاً: حداني على

(١) جامع الأصول من أحاديث الرسول، لابن الأثير، ج١١، ص ٩٥١٨.

هذا الأمر أي بعثني وشجعني، وسمي حادي العيس؛ لأنه بحداه يشحذ همتها ويبعثها على السير، ونشوء الحداء الفصيح عند العرب كان لتطريب الإبل في السفر، ويسميه العامة بـ(الهجيني)، وجاء حداء الخيل عند العامة من فرسان العرب يحاكي حداء الإبل الفصيح.

والحداء في الشعر العامي من بحر الرجز، وهو ما يقال على ظهور الخيل في لحظات الفخر والحماسة والتحدي، وهذه الأراجيز الشعرية يهزج بها الفرسان على ظهور الخيل قبل المعركة أو في الطريق إليها أو خلالها أو بعد نهايتها بتحقيق النصر، لبَث الحماس في نفوس المحاربين وإرهاب العدو، وهو فن مرتبط بالفرسان وليس بالشعراء، وقد يكون قائلها لا يجيد الشعر أساساً فهي، مقطوعة قصيرة يغلب عليها طابع الارتجال الفوري، ومما قاله الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ الذي رأيت أنه من أكثر الفرسان حداءً على ظهور الخيل[١] ـ ومنها قوله حاديًا:

يا سابقي حرم عليك ... شبو الحصان اللي غريب[٢]
بالبرّ أنا بارهي عليك ... مادام أبو متعب حريب[٣]

وللملك عبدالعزيز أيضاً:

الغوج رديته بتالي الخيل ... يوم ادبحن الخيل بالفرسان[٤]
لعيون من ريحه زباد وهيل ... شامت على الجاهل تبي الشيبان[٥]

وقال الشيخ الفارس: جمل بن لبدة، يرد على الشيخ الفارس: تركي بن حميد[٦]:

تركي خيال طيب ... ويدورني وادوره
يمهل علينا واركب ... فوق الصفرا المذكوره
والله لروي سيفي ... واقحم شبا المسموره[٧]

ومن أحديات ذعار بن شالح بن هدلان:

نَرْعَى الحمَى في شف كل سناد ... ماقبلنا حي رعى به جوس
يَبْرَا لها قب عليها اولاد ... وسيوف هند ضربها بالروس
هذا لعينا مْرَكّز الانهاد ... بيني وبينه من قديم رمُوْس[٨]

---

(١) انظر: الحداوي، للأمير محمد السديري، ج١، ص ٢١٤ ـ ٢٢٦.
(٢) شبو: أي التلقيح.
(٣) حداء الخيل، للعريفي، ص ٢٠.
(٤) الغوج: الحصان.
(٥) حداء الخيل، للعريفي، ص ٢٢.
(٦) انظر: الأحديتين لابن لبدة وابن حميد، في كتاب: الحداوي، للأمير محمد السديري، ج١، ص ٤٦و٦٥، وكتاب حداء الخيل، للعريفي، ص ١١٢.
(٧) معنى "المسمورة": الشلفاء أو الرمح الطويل.
(٨) المرجع السابق، ج١، ص ١٠٩.

وله أيضاً:

يا عشبة بين الهضوب نرعى نبات وسوقها
من بين نجد والجنوب والخيل نحمي سوقها

وقال الفارس: ضيطان من آل ملهبة آل روق قحطان هذه الأحدية:

ياهل مزاغيف الرمك ان وخذت الوضحا السناد[1]
إما اضربوا حبل الدرك والا تحضروا بالبلاد[2]

وقال الشاعرُ فهد الهماش من آل عاصم الجحادر قحطان، هذه الأحدية قبل وقعة (الخروفة) بين قبيلته وقبيلة العجمان[3]:

ما حن بجيرانٍ لكم يا منيع ما حن بجيران لكم بالشاة[4]
حنا لنا الخصم العنيد يطيع والرجل نجعلها على علباه[5]

وقال الشيخ ناصر بن خليل الهاجري، (راعي البويضا)، هذه الحداء:[6]

يا غوج ما تسمع حكا لميثاب جانا بها الطارش يسير[7]
هواجرٍ من ضربنا الاسباب نعطي على الشيخ البشير[8]
خويّنا ما ترقعه الاطباب لو دوّجوا به للبصير[9]

وقال الشيخ ناصر بن خليل الهاجري أيضاً:[10]

لي سابقٍ زينة هذيب عقرت وانا ما اصخيتها[11]
صفراً محناة السبيب على البلا دزيتها[12]
شلفاي ما تحيي الصويب من ضدنا رويتها[13]

---

(١) مزاغيف: الخيل القوية السريعة.
(٢) المرجع السابق، ج١، ص ١٧٩.
(٣) المرجع السابق، ج١، ص ٢٩٤.
(٤) منيع: هو مانع بن محمد بن جمعة من شيوخ آل ضاعن العجمان.
(٥) علباه: قفا رقبته.
(٦) شيخ آل شهوان من المخضبة من بني هاجر، وفارس مشهور، عاش في النصف الثاني من القرن الثالث عشر وبدايات القرن الرابع عشر الهجري، شارك مع الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني أمير قطر في معاركه. انظر: الحداوي، للأمير محمد السديري، ج٢، ص ٩٢.
(٧) غوج: حصان. حكا: كلام. ميثاب: اسم لشخص.
(٨) البشير: أي أنهم يدفعون مالا لمن يخبرهم بغزو قادم عليهم من أحد الشيوخ، ويعدونها بشرى، وذلك لشجاعتهم وعدم خوفهم من الخصوم والغزاة.
(٩) خوينا: أي صويبنا في الحرب. ترقعه: أي تداويه. الأطباب: الطب والأدوية. دوجوا به: ذهبوا به لأكثر من طبيب. البصير: البصرة المدينة المعروفة بالعراق.
(١٠) الحداوي، للأمير محمد السديري، ج٢، ص ٩٣.
(١١) هذيب: ركض الخيل السريع.
(١٢) السبيب: ذيل الفرس. البلا: يقصد فرسان الخصوم. دزيتها: سقتها ودفعتها.
(١٣) ضدنا: خصمنا وعدونا. أي أن رمحه إذا أصابت أحدا تقتله.

قال الشيخ الفارس هادي بن الهليط من الخياريـن المخضبة بني هاجر، هذا الحداء:[(١)]

اركب على حمرا طويلة ساق   توطى على الاربع صفيف[(٢)]
الكد وكني شاربٍ ترياق   لي قابلت خيل الحفيف[(٣)]
كلّه لعينا الجادل العشاق   اللي على زينه نظيف [(٤)]

قال حادٍ من قحطان[(٥)]:

سفر الى ما بان نجم سهيل   ثمَ كل ديّانٍ يبي ما فات[(٦)]
حتى الى ما خيل باهل الخيل   تكفون روبا يا هل العادات[(٧)]

وقال حادٍ من الخنافر الجحادر قحطان:[(٨)]

والله يا لولا الحاكم ابن سعود   ان يكثر الطايح على رملان[(٩)]
كله لعينا الفاطر ام لهود   ترعى بنا غصبٍ على.....

قال الفارس: تريحيب بن نايفة من الدبسة من آل شهوان بني هاجر، هذا الحداء في معركة الزبارة التي وقعت قريباً من البحرين:[(١٠)]

اركب على اللي كنّها الشيهان   تسْند على عرقوبها[(١١)]
عن كان ما دَاجَتَ على حلوان   يحْرَم عَلَيّ ركوبها[(١٢)]

وقال الفارس: تريحيب بن نايفة أيضاً، هذا الحداء:[(١٣)]

ترى الحبر كمّل القرطاس   كثر المساول ما يفيد[(١٤)]
اخذوا الخبر يا شيخنا من راس   وخل المحاوس من بعيد[(١٥)]

---

(١) الحداوي، للأمير محمد السديري، ج٢، ص ١١٥.
(٢) حمرا: فرس كميت.
(٣) الكد: اهجم بقوة. ترياق: خمر. الحفيف: ما يحف به ويقاربهم من الأعداء.
(٤) الجادل: الفتاة الجميلة. انظر: الحداوي، للأمير محمد السديري، ج٢، ص ١٩١.
(٥) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص ١٩١.
(٦) يقصد أنه إذا طلع نجم سهيل وبرد الجوّ، تبدأ الغزوات والثارات.
(٧) أهل العادات: أي أن عاداتكم الشجاعة والاستبسال في القتال.
(٨) انظر: المرجع السابق، ج٢، ص ٢١١.
(٩) رَمْلان: ماءٌ عدّ، يقع في شمالي وادي الدواسر. (انظر: عالية نجد، للجنيدل، ص ٦٢٤).
(١٠) الحداوي، للأمير محمد السديري، ج١، ص ٥٠.
(١١) الشيهان: الطائر المعروف من جنس الطيور، يشبه فرسه عليه.
(١٢) حلوان: منهل ماء.
(١٣) المرجع السابق، ج١، ص ٥٠.
(١٤) المساول: أي الأسئلة والنقاش والتفاوض.
(١٥) المحاوس: أي المناوشات من بعيد.

قال الفارس مطلق الهمّاش القحطاني[١]:

نركب على اللي تعْجِلْ الركّابْ ... لْيا نوى السرق العميلْ[٢]

لعيون وضحا تعْجِبْ النداّبْ ... نروي شبا الرمح الطويلْ[٣]

مرْكَاضنا يَصْعَبْ على الهيَّابْ ... يقْطَع حياتك يا الذليلْ[٤]

وقال الفارس مطلق الهمّاش في هذا الموضوع أيضاً:

اقفيت منا بالشديدْ ... يا شيخنا يا أبو فلاحْ[٥]

يا والله اللي روّحوا يا عيدْ ... ربعي مروّية الرماحْ[٦]

ما جت لي الدنيا على ما اريدْ ... انْ حَنَّتْ الوَضْحَا فْسَدّي باحْ[٧]

لعيون وضحا للصيّاح تعيدْ ... ترجع لصوت الراعي المصْلاحْ[٨]

اركب على اللي كنّه الفريدْ ... انّ حَلّ عند اطرافهنّ صْيَاحْ[٩]

وقال الفارس: معيض بن عبود آل مسعود الجحادر[١٠]:

عْرِيْق شوْكٍ فيه ابن هَمْلان ... من طول غيبتنا وهو يرعاه

ترى الوعد مع زوْمَة العريان ... ان نَثَّرَنْ دهْم السحايب ماه[١١]

---

(١) مطلق الهماش، من كبار آل عاصم من قحطان، عقيد وفارس وشاعر، توفي سنة١٣٦٠هـ ـ تقريباً ـ وقد جاوز الثمانين، ومناسبة هذه الأحدية أنه اختلف مع شيخهم فيصل بن حِزام بن خالد بن حشر بن هادي بن مهدي بن عضيب آل عاصم، على أي المراعي يتوجهون إليها، وكانوا جميعاً بالدهناء، فالهماش يريد أن يذهب إلى الصمان، بينما يريد ابن حشر أن يسنّد إلى ديار قحطان، وانتهى الأمر بهما إلى أن ذهب كل منهما إلى الوجة التي اختارها. (انظر: الحداوي، للأمير محمد السديري، ج٢، ص ٦٦).

(٢) أي الفرس السريعة. العميل: الذي نتعاهد معه على السلام والأمن والاستقرار في الماء والمرعى، وغالباً ما تكون العملة لفترة مؤقتة هي فترة الربيع.

(٣) وضحا: أي الناقة البيضاء. النداب: أي الراعي الذي ينادي للنياق بأصوات وعبارات معتادة يدعوها للماء والمرعى، والكفاف عنهما. شبا: أي الحد والسنان.

(٤) مركاضنا: أي غارتنا على الخيل. الهيّاب: أي الجبناء.

(٥) الشديد: أي الرحيل بحثا عن المرعى. أبو فلاح: فيصل بن حشر، وفلاح ثاني أولاده، وقد توفي سنة١٤٢٣هـ، وخالد أكبر منه، لكن لضرورة القافية ذكره، إلا أن يكون لفيصل ولد بكر اسمه فلاح وتوفي. (انظر: الحداوي، للأمير محمد السديري، ج٢، ص ٦٦).

(٦) روحوا: ذهبوا.

(٧) حنّت: أي صاحت، وهي فصحى فالحنين صوت من أصوات الإبل. سدي: أي سري. باح: أي ظهر.

(٨) المصلاح: سبق شرحها.

(٩) الفريد: أي الغزال.

(١٠) ينسب بعض الناس هذه الأحدية لزيد بن شفلوت، لكن يلاحظ أن الفارس: جري بن هملان القريشات سبيع أهل الوديان؛ قد ذكر الفارس: معيض بن عبود، في رده بالأحدية التي أوردها الأمير السديري، بالجزء الأول من الحداوي، ص ٦٢.

(١١) هذه الأحدية وما قبلها من حداء لابن عبود. انظر: الحداوي، للأمير محمد السديري، ج٢، ص ٧٠.

وقال ابن عبود:

الله علـى اللـي لوّعـت راكبهـا   تجفـل الى مـن ناشـها السروالْ
المرجلـة صـعبةْ علـى طالبهـا   ماكـل مـن ركـب الفـرس خيّـالْ
شـلفاي اوسـطها علـى مـضربها   ويمنـاي تَفْعَـل والله الفعّـالْ

وقال معيض بن عبود أيضاً:

يـا (سـعود) ماحنـا (شـواوي)   ولا نزعّـل للقـصير[١]
نركـب علـى (بنـت العـلاوي)   ونتيّـه (الملحـا) الـنظير[٢]

قال معجب بن بويريد:

(ياعـد) وردَكّ (حولـةٍ) قبـل امـس   واليـوم جـوك الطيـبين[٣]
يـا حمـس قلـبي عقـبهم بـالحمس   بـنٍّ ولـوه الجـاهلين
انـا وربعـي مبعـدين الـرمس   هـل سـرية ترخـي الجـرين[٤]
عاداتنـا شـد الـشوش بـالخمس   كـل القبايـل خـابرين

وقال معجب بن بويريد أيضاً [٥]:

يـا جاهـلٍ في حربنـا   حنّـا مـساويط العجـاجْ
كـم واحـدٍ مـن ضـربنا   خلـي طـريحٍ في المـداجْ

الخيل ومكانتها عند العرب:

لقد كان ارتباط العربي بالخيل ارتباط مصير، فهي وسيلة عَدْوه وكرِّه وفرِّه، هي وسيلة الدفاع والذود عن الحمى والمغار والنيل من العدى، فكانت النتيجة في صحراء العرب أن غدت الخيل العربية من أرقى خيول العالم؛ لاهتمام الفارس العربي بها فأصبحت ترمز عند العرب إلى أسمى القيم وأنبل المثل، إذ يرتبط اسم الخيل بالعزة والكبرياء والشرف، فهي فأل خير وطالع سعد عند العرب، فعلى ظهورها تدور معارك الشرف والعزة

---

(١) هو: الأمير سعود بن عبدالعزيز بن رشيد. شواوي: أي رعاة غنم. نزعل القصير: نغضب الجار.
(٢) بنت العلاوي: أي الفرس. نتيه: أي نجعلها ترعى آمنة في أطيب المراعي. الملحا النظير: الناقة السوداء الجميلة. انظر: الأحدية ومناسبتها وتعليقاتها، بالحداوي، للأمير السديري، ج٢، ص ٧٠.
(٣) عد: أي مورد ماء. حولة: أي ظعينة من البادية.
(٤) الرمس: أي الهدف. الجرين: أي أعنة الخيل. (انظر: الحداوي، للأمير محمد السديري، ج٢، ص ٦٧).
(٥) ينسب بعض الرواة هذه الأحدية لغيره، كما قال السديري في كتابه، الحداوي، ج٢، ص ٦٨.

وترفع رايات النصر والشرف. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (الأنفال/٦٠).

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة).

ويكفي الخيل فخراً أن الله أقسم بها في محكم تنزيله في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾﴾ (العاديات/١).

وفي قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (علموا أبناءكم الرماية والسباحة وركوب الخيل). والعربي من شدة اعتزازه وفخره بها باتت بالنسبة له زينة وشهوة (والخيل المسومة)

ولقد هام العرب بالخيل حباً وشوقاً، ففاضت قرائح شعرائهم وفرسانهم بجميل الشعر ورصين القول في وصف الخيل في جاهليتهم وإسلامهم، فهذا امرؤ القيس في الجاهلية يصف حصانه:

وقد أغْتَدِي والطيْرُ في وُكُناتها ... بمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابدِ هَيْكَلِ
مِكرٍّ مِفرٍّ مُقْبلٍ مُدْبِرٍ معاً ... كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ من عَلِ[1]

وهذا عامر بن عاصم التميمي الصحابي الجليل في القادسية يقول:

صبحنا بالكتائب رهط كسرى ... صبوحاً ليس من حمر السواد
صبحانهم بكل فتى كمي ... وأجرد سابح من خيل(عادٍ)

أما عنترة العبسي فيفتخر بعلاقته مع فرسه فيذكرها في أشعاره وهو في ساحة الوغى قائلا:

يدعون عنترة والرماح كأنها ... أشطان بئر في لبان الأدهم
مازلت أرميهم بثغرة نحره ... ولبانه حتى تسربل بالدم
فأزورّ من وقع القنا بلبانه ... وشكا إلي بعبرة وتحمحم
لوكان يدري ماالمحاورة اشتكى ... ولكان لو علم الكلام مكلمي

---

(١) تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي، للدكتور. شوقي ضيف، ص ٢٥٣.

وهذا ضبيعة القيسي، وكأنه يشكر فرسه الأغر على ما يبديه من قوة وإقدام في الحروب، وبالمقابل هو يعطف عليه ويحميه ويلفه بالعطف والحنان عرفاناً ورداً للجميل:

جزا الله الأغر جزاء صدق ... إذ ما أوقدت نار الحروب

يقيني باللبان ومنكبيه ... وأحميه بمطرد الكعوب

وادفيه إذا هبت شمال ... بليل مرجف بعد الجنوب

أما الخنساء في رثائها لأخيها صخرتذكر فرسه رعلة قائلة:

وخيل قد زحفت بخيل ... فدارت بين كبشيها رحاها

وترفع فضل سابقة دلاص ... على خيقانة دفق حشاها

فقد فقدتك رعلة فاستراحت ... فليت الخيل فارسها يراها

ومن العرب من فضل الخيل على النساء، فيذكر أنه عرض الحجاج أفراساً وجواري بين يديه أعرابي فخيره بين فرس وجارية فقال[١]:

لصلصلة اللجام برأس طرف ... أحب إلي من أن تنكحيني

أخاف إذا حللنا في مضيق ... وجدَّ الركض ألا تحمليني

بل إن أحدهم زاد حبه لفرسه على حبه لامرأته كما فعل المقعد السعدي:

أتأمرني بكنزة أم قشيع ... لأشريها فقلت لها دعيني

فلو في غير كنزة أمرتني ... ولكني بكنزة كالضنين

فلا وأبيك لا أحبو خليلا ... بكنزة ماحييت فلا تهوني

وقال الجاحظ: لم تكن أمة قط أشد عجباً بالخيل ولا أعلم بها من العرب، ولذلك أضيفت إليهم بكل لسان، ونسبت إليهم بكل مكان، فقالوا فرس عربي ولم يقولوا هندي ولا رومي ولا فارسي[٢].

الخيل أسماء ومعانٍ:

يُذكر أن الخيل سُمِّيَتْ خيلاً؛ لأنها تشعر بالخيلاء في سيرها وعدوها وأثناء وقوفها[٣]. وقد أخذت الخيل العربية مكانة مرموقة بين خيول العالم؛ فهي الآن من أشد أنواع الخيل تحملاً لطول المسافة ومقاومة الأمراض وقوة العظام و كبر العمر وتحمل

(١) محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني، ج٢، ص ٦٠١.
(٢) المرجع السابق، ج٢، ص ٦٠١.
(٣) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية. بيروت.

المشاق وهدوء الطباع وراحة الركوب وشجاعتها وسرعتها ، إلا أن هناك سلالات أصبحت في الوقت الحاضر أسرع، و يرجع أصلها إلى التهجين بين الخيل العربية وغيرها ، وأيضاً تتميز الخيل العربية عموماً بكبر العين وصغر الرأس وحمل الذيل، حتى لكأنه راية أو علم، وهذا خاص بالخيل العربية الأصيلة وأيضاً تُعدُّ ظهور الخيل العربية أقصر من غيرها بفقرتين وطول الظهر عيب في الخيل، وكما تتميز بطول العنق وبروز العُرف وترقص في حركاتها ، ولها ألوان خاصة بها ولها عجائب، ومن أهمها وفاء الحصان العربي، فهو لا يدهس فارسه إذا وقع عن صهوته.

وقد أطلقت العرب على الخيل مسميات، ففي مراحل العمر: المهر ثم الفلو ثم الحولي ثم الجدع ثم الثني ثم الرباعي ثم القادح ثم المذكى، ولكل اسم سن معينة. كما أطلقوا على مشي الخيول مسميات منها : الخبب والتقريب والإمجاج والإحضار والإرخاء والإهذاب والإهماج، ولكل اسم منها حالة في المسير أو العدو، كما أطلقوا على أصواتها أسماء منها : الصهيل والجلجلة والضبح والنثير، ولعيوبه أيضاً مسميات منها : الأزور والنفور والحرون، وللخيل أيضاً أسماء في السباق منها : السابق فالمصلي فالمعفى فالتالي فالمرتاح فالعاطف فالبارع فالمؤمل فاللطيم فالسكيت، ولعتاق الخيل وكرامها أسماء منها : العنجوج والهذلول والمسوم والسابح والجموح، ولمجموعات الخيول أسماء منها : السرية والمنسر والمقنب والكردوس والقنبلة.

الخيل وأهميتها عند قبائل قحطان:

لم تكن قحطان بمنأى عن الاهتمام بالخيل كغيرها من القبائل العربية ، وكيف لا وهي الأكثر انتشاراً ونفوذاً في الجزيرة العربية؛ التي يُعدُّ أهلها من أكثر شعوب العالم حباً للخيل واهتماماً بها ورعاية لها ، ولم لا والفرس عند القحطاني رمز أصالة وشجاعة وفروسية ، وقد حظيت عنده بمنزلة علت منزلة المال والولد ، ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك ما ثبت عن الشيخ الفارس عضيب بن حشر وهو من أبرز فرسان آل عاصم وقحطان بشكل عام؛ إذ يؤكد على حبه لفرسه السبوق، فيقسم على نفسه بألاّ يبيعها بكل فلوس(عباس باشا) حاكم مصر الثالث من أسرة محمد علي باشا ، يقول أبياتاً منها :

يا سابقي حبك مقيم على ساس	مولع في حبك القلب توليع
حلفت لو ساموك بفلوس "عباس"	إني شفيعٍ فيك لا أصخي ولا ابيع

وإذا أردنا أن نتتبع أخبار الخيل عند قحطان نلاحظ قلة ونقصاً يعود إلى قلة التدوين لتاريخ القبائل وأخبارها وأيامها، ويُعدُّ التدوين عن الخيل من أهم الجوانب المفقودة في تاريخ القبائل العربية، وذلك بسبب ما حدث من تعتيم إعلامي وتاريخي قبل قيام الدولة السعودية التي بدأ بعهدها عهد جديد من التدوين والكتابة والوعي الثقافي.

أما بالنسبة للحديث عن قحطان وخيلها ربما لا تسعفنا المصادر بالكثير من المعلومات عن الخيل عند قحطان لما أسلفنا من حديث من قلة التدوين أو عدمه، وإن وجدنا بعض الأخبار المتناثرة هنا أو هناك عن خبرة شيوخ قحطان القدامى ودرايتهم بالخيل وعلاقتهم بها.

وإن قصدنا الحديث عن قحطان فإنما نقصد قحطان الحالية التي في عهدنا المنحدرة من الشعب القحطاني اسماً ونسباً.

ولقد نقل(الفارس)[١]عن الرحالة (غوارماني)[٢] قوله:

(إن قبيلة قحطان في الجزيرة العربية كانت تملك أفضل سلالات الخيول).

وقال(الفارس) أيضاً: عن قحطان على لسان(غوارماني) (**...إنهم من أفضل القبائل العربية شهرة في تربية الخيل العربية الأصيلة، ولشيوخهم خبرة ودراية بأرسان الخيل، فمرابطها عندهم تذكر منذ عهد الضياغم القدامى، وفيهم من خبراء الخيل:**

١- محمد بن هادي بن قرملة: وخبرته في سلالات: الدهم، وكحيلة المريوم، والعبية الشراكية، والطويسات، والربدا، والكروش.

٢- خالد بن حشر بن وريك: وخبرته في سلالات: الدهم، والكحيلات.

٣- ثعلب بن شري:[٣]وخبرته في سلالة كحيلان المريوم.

ومن سلالات الخيل المشهورة عند قحطان سلالة الدهم الشهوانيات، فشهوان وراشد هما ابنا ضيغم، وأصلهم من قحطان، ومن فرسانهم المعدودين في القصص والموروث

---

(١) الفارس: هو: أسعد الفارس، من مواليد البادية السورية عام١٩٤٧م، باحث تربوي، له مجموعة من الأبحاث والكتب المطبوعة منها: كتابه هذا ـ الخيل العربية في مذكرات السُيَّاح والرحالة.

(٢) غوارماني: هو كارلو غوارماني، نبيل إيطالي عمل في القدس فترة طويلة من الزمن ممثلاً لشركات النقل التجارية التابعة للإمراطورية الفرنسية، حتى بُعث من قبل الفرنسيين والإيطاليين إلى جزيرة العرب بهدف شراء الخيول العربية، وقد وصل إلى جزيرة العرب في (١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م). وقابل هناك القبائل العربية، وكتب مذكراته.

(٣) ثعلب بن شري: من شيوخ المساردة ولد الحارث عبيدة قحطان.

الشعبي: عرار وفارس ومحمد أبناء شهوان، وعمير وعقيل وحجاب وحميدان وسلطان أبناء راشد الضيغمي.. فهم الذين أسسوا مرابط الدهم الشهوانيات المنسوبة إليهم، ووفقاً لما جاء في كتاب الأصول فإن الشريف سلطان بن شرف أفاد بأن دهم شهوان.سُمِّيَتْ باسم صاحبها شهوان...)[١]

(وذكر شيخنا حمد الجاسر مؤلفاً حديثاً[٢] ـ ولَمْ يذكر اسمه ولا اسم مؤلفه ـ تحدث عن نجائب من الخيل تدعى الُدهْمَ الشهوانيات. قال الشيخ حمد: جاء في هذا المَؤلف: شهوان عبيدة أي من قحطان، وسُمِّيَتْ باسم راعيها شهوان أبو عرار أخو راشد عم عمير. ثم قال: وأورد أخباراً عن هذه الخيل وشعراً لشهوان أبو عرار جاء فيه:

لَنا مَنْزلٍ مَا بَيْنَ (الافْلاج) و(الْحَسَا) ... ومَا بَيْنَ (صبغا) و(السّليل)[٣] وجود

اليا صَوْدَرُوا يَبْغُونَ الاَسْعَار بالقرى ... حَدَرْنَا على مِثْلَ الْغمَامَ السودْ

كبار الشُّوادِي مَيرنَا منْ زْرُوْعها ... غَرَايْرٍ بلا حَطَب ولا وُقودْ

واليا حافْها سَبْعَ الخلا بات جايع ... يباطنها مثل النسور لبود

تمنيت حَطْمَات الليالي لعلَّنا ... ندرك بهن يا بو ربيع حمود

وإنْ صار مَالكْ من ذْراعكْ نَجْدَهْ ... فْشُرْيُكْ بأعضَادَ الرجال يكود

وقال الشيخ حمد: إنه أورد أشعاراً لعرار بن شهوان وأخباراً تتعلق بخيله).

واشتهر ذكرها بسبب حوادث لها صلة بها.. فقيل إن شهوان هُزم في إحدى الحروب، فعقرت فرس ابنه، وفرس ولد عمه، فأركب الاثنين معه، وعليه الدرع على فرسه الدهماء، فنجت بهم جميعاً[٤].

كما قال عنهم الرحالة(جون لويس بيركهارت): (وعلى بعد أربعة أيام إلى الشرق من بيشة تنتشر مضارب قبائل القحطانيين وهم أقدم القبائل العربية، ... ولدى هذه القبائل أخصب المراعي، كما أن لديها أحسن فصائل الخيول وجَمَالها تضرب به الأمثال)[٥].

---

(١) انظر: الخيل العربية في مذكرات السيَّاح والرحالة، للفارس، ص ١٩٣.
(٢) انظر: آل الجرباء في التاريخ والأدب، لابن عقيل الظاهري، مقدمة الجزء الأول، ص ١٤.
(٣) السَّليل: بفتح السين وكسر اللام ـ وادٍ معروف من روافد وادي (تثليث) يقع شرق المنطقة، وفيه تقع بلدة (الأمواه) المركز الإداري للمنطقة المعروفة (بالأمواه) التابع لامارة منطقة عسير. انظر: أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٢٤٢.
(٤) الخيل العربية في مذكرات السيَّاح والرحالة، لأسعد الفارس، ص ١٩٣ ـ ١٩٤.
(٥) رحلات في الديار المقدسة والنوبة والحجاز، لبيركهارت، ج٢، ص ٣٢٨.

كما أردف بقوله: (... **لبني قحطان جمال وجياد أصيلة.**)[١].

وتحدث أيضاً (بيركهارات) عن وفرة الجياد في السهل الشرقي بين بيشة ونجران حيث قال: (... **وتشتهر قبيلة قحطان القاطنة تلك الناحية بامتلاك الجياد الممتازة.**)[٢].

وجاء عن قحطان وخيولهم في (دليل الخليج) الإشارة إلى أنهم بالإضافة إلى قبيلة مطير يمتلكون أفضل أنواع الخيل ويصدرونها إلى منطقة القصيم التي يوجد بها أسواق الخيل الشهيرة في وسط الجزيرة، لغرض بيعها، حيث قال (لوريمر): (... **وفي إمارة الكويت يمتلك البدو بصفة رئيسية الخيول، أما في نجد ووسط الجزيرة فيمكن القول بأنهما مكان لتربية الخيول، فأحسن الأنواع توجد في هذين المكانين، وتكثر الخيول في شمال ووسط الجزيرة وفي جبل شمر، وكل من يسكن هذه الأماكن تقريباً من الأشخاص ذوي الشأن لا بد أن يمتلك أعداداً كبيرة أو صغيرة من الخيول، ولكن التصدير من الخيول يعتمد بصفة رئيسية على منطقة القصيم الوسطى، حيث توجد أسواق عنيزة وبريدة الشهيرة، فعنيزة تردها الخيول من قحطان، أما بريدة فتردها الخيول من مطير، فيكثر بها عدد الخيول.**)[٣].

---

(١) ملاحظات عن البدو والوهابيين، لبيركهارت، ص ١٤١.
(٢) المرجع السابق، ص ١٤٣.
(٣) دليل الخليج، القسم التاريخي، لوريمر، ج٦، ص ٣١٩٦.

مرابط الخيل عند قبائل قحطان وأسماؤها

في هذا الفصل سنلقي الضوء على بعض من أهم مرابط الخيل عند قبيلة قحطان التي عرفت الخيل منذ ماض العصور، بل إننا نستطيع أن نقول إن قبيلة قحطان تُعدُّ من أقدم قبائل العرب في معرفة واستخدام الخيل في حروبها منذ أن كانت في اليمن حتى بعد نزوحها إلى مختلف البقاع المعمورة؛ فالأخبار عن قبائل مذحج وخولان بأرض اليمن في القديم تروى بأنهم أهل خيل وفروسية، ومن أولئك الأبطال الذين شهد لهم التاريخ الإسلامي بالفروسية والإقدام الصحابي والبطل المشهور عمرو بن معدي كرب الزبيدي المذحجي القحطاني.

وقبائل قحطان المعاصرة كان لها الحظ الأوفر في امتلاك مرابط خيل مشهورة ومعروفة منذ القدم، وكان لشيوخها وفرسانها دراية بمعرفة أرسان الخيل ومرابطها، في العصور المتأخرة.

جاء في (الأصول):"ممن كان يطلق عليه اسم قحطان في عهدنا من كان يعرف قديماً باسم(مَذْحج) ،ومَذْحج هؤلاء من فروع قحطان الأصل الكثير الفروع، ومن مذحج هؤلاء (الجحافل)[1] والضياغم وآل شهوان وكلهم ممن عرف باقتناء أصول الخيل ـ وقد مرَّ وسيمر بالقارىء ذكر كثير للدهم الشهوانيات ـ التي انتشرت عند قبيلة عبيدة من (قحطان) ثم انتقلت إلى كنهر ـ رجل من (العجمان) ـ فانقطع الرسن من (قحطان) ومن خيل قحطان (كحيلان العجوز) كان أصله (للرمثين) من (عبيدة)[2]".

ولبعض شيوخهم معرفة في أصول الخيل فقد نقل في كتاب (الأصول) عن الشيخ محمد بن هادي بن قرملة معلومات عن الدهم وكحيلة المريوم، والعبية الشراكية، والعبية الطويسة، وكحيلة الرعيل، وربداء باتل الوصالي، وكروش الغندور، وعن غير هذه الخيل، كما نقل عن خالد بن حشر بن وريك شيخ (آل عاصم) عن الدهم وكحيلة ابن عافص، وكحيلة مشيريق، وكحيلة الخرس، وكحيلان أبو منقارة، وكحيلان ابن عمر، وغير ذلك، ونقل عن ثعلب بن شري من مشايخ عبيدة عن كحيلة المريوم، وعن معيكل بن مذكر[3] ورديني بن هشام من آل عاصم عن كحيلة مشيريق، ونقول أخرى في مواضع متعددة، مما يدل على بصرهم بأنساب الخيل، وأن مرابطها القديمة كانت عندهم من عهد(الضياغم) وغيرهم".

---

(١) ينسب لهم اسم الفرس(الجَحْفَلِيُّ) ابن الرعَّد، ونسله في الجحافل كثير، ذكوراً وإناثاً، يستنتجون بها ويباهون بها يستثمنون فيها من الملوك والأمراء. انظر: معجم أسماء خيل العرب وفرسانها، ص ٧١.

(٢) أصول الخيل العربية الحديثة، حمد الجاسر، ص ١٣٦ ـ ١٣٧.

(٣) هو الشيخ: معيكل بن مذكر بن جخدب بن مهدي بن عضيب آل عاصم الجحادر قحطان.

وقد وردت نقول عن بني هاجر (الهواجر) القبيلة القحطانية الصريحة النسب، من قبائل جنب من مذحج، وعن بعض شيوخها منهم شافي بن شبعان شيخ (بني هاجر) من قحطان، وعن كحيلة ابن جرشان وكحيلة الغندور وكحيلة العمود وبداح اليتيم من (آل زعقه) من (بني هاجر) عن كحيلة ابن جرشان و محمد بن جاهل المخضوبي من بني هاجر عن كحيلة الغندور، مما يدل على عنايتهم بالخيل[١].

ونقل أيضاً أن سعد بن زيد الهزاني صاحب بلدة الحريق كان يقتني فرساً من كحيلة كروش اشتراها من ابن شري من قحطان[٢].

أسماء مرابط الخيل عند قحطان

من أسماء مرابط الخيل التي جاء ذكرها أيضاً في مخطوطة (أصول الخيل العربية[٣] - إعداد بعثة عباس باشا) ما يلي:

العُبَيَّات

العُبَيَّة:

قال: الشيخ محمد بن هادي بن قرملة: إن (عبية الهنيديس) هي (دهماء شهوان)، لما غضب ابنه فارس أخذ الدهماء معه، وتركها في أرض العجم، مجللة عباءةً، وصارت عند الهنيديس، فسموها عبية؛ والعبية من أصول الخيل القديمة عند (آل عاصم) من (قحطان)، وهي كحيلة كما في كتاب (الأصول)[٤]. وقد أفاد عبدالعزيز الشويعري وصالح الشويعر في مجلس الشيوخ في حايل، أن أصل (العُبَيَّةُ) مربطهم من (قحطان)[٥].

عُبَيَّة لبدة:

جاء في (الأصول): قال محمد الطويل شيخ (آل حبيش) من (العجمان) بحضور حزام بن حثلين شيخ (العجمان) وحزام الصييفي شيخ (آل حبيش) من (العجمان) وعبدالله بن نقدان شيخ (آل مرة): إن الطويسة أصل (شياعتها) للشراك، من بني خالد عبية شراكية درجة منهم إلى لبدة من (قحطان) فسُمِّيَتْ (عبية لبدة) بإسم صاحبها[٦].

---

(١) أصول الخيل العربية الحديثة، لحمد الجاسر، ص ١٤٥.
(٢) المرجع السابق، ص ١٤٨.
(٣) عرَّف الشيخ حمد الجاسر - رحمه الله - هذا المؤَلَف بأنه: "كتاب جُمع من قبل باحثٍ أو عددٍ من الباحثين من أتباع(عبَّاس باشا) أحد أفراد الأسرة التي تولت حكم مصر فترة من الزمن، وهو كتاب يُعَدُّ مصدراً من أوثق المصادر، وأوفاها عن أصول الخيل الحديثة، ألف في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، في عهد الإمام فيصل بن تركي، بعد عودته من مصر، حين أهدى إلى(عباس باشا) عدد من الخيل، فأرسل إليه يسأله عن أصولها، فما كان من فيصل - رحمه الله - إلا أن بعث برسل عباس إلى القبائل التي تقتني أصول الخيل المهداة، وعن شيوخ القبائل استقيت معلومات وافية عنها، دونت في هذا الكتاب. انظر: أصول الخيل العربية الحديثة: للجاسر، ط١، ص ١٣.
(٤) المرجع السابق، ص ٣٠٣ - ٣٠٤.
(٥) المرجع السابق، ص ٣٢٠.
(٦) المرجع السابق، ص ٣٢٦.

وسُئِل محمد بن قرملة عن (عبيات لبدة) فأفاد: لبدات الكبار[١] ماتوا، وأبناؤهم لا يعرفون شيئاً عن تلك الخيل ولم ندركها. والطويسات نسمع أنها من خيل الشراك، وسموا عليها الطويسة وهي من خيل سعود، وهذا خبري[٢].

عُبَيَّة هنيديس:

قال عبية هنيديس محمد العريعر (بني خالد) أنها عبية لبدة. وأخبر محمد بن هادي شيخ (قحطان) أن عبية هنيديس من دهماء شهوان، وأخذها فارس بن شهوان حين جلا إلى الشمال ـ مغاضباً لأبيه ـ لما قال له: أنت (الزمع الخمع) فغضب فارس، وذهب إلى بلاد العجم التي عُرفت بإسمه (بر فارس)[٣] ومعه الدهماء، وتركها هناك مجللة بعباءة، وصارت عند الهنيديس، فسموها (عبية) وقد انقطعت من نجد، وقد درج منها خيل إلى سعود، لا ندري عنها[٤].

الشويعريات:

خيل تناسلت عند حمد الشويعر وأبنائه في حايل وأصلها من (العبيات) من خيل قحطان[٥].

عُبَيَّة الشويعر:

أفاد عبدالعزيز الشويعر وصالح الشويعر في مجلس الشيوخ في حايل، أن أصل (العُبَيَّة) مربطهم من (قحطان)[٦].

الكُحَيْلات

الكحيلة:

قال عنها محمد بن هادي شيخ (قحطان) فيما نقل عنه صاحب كتاب (أصول الخيل): والكحيلة سُمِّيَتْ الدهماء، لكونها غامقة اللون، مكحلة العيون[٧].

---

(١) جاء في أصول الخيل: قول ابن قرملة (أعلاه): (لبدات الكبار). وربما كان ذلك تصحيف في النص المكتوب من أحد وجوهه؛ لكلمة (لبدة)، حيث إن الدارج عند العامة في جمعهم لاسم أسرة آل لبدة: (اللبد) أو(آل لبدة)، شيوخ آل سعد من الجحادر قحطان. لأن هذه الأسرة أهل شجاعة وفروسية وخيل أصايل منذ القدم.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٢٧.

(٣) قال الجاسر ـ رحمه الله ـ هذه من خرافات العامة فبلاد فارس معروفة قبل عصر فارس بن شهوان بعصور ودهور، انظر: المرجع السابق، ص ٣٣١.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٣١.

(٥) المرجع السابق، ص ٢٧٥.

(٦) المرجع السابق، ص ٣٢٠.

(٧) المرجع السابق، ص ٣٤١.

كحيلة بن عافص:

يقول: حمود بن عافص من(بني حسين) في كتاب(الأصول)... بعنا مذكر بن عضيب من آل عاصم من قحطان مهرة صفراء (مَثْنَوي)[١]، فأتت عنده بمهرة صفراء أبوها دهيمان شهوان، حصان حشر بن وريك، فأعاد إلينا الصفراء (مَثْنَوي)[٢].

وسُئِل خالد بن حشر بن وريك شيخ آل عاصم من قحطان، وسعود أبوثلاثين من قحطان عن الفرس التي اشتراها مذكر بن عضيب من ابن عافص، فأجابا: بأنه اشترى فرساً خضراء (مَثْنَوِية)، فأتت عند مذكر بصفراء، لا نعرف أباها، فردها (مَثْنَوِية) إلى ابن عافص، ثم أتت بفرس صفراء أيضاً أبوها كحيلان بريصان، حصان عند قحطان ثم ماتت الأم.

أما بنت بريصان فقد ولدت فلوة صفراء أبوها دهيمان كنيهر، من خيلنا، وعقرها (بنوخالد) يوم كون فيصل في الروضة.

وبنت كحيلان ماتت في حرب (الدواسر)، حين راح فيصل إلى مصر، ولها بنت أبوها حمداني سمر، صارت عند قاسي ابن عم مذكر، بعد وفاة مذكر، وقد أتت عنده بفلوة حمراء، أبوها حمداني سمر، حصان (الدباغ) من (حرب)، فرد المهرة إلى أبناء مذكر بن (عضيد)[٣].

وقال مذكر في فرسه كحيلة بن عافص:

يا سَابْقي هذِي عْلُومْ القَبايِلْ	(رُدَّ الْبَرَا) وانْتِي بْرَاسِكْ سمعْتْيِهْ
باغٍ عليك إن زرْفَلَنَّ السوايلْ	وأم الحوار اللِّي صْغَارٍ تخَلّيْهْ
الحَقْ مطرد سريع الكتايل	وْمنَوْمْلٍ ومْجَرَّبٍ دارْعٍ فِيْهْ
على الكُحَيْلة صنيع وحايل	وحقّ علينا مركب الشيخ نِخْلِيْهْ

وقال سعود أبو ثلاثين: أما بنت الحمداني، فرس قاسي، فقد أتت بمهرة صفراء، أبوها ربدان، حصان الدويش، فاشتريت أنا - سعود أبو ثلاثين - نصفها، وأعطى النصف الثاني الإمام فيصل بن تركي، وصارت عندي، فأتت بحصان أحمر، أبوه ربدان الأحمر، حصان الهتيمي، وقد أعطيت جلوي بن تركي الحصان، ثم أتت بحصان ثاني أبوه هبدان أشقر، اسمه (هجهوج) أخذه فيصل فأعطاه خالد بن حشر بن وريك. والأم موجودة عندي[٤].

---

(١) المَثْنَوي: هو أنَّ يهدي أو يبيع صاحب الفرس فرساً ويستثني من نسلها، فإذا أنتجت يكون على المشتري عند نتاجها إرجاعَ المستثنى. وهي عادة معروفة عند العرب.
(٢) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٣٥١.
(٣) كذا في الأصل، والصواب: عضيب، ونسبه مذكر بن جخدب بن مهدي بن عضيب آل عاصم.
(٤) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٣٥٢ - ٣٥٣.

كحيلة جافل:

وأخبر ثعلب بن شري من مشايخ (عبيدة) من (قحطان) أن كحيلة عافص أصلها لجافل[١] من (الحرقان) من (عبيدة)، وفي السنة التي ربعت (عبيدة) في الشمال في جوار (بني الجربا) ضاعت منهم هي وكحيلة ابن نومة[٢]، على ما سمعنا من كبار السن من قومنا[٣].

كحيلة ابن فجري:

وترجع إلى كحيلة العجوز، وشياعتها الأولى لـ(عبيدة) من (قحطان) ودرجت من (عبيدة) إلى (ناهس)[٤] ثم درجت إلى مهنا الجبري من (بني خالد) ثم إلى ابن فجري من (بني خالد) أيضاً[٥].

كحيلة ابن نومة:

أفاد ثعلب بن شري من شيوخ (عبيدة) أن كحيلة ابن نومة كحيلة عجوز قديمة، وهي فرس عجل بن حنيتم شيخ (المغيرة) أغار على (قحطان) فأخذوها منه قلاعة، وصارت عند ابن نومة منذ ذلك العهد، حتى انقطعت إلا أن جدّي ناصر بن شري انحدر للربيع إلى (الغوطة)[٦] قبالة (موقق)[٧] في بلاد شمر وتنازل مع بُنَيَّة الجرباء فضاعت منه واحدة أخذها (الظفير) في تلك السنة وصارت عندهم[٨].

---

(١) جافل: هو الجد الذي تسمى به أسرة آل جافل من آل بوجمعة من آل سليمان الحرقان من ولد الحارث عبيدة قحطان، وفيهم تقع مشيخة قبيلة آل سليمان.

(٢) ابن نومة: من العرجان ولد الحارث عبيدة قحطان. وقبيلة العرجان منهم جزء منطقة عسير وجزء آخر بادية في نجد والمنطقة الشرقية منذ القدم، ولهم أخبار وأشعار متفرقة تنم عن عُلو شأنهم في المناطق التي يستوطنونها، ومن أعلامهم في البادية الشاعر: دخيل الله بن زامل العرجي، الذي تغرب زمناً في ركوب البحر ايام الغيص لطلب الرزق، وقد حن لقومه ومنازله بنجد؛ فقال قصيدة منها:

لا وهني من راح للبر عبار	من فوق ما يجفل سوات الخريشي
الله يبدل منزل الدار بديار	دار شجرها السمر ما هو بحيشي
يا طول ماني من ورا النزل سبار	واليوم قدني جالسٍ في عريشي
ما نيب من ينظر على حرمة الجار	اصدكني من سنعها وحيشي
ولا نيب لا جيت المجالس بهذار	ولا نيب مفلولٍ ولا نيب تيشي

انظر: القصيدة ومناسبتها في كتاب: منتقى الأخبار، لابن ضرمان، ص ٩٦.

(٣) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٣٥٤.

(٤) ناهس: إحدى فروع قبيلة شهران العريضة وسُمِّيَتْ بـ(العريضة) لاتساع رقعة الأرض التي تسكن بها بمنطقة عسير.

(٥) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٣٥٤.

(٦) أرض واسعة واقعة غرب أجا، وشرق جبال المِسْمَى.

(٧) بلدة معروفة غرب أجا في طرف الغوطة.

(٨) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٣٥٨.

كحيلة ابن وبرة:

قال سعود الشويع من (الدواسر): الذي قلعها ناصر بن نخيان ـ من (الدواسر) ـ فأتت عنده بفرس صفراء أبوها كحيلان الأسود، حصان ابن وبرة والذي درج إلى ابن خليفة مهرة صفراء، أبوها عبيان مرويع، من صوب (الجوف) فصبحونا (قحطان) وأخذوها حوليةً ماتت عندنا[1].

كحيلة خنفر:

قال في (الأصول) خيل قحطان قال محمد بن هادي شيخ قحطان: انقطعت خيل قحطان، قطعها عنهم سعود وبعضها أخذه حمود بن مسمار ـ الشريف حاكم المخلاف السليماني ـ ولم يبق عندهم إلا ثلاثة أرسان منها الدهماء والدهيم والحجلاء كحيلة خنفر، أصولها لابن حويلة من المحفوظ من (العجمان) درجت إليه من الجوف، وكحيلة ابن نومة[2].

كحيلة الدبَّاغ:

جاء في (الأصول): قول خالد بن حشر بن وريك: لما سُئِل عنه: أمه كحيلة الدباغ لبني سالم من (حرب) من كحيلة ابن عافص، والحصان المذكور قلعته (عتيبة) من (حرب) فقلعناه من (عتيبة) وأبوه عبيان، حصان ابن مضيان من (حرب).

وأما كحيلان حصان ابن عمر فهو من كحيلة عجوز من خيل أهل الجنوب الأول، وأصلها لابن نومة من (عبيدة) من (قحطان) في زمن قديم[3]، وأبوه عبيان، حصان الشريف ابن حيدر[4].

كحيلة الرعيل:

قال في (الأصول): كحيلة الرعيل: واسمها الحرقاء: يقول محمد بن هادي بن قرملة شيخ (قحطان) لما سُئِل عنها: أصلها الرعيل، كحيلة عجوز، قديمة الرسن، ومعروفة في كل الديار... وسُمِّيَتْ عنده الحرقاء، لأنها تمرغت على مكان نار فاحترق جنبها.

وقد صبّح سيار بن شبعان من (الخنافر) من (قحطان) ـ صبّح فريقاً من (العجمان) ـ فأخذ الحرقاء وهي مقيدة، فاشتريتها منه، وهي صفراء بنت كحيلان الجلابي. وقد أتت عندنا بصفراء، أبوها كحيلان عجوز ابن كروشان، حصان دلهم القحطاني، وماتت الأم[5].

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٦٢.
(٢) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٣٨٣.
(٣) جاء عند الرحالة (كيناهان كورنواليس): في كتابه (Asir before World War.I.P١٨)، قوله: قحطان وشهران: "تمتلكان الخيول بشكل رئيس، كما تقومان ببيع الضعيفة منها وتحتفظان بنسل السلالة الواحدة وتعطيانها عناية فائقة".
(٤) المرجع السابق، ص ٣٨٤.
(٥) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٣٨٤ ـ ٣٨٦.

ويقول ابن هادي في الفرس الحرقاء هذه القصيدة:

يا سابقي حرمت عليك البلاد	مادام راسي والقروم المناعير
لو كثروا فيك الثمن والعداد	فلا نطاوع فيك كثر الاشاوير
راج عليك الصيّح والردّ بادي	لا برزت حمر الجموع المشاهير

وقال ابن قرملة: والصفراء التي أبوها جدها هدبان، فقد أتت بصفراء أبوها كحيلان ابن عافص، حصان سعود أبو ثلاثين من قحطان، فأعطاها سيار أخي عمر، وهي عنده فلوة[1].

كحيلة الزهية:

جاء في (الأصول): وسأل سلطان بن سويط سلطان بن ربيعان عن أصل (الزهية)، فقال سلطان بن ربيعان شيخ (عتيبة): (الزهية) اسم، وإنما هي كحيلة عجوز - حتى قال - وقد درجت الحمراء الصبحاء (زهية) إلى (قحطان) وأثناء مناخنا - نحن (عتيبة) مع قحطان - قلعها سويد الصليهي من جماعتنا، فأتت بشقراء أبوها كحيلان مسيخان، وأتت هذه الشقراء بحصان أحمر أصبح، أبوه هدبان من خيل الزايدي، وهو عندنا الآن، عَوْدٌ. وماتت الشقراء[2].

كحيلة العبيسة:

في (الأصول) عن كحيلة العبيسة سئل فهد بن حنايا من البرزان من (بريه) من (مطير) وعبدالله الحنايا بحضور تركي الدويش، وماجد بن الحميدي الدويش وزيد الحصان شيخ (البراعصة) من (مطير) عن العبيسة من أي الكحيلات هي؟ فقالا: أصل (شياعة) العبيسة لمسعود من (العاصم) من (قحطان) وهي كحيلة عجوز، قديمة عندهم، وكان اسمها خزّاء، ثم درجت من ابن مسعود إلى (المخاريم) من (الدواسر) حيافةً، ومنهم إلى ابن جرشان من (البقوم) ودرجت منه إلى ابن حميد شيخ (المقطة) من (عتيبة) ومنه درجت إلى حبيب بن حنايا من (البرزان) من (مطير)[3].

وقال خالد بن حشر بن وريك (شيخ آل عاصم) من (قحطان): مربط العبيسة لريحان بن مسعود بن عاصم، مربط قديم، في عهد أجدادنا الأولين، قبل ظهور

---

(١) عمر: هو شقيق الشيخ محمد بن هادي بن غانم بن قرملة. انظر: أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٣٨٧.
(٢) المرجع السابق، ص ٣٩٠.
(٣) المرجع السابق، ص ٤٠٣.

(آل عاصم) من (الجحادر) ولما درجت إلى (الحنايا) سُمِّيَتْ عندهم العبيسة. وقال ابن مسعود القحطاني في الفرس المذكورة:

حالي مريض والكحيلة ناقص ... ومن كثر حزب اصفر خزخازها؟
من خوفتي ربعي متجودين سرية ... متنحرين النجم من فوازها
يتلون صلب الراي في دار العدا ... رمحه لمزرعة الحديد نحازها
ويوم كلٍّ قاعدٍ عند جوزته ... غب الخميس ومعجبه بزيازها
اتبع هوى فاطري مع ذودنا ... عجفى السنام مقدرين غرازها
شخص الأذاني نوها من نوها ... ويعجلك لصوت البعيد رمازها
وكم جُل صيدٍ شاف غِزَّة سابقي ... ويحجل مهانيع المها ملكازها
إلى حودر إلى البلدان كل صميدع ... يتلي عروس معجبه بزيازها
تمشي مع الحيران مشي يركض ... وتلحق مصاغيرها مع عجازها
يقول ابن مسعود ومن يدنا خزا ... و (اعز) من عين الفتى اعتزازها
شقراء مشوع الذيل لكن قطاتها ... حذف المطاوي في يدي بزيازها
وتري مسحة محمد الرسول في وجهها ... وحاضر على شبانها وحرازها[1]

كحيلة العجوز:

سُمِّيَتْ (كحيلة) لكحولة عينيها، وكان اسم صاحبها العجوز، فقيل لها: (كحيلة العجوز) وتتفرع كحيلة العجوز إلى عدد من أنواع الكحيلات المعروفة، ويعدُّ عرب هذا الزمان أن أصل كحيلات العجوز للرمثين من (عبيدة) من قحطان، ومنهم انتقلت إلى الظفير[2].

كحيلة العمودة:

جاء في (الأصول) عن كُحيلة العمودة: وسُئِل شايف بن شبعان، شيخ (بني هاجر) من (قحطان) ـ بحضور جمهور منهم في مجلسه ـ فقال: العمودة كُحَيْلة، لبني هاجر، صاحبها ابن رميان، من (المخضبة) من (بني هاجر) قديمة عندهم، ولا أحد يعرف متى درجت إليهم، وسُمِّيَتْ العمودة، لأن صاحبها ربط منها ثلاثين فلوة، أو خمسة عشر، وقد رُكبَت احداها وهي رَبَاع، قبل أن تعسف، وهي صعبة، فقال راكبها: هذه رقبتها كأنها عامود، قاسية ما تسند، فسُمِّيَتْ العامودة، وإلا فهي (كحيلة عجوز) ولا نعلم أنه درج من

(١) قال في الجاسر، في أصول الخيل، أن في القصيدة أبيات غير مستقيمة، ولا واضحة المعاني. انظر: ص٤٠٥ ـ ٤٠٦.
(٢) المرجع السابق، ص ٤٠٧.

مربطها شيء فيما أدركنا، سوى فرس حمراء درجت إلى سعود، وحصان أحمر إلى (بني خالد)، وانقطع الرسن فلم يبق عندنا شيء[١].

كحيلة الكبيشة:

قال بداح المريخي: إن مربطها لآل عاصم من (قحطان) ثم درجت إلى دبلان الجدعي من (الدوشان)، ومن دبلان الجدعي درجت إلى غانم بن مضيان شيخ (حرب)[٢].

كحيلة المرادي:

جاء في (الأصول): كحيلة المرادي: يقول فارس بن قاعد الدويش، جوابا على سؤال جرى في مجلس الحميدي الدويش، وبحضوره وبحضور جهجاه الدحام، وحسين بن فرز وتركي بن هادي الدحام. على ماء يسمى (ساجر): إن شياعة كحيلة المرادي لقبيلة (عبيدة) من (قحطان) من زمن قديم[٣].

كحيلة مشيريق:

جاء في (الأصول) كحيلة مشيريق: أفاد خالد بن حشر بن وريك، وعبدة بن درة، ومعيكل بن مذكر، والرديني بن هشان ـ من (آل عاصم) ـ عن مرابط الخيل العتيقة في قبيلة قحطان: أن مرابط (آل عاصم) القديمة هي العبيسة، ومربط مشيريق، الأخير أصله للعاصي بن غفير بن عاصم ـ جد (آل عاصم) ـ وقد كثرت الخيل في هذا المربط، حتى بلغت ثلاثين مهرة (في العامود) وهي (كحيلات عجوز) وسُمِّيَتْ مشيريق لأن القدماء كانوا يقولون: إن الفرس إذا ولدت وقت الضحى لا يعيش ولدها، فعمد صاحب الفرس مشيريق فشق أذنها، فسُمِّيَتْ، (مشيريق) لأن أذنها مشقوقة.

العبيسة ومشيريق قديمتان، العبيسة لريحان بن مسعود بن عاصم، ومشيريق لعاصي بن غفير بن عاصم، وفي عهد جفين بن عاصي أغارت (قحطان)، وكان جفين تحته الشقراء مشيريق، وريحان تحته حصان ابن خزة، فسبقا الغارة وكان ريحان ينشد:

إن جيت بـا فوتها عيت وفاتتني	تلفخ برجل وسيعة ملتقى الشخره
وان جيت بافوتها عيت مشيريق	فرس جفينٍ منحي دبرة الظَّهْره

وقال جفين:

يا سايس الحصن تراني سسته الأول	يا واردٍ منهلٍ قلبي منه صدره
يا غوج لا تعذبك الا مداح ولا	تشرب الخمر إذا يُغدي راسك الدجر
حاذور من عودةٍ شهبا مخيله	مربربٍ ساقها جذو النحر زعره؟

---

(١) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٤١١.
(٢) المرجع السابق، ص ٤١٢.
(٣) المرجع السابق، ص ٤١٤ ـ ٤١٥.

والعبيسة ضاعت من آل عاصم فدرجت إلى (الدواسر). ومشيريق فقد قلعها ابن لامي من (مطير)[(١)].

كحيلة الحرقاء:

هي كحيلة الرعيل، كحيلة عجوز، فُصل خبرها في كتاب (الأصول) في الكلام على كحيلة الرعيل، ولا يزال مربطها معروفاً في (قحطان) عند ابن هادي[(٢)].

الحرقاء:

هي أحد فروع الكحيلة معروفة في عهدنا، مربطها في قحطان عند الشيخ محمد بن هادي بن قرملة[(٣)]، وقد جاء ذكرها في بيت من قصيدته المشهورة في حضرة الإمام فيصل بن تركي، حيث قال.

أدنيت أنا (الحرقا) وقلطت (نايف)	**وردوا علي الهدو ما أبغي له ردود**[(٤)]
نايف على اسمه جا عديم الوصايف	**منفله ربي على الخيل به زود**
أبوه سباقٍ لخيل الطوايف	**وامه ثمنها تسعة آلاف منقود**

جروة:

كحيلة العجوز: من (قحطان) رأسها جميل جداً وهي شقراء مطلوقة اليمين ولكن حجلها عالٍ وطولها ١٤٥ سنتميتر[(٥)].

ومن قصيدة لعبيد بن رشيد المشهورة حين طلب منه أحد الولاة بيع جواده وهي من الخيل الأصايل (كحيلة كروش):

يا(بيه) أنا لكروش ما اعطي ولا أبيع	**قبلك طلبها فيصل وابن هادي**[(٦)]
يا(بيه) لو كثّرت بالقول ما اطيع	**يا حيف تبغيني اسلم جوادي**[(٧)]

عصيمة:

فرس من خيل محمد بن هادي بن قرملة، شيخ (قحطان) أصلها من كحيلة

---

(١) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٤١٧ - ٤١٨.
(٢) المرجع السابق، ص ٣٧٨.
(٣) المرجع السابق، ص ٢٢٤.
(٤) ورد هذا الشطر عند كثير من الرواة بهذه الشكل: (ولا عليّ من ردت الهدو منقود)، والله أعلم.
(٥) المرجع السابق، ص ١٦٤.
(٦) فيصل هو: الشيخ الفارس: فيصل الدويش من شيوخ مطير، وابن هادي: هو الشيخ الفارس: محمد بن هادي بن قرملة شيخ قحطان.
(٧) المرجع السابق، ص ١٧٠.

الرعيل، كحيلة العجوز، وأبوها حرقان، وهي فرس خضراء أعطاها ابن هادي الإمام فيصل بن تركي، ثم ردها فيصل إليه، وقد قدمها لمربط عباس باشا بعد أن أتت عنده بعدد من الخيل وقد درج من نسلها إلى طلال بن رشيد(١).

عيدة:

كحيلة الكرش من (قحطان) رأسها جميل جداً ولكن طولها لا يزيد على ١٣سنتميتراً(٢). وهي من خيل وزارة الدفاع في المملكة العربية السعودية في الطائف سنة١٣٥٥هـ(٣).

حمدانية أبو ظهير:

من كحيلات العجوز، سُئِل الإمام فيصل بن تركي، عن الفرس الشقراء الحمدانية، هل هي سمرية؟ فقال: ما هي سمرية، ولا نظلم بختنا، إنما هي من خيل أبو ظهير، من (بني هاجر) من (قحطان)، وهي بنت دهيمان الطبيق، ابن كحيلان من خيل سعود، ويقولون حمدانية، ولا هي سمرية(٤).

الربداء:

من كحيلات العجوز من خيل عبيدة، سُئِل فيصل بن تركي عن الربداء التي درجت إليه من برغش بن حميد فقال: جاءنا من برغش فرس زرقاء بنت شوافان، فأتت عندنا بزرقاء من ربدان، حصان فهاد الدحام، فأعطينا الأم وابنتها محمد بن هادي بن قرملة، وسمعنا أن الأم ماتت، وبنتها درجت من محمد إلى أحمد باشا، ومن أحمد باشا درجت إلى المربط.

وكذا قال ذلك الشيخ محمد بن قرملة شيخ (قحطان) حين سُئِل عن الفرسين(٥).

ختلة:

من الريد من كحيلات العجوز، فرس من خيل شريان بن عبدالعزيز الدويش أبوها ربدان حمر حصان أبو عمر الدويش وهي شقراء، ولها نسل عنده وأصلها من الربد(٦).

---

(١) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٥٢٣.
(٢) المرجع السابق، ص ١٦٣.
(٣) المرجع السابق، ص ٥٢٦.
(٤) المرجع السابق، ص ٢٢٥.
(٥) المرجع السابق، ص ٢٦٧.
(٦) المرجع السابق، ص ٤٨٨.

وقد قلعها الفارس مجري بن ذيبان آل روق قحطان[١]، في إحدى المعارك ودرجت إلى مهدي بن لغدة من آل روق أيضاً، وعندما أصيب (مسعود) حصان الفارس هادي الشعرا آل روق في إحدى المعارك عوضه ابن عمه مهدي بن لغدة الفرس (ختلة)، فأنشد الفارس هادي الشعرا هذه الأبيات:

ابـا اتخطـا النـاريـم العمـودِ ... بـاغيٍ يسوالي مـن الكيف مقنـود
يـا نافـدا اللـى جـاب (ختلـة) يقـودِ ... ماشفت عمري حسرة عقب (مسعود)
جـاني بطفاحـة الـذراع الهبـودِ ... ورث لبويـه ذاخـره منقـع الجـود
واذبـح لهـا أول مـا يجي مـن قعـودِ ... وكـبر فرايـدها حليـب أم مفـرود
كنـه ايتطلـق مـن ظهرهـا عقـودِ ... مـن واهـج بالصدر والـراس مشدود
ابـا ليـا مـني نـصا الحمـض ذودِ ... اقتادهـا وانـسف علـى منكبي عـود
حيـال حمـض (المستوي) والنفـودِ ... بـشلفا تلظـى حاشـي جبهـا العـود

الريدة:

من الريد من كحيلات العجوز، وهذه الفرس أخذها (بنو هاجر) يوم (دقّة البحرين) من (اصطبل ابن خليفة)[٢].

العزية:

من خيل الحميدي الدويش، أمها من كروش الغندور، وأبوها ربدان ابن كحيلان حصان ابن جلعود[٣]. من خيل (عتيبة) ثم غنمها ذيب بن شالح بن هدلان الفارس القحطاني الشهير. قال السديري في كتاب (أبطال من الصحراء): كانت صفراء اللون، أي بيضاء، وكانت غريبة الشكل، لا يعادلها من الخيل شيء. وفيها يقول شالح بن هدلان[٤] من قصيدة طويلة مدّونة في كتب التراث الشعبي:

يـا سابقي كثرت علوم العرب فيك ... علـوم الملـوك مـن أولٍ ثـم تـالي
لانيـب لا بـايع ولانـي بمهـديك ... وانـا اللـي استاهل هـدو كـل غـالي[٥]

(١) الفارس: مجري بن ذيبان آل روق من أشهر فرسان قبيلة آل روق آل محمد آل سليمان الجحادر قحطان.
(٢) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ١٧٤.
(٣) المرجع السابق، ص ٥٢١.
(٤) المرجع السابق، ص ٥٢١.
(٥) أبطال من الصحراء، للأمير السديري، ص ١٧٦.

الدُهْمُ

دُهْمُ شَهْوَانَ:

ذكرنا سابقاً أن شيخنا حمد الجاسرذكر مؤلفاً حديثاً ـ ولَمْ يذكر اسمه ولا اسم مؤلفه ـ تحدث فيه عن نجائب من الخيل تدعى الدُّهْمَ الشهوانيات. قال الشيخ حمد: شهوان عبيدة، أي من قحطان، وسُمِّيَتْ باسم راعيها شهوان أبو عرار أخو راشد عم عمير، ثم قال: وأورد أخباراً عن هذه الخيل وشعراً لشهوانِ أبو عرار ذكرنا ه فيما سبق. وقال الشيخ حمد: إنه أورد أشعاراً لعرار بن شهوان وأخباراً تتعلق بخيله.

وقديما سُئِل محمد بن قرملة شيخ قحطان بواسطة رستم بك: ما هو المحفوظ عندكم عن دهم الشهوان؟ فقال: الذي نعلمه أنها تعود لشهوان، وهي دهم كنيهر، ودهم النجيب، ومربط عند ابن مشيط من شهران[1]، درج عليه من السالم من (رفيدة) من (قحطان) منذ عهد قديم، ولا نعلم أول مدراجها، ومربط آخر عند شفلوت بن عادي[2]من (عبيدة قحطان) أصل مدراجها من السالم، هذان المربطان من دهم شهوان إلا أنه تعرض لهما عدم اختيار للحصن، منذ أمد، فهم أهل قرى يفرحون بكثرة الولادة، ولا يحفظون الأصول، ويسمون أولاد خيلهم بأسماء الأب، ويتركون الأم، ولذلك كثرت الدهم، وصار لا يعلم الأصل إلا الدهماء بنت الدهماء، من بنات دهمان وعندهم دهم كثيرة، مثل دهم ابن شكبان، ودهماء صوع، ودهماء ابن عطيان، وأصولها مشترى من الحاج، ونحن لا نشبي حصنها لذلك،أما الدهم المؤكدة فهي دهماء كنيهر، ودهيم النجيب[3].

وفي كتاب (الأصول) أيضاً: سُئِل الشيخ محمد بن هادي بن قرملة بواسطة مصطفى بك عن خيل الدهماء، فأفاد بأن الدهماء لشهوان من خيل سيدنا سليمان عليه السلام[4].

---

(١) جاء في رحلة الشريف البركاتي عام ١٣٢٩هـ، أن: أحد مشايخ شهران قدم لعبدالله نجل الأمير فرساً من صافنات الجياد، وبيتها يقال إنه (الدهم) وهو أحسن بيت من بيوت الخيل في جزيرة العرب، وهذا تأكيد على صحة امتلاك ابن مشيط شيخ شهران(للدهم الشهوانيات) انظر الرحلة اليمانية، للبركاتي، ص ٨٦.

(٢) شفلوت بن عادي من فرسان وشيوخ قبائل آل الصقر عبيدة قحطان. (انظر: ترجمته في الأوراق الآتية).

(٣) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٢٣٧.

(٤) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٢٣٧.

والكحيلة سُمِّيَتْ الدهماء؛ لكونها غامقة اللون، مكحلة العيون، وكل أصايل الخيل الموجودة من نسل هاتين، وأما القصص التي يقصونها عليكم يقولون: كحيلة الحمزه(؟)[١] فهي كذب[٢].

وأصل الدهماء من أبي شهوان فما بعد معروفةٌ عندنا ـ نحن قحطان ـ أنها إلى (عبيدة) وشهوان من (عبيدة) وهي محفوظة من شهوان إلى الآن، ومن شهوان إلى عصرنا سبعة عشر جداً ولما صارت لكنهر من (العجمان) انقطع الرسن منا ـ نحن قحطان ـ ومن كنهر فاض رسنٌ على حشر بن وريك من قحطان ثم انقطع، وتباركت عن آل خليفة إلى الآن[٣].

وفي كتاب (الأصول): سُئِل خالد بن حشر بن وريك شيخ (آل عاصم) من (قحطان) بحضور خلف الأشرح من قحطان وعبدالله بن برجس وناصر بن عويضة وغالب بن منيع، وكلهم من (آل عاصم) من (قحطان) عن دهم الشهوانيات: قال خالد بن حشر بن وريك شيخ (آل عاصم) من (قحطان): دهماء شهوان أقدم الخيول الموجودة، درجت من الشهوان إلى الزبعور من (قحطان) ومن الزبعور إلى كنيهر من (حبيش) من (العجمان) وانقطع الرسن من الزبعور، ونما عند الكنيهر.

واشترى أبي حشر بن وريك فرساً شقراء من كنهر، بنت كحيلان العجوز، حصان ابن شايع من (قحطان)، وأتت بمهرة حمراء، أبوها دهيمان النجيب ابن عبيان هنيديس، حصان المضايفي (أحد مناصري الدعوة الإصلاحية)، تخيلها أبي، وسقط من ظهرها يوم (الميلاح)[٤] فصارت عند أبو عمر الدويش، فأتت بفرس صفراء تخيلها أبو عمر، وكان بينه وبين (سبيع) كون (حربٌ) فقلعها فراج بن ميزر من (سبيع) من بطن (الملحة)[٥] فباعها على عبدالله بن أحمد بن خليفة راعي البحرين.

---

(١) هكذا وردت كلمة (الحمزة وبجوارها علامة؟) في أصول الخيل العربية الحديثة، بتحقيق الشيخ حمد الجاسر، ص ٢٣٨. بينما وردت في النسخة الأصلية المخطوطة ورقة رقم ٨، أنهم (يقولون كحيلة الخمس وهذا كذب...).

(٢) المرجع السابق، ص ٢٣٨.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٣٨.

(٤) الميلاح، هكذا وردت في أصول الخيل العربية الحديثة والصِواب هو: (يوم الأَمْيَلاَح)، يوم من أيام العرب المتأخرين بين قحطان وقبائل أخرى، حصل في هذه المكان المسمى، الأَمْيَلاح، وهي هضبة حمراء تميل إلى البياض، تقع في الجنوب الشرقي من جفرة الصّاقب، وشمالاً من ماء الهمجة، وفيها رس ماءٍ عذب. وذكرها البَكري باسم (ملحة) قال: الصاقب جبل معروف ضخم وهو تلقاءَ ملحة. انظر: عالية نجد، للجنيدل، ص ١٣٨،

(٥) الملحة: هكذا وردت في أصول الخيل العربية الحديثة. ووجدت أن أقرب كلمة لها، ويستخدمها العامة كذلك هي:جمع كلمة: المُلوحُ، وأحدهم مليحي، من الزكور من قبيلة سبُيع.

وأتت الفرس الشقراء أيضاً بمهرة صفراء أبوها كحيلان عجوز، من خيل (بني حسين من الظفير) أخذوه حيافة من (قحطان)[١]. وكحيلان: من خيل ابن عمر، والمقصود به ابن قرملة[٢].

دهماء صوع:

قال في (الأصول): أفاد خالد بن حشر بن وريك شيخ آل عاصم من قحطان، بأنهم يقولون: إنها تُردُّ إلى شهوان، ولكن من سنين طويلة تتوالد من حصن تعرض عليها، لا ندري، عنها حتى كثرت وصوع من قحطان في جهة عسير[٣].

دهماء العماير:

وسُئِل محمد بن قرملة شيخ عربان (قحطان) عن دهماء (العماير) فأفاد بأنها غير مؤكدة عندنا، ولا نشبي حصنها، ودرج إلينا ثلاثة خيول منها، فأعطيتها عايض بن مرعي، شيخ عسير[٤]. وفي هذا الخبر إشارة إلى مكانة الشيخ محمد بن هادي بن قرملة في ذلك الوقت، وتأكيداً للمقولة التي تقول: بأن قبائل قحطان تملك أكثر وأجود الخيول العربية الأصيلة[٥]، وهذا عائدٌ لقدم هذه القبيلة وقوتها، ومعرفتها بمرابط الخيل وأصالتها، حيث نجد أن الشيخ ابن قرملة كانت تهدى له الخيل الأصايل[٦].

بالإضافة إلى ما يملكه وتملكه قبائله قحطان من هذه الخيول، ثم نراه في الخبر السابق يهدي جياداً لابن مرعي شيخ عسير، وكان هذا دأبه ـ رحمه الله ـ كما سبق توضيحه في إعطاء الهدايا من عتاق الخيل الأصايل للحكام وزعماء القبائل المعدودين[٧]، محبةً وتقديراً لهم، وسيراً على الهدي النبوي الشريف، الذي يحث على تبادل الهدايا لنشر هذه الفضيلة بين الناس، قال الرسول ﷺ: **(تهادوا تحابوا)**[٨].

---

(١) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٢٣٩.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٤٤.
(٣) المرجع السابق، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٤) المرجع السابق، ص ٢٤٩.
(٥) انظر: الخيل العربية في مذكرات السُيَّاح والرحالة، ص ٢٠٧. و رحلات في الديار المقدسة والنوبة والحجاز، ج٢، ص ٣٢٨.
(٦) انظر: العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، للظاهري، ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤.
(٧) انظر: من آدابنا الشعبية، لمنديل الفهيد، ج١، ص، ٦٥، ٦٧، ٨٧. وعتيبة النزول إلى نجد والاستقرار فيها، للدكتور: محمد أبو حمرا، ص ٢٤.
(٨) رواه البخاري في الأدب المفرد، والبيهقي، وأورده ابن طاهر في مسند الشهاب.

دهيم النجيب:

عن شيوخ (العجمان) من دهماء شهوان من (قحطان) ، ودرجت من شهوان إلى ابن سويعد من (حرب)، ومنه إلى فرسان من (العضيدة) من (بني هاجر) من قحطان؛ فماتت الفرس الأم فصارت ابنتها الفلوة تتبع حمارةً سوداء، وترضعها.. فسُمِّيَتْ الدهيم، اشتراها ابن غريزان من (آل عاصم) من (قحطان) من زوجة ابن فرسان[1].

وقد درج من مبارك آل خليفة فرس حمراء صماء في وجهها نجمة إلى شافي بن شبعان، من قحطان، وأعطى مبارك أيضاً ابن عويضة القحطاني ابن عم شافي مهرة، أما الفرس الصماء وأبناؤها فهي عند شافي، وهو صهر أبناء مبارك بن خليفة[2].

الدهيم النجيب:

قال خالد بن حشر بن وريك ـ شيخ (آل عاصم) من (قحطان) ـ: أصل دهيم النجيب من دهماء شهوان، درجت من شهوان إلى جد غصاب بن شرعان من (أساعدة عتيبة) الأولين، وسموها الدُّهيم؛ لكون الأم أتت بفلوة فماتت فألفت الفلوة حمارةً سوداء، ودرجت من (الأساعدة) إلى الصوينع من آل عضية من (بني هاجر) من (قحطان) ، ومن هؤلاء درجت إلى ابن غريران من آل عاصم من قحطان، وتباركت عنده، فأعطى ابن غريران سالم بن عليوي من العجمان فرساً منها لأنه صهره فتناسلت، وقد أسر مجيحم الضبيعي من (البراعصة) من مطير ابن عليوي، حتى أفتدى بخيله الثلاث الدهيم، فاشترى النجيب من (بني حسين) إحداها أتت بمهرة نجلت فرساً اشتراها عبدالله بن أحمد بن خليفة، فتناسلت عنده من كحيلان ولد أم صورة ابن الجلابي الأشقر، حصان ابن عمر من قحطان، فمن نسلها: فرس حمراء أعطاها الشيخ شافي بن شبعان، من بني هاجر قحطان، بالإضافة إلى ثلاث أُخر أعطاها للإمام فيصل بن تركي، والمناصير، وعبدالله بن خليفة[3].

الكُرُوْشُ

كُرُوْشُ: أول الكحيلات من خيل عبيدة. واسم لأصل من أصول الخيل عند قبائل العصر، ولعل الاسم مأخوذ من المعنى اللغوي فالكرشاء: العظيمة البطن، والكرشاء: اسم فرس لبسطام بن قيس الشيباني. أما المتأخرون فيقولون: إنها سُمِّيَتْ كروش نسبة لصاحبها، فحيناً يقولون هو كروش المخضوبي من (آل مرة) ومرة يقولون ابن كرشة من (قحطان)

(١) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٢٥٠.
(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٢٥١.
(٣) انظر: المرجع السابق، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

وأخرى يقولون: ابن كروش، وآل كروش من (بني هاجر)، وقد يقولون: كروش هي اسم أم صاحب الفرس نسب ابنها إليها، وهي أول الكحيلات من خيل عبيدة[١].

كروش الحمراء:

جاء في (الأصول) كروش الحمراء: وأما كروش الحمراء (خيَّة) خيل محمد بن قرملة، فقد أغار (البقوم) على (قحطان) فقلع ابن شري (قحطان) فرس دغيم بن مخيمر الغندور، ثم بعد ذلك اتفق الغندور، وابن شري وتراضيا بأن تكون (أولها) عند ابن شري للغندور، فأتت بمهرة عند ابن شري، ردت إلى الغندور، وبقيت الأم عند ابن شري، فأتت عنده بحمراء أبوها الأخضر ربدان، حصان الدحام، ولما صار (مناخ القويعية) بين (السهول) و (قحطان) قلع ابن جلعود شيخ (السهول) الحمراء بنت ربدان من ابن شري، ثم أناخ ابن جلعود بقومه (السهول) بحلالهم وأهلهم، فقام محمد بن هادي بن قرملة شيخ قحطان فحصرهم (حجرهم)، ولم يمكنهم من الخروج، حتى رد ابن جلعود الحمراء كروش التي قلعها من ابن شري، فصارت عند محمد بن قرملة، فأتت عنده بفرس زرقاء أعطاها أخاه عمر بن هادي[٢].

كروش الغندور:

جاء في (الأصول) كروش الغندور: سُئِل شافي بن شبعان، شيخ (بني هاجر) عن أصل كروش الغندور فقال: سُمِّيَتْ كروش باسم كروش المخضوبي صاحبها الذي درجت إليه من (الجوف) و (المرة) في ذلك العهد في (الجوف) وهي كحيلة عجوز لأشراف (الجوف) و (المخضبة) أصهار أشراف الجوف، ودرجت إليهم منذ زمن قديم حينما كان (بنو هاجر) في أرض حضرموت، قبل ظهور الإسلام[٣].

وسئل محمد بن جاهل المخضوبي، من (بني هاجر) من (قحطان) عن أصل كروش الغندور، ولمن (شياعتها)؟ حيث قيل: إنها لبني هاجر.

فقال: كروش الغندور كحيلة عجوز، لابن كروش المخضوبي من لحمتنا، وذرية ابن كروش انقطعت[٤].

---

(١) المرجع السابق، ص ٧١، ٤٢٩.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٣٠.

(٣) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٤٣٣. وفي هذا الخبر أرى أن الشيخ ابن شبعان، ربما كان يقصد بلفظه: "قبل ظهور الإسلام" أي قبل انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي غطت معظم أنحاء الجزيرة العربية إبان وصول جيوش الدولة السعودية إلى تلك النواحي، لنشر مبادئ الدعوة؛ حيث كان جزء من بني هاجر كما يقال: قد نزح إلى بلاد حضرموت، ثم غادروها إلى أواسط نجد، ثم إلى منطقتهم الحالية بشرق الجزيرة. والله أعلم.

(٤) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٤٣٣. ويعني بكلمة لحمتنا: أي من عشيرتنا أو من أقربائنا.

وسُئل الشيخ محمد بن قرملة عن كروش ما أصلها؟ فقال: هي كحيلة عجوز، وأصل شياعتها للأشراف من أهل الجوف قديماً، ودرجت إلى (المرة) من الأشراف من قديم، ومن (المرة) إلى ابن رمثين من (عبيدة) من (قحطان)، ومن ابن رمثين إلى ابن كرشة من (قحطان) شراءً، وعنده سُميِّتْ كروش، ودرجت إلى حمود الغندور من (البقوم) فسُمِّيَتْ كروش الغندور، وهي كحيلة عجوز، ولا كلام فيها[1].

وكان ابن شري من عرباننا قلع فرسا خضراء من تحت الغندور، فشباها ربدان أصفر، الذي انطلق من طامي الدحام فأتت بحمراء، وهذه قلعها ابن جلعود شيخ (السهول) فأخذتها منه فداء أسير.

الحُصُنُ (الأحْصِنة) عند قحطان

حرقان:

وهذا الحصان من أشهر خيول قحطان وكان ملك الشيخ محمد بن هادي بن قرملة[2]. وقد ذُكر في الوثيقة التركية المصورة أدناه، والمحفوظة بدار الوثائق المصرية.

شكل رقم (٦)

وثيقة تبين طلب والي مصر محمد علي باشا لحصان ابن قرمله (حرقان)

(١) المرجع السابق، ص ٤٣٥.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٩١.

ويفهم من سبب كتابتها أن: واليّ مصر (محمد علي باشا)، علم أن لدى الشيخ محمد بن قرملة حصان أصيل فأراد الحصول عليه من أجل التلقيح، فأرسل إلى أحد مسؤوليه بالحجاز رسالة يأمره بأن يحصل له على هذا الحصان، فقام المسؤول بالطلب من الشريف عبدالله بن عون والي مكة من قبل العثمانيون أن يرسل مندوباً لابن قرملة للحصول على الحصان (حرقان) فأرسل الشريف، الشيخ/تركي بن صنهات بن حميد، وكان معه خادم الشريف، ولكن ابن هادي رفض الطلب؛ وقال الشيخ ابن قرملة مقولته المشهورة: (**أدخل على الله ما يفشح على ظهر (حرقان) راعي الطربوش**)[1].

وعندما لم يتسن للمرسول أن يستحصل على الجواد، فما كان من المسؤول العثماني بالحجاز إلا أن أرسل لوالي مصر هذه الرسالة التي يستسمح بها من والي مصر، حيث يقول[2] في نص الرسالة المترجم من التركية: (سيدي صاحب الدولة سني الشيم جناب السلطان والي مصر، بالنظر لوجود حصان عالي الجودة لدى محمد بن قرملة فإنه بناءً على الأمر السامي الصادر في ٨ محرم ١٢٥٦هـ والذي وصل في ٨ صفر ١٢٥٦هـ القاضي بشراء هذا الحصان لأجل التلقيح، وكما أمر أفندينا فإنني لا أعلم إن كان لدى محمد بن قرملة حصان عالي الجودة أم لا؛ وبما أن الشيخ المذكور يوجد هذه الأيام في المنطقة الداخلية بنجد فإن الحصان الخاص بنا والمسمى (غيثان) وإن كان غير مناسبٍ لأفندينا إلا أنه من الخيول الأصيلة العالية المقفي فإنه موامون للتلقيح وقد وجدنا من المناسب إرساله إليكم فأرسلناه إليكم بحراً ولأجل المعلومية كتبنا إليكم ٨ صفر ١٢٥٦هـ).

ومن الواضح أن هذا الحصان الذي طلبه الوالي العثماني هو الحصان (حرقان) المشهور عند بوادي نجد، فقد ورد ذكره عند ابن بشر في تاريخه في حوادث سنة١٢٦٢هـ، حيث يقول: إن الشيخ ابن قرملة وفد هو وخمسون رجلاً من قومه على الإمام فيصل بن تركي - رحمه الله - ومعه هدية من الخيل فأمر لهم بعطاءٍ وكسوة[3].

والحصان حرقان من أصائل الخيل المشهور عند البوادي، وهو الذي طلبه الشريف عبدالله بن عون (شريف مكة) في ذلك الوقت، وجاء طلبه عن طريق الشيخ/تركي بن حميد، ولكن ابن هادي رفض الطلب، كما أشرنا.

---

(١) راعي الطربوش: المقصود به والي مصر(محمد علي باشا) وليس الشريف كما ورد في كثير من المصادر التي تذكر هذا الخبر.

(٢) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٢٩١.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد، ابن بشر، ج٢، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

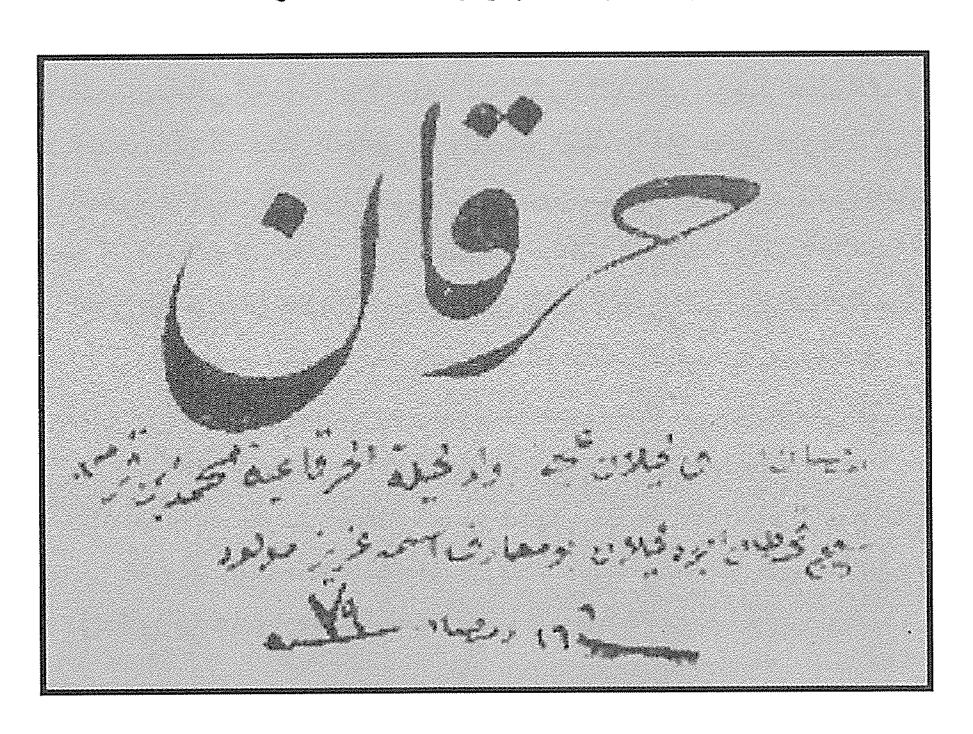
وقد ذكر الجاسر ـ رحمه الله ـ نقلاً عن منديل الفهيد أنه بعد نهاية خلاف ـ لم يدم طويلاً ـ بين الإمام فيصل بن تركي والشيخ/محمد بن هادي أهدى له الشيخ فرسين من خيله ، وهما (الحرقا) و (نايف) وقال في ذلك قصيدته المشهورة التي منها أبياته السابقة.

وقد وجدت في كتاب الخيل العربية الأصيلة[1]، تصديراً لمؤلفه: أورد فيه صورة وثيقة الحصان حرقان من رسن الكحيلة.. وقال: إن الوثيقة وُجِدَت في اسطبل علي باشا شريف بالقاهرة مع مجموعة كبيرة من وثائق أنساب الخيل العربية الأصيلة يقدر عددها بحوالي ٦١٧ وثيقة. سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م.

والوثيقة تقول: (حصان أزرق كحيلان عجوز ولد كحيلة الحرقا غية محمد بن قرملة شيخ قحطان، أبوه كحيلان أبو معارف اسمه عزيز، مولود ١٦/رمضان/١٢٧٩هـ).

شكل رقم (٧)

وثيقة تبين نسب ومولد الحصان حرقان


حرقان

(١) الخيل العربية الأصيلة، لسعود الهاجري، ص ٢٦.

أبو منقارة:

جاء في (الأصول): كحيلان أبو منقارة: قال خالد بن حشر بن وريك لما سُئِل عنه: أمه كحيلة الدباغ لبني سالم من (حرب) من كحيلة ابن عافص، والحصان المذكور قلعته (عتيبة) من (حرب) فقلعناه من (عتيبة) وأبوه عبيان حصان ابن مضيان، من (حرب)[١].

بريصان:

هو كحيلان الأصل من خيل (قحطان) وسمي بذلك لأن فيه برص أي لمع بيض في جلده تخالف لونه[٢].

كحيلان:

من خيل ابن عمر، والمقصود به ابن قرملة[٣].

مرابط خيل عند قحطان لم تذكر في كتب الخيل وأصولها

وفيما يأتي سنورد بعض الأخبار عن خيل قحطان التي لم يأتِ لها ذكر في المراجع ونذكر منها:

❖ مرابط بعض خيل عبيدة قحطان:

قبائل عبيدة أهل فروسية وخيل سواءً الحاضرة أو البادية منهم، وقد تمت الإشارة إليهم في غير موضع فيما سبق، وجاء وصفهم في المعجم البريطاني بأنهم أي قبيلة عبيدة: (... **على نقيض كثير من القبائل متحدون تماماً، كما نجد الرُّحل منهم يسترشدون بأهل القرى في سياستهم. ولديهم الكثير من الجمال ذات الوبر الداكن والأغنام السوداء، ويعتزون أيما اعتزاز بخيولهم العربية الأصلية. وهم يبيعون خيولهم من النوع الرديء في الأسواق، أما النوع الجيد نفسه فيولونها قدراً كبيراً من الرعاية، حيث يسقونها اللبن، ولا يفارقونها إلا في مناسبات خاصة، كأن يقدموها مثلاً إلى (الحكام المحليين) على سبيل الهدايا**)[٤].

ومنهم على سبيل المثال لا الحصر أسرة آل شفلوت، وخيولهم: دَوْجَة[٥] والحجباء،

---

(١) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٤٧٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٧٢.

(٣) المرجع السابق، ص ٢٤٤.

(٤) المعجم البريطاني للقبائل العربية، مطابع هوبس ساوثمبتون، انكلترا ١٩٦٨ م، ج١٠. ترجمة خاصة للمؤلف من الأصل الإنجليزي للمواضيع الخاصة بقبيلة قحطان. كما جاء أيضا في كتاب: (Asir before World War.I)، ص ٧٦، لمؤلفه (كورنواليس) في النسخة الإنجليزية، ذكر حقيقة امتلاك واعتزاز قبيلة عبيدة بخيولهم الأصيلة.

(٥) دَوْجَة: من خيول عتيبة؛ هكذا روى ليّ الشيخ مناحي بن شفلوت، قلت: وربما أن هذه الفرس من سلالة (دَوْجَة) التي جاء خبرها في (الأصول)، حيث يقول الخبر: إن (دَوْجَة) من خيل سبيع، وهي فرس صفراء أبوها الصِقلاوي جدران الأخضر، حصان سعود، درجت لرجل يدعى مسفر من (سبيع) قلعها من قبيلة حرب، وكان وقتها جارا لابن ربيعان، فتناسلت عنده، وعند ابن ربيعان. (انظر: أصول الخيل، للجاسر، ص ٤٩٣).

وهي للشيخ عشق بن زيد بن شفلوت. والحصان ولد العُجَيَّة[١]، للشيخ سالم بن زيد بن شفلوت، وفي هذا الحصان يقول:

ربي عطاني منوتي (ولد العجية) في العمود
يالله تقدي حربتي في الشيخ قواد الجرود[٢]

كذلك يمتلك آل شفلوت من مربط الخيول الدهم المعروفة بالحجباء، وكان آخر من ملك من سلالة هذه الخيول هو: الشيخ الفارس محمد بن مترك بن عشق بن زيد بن سالم بن زيد بن شفلوت، المعروف بعزوته أخو رثعاء وراعي الحجباء[٣].

وأسرة آل سليم شيوخ آل الصقر عبيدة قحطان، ومقرهم سراة عبيدة وكانت خيولهم الأصائل تعود إلى مربط الدهم الشهوانيات، ومن أسماء خيل آل سليم: طامسه، غالب، غائر، غالبة[٤].

وخيول آل الجرو وهي: "العَشِيّر" حيث أفاد الشيخ قبلان بن بجاد بن جديع ـ شيخ آل الجرو ـ أن مربط خيول آل الجرو قديم ومعروف وكان لدى أسرة "آل درع" من آل جراش آل الجرو، وأن هذه الخيول التي كانت بالمربط تُعرف باسم كُحَيْلَة "العَشِيّر". قلت: والواضح أن العشير هي كحيلة البنت، من خيول البقوم، تماماً كما جاء عند الجاسر، في أصول الخيل، عند ذكر الأعلام التي نسبت إليها بعض أصول الخيل أو فروعها[٥].

وكذلك أسرة آل عادي: لديهم دهم ابن عادي: وهي من الخيول المشهورة عند العرب، وقد كان للشيخ شفلوت بن عادي من قبائل آل الصقر عبيدة، أهل طريب مربط خيل مشهور تمت الإشارة إليه فيما سبق.

---

(١) ولد العجَيَّة: حصان أصيل، من مربط العُبَيَّات.

(٢) رواية الشيخ: مناحي بن ذيب بن شفلوت، شيخ قبائل عبيدة.

(٣) هو الشيخ الفارس: محمد بن مترك بن عشق بن زيد بن سالم بن زيد بن شفلوت، المعروف بعزوته أخو رثعاء وراعي الحجباء، من مواليد هجرة الصبيخه مكان إقامة والده الشيخ مترك بن عشق في عهد توحيد منطقة الجنوب. والذي كان له دور مشرف هو وقبائله فيها. حصل الشيخ محمد بن مترك؛ على نصيب طيب من التعليم في صغره، ثم انتقل بعد أن كبر إلى نجد وإلى شمال الجزيرة العربية، وفي عام ١٣٥٥هـ التحق بالجيش السعودي ثم استقال، وتوجه إلى الأردن والتحق بجيش (أبو حنيك) وعيّن برتبة ضابط، وكان معه الكثير من أبناء القبائل العربية من الجزيرة العربية ـ واضعين في اعتبارهم التوجه إلى فلسطين لمحاربة إسرائيل ـ وله مشاركات فاعلة مع الجيوش العربية المشاركة هناك على أرض فلسطين عام١٣٦٧هـ. وعاد إلى أرض الوطن فور طلبه من الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ وعاد معه أيضا عدد من المجاهدين من أبناء قبيلته وأبناء القبائل الأخرى، وقد عُيِّن برتبة ملازم أول في الجيش السعودي عام ١٣٦٩هـ حتى وصل إلى رتبة نقيب كانت تُعرف أيضا برتبة (باشا)، ثم استقال من الجيش، ونصبه الملك سعود بن عبدالعزيز أميرا على أحد الأفواج في المدينة المنورة ثم إلى فوج آخر في مكة المكرمة، ثم الطائف إلى أن عاد إلى الرياض، وتم تعيينه أميراً على الفوج الرابع عشر في الحرس الوطني في عام ١٣٧٨هـ وعمل فيه إلى أن توفي يوم الأربعاء الموافق ١٤١٤/٦/١١هـ عن عمر يناهز ٧٥ عام. له من الأبناء: مترك وعشق وبندر وسلطان وخالد ونايف وسطام وشافي وذعار وفيصل ومشعل.

(٤) المصدر: مذكرة مكتوبة عن أسرة آل سليم، زودني بها الشيخ: محمد بن هيف بن سعد بن سليم.

(٥) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ١٣٧.

ويوجد خيول أصايل من مرابط أصيلة كان يمتلكها بعض فرسان عبيدة مثل: آل كدم وآل بسام من آل الصقر، وآل سليمان وآل سلمان الحرقان ولد الحارث، وغيرهم.

وهذا لا يعني أننا سردنا إحصائية شاملة لكل مرابط الخيل عند قبائل قحطان بل إن هناك قبائل وفروع وأسر من قحطان ـ كما هو معروف سواءً الحاضرة أو البادية منهم ـ يمتلكون خيول من أجود الأنواع، وتعود إلى أشهر مرابط الخيل عند العرب ولم أتمكن من تدوينها بسبب أن الوقت لم يسعفني لتدوين أخبار الخيل لديهم.

❖ مربط خيل آل مسعود والمشاعلة الجحادر قحطان:

للجحادر بشكل عام مرابط مشهورة وملاك مشهورين أيضاً، وقد تمت الإشارة إليهم أعلاه حسبما وجد في كتاب الأصول ـ أشهر مراجع كتب الخيل في الجزيرة العربية وغيرها.

وقد سئل الشيخ ذيب بن نايف بن عبود شيخ آل مسعود الجحادر، عن أسماء خيل آل عبود وجماعتهم آل مسعود فأجاب بقوله: إنها الجوهريات والحمدانيات والشهوانيات والدهم وبنات رمهان، التي يقول فيها شاعرهم هطيل آل مسعود[1]:

نركب على اللي من ظنى رمهان ... حمراً على حبل العنان تزود

أن دبرت لآكنها ضلعان ... وإن اقبلت ترد البلا جلحود

كما سُئِل عن خيول أبناء عمومتهم المشاعلة فقال: إنها العبيات والطرفيات وهي لتركي بن حسون وأسرته. أما خيول آل بخيتان فهي الكحيلات والدهم أيضاً، ثم أكد أن أغلب أصول هذه الخيول جميعاً من الدهم الشهوانيات؛ التي كانت في تثليث وقد ورثوها كابراً عن كابر[2].

وهناك قبائل مشهورة ومعروفة بتاريخها المجيد في هذا الجانب من قحطان، لم أحصل لهم على معلومات كافية عن الفرسان وحداءهم، ومرابط الخيل لديهم، علماً بأنني قد سعيت جاهداً في الاتصال بشخصيات وأعلام مهمة من هذه القبائل، فبعضهم اعتذر لي وبعضهم الآخر وعدني بمعلومات لم تصلني حتى طباعة هذا الكتاب. ولعليّ في الطبعات القادمة أتمكن من عمل بحث ميداني أجمع من خلاله معلومات وافية عن فرسان ومرابط خيول وأخبار هذه القبائل؛ حتى أدونها ـ إن شاء الله ـ في مكانها المناسب.

---

(١) المصدر: صورة وثيقة محفوظة لدى الباحث، صادرة من مكتب الشيخ نايف بن ذيب بن عبود، شيخ آل مسعود الجحادر قحطان.

(٢) سنذكر في الطبعات القادمة لهذا الكتاب ـ إن شاء الله ـ مرابط الخيل التي لم تكتمل معلوماتها لدينا في الوقت الحالي.

بعض أسماء فرسان قحطان وحداء الخيل عندهم

تُخبر أرض اليمن منذ القدم بأن قبائل مذحج وخولان أهل خيل وفروسية، لهم خبرة واسعة وصيت ذائع في أصائل الخيول، ويعد المرواح من أشهر خيولهم ، والمِرواح مشتق اسمه من الريح، وسمى بذلك لسرعته كالريح، أو يكون مشتقاً من الروح، وهو السعة لتوسعه في الجري، أو يكون مشتقاً من الراحة، لأنه يستراح به أو من قولهم: راح الفرس يراح راحةً إذا تحصن أي صار فحلاً.

وقد شَرُفَتْ (مَذْحج) ـ أصل قبائل قحطان المعاصرة ـ بإهدائه إلى الرسول ﷺ عندما وفدت إليه بالمدينة[1].

ولقد جاء هذا الاهتمام بالخيول؛ لأن هذه القبائل تُعدُّ بحق منبتاً خصباً من منابت الفروسية والفرسان، إذ عاش أبناؤها في خضم الحياة ومكاسرتها وسط مفازات واسعة في تحدٍ وصراع مع أصعب الظروف سواء الطبيعية منها أو المعاشية أو الاجتماعية، أو حتى السياسية، فكان ممن ولد من مخاض هذه التحديات ومن أولئك الأبطال الذين شهد لهم التاريخ الإسلامي بالفروسية والإقدام الصحابي والبطل المشهور عمرو بن معدي كرب[2] وغيره ممن وردت أخبارهم في كتب التاريخ الإسلامي.

إن قبيلة قحطان على مر العصور لا تعدم النوادر من الرجال والفرسان البواسل الذين يزينون عقد مجدها التليد المليء بالبطولات، وكما قال الشاعر الناصري القحطاني[3]:

مضمارنا لم يخلُ من فرساننا يوم المغار شعارها الإقدام

ولها الذكر الحسن ماضٍ وحاضر، حيث نالوا من المكانة والأهمية ما جعل كثيرٌ من المؤرخين والكتاب والرحالة المستشرقين، يصفونهم بأنهم الصفوة من بين فرسان العرب فهاهو المستشرق الإنجليزي (فيلبي) يزور قحطان بمنطقة الجنوب بالحرجة ويصفهم بقوله: (... كنا محظوظين أن نصل إلى هنا في يوم السوق المحلي، ففي الحرجة يقام السوق أيام الإثنين، وكان المكان مزدحماً بالزُّوار من الريف المجاور. كما يتوقع المرء منهم

---

(١) انظر: كتاب الخيل، لابن جزَيل الكلبي، ص ٩٠.
(٢) لاندبورغ، داثينا ص٥٥١ وما بعدها.
(٣) من قصيدة طويلة كتبها أبو الأثير الناصري القحطاني كاتب وأديب من الجزيرة السورية.

معظمهم من القحطانيين التقليديين، زبدة فرسان القبائل العربية)[١].

ومن هؤلاء الأبطال في العصور المتأخرة، من وجدنا لهم بعض الأخبار والذكر في بعض كتب التاريخ أو كتب الرحالة[٢] ومنهم: أمراء وفرسان قبيلة الضياغم عبيدة قحطان: شهوان بن منصور الضيغمي[٣]، وفارس بن شهوان بن منصور الضيغمي، وعمير بن راشد الضيغمي، وعرار بن شهوان الضيغمي، والذي يقدر الباحثون زمنهم ما بين القرنين السابع والتاسع الهجري[٤].

كذلك كان هناك من الفرسان الذين ذاع صيتهم في القرنين الثاني والثالث عشر الهجري من أبناء قبائل قحطان أمراء وشيوخ يضرب بهم المثل في شجاعتهم وفروسيتهم. لهم أحديات في الخيل ووجدنا لبعضهم أخباراً أو أشعاراً دوَّنها المؤرخون أو الرحالة، أو زودنا بها بعض أحفادهم أو أقربائهم، وطعمنا هذه الروايات بما وجدناه مدون بالكتب ومناسب من أخبارهم وأشعارهم، مع التأكيد على أن هؤلاء الفرسان الذين تم ذكرهم هنا لا يمثلون إلا عدداً بسيطاً من فرسان قحطان؛ بيد أنه من غير المناسب الحديث عن الخيل ومرابط الخيل عند قحطان دون ذكر بعض أحديات وأخبار فرسانهم.

ولقد كان التركيز على الفرسان الذين لهم أحديات على ظهور الخيل كشاهد على الموضوع أو بعض القصائد الدالة على اهتمامهم بالفروسية والخيل. وسوف يكون هناك كتاب خاص بفرسان قحطان في المستقبل يحوي أخبارهم وأشعارهم جميعاً دون استثناء إن شاء الله.

وهذه بعض الأخبار أو الأشعار والأحديات لهؤلاء الفرسان من أبناء قبائل قحطان الأشاوس، الذين ازدانت بهم ميادين الفروسية الرحبة؛ ممن كانت لهم على ظهور الخيل صولات وجولات تستحق منا كل تقدير وإكبار لهم، نظير ما ورثُّوه لنا من تاريخ مجيد، تجلت فيه أعظم معاني الشجاعة والكرم والأخلاق الرفيعة والذود عن الديار والذمار وحفظ الجوار، حتى جعل الأبناء يفاخرون بهم نثراً وشعراً، وممن تفاخر شعراً بهذا التاريخ المشرف لقبائل قحطان الشاعر: محمد بن مبارك المقباس آل سعد، الذي قال في إحدى قصائده هذه الأبيات:

---

(١) مرتفعات الجزيرة العربية، لفيلبي، ج٢، ص ٧٠٩.
(٢) انظر: روايات عن تغريبة بني هلال وحروب آل ضيغم، لأليسون ليريك، ص ١٣١.
(٣) انظر كتاب شهوان بن منصور العبيدي زعيم الضياغم في القرن السابع الهجري، للعريفي، ص ٢٢، وما بعدها.
(٤) انظر: مجلة العرب، العدد (ج٩، ١٠، س٢٦ ـ الربيعان سنة١٤١٢هـ)، والعدد (ج٥،٦، س٢٧، ذو القعدة وذو الحجة، سنة١٤١٢هـ)، والعدد (ج٣، ٤، س٢٨ ـ رمضان وشوال سنة١٤١٣هـ).

باسم الشيوخ شيوخنا روس قحطان — شيوخ يقودون السلف والعشيرة
يا مارقوا في المجد في عالٍ بان — ويامـا حموها يوم وقت الكسيرة
وحنا بنو يعرب على الخير فرسان — والشر يعطى للوجيه الشريرة
من السراة لحد بغداد وعمان — شجرة وفا منها فروعٍ كثيرة
تراثنا يبقى على مر الأزمان — ودستورنا القرآن ما به قصيرة
حنّا هل التاريخ من وقت حسان — قبيلة بين القبايل شهيرة[1]

وهذه تراجم مختصرة لبعض فرسان قحطان، ممن كانت لهم صلة وارتباط بالخيل وميادينها؛ ولم نتوسع في ذكر أعداد إضافية منهم ـ وهم كُثر في كل قبيلة وبطن وعشيرة من قحطان ـ لأن نهج الكتاب هو تدوين بعض تاريخ قحطان في مواضيع مختلفة، وليس المجال مجال بحثٍ في سيرّ هؤلاء الأبطال؛ إنما القضية قضية ذكر نماذج ـ كما أسلفنا ـ لذا تمت الإشارة إلى الفرسان الآتية أسماؤهم:ـ

الشيخ الفارس: محمد بن هادي بن قرملة

كان من أشهر شيوخ وفرسان العرب في زمنه، وكان من أكثر الرجال معرفة بأنساب القبائل العربية، وكذلك بأنساب الخيل. قابَلَتْه بعثة عباس باشا ودوَّنت عنه شهادات مهمة عن أصول الخيل ومرابطها في الجزيرة العربية[2]. وكان يمتلك الحصان حرقان من مربط خيل قحطان المشهور بكحيلات الرعيل (عجوز)، ووصفه كثيرٌ من الأعلام والمؤرخين والرحالة بأوصاف تليق بالمكانة الاجتماعية المرموقة التي كان يتبوأها في منطقة نجد، حيث وصف مكانته الرفيعة الأمير الفارس سعود بن عبدالعزيز بن سعود بن فيصل بن تركي آل سعود بقوله: (**ابن هادي: نال مرتبة عالية في زمنه لا ينالها إلا الحكام فهو من تهدى له خيار الإبل والخيل الأصايل**)[3].

ووصفه (الزركلي): وهو يعدد شيوخ القبائل وأمراءها المشهورين قبل ظهور الملك عبدالعزيز بنصف قرن أو أكثر بأنه: (**شيخ عربان قحطان**)[4].

---

(١) حسان: يقصد شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت الأنصاري.
(٢) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ١٣٧.
(٣) برواية الشيخ، فهاد بن حزام بن عاضه الضورة، في منزله يوم الأحد الموافق١٨/جمادى الآخرة١٤٢٩هـ، "قال: سمعت الأمير سعود بن عبدالعزيزيقولها ونحن في مجلسه يوم عيد رمضان سنة١٣٦٩هـ بحضرة عدد كبير من شيوخ القبائل والأعيان، وكنت مرافقا لوالدي وكان عمري أنذاك سبعة عشر عاماً".
(٤) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، للزركلي، ج١، ص ١٠٤.

وهو: (صاحب العز الشامخ الذي لم يُر مثله في جميع الأعراب)[1]. اشتهر ابن هادي بصلابته وقوته واعتزازه برأيه وتمسكه به، وفي هذا يقول:

ذا قول من يلوي على الهرج بهروج يلوي ولا يلوى على بعض ملواه

كما كان يتمتع بالشجاعة الأدبية حتى في أحرج، المواقف بالإضافة إلى حنكته وبعد نظره كقائد لقبيلته قحطان في نجد، هذه القبيلة الكبيرة التي يتميز رجالها بصعوبة المراس، وبحنكته المعروفة استطاع قيادة قحطان في فترات حرجة ما يقرب قرن من الزمان، وهو القائل:

لـيّ لآبةٍ لا قلت للخيل رده ترايعوا للهوش مثل الجمالي

وفعولنا بالضد كلن يعده يعده الأول لنسل التوالي

ربعي لـيّ أطوع من محبٍ لوده وأنا بهم أروف من مربي العيالي

أتبع مصالحهم بلينٍ وشده وأكسر بهم عظم الحريب الموالي

وله في حصانه المشهور حرقان:

يا سابقي تستاهلين السلامة الله يجيرك من بلا سو الأيام

وقال أيضاً:

يا سابقي حرمت عليك البلادِ ما دام راسي والقروم المناعير

لو كثروا فيك الثمن والعداد فلا نطاوع فيك كثر الأشاوير

راجٍ عليك الصيح والردّ بادي لا برزت حمر الجموع المشاهير

الشيخ الفارس: ناصر بن عمر بن هادي بن قرملة

خيال (البويضا) اخومنيرة[2]. من مشاهير فرسان العرب، تفرد بشجاعة خارقة في زمنه بمنطقة نجد وصفه الأمير الفارس سلمان بن محمد آل سعود[3] بقوله: (لو سئلت عن فارس نجد لقلت: ناصر بن قرملة)[4].

وصفه منديل الفهيد بقوله: (من شيوخ قحطان وأحد الفرسان المشاهير،

---

(١) انظر صحيح الأخبار، للبليهد، ج٢، ص ١٣٠ - ١٣١.

(٢) منتقى الأخبار من القصص والأشعار، لخالد بن ضرمان، ص ٧٦.

(٣) قال الشيخ عبد الله بن خميس عن الأمير سلمان بن محمد بن سعود الفيصل، أنه: (كان رحمه الله شجاعاً فارساً له معرفة برجالات أهل نجد)، (تاريخ اليمامة،لابن خميس، ج٤، ص ٢٤٣).

(٤) برواية الشيخ، محمد بن خلف الخس المطيري. انظر: عقود الجواهر في المختار من تراجم فرسان العرب الأواخر، لطلال الشمري، ص ٣٢٢).

له أشعار كثيرة)[١].

وهو بحق شجاع وشجاعته لا يختلف عليها اثنان، وكان له انتصارات عديدة دونتها كتب التاريخ النجدي، وكان له موقف بطولي في معركة دخنة عام ١٢٩٥هـ[٢]، وقال فيها هذه الأبيات:

يوم على (دخنة) علينا تهيا	يوم قصى الفرسان والمستحيني
إيماننا تطلق من السو شيا	وايسارنا تقضب حبال الجريني
رديتها لعيون بجدا وهيا	وام الحوار اللي تجر الحنيني

وقال هذا الحداء أيضاً في إحدى المعارك[٣]:

الرابح اللي ما حضر بالأميلاح	ولا شاف لجة خلجنا بالمراحي
ما حط فوق الزمل من قشنا طاح	ولا غبني كود صيحة رداحي
إن انثنيت مناطح شلف ورماح	وان انهزمت مغيزل العين صاحي
يوم انكسر رمحي تجندت أبو لاح	رديت للهندي شريدة سلاحي
واضرب بوسط جموعهم لين تنزاح	نذودهم ذود الجمل للقاحي

وقال هذه الأحدية التي تُعدُّ من أشهر أحدياته أثناء توجهه على رأس قوة من قومه مع الملك عبدالعزيز في معركة استعادته للأحساء عام١٣٣١هـ، وفي ذلك قال حادياً[٤]:

في شف أبو تركي نقود الخيل	في كنة الجوزا مع المظماة[٥]
نسهج قوايلها ونسري الليل	واللي تهيد ما نبي نتناه[٦]
الضد عدلناه عقب الميل	و"البيه" حدرناه من مبناه[٧]

---

(١) من آدابنا الشعبية، لمنديل الفهيد، ج١، ص ١٣٨.
(٢) المرجع السابق، ج ١ص١٣٨.
(٣) المرجع السابق، ج١، ص ١٣٨. ونسبها إلى ناصر بن جرادان القحطاني في شعراء من البادية، ص ٧٣. وقد ذكر سعود الهاجري أنها في وقعة بين سبيع وقحطان (الخيل العربية الأصيلة، ص ٣٦).
(٤) الحداوي، للأمير محمد السديري، ج٢، ص ٩٧. ومنتقى الأخبار، لابن ضرمان، ص ٣٢.
(٥) في شرف: في رغبته. أبو تركي: الملك عبدالعزيز. كنة الجوزا: قبيل طلوعها وهو شدة الحر. المظماة:الصحراء التي يندر الماء فيها.
(٦) نسهج قوايلها: نقطع الصحراء مشياً على الخيل في فترة الظهيرة. نتناه: ننتظره.
(٧) البيه: يعني قائد الحامية التركية بالأحساء. حولنا: أنزلناه. مبناه: القلعة أو الحصن الذي كان يحتمي بداخله.

وقال في فرسه هذه الأبيات:

يـــا ســـابقي شـــيهانةٍ وحوحيـــه لا جــت جفيــلٍ مــن المعــاذار وعنيــت
مـــا قـــومي إلا يـــوم هـــيّ لـــيّ عذيـــه لا هبــت النكبــا تجــي باوســط البيــت
يفــرح بهــا "يــا حمــود"[1] راعــي الرعيــه يفــــرح اليـــامني عليهـــا تـــساويت
ويفــرح بهـــا يـــا حمـــود راعـــي الرديـــه متنـــسمٍ في ردتـــي يـــوم رديـــت
لا زرفـــل المظهـــور وأومـــت حنيِّـــه لا طـــار ستر الـــي كمـــا المـوز في البيـت
نــــركض مــــراكيضٍ عليهــــا طريــــه مــا نــصفح المركــاض لا مــني أوميــت[2]

الشيخ الفارس: جمل بن لبدة

هو جمل[3] بن سعيد بن علي بن عايض بن سلطان بن حميد من آل العواء بن جبران ابن جابر بن براك بن سعد بن محمد بن سليمان بن جحدر بن عبدالله، يُعدُّ من مشاهير فرسان قبائل قحطان والعرب. وصفه فهد المارك أثناء وضعه لتراجم الشعراء الواردين بقصيدة عدوان الهربيد الشمري بقوله: (جمل بن لبدة من رؤساء قحطان ومن فرسان العرب)[4]، يقول الهربيد الشمري:

عميــت نمــرٍ والمهــادي[5] وابــا زيــد عــز الــضعن حــبس الكمــين الهلالــي
و(جمــل) وابــن حــثلين والفغــم ورشــيد وعــنتر الى مــا عــادل الــشيل مــالي[6]

وقال الشمري في عقود الجواهر، نقلاً عن أنساب قبائل العرب قوله: (من رؤساء هذه القبيلة الذائعي الصيت، ومن فرسان العرب المعدودين عند قبائل البادية)[7].

كما أنه إلى جانب فروسيته شاعر له أحديات رائعة منها قوله:

تـــرعين يـــا شـــقح المريخـــي مـــابين علـــوى والخيـــام
إرعـــي بـــصبيان (الجحـــادر)[8] والـــصلح مـــا جالـــه كـــلام[9]

---

(١) حمود: هو ابنه الفارس المعروف: حمود بن ناصر بن عمر بن قرملة، الذي كان له مشاركات عدة مع جيوش الملك عبدالعزيز ومن أشهرها معركة تربة عام١٣٣٧هـ.
(٢) منتقى الأخبار، لابن ضرمان، ص ١١.
(٣) جاء عند ابن خميس في تاريخ اليمامة: أن شقيقه قنيفذ بن لبدة، من أشهر فرسان ورماة نجد المعدودين في زمنه، ج٤ ص٨٩، كذلك ذكره الزركلي في شبه الجزيرة بأنه: رئيس آل سعد قحطان، ومن مشاهير الفرسان ص٢٧١.
(٤) من شيم العرب، لفهد المارك، ج٤، ص ٣٣١.
(٥) المهادي: هو محمد المهادي من قبائل آل مهدي عبيدة قحطان صاحب القصة المشهور مع جاره مفرج السبيعي. طالعها في كتابنا هذا في الفصل السادس.
(٦) انظر: من شيم العرب، لفهد المارك، ج٤، ص ٣٢٥ ـ ٣٣٣. ومن آدابنا الشعبية، للفهيد، ج١، ص ١٨٢ ـ ١٨٣.
(٧) عقود الجواهر، لطلال الشمري، ص ٥٢.
(٨) الجحادر: هم أحد فروع قبائل قحطان الكبار، وقبيلة آل سعد التي ينتمي إليها آل لبدة.
(٩) منتقى الأخبار من القصص والأشعار، لخالد بن ضرمان، ص ٥١ ـ ٥٢.

الشيخ الفارس: محمد العماج

هو الشيخ الفارس محمد بن بداح بن هادي بن ناصر بن معيض بن عثفر[١] بن مسفر ابن محمود بن حسن السحمة[٢] من آل محمود آل دهيم آل محمد آل سليمان الجحادر، يلقب بـ(راعي الهزلا) لشجاعته والردة عند التوالي؛ أي الدفاع عن المتأخر من الجيش، ويعد الفارس محمد العماج من مشاهير فرسان قبائل قحطان في زمنه، أدرك الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن أثناء دخوله الرياض، وشارك معه في معارك التوحيد الأولى.

وللعماج أحديات عديدة على ظهور الخيل منها قوله:

ودي نسوق (الشام) بالمظهور   والسابق اللي تظهره يمناه[٣]
لا من بدى نورٍ لنور   فياويل من بيدينها (تاطاها)[٤]

وله أيضاً هذا الحداء في إحدى غزوات الملك عبدالعزيز المتجهة للشمال، حيث يقول:

(سبعان) جانا للعرب حواش   ويقول نبغى للشمال نروح[٥]
اللي يبي العز والمعاش   يطرح نهار اللقى (ممدوح)[٦]
لا بد من يومٍ وفيه (رشاش)   وخيلٍ تجاول شيخها مطروح[٧]

وللفارس العماج أيضاً:

يا بنت شومي ليّ و (ابن حناشْ)   وعند الردي لا تقعدينْ[٨]
شومي لغمْرٍ في اللقا هوّاشْ   يثني خلاف المستحينْ[٩]

---

(١) عثفر العماج: الجد الرابع لفارسنا، يُعد من أكبر مشايخ قحطان نجد في زمنه، وله أخبار وصولات وجولات منذ بدايات نزول الجحادر قحطان إلى نجد؛ محفوظة لدى كثير من الرواة وتحتاج إلى جمع وترتيب وتوثيق، وقد عده الحقيل من مشاهير قحطان والجزيرة العربية، انظر: مشاهير الجزيرة العربية من عام ٧٠٠ ـ ١٤١٩هـ، للحقيل، ص ٢٠٧.

(٢) المقابلة مع الشيخ بداح بن ذعار بن محمد العماج.

(٣) الشام: أي مناطق شمال نجد (حائل التي كان يحكمها ابن رشيد) وغيرها من تلك الجهات.

(٤) تاطاه: أي يكون الخصم طريحا تحت حوافر الخيل فتدوسه.

(٥) سبعان: ربما كان يناجي حصانه "سبعان".

(٦) ممدوح: ربما عنى الشيخ والفارس الشهر: ممدوح بن سطام بن حمد بن شعلان، من مشايخ عنزة، وللمزيد عن أخباره انظر: كتاب البادية بين عراقة الماضي وأصالة الحاضر، لمحمد الشرعبي العنزي، ج٢، ص ٨٥٩-٨٦٠ وغيرها.

(٧) رشاش: يُسمي العامة طلقات البندقية بالرشاش.

(٨) ابن حناش: فارس شجاع من آل روق أهل الحرملية.

(٩) الحداوي، للأمير محمد السديري، ج٢، ص ٣٩.

ومدحه الشاعر: حمود بن بقشة السحيمي في زمنه؛ بهذين البيتين من قصيدة طويلة أسندها على شيوخ قحطان في نجد:

ومحمد العماج زين الجازي زيزوم هجن فوقها صبيان

ياما ضربهم والحلال منوّر لين الخلايا خلت الحيران

الشيخ الفارس: ذياب بن فرج بن سفران

خيال (المصنة)[1] فارس وشيخ من شيوخ الخنافر الجحادر قحطان. من مشاهير فرسان العرب، تميز بالشجاعة الخارقة في زمنه بمنطقة نجد.

وهو شقيق الفارس المشهور محمد بن سفران (أبا الهول)[2] الذي وصفه المعجم بقوله: (...ولمحمد بن سفران سمعة كبيرة بين سكان نجد وهو معروف جداً بالحجاز)[3].

ومن أحديات الفارس: ذياب بن سفران هذه الرائعة، على ظهر فرسه (المصنه) متحدياً فرسان أعدائه في إحدى المعارك التي انتصر فيها وأخذ بثأر أخيه ذيب بن سفران، حيث يقول:

من عينْ النضو العفر اوضح يناسف ذروته

والفارس ذياب بن سفران إلى جانب فروسيته، فقد اتصف بمكارم الأخلاق ومنها عادة الكرم، وقد امتدحه الشاعر سالم بن شنار الشليخي العاصمي قحطان بهذه الأبيات ومنها[4]:

لعل دارٍ حل فيها (ذياب) سَيلٍ على خشم الشناضيف جَلاّد

حامي الحدور اللي بيدها عياب إلى صدّرنْ ذولي وذوليك وُراد

وان حجَّر الوَسْمِي وكَنّ السحابِ بيته لدِغْمان العراقيب ميعاد

كما أن هناك فرساناً كثر من آل سفران أمثال: حسن بن ناصر بن سفران (سلوم)، القائل في هذه الأحدية:

---

(١) المصنة: اسم لفرس تابعة لمربط الخيل العربي المعروف بـ (الكحيلات) حيث تسمى سلالاتها كحيلات المصنة. ولم يُعرف كيف درجت لابن سفران.

(٢) المقابلة مع الرائد: عبدالرحمن بن مشلح بن سفران.

(٣) المعجم البريطاني للقبائل العربية، مطابع هوبس ساوثمبتون، انكلترا ١٩٦٨ م،. ج١٠. ترجمة خاصة للعربية من الأصل الإنجليزي للمواضيع الخاصة بقبيلة قحطان. (المؤلف).

(٤) انظر: القصيدة وقصتها في (أشعار قديمة تنشر لأول مرة)، لموسى الحربي، ص ٢٤.

يا عشبة بأسفل شعيب الرين ... ترعاه طباح إبلنا
اليا ركبنا لينات القين ... جاب القلايع خبلنا[١]

وقال الفارس حسن (سلوم) أيضاً هذه الأحدية الجميلة:

لا دارنا الحربي على المثلوم ... درنا العياد المكرمات
نضرب بشلفاً حدها مسموم ... تدني من الحيّ الممات
وليا صفا الماء كدره سلوم ... يجعل على كبد العدا عرقات

وهناك آخرين من فرسان آل سفران، منهم: جفين بن حسن بن سفران، وناصر بن جفين بن سفران، ومشلح بن ذياب بن فرج بن سفران. وغيرهم لا يتسع المجال للتوسع في أخبارهم وأحدياتهم سوف نستكملها في كتابنا القادم ـ إن شاء الله ـ عن فرسان قبائل قحطان.

الشيخ الفارس: شالح بن هدلان

هو: شالح بن حطاب بن هدلان بن قاشان بن قريان بن دراج بن حسن بن منصور (خنفر) بن محمود بن دهيم بن محمد بن سليمان الجحادر من قحطان[٢]، عاش إلى سنة ١٣٤٠ هـ تقريباً، وكان مثالياً بشجاعته، وأمانته، وصدقه، وحسن أخلاقه، وكرمه ووفائه.. وكان يحكم لحل المشاكل سواء كانت على مستوى قبلي، أو فردي.. وكان محبوباً عند قبائل قحطان والقبائل الأخرى، ذا صيتٍ ذائعٍ وشهرةٍ فائقة[٣].

قال (أسعد الفارس): **(تُعدُّ خيول قبيلة قحطان من أجود الخيول العربية، وأخبار فرسانهم كثيرة في مذكرات الرحالة، وفي الكتب التي وضعت في تراث البادية العربية.. ومن فرسانهم المتأخرين: شالح بن هدلان.. وولده ذيب المعروف بذئب الخيل)**[٤].

ومن أشعاره المدوَّنة في حداء الخيل قوله:

---

(١) وردت في كتاب الحداوي، للأمير محمد السديري، ج١، ص ٢٦١، على أنها لعلوش بن عيد القحطاني، مع بعض الاختلاف البسيط في الألفاظ.
(٢) انظر: المزيد عن أخباره وشعره في كتاب أبطال من الصحراء، للأمير السديري. وديوان شالح بن هدلان ـ حياته ـ بطولاته ـ أشعاره، لخليل بن هدلان.
(٣) انظر: مشاهير الجزيرة العربية من عام ٧٠٠ ـ ١٤١٩هـ، للحقيل، ص ١٦٩.
(٤) الخيل العربية في مذكرات السيَّاح والرحالة، ص ٢٤٨.

يـا عـشبةٍ بـين الهضَابْ ... نَرْعى نبَات وسوْقها[١]
ما بين نَجْدٍ والجنوب ... الخيل نضيّق سوقها[٢]
الخيل وان جتنا جميع ... ذيب السبايا عوقها[٣]
يَرْكَب على الصَّفْرَا الجمُوْح ... مثل النّداوي فوقها[٤]

ومن أشعاره أيضاً في الخيل نختار هذه الأبيات في فرسه (العزبة) التي كسبها له ابنه ذيب من أعدائه في المعركة، وقد طلبها منه عدد من أعلام زمانه، ولكنه اعتذر منهم. وقال هذه الأبيات:

يا سابقي كثرت علوم العرب فيك ... علوم الملوك من أول ثم تالي
لا نيب لا بايع ولاني بمهديك ... وأنا اللي استاهل هدو كل غالي
وانتي من الثلث المحرم ولا أعطيك ... وانتي بها الدنيا شريدة حلالي
ياما حلى خطوى القلاعة تباريك ... أفرح بها قلب الصديق الموالي
وياما حلى زين الندا في مواطيك ... في عثعث توه من الوسم سالي
ويا حلو شملول من البدو، يتليك ... بقفر به الجازي تربى الغزالي
الخير كله نابت في نواصيك ... وادله ليا راعيت زولك قبالي
يم الجنوب وديرته ننتحي فيك ... وعجله وريضة خلاف التوالي
ياسابقي نبي نبعد مشاحيك ... وعلى بدنك الجوخ أحطه جلالي
جابك صبي الجود من كف راعيك ... وبالقيظ احطك في نعيم الظلالي
يا نافذا اللي حصلك من مجانيك ... جابك عقاب الخيل ذيب العيالي
أبيه عن برد المشاتي يدفيك ... في ساعة تذهل عقول الرجالي
حقك عليّ أني من البر أبديك ... والبعد سلم مكرمين السبألي
بالضيق لوجيه المداريع تثنيك ... لربع من الأوناس قفر وخالي

(١) أي أن إبلهم ترعى في الأرض المربعة، وتأكل من عشبها.
(٢) سوقها: طريقها.
(٣) ذيب: يعني ابنه ذيب. السبايا: الخيل. عوقها: أي يعيق طريقها ويردها، لشجاعته وفروسيته.
(٤) الصفرا: الفرس البيضاء. الجموح: الجامح. النداوي: الصقر.

الشيخ الفارس: ذيب بن شالح بن هدلان (١)

ولد سنة ١٣٠٠هـ تقريباً، وقد اشتهر هذا الفارس البطل ذيب بن شالح بن هدلان شهرة كبيرة في الجزيرة العربية، ويعدُّه كثيرٌ من المؤرخين والباحثين من أشهر فرسان العرب في العصور المتأخرة، وقد وصفه الزركلي وهو يتحدث عن الفروسية في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود وعن أبرز الفرسان في نجد وما حولها في تلك الفترة، حيث عدّه من فرسان قحطان: (**ذيب بن شالح بن هدلان، من رؤساء الخنافر...**)(٢). وقال عنه ابن خميس: (**ذيب شجاع لا يبارى وفارس لا يجارى، وقد رثاه والده وهو حي**)(٣).

وأُطلق عليه لقب (**ذيب الخيل**) وعرف به(٤). قال والده الشيخ شالح هذه الأبيات من ضمن قصيدة طويلة يرثيه بها:

يا نافدا اللي حصلك من مجانيك	**جابك عقاب الخيل ذيب العيالي**

وقالت هيا بنت الفديع بن حطاب بن هدلان في رثائها لذيب بن شالح:

الجد ابن مزجم تراثه هل الطيب	**في قولهم وإلا بعد ما لحقناه**
وأبوه شالح شوق بيض الرعابيب	**قلايعه خمس وثمانين مسماه**
يا كم عزل من جل ذود حنازيب	**وكم ذود مصلاح تخرج خلاياه**
ذيب النضا ذيب الرمك منقع الطيب	**ومن مات يالدحام عقبه نسيناه**

قال عنه الأمير محمد الأحمد السديري بأنه: (**برز بميدان الفروسية وكان مثلاً للشجاعة، وكان مضرب الأمثال بين قبائل نجد**) وقال أيضاً (**لقد اشتهر ذيب ببره لوالديه ووفائه مع أصدقائه وعطفه على جيرانه وكرمه الحاتمي**) (٥) ومن أخباره التي أوردها عن ذيب بن شالح كسبه في بدايات فروسيته لفرس من أجمل وأفضل أفراس نجد والمسماة العزية(٦).

وقال فارسنا الصنديد ذيب بن شالح هذه الأحديات(٧):

---

(١) انظر: المزيد من أخباره في كتاب أبطال من الصحراء، للأمير السديري. وديوان شالح بن هدلان - حياته - بطولاته - أشعاره، لخليل بن هدلان.
(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، للزركلي، ج١، ص ٢٧١.
(٣) تاريخ اليمامة، لابن خميس، ج٤، ص ٢٤٨.
(٤) الخيل العربية في مذكرات السياح والرحالة، لأسعد الفارس، ٢٧..
(٥) أبطال من الصحراء، للأمير محمد السديري، ص ١٦٨، ١٨٨.
(٦) المرجع السابق، ص ١٧٤ - ١٧٥.
(٧) انظر: الحداوي، للأمير محمد السديري، ص ١١٠ - ١١١.

يـا فـاطري واشـكي علـى الجـدعان لعـل فـيهم مـن يـبرّق فيـك[١]
والا فحنّـي وانخـي الـشيبانْ وجـري حنينـك وازهمـي راعيـك[٢]
راعيـكْ أظنّـه ولْـد ابـن هَـدْلانْ يـا فـاطري وامـشي علـى طاريـك[٣]

وقال ذيب أيضاً هذه الأحدية معتذراً لوالده بعد إحدى المعارك، لأنه لم يكسب غير فرس واحدة، بعد أن لامه والده على هذا المغنم القليل، فرد عليه وهو يحدو قائلاً:

العـذر منـك يـا الأمـيرْ رمحـي مـن الجـب انكـسر[٤]
لعيـون مـن نهـده صـغيرْ تَطْمَـحْ ليـا رد الخَبَـر[٥]
ان صَـدْ خَطْـو المِـسْتخيرْ مـا تَـضْرِب الاّ بـالنَّحَرْ[٦]

توفي ذيب بن شالح ـ رحمه الله ـ في سنة ١٣٢٢هـ تقريباً[٧]، وكان ذيباً من أبرّ الناس بوالده رحمهم الله جميعاً.

الشيخ الفارس: زيد بن شفلوت

هو الشيخ الفارس زيد بن سالم بن زيد بن شفلوت، من المصاليم من بني شداد من ولد الحارث من عبيدة قحطان، شيخ قبائل عبيدة، وعزوته (أبو رثعا).

من مشاهير فرسان العرب والجزيرة العربية، قال الحقيل إنه من مشاهير الجزيرة العربية ومن مشايخ قحطان[٨].

قال هذه الأحدية في إحدى المعارك:

نركـب علـى بنـت الحـصان وبايماننـا (عُـود القَنَـا)[٩]
معـي مـشاهير قحطـان والـروح قافيهـا الفنـا[١٠]

---

(١) فاطري: ناقتي. الجدعان: الفتيان. يبرق: ينظر ويتأمل.
(٢) أزهمي: نادي..
(٣) طاريك: رغبتك.
(٤) الجب: أنبوب فولاذي في أسفل سنان الرمح يدخل به الرمح ليثبته.
(٥) تطمح: أي تعاف زوجها أو خطيبها عندما تسمع عنه تردي شجاعته.
(٦) المستخير: المتردد عن الذهاب إلى المعركة.
(٧) عالية نجد، للجنيدل، ج٣، ص ١٢٣١.
(٨) من مشاهير الجزيرة العربية من عام٧٠٠ إلى عام١٤١٩هـ، ص ٢٠٥.
(٩) عود القنا: الرمح.
(١٠) وردت هذه الأحدية في كتاب الحداوي للأمير: محمد الأحمد السديري، ج١، ص ١٢٠، وقد أورد الأمير السديري لذيب بن شالح أحديات عديدة في كتابه هذا لم يوردها ضمن أخبار آل هدلان في كتابه الأول (أبطال من الصحراء) وقال أبا زيد: (تحدثتُ عن ذيب، وأوردت أخباره في كتابي (أبطال من الصحراء)، وهذه الأحديات رويتها لاحقا، فلم ترد في الكتاب). انظر: الحداوي، ص ١١١.

قال الشاعر ابن شعوى الخنافر قحطان هذه الأبيات؛ مادحاً الشيخ زيد بن شفلوت وقومه عبيدة[١]:

يا جر قلبي من وراء عوج الأضلاع	**من قامةٍ والبدو شدوا شمالي**
لا أحدٍ يلوم القلب لا منه أرتاع	**يوم شاف منزلهم من الجو خالي**
جنبيةٍ بارودهم يوم ينزاع	**مثل الغثير اللي تعلوى الجبالي[٢]**
يتلون "أبو رثعا" حمى قاصر الباع	**في يوم عجٍ للزرايق ظلالي[٣]**

قيل أنه وِلد في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، ومات في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري.

الشيخ الفارس: حشر بن وريك[٤]

حشر بن هادي بن عضيب بن جابر بن علي، شيخ آل عاصم آل سليمان من الجحادر قحطان، من مشاهير فرسان العرب وآل حشر، من آل عضيب من آل عيفة من آل طريف من آل سعيد من آل عاصم[٥].

قال عن الرحالة (بيركهارت): (**...من أكثر المحاربين شهرة في الأجزاء الجنوبية من الجزيرة العربية: حشر من قبيلة قحطان، فقد شتت بمفرده ثلاثين فارساً تابعين للشريف غالب الذي غزا أرض قومه**).

كما ذكر (بيركهارت) أن غالباً وهو المشهود له بالشجاعة، قال عن حشر: (**لم تعرف الجزيرة العربية مقاتلاً أقوى من حشر**). ـ كما أورد من أخباره أيضاً ـ أنه: (**رد بمفرده الشريف حمود حاكم ساحل اليمن ومعه ثمانون من حراسه الفرسان**) وقال في موضع آخر عن الشيخ حشر: (**إنه من أشد المحاربين في كل البلاد**)[٦].

وذكر العلامة البهكلي عند حديثه عن معركة بين أهل الملحا[٧] وغزية من قحطان

---

(١) انظر: المزيد عن أسرة آل عبود في كتاب: رجال في الذاكرة، لعبدالله الطويان، ج٣، ص ٥١ ـ ٥٨.
(٢) جنبية: المقصود أن قبائل عبيدة من حلف (جنب).
(٣) انظر: القصيدة كاملة في منتقى الأخبار، لابن ضرمان، ص ٢٤.
(٤) انظر: أصول الخيل العربية الحديثة ص٢٣٨، وعنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر، ج٢، ص ٧٣. وقد جاء اسمه مصحفا: (حشد) والصحيح (حشر).
(٥) المقابلة مع الشيخ: مذكر بن ناصر بن عضيب آل عاصم.
(٦) البدو والوهابية، بيركهارت، ص ١٢٣و١٨١. وقد تم تعديل بعض التصحيف في اسم "شحر، وهشر، وعاسي" إلى الاسم الصحيح لها: "حشر، وآل عاصم، مفردها عاصمي".
(٧) الملحا: إسم قرية عرّفها الأستاذ العقيلي ـ محقق نفح العود ـ بأنها قرية معروفة شمال قرية أبي السلع. هامش، ص ١١٠.

فقال[١]: (حصلت معركة عظمى ذهب فيها أكثر تلك الغازية، ولم ينجُ إلا أميرهم حشر (كذا) العاصمي من ولد عاصم بن محمد من قحطان) وفي موضع آخر قال البهكلي:[٢] (وفي هذه الأيام ترجح لحشر القحطاني وقومه قحطان الغزو جهة اليمن)، وشهد الشيخ حشر يوم السبية سنة١٢٤٥هـ[٣].

وفي سنة ١٢٥٤هـ، وكان التوتر قائماً بين كثير من القبائل وبين عساكر خورشيد باشا، وكان عرب حشر ممن لم يدخل في طاعتهم وانحازوا عنهم، وقد ذهبوا إلى جهات بيشة بعد اصطدام مع العسكر[٤]. وفي رجب من السنة التالية طلب حشر الأمان منهم[٥]. ومن الأيام التي شهدها[٦]: يوم الأميلاح ضد مطير. وجاء ذكره في إفادة لولده خالد في الأصول عند الحديث عن دهم شهوان قال فيها[٧] (دهماء شهوان أقدم الخيول الموجودة، درجت من الشهوان إلى الزبعور من قحطان، ومن الزبعور إلى كنهير من (حبيش)[٨] من (العجمان) وانقطع الرسن من الزبعور، ونما عند الكنيهر، واشترى ابي حشر بن وريك فرساً شقراء من كنهر[٩] بنت كحيلان العجوز حصان ابن شايع من قحطان).

الشيخ الفارس: مناحي بن جرمان آل سعيدان

هو الشيخ الفارس: مناحي بن جرمان بن عويضة آل سعيدان من آل معجبة من آل مسفر (قرنين) من آل مبارك من آل سالم من آل سريع من آل حسين من آل حمد آل عاطف آل سلطان آل دهيم آل محمد آل سليمان الجحدار.

والشيخ مناحي يُعد من أشهر شيوخ الجحادر وقحطان عامة في ميدان الفروسية، وله أخبار في كتب التراث التي تُعنى بتاريخ التراث المحلي، وعزوته الشهيرة: (اخو نحا).

---

(١) نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ص١١٠.
(٢) المرجع السابق ص٢٥٨. وانظر بقية الخبر فيه.
(٣) عنوان المجد، ج٢، ص ٧٣. والسبية: وقعة انتصر فيها الإمام تركي بن عبد الله آل سعود وولده فيصل على آل عريعر وقبيلتهم بني خالد ومن معهم من عنزة وسبيع ومطير وبني حسين، وكان في جيش تركي طوائف من قحطان وسبيع والسهول والدواسر والعجمان. انظر: التواريخ النجدية، و"من أخبار القبائل في نجد" ط٣، ص ٢٣٤.
(٤) انظر خبر ذلك في كتاب: من أخبار القبائل في نجد ص٢٧٠، ومجلة الدرعية ٨: ١٥٤.
(٥) من أخبار القبائل في نجد ص٢٧٦.
(٦) انظر: أصول الخيل العربية الحديثة ص ٢٣٨، وفيه: المميلاح.
(٧) المرجع السابق، ص ٢٣٨.
(٨) كذا والصواب: آل حبيش وهم قبيل معروف من قبيلة العجمان. وانظر حاشية في ترجمة محمد الطويل
(٩) كذا، وتقدم: كنيهر.

توفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري[(١)]، ويعد الشيخ مناحي بن جرمان من مشاهير فرسان نجد وقبائل قحطان.

تميز الشيخ مناحي بالشجاعة والفروسية والإقدام، ومن حدائه الحربي على ظهور الخيل ومنها قوله:

غوجي يشعثر بالسبيب   وتزهى الحذى قوايمه
ارجي عليها أطرح (شبيب)   دام الحرايب قايمه[(٢)]

ورد عليه الشيخ الفارس: شبيب بن حجنة العتيبي بهذا الحداء:

يا راعي الغوج الهليب   طول الربيع تزايمه[(٣)]
و (ربدا) تسقى بالحليب   على الطراد مهايمه
حاذور من شلفا (شبيب)   تجيك مثل الحايمه

وقال الفارس مناحي بن جرمان هذه الأحدية الرائعة والتي تُعد من أجمل حداه على الخيل، قالها مادحاً فرسه الصفراء، ومتوعداً أنداده الفرسان في ميدان المعركة[(٤)]:

ربي عطاني منوتي   صفراً تشعشع بالسبيب[(٥)]
يا الله تقدي حربتي   في (أبو جهز) ولا (شبيب)[(٦)]
وانا أحمد الله سربتي   من فعلها العاصي يشيب

وقد ذكره الفارس حبشان بن شفلوت[(٧)] في قصيدته التي كان يرجو فيها سلامة الشيخ الفارس ذيب بن جعفر بن عبود، ويأمل له الحياة؛ لأن قبيلة قحطان بموته ستخسر شيخاً وفارساً من فرسانها الشجعان، كما خسرت قبله بموت الشيخ الفارس مناحي بن جرمان بن عويضه بن سعيدان حيث يقول:

---

(١) قتل الشيخ الفارس: مناحي بن جرمان سنة١٣٢٠هـ تقريباً، على يد أحد فرسان قبيلة يام، حينما وقعت على آل عاطف غارة وهم (حايلين) بإبلهم جنوب وادي الدواسر، وكان أغلب غزو يام من آل العرجاء، وآل رزق، وكان قائدهم أحد شيوخ آل العرجاء الوعلة يام، (رواية الشيخ المسن/فهاد بن حزام بن عاضة الضورة آل عاطف).

(٢) أحدية مناحي، وردّ ابن حجنة عليها برواية الشيخ المسن: فهاد بن حزام بن عاضة الضورة آل عاطف.

(٣) طول الربيع تزايمه: أي أن الجواد صايل (هايج) في وقت الربيع.

(٤) الحداوي، للأمير محمد السديري، ج٢، ص ٧٩.

(٥) تشعشع بالسبيب: أي الفرس تحرك ذيلها أثناء سرعتها في الجري.

(٦) أبو جهز: هو الشيخ والفارس: هذال بن فهيد، شيخ الشيابين عتيبة، وشبيب هو: هو الشيخ الفارس: شبيب بن بادي بن محمد بن حجنة شيخ النفعة عتيبة.

(٧) هناك من ينسبها للشيخ الفارس: زيد بن سالم بن شفلوت، انظر: رجال في الذاكرة، للطويان، ج٣، ص ٥٤ ـ ٥٥. إلا أن رد الحادي العتيبي (أدناه) قد يحل هذا الالتباس في الرواية.

ما أحدٍ لفى من يمة الطرشان ... ننشد عليهم ويش سوى ذيب[١]
إن كان هو وَجْعٍ فانا وجعانْ ... وان كان هو طّيب فانا باطيب[٢]
الله يسلم قايد السلْفَانْ ... اللي ينصيها الحريب[٣]
خيال شقحٍ هايفت لذقانْ ... وخيال قطعانٍ عزيب[٤]
إن كان ذيبٍ لحق (ابن جرمانْ) ... تقمح مشعثرة السبيب[٥]

وقد رد على حبشان، حادٍ من قبيلة العتبان بقوله[٦]:

خله يذوق الموت (ياحبشان) ... هذا جزاه بنطحته (شبيب)
صابه بشلفاً جات من نجران ... تفرق حبيب من حبيب[٧]

وللشيخ الفارس: مناحي بن جرمان هذه الأحدية يرد على الشيخ الفارس هذال بن فهيد الشيباني[٨]:

ان كان تطري الهضب والضيرين ... دارٍ وخامْ ولا نبي مرعاه
ترى الوعد جر الشعيب الزين ... من بين صبحا والحصاة
حتى الى جوك النكيف بحين ... تبكي على اللي ما تبي فرقاه

وتزخر أسرة آل سعيدان شيوخ آل عاطف بعدد كبير من الفرسان الشجعان الذين ازدانت بأخبارهم المجالس، ودُونت بكتب التراث أسماؤهم ومنهم الشيوخ: شينان بن مبارك بن سعيدان (اخو ريِّضة) ـ الذي لم تسعفنا المصادر بمعلومات وافية عنه ـ قيل إنه توفي عام ١٣١٩هـ بنجد، وهو الذي عناه الشيخ: زيد بن شفلوت، بقوله:

شينان راعي شامخات النيب ... كريم سبلا بالدهر تنصاه[٩]

---

(١) لفى: قدِم. الطرشان وجمعها العامي الآخر (الطروش) أي المسافرون.
(٢) وجع: أي متوجع مريض.
(٣) قائد السلفان: أي قائد فرسان القبيلة الذين يوجههم تجاه الخصم.
(٤) خيال شقح: فارس يحمي قطعان إبله ذات اللون الأبيض. ذقان جبلان كبيران ممتدان شمالاً وجنوباً، يفصل بينهما واد من فروع الركاء. من الأعلام الشهيرة في عالية نجد، ويقع شرقا من الدخول.(عالية نجد، للجنيدل، ص ٥٥٧).
(٥) الحداوي، للأمير محمد السديري، ج١، ص ٧٣.
(٦) المرجع السابق، ج١، ص ٧٣. كذلك انظر: حداء الخيل، للعريفي، ص ١١٠.
(٧) جات من نجران: أي أن (الشلفاء) صنعت في نجران، والمقصود: هو الشيخ الفارس: ذيب بن جعفر بن عبود، شيخ آل مسعود الجحادر قحطان.
(٨) الحداوي، للأمير محمد السديري، ج٢، ص ٨٠.
(٩) شامخات النيب: أي الناقة من الإبل ذات النابين الشامخين، لأنها عندما تكون بهذا الشكل فيعني ذلك أنها مكتملة النمو وتستطيع الصبر وتحمل المشاق، يقول الشاعر في ناقته:

فاطرى لامن نوينا بالنكوفة ... اصبرى والله يثيب الصابريني
عاد لافاطر ولا انتي بمعسوفة ... شامخٍ نابين مثل الشوكتيني

وقال معجب بن بويريد الضورة آل عاطف، يمدح الشيخ شينان:

يـا خـف مـا عينـت لـيّ شـينان قبـل أمـس يـذكر مـن يمـين خفيـف[١]

مـا شـفت مـن هـو يكـرم الـضيفان يـا ليـتني ذا الليـل عنـده ضـيف

العـاطفي معـرب الجـدان يـا سـعّد مـن لـه مـن زمانـه حيـف

ومنهم أيضاً: مسفر بن هادي بن سعيدان (أبا الذموم)، ودحيم بن مناحي بن جرمان ابن سعيدان، وملهي بن مسفر بن هادي بن سعيدان، وهذال بن مسفر بن هادي بن سعيدان، ونايف بن مناحي بن جرمان بن سعيدان، وحزام بن مسفر بن هادي بن سعيدان، و هادي بن مسفر بن هادي بن سعيدان، ومسفر بن شينان بن مبارك بن سعيدان وسعيدان بن مسفر بن هادي بن سعيدان، وجرمان بن هذال بن جرمان بن سعيدان (صَلف)، وسعيد بن ظفر بن مبارك بن سعيدان، وعبدالله بن صرير بن مبارك بن سعيدان (معباس)، وشينان بن ظفر بن مبارك بن سعيدان (أبو شنّ)، ومن فرسان قبيلة آل عاطف على سبيل المثال لا الحصر، الفارس: سعيد بن حزام المشبح آل جابر، عاطف بن مبارك بن سعّيد آل سعيِّد، وأخيه شرثان، فهد بن محمد بن سعيّد الدخن، ومعيد بن غيث الدخن، ومحمد بن ولة آل شريم، وعلي بن راجح ابن القينة العطافا آل شريم، وضبيب بن جري، عشق بن مفرع بن الجيطا الضورة، وطامي بن حفيش بن صيفان آل مسهرة، وماجد بن ماجد بن صيفان آل مسهرة[٢].

الشيخ الفارس: محمد بن حشيفان (اخوموضي)[٣]

شيخ آل روق من أسرة آل حشيفان من آل خادم من آل عامر من آل روق من آل محمد من آل سليمان من الجحادر قحطان. قال العبيد عن ابن حشيفان أنه: **(الفارس المشهور عند قبائل نجد بادية وحاضرة)**[٤].

وقال عنه ابن عيسى في تاريخه: أنه حضر مناخ الحرملية سنة ١٣٠٩هـ، وكان قائداً لفريق من قحطان[٥].

وقال الزركلي أيضاً: وهو يتحدث عن الفروسية في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود

---

(١) خُفُّ: ماء قديم يقع في أعلى وادي السر، وخَفيِّف: وتنطق الخفيفية أيضاً: قرية صغيرة تقع جنوباً من قرية خُفُّ. (انظر: عالية نجد، للجنيدل، ص ٤٦٠، ٤٦٣).
(٢) رواية الشيخ المسن: فهاد بن حزام بن عاضة الضروة آل عاطف.
(٣) "أخو موضي" هكذا يعرف بهذه "العزوة" ووردت عند ابن ضرمان في منتقى الأخبار: أبو موضي، ص ١٠١.
(٤) مخطوطة النجم اللامع، لمحمد العلي العبيد.
(٥) تاريخ ابن عيسى،ترتيب وتصحيح: عبدالله البسام، ص ٢٦٢.

وعن أبرز الفرسان في نجد وما حولها في تلك الفترة، حيث عدّه من فرسان قحطان وقال: (... ومحمد بن حشيفان رئيس آل روق[١]، ... كان إذا أراد القتال لبس جوخة حمراء وفي يده سيف، ومعه رمح. فإذا أدرك أعداءه جالدهم بالسيف، وإذا بعدوا عنه رمى بالرمح)[٢].

وعده الأديب (ابن خميس) من فرسان ورماة نجد المعدودين في زمنه[٣].

وقال عن الشاعر: محمد بن بقشة من قبيلته آل روق مادحاً[٤]:

ملفاك اخو موضي زيون الجاذي ... لا جات من ضرب العروق أفراق
وخص السلام لـ(ناصر بن مريحة) ... لا ركب قبا في يده مسواق[٥]

الشيخ الفارس: عشق بن شفلوت

هو الشيخ الفارس عشق بن زيد بن سالم بن زيد بن شفلوت، من المصاليم من بني شداد من ولد الحارث من عبيدة قحطان، شيخ قبائل عبيدة، من مشاهير فرسان العرب والجزيرة العربية، قال الحقيل: إنه من مشاهير الجزيرة العربي، ومن مشايخ قحطان[٦]. كما ذكره الشريف البركاتي في الرحلة اليمانية ١٣٢٩هـ وقال: إنه حضر من ديار قومه التي تبعد عن وادي بيشة بخمس مراحل شرقاً، لمقابلة الشريف، وطلب الأمان لقومه[٧].

ومن الأحديات التي بين ابن شفلوت ومشاهير عصره، هذه الأحدية مع الشيخ الفارس هذال بن فهيد الشيباني القائل:

نرعى (الحمل)[٨] بمذلق العيدان ... ديرة عشق وهديف بن عبود[٩]

---

(١) آل روق فرع من آل محمد من آل سليمان الجحادر قحطان، ويقال لآل سعد وآل روق هؤلاء (آل البيطن).

(٢) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، للزركلي، ج١، ص ٢٧١.

(٣) انظر: تاريخ اليمامة، لابن خميس، ج٤، ص ١٨٩.

(٤) منتقى الأخبار، لخالد بن ضرمان، ص ١٠١.

(٥) ناصر بن مريحة: هو الفارس ناصر بن مريحة آل روق من أشهر فرسان الجحادر قحطان في زمنه. وقبيلة آل روق الجحادر قحطان تزخر بالعديد من الفرسان الكبار مثل: الفارس/مجري بن ذيبان آل روق، و محمد بن رثوان آل روق، فارس وشجاع وله تاريخ مجيد في ميادين الفروسية، وهو القائل هذا الحداء على ظهر فرسه، بعد إحدى المعارك التي انتصر فيها قومه آل روق:

يا طير يا اللي فوق فوق ... يا اللي ترفرف بالجناح
اللحق مع أولاد ابن روق ... عشاك من روس الرماح

(٦) من مشاهير الجزيرة العربية من عام٧٠٠ إلى عام١٤١٩هـ، ص ٢٠٧.

(٧) الرحلة اليمانية، للبركاتي، ص ٨٧.

(٨) الحمَل: بفتح الحاء المهملة والميم وبعدهما لام، هو وادٍ يقع في حزم الدواسر، انظر عالية نجد، ج١، ص ٤١٣.

(٩) هديف بن عبود: هو الشيخ والفارس: هديف بن جعفر بن منيس بن حمد بن عبود من شيوخ آل مسعود الجحادر قحطان، اشتهر بالفروسية منذ حداثة سنه. (للمزيد عن آل عبود انظر: كتاب: رجال في الذاكرة، ج٣، ص ٥١ - ٥٨).

فرد عليه الشيخ عشق بن شفلوت بقوله:

ذيـــدانّا نـــسّع لهـــا الميـــدان ومـــن دونهـــا نـــروي شـــباة العـــود

ومن أشهر أحدياته التي قالها بعد إحدى الغزوات التي انتصر فيها:

لعيـــون جرعـــات الحـــنين نطعـــن بحـــدات الـــسنان
الخيـــل ســـبعة وأربعـــين مـــا راح منهـــا إلا ثمـــان

وله أيضاً هذه الأحدية:

صـــفراً جنايبهـــا كمـــا الغربـــاني معقبـــة عقـــب الخليـــف اثـــنين
لمـــا رفعـــت الـــصوت لقحطـــاني يـــا ويـــل مـــنهم يطلبونـــه ديـــن[1]

الشيخ الفارس: جمعان الشواطي

هـو جمعـان بـن علـي بـن حمـد بـن مريـع بـن مـرزوق بـن ضمـن ، و(ضمـن) مـن أحفـاد شواط، وجده مريع هو من يرجع له نسب (آل مريع المرازقه آل الشواط) رفيدة قحطان. وهو من أبرز فرسان قبائل قحطان في أوائل القرن الثالث عشر الهجري[2].

وله قصائد في الفخر والحماسة والفروسية، منها هذه القصيدة في الخيل:

عـــود مـــعَ عـــود وقـــرص مـــعَ قـــرص تطعـــن ثلاثيـــن وتـــشبع ثلاثيـــن
حتـــى الجـــراد اشـبح لياجـــاك ملتـــم[3] اشـــد مـــن غـــارات جنـــد الـــسلاطين
التفرقـــــه منقـــــود ذلٍ ونقـــــصان عقـــب الطـــرب والجيـــد قـــدهم مـــساكين
ليـــف مـــعَ ليـــف وليـــف علـــى ليـــف نجـــذب بـــه المـــاء فـــوق شـــيب العثـــانين[2]
البـــل وقـــار للقبايـــل وسفطـــان والخيـــل عـــز قـــد قنينـــا ثمـــانين
منهـــا (حمومـــه) بنـــت (شـــقران) بالـــسيف مـــن خيـــل شـــهران سـعوط المجانيـــن[3]
لا قيـــل "ياجمعـــان" وقـــت الملاحيـــق بتقـــول شـــختور الحيـــا جعلـــها الزيـــن
الـــذيل كنـــه بـــارق فـــي مخاييـــل والعـــين عـــين اللـــي شـــهر في الميـــادين
اورو كهـــا مثـــل القـــصيب الملـــواه وقـــوايمٍ مثـــل النخـــل في البـــساتين

---

(١) انظر: منتقى الأخبار من القصص والأشعار، لخالد بن ضرمان، ص ١٧٣. والحداوي، للأمير محمد السديري، ج١، ص ٢٤٩.
(٢) لمزيد من المعلومات عن هذا الفارس، انظر: الفصل الثاني من كتابنا هذا.
(٣) اشبح: بمعنى انظر.

ناخذ عليها سجت قبل (عزران)[1] من راس (رمح) إلى (بلاد السناحين)[4]
مرباعها في (الجوف) لاحد (عقدان) نرعى بها سحم البكار المزايين
عقّب صبي للعجايز مطيويع لاذبح ماقلنا على ذبحته سين
لي جو هل الزلبات بالعون ماجوه ما يقضي اللازم ولاينزع الدين

الشيخ الفارس: شافي بن شَبْعَانْ (أخو شفيا)

هو الشيخ الفارس شافي بنُ سفَر بنِ ناصر بن حسين ابن شبعان[5] من المزاحمة من المخضبة أحد جذمي قبيلة بني هاجر قحطان، شيخ قبيلة بني هاجر تزعم فيهم حوالى سنة ١٢٤٠هـ[6].

والشيخ شافي بن سفر هو الذي انتقل بقبيلته إلى الأحساء حوالي سنة١٢٤٥هـ[7].

ولقد اشتهر بكرمه وحسن خلقه وطيب العشرة، بالإضافة إلى شهرته بالفروسية والشجاعة، وحسن القيادة لقبيلته، وله تاريخ حافل بمكارم الأخلاق والصفات الحميدة[8].

قابَلَتْهُ بعْثَةُ الأمير المصري عباس بن طوسون باشا، بحدود سنة ١٢٦٩هـ وأفادت منه معلومات وردت مرتبة في موضعها من هذا الفصل[9].

كان الشيخ الفارس شافي بن شبعان وجماعته بنو هاجر قومًا أهل حميَّة ونخوة عربية صادقة. ولهم مواقف ايجابية في هذا الجانب، فقد وقفوا مع إخوانهم قبائل قحطان في منطقة نجد يساندونهم ويقفون معهم في أشد المواقف[10].

وكان إخوانهم في قبائل قحطان في نجد يبادلونهم الود نفسه، ويقفون مع قبيلة بني هاجر عندما تستدعي الظروف ذلك، والشواهد على ذلك كثيرة، ليس هذا

---

(١) عزران: لفظ عامي لاسم ملك الموت (عزرائيل).
(٢) لِيَفَ: الليف ليف النخل معروف القطعة منه ليفة، وتصنع منه الحبال لجذب الماء من الآبار، انظر: (فصيح العامي في شمال نجد، ج٢، ص ٨٩٣).
(٣) ذكر الفارس اسم فرسه (حمومة) ويفتخر بأنها من نسل الفحل (شقران) من خيل قبيلة شهران القبيلة العريقة في الأصالة والكرم، والتي يمتلك زعماؤها مرابط خيل عربية أصيلة منذ القدم، وهذه دلالة واضحة على محافظة أبناء تلك النواحي على امتلاك سلالات الخيل الأصيلة.
(٤) رمح، وبلاد السناحين، والجوف، وعقدان، كل هذه مواضع في بلاد قحطان بمنطقة عسير اليوم.
(٥) شعراء وفرسان من الصحراء، لمحمد الهاجري، ص ٩٢.
(٦) بنو هاجر خلان الأشدة، لسعود آل حلبان الهاجري، ص ٨٣٢، (هامش).
(٧) قال سعود الهاجري في أصول الخيل العربية ص٥٩(هامش): إن الشيخ شافي بن شبعان هو الذي حدر ببني هاجر من نجد إلى الأحساء عام١٢٤٨هـ.
(٨) الموسوعة النبطية الكاملة، لطلال السعيد، ج١، ص ٢٣٥.
(٩) انظر: أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ١٤٥، ص ٣٩١، ص ٤١١، ص ٤٣٣.
(١٠) شعراء وفرسان من الصحراء، لمحمد الهاجري، ص ٢٦٧.

مكان ذكرها.

وكما أن لهم مواقف مع بعضهم في الشدة والأزمات فإن لهم مواقف في السلم والرخاء بالدعوات للمشاركة فيها، ومنها دعوة الشيخ محمد بن هادي لشيخ بني هاجر وقبيلته بالتوجه إليهم في منطقة نجد أثناء الربيع الذي عم منطقة نجد في ذلك الزمان، حيث يقول الشيخ محمد بن هادي بن قرملة هذه الأبيات:

يا من يخبر شايف نجد ممطور ... ووادي الرشا ما ياخذ الا ملاله
قل له يتنصى منزله قاعة الضور ... ينصى غدير (الشظو) لما امتلى له[1]

وللشيخ الفارس شايف بن سفر أبناء شجعان وفرسان كان لهم صولات وجولات في ميادين القتال، ومنهم ابنه الفارس الشجاع سالم بن شايف القائل في هذه الأحدية الرائعة في فرسه[2]:

يا سابقي مانيب بياعْ ... لو قيل بالفين تمامْ
ابغي ليا ذَبَّتْ مع المهْيّاعْ ... وذَلّوا مكَثّرة الكلامْ[3]
لَكنّها من بينهم مزّاعْ ... لعيون من ردّ السلامْ[4]

وقد توفي الشيخ الفارس شايف بنُ سفَر بنِ ناصر بن حسين ابن شبعان (رحمه الله) في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجري تقريباً.

الشيخ الفارس: جديع بن مقبل الجروي

هو الشيخ الفارس جديع بن مقبل بن حاضر بن علي آل جراش آل الجرو عبيدة قحطان، من مشاهير شيوخ وفرسان قحطان والجزيرة العربية.

وكان للشيخ جديع شقيق لا يقل عنه في الفروسية والشجاعة يدعي (محمد)، ويلقب بـ(المرّكي)[5] وقد كانا مع خالهما الفارس الشجاع: ضويحي بن عبيدالله آل جراش الجروي، المعروف بشجاعته وإقدامه يشكلون مصدر قوة ضاربة واطمئنان في أي معركة يحضرونها مع قومهم، سواءً كانوا مجتمعين أو منفردين.

والفارس جديع بن مقبل وخاله ضويحي بن عبيدالله هما - كما أسلفنا - من أشجع

---

(١) ينصى: يقصد، ويذهب إليه، قاعة الضور: في جانب الضور، غدير الشظو: خبراء بقرب ماء الشظو. إمتلاله: إمتلاء له ماء. (عالية نجد، للجنيدل، ج٢، ص ٧٥٦).
(٢) الحداوي، للأمير محمد السديري، ج١، ١٢٧.
(٣) مهياع: الطريق المنحدر بشدة.
(٤) مزاع: كناية عن سرعة إنطلاقها.
(٥) المركي هو: قائد القوة المساندة في المعارك، الذي يتدخل بفرسانه حال تقهقر جيش قومه؛ لإعاقة القوة المعادية، وإحداث التوازن المطلوب في ميدان المعركة لصالح قومه.

العرب، وهما اللذيّن وصفهما المغيري في كتابه "أنساب العرب" - وهو يعدد بعض بطون من جنب وآل الصقر[(١)] ـ بقوله: "...ومن بطون جنب، آل الصقر وهم بطن، ومن بطونهم آل الجرو بطن، الذين منهم ضُوَيْحي، وجُديْع الشُّجْعَان..."[(٢)].

قال الفارس: جديع بن مقبل وهو حادياً على حصانه "ريشان"[(٣)] قبل إحدى المعارك هذا الحدى الحماسي:

لعيون من هيّ (طامحٍ) عامين ... على المتن تنقض جديل الراس[(٤)]

(أركي) لهم لو أقبلوا صفين ... بمهندٍ يفضي صليب الراس[(٥)]

الشيخ الفارس: عاطف الهرمس الشُريفي

هو الفارس عاطف بن علي الهرمسي اليزيدي الشريفي، وهو من أبرز فرسان وشعراء قبيلة شريف على الإطلاق، وله صولات وجولات ومواقف بطولية عظيمة، عاش في القرن العاشر الهجري تقريباً[(٦)].

كان يتمتع الفارس عاطف الهرمس بالشجاعة النادرة وقوة البأس، وقد قيل عنه العديد من القصص التي تثبت ذلك، بالإضافة إلى ما عُرف عنه من السعي في إصلاح ذات البين وفض المنازعات.

وله أشعار وأحديات جميلة يحفظ العوام بعضها، ومنها هذا البيت عندما طلب منه أن "يخيل البرق" أي يعرف أين سيقع المطر، فأجاب بقوله:

أخيله من سنام إلى اللجام ... وعلى المضياق قد أرخى ربابه[(٧)]

ومن حداءه على الخيل واصفاً الحرب قوله:

---

(١) في نسب آل الجرو لدى المغيري - رحمه الله - ما يخالف ما لدى أبناء القبيلة من تواتر لنسبهم، ويتعارض مع نسّابة قحطان أيضا، إذ المتعارف أن آل الجرو أصلا ثابتا من بني نهار من آل يوسف من آل إسماعيل من آل الصقر من جنب عبيدة قحطان، ولكنهم منذ قرون مضت انفصلوا عن إخوانهم قبائل آل بن نهار، ونزحوا شمالا واستقروا في منازلهم المعروفة اليوم، ولهم مشيختهم ووضعهم القبلي المستقل تماما.

(٢) المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب، للمغيري، ص ٢٨٦.

(٣) الفرس ريشان: من كحَيْلَة العَشِير وهي كحَيْلَة البنت، من خيول البقوم، انظر: أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٥٧٧.

(٤) طامح: أي مطلقة من زوج كانت لا ترغب فيه.

(٥) أركي لهم: أي أثْبُتُ ضدهم في ميدان المعركة.

(٦) المصدر: مذكرة خاصة عن فرسان قبيلة شريف قحطان زودني بها الأستاذ/مانع بن دليم بن مهدي الملاطي الشريفي.

(٧) ربابه: وجمعها رباب وهو السحاب الأبيض، وقيل إنه السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب. (القاموس المحيط، ص ١١٢).

لمنهــا شــعبت في كــل دار وطمــر للمــوت بيــاع وشــاري[1]
فـدينا دارنــا (بــام الحــوار) علــى بنــت لنــا قامــت تمــاري[2]

وهناك من إخوانه قبيلة شريف قحطان فرسان وشجعان لهم أدوار مشرفة في ميادين القتال والدفاع عن الأوطان، ولهم أحديات رائعة على الخيل منهم: الشيخ الفارس شايع بن فرحان أبو لعثة الملاطي.

ومن حداء فرسان قبيلة شريف على الخيل قول الفارس مهدي بن علي بن مهدي بن عتيق الشريفي هذه الأحدية:

يافــارس جانــا مــن أمــسي سمعــوا بــني عمــي جوابــه
العــد مــورود مــن أمــسي واليــوم كــدرنا حبابــه

وكذلك الفارس مسعود بن مزهر بن مسفّر الشريفي، له هذه الأحدية قبل إحدى المعارك التي شارك فيها:

حرابنــا مالــه قعــود اليــا نزلنــا في بلــد
حنــا ليــا ثــار البــارود نعطــي المعــادي مــا جحــد
وان مــا احتمينــا أم القعــود يــا جعــل مــا ننسل ولــد

وقال حادٍ من قبيلة شريف أيضاً:

طابورنــا طــابور روم وركابنــا متقــوطره
ســيروا تــرى ذا اليــوم يــوم وبــاكر يجــيكم بخبَّــرَه

الشيخ الفارس: سحمي القصاب

سُحْميَّ بنُ سَعْد القصَّاب من آل شيبان آل مسيفرة، من كبار أعلام الهيازع بني هاجر المشهورين[3] من فرسان العرب المعدودين، فارس وشاعر عاش في نجد مع أخواله آل عاصم من الجحادر قحطان، قتل فيها حوالى عام١٢٦٠هـ بالقرب من جبال الفويلق جنوب بلدة القويعية[4].

(١) شعَّبْت: أصلها شعَّب، وشعبت هنا بمعنى تفرقت على كل دار.
(٢) الحوار: (بالضم وقد يُكسَر)، هو ولد الناقة ساعة تضعه، أو إلى أن يفصل عن أمه. (القاموس المحيط، ص ٤٨٧).
(٣) بنو هاجر خلان الأشدة، لسعود آل حلبان الهاجري، ص ٤١٦.
(٤) الخيل العربية الأصيلة، لسعود الهاجري، ص ٤٠ (هامش).

لقب بالقصاب؛ لشجاعته الفائقة[١]، وكان من أبرز فرسان زمانه، وهو من القلائل الذين جمعوا بين الشعر والفروسية.

ومن شعر سحمي القصاب وافتخاره بفروسيته قوله:

أنا عذاب الخيل أنا أبو مناحي — زين الحصان الى قسى سير علباه
حطيت في رمحي ثلاثٍ ملاحي — ريش الظليم اللي على الدحو صدناه[٢]
والشاعر اللي سابقه ما تناحي — ولا تعرج عند راع المخلاه
هذاك عرضه للعرب مستباحي — وتفهق عن اذناب المواحيل يمناه

وله أيضاً هذه الأبيات في الفخر:

أمسٍ وحنا في (فية) البيت وقعود — أوحيت في أذني طنين الصياحي[٣]
ساعة لحقنا لحقت الخيل (يبود) — من سربةٍ زيزومها (بو مناحي)[٤]
لحقتهم بالرمح والسيف مجرود — وذود (العتيبي) عقب هجه ضواحي[٥]

الشيخ الفارس: شفلوت بن عادي

هو الشيخ الفارس: شفلوت بن مانع بن خميس بن عادي[٦] من قبيلة الجرابيع آل الصقر عبيدة قحطان، من أشهر فرسان قبائل آل الصقر وأشهر أعلام قحطان في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري.

وهو مؤسس ومالك لمربط خيل من الدهم الشهوانيات ـ المنسوبة لشهوان بن ضيغم العبيدي ـ هذا المربط الذي يُعد من أشهر مرابط خيول العرب لهذه السلالة الممتازة من الخيل، حيث جاء على لسان الشيخ محمد بن هادي بن قرملة عندما سُئِل بواسطة رستم بك: ما هو المحفوظ عندكم عن دهم شهوان؟ فقال: (**الذي نعلمه أنها تعود لشهوان، وهي دهم كنيهر، ودهم النجيب، ومربط عند ابن مشيط من شهران، درج عليه من السالم من (رفيدة) من (قحطان) منذ عهد قديم، ولا نعلم أول مدراجها، ومربط آخر**

---

(١) بنو هاجر خلان الأشدة، لسعود آل حلبان الهاجري، ص ٤٢٠.
(٢) الظليم: هو طير النعام. والدحو هو: مكان من الرمل تبيض فيه النعام، وجمعها الأدحوة. ودحو الواردة في القصيدة ربما قصد بها قرية الدحو وهي بلدة كبيرة الآن من بلاد الرمثين من شهران تقع شمال مدينة بيشة بمسافة ثلاثة عشر كيلو متراً.
(٣) فية: عامية وأصلها في اللغة (فيئ) أي ظل، ومعنى قوله أي أنهم كانوا جلوساً في ظل البيت.
(٤) يبود: في اللغة معناه يُغير، وربما كان يقصد اسم الخيل التي كان يلاحق عليها في تلك المعركة.
(٥) ذود العتيبي: أي إبله، وكان جاراً لشيخ الفارس سحمي القصاب وجماعته آل مسيفرة الهيازع بني هاجر.
(٦) أفادني بنسب المترجم له المهندس: سعد بن علي بن شايع بن طمسان آل عادي.

عند شفلوت بن عادي من (عبيدة قحطان) أصل مدراجها من السالم، هذان المربطان من دهم شهوان...)[(١)].

وأسرة آل عادي من الأسر المشهورة في قبائل قحطان بالفروسية واقتناء الخيل، ومنهم على سبيل المثال الفارس علاس بن عادي أشهر أعلام قحطان في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، ومن الفرسان الذين جاء لهم ذكر حسن في كتب التاريخ المحلي للجزيرة العربية والمملكة العربية السعودية، وهو الذي عناه: محمود شاكر، حينما ذكر القوات التي أرسلها أمير عسير عام١٢٦٤هـ بقيادة الشيخ الفارس زيد بن شفلوت والشيخ سلمان بن ذيب، والشيخ علاس بن عادي، لضم وادي الدواسر إلى إمارته. وقد تحقق له ذلك النصر، واستطاع مقاومة القوات التركية وجيوشها المرسلة من مصر والانتصار عليهم، وقد أرسل أمير عسير إلى الإمام فيصل بن تركي بشارة بهذا النصر وهدية وقصيدة[(٢)].

وامتداداً لتاريخ هذه الأسرة وبروزها حتى القرن الرابع عشر الهجري، نجد أن الرحالة (فيلبي) قد أشار إلى الشيخ سعيد بن محمد بن سيف بن شفلوت بن عادي والذي وصفه بأنه "**حاكم في طريب وأحد زعماء قبيلة عبيدة**"[(٣)].

وقد امتدحه الشاعر: جمعان بن حشيِّشة الخنافر من قصيدة طويلة بعث بها إلى الشيخ الفارس شالح بن هدلان رداً عن سؤال الشيخ شالح للاطمئنان عنه، وواصفاً المعالم القريبة من مقصده إلى طريب، حيث قال ابن حشيِّشة[(٤)]:

ياراكب من عندنا فوق حَرّا ... تقطع براعيها بعيد الريادي
تنصاك يا شالح سعد كل عَرّا ... عيد الحصان اللي جذا بالطرادي[(٥)]
ان سلت عن حالي فحالي يسرّا ... سقنا العشاير لديار (بن عادي)
قد ذا قرين القاعه اللي يطَرّا ... وأم القصص والطور هو ذا ينادي[(٦)]

---

(١) أصول الخيل العربية الحديثة، للجاسر، ص ٢٣٧.
(٢) انظر: شبه جزيرة العرب، عسير، لمحمود شاكر، ص ١٩٤-١٩٥.
(٣) انظر: مرتفعات الجزيرة العربية، لفيلبي، ج١، ص ٥٤.
(٤) انظر: القصيدة ومناسبتها في ديوان الشيخ: شالح بن هدلان، لخليل بن ذيب بن هدلان، ص ٩٢-٩٣.
(٥) جذا: أرهقه وأتعبه الطراد بالمعركة.
(٦) قرين القاعة: جبل مشهور يقع في منطقة (القاعة) بين طريب وخميس مشيط، واسمه بالعامية (قرن القاعة)، والقاعة منطقة عسكرية تابعة للجيش السعودي، الطور: جبل يقع بالقرب من طريب. وأم القصص: جبل كبير إلى الجنوب الغربي من طريب ويمتاز بشكله الفريد، حيث إن أعلاه يشبه القصص من الأحجار البيضاء في رأسه.

هـي ديـرة اللـي يلبسون المـزرّا ... ريـعٍ تهـوش اليـا زهـم بـالطرادي[1]
ولـي لابـة تنقـل طويـل المجـرّا ... ومـوارت تقطـع عـراوي الفـوادي[2]

الشيخ الفارس: خشيم بن سالم المشاعلة

هو: خشيم (مسعود) بن سالم بن عوض بن زنعور المشاعلة آل سلطان آل دهيم آل محمد آل سليمان الجحادر، وعزوته (راعي الجرداء)، وله فرس مشهور اسمها الصفراء من خيول الدواسر. ويعرف أيضاً بـ(بعيد المغازي)، ويقول في ذلك مفتخراً بهذا اللقب:

خمـسة وخمـسين وخمـسة عـشر عـد ... وكـم عقلـةٍ شـربة ذلـولي قراهـا
رديتهـا يـوم أنكـف الجـيش بـرد ... وعقـب الـشحم قـدهو يرقـع حفاهـا
مـاني بمـن ذوده وِرث جـدٍ علـى جـد ... ولا اللـي خلطهـا مـن معيـدٍ شراها

يعُده الرواة من المعاصرين للشيخ عثفر العماج السحمة. ومن معاصري الفارس الشجاع مجري بن ذيبان آل روق الجحادر، الذي أردفه على فرسه "مجري" عندما عقرت فرسه وسقط على الأرض، في مناخ الجحادر ومطير، وكان يلبس درعاً، و"مجري" يلبس آخر، وبعد المعركة قال "خشيم" قصيدة طويلة يفتخر فيها بفروسيته وحصانه، ومنها قوله الشاهد على هذه الحادثة:

شـل الـشيوخ وكـسوة الربـع درعـين ... عـز الله أنـه في المكـارب خِيالـه

وقال هذه الأبيات من عرض قصيدة طويلة يفتخر فيها بفرسه (الصفراء)، ويثني على ابنه "فهيد"الذي أهداه إياها عوضاً عن مركوبه الأول، حيث يقول:

يـا نافـدا اللـي عاضـني مركـبٍ زيـن ... مبريـت الـسيقان فيهـا الـسيالة
جعـل يفـداه الـردي رايـب العـين ... غـمٍ لبـوه وفايتتـه الـشكالة

وفرسان قبيلة المشاعلة كُثر نذكر منهم على سبيل المثال:-

- الفارس محمد بن هادي بن سجعان آل فطيح المشاعلة، وهو أول من ردد العزوة المشهورة: (**خيال مهزعةٍ الغصون وأنا ابن مشعل**).

(١) المزرا: الجوخ وهو لباس يرتديه الشيوخ والفرسان فوق ملابسهم ولونه أحمر ويتباهون به إذ لم يكن يمتلكه الشخص العادي.
(٢) طويل المجرا: يقصد بها البنادق وهي جمع بندقية. موارت: نوع من أنواع البنادق القديمة.

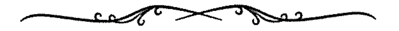
- الفارس: حزام أبو خشيم المشاعلة، راعي الكحيلة (أم صرير).
- الفارس: تركي بن مانع بن حسون الحلابيب المشاعلة.
- الفارس: فهيد بن خشيم بن سالم بن عوض المشاعلة.
- الفارس: سالم (المصروع) بن خشيم بن سالم بن عوض المشاعلة.
- الفارس: محمد بن جخدب الحلابيب المشاعلة، وغيرهم[1].

وها نحن قد وصلنا إلى نهاية هذه السير العطرة المختصرة لبعض فرسان قبائل قحطان - وليس جميعهم -.. هؤلاء الفرسان سماتهم العزة والمنعة والبأس والسخاء وحكمة الألسن وشدة العقول والأنفة والوفاء.

ذاكم بعض فرسان قحطان !! حازوا هذه الخصائص فكانوا المثل.. وكيف لا؟

ومستنبتهم من أرومة عربية تضرب بجذورها عميقاً في دوحة الأرومات العربية الأصيلة وتتسامق بفروعها (كلمة طيبة كشجرة طيبة)

تلك هي قحطان مدرسة الفرسان!!

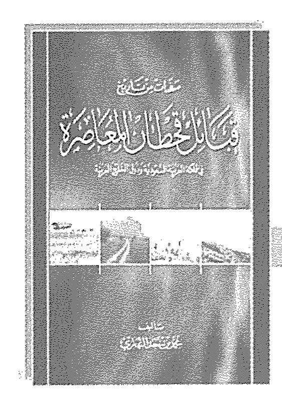


(١) رواية الشيخ المُسن: محمد بن معيض المشعلي، و ناصر بن محمد أبو خشيم.

الفصل السادس

من قصص قحطان الخالدة

الفصل السادس



القصة الأولى : قصة محمد (المهادي) المهداني عبيدة قحطان ومفرج السبيعي

القصة الثانية : قصة ابن عبود قحطان وابن هندي عتيبة

القصة الثالثة : قصة بنت ابن شبعان وولدها في ضيافة ابن هادي

القصة الرابعة : قصة العواطف قحطان مع نسيبهم اليامي

القصة الخامسة : قصة وقصيدة المقناص للفارس فراج بن ريفة القرقاح

القصة السادسة : قصة فراج بن ريفة القرقاح مع نيلة

القصة السابعة : قحطان يعيدون الإبل التي كسبوها إلى أهلها مراعاة للشيم ورداً للجميل

القصة الثامنة : الخنافر يقلعون (الهدباء) من ابن حميد، وأبناء ابن فتنان يعيدونها لآل حميد رداً للمعروف وحسن الجميل

القصة التاسعة : قصة وقصيدة فخر بالشجاعة

القصة العاشرة : من قصص الوفاء والطيب بين ابن هادي وابن شفلوت

القصة الحادية عشر : قصة ثقة وصدق بين الأوفياء

القصة الثانية عشر : قصة الاهتمام بحق الجار

القصة الثالثة عشرة : قصة عن حفظ المعروف القديم

الفصل السادس
من قصص قحطان الخالدة

إن القصص والروايات البطولية لأي مجتمعٍ إنساني من أهم وسائل التواصل بين أفراد المجتمع والتي تحفظها وتتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل، إلى أن يصبح بعضها من السير الشعبية التي ترفع من الرصيد الثقافي لمجتمع أو منطقة ما، وما قصص ألف ليلة وليلة والزير سالم وغيرها إلا من هذا القبيل، وهذا الموروث لن يأتي إلا نتيجة عراك اجتماعي شاق، تتمخض عنه قيم وأخلاق ترسخ في المجتمع وتصبح سمة من سماته، وتعمق الشعور لدى المتأمل في هذه الموروث، إن هذا لم يتأت إلا نتيجة لأخلاق وقيم راسخة وصحيحة لهذا المجتمع الذي يتحلى بهذه الصفات.

وقبائل قحطان المعاصرة واحدة من قبائل العرب التي تمتلك موروثاً ضخماً من القصص والروايات والأشعار الحافلة بالقيم والعادات العربية الأصيلة التي تناقلتها كابراً عن كابر، وما هذا إلا دليل واضح على تمسكها بقيمها.

وسنورد بعضاً من قصص وأشعار قبائل قحطان المعاصرة لإلقاء الضوء على هذا الجانب الثرّ من حياة هذه القبائل. مع يقيننا بأن هناك عدداً هائلاً من القصص والأشعار الجميلة لدى قبائل قحطان المعاصرة لم يدوّن والمجال لا يسمح بسرده مجملاً، وقد اكتفينا بهذه القصص والأشعار التي وجدنا بعضها في كتب التراث المحلي ودوناها في هذا الفصل، أملاً في أن تسعفنا الأيام بجمْع أكبر قدر ممكن منها وترتيبها وتصحيحها وتدوينها وتقويم ما جافاه الصواب منها؛ ليستفيد منها أجيال المستقبل إن شاء الله.

وسنتطرق إلى بعض الأخبار والآراء في هذه القصص والروايات التي تناولها بعض الكتاب المحليين عن قبائل قحطان منذ القرن الثاني عشر الهجري، حيث نجد بعض هؤلاء الكتاب قد اجتهد وتقصى الحقائق وراعى الأمانة التاريخية، بينما بعضهم الآخر قد بنى معلوماته على اجتهادات واستنتاجات شخصية خاطئة بعيدة عن الحقيقة، أو أنه قد بنى معلوماته على روايات عامية منحازة لأهواء رواتها، فقام بصياغة تلك الرواية بأسلوبه الخاص، بينما هي مخالفة للواقع ولا تتفق مع التحليل المنطقي للأحداث المدونة بطريقة صحيحة وأجمع عليها كثير ممن كتبوا تاريخ المنطقة بطريقة نزيهة بعيدة عن التحيز.

والحقيقة أن جميع القصص والأحداث التي يتداولها العامة والرواة سواءً المتفق أو المختلف عليها جميعها مدونة، ولا يحتاج الباحث والقارئ المتمكن إلى مزيد عناء في استجلاء الحقيقة بعد أن يقوم بربط الأحداث ببعضها ومقارنتها وتحليلها.

ونحن إذ نعرض بين يدي قارئنا الكريم هذه القصص والأخبار التي تم نقلها من كتب التراث والتاريخ المحلي، وتم تدوينها وتصحيح بعض الأخطاء فيها، إنما نسعى في محاولة جادة لتقويم بعض الاعوجاج في بعض تلك القصص والأخبار الخاصة بقبائل قحطان ممن توصلنا إليه، مع يقيننا بأنه ثمة ما هو أكثر وأكثر من هذه القصص...

القصة الأولى

(من قصص الجوار)

قصة محمد (المهادي) المهداني عبيدة قحطان ومفرج السبيعي

أولاً: تحقيق القصة:

هذه قصة من أشهر قصص النبل والوفاء التي اشتهر بها عرب الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري ـ تقريباً ـ وهي قصة تجسد أحداثها معاني الشهامة، وتبرهن على الوفاء المُعبِّر عن أهل الوفاء والشيم.

ولقد وقعت أحداث هذه القصة كما تناقلها الرواة بين الشيخ محمد بن هادي بن المهادي أحد شيوخ وفرسان قبيلة عبيدة قحطان المشهورين، والشيخ مفرج العماني السبيعي من قبيلة سبيع الغلبا.

وهي من القصص المتعارفة عند قبائل قحطان وباقي قبائل المملكة العربية السعودية، وعند جُمّاع الأدب الشعبي والمهتمين به؛ والتي يتضح من خلالها أن أحداث هذه القصة قد جرت بالفعل لهذا الرمز من قبيلة آل مهدي عبيدة قحطان القادم من جنوب البلاد[1]، ورفيقه الآخر مفرج العماني السبيعي، وقد وثّقتُ هذه القصة وقصيدتها في كثير من المراجع، مع بعض التعديل في بعض فصولها والأسباب التي جمعت بين هذين البطلين، إلا أن جوهر وروح القصة هو الوفاء والتضحية من أجل المحافظة على العلاقة الأخوية ورد الجميل والتنافس في فعل الجميل بين بطليّ القصة كان السمة الغالبة في جميع فصولها حتى النهاية.

وقد نصت جميع هذه المصادر صراحةً على أن (المهادي) صاحب هذه القصة من عبيدة قحطان، ومرافقه من قبيلة بني عامر سبيع، ومن هذه النصوص مثلاً ما جاء في

---

(١) انظر: مجلة (قطوف) العدد الرابع عشر، شهر شعبان ١٤١٩هـ التي جاء فيها نصاً: (فمن الجنوب أتى محمد المهادي فارس بمعنى الكلمة، ذو مال، ينحدر من قبيلة عبيدة قحطان، يتزعم قومه ويقودهم في إحدى غزواته نحو الشمال).

كتاب: من شيم العرب، الذي قال في التعريف بصاحب القصة والقصيدة نصاً: «**مهمل المهادي: هو قحطاني من عبيدة، أما رفيقه في الحادثة فهو من قبيلة (سبيع) ومن الفخذ المسمى بني عامر**»[١]، ثم أورد القصة - التي أسماها بالقصة العالمية - والقصيدة وشرحها.

كذلك جاء في إضمامة من التراث قصص و قصائد، قول مؤلفها أثناء التعريف بصاحب القصة والقصيدة نصاً: «**محمد المهادي.. قحطاني.. من قبيلة عبيدة.. وليس المهادي بالشخص العادي.. بل هو من رؤساء عشيرته.. وذو مقام رفيع مرموق بين قبيلته...إلخ**»[٢]، ثم أورد القصة والقصيدة كاملة.

وذكر هذه القصة أيضاً طلال السعيد في الموسوعة الكاملة حيث عرف بصاحب القصة والقصيدة بقوله نصاً: «**محمد المهادي: شاعر علم من مشاهير شعراء النبط.. عاش بالقرن الحادي عشر الهجري على وجه التقريب اسمه محمد المهادي، ويذهب بعض الرواة إلى القول أن اسمه (مَهَمَّلْ) ولكن لا معنى لاسم مهمل.. أما نسبه فالثابت أنه من قبيلة قحطان القبيلة العربية الأصيلة من عبيدة فخذ من أفخاذ قحطان، وقد كان صاحب زعامة في هذا الفخذ، ولكن بحكم مرور الزمن وتبدل الأحوال تنتهي زعامة عائلة وتظهر زعامةُ أخرى في كل قبيلة كذلك فإن الاسم قابل للتحريف والتحوير مع مرور الأيام**»[٣]. ثم أورد جزءًا مهما من القصيدة.

ومن ضمن الدواوين والكتب التي تحدثت عن هذه القصة وقصيدتها ونسبتها ديوان الأمراء وتحفة الشعراء، لماجد المطيري، حيث قال في التعريف بصاحب القصيدة نصاً: «**محمد المهادي: من شيوخ عبيدة قحطان له قصة مع مفرج السبيعي، تتضح من خلال هذه القصيدة النادرة**»[٤]، ثم أورد القصيدة بمطلعها الآتي:

يقول ابن مهدي وابن مهدي محمد ... وبه علةٍ جمل الملا ما درا بها

وإجمالاً، فإن جميع المصادر المكتوبة التي ذكرت هذه القصة وقصيدتها لم يثبت تاريخها بدقة متناهية. أما المخطوطة القديمة التي أشارت للقصيدة فقط فهي مخطوطة سليمان الدخيل المؤرخة في عام١٣٣١هـ/١٩١٢م، ولم تنص على نسبة أبطال القصة إلى أي جهة، بل جاءت بنص القصيدة مطموساً معظم أبياتها، ومعنونة في المخطوطة هكذا: **(قال ابن مهدي)**.

---

(١) من شيم العرب، لفهد المارك، ج١، ص ١٧ - ٥٦.
(٢) إضمامة من التراث قصص وقصائد، لسعد بن محمد بن نفيسة، ص ٣٦ - ٤٣.
(٣) الموسوعة النبطية الكاملة، لطلال عثمان السعيد، ج١(ويشمل أعلام الشعراء)، ص ٤٠٦ - ٤٠٨.
(٤) ديوان الأمراء وتحفة الشعراء، لماجد المطيري، ط١، ص ٨٥ - ٩١.

والذي دعاني إلى إيراد النصوص السابقة هو ردّ على بعض من نسب المهادي العبيدي القحطاني ورفيقه السبيعي إلى غير قبائلهما.

وسوف أورد بعض الأقوال التي تقول بهذا وتنسب المهادي إلى غير قبيلته عبيدة قحطان، وسوف أبين أيضاً للقارىء الكريم بعض الملاحظات على هذه الأقوال، وأنها لم تكن مبنية على وثائق أو بحث علمي دقيق، وإنما غلب عليها الظن والترجيح الشخصي.

القول الأول: لصاحب كتاب من آدابنا الشعبية، منديل الفهيد الذي قال نصاً: **«قصة المهادي مع جاره مشهورة عند أهل نجد، وهي تروى بصيغ مختلفة، وخلال إشرافي على برنامج من البادية بالإذاعة السعودية دارت مناقشات ومراسلات بيني وبين المستمعين فاستخلصت من ذلك الحوار ما يترجح عندي أنه القصة الصحيحة لحادثة المهادي مع جاره. والذي تلخص ليّ أن المهادي من الفضول (آل فضل) من قحطان وذو زعامة فيهم»**[1]

ويؤخذ على هذا القول أن:

- منديل الفهيد ـ رحمه الله ـ قال إن المهادي من الفضول (آل فضل) من قحطان، على أساس أن الفضول من طيء القحطانية الجد الأعلى. وهذه النسبة لا تتفق مع المتعارف في العصور المتأخرة، وأن الذي يطلق عليه حالياً اسم قحطان هم قحطان أهل منطقة عسير والشرقية والمقيمين بمنطقة نجد ومنهم فرعي الجحادر وعبيدة. والواضح أن الفهيد ـ رحمه الله ـ أراد أن يرضي الطرفين بقوله هذا.
- ترجيح الفهيد نسبة المهادي إلى الفضول (آل فضل) قحطان ـ حسب نصه السابق ـ بناءً على استنتاج شخصي منه خلال الحوار والمراسلات بينه وبين المستمعين، أثناء إشرافه على برنامج البادية في الإذاعة. هذا الاستنتاج الشخصي، حسبما أثبته الفهيد في كتابه عام١٤٠٥هـ من خلال الحوار والمراسلات بينه وبين المستمعين بالإذاعة، كان متأخراً جداً عن زمن القصة والقصيدة التي تشير بعض المصادر أن زمنها قبل القرن الثاني عشر الهجري تقريباً، فكيف يجزم بهذه النسبة التي لم يدل عليها بيت واحد من القصيدة أو شاهد من مجريات الأحداث فيها.

هناك الكثير من الشواهد التي تثبت أن القصة هذه حقيقية وأنها حدثت في منطقة جنوب غرب نجد جهات الخرمة ورنية، التي تقيم بها قبائل سبيع بن عامر قوم مفرج السبيعي، الشخصية الأخرى الرئيسة في هذه القصة، وبين محمد بن هادي المهادي العبيدي، وكما هو معروف أن قبيلة سبيع وعبيدة هم جيران منذ مئات السنين في هذه

(١) من آدابنا الشعبية، لمنديل الفهيد، ج٤، ص ٢٥.

المنطقة بالأخص[١]، وهناك بعض الشواهد في القصيدة من حيث الأماكن التي ذكرها الشاعر، وكذلك بعض الألفاظ التي هي من لهجة سكان هذه المنطقة، حيث ذكر بعض الألفاظ والمواضع[٢] في قوله:

اريتك اليا مسنا الجوع والضمى ... واحتر من الجوزاء علينا التهابها
عليك بعين الماء لاصرت وارد ... كب الخباري فان ماها هبابها[٣]
تسعين عفراً خذيتها من عبيدة ... الله علم بخطاها من صوابها
سقاها الحيا جنوب تينٍ وجنبت ... أسفل وديان الجزع شرقي هضابها
ومن (الركاء) لا نسنس القيض ... وأحتر من الجوزاء علينا ترابها
والظماءلها في شعيب المصامة ... منازل دارٍ براد عذيٍ شرابها
وان سرت يا (سعيد بن راشد) ... خذ حرةٍ نسل (العماني) ضرابها[٤]
سرها وتر في (سبيعٍ) قبيله ... كرام اللحى طوعان الايدي لبابها
فلا بد ما نرمي (سبيعٍ) بغاره ... بجرد الايادي والذويرع زهابها
عليها من (أولاد المهادي) غلمه ... ليا طعنوا ما ثمنوا في عقابها
والي عجوزٍ من (سبيع آل عامر) ... ما علمت (غرانها) في شبابها[٥]

إضافة إلى أن قبيلة سبيع وشيوخها[٦] وشعراءها حتى اليوم وهم يفتخرون بهذا الجوار، وهذه القصة النبيلة بين الشيخ مفرج بن محمد العماني السبيعي والشيخ

---

(١) من المعالم المشهورة التي تقع بين عبيدة قحطان و سبيع، بئر آل مهدي بـ(ملح)، قال الجنيدل في المعجم الجغرافي لعالية نجد: و(ملح: ماءٌ عدّ، يقع غرب وادي الدواسر، لقبيلة قحطان). وبئر بن شفلوت شيخ عبيدة المسماة بالخاطبية جنوب شرق بيشة. ومن فروع قبائل سبيع المحاددين لقبائل عبيدة قحطان، قبيلة السودة - وآل محمد - وقبيلة ، وهناك روابط مصاهرة بين آل مهدي وبني عامر سبيع.

(٢) من الألفاظ: (أريتك)، و(هبابها)، من لهجة قبائل تلك المنطقة، ومن اسماءالمواضع: (تين): جبل أسود يقع أسفل وادي الخرمة.(انظر: عالية نجد، للجنيدل). و(الجزع): قال البكري في معجم البلدان جزع بني حماز: وادٍ باليمامة. وتنطق الجزعة، وهي من موارد المجامعة والهلايمة من سبيع بمنطقة رنية، (انظر: المعجم الجغرافي للجاسر). (الركا): وادي شمال هضب الدواسر، (انظر: عالية نجد، للجنيدل). و(المصامة) أرض منبسط تقع بين تثليث ومنطقة بيشة، وهناك كلمات ومواضع أخرى لا يتسع المجال لذكرها.

(٣) جاءت عند النفيسة في (إضمامة من التراث)، بهذا اللفظ. وهي كذلك في أكثر المصادر.

(٤) قال في مخطوطة الدخيل سعيد بن راشد وليس سعود بن راشد كما تذكره بعض الكتب.

(٥) جاءت بهذا اللفظ. عند الرواة من قحطان وسبيع وفي بعض المصادر مع اختلاف في تسمية المواضع، وتعديل بعضها. مع ملاحظة أن أبيات القصيدة غير مرتبة.

(٦) من رواة هذه القصة، شيخ بني عامر سبيع الشيخ: محمد بن سعد بن مذكر العماني - أبو فارس البالغ من العمر (٩٥) عاماً، من أحفاد الشيخ مفرج العماني، الذي عاصر أبيه شيخ بني عامر الشيخ: سعد العماني وعمه شيخ بني عامر الشيخ: فراج العماني والشيخ: محمد العماني هو: أصغر مقاتل في جيش الموحد الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه.

محمد المهادي العبيدي القحطاني، يقول الشاعر، راكان بن بدن السبيعي:

وجارنا ما حدٍ يتجرا يدوس خده	تضرب الأمثال من ماضي الزماني
وقفت مفرج مع الجار المهادي	ذا سبيعي والمهادي اقحطاني [١]
من قديم الوقت ولا في جديدة	ما نجازي الحسنة إلا بالحساني

أما القول الثاني: فهو للشيخ حمد الجاسر، الذي قال نصاً: «**يقال أنه من الفضول أو من بني خالد**». وهذا القول لحمد الجاسر من الأمور التي لا تحتاج إلى مزيد بيان فالجاسر لم يجزم بنسبته للفضول بل مرَّضَه حين قال: "**يقال إنه**"! ولو أن الجاسر ـ رحمه الله ـ وجد دليلاً واحداً على ترجيح قوله هذا لما تأخر عن ذلك، فهو علامة الجزيرة الخبير بتاريخها والمطلع على مخطوطاتها.

أما الحقيقة ــ فهي وحسب المتواتر والثابت لدى أبناء قبائل قحطان ولدى شيوخهم[٢]، ورواتهم ولدى أفراد قبيلة آل مهدي عبيدة قحطان ـ جماعة المهادي ـ أن نسب المهادي هو: محمد بن هادي بن مقطر بن (امْهَدي)[٣] ـ المهادي لقباً ـ من بني شداد من ولد الحارث عبيدة قحطان. انقطع نسله من الرجال. وله أخت عند (السباق) من آل إهجار من آل مهدي وآل السباق هؤلاء لم يبق منهم إلا امرأة طاعنة في السن. وللمهادي بنات عُرف منهن اثنتان الأولى تزوجها محمد بن مفرج العماني السبيعي[٤]، وواحدة تزوجها مسعود أبو صماعر من آل وبر من آل مهدي[٥].

وأقرب من يمت للمهادي بصلة نسب اليوم هو:حمد بن محمد بن حمد بن ثامر بن جبران بن ثامر بن هادي بن مقطر بن مهدي بن شداد من ولد الحارث عبيدة قحطان، وهو مقيم برماح ومجاور لقبيلة سبيع هناك. وأسرة آل هادي تعدادهم الآن أكثر من ستين رجل[٦].

---

(١) من شيم العرب، ج١، ص ٢٣٤ ـ ٢٤١.

(٢) سألت الشيخ: مناحي بن ذيب بن شفلوت، شيخ شمل قبائل عبيدة قحطان، فأفادني بأن المهادي من قبائل عبيدة قحطان حسب ما هو معروف ومتواتر لديهم. كذلك أكد نسبه لآل مهدي الشيخ محمد بن حسن بن جرشب شيخ شمل آل مهدي عبيدة قحطان. والشيخ قبلان بن بجاد بن جديع، شيخ قبائل آل الجرو قحطان.

(٣) ذُكر اسم (امْهَدي) في مخطوطة الدخيل (البحث عن أعراب نجد)، والتي لم يرد فيها نسبه بل القصيدة فقط ومعظم الأبيات (مطموس) بياض. كما وردت القصيدة بهذا اللفظ في كتاب جواهر الشعر الشعبي للخليف، وفي خيار ما يلتقط من الشعر النبط، للحاتم وغيرها.

(٤) برواية أحد أحفاد مفرج السبيعي: الشيخ مذكر بن ضويحي بن فراج بن مذكر بن ضويحي بن دغيم بن محمد بن مفرج بن محمد العماني من بني عامر سبيع. حسب التسجيل الصوتي معه آنف الذكر.

(٥) المعلومات برواية كلاً من الشاعر: علي بن عبدالله آل هجار المهداني، والشاعر: دبسان بن محمد المهداني، والشاعر: سعيد بن فالح المهداني.

(٦) المعلومات عن طريق حمد بن محمد (نفسه).

ثانياً: نص القصة:

نستعرض هنا رواية مذكر بن ضويحي آل مفرج بن محمد العماني من بني عامر السبيعي[(١)] حيث كانت قبيلة قحطان مجاورة لقبيلة سبيع في رنية والخرمة.

وتبدأ أحداث القصة التي دارت بين البطلين المذكورين آنفاً المهادي القحطاني ومفرج السبيعي الذي لم يكن له إخوة وكان أبوه شيخ قبيلة بني عامر سبيع، وقد تزوج مفرج ابنة عم له وقد أنجبت له ثلاثة أولاد، ولها أخ اسمه (علي)، ثم حدثت مشاحنات بين علي شقيق زوجة مفرج وأبناء عمه الذين طمعوا في مشيخة القبيلة؛ فقاموا بقتل شقيق علي، مما دفع علي إلى الرحيل إلى قبيلة الدواسر والإقامة عندهم بعد علمه بنية أبناء عمه وعزمهم على قتله.

وكذلك قام مفرج السبيعي بالرحيل بأهله إلى ديار المهادي خوفاً من قومه الطامعين في مشيخة القبيلة، وكان سبب اختيار مفرج للمهادي لما لمسه من أفعاله الحسنة، وعلمه بأنه يتمتع بالخصال الحميدة من النبل والنجدة والشهامة، وذلك من خلال المواقف التي تظهر معادن الرجال، وقد كان بين الرجلين موقفاً ظهرت فيه شهامة الرجال، قد بدأ هذا الموقف عندما قام قوم من سبيع على رأسهم مفرج السبيعي بغزوٍ على قحطان لنهب أموالهم وحلالهم، فهرب الرعاة واستولى الغزاة على الحلال، ولم يبق في مواجهة الغزاة سوى بنت صغيرة لم تهرب، بل ثبتت في مكانها دون خوف تواجه القوم، فأعجب بها مفرج السبيعي، وتوجه إليها سائلاً عن أبيها، فأعلمته أنها بنت محمد المهادي، مما جعله يتركها ويمنع من معه من مسها بسوء، وطلب منها أن تبلغ أباها بتحية السبيعي له مما جعل المهادي يحملها في نفسه معروفاً وتقديراً للسبيعي[(٢)].

أما الذي دفع مفرج لهذا الفعل، هو علمه بمكانة أبيها وفروسيته وسمعته الحسنة، فلما وصل الخبر إلى المهادي حاول هو وقومه اللحاق بالمغيرين فلم يتمكنوا منهم، لكنه أخذ على نفسه عهداً أن يغزوهم وأن يرد عليهم ما فعلوه، فلما دار الحول غزا سبيعاً وأخذ ما أخذ من حلالهم، ولكنه أمسك برجلين من الرعاة وسألهم عن نسبهم وإلى من ينتمون،

---

(١) رواية القصة والقصيدة منسوخة من لقاء مسجل بصوت الشيخ: مذكر بن ضويحي بن فراج بن مذكر بن ضويحي بن دغيم بن محمد بن مفرج بن محمد العماني من بني عامر سبيع، من أحفاد الشيخ الفارس: مفرج السبيعي. زودني بنسخة هذا التسجيل الشاعر المعروف: علي بن عبدالله المهداني بتاريخ ٨صفر١٤٢٩هـ.

(٢) هذه البداية للقصة بينما بدايتها في أغلب الكتب التي اطلعتُ عليها تقول بأن البداية كانت عندما كان المهادي موجودا في مضارب قبيلة رفيقه مفرج السبيعي. حيث رأي المهادي فتاة جميلة فأعجب بها، وأبلغ مفرج بأنه يريد أن يخطبها، وقد كانت هذه الفتاة خطيبة لمفرج فماٍ كان من مفرج إلا أن وافقه على ذلك وقام بدون علم المهادي وطلق الفتاة وأبلغها بأنه فعل ذلك تقديرا وحبا لرفيقه المهادي، وقد تزوج المهادي بالفتاة لكنه عرف منها بعد الزواج كل ما جرى دون علمه، فقام وطلقها ولم يمسها. وحفظ لمفرج السبيعي هذا الجميل.

فأخبروه أنهما من جماعة مفرج السبيعي فقام برد الجميل له بترك الحلال، وطلب منهما أن يسلما له على مفرج السبيعي ويخبراه بأن هذا ليس هو رد المعروف، وإنما الرد الحقيقي للمعروف يكون عندما تضيق الدنيا بمفرج فإنه سيجد محمد المهادي أخاً له.

هذا كله والرجلان لم يتقابلا وإنما المعرفة بينهما لم تبنَ إلا على السمعة الطيبة، أما الحدث الأهم الذي أظهر الشهامة في أجلى صورها فقد حدث عندما فكر السبيعي في مغادرة ديرته بعد اعتداء أبناء عمومته على ابن عمه وقتله طمعاً في المشيخة، فحينما فكر السبيعي في مغادرة دياره لم يجد أمامه من يلجأ إليه ـ بعد الله ـ إلا محمد المهادي وقد وصل السبيعي بأهله إلى هناك ونزل في ضيافة المهادي فاستقبله أحسن استقبال وأمر بإخلاء أحد منزليه وتركه بما فيه للشيخ مفرج لينزل فيه بأهله وقام بإكرامهم.

لكن عندما نزلت امرأة السبيعي في ذلك المنزل أخبرتها زوجة المهادي قائلة لها: بأن ابن لها سيعود من القنص متأخراً بالليل ومن عادته عند عودته أن يدخل في فراش أمه وينام بجوارها، فإذا عاد فعليها أن تخبره بانتقال أمه إلى البيت الثاني، ولكن زوجة السبيعي نسيت الأمر لشدة تعبها من السفر فنامت واستغرقت في نوم عميق ،فلم تشعر بقدوم ابن محمد المهادي ونومه بجوارها على أنها أمه، ثم جاء مفرج من عند المهادي بعد المسامرة ليلاً، ودخل بيته فوجد الرجل نائماً بجوار زوجته فضربه بالسيف، فاستيقظت زوجته على صوت السيف وصاحت لتعلم زوجها بسوء فعله وقتله لابن المهادي خطأً فسمع المهادي الصوت فأسرع إلى بيت مفرج ليستعلم الخبر ويستجلي الأمر، ففوجئ بتلك المأساة وهنا تظهر معادن الرجال وشهامتهم، فما كان منه إلا أن قام بحمل ابنه بمساعدة مفرج ووضعه في مكان ملاعب الأطفال وطلب من مفرج عدم إشاعة الخبر.

وفي الصباح خرج المهادي ومعه سيفه وهو يسأل عن القاتل لولده، ووجه كلامه لقومه من قحطان يتهمهم بأن أولادهم هم القاتلون لولده، وأنه لن يقبل في ابنه بأقل من ناقة من كل رجل من قومه، فقام القوم بجمع مئة وثمانين ناقة، فلما اكتملت أمر المهادي (العبيد) بسوقها إلى منزل مفرج السبيعي، وقد كان مفرج بعد نزوله عند المهادي في أشد الحاجة إلى المساعدة بالمال والرجال ليستعيد مشيخة أبيه ويثأر لمقتل ابن عمه أخو علي وأخو زوجته الذي هرب إلى الدواسر والتحق بهم يغزو معهم، ويُظهر المواقف الشريفة البطولية دون إعلامهم بنسبه وقبيلته ولنبل مواقفه وشهامته مع شيخ الدواسر طلب منه شيخ الدواسر أي مساعدة مهما كانت؛ فطلب منه (علي) المساعدة في الغزو للانتقام لمقتل أخيه، ورد المشيخة وقتل الذي قتلوا أخاه كل هذا ولم يعلم مفرج السبيعي بالخبر، وقد

بقي مفرج في ضيافة المهادي لمدة ثماني سنوات، وفي تلك الأثناء كبرت ابنة المهادي واستوى عودها، وقد كانت تتمتع بجمال فائق فما كان من أحد أولاد مفرج ويدعى (عوير) وهو أوسط أولاده إلا أن يقوم بمضايقة ابنة المهادي ومتابعتها محاولاً الاحتكاك بها والتحرش بها مما أزعجها وهي تصبر عليه مراعيةً حق الجوار الذي لم يراعيه هو، ولما اشتد الأمر عليها أعلمت أمها التي طلبت منها السكوت انتظاراً لفرج الله وحفاظاً على إكرام الضيف ومراعاة جواره.

لكن الخبر وصل إلى المهادي والخبر ليس بالشيء الهين ولا يمكن السكوت عليه، لما فيه من مس بالعرض.

فأصبح المهادي بين أمرين صعبين أولها: العرض والشرف وثانيهما: الجواروالنجدة؛ ففكر في أمر يوصل به الخبر إلى ضيفه بالتلميح، وقد أتيحت له فرصة الجلوس مع مفرج السبيعي للعب (المقطار) فجعل يقول لمفرج في أثناء اللعب "شد يا جاري ولا شديت" مكرراً هذه العبارة وزوجة مفرج تسمع العبارة فلما انتهت اللعبة نبهت زوجها إلى العبارة التي كان يرددها المهادي وأن الأمر فيه شيء، فأشارت على زوجها أن يستعد للرحيل فإذا رآه المهادي ولم يتكلم فمعنى هذا أن هناك أمر لابد من معرفته، وقد فعل مفرج ذلك الأمر؛ فسأل المهادي عن سبب رحيلهم؟ فأخبره بأنهم يرغبون في العودة إلى ديرة أهله، فلم يمانع المهادي فعرف مفرج أن هناك شيئاً لابد من معرفته، وفي أثناء الرحيل إلى دياره أرسل مفرج السبيعي أحد خُدامه ليستطلع الأمر وليعود بالخبر، وكان الخادم ذكياً فطناً؛ فعاد إلى المكان، واختبأ في الظلام، وبعد السمر ليلاً أخذ المهادي يتغنى بقصيدة طويلة يذكر فيها جاره مفرج وما حدث بينهما حيث قال:

يقول المهادي والمهادي محمد	**به عبرةٍ كل الملا ما درابها**
يونس بصدره علةٍ باطنية	**بأقصى الضماير ما دري وين بابها**
تقد الحشا قد ولا تنثر الدماء	**ولا يدري الهلباج عما لجاء بها**
إن أبديتها بانت لرماقة العدا	**وإن أخفيتها ضاق الحشا بإلتهابها**
هذي ثمان سنين وجارنا مجرمٍ بنا	**كما واطي الجمرةٍ وهو ما درى بها**
وطاها بعرش الرجل لوهي تمكنت	**بقى حرّها ما يبرد الماء التهابها**
تر جارنا الماضي على كل طلبه	**لو كان ما يلقا شهودٍ غدا بها**
ياما حضينا جارنا من كرامه	**باليل لو نبغي الغبا مادرابها**
ويما عطينا جارنا من سبيه	**اليا قادها قوادها ما انثنى بها**

ونرفـا خمـال الجـار لـو داس زلـه ... كمـا ترفـا بيـض العـذارى ثيابهـا
وتـر عنـدنا شـات القـصير بهـا اربـع ... يحـلف بهـا عقارهـا مـا درابهـا
تنـال ياالمهـادي ثمـانٍ كوامـل ... ترقـا وتـسري في بالعـلا مـنه صبهـا
ليـا قـال منـا خيـر فـردٍ مكملـه ... في حظـرتٍ خـوف الرزايـا وفـا بهـا
والاجـواد وان قاريتهـم مـا تملهـم ... والانـذال وان قاريتهـا عفـت مـا بهـا
والاجـواد وان قـالوا حديـثٍ وفـو بـه ... والانـذال منطـوق الحكايـا كذابهـا
والاجـواد مثـل العـد مـن ورده ارتـوا ... والانـذال لا تـسقي ولا ينـسقا بهـا
والاجـواد تجعـل نيلهـا دون عرضهـا ... والانـذال تجعـل نيلهـا فـي رقابهـا
والاجـواد لـو ضعفـوا فيهـم عراشـه ... والانـذال لـو سمنـوا معايـاً صلابهـا
والاجـواد يطـرد همهـا طـول عزمهـا ... والانـذال تـصبح وهمهـا فـي رقابهـا
والاجـواد تـشبه قـارةٍ مطلحبـه ... ليـا دارهـا البـردان يلقـا الـذرى بهـا
والاجـواد مثـل الجبـال الـذي بهـا ... شـرب وظـل والـذرى والـدفاء بهـا
والاجـواد صندوقيـن مـسك وعنبـر ... واليـا فتحـت ابوابهـا جـاك مـا بهـا
والاجـواد مثـل البـدر فـي ليلـة الدجـا ... والانـذال ظلمـاً تايـهٍ مـن سـرى بهـا
والاجـواد مثـل الـدر في شمـاخ الـذرى ... والانـذال مثـل الـشري مـرٍ شرابهـا
والاجـواد وان حايلتهـم مـا تحايلـوا ... والانـذال أدنـاة حيلـة ثـم جابهـا
والانـذال لـو غـسلوا ايديهـم تنجـست ... نجاسـةٍ قلـوبٍ مايفيـد الـدواء بهـا
يـا رب لا تجعـل بالجـواد نكبـه ... من حيث ما ضعف الضعيف التجاء بها
وأنـا أحـب نفـسٍ يـرخص الـزاد عندهـا ... ويقطعـك يـا نفـسٍ جزاهـا هبابهـا
ولعـل نفـسٍ مـا للجـواد عندهـا ... وقـارٍ عـسى مـا تهتنـي في شبابهـا
فعليـك بعيـن الـسيح لا جيـت وارد ... خـل الخبـاري فـإن ماهـا هبابهـا
تـراء ظـبي رمـان برمـان راغـب ... والأرزاق بالـدنيا وهـو مـادراء بهـا
سـقاها الولـي مـن مزنـةٍ عقربيـه ... تنثـر غزيـر المـاء مـن سحابهـا
سـقاها الحيـا جنـوب تيـنٍ وجنبـت ... أسـفل وديـان الجـزع شرقـي هـضابها
نـسف الغثـا مـن سـيلها لمـا أصبحـت ... يـجي الحـول والماء ناقـعٍ فـي ترابـها
دارٍ لنـا ماهـي بـدارٍ لغيرنـا ... والاجنـاب لـو حنـا بعيـدٍ تهابهـا

ايذلون من دهماً دغومٍ نجرها   نفجا بها غرات من لا درى بها

وترى الدار كالعذرى ليا عاف ما بها   حرٍ غيورٍ وكل من جاء زنا بها

فيا ما وطت سمحات الايدي من القضاء   تضد عنها ما غدا ف من هضابها

تهامية الرجلين نجدية الحشاء   عذابي من الخلان وانا عذابها

اريتك اليا مسنا الجوع والضمى   واحتر من الجدوزاء علينا التهابها

وحمى علينا الرمل واستوقد الحصى   وحمى على روس المبادي اهضابها

وطلنا عذارء من ورانا يشارفن   عماهيج مطوي العباي ثيابها

سقاني بكاس الحب در منهله   عفندلن من البيض العذراء طنابها

لها بياض عيون الماء منازل   عذب زلال الماء قراح شرابها

غرنا على السبراق في جال تيماء   واخذنا عليه ابل اطوال ارقابها

طوينا سقاء الهلباج عن شمخ الذرى   جيناه مع داويةٍ ما درابها

قطعنا بهم الحبل القصير وبيننا   صفون كما افواه القوالي ارقابها

لحقوا مغاوير على أكوار حزب   على رمك كن الظلام انكسابها

قلت لهم لا بلهم جاذب الحياء   ولا جاذبوا بيض الترايب اثيابها

ومن الركاء لا نسنس القيض والظماء   وأحمرت الجوزاءعلينا التهابها

لها في شعيب المصامة منازل   دارٍ براد الماء عذابٍ شرابها

وان سرت يا سعيد بن راشد   خذ حرةٍ نسل العماني ضرابها

سرها وتر في من سبيعٍ قبيله   كرام اللحى طوعان الايدي لبابها

فلا بد ما نرمي سبيعٍ بغاره   بجرد الايادي والذويرع زهابها

في دم زين الجاذيات مهمّل   ليا عزبوا دون المصابيح جابها

عليها من أولاد المهادي غلمه   ليا طعنوا ما ثمنوا في عقابها

يمنونها عصمان الايدي من القضاء   محا الله دنياً ما خذينا القضاء بها

والي عجوزٍ من سبيع آل عامر   ما علمت شبانها في شبابها

واظن دارٍ شد عنها مفرج   حقيق يا دار الخنا في خرابها

وأظن دارٍ حل فيها مفرج   أظن ينبت زعفرانٍ ترابها

فتى يبيد المال لو هو وداعه   ولا يملك الدنيا جميعٍ صخابها

فتى يذبح من الكوم سدس وحايل ... ولا قيل يكفي زادها من طيابها
وصلوا على سيد البرايا محمد ... إعداد ما لعب القمري بعالي هضابها

وقد حفظ الخادم القصيدة كاملة ونقلها لمفرج الذي عرف منها أن هناك سبباً ما، فلحق أولاده وسألهم واحداً تلو الآخر، فبدأ بالأكبر (محمد) سائلاً: هل حدث شيء بينه وبين ابنة المهادي؟ فأنكر إنكاراً تاماً، وكذلك سأل الابن الثاني (دغيم)، ثم سأل ابنه الأصغر (عوير) فأخبره بمضايقاته لابنة المهادي، فما كان منه إلا أن ضرب رأسه بالسيف، ونادى العبد طالباً منه أن يحمل رأس ولده عوير وأن يقدمها للمهادي، وقد فعل العبد ما أُمر به.

لكن المهادي أظهر عدم رضاه بذلك، وأنه لا يكفيه إلا رأس محمد الابن الأكبر لمفرج السبيعي؛ وذلك ليختبر مدى وفاء السبيعي مع علمه بحاجته لأولاده ليسترد مشيخته ومكانته في قومه.

فعاد العبد ليخبر مفرج السبيعي بالأمر؛ فنادى السبيعي ولده محمد، وطلب منه أن يذهب بنفسه إلى المهادي؛ ليقوم المهادي بذبحه بنفسه أمام قحطان الذين علموا بالخبر.

فقام مفرج السبيعي بربط ولده محمد على البعير، وطلب من العبد أن يذهب به إلى المهادي، فوصله وكان مجلس المهادي ممتلئاً بقبائل قحطان، فلما وصل عرّفه العبد بأن هذا محمد بن مفرج السبيعي، فأمر بوضعه في محل قريب متوعداً بأنه سينتقم لنفسه مما حدث، وأمسك بسيفه وتحدث مع العبد ببعض الحديث ليعود مخبراً للشيخ مفرج بقتل ابنه محمد، وهو يريد بذلك مخادعة مفرج واختبار مدى وفائه ورده للجميل.

وطلب المهادي من بعض الرجال بأخذ البعير الذي ربط عليه محمد والذهاب به إلى مكان معروف كل ذلك والعبد حاضر يشاهد لينقل الخبر.

وأشار المهادي إلى بعض رجاله بأخذ شاة وإرسالها مع محمد، وقام المهادي على فرسه ومعه سيفه متوجهاً إلى المكان الذي وضع فيه محمد، فلما وصل إلى هناك سلّم على محمد وفكّ رباطه، وقام بذبح الشاة مع تلطيخ سيفه بالدم، وعاد إلى المجلس، فلما رآه العبد أصيب بالذهول مما حدث.

ولما رجع العبد إلى مفرج أخبره بأمر ذبح ولده محمد، فما كان منه إلا أن أصيب بالألم لهول هذه الصدمة، مما دفع امرأته إلى أن تدعوه إلى الثبات ومخبرة له بأنه لا يمكن لرجل بشهامة وكرم المهادي أن يقوم بذلك الفعل، فما كان منه إلا حمد الله واسترجع.

وبعد ذهاب العبد قام المهادي بإحضار محمد وإكرامه، مما دفع محمد بن مفرج إلى خطبة ابنة المهادي، فوافق المهادي، وأعلن أمام قحطان أنها حلال لمحمد، ونادى زوجته طالباً منها عمل طعام العشاء وتجهيز العروس، ثم أمر بجمع ثمانين ناقة وفرس أصيل مع عبدين ليأخذها محمد معه.

عاد محمد لأبيه فرحب به وعاد الجميع إلى ديرتهم سبيع، فوجدوا المشيخة عند علي، فأبقوه تقديراً له إلى أن توفي، فاسترد مفرج المشيخة وصار شيخاً لبني عامر.

أما محمد بن مفرج فقد أنجب من ابنة المهادي ولداً أسماه صقراً، فلما كبر صقر صار يرعى في كل ربيع في ديرة أخواله حال وجود الربيع عندهم فإن كان الربيع في ديرته نزل عنده أخواله للإقامة والرعي.

وفي مرة من المرات أراد بعض قحطان أن يستولوا على صقر ورجاله الذين يخيمون عند قحطان، مما دفع شيخ قحطان إلى أن يعلمه بالخبر؛ فأعلم صقر قومه بالأمر ليستعدوا للرحيل عائدين إلى ديرتهم وربعهم.

استجاب القوم للأمر، حيث طلب منهم صقر تجهيز أربعين خيالاً وأربعين فرساً؛ لحماية الحلال من الأغنام وسوقها إلى ديرتهم.

فلما قام القوم بالرحيل خدعوا قحطان بإشعال النيران وربط الكلاب على المرحان، ورحلوا خادعين من أرادوا غزوهم.

لكن قحطان لحقتهم، فلم يصيبوا منهم شيئاً، فقال الهويدي قصيدة طويلة وهو من شعراء قحطان منها هذه الأبيات:

وجدي عليك أصبحت في ذا المكاني	**حتى يجي زور الجمل فوق علباك**
عياء عليك الله ووصل العواني	**واكرامك لضيف المنارة اليا جاك**

ورد عليه ابن رميزان من بني عامر

ياركب من عندنا صعصاني	**مرباعها الضفرة ومقياضها الراك**
تلفي الهويدي يم ذاك المكاني	**يا بادع القيفان وش اللي اوزاك**
ان كان تطري هجة للعماني	**ما نسيها ولد الهدى لين قاضاك**
اتعب اهزال الجيش هو والسماني	**وعبالك الكرمة على قد ممشاك**
وتراء شهود الخيل قلع ثماني	**غير المرد من بين ذولا وذولاك**

وفي ختام هذه القصة آمل أن يعلم القارئ الكريم أنني حاولت جاهداً التثبت من صحة هذه القصة ومجرياتها في مختلف المراجع والمصادر على الرغم من كونها بلغت من

التواتر والشهرة أقصى ما يمكن عند ساكني الجزيرة العربية وخاصة عند البادية، "وعرب البادية بعيدون كل البعد عن التزوير والاختلاق"(١).

مع الاعتذار لكل من خالفني الرأي فيما ذكرته من معلومات، فأنا هنا مجرد باحث عن الحقيقة، التي أرى من وجهة نظرى أنها كما أثْبَتُّه أعلاه، مع يقيني التام بوجوب المحافظة على أدب النقاش، وعدم الإساءة، وتجاهل الرأي الآخر مهما كانت درجة الاختلاف، لعلمي بأن هذا الموضوع وغيره من المواضيع المُختلف فيها بين الناس، إنما هي موضع أخذ ورد إلى أن يُحِقّ الله الحَقّ، ناهيك عمًّا يصاحب هذه المواضيع من ظلم وتعدي على حقوق الآخرين. وقانا الله وإياكم من الظلم.

القصة الثانية

(من قصص التنافس بالمروءة)

بين ابن عبود قحطان وابن هندي عتيبة(٢):

لئن كانت الحروب القبلية قائمة على قدم وساق منذ العهد الجاهلي في جزيرة العرب، فإنها في أوائل القرن الهجري الثالث عشر قد بلغت أوجها بين قبائل شبه الجزيرة العربية. وثمة قبيلتان كبيرتان من قبائل جزيرة العرب كان التنافس بينهما على العُلا مستمراً، والغزوات المتبادلة قائمة على قدم وساق، والحرب بينهما سجال ـ وهما قبيلتا قحطان وعتيبة ـ وكم وقع بينهما من الغزوات والمعارك، وكم قال الشعراء من كلتا القبيلتين من القصائد الحماسية البعيدة عن الهجاء المقذِّع ـ وبالرغم من أن الغزوات والحروب التي استمرت زماناً طويلاً بين عتيبة وقحطان، وبالرغم من العداوة التي وصلت ذروتها القصوى بينهما رغم ذلك كله، نجدهما بقدر ما يتنافسان على الصراع والقتال وسلب إبل بعضهما بعضاً، يتنافسان على المروءة ويتسابقان على التسامح والفضل، فكل منهما يحاول أن يقدم لصاحبه جميلاً أكثر من الجميل الذي يقدمه له نده، وذلك عندما تسنح الفرصة التي يلتقي بها الخصمان، على صعيد واحد: حتى لو كان هذا الالتقاء جاء بعد قتال مرير أُسر فيها أحد الخصمين خصمه، لا بطريقة سلم ومعاهدات ـ كما نرى ذلك بصورة عملية بين كل من الفارس المشهور محمد بن هندي، رئيس عشيرة برقاء ـ من

---

(١) راجع من شيم العرب، لفهد المارك، ج١، ص ٥٦.

(٢) من شيم العرب، ج٤، ص ٢٣٤-٢٤١.

قبيلة عتيبة، وبين الفارس الثاني جعفر بن عبود رئيس عشرية المسعود من قبيلة قحطان.

نص القصة:

غزا نفر من قبيلة عتيبة متجهين نحو قبيلة قحطان، وصب الغزاة غارتهم التي اختطفوا فيها إبلاً ضئيلة العدد لجعفر بن عبود، فلم يسع جعفر إلا أن امتطى فرسه قاصداً مقارعة الغزاة حتى يعود بإبله التي اختطفها المعتدون، وبينما هو يحث السير مسرعاً ليلحق بالعدو، وإذا به يجد نفسه مطوقاً من جميع الجهات من فرسان العدو، وعندما وجد مقاومته لهؤلاء القوم ضرباً من الانتحار استسلم للأمر الواقع وأحنى رأسه للقدر، حتى تم أسر العدو له دون قيد أو شرط، فهو تحت رحمة أعدائه الآن، لهم أن يقتلوه ولا عيب عليهم بقتله حسب العادات المألوفة في وقوع العدو بين يدي أعدائه بحالة كهذه، ولهم أن يعفوا عنه فهذا يُعدُّ كرماً وإحسانا من الغالب المنتصر على عدوه المغلوب.

كان الغزاة الذين اختطفوا إبل ابن عبود قليلي العدد، وكان ابن عبود بقدر ما لديه من العلم الأكيد بقلة عدد الغزاة واثقاً من نفسه معتمداً على بطولته بأنه قادر على مقارعة هؤلاء الغزاة القلة.. وإعادة إبله منهم قهراً كما أُخذت منه، هكذا كانت عقيدته وثقته بنفسه، كان مؤمناً بأنه سوف يحقق ما ينويه فيما لو كان القوم هم القوم القلة الذين نهبوا إبله، ولكن الموقف تبدل فجأة عما كان يظنه الرجل، والسبب في تبدله هذا هو أن الغزاة الذين اختطفوا إبله وهم قلة انضموا إلى غزاة كثيري العدد من قبيلة عتيبة نفسها وبرئاسة محمد بن هندي رئيس عشيرة برقا التي هي من أكثر وأقوى العشائر في نجد، فلم يكن أمام ابن عبود الآن إلا أن ييأس من إبله التي لا قدرة له على استرجاعها، خاصة بعدما رأى القوة الأخيرة التي بهره كثرة عدد فرسانها؛ فليس له الآن إلا أن يحاول النجاة ما استطاع... هكذا كان قرار ابن عبود النهائي ولكن أنّى له النجاة... وهل يستطيع الفرار والنجاة وقد أحاط به الغزاة من كل جانب حتى اعتقلوه دون أن يكون لديه من الوقت ما يمكنه من المقاومة، أو أن يأخذ لنفسه عهداً يصون به كرامته ويحفظ دمه؟.

لم يستطع ابن عبود أن يفعل شيئاً من ذلك، فقد غُلب على أمره وجيء به أسيراً إلى رئيس عتيبة وفارس نجد محمد بن هندي، ولم يعلم ابن عبود ماذا يلاقي من ابن هندي؟ فإن قتله فلا يعاب بحكم أنه أخذ (شلعاً لا منعاً) أي قهره الأعداء واستسلم دون قيد ولا شرط، وإن عفا عنه وترك سبيله فهذا تكرم وفضل منه، والفضل لا يستغرب من شجاع كريم كابن هندي، وقد كان ابن هندي إلى المروءة أقرب منه إلى العقاب، وإلى الكرم أقرب منه إلى الطمع... وذلك أنه ما إن رأى ابن عبود حتى قفز واقفاً مرحباً به ومعانقاً إياه،

فكأنه ضيف عزيز لا عدو جيء به أسيراً، كما أن ابن عبود عندما رأى من ابن هندي هذه المقابلة الحسنة بادله بتحية مماثلة وبعد ذلك جرى بينهما الحوار الآتي:

ابن هندي: إنها فرصة ميمونة التي جمعتنا بكم، فلو أردناها أمنية لما تحققت...

ابن عبود: وأنا أيضاً شديد الحرص على الاجتماع بكم، وأتمنى أن أراكم، وذلك أنني كنت أسمع بذكركم الطيب العاطر، ولكن لم تتح لي رؤيتكم إلا في الهيجاء وعلى صهوات الخيل، وتلك ساعة تكون حوافر خيلنا وخيلكم قد حرثت الأرض حتى لا يرى المرء منها إلا موقع حافر فرسه، كما أن دخان بنادقنا وبريق سيوفنا وأسنة رماحنا قد حجبت عنا أشعة الشمس ووجه السماء، ومن بديهيات الأمور ألاَّ أتمكن من رؤية وجهك الكريم في تلك الساعة العصيبة، واستطرد ابن عبود إلى أن قال: ولئن كنت أتمنى رؤيتك فإنني أود أن أراك ضيفاً في منزلي لأقوم بواجبك الذي تفرضه عليّ منزلتك ومقامك الجليل ذلك المقام الذي اعتقد بأنني مهما نحرت لك من الإبل فلا أراني قمت لك بالضيافة التي تتناسب مع منزلتك المحترمة لا كزعيم من أكبر زعماء القبائل فحسب، بل وكفارس من أفذاذ فرسان العرب قاطبة، ثم استطرد ابن عبود بحديثه وقال: أجل أود أن أراك ضيفاً لا أود أن أراك في أرضي غازياً، فإن لم تكن الأولى فإنني كنت آمل أن أراك أسيراً بين يدي كما ساقني القدر أسيراً بين يديك الآن...

ابن هندي: إذن ما دام أن كلا منا يتمنى أن يرى صاحبه، ما دام الأمر كذلك فقد تمت هذه الأمنية لكلينا، بصرف النظر عن الظروف التي جمعتنا.

ابن عبود: إن مدار البحث هنا يدور حول الظرف الذي جاء بي إلى هنا، فهو بالنسبة لكم مناسبة طيبة فيها انتصار وفيها لقاء أخوي.

ابن هندي: ماذا تعني بالانتصار؟.. فإذا كنت تقصد بذلك الإبل التي اغتنمها رفاقي فإنني سوف أعيدها إليك.

ابن عبود: أنت يا ابن هندي من أعقل الرجال، ومن دهاة العرب المعروفين بأخلاقهم وشيمهم، ولكن ـ سامحك الله ـ تريد أن تتجاهل الحقيقة، وإلا ما هي قيمة الإبل أو الفرس بجانب مرارة الغلبة بالنسبة إليَّ، فأنا أتمنى بأن فرسي قتلت في المعركة كما أتمنى أن إبلي أصيبت بجرب أودى بحياتها جميعاً، وأن أكون منتصراً وأتمنى أيضاً أنه لو أتيحت لي الفرصة فقاتلت فيها وأصابني ما أصابني من حدّ سيوفكم، وأسنة رماحكم، على أن أقع أسيراً بين يديكم... هذا بالنسبة إليّ، أما بالنسبة إليكم فإنني على يقين من العلم بأن كلا من الفرس والإبل التي غنمتم مني ثم تريدون أن تهبوني إياها لا أهمية لهما عندكم بجانب لذة النصر المعنوي عندما تقاس هذه اللذة بجانب الغنيمة المادية، لأن

القضية بالنسبة إلينا ليست قضية غنيمة إبل أو كسب فرس، بل هي قضية معنوية.

ابن هندي: يبدو أنك مغتاظ كثيراً من أسْرك، أكثر من أي شيء آخر.

ابن عبود: أجل.

ابن هندي: ألم يسبق لكم يا بني قحطان أن أسرتم وقتلتم من فرسان عتيبة أحداً؟!

ابن عبود: كيف لا وفارسنا قنيفذ بن لبده الذي غنم من خيل عتيبة أكثر من عشرين فرساً منها ما غنمها بعدما قتل فرسانها ومنها ما غنمها عن طريق (المنع أو الشلع).

ابن هندي: إذن واحدة بواحدة، والزمان يدور، اليوم لنا وغداً لكم...

ابن عبود: صدقت، وهذا المثل خير معزٍ لي بالنسبة لوضعي الراهن...

ابن هندي: لعلك الآن رضيت ولم يبقَ في نفسك شيء..

ابن عبود: نعم رضيت كل الرضا وإنما بقي في نفسي حاجة أود أن تتعهد لي بتنفيذها.

ابن هندي: لقد تعهدت لك بتنفيذ كل ما تطلبه مني مسبقاً شريطة أن أستطيع القيام بتنفيذه.

ابن عبود: أنا لا أطالبك بشيء لا يمكن القيام بتنفيذه.

ابن هندي: ما دام الأمر كذلك، فلك عليّ عهد لأنني سأنفذ كل ما تريده مني.

ابن عبود: لقد وهبتني يا حضرة الأمير إبلي وفرسي، وبقدر ما أجدني عاجزاً عما يقتضيه الواجب بشكرك بقدر ما أكون راضياً عنك، ومقدراً لك الجميل فيما إذا قبلت مني الفرس والإبل ضيافة مني لكم.

ابن هندي: ولكنني قد وهبتك ذلك مسبقاً، وليس من شيمة الكريم أن يرفض الهبة، كما أنه ليس من شيمتي أن آخذ ما وهبته..

ابن عبود: ترى لو قدمت إليك عند أهلك ونزلت ضيفاً في دارك ألاّ تنحر لي هذه الإبل التي غنمتها مني أو ربما تزيد عليها.

ابن هندي: أجل أن مقامك وقدرك يفرضان عليّ أن أفعل ذلك.

ابن عبود: ما دام الأمر كذلك فأنت الآن في أرضي وعند أهلي، فما عليك ألا أن تختار مني أحد الأمرين: إما أن تقبل دعوتي وتذهب معي لأقوم بشيء مما يفرضه عليّ الواجب نحوك، وإما أن تقبل إبلي هذه ضيافة لك..

ابن هندي: أنني سأترك الخيار لك، فأيهما ترضاه فإنني موافق..

ابن عبود: أفضل أن تقبل دعوتي أولاً...

ابن هندي: لقد قبلت ذلك شريطة أن تقبل الفرس والإبل.

ابن عبود: أما الفرس فقد قبلتها، وأما الإبل فإنما هي ضيافة لك..

ابن هندي: ألم نقبل دعوتك على أن تقبل منا الإبل..

ابن عبود: هذه الإبل لا علاقة لها بضيافتك في منزلي، لأنه ضيافة المنزل شيء وضيافتك في الطريق شيء آخر.

ابن هندي: إذن لقد قبلت هذه الإبل ضيافة منك إليّ في المنزل وفي الطريق، وأنت ما عليك إلا أن لا تتراجع عن قبولك الفرس.

ابن عبود: كنت آمل أن تقبل دعوتي، أما وقد اعتذرت عن ذلك فإنني أقبل الفرس تنفيذا لرغبتك.

ابن هندي: وهأنذا استودعك الله..

ابن عبود: اذهب في رعاية الله وأمنه..

وعند ذلك تفارق البطلان بعد هذا الحوار والتنافس على فعل الجميل، فكل منهما يود أن يسبق صاحبه في المروءة، وهذا ابن عبود الذي امتطى فرسه جارياً وراء العدو، مخاطراً بحياته لكي يعود بإبله من الذين اغتصبوها... هذا الرجل نراه الآن يرفض بكل إصرار قبول إبله، كمعروف من ابن هندي، لأنه يريد أن يستردها بالقوة، وبحد السيف، كما أخذت منه بالقوة. فهذه هي الشيمة العربية الأصلية، وهذا هو الخلق العربي العريق، وهذا هو التراث الخلقي الذي سيبقى ما بقيت الدنيا، وسيرثه أحفادنا، بعون الله، كما ورثناه من أجدادنا.

القصة الثالثة

بنت ابن شبعان وولدها في ضيافة ابن هادي[1]

هذه قصة برواية الشيخ فهاد بن حزام الضورة آل عاطف، وهي قصة قديمة يذكر فيها أن الشيخ محمد بن هادي بن قرملة ربع في مكان حول جبل (خشيم الذيب) شرق الجنينة بمنطقة بيشة، وكان هناك هجر مجاورة في المنطقة نفسها تسمى الشقيقة والخرسعة، ويقيم بها ابن المنذر من بني ناجيه من هزر من قبيلة أكلب العريقة، وله سمعة

---

(١) وردت أيضاً في كتاب من آدابنا الشعبية، لمنديل الفهيد،ج٧، ص ٨٦.

ومكانة طيبة بين قومه، وقد تزوج بنت الشيخ ابن شبعان شيخ بني هاجر قحطان أثناء وجودهم بالمنطقة، وبعد مدة تزوج امرأة ثانية يقال إن والدها مزارع وصاحب فلاحة.

وقد حدث خلاف بين ابن المنذر وزوجته بنت الشيخ ابن شبعان، وقامت بطلب الذهاب إلى أهلها، فأرسل معها خادماً إلى أهلها، ومعها ولد منه رضيع ومرت بنزل الشيخ محمد بن هادي بن قرملة قبل أن تصل أهلها؛ وسأل المرافقَ الشيخُ ابن هادي عن منازل أهلها؟ فقال: الشيخ نحن أولى بها وأنت ارجع لأهلك، وهي تبقى عندنا ونرسل إلى أهلها، حيث إن الأصل واحد الهاجري من قحطان، وأرسل مع المرافق الذي كان معهما أبياتاً يستفسر فيها هل هي طالق أم لا؟، ووصل المرسول لابن المنذر ومعه الجواب ـ من الشيخ ابن هادي الذي يقول فيه:

الله يلوم (الخرسعة والشقيقه)	والله يلوم اللي سكن في وطنها
اللي جفت راعى الخدود الرقيقه	ودار الجفى تراه ينهج عنها
قل للرحيم الله يسمْح طريقه	جتنا جوادٍ له تسحب رسنها
هي بنت من تشبع صحونه فريقه	يوم الرحى ما عاد يسمع طحنها
من (الآد منصورٍ) أصولٍ عميقه	وهم ترثة الأنصار والأنصار منها[1]
واعتاض فيها بنت نازل خريقه	والمال..... إذا سلت عنها
وعاده يصك الباب دون الصعيقه	حدر الوهد ويخبي المير عنها

ويذكره في الأبيات بأن زوجته الثانية ليست عوضاً عن بنت الشيخ ابن شبعان، وأن الفرق بينهم واضح، فتندم ابن المنذر وأرسل مندوباً بالجواب الآتي:

ياراكب اللي كن بالوصف سيقه	سيقان هيق[2] رفح الريش عنها
يلفى ابن هادي بالعلوم الوثيقة	ياريف هجن درعت في رسنها
إن كان يطري لي جوادٍ عميقه	زوارةٍ ولا فلا جزت منها
خويها اللي ما يدارى رفيقه	من صلب تغلب واي مجناه منها[3]

ويتضح من البيتين الأخيرين أن هذه المرأة لم تأتِ مطلقة، إنما جاءت زائرة مع طفلها وخادمها، ويتضح أيضاً أن زوجها متمسك بها وكيف لا يتمسك بها وهو رجل ذو

(١) الآد منصور: هم بني هاجر؛ أبناء شريف (منصور) من قبائل جنب.

(٢) الهيق: ذكر النعام.

(٣) خويها: يقصد ولده الرضيع الذي مع أمه.

مكانة بين قومه؟!، ولو لم يكن كذلك لما تزوج من آل شبعان شيوخ بني هاجر.

وقال الراوي: إن زوجها حضر بعد فترة وجيزة عند الشيخ محمد بن هادي يريد أن يسترجع زوجته وابنه، وقد أكرم وفادتهم الشيخ محمد بن هادي وأعطى المرأة كسوة وهدايا ورجعت مع زوجها.

وهنا يتجلى كرم العرب ووفاؤهم وأصالتهم وحبهم لفعل الخير وكسب الجميل، وإعتبار أن فعل (الطِيبْ) الجميل لا يمكن اقتصاره على ذو القربى من العشيرة فقط؛ بل يتعداه إلى كافة فروع القبيلة وإلى حدود أبعد وأرحب في فضاء المرءوة، وسمو الأخلاق العربية النبيلة التي كان الأجداد يتحلون بها.

القصة الرابعة

قصة العواطف قحطان مع (صهرهم) نسيبهم اليامي[1]

هذه قصة تدل على كرم العرب وشهامتهم واحترامهم للنسيب (العاني) بشكل عام، وتدل على هذه الخصال عند قبائل قحطان بشكل خاص.

حيث تقول القصة إنه في أواخر القرن الثالث عشر قبل توحيد المملكة العربية السعودية على يد الموحد الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ حصل أن تزوج حسن بن حمضان اليامي بأخت شنان المويس آل حمران العاطفي القحطاني، وعندما رحل بها إلى قبيلته، وعاش هناك فترة من الزمن أغار على مضارب قبيلتهم قومٌ وأخذوا إبل حسن بن حمضان وعقروا حصانه، فساءت أحواله وأصبح بعد الغنى فقيراً، وهذا حال الناس قبل توحيد البلاد.

عندها ذهب حسن إلى أنسابه شنان المويس وفلاح المويس آل عاطف، وأخبرهم بما حصل له فأكرموه، وقال له شنان: إذا أردت يا وجه الأنسباب الذهاب من عندنا فأخبرنا. وعندما أراد ابن حمضان اليامي ذات يومٍ الذهاب أخبر أنسابه شنان وفلاح، فتشاور الأخوان وقال فلاح: أنا سوف أعطيه عشرٌ من الإبل، وأما شنان فقسم له نصف إبله وأعطاه بنت فرسه (ريشة). ولقد أعجب حسن بن حمضان اليامي من فعل أنسابه فقال هذه

---

(١) برواية الأستاذ: عايض بن فرج المشعلي.

القصيدة:

يا الله عليك العوض وأنا بن حمضاني واقطع حلالٍ تعدتني مواجيبه
يا ويش اسوي اليا دكوا بالأرساني والخيل دكت جذبها صايح الريبه
القوم قفوا بذودي واعقروا احصاني والحظ يومه تردى ويش أسوي به
يا جعل يسلم فلاحٍ هو شيناني الكل منهم قسم ليّ من حنازيبه
فلاح جاني بعشرٍ جل وسماني والقرم شينان نصف الذود جاني به
فيها لقاحٍ وخلافاتٍ وحيراني ما جابلي من ردي البوش من طيبه
وجاني بريشة عليها سرج وعناني وحديدها فيدها عندي تراديبه
يا جعل يفداه كل بخيل وهداني اختة بفعله مع يامٍ تماريبه
عواطفٍ يكرمون الضيف والعاني ذا فعلهم يا حمام الورق غني به

ويخلط الرواة بين هذه القصة وقصة أخرى مشابهة لها بين رجلين بينهما نسباً من آل عاطف قحطان والعجمان يام، ويدعى العاطفي: عشق بن الجيطا من آل عاطف الجحادر، ويدعى العجمي: عامر بن مرداس بن خرصان العجمي.

والقصة باختصار: أن العجمي كان يملك إبلاً كثيرة، ولكنها أصيبت بمرض أتي عليها كلها فماتت، وجاء إلى نسيبه ابن الجيطا العاطفي، وأخبره بفناء إبله؛ فعوضه عنها القحطاني بنصف إبله وناقة رحول وبندقية، وأقسم بالله عليه أن يأخذها، وقد قبلها العجمي، وتمثل بهذه الأبيات تعبيراً عن شكره لنسيبه القحطاني، لكرمه وجوده، حيث قال ابن خرصان:

يا نافدا اللي يوم جيته عطاني علط الركاب اللي عليها البواكير
"ابو محمد" سِعد من جاه عاني طواش لا كبرت عليه الخساير
عساه يفدونه جميع الهداني صغار العطايا مكثرين المعاذير[1]

ويتضح من خلال هذه القصة وقصيدتها، مدى أهمية الصهر (النسيب) لدى أفراد القبيلة، وكذلك تبادل المعروف بينهم.

---

(١) منتقر الأخبار، لابن ضرمان، ص ٦٥.

القصة الخامسة

قصة وقصيدة المقناص، للفارس فراج بن ريفة القرقاح

أولاً: نبذة مختصرة عن ابن ريفة:

هو الشيخ الفارس: فراج بن ناصر بن مسفر القرقاح من آل غانم من الفهر من عبيدة من قحطان، ولد في ديار قحطان جنوب المملكة العربية السعودية[١]، ويعتقد أنه من أعلام القرن الثالث عشر الهجري، استناداً لبعض أسماء الأعلام الذين أوردهم في قصائده، وكانوا من المعاصرين للإمام فيصل بن تركي، مؤسس الدولة السعودية الثانية. مثل زعيم العجمان الشيخ الفارس راكان بن حثلين، حين أسند إليه قصيدة طويلة، منها هذا البيت الشاهد:

منصاك شيخٍ منزله في العدامه   واختص ليّ بالهرج (راكان) وحزام[٢]

كذلك ردّ الشاعر الجضعي من آل سالم الفهر جماعة ابن ريفة على قصيدته الموجهة للشيخ زيد بن شفلوت، والمعروف أن الجضعي عاش في زمن الشيخ محمد بن هادي بن قرملة، وهو الذي رد على قصيدة ابن قرملة المشهورة التي سترد في الصفحات القادمة بعنوان: (من قصص الوفاء والطيب بين ابن هادي وابن شفلوت).

ومن قصيدة الجضعي في رده على ابن ريفة نورد هذا الشاهد حين يقول:

يا راكبٍ حرٍ بتوعٍ ذراعه   أشعل يتوه موصفه لا يحوفه
كن الدراهم في مواطي كراعه   ما واق رقاع الحفى في كفوفه
منصاه (فراجٍ) صبي الوقاعة   هرجه إليا مني سمعته طروفه
لما تلهّم لابته كل ساعة   قام ايتزوا كن عيني تشوفه[٣]

وابن ريفة من أسرة ذات صيت شائع بالشجاعة والفروسية، وقد نشأ نشأة بدوية صرفة علمته الشهامة وحب الناس، وبرز واحد من شجعان قومه، عفيف النفس يتسم بالشهامة والكرم والحكمة، ويؤخذ برأيه ومطاع في قومه، وقد نبغ بالشعر مبكراً حتى طافت قصائده أقاصي البلدان وحفظها الناس؛ لما تتسم به من جزالة اللفظ، وسهولة الحفظ وقوة المعنى.

---

(١) أعلام في الجزيرة العربية والخليج العربي، لأحمد بن برجس، ج١، ص ٣٩٦ - ٣٩٩.
(٢) قحطان قبائل وأنساب، لفلاح بن فراج القرقاح، ص ٧١.
(٣) المرجع السابق، ص ٧١.

ثانيا: نص القصة:

كان ابن ريفة مرة عائداً إلى ديار قومه قادماً من نجد، وأثناء الطريق شاهد ذئباً مقبلاً إليه فجهز سلاحه ليحمي نفسه وذلوله من هذا الوحش المفترس، فلما اقترب الذئب أخذ يباريه ولم يقترب منه ولم يرَ منه ما يريب، واستمر الذئب على حاله هذه وكأنه صديق له، وفي الليل نزل ابن ريفة عن ناقته وأخذ ما يحتاج منها وتركها ترعى، فلما ابتعدت عنه انطلق الذئب وأعادها إلى ابن ريفة، فلما جهز عشائه قسمه بينه وبين الذئب، وفي صبيحة اليوم الآتي سار فراج ابن ريفة والذيب يباريه حتى وصلوا إلى أهله، وقبل أن يشاهده أحداً من أهله أو جماعته نوّخ ابن ريفة ذلوله، وأنزل ما عليها ونحرها وشق بطنها وأظهر كبدها وقال له: تعشى "يا خوي" وإذا تعشيت فاذهب في حال سبيلك والوجه من الوجه أبيض، ولما وصل فراج إلى بيته وتوافد الناس لزيارته والسلام عليه أخبرهم بمرافقة الذيب له في الطريق، وأنه أعدَّ له العشاء وحذرهم من الاقتراب منه وإيذائه لأنه بوجهه وقال لهم: (الذيب.. في وجهي حتى يتعشى ويسري، أو يحصل منه أذى)[1].

لكن أحد الجالسين نهض وذهب للذئب وقتله أثناء تناوله العشاء، فقام فراج بن ريفة بقتل الرجل الذي قتل الذئب ثاراً لوجهه، فقام جماعة القتيل وقتلوا رجلاً من جماعة فراج وقتل منهم فراج رجلاً آخر، ثم طلب فراج اللجوء عند إحدى القبائل فرفضت إجارته، حيث إن سلوم (عادات) قبيلة عبيدة ترفض الإجارة في مثل هذه الحالات، لأن الزود من القتل كان عند فراج وجماعته، فالقتيل الأول مقابل خوي فراج (وهو الذئب) والقتيل الثاني من جماعة فراج جاء انتقاماً لقتل الأول، فقتل فراج رجلاً آخر منهم، وجلا ومن معه من جماعته إلى سبيع القبيلة العربية المعروفة، وخلال الفترة التي قضاها فراج عن سبيع قال قصائد كثيرة لكن أشهرها قصيدة المقناص، وهي التي يتذكر بها ديار جماعته سابقاً حيث يقول:

قال ابن ريفه بدا في مرقب عالي	**باعلى المراقيب تومببي هبايبها**
يا مرقبي جاك من الأمطار همالي	**مزون صيفٍ من المنشى يهل ابها**

---

(١) قصة مرافقة ابن ريفة للذيب معروفة عند قبائل المنطقة، يقول الشاعر: محمد بن باني بن عقاب المخاريم الدوسري، من قصيدة طويلة له يمتدح فيها قبائل قحطان في إحدى المناسبات:

ولهم من الماضي تواريخ وإعلان	سوالف كنها ضياء الشمس بادي
منها فعول مخاوي الذيب سرحان	ومنها مواقيف الشجاع المهادي
هذي فعايلهم على ماضي الأزمان	وزادوا عليها بالفعول الجدادي

عديت في مرقبي ماني بكسالي ... واخاف من خبرة باحت مزاهبها
ما يدهله كود صاف الريش ولوالي ... والا الولع يوم يفنك في عجايبها
عليك يا مرقب جيته ونا سالي ... هيض على القلب ديران شطيتبها
(لهم) علينا شدوق (الثفن) لا سالي ... وعطفت (طريب) ليا زافت جوانبها
لما غدا الفيض كنه زرع عمالي ... سيله من القدم للبطنان ناهبها
كم مرة قد نزلنا عشبة المالي ... وبيوتنا لاوزا المجرم ايلوذ ابها
نبني بيوت بعراف وجهالي ... وان جا النذر من حفيفٍ ما نزهبها
بعوال مفلح وهم حماية التالي ... بمحول صلفات عطيبات ضرايبها
صبيان قومي تحل المنجم الخالي ... كسابة المدح حماية راكيبها
ربعي عبيدة وأنا من حربهم جالي ... هل صبحة فالضحى تشعى كسايبها
يا الله وانا طالبك عطني هوي بالي ... حمرا من الجيش طفاح جنايبها
لا روح الجيش حاديه اشهب اللالي ... ليهي تورد وسيع صدر راكبها
لما خذت مع تخاتيخ الخلا الخالي ... كن الذيابة تنهش من ترايبها
تزهي السفايف وتزها كور وحبالي ... ومجرب لا سرى في الليل صالبها
تنشد عبيدة هل الطالات من حالي ... وتنشد لجانيب يوم انا نقاربها
منهم ايقلط على فرش وفنجالي ... وزين ابن عمه لجاته مكاريها
لما غدوا بين نقاض وفتالي ... وصفوا لجانيب واذوه ابطلايبها
عديتهم ثم لفحت بهم على الجالي ... لفح الدلي للمعدي صوب جاذبها
ونا من الخبرة اللي شورهم عالي ... نسل الضياغم عريبات مذاهبها
عسى أهل الشين ما يبقى لهم تالي ... واهل سلوك الردى يا رب تذهبها
واللي جليل وللقالات حمالي ... ارفع نواصيه يا ربي وقطبها
فحي الطويلة وحي اللي شرارها لي ... من واحد جابها في السوق جاليها
حديدها واذكر الله كنه اريالي ... كن الحايايا تلوي في مقاظبها
وبنت اغراها يشابه مسك دلالي ... والا طموح هواها من يلاعبها
يا كم طمرنا باها في عثعث خالي ... وكم سرحة فرقت منها ربايبها
لما لفينا من المقناص زعالي ... أحد مدح بندقة واحد يعذربها
بشرتهم بالعشي من عقب مقيالي ... القايدة من مرد الكوع ظاريها

اطمـر بهـا عنـد ربعـي وامنـع التـالي	لا هـاب ولـد الـردى محتـال يزهبهـا
عـط الطويلـة عريـب الجـد والخـالي	ولـد الـردي لا تخلونـه يـزول ابهـا
يـا الله يـا الله يـا غفـار الازلالـي	اغفـر ذنـوبي ونفـسي لا تعـذبها
واسـتغفرك يـا ولـيٍّ فوقنـا عـالي	لا جيـت في حفـرة رزوا نـصايبها

واستمر جالياً مع قبيلة سبيع المعروفة بالكرم وحسن استقبال الضيف وحماية الدخيل. وقد قدمت له كل ما يحتاج إليه بما فيه حمايته من الجماعة الذين يطالبونه بالثأر إلا أن شوق الحنين وحب ديرته وجماعته لم تفارقه رغم أنه مكرَّم من قبل الرجال الذين عاش معهم، وقد أرسل قصيدة إلى الشيخ زيد بن شفلوت شيخ شمل عبيدة قحطان يطلب منه أن يتوجه له عند القبيلة التي تطالب بن ريفه بالثأر، وينهي الخلاف حتى يكون بإمكان فراج العودة إلى الديرة والقبيلة والقصيدة السابقة تسمى قصيدة المقناص واشتهرت كثيراً، وقد غناها سمير الوادي ومشعان في مقدمة البرنامج الشعبي من البادية وغيرهما.

ثم تلاها بهذه القصيدة الموجهة إلى الشيخ زيد بن شفلوت أيضاً يحثه فيها على السعي في الصلح وحل الخلاف، حيث يقول ابن ريفة:

يـا هيـف واركـب فـوق وجنـاً مـن القـود	بنـت آركٍ مـا ربعـت بالحظـايف
حايـل ثـلاث سـنين والرابعـة زود	والخامـسة عمليـةٍ بالـسفايف
تجفـل براعيهـا لا شـافت الـرود	لاهـي كمـا هيـقٍ بـالعين شـايف
تـرد (الكهيـف) اللـي قـراحٍ وبـرود	وتـسند مـع الـضيقة قـد الـراك زايـف
تنـصى قبايلنـا هـل المـدح والجـود	أهـل الفعـول البينـات العرايـف

.....

ثـم أنـص (زيـد) وجـاك للـهرج مـردود	ويـا هيـف تـرّ كثـر التـشكوي ضعايف

وقيل إن الشيخ ابن شفلوت قد سعى في الصلح بين ابن ريفة وجماعته، وتم الصلح بينهم، وعاش بقية حياته مع قومه حتى رحل عن الدنيا هذا الفارس والشاعر الشهم: فراج ابن ريفة بعد أن ترك وراءه سمعة طيبة وذكرى حسنة له ولأسرته وقبيلته ومجتمعه، عليه رحمة الله[١].

---

(١) أعلام في الجزيرة العربية والخليج العربي، لأحمد بن برجس، ج١، ص ٣٩٩.

القصة السادسة

قصة فراج بن ريفه القرقاح مع نيله

كانت امرأة من قبائل عبيدة قحطان تدعى نيله، وكانت هذه المرأة تسمع بشهرة فراج بن ريفه إلا أنها لم تتمكن من رؤيته، وقد اشترطت لمن يمكّنها من مشاهدة فراج بن ريفه "بكرة" من إبلها - البكرة هي صغيرة الإبل - وفي أحد الأيام حل فراج ضيفًا على جماعة المرأة نيله، وقد قام أحد غلمان الحي وذهب إلى المرأة وقال: أنا لو مكّنتك من شوف بن ريفه هل تعطيني الشرط من الإبل؟ قالت له: نعم.

وقال لها: إنه ضيف عند أصحاب ذاك البيت وذهبت إلى البيت، كأنها تبحث عن حاجة وهي ليس لها قصد إلا رؤية ابن ريفه.

وعندما رأته لم تعجب بشخصيته حسبما كانت تتوقع حيث أنه رجل أسمر اللون ومتوسط القامة، فتأسفت على شرطها، وتسرب هذا الخبر حتى وصل إلى فراج بن ريفة، وسأل عن بيتها حتى عرفه وذهب إليها على أعين الناس الموجودين، وقال لها الأبيات الآتية:

سلم على نيله بوسط الجماعة	فإن السلام الجرز ما فيه منقود
يا ليتها معنا على الهجن ساعة	حتى تعذر وجيهنا لا غدت سود
في الليل نسري مثل راعي زراعة	وباليوم تلفحنا السمايم على القود
حتى تميز من صبي الشجاعة	وتشوف اللي كنه السدو ممدود
وتشوف خبل حرفته في متاعة	لا يقضي اللازم ولا هوب مفقود
وتشوف صمال بتوع ذراعه	مثل الفهد يأتي من الصيد بضمود

وهكذا تظهر فصاحة ابن ريفة عندما ثأر لنفسه وشخصيته الخارجية من حكم تلك المرأة التي حكمت عليه من خلال شكله الخارجي، بينما مقياس الرجولة الحقيقي يتجلى في مروءة الرجل وشجاعته ومدى تحمله الشدائد.

القصة السابعة

قحطان يعيدون الإبل التي كسبوها إلى أهلها مراعاةً للشيم ورداً للجميل[(١)]

هذه قصة تدور حول تمسك العرب بقوانينهم وأعرافهم وشيمهم، قيل إن نهار بن شري من المساردة، من قبيلة عبيدة قحطان، ذهب هو وجماعته إلى وادي الدواسر؛ لجلب الطعام إلى أهلهم ويسمى المسافرون لهذا الغرض عادة «مديد»، وكانت معهم امرأة لها ولد صغير من أقارب الشيخ ابن شفلوت، فمروا على راعي إبل من الدواسر، فحلب لهم لأجل الصبي الصغير.

وعندما عاد ابن شري وجماعته وجدوا إبلاً للدواسر بالبر فأخذوها، وأخذوا الراعي معهم حتى ابتعدوا بها عن أرض قومه ثم تركوه، فعاد الراعي وأخبر الدواسر، لكن الإبل فاتتهم وليس بإمكانهم إدراكها لطول المسافة.

وبعد تمام الحول ذهب بعض من الدواسر وسألوا عن القحطانيين الذين مدوا في العام الماضي، فعلموا أن أهل الصبي الصغير الذي حُلب له الراعي من قبيلة الفهر من أقارب الشيخ ابن شفلوت، فنزلوا على ابن شفلوت، فطلب من جماعته المساردة أداء الإبل كاملة، وكادت تصير فتنة إلا أن الشيخ ابن شري وجماعته من أهل الرأي في القبيلة بعد أن عرفوا قصة الصبي الصغير الذي شرب من حليب الإبل، وأن هذا الأمر يحول دون بقاء الإبل التي غنموها في حوزتهم، فقد أدوا الإبل تبعاً للعادات والتقاليد المتعارفة عند القبائل، وعاد الدواسر بإبلهم إلى أهلهم.

وقد قال الشاعر الكبير فراج بن ريفة القرقاح، هذه الأبيات التي يمتدح فيها آل شري شيوخ قبيلة المساردة عبيدة قحطان ويؤكد أحداث هذه القصة:

ياراكب ثنتين عوصٍ تبارا … تلفح سفايفها وفيها خنانيق

تنصا ابن سودة زبن راع الشبارا … ماعندنا له لا ذمومٍ ولا ليق

الذم في عرك الحقوق الجهارا … حل النشب ما بين طماع ومفيق

---

(١) قصة وأبيات، لإبراهيم اليوسف، ج١، ص ١٣٠.

عنـــد آل شـــري مـــأدبين المهـــارا — اللـــي يـــروون الغلـــب في الملاحيـــق
تـــر ذود أبـــو فـــالح علـــيهم غيـــارا — اللـــي لهـــا بوجيـــه ربعـــي مواثيـــق
عـــارٍ علـــى شـــيباننا والـــصغارا — ولـــومٍ علـــى اللـــي يلبـــسون العواليـــق
والله لـــو راحـــوا لهـــضب الـــشرارا — والا نبالـــــه في قفـــــار دواريـــــق
حلفـــت انـــا لا اقلـــط علـــيهن اجهـــارا — وافعولنـــا تعـــرف الـــي نـــشف الريـــق
حنـــا كمـــا ســـم علـــى الكبـــد جـــارا — يفـــضي العظـــام ويـــذبح الكبـــد لاذيـــق

وهذه العادات والقيم النبيلة عند العرب لا تتغير بمرور الزمن، وقبائل قحطان من أشد القبائل في تطبيق تلك الأعراف والقوانين التي كانت تحكم الناس قبل قيام الدولة السعودية المباركة وتطبيق حكم الشرع المطهر، وفي هذا الصدد يقول الشاعر الكبير عبدالهادي بن عبدالله القعيمة آل سعد القحطاني هذه الأبيات التي تدل على احترام قبائل قحطان لهذه العادات، حيث يقول:

نجـــير ويمنـــع الـــضيف المعـــزب — ونحمـــى الـــضيف ونـــوفر زهابـــه
ولا مـــنحن شـــرينا در ناقـــة — واخـــذنها غزونـــا ردت غـــصابه
ولا مـــنحن كلينـــا زاد ديـــر — ومـــره غزونـــا وأخـــذه نهابـــه
وحنـــا لا بعـــد ذقنـــا بعـــدهم — يـــرد الكـــسب والكاســـب يهابـــه

القصة الثامنة

الخنافر يقلعون (الهدباء) من ابن حميد
وأبناء ابن فتنان يعيدونها لآل حميد.. رداً للمعروف وحسن الجميل [(١)]

من الحكايات التي تدل على مكانة الخيل، وأهميتها عند أهل البادية، هذه الحكاية التي تبين مدى تعلق البدوي بفرسه، وعدم تخليه عنها بسهولة، واستماتته من أجل الحصول عليها وامتلاكها.

حصل أن (ابن فتنان) وهو من فرسان وشعراء قبيلة آل روق الجحادر قحطان، وكان شجاعاً معروفاً، قد حلَّ ضيفاً على (آل حميد) شيوخ برقا من قبيلة عتيبة، لوجود سابق (عنوّة) صداقة بينهم وبينه، لإعانته على ما ألم به.. لصعوبة في أحواله المادية في تلك الفترة.

فلما وصل عندهم، قام الشيخ ابن حميد بواجبه، فاحتفى به، وأولم له بما يليق بمكانته. وحين تعرَّف على أحواله، دعا كبار قومه وعرض عليهم مساعدة (ابن فتنان)..

ثم ألقى أمام البيت أربعين عقالاً، وجرت العادة أن من أخذ عقالاً أحضر مكانه ناقة، ومن أخذ أكثر من ذلك يأتي بعدد ما يأخذ. فلما اجتمعت عند الشيخ ابن حميد أربعون "ناقة لقحة"، قام وأعطاها إلى ضيفه (ابن فتنان)، الذي بنى بيته، وعاش معهم سنيناً عدة معززاً مكرماً.

وبعد أن رجع ابن فتنان إلى قومه قحطان لم ينس ما أسداه آل حميد من معروف وحسن جميل.

وبعد سنوات حدث أن: عباس بن علوش بن حميد.. كان عنده فرس أصيلة نادرة، من سلالة مشهورة، من مرابط هدباء، من خيل (ابن مضيان) شيخ الظواهر من قبيلة حرب، وهو شريك لرجل حربي في هذه الفرس. ثم إن عباس بن علوش قدر قيمة هذه الفرس بستين ناقة، فاشتراها بأن أعطى لشريكه الحربي ثلاثين ناقة... حيث أصبحت ملكه.. وكان للفرس هدباء وابنتها شهرة واسعة.

وفي معركة جرت بين عتيبة وقحطان، وقعت هذه الفرس في أيدي "الخنافر" من قحطان، وكان يركبها واحد من " الحمدة"من شيوخ عتيبة.

---

(١) قالت الصحراء، لبدر الحمد،ج٢، ص ١٧٥ ـ ١٧٩. ومنتقى الأخبار من القصص والأشعار، لخالد بن ضرمان، ص ١٤ - ١٩.

وكان ابن فتنان قد توفي، فأرسل آل حميد إلى ابنه" مجدل" يطلبون منه أن يبذل ما بوسعه ويتوسط في إعادة الفرس - علماً بأن ابن فتنان ليس له (مثار) أي مطالبة في فرس الحمدة، لأنه ليس جاراً للحمدة عندما أخذت الفرس - فصادف أن مجدل كان مريضاً، فاعتذر لهم بمرضه، وأبلغهم أنه إذا كتب الله له الشفاء من مرضه فإن الفرس ستعود لهم.. وإن مات فإن الفرس ليست بأغلى منه. وشاء الله أن يموت مجدل في مرضه هذا!!

ومن قصائد عباس بن علوش في هذه الفرس هدباء) التي لمكانتها عنده أنه رفض أن يبيعها أو يهديها لأحد، يقول:

يا سابقي حالي سوء لحالك — حبك سطا بالقلب ما فيه تشكيك
سويت من زين البيادي جلالك — واربع تحت صم الحوافر توفيك
وحب الشعير من البلد يشترى لك — أيضاً ومن درا العرابا نبديك
باغي إلى سرنا وقل العشالك — وإلا اللحم مترفع في علاويك
ضلع زمي دونك وضلع زمالك — يبون بدو حودروا من ورا ريك
يا سابقي يا زين صفت حبالك — ويا زين بأطراف السبايا تمدريك
كم مهرة قبالجت في ظلالك — من وسع وسرك قيلت بين أيادي
تبين فكة مقصر في حبالك — لارفعوا القطيهن المساليك

وقال فيها - أيضاً - قصائد عدة، منها قوله:

لاقودوها ستة أيام عدهن — يشوفون نشر مع جذيب مال
أخذت سروال ورمح مزرج — وثوب جديد واعتصبت بشال
ظلت على الحكام ثم ماج عنها — ثم اطلقوا طوال اليدين حبال
تكسر لحس الخيل من خلف ذيلها — ريمية تكسر لحس غزال

وهذا من شعر عباس بن علوش في الفرس الأم هدباء، أما ابنتها التي رفض الخنافر إعادتها، فهي(ثالم) في عرف أهل البادية، وهو مصطلح معناه أن الفرس المغيرة إذا سقطت لا ترد إلى صاحبها، وتسقط حقوقه كافة في المطالبة بها.

ورغم ذلك لم ييأس (الحمدة) من الفرس، لعظم مكانتها عندهم، حيث أخذوا بعد موت مجدل، يبعثون على أخيه(منيف) مراسلات وقصائد لإثارة نخوته، وقام يطالب جماعته، إلى أن رفعوا الأمر إلى العوارف (قضاة البدو) فترافعوا عند عوارف آل حميد أنفسهم، خالد بن تركي بن حميد وخباب من القمزة مقاطي، وشويمي المقاطي، فكان حكم هؤلاء ضد آل حميد بأن مثل هذه الفرس لا ترد، ولاحظ عدالة وأمانة هؤلاء في حكمهم، فلم ينحازوا إلى جماعتهم وحكموا بالحق.

ولم تتوقف محاولات آل حميد، فقد قام الشيخ محمد بن هندي بمراسلة (منيف) ومن ضمن ما أرسله قصيدة "تني أبوعبية" على لسان ابن هندي يقول:

يا راكب ملحا من الدارباتي ... مأمونة من نابيات الحصيره
تلفي (منيف) حامي الجاذياتي ... ريف لربعه في الليال العسيره[1]
يا مذبح من فاطر غير شاتي ... لاركبت غبر الليال الضريره
رمايهم لا قل هوش الرماتي ... وخيالهم لا جا بالدبايل سعيره
ياسابقي باللون صفراً صهاتي ... هذيبها يسبق سناة المغيره
السابق اللي مثل وصف المهاتي ... ومن الفهد فيها حلايا وسيره
الذيل مركوز بوسط القطاتي ... والساق ناعور على جال بيره
قصيرة (لأولاد روق) العصاتي ... قصيرة ياويها من قصيره
ثورت فيها (مجدل) لين ماتي ... وصارت لكم يا باقي الحي عيره[2]
خشيرته فالزاد والحي فاتي ... وأمه عدايلها عدايل (منيره)[3]
ما دام صبحا من قبال الحصاتي ... لها عليكم شامة مستديره[4]
قل الفرس بسلومكم كيف تأتي ... (والخنفري) فيها هروجه كثيره[5]
دزوا به الطاحون وقت الصلاتي ... والكل منهم رايحٍ يلعن مشيره

ولما كثر الإلحاح على منيف ابن فتنان، اشتد في طلب الفرس، وضيق على جماعته حتى كادت تقع فتنة، إلى أن أدركها الشيخ محمد بن هادي بن قرملة وسعى في إرجاع الفرس للحمدة، وقبل ذلك رد بهذه الأبيات على قصيدة" تني أبو عبية":

يا راكبٍ من فوق عشر ضواتي ... سبق القطا اللي نابغٍ من مطيره
مرباعها يم (الحوم) وسفواتي ... في ماقعٍ ما هو بيقزي بعيره
ملفاك (تني) حامي الجاذياتي ... قل الفرس فيها دعاوي كثيرة[6]
اديتها بحبالي السارداتي ... يوم ارتخت عنها الحبال القصيرة[7]

---

(١) هو: منيف بن فتنان. شقيق مجدل.
(٢) وهو يقصد في (أولاد روق) من قحطان وليس الروقة من عتيبة، وهذا البيت وما بعده لا ينقص من قدرهم ومكانتهم شيئاً، وهم لم يقترفوا شيئاً مشيناً، ولكن الشاعر تعمد إدخال مثل هذا المعنى لاستفزازهم وإثارة نخوتهم؛ ليحصل على مراده بإطلاق الفرس، خاصة أن البدو أحرص ما يكونون بالابتعاد عما يؤثر على سمعتهم ومآثرهم. أما مجدل فهو: مجدل بن فتنان آل روق الجحادر قحطان.
(٣) منيرة: هي زوجة بجاد بن سلطان بن حميد.
(٤) صبحاء والحصاة من ديار قحطان بنجد.
(٥) الخنفري: هو ابن كميهان وهو الذي كسب الجواد في المعركة.
(٦) تني: هو الشاعر تني أبو عبية: رجل كريم وشجاع من مشاهير شعراء المقطة عتيبة. وهو الذي نظم القصيدة السابقة على لسان الشيخ الفارس محمد بن هندي بن حميد (رحمهم الله).
(٧) إشارة إلى رفعة قدره وسمعته بين أفراد قبائل قحطان الذين لم يخالفوه في رأيه، حتى حل هذه المشكلة التي لا يحلها إلا من كان بمكانة محمد بن هادي (رحمه الله).

وأما الطريقة التي رد بها الشيخ محمد بن هادي بن قرملة الفرس لآل حميد عتيبة فهي: أنه بعد أن كادت تنشب بين آل روق قحطان وجماعتهم الخنافر فتنة بسبب هذه الفرس؛ فقد تدخل الشيخ محمد بن هادي، وقام بحل المشكلة، بأن أرسل مناديب للآل روق والخنافر (وقرعهم باسمه) أي أوقفهم عن الاستعداد للحرب حتى يخلص دعواهم، ثم استدعى كبار آل روق قحطان وكبار الخنافر، وجعل كل واحد منهم كفيلاً على جماعته حتى ينتهي الوضع.

وقام ابن هادي وطلب من الفارس محمد بن حشيفان آل روق أن يحضر له ناقتين(مغاتير) في الحال من خيار الإبل، وقد أحضرها ابن حشيفان، واجتمع الطرفان المتنازعان آل روق قحطان والخنافر قحطان عند الشيخ محمد بن هادي، وعندما اجتمعوا جميعاً، وجه ابن هادي كلامه إلى ابن كميهان من سبعان الخنافر الذي كسب الفرس، وطلب منه أن يعطيه رسن (حبل) الفرس الهدباء، وقد تردد ابن كميهان في إعطائها للشيخ ابن هادي، إلا أنه أعطاه إياها بعد تردد شديد، وبعد أن تسلم ابن هادي الفرس، قال لابن كميهان: هاتين الناقتين (المغاتير) هي عوضاً لك في الفرس، وسوف تكسب في المرات القادمة مثلها أو أحسن منها، ولا تكون أنت وفرسك سبب فتنة بين القبيلة.

إلا أن ابن كميهان لم يكن راضياً بإعطاء الفرس، وأخذ يزهم جماعته آل سبعان الخنافر الموجودين عنده ليثيرهم، وقد قال ابن كميهان أمام الجميع هذه الأبيات[1]:

يا اولاد سبعانٍ جمال الهدادي	**عزي لمن خلى مواقف جدوده**
والله ما يرضى بحكم ابن هادي	**يا كون منهو باردات عضوده**

فأجابه الشيخ الفارس محمد بن هادي بن قرملة في الحال بهذه الأبيات الحكيمة:

نعم بكم يوم اللقى والطرادي	**بافعال في يوم الطراد معدوده**
اليا اعتليتوا فوق قبٍ جيادي	**ستر المزين لا رثع به قعوده**
ان كان في موضوعنا ذا فغادي	**غلطان يا شالع ذراه بعموده**
لا تقرب البارود خشم الزنادي	**فتصير مثل اللي يلطم خدوده**
هذا طريح وذا بعمره يفادي	**وهذاك يزعج دمها من لهوده**

---

(١) منتقى الأخبار من القصص والأشعار، لخالد بن ضرمان، ص ١٧ ـ ١٨.

فأرسل منيف بن فتنان الروقي القحطاني الفرس إلى آل حميد، ومعها قصيدة يوضح لهم أنه بذل جهده في تخليصها رداً لجميلهم القديم،

وإلا فإنه لا حق لهم فيها؛ لأنها أخذت أثناء إغارتها على قحطان، وهو ما أكده قضاة عتيبة في حكمهم.. ويقول منيف في أبيات من قصيدته:

يا الله يا اللي سايله ما بعد خاب	أنك تقبل ساير العذر مني
تاه الطبيب وسايفت منه الأطباب	لا وهني اللي بصدره يكني
هيضني اركب ليّ على جيش وركاب	وعند الشيوخ اركابنا نوخيني
ردوا سلامي لابن سلطان وعقاب	ومحمدٍ حامي الحدور المدني[1]
هل سريةٍ ما ذيرت نزل الأصحاب	والا على نزل العدا يوجفني
تلقى لهم في قعد الخيل مضراب	لا من شقصات الرمك رفعني
تلقى لهم في وقت طيحات الاشراب	وادباشهم يم (الحوم) شربني[2]
وان اجنبو يم الشهيلا ومشعاب	وادباشهم مع شقف المواطي رعني[3]
السابق اللي قطعت ذرو الأطناب	تاعوا لها يوم الركاب اقبلني
الهاني ادور عليها الاسباب	وعينت سوالف مثلها يوكلني
ما طعت فيها قول خالد وخباب	وسولفٍ لشويمي قد مضني[4]
اللوم ما يجلاه ضحكٍ بالأنياب	ورقص مع رقاصةٍ يرقصن
يا كود من عينه كما صلو مشهاب	ولوالبٍ يوم الحجج يفتلن
واخاف من هرجة عدوٍ وشذاب	في مجلسٍ يأتي برمح المطني

---

(١) ابن سلطان: هو: الشيخ بجاد بن سلطان بن حميد. وعقاب هو: الشيخ عقاب بن شبنان بن حميد. ومحمد حامي الحدود هو: الشيخ الفارس: محمد بن هندي بن حميد.

(٢) الحوم: تقع في عالية نجد الجنوبيةجنوب غرب رغبا، وجنوب وادي خنثل، وشمال بلاد المجضع، ويقولون لهضابه الحوميات. والحوم من حيث الجهة، يقع غرب العرض وجنوب غرب بلد عفيف وهو من بلاد المقطة من عتيبة. (انظر: عالية نجد، للجنيدل، ص ٤٣٢).

(٣) الشهيلا: أبرق كبير، وعنده رس ماءٍ يسمّى شهيلان واقع في حد بلاد المضجع ـ المضجع في هذا العهد ـ مما يأتي شرق عرق سبيع، وفي جانب أبرق الشهيلا من الغرب تستقر مياه وادي الذيبي، وهو في بلاد المقطة من عتيبة. (انظر: عالية نجد، للجنيدل، ص ٨٢٣).

❖ مشعاب: جبل أحمر كبير مرتفع، يقع في جانب رمل عريق ورشة من الناحية الشرقية، في بلاد قبيلة سبيع التابعة لإمارة رنية. (انظر: عالية نجد، للجنيدل، ص ١١٩٦).

(٤) خالد وخباب وشويمي، هؤلاء من قضاة البدو (عوارف) من قبيلة عتيبة، وقد حكموا بأن الفرس لا ترد إلى الحمدة لأنها (ثالم) في عرف أهل البادية، وهو مصطلح معناه أن الفرس المغيرة إذا سقطت لا ترد إلى صاحبها، وتسقط حقوقه كافة في المطالبة بها.

القصة التاسعة
قصة وقصيدة فخر بالشجاعة(١)

هذه قصة قديمة من قصص الشجاعة توضح لنا أن عموم رجال البادية يفادون بأنفسهم دون شرفهم وحلالهم، وتجد الواحد منهم يقتل أو يقتل عند محارمه وحلاله.

هذه قصة جرت على مجرّي بن ذيبان، من آل روق الجحادر من قبيلة قحطان.. لقد ذكر لـ(مجرّي) سحابة صيف يسمونها خرفية، لأنها بوقت الخريف وعندما ذكروها له قال: أين محلها؟ قالوا: عند وادي (عقارات) بالجنوب بالقرب من بيشة.

قال: هذه إن شاء الله بشروا بها ذودي.

قال قريب له اسمه منيف: يا مجرّي لا تذهب إليها لئلا يأخذ أهل تلك البلاد ما معك من الدواب، لأنك ستكون في منازل أعداء، وما ترك الناس تلك الجهات إلا خوفاً من أن يؤخذ ما معهم من الدواب؛ لأن من أتاها سوف يهاجمه القوم.

إلا أن مجرّي ذهب ونزل فيها وبعد مضي حوالي شهر قال لأبنائه: لي غرض سوف أقضيه في المكان الفلاني وسأغيب عنكم فكونوا يقظين لحماية إبلكم من الأعداء حتى لا يأخذوها.

كان أولاده سبعة وبعد ذهابه بيوم أو يومين أغار القوم عليهم، وحصل بينهم معركة وحمى الأولاد حلالهم، وكل الأبناء السبعة صار فيهم إصابات ما عدا واحد منهم، وعندما حضر والدهم وأخبروه بما جرى بينهم وبين القوم، وجاء الولد الذي لم يصب ليسلّم عليه فضربه والده،

وقال له: أخاف أنك من الذلة والخوف ليس فيك إصابات، قال إخوانه: نشهد له أنه هو الذي فك الإبل من الأعداء - أي استردها -. فقال بهذه المناسبة أبياتاً يسندها على ابن عمه منيف الذي يشير عليه بعدم الذهاب للربيع في هذه (الفيضة)، يقول:

يا راكب حمرا من الموجفاتي ماشفت آضواح الدبر في ظهرها

---

(١) انظر: قصص وأبيات، لإبراهيم اليوسف، ج١، ص ٢٠٨ - ٢٠٩. كذلك وردت هذه القصة مع بعض التغيير بها في كتاب من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية، لمنديل الفهيد، ج٥، ص ٣٥ - ٣٦.

تناصا (منيف) حامي الجاذياتي	يده على كبش المربي خطرها
قلة ترى حنا نزلنا (عقراتي)	يوم اختلط نوارها مع زهرها
ذيدانا والصيد متوالفاتي	من بين شوك واعقرات وجررها
وغاروا علينا القوم علم ثباتي	واللي حضر منا تنطح كدرها
يا نافدا اللي طاعني في وصاتي	ماذل عند اللي تحاسك وبرها
فكوا لي اللي من فحلها خواتي	حلّ الصفاري مقبلات فقرها
من صلب أبوي وعاد هم لي جراتي	هل سربة طال القبايل خبرها
هل سربة ما جنبوها الرماتي	لين اغتشى البارود حمرة شهرها
ان كان ما طاحت سريع هواتي	افهق عن الدلة إلى من نحرها
وان كان مارن بفعلي بناتي	يا رمتي لا رحم أبو من قبرها

وهذه القصة تدل على الشجاعة الفائقة لهذا الفارس وأبنائه الذين استطاعوا أن يرعون إبلهم في محل الخوف ويحمونها من الأعداء على الرغم من قلة عددهم.

القصة العاشرة

من قصص الوفاء والطيب بين ابن هادي وابن شفلوت

هذه القصة من أجمل قصص الوفاء والتقدير بين أبناء قبائل قحطان، وهي تصور مدى ما يتحلى به كبار قحطان من اعتزاز وثقة بالنفس وحلم وتقدير للقريب مهما حصل من سوء تفاهم، وهذه عادة الكبار دائماً. مثل الشيخ محمد بن هادي ـ رحمه الله ـ القائل:

أنا جملكم في نهار المساويق — أن جاء من العدوان خيفة علومي
اشيل عن ربعي من الغيض ما اطيق — ولو انهم زعلين عندي حشومي
انا لربعي مثل حامي الأساويق — من دون ربعي مثل ضلع زمومي

والقصة كما رويت ودونت تقول: إنه في سنة من السنين حصل خلاف بسيط بين الشيخ محمد بن هادي بن قرملة وبعض جماعته عبيدة قوم الشيخ زيد بن شفلوت حول مورد ماء للبادية يسمى(الأروسة)[1] وقد نزحوا عنه.

وفي يوم من الأيام مرّ عليهم الشيخ ابن هادي، ومعه ركب قاصدين ابن سعود، وكان طريقه بعيداً بعض الشيء عن بيوت النازحين من جماعته، ظناً منه بأنهم سيعرفونه ويدعونه. أما هم فقالوا: إن قصدنا فالمحل محله، وإن تركنا فعلى رغبته. فلحقه احدهم واسمه (شذِيّ) ومعه بكرة سمينة يريدها ذبيحة له فقال ابن هادي بهذه المناسبة هذه الأبيات الآتية:

يا هل الركاب اللي خفاف المعاليق — ريضوا شوي واسمعوا ليّ علومي
سرحت من (جنب)[2] على فكه الريق — وعز الله أن حقي عليهم لزومي

---

(١) الأروسة: ماءٌ قديم بنجد، يقع في الشمال الغربي منه جبل أسود يسمّى: رأسان، وهو غرب جبل ذقان. (انظر: عالية نجد، للجنيدل، ص ١١٠).

(٢) جنب: لعل الشيخ محمد بن هادي بن قرملة، يشير بقوله هذا إلى العلاقة التي تقول أن الجحادر (قبيلته) يجتمعون مع قبيلة عبيدة في حلف جنب ذلك أن المعروف عند العامة أن: الجحادر من سنحان. وسنحان وعبيدة وشريف وبني بشر هم من يعرف بحلف جنب في زمننا الحاضر. قال الشاعر: ابن شعوى الخنفري من الجحادر قحطان هذه الأبيات يمتدح آل شفلوت شيوخ عبيدة قحطان بقوله:

يا جر قلبي من وراء عوج الاضلاع — من قامةٍ والبدو شدوا شمالي
لا احدٍ يلوم القلب لا منه ارتاع — يوم شاف منزلهم من الجو خالي
(جنبيةٍ) بارودهم يوم ينزاع — مثل الغثير اللي تغشوا الجمالي
يتلون أخو رثعاء حما قاصر الباع — في يوم عجٍ للزرايق ظلالي

والله تعالى أعلم.

تكفـون يـا سمـو العيـال المطـاليق — حتـى العـذارى زاهيـات الرقـومي
مـا منكم اللـي تهلـن بالخنـانيق — وأنـا ذراكـم عـن لهيـب السمومي
إلا (شـذِيّ)[1] القـرم زيـن المشافيق — اللـي معرضـنا بكومـا ردومـي
انـا جملكـم في نهـار المساويق — أن جـاء مـن العـدوان خيفـة علـومي
اشيل عـن ربعي مـن الغيض مـا اطيق — ولـو انهـم زعلـين عنـدي حشومي
انـا لربعـي مثـل حـامي الأسـاويق — مـن دون ربعـي مثـل ضـلع زمـومي
انـا احمـى المظهـور لأنـشف الريـق — لمـا رمـى امجمـول بغطـاه يـومي
نجـد خذيتـه بالـسلف والتفـافيق — وخيـل تعاقـب مثـل طـابور رومـي
والـرزق عنـد الله بحـظ وتوفيـق — والعمـر يفنـى والليـالي تـدومي
وأنـا جـوير (الفـرد)[2] حـامي المواثيـق — اللـي جوابـه مثـل صـقع النجـومي

وبهذه امتنع الشاعر الفرد فلم يرد عليه فأجابه الجضعي[3] من جماعة ابن شفلوت:

يـا راكـب وجنـاً تبـوج المراهيـق — كنـه ظلـيم حاديتـه الخـشومي
تنـصى لنـا شـيخ دلالـه علـى سيق — محمـد ولـد هـادي مـرد العلـومي
يعطونـه الأجنـاب قـب ملاويـق — وأخـذ الأصـايل مـن الأحفـه رسـومي
جوابـه اللـي قـال خلانـي اضيـق — والـشيخ مـا يـأتي لربعـه ظلـومي
(جنـبٍ) مـروين الغلـب بـالملاحيق — إلى تعلـوا كـل قبـاً قحـومي
أفعـالهم تـشهد لهـم حـزة الـضيق — يـأتي لهـم يـوم القلايـع رسـومي
وإلى لفـت هجـن بربـعٍ مطـاليق — تـشكي مـضاريب الحفـا بالنـسومي
تـذبح لهـم حيـلٍ تهـزع المعـاليق — ونلحـق علـى ترحيبنـا بالـشحومي[4]

---

(١) شُذيٍّ: فارس شجاع وكريم من جماعة الشيخ ابن شفلوت. وهو ليس الفارس: شُذيٍّ بن سويلم بن هادي بن خرشف بن طريف بن سعيد من آل عاصم من آل سليمان الجحادر قحطان.

(٢) الفرد: شاعر كبير من شعراء الفهر عبيدة جماعة الشيخ ابن شفلوت.

(٣) الجضعي: شاعر من شعراء الفهر عبيدة، ولا يزال لآل الجضعي بقية حتى اليوم منهم أبناء الشيخ عبدالهادي الجضعي، وهم من رجال الأعمال والوجهاء المعروفين.

(٤) انظر: من من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية، لمنديل الفهيد، ج١، ص ٦٩ - ٧٠. كذلك وردت في كتاب قصص وأبيات، لإبراهيم اليوسف،ج١، ص ١٦٠ - ١٦١.

القصة الحادية عشرة
قصة ثقة وصدق بين الأوفياء[1]

هذه القصة من أجمل القصص التي حصلت في الماضي بين شخصيتين مهمتين من قبيلة قحطان وعتيبة، والقصة كما يرويها محمد بن حجاب القحطاني تبين إعجاب القبائل بأهل الشجاعة والكرم حتى لو كانوا من أعدائهم فلا يقتل في معاركهم الشجاع ولا الشيخ ولا الكريم إذا وقع في أيدي خصومهم، وهذه من العادات الأصيلة عندهم.

ولقد حدث أن وقعت بين قحطان والحمدة من أمراء عتيبة خصومة ومقاطعة استمرت لمدة ست سنوات بسبب مقتل عبيد بن حميد من عتيبة، حيث جرى في نفس الطراد في هذه المعركة التي تسمى "الجهام" أن فارساً شجاعاً اسمه حزام أبو خشيم أمير المشاعلة من قحطان أوقع الفارس عقاب بن شبنان بن حميد بالرمح ولم يقتله، لأنه يريد الفرس (الكحيلة أم صرير) - الغالية الثمن والتي يقدر ثمنها وقتذاك من خمسين إلى ستين من الإبل - وكانوا يعرفون بعضهم.

فقال عقاب (مذكراً خصمه حزام بأن الدنيا دول يوم لك ويوم عليك): يا حزام اذكرني لحاجات الدنيا، فأركبه على فرسه، وقال له: (أبشر بالسلامة) واختر ما بين أن تكون ضيفاً لنا الليلة أو تلحق بقومك - وكان قومه قد أقفى بعضهم عن بعض.

قال عقاب: بل أريد قومي، ولكن الفرس ماذا أفعل بها؟ (لأن عقاب يعلم أن الفرس أصبحت ليست من حقه).

قال حزام: الفرس ليست أغلى منك هي لك، ولكن إن كان ما في بطنها "مهرة" فهي ليّ. وإن كان ما في بطنها حصان فهو لك.

وكان العرب لا يخفون لقاحها، وأنه هو سبب عوقها عن السبق، وعندما أحرزت مهرة أرسلوا له من يبشره أنها مهرة وما أخفوا عليه، وقد وصلهم حزاماً في مضاربهم على الرغم من كونهم أعداءً، ولم يخش الغدر منهم، وأعطوه المهرة وعشرين من الإبل كرد جميل.

وانتهت المقاطعة التي كانت بينهم بسبب هذا الجميل بين هذين الشيخين، الذين يعرفون قيمة التمسك بالعادات وقيم الوفاء في معاركهم؛ فلا يذبح المريض ولا النايم ولا الشايب ولا الطفل الصغير، بل يجب أن تكون المواجهة بين من يستطيع الدفاع عن نفسه ومتهيئ للقتال.

---

(١) من آدابنا الشعبية، لمنديل الفهيد، ج٨، ص ٥٤.

القصة الثانية عشرة
قصة الاهتمام بحق الجار(١)

هذه قصة قديمة برواية منصور بن راشد القحطاني، وهي حول الاهتمام في حق الجار، يقول الراوي إن هذه القصة جرت في وقت عبدالله بن رشيد أمير حائل ذلك الوقت ـ حسبما سمعه من الرواة الطاعنين بالسن ـ أنه هناك رجل اسمه حميده أبو خشيم من المشاعلة من قحطان، له جار اسمه فدغوش أبو عليان من آل شامر من قبيلة العجمان، في محل يقال له الرقيقة بالأحساء، وكان عند فدغوش بندقية تسمى "سلطانه" فطلبها منه ابنه بقصد أن يغزو بها فرفض؛ لكن الولد أخذها في غياب والده وكان يريد الإغارة على احدى القبائل، وكانوا وقتذاك مصادفةً عند إبلهم، فتصدوا للمغيرين وحموا إبلهم، علاوة على أخذهم للبندقية "سلطانة" التي كانت مع ابن فدغوش العجمي.

وبعد انتهاء الغارة وعودة المغيرين إلى مضاربهم، قام فدغوش بطلب الوساطة من جاره القحطاني للسعي في استرجاع بندقيته التي أخذت من ولده، حسب العادات والتقاليد المتبعة في مثل هذه الحالة، وبالفعل فقد شرع القحطاني في طلب البندقية من القوم الذين أخذوها، فأعطوه إياها تقديراً وإجلالاً، حيث إنه اتبع الطريقة المعروفة والصحيحة في طلب بندقية جاره العجمي، وقام القحطاني بتسليمها إلى صاحبها العجمي، الذي قال هذه الأبيات مبدياً إعجابه بفعل جاره المشعلي القحطاني، حيث قال:

يا راكب درعي لا من مشا برعي ... ما ركبته لا مشا بتنوش ذرعانه
مشبه لونه ياللي تحلونه ... هيق تشحط بسيقانه وذرعانه
مسندا علوى زهابه الحلوى ... تمر النخل ما الهاك زيانه
ينصا بني مشغل في الهوش ما تفشل ... يا سعد منهم نهار الضيق خلانه
(احميده) جاكم بالصوت ينخاكم ... قصيره الشامري وده (بسلطانه)
فإن كانها جاتي فتذبح الشاتي ... على القطايف يسحب دايم اردانه
فإن كانها ولت من صدري انحلت ... لا فات لي فايت ما عاد لي خيانه
ضو السمر شبت شبت ولا هبت ... ومن شب له جله يعميه دخانه

---

(١) قصة وأبيات، لإبراهيم اليوسف،ج٣، ص ٢١٨.

القصة الثالثة عشرة

قصة عن حفظ المعروف القديم(١)

وهذه قصة قديمة تثبت مدى ما يتحلى به الرجال الأوفياء من حفظ للمعروف القديم حتى ولو تغير طبعه الكريم في مرات قليلة.

كما أنها تؤكد أن هؤلاء الرجال سيردون الجميل لفاعله، وإن لم يجدونه فأنهم سوف يعيدونه حتى ولو على نسله.

وأحداث هذه القصة تدل على تلك الخصلة الحميدة وهي حفظ المعروف من كبار السن مهما حصل، يقول الراوي: كان هناك رجل يدعى الهاجري من قحطان وكان يفد كل سنة على حاكم عمان ويعطيه عوايد سنوية في فترة كانت فيها أرض الهاجري بحاجة إلى المساعدة.

والهاجري شاعر وظريف، وأعجب الحاكم فأراد أن يختبره اختباراً هل هو لأجل الطمع أم محبة؟ فكان يطالعه من بعيد مقبل عليه وهو وولده فأرسل إليه رجلاً فقال: هل أنت فلان، قال: نعم، فقال: إن الحاكم يأمرك بالعودة؛ فإن الله لم يقسم لكم شيئاً عنده هذه السنة، فأنشد ابنه أبياتاً منها قوله:

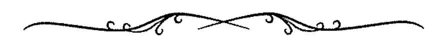
عنينا وعنيناك يالهجن وأصبري ... على بارقٍ ما ينثر الماء مخايله

والمقصود من البيت أن التعب الذي نالهم ونال ركائبهم لم يخلف بعطاء من هذا الحاكم. فقال الوالد أخطأت يا ولدي ثم أنشد وقال:

لا قل عنا هالسنه مد فضله ... ذكرناه باللي قد مضي من فعايله

لولاه ما زارت عمان ركايبي ... ولا درهمت مع كل جرف تهايلة

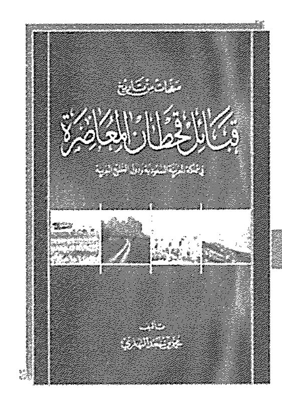
فرجع المرسول وأخبر الحاكم فقال: ارجع ورده لقد عرفنا غايته ومقصده، وزاد في إكرامه.



(١) من آدابنا الشعبية، لمنديل الفهيد، ج٨، ص ١٢.

الفصل السابع

من أعلام قحطان المعاصرين



الفصل السابع

أولاً : تراجم بعض أهل العلوم الدينية والدعاة إلى الله ممن لهم جهود في هذا المجال من أبناء قحطان

ثانياً : تراجم بعض الذين برزوا في العلوم الإنسانية والتطبيقية من قحطان

ثالثا : تراجم مختصرة لبعض من خدموا البلاد في مواقع إدارية مختلفة

رابعاً : أسماء بعض من عُرف عنهم السعي في أعمال الخير واصلاح ذات البين، وإعتاق الرقاب من قبائل قحطان، بجاههم أو بأموالهم

ـ من نماذج العفو الاستثنائي عند قبائل قحطان

خامساً : أسماء وتراجم بعض أعلام قحطان في دول مجلس التعاون الخليجي والذين لهم ذكر حسن وأعمال جليلة في تلك البلاد

الفصل السابع
من أعلام قحطان المعاصرين

تفخر المجتمعات بأبنائها وكيف لا وأبناء المجتمع - بعد توفيق الله سبحانه وتعالى - هم الذين يبنون مجده ويرفعون عزه، وهم الذين يسهمون في نشر صيته وأخباره؛ لذا فكانت تربية الأبناء والاهتمام بهم ورعايتهم من أهم مؤشرات المجتمعات الراقية التي تسعى إلى الخير والأمن والاستقرار في أوطانها.

وما قبائل قحطان إلا واحدة من هذه المجتمعات التي تسعى إلى ذلك جاهدة؛ لتنتج أبناءً بررة بأمتهم وبوطنهم وبمجتمعهم، يجمعون في ذلك بين عنف الصحراء وقسوتها ورقة الحاضرة وليونتها، وبين الأصالة الضاربة في التاريخ والمعاصرة المفيدة الصالحة؛ فأنى ذهبت إلى أي محفل ديني أو علمي أو اقتصادي أو عسكري أو ثقافي أو دبلوماسي... إلا وجدت قحطانيًا ملتزمًا يشار إليه بالبنان، لتميزه وصدقه وإخلاصه في عمله؛ فبرز من أبناء قحطان كباقي إخوانهم من أبناء الوطن رجالات في خدمة الدين من خلال الدعوة إلى الله، أو تأليف الكتب المهمة في هذا المجال، وكذلك العلماء المتخصصين في بعض العلوم كالطب والهندسة وسائر العلوم.

ولئن كان أمن الوطن والمواطن في ظل حكومات المنطقة وعلى رأسها حكومة المملكة العربية السعودية مسؤولية الجميع، وكذلك مسؤولية سيادة القانون والولاء لولاة الأمر؛ فقد استشعر أبناء قبائل قحطان هذه المسؤولية، وعملوا بحرص على أدائها؛ فكان لبعض أعلامها المعاصرين أيادٍ بيضاء في السعي في الصلح بين النِاس، وإصلاح ذات البين، وبذل أموالهم ما يستطيعون في سبيل تحقيق هذه الغاية - وهم كثر - ويسهم في ذلك أيضاً شيوخ ونواب من قبائل قحطان يقومون بهذا الأمر من مبدأ مكانتهم؛ فلهم احترامهم لموقعهم الاجتماعي المهم الذين يتبوءونه، ولوعيهم بحجم المسؤولية تجاه قبائلهم ومجتمعهم وحكومتهم. وهم الذين على أيديهم تُحل القضايا، وتعتق الرقاب، ويُصفح عن الجناة دون مقابل تقديراً وإجلالاً للتاريخ والسيرة العطرة التي يتكئ عليها هؤلاء المشايخ والنواب منذ عهد الآباء والأجداد.

بل إني رأيت أن هناك من القبائل التي تريد الصلح والعفو والتنازل عن خصومهم من

يشترط حضور هؤلاء المشايخ مثل الشيخ ابن دليم[1] وإخوانه من مشايخ قحطان الذين يسعون في طلب العفو والإصلاح بين الناس، لمعرفة القبائل الأخرى بمكانة هؤلاء الشيوخ ومدى إيجابية دورهم الإصلاحي على الطرفين.

ومن باب تشجيع عامة أبناء القبيلة حتى من غير الشيوخ والنواب فقد تم إيراد بعض أسماء من يسعون لحل المشاكل والصلح بين الناس ـ كما ذكرنا ـ تشجيعاً وعرفاناً لهم بالجميل وشحذ همم غيرهم من الموسرين والمقتدرين من أبناء قبائل قحطان وغيرهم؛ لمتابعة الخطى في هذا الاتجاه الخير، وكذلك لحفز الشباب للاستفادة من تجارب هؤلاء الأعلام والسير على نهجهم وطريقهم؛ ليكونوا علامات نور وهداية لقبيلتهم ووطنهم.

وحديثنا في هذا الفصل عن الأعلام المعاصرين من قحطان ليس معناه إغفال دور الأوائل بعدم ذكر مآثرهم، أو التنقيص من قدرهم أبداً؛ فشهرتهم قد ملأت الآفاق ولا يستطيع أحد إغفالها أو نسيانها، ومآثرهم كانت تلائم محيطهم وظروفهم، وقد برزوا بما سمحت به ظروفهم في مجتمعهم الذي عاشوا فيه، وقد أفضوا إلى ما قدموا لكن شهرتهم بقيت في حدودهم، ولم تتعدَ محيط قبائلهم؛ لأسباب عدة من أهمها: انعدام وسائل الاتصالات في وقتهم؛ ولكن المقصد أن نعطي قدوة حيَّة وأمثلة واقعية موجودة لها اسمها وشهرتها التي بلغت أركان الجزيرة العربية، ورفعت اسم قحطان عالياً بين الناس من خلال مكانتها الدينية أو العلمية، ومن خلال ما قدمته لأمتها ووطنهاحالياً.

ونحن ومن باب دفع الشباب وتربيته من خلال القدوة الحية التي لها تأثيرها على مستوى الأمة والعالم ـ وهذا هو الواقع الآن ـ لأن قيمة الإنسان الآن بما يقدمه لأمته، وبما يسهم به لرفع اسمها في العالمين؛ فقد تم إيراد هذه التراجم المختصرة لهؤلاء الرجال من أبناء قبائل قحطان الأحياء من باب رد شيء من الجميل، والاعتراف لهم بالفضل ـ بعد الله سبحانه وتعالى ـ على رفع سمعة القبيلة عالياً على كافة الأصعدة، والشهادة لهولاء الأعلام النبلاء بجميل أعمالهم التي تفتخر بها قبائل قحطان، مع علمنا بأن شهادة الأقربين مجروحة؛ إلا أنها في بعض الأحيان تكون شهادة صدق من باب تطبيق المثل القائل:"أهل الدار أدرى بما فيها". كما أنني أهدف إلى تشجيع الأجيال القادمة على التحلي بأخلاق وعادات وقيم أسلافهم الطيبة، بعيداً عن التعصب أو التفاخر القبلي الجاهلي المقيت.

وكما يعلم الناظر الكريم أن قبيلة قحطان واحدة من قبائل المملكة العربية السعودية الكبيرة والعديدة؛ هذه القبائل التي تشكل جل بنائنا الوطني والاجتماعي. والحديث عن أعلام ومآثر قبائل قحطان بطريقة علمية وأمينة وموضوعية لا يعني التعصب لها، بل إن الهدف من ورائه هو رفع نسبة الوعي الاجتماعي والتثقيفي لأبنائها، وبث روح التنافس بينها وبين شرائح المجتمع الأخرى.

---

(١) انظر: صورة الوثيقة، بالملحق الثالث.

فما أجمل أن يكون المرء من نسب طيب عريق، ومن قبيلة تمتلك إرثاً ضخماً من العادات والتقاليد والقيم الحميدة، ويتوّج ذلك كله باستقامته وبلوغه منازل المجد بجده واجتهاده. وصدق الشاعر[1] حين قال:

الى متى زود التفاخر بالأنساب العز من توّج جديده قديمه

وسوف نورد بعض أسماء هؤلاء الأعلام على سبيل المثال لا الحصر: مرتبين حسب حروف المعجم، بالنسبة للاسم الأول وحسب ما توافر لدي من معلومات عنهم:

أولاً: تراجم بعض أهل العلوم الدينية والدعاة إلى الله ممن لهم جهود في هذا المجال من أبناء قحطان، (مرتبين حسب حروف المعجم):

- **فضيلة الشيخ القارئ/ خالد بن عبدالله بن سعيد آل الشايب بني تميم الرفيدي القحطاني**[2] صاحب الصوت الجميل في قرآءات القرآن الكريم، خريج جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة، مارس بعد التخرج مهنة التدريس، ثم انصرف إلى أعماله الخاصة والعمل في الدعوة إلى الخير والفضيلة، وخدمة القرآن الكريم.
- **فضيلة الشيخ/ سعد بن ناصر بن عبدالعزيز الشثري**، وهو من عائلة الشثري من آل سليمان الحرقان عبيدة قحطان، عضو هيئة كبار العلماء، أستاذ مشارك بكلية الشريعة بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حاصل على درجة الدكتوراه في أصول الفقه مع حفظ القرآن. من مؤلفاته: (١) المسابقات في الشريعة الإسلامية، (٢) التقليد وأحكامه في الشريعة، (٣) عقد الإيجار المنتهي بالتمليك، (٤) تقسيم الشريعة إلى أصول وفروع، (٥) قوادح الاستدلال بالإجماع، (٦) مختصر صحيح البخاري، (٧) التفريق بين الأصول والفروع، (٨) مقدمة في مقاصد الشريعة، (٩) عبادات الحج، (١٠) شرح الورقات، (١١) أخلاقيات الطبيب المسلم، (١٢) مفهوم الغذاء الحلال، (١٣) حقيقة الإيمان وبدع الإرجاء في القديم والحديث، (١٤) حكم زيارة أماكن السيرة، (١٥) آراء الصوفية في أركان الإيمان، (١٦) شرح المنظومة السعدية في القواعد الفقهية، (١٧) القواعد الأصولية المتعلقة بالمسلم غير المجتهد،

---

(١) الشاعر هو: عبيد الأزمع السبيعي. شاعر مجيد وعلم بارز من أعلام قبيلة سبيع المشهورين بالشجاعة والكرم والشعر والتاريخ الحافل بالبطولات.

(٢) مصدر المعلومات: تركي بن مسفر آل عبود الرفيدي.

(١٨) الطرق الشرعية لإنشاء المباني الحكومية، (١٩) العلماء الذين لهم إسهام في الأصول والقواعد الفقهية ١٣٠٠ ـ ١٣٧٥هـ. وله عدد من الكتب المحققة، وبحوث عديدة منشورة في المجلات العلمية المتخصصة، كذلك عدد من البحوث التي شارك بها في المؤتمرات، ومتعاون وعضو فاعل في كثير من اللجان العلمية المتخصصة. له أعمال علمية متخصصة أخرى، وكما يتولى الإشراف على الرسائل العلمية ومناقشتها، والمشاركة في إلقاء الدروس والمحاضرات العامة والدورات التدريبية، وتحكيم البحوث العلمية للمؤتمرات والمجلات العلمية.

- **فضيلة الشيخ الداعية الدكتور/ سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني**، ولد عام١٣٦١هـ بمدينة أبها بمنطقة عسير. عمل في الوظائف التعليمية لمدة ٣٠ عاماً، ثم تفرغ للدعوة إلى الله، ويعمل حالياً أستاذًا للثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى قسم الطالبات. حصل على بكالوريوس الشريعة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع الجنوب عام ١٤٠١هـ. نال درجة الماجستير في العقيدة من جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤١٥هـ. حصل على الدكتوراه في العقيدة من جامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٤١٨هـ. تتركز اهتماماته الدعوية على قضايا الإيمان ومشاكل الشباب وشؤون الأسرة، ويعتمد أسلوبه على البساطة وعدم التكلف، وقوة الإثارة والجذب بكثرة إيراد القصص وضرب الأمثلة وبعض الطرف والنوادر. من مؤلفاته العلمية: (١) رسالة الدكتوراه بعنوان (الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية)، (٢) عقيدة أهل السنة والجماعة، (٣) الدعوة الى الله تجارب وذكريات. وله عدد من الكتيبات والمطويات التوعوية، وعدد كبير من الأشرطة السمعية والمرئية وله مشاركات في الصحف المحلية والإذاعة والتلفزيون وقناة المجد وقناة اقرأ وغيرها من القنوات العربية المعتدلة ذات التوجه الديني.

- **فضيلة الشيخ الداعية الدكتور/ سعيد بن وهف القحطاني**. من قبائل آل جحيش من آل سليمان الحرقان عبيدة قحطان. من أهم أعماله الدعوية تأليفه كتاب (حصن المسلم) الذي يُعدُّ من أهم الكتيبات التي يستفيد منها المسلم في حياته اليومية. وقد ترجم هذا الكتاب إلى كثير من لغات العالم، وله إصدارات أخرى هامة وعديدة في العقيدة والدعوة إلى الله.

- **الشيخ / محمد بن محمد البشري**، مؤسس جمعية تحفيظ القرآن بعسير ورئيسها منذ تأسيسها، وله إسهامات واضحة في دعم الجمعية والأعمال الخيرية بمنطقة عسير.

- **الشيخ الشاعر والداعية / مقيت بن عبدالله بن صليم آل عاطف القحطاني**، من قبيلة آل عاطف الجحادر قحطان. حافظ للقرآن الكريم، ودارس لأصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في السنة النهائية. له أنشطة دعوية متعددة كالمشاركة في المحاضرات الدعوية، والدروس العلمية. وله نشاط خاص في الدعوة إلى الله من خلال الأشرطة الدعوية التي تحوي كثيراً من المواعظ والقصائدة الشعرية النبطية الهادفة، وله ديوان في هذا المجال اسماه: **(الدعوة إلى الله عبر الشعر النبطي)**.
- **معالي الشيخ ناصر بن عبدالعزيز الشثري(أبو حبيب)** مستشار بالديوان الملكي. ونسبه يعود إلى آل سربة من آل طميران من آل جحيش من آل سليمان الحرقان عبيدة قحطان[1]، والده الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري، قدوة زمانه في الدين القويم، والخلق الرفيع، تقلب في عدة مناصب مهمة، قضائية وإدارية، توفي سنة١٣٨٧هـ وكنيته أبو حبيب، وقد تسمى باللقب أيضاً ابنه الشيخ ناصر بن عبدالعزيز، ـ المترجم له ـ الذي كان مولده في الرين عام ١٣٤٩هـ (عاصمة هجر قحطان بنجد)، ونشأ فيها وقرأ القرآن وختمه على يد الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن جبرين، وأكمله غيباً وهو في الرابعة عشر من عمره. وقرأ على والده الحديث والفقه والتوحيد والنحو (الأجرومية والألفية) والفرائض، وأخذ فيها نصيباً وافراً، وجلس لتدريس التوحيد والفرائض وبعض المواد الدينية في مسجد الرين. ومن ضمن الذين قرأوا عليه فضيلة الشيخ الدكتور/ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين. إلتحق بالمعهد العلمي بالرياض وتخرج فيه سنة ١٣٧٩هـ، وعمل مدرساً به لمدة أربع سنوات. ثم عُين بالإرشاد الديني بالحرس الوطنى، حتى أصبح مديراً عاماً للشئون الدينية بالحرس الوطني، وكان له أعمالاً جليلة في بناء المساجد ومدارس تحفيظ القرآن بالحرس الوطني. وله علاقة طيبة ووثيقة بأمراء الأسرة المالكة منذ عهد والده مع أسلافهم وهي علاقة محبة ونصح وإخلاص. وفي عهد الملك خالد بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ صدر أمر ملكي كريم بتعيين الشيخ ناصر مستشاراً في الديوان الملكي برتبة وزير. ولا يزال بها حتى الآن. ويُعدُّ الشيخ ناصر الشثري من خيار رجالات الوطن المعاصرين[2].

---

(١) انظر: عن نسب الحرقان؛ ديوان آل سليمان الحرقان عبيدة قحطان، لحامد الجذع، ص ٩ ـ ١٢.

(٢) للمزيد عن سيرة المترجم له ولأسلافه، انظر: كتاب إتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبدالعزيز أبو حبيب، للدكتور محمد بن ناصر الشثري. كذلك انظر: (الحاوي لأشهر الألقاب والعزاوي، ج١، ص ١٤، لعبدالله الطويان) و (مجلة العرب، ج ٧، ٨ س ٣٠ محرم وصفر سنة ١٤١٦هـ ـ حزيران، تموز ـ يونيو، يوليو ـ سنة ١٩٩٥م).

ثانياً: تراجم بعض الذين برزوا في العلوم الإنسانية والتطبيقية من قحطان، (مرتبين حسب حروف المعجم):

- **الأستاذ الدكتور/ جابر بن سالم بن موسى القحطاني**، من أشهر علماء المملكة العربية السعودية في مجال الصيدلة، عمل عميداً لكلية الصيدلة بجامعة الملك سعود، ثم رئيساً لقسم العقاقير ومديراً لمركز أبحاث النباتات الطبية والعطرية والسامة في جامعة الملك سعود بالرياض. حصل على كثير من الشهادات وبراءات الاختراع من جهات عدة، وله بحوث عديدة في تخصصه باللغتين العربية والإنجليزية. وقد نُشر منها مائة وخمسة وثلاثون (١٣٥) بحثاً باللغة الإنجليزية في مجلات علمية محكمة. وله إسهامات عديدة في مجال تخصصه، وقد رأس عديداً من اللجان والبرامج التي لها صلة بتخصصه.
- **سعادة الأستاذ الدكتور/ جبران بن مرعي البشري القحطاني**، عميد كلية الطب والعلوم الطبية والصيدلية بجامعة نجران.
- **سعادة الأستاذ الدكتور/ سعد بن حسين بن عبدالله العثمان الرفيدي القحطاني**، من مواليد قرية العيص بوقشة بسراة عبيدة عام١٣٧١هـ. عضو هيئة تدريس بجامعة الملك خالد الدراسات العليا في التاريخ عضو ورئيس المجلس البلدي لأمانة منطقة عسير. حاصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الحضاري ١٤٠٣هـ بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى. والماجستير في التاريخ السياسي ١٣٩٩هـ. والليسانس في التاريخ عام ١٣٩٥هـ. ومن نتاجه العلمي: صدر له أكثر من خمسة كتب منشورة في مجال تخصصه، وكذلك أكثر من اثنى عشر بحثاً منشوراً في مجال تخصصه أيضاً. حصل على عدد كبير من الدورات في مجال تخصصه، عمل رئيساً وعضواً في عدد من اللجان التخصصية والعادية بالجامعة والمنطقة. كذلك حصل على عدد من شهادات التقدير والدروع التذكارية لقاء جهوده المميزة في مجال عمله، والأعمال التي شارك فيها.
- **سعادة الأستاذ الدكتور/ سعيد القحطاني**، أستاذ مشارك واستشاري طب وجراحة العظام والعمود الفقري بجامعة الملك خالد بعسير.
- **سعادة الأستاذ الدكتور/ سلطان بن مزهر القحطاني**، أستاذ مشارك واستشاري الأشعة التشخيصية والتداخليه والعلاجيه بجامعات عديدة في المملكة وخارج المملكة الأول في عمليات الأشعة التداخليه في الشرق الأوسط.
- **سعادة الأستاذ الدكتور/ عايض بن مشبب آل مريح الرفيدي القحطاني**، رئيس جراحة القلب بمستشفى القوات المسلحة بخميس مشيط ومستشفى عسير المركزي.

- **الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش**، من آل معمر ولد الحارث عبيدة قحطان المستقرين منذ زمن بمدينة النماص ببلاد بني شهر، أديب ومؤلف ومحقق وباحث ومحاضر. ويعمل حالياً أستاذاً للأدب ورئيس قسم الأدب والبلاغة والنقد، وعضو المجلس العلمي بجامعة الملك سعود في الرياض. يُعدُّ من الرواد في تاريخ الجزيرة العربية، من مواليد عام١٣٧١هـ/ ١٩٥١م، حصل على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى عن موضوعه: (أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية)، أستاذ الأدب ـ كلية اللغة العربية ـ جامعة الملك خالد بأبها. رئيس تحرير مجلة الجامعة، وعضو في العديد من المراكز والهيئات العلمية. من جهوده في التأليف له ثمانية كتب، وله في مجال التحقيق قيامه بإصدار سلسلة من تراث الجزيرة، وقد بلغت أكثر من خمسة عشر إصداراً، وله في مجال البحوث نحو ثلاثين بحثاً، منها ما تم نشره في المجلات العلمية المحكمة مثل مجلة الدارة ومجلة جامعة الإمام وغيرها. وله محاضرات عديدة، وشارك في مؤتمرات وندوات ومهرجانات عالمية ومحلية مختلفة. له نتاج فكري وجهود ثقافية كبيرة في مجال اللغة والتاريخ.
- **سعادة الأستاذ الدكتور/ مبارك بن عريج القحطاني**، أستاذ مشارك واستشاري طب وجراحة المخ والأعصاب وتربيط الظفائر العصبيه بجامعة الملك خالد بعسير.
- **سعادة الأستاذ الدكتور/ مهدي أبو مديني**، رئيس قسم الأمراض النفسية بمستشفى الخبر التعليمي بالخبر. من آل مذي من رفيدة قحطان.
- **سعادة الدكتور/ سعد الموسى البشري القحطاني**، كبير أطباء العيون بمستشفى عسير المركزي، من أشهر أطباء العيون بالمملكة العربية السعودية ومتخصص في مجال طب العيون، ويملك عيادات متخصصة للعيون بالمنطقة الجنوبية.
- **سعادة الدكتور/ إبراهيم بن محمد آل إعليّ عبيدة**، رئيس قسم الإدارة والأعمال بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.
- **سعادة الدكتور/ سعيد بن ركوان الجحلي**، من آل الجحل رفيدة قحطان..من أطباء العظام المشهورين بالمنطقه الجنوبية.
- **سعادة الدكتور/ سعيد بن هادي آل مشري البشري القحطاني**، اخصائي العلاج الطبي والطبيعي والتأهيلي والمدير الطبي بمركز التأهيل الشامل بمنطقة عسير، ومدير مكتب دعوة الجاليات بأبها، والداعيه بمكاتب دعوة الجاليات بالمنطقة.

- **سعادة الأستاذ المهندس/ صالح بن شايع آل عازب البشري القحطاني**، خبير ومهندس المتفجرات بالكيمياء السعوديه سابقاً، والخبير والمهندس الحالي المفوض من قبل إمارة منطقة عسير في أعمال تفجير الصخور بالمنطقة.
- **سعادة الدكتور/ عايض بن ربيعان بن شفلوت بن آل زاهب آل قريش آل الصقر**، استشاري جراحة الأطفال وجراحة المناظير بكلية الطب ومستشفى الملك خالد الجامعي، وله تعاون واسع مع مستشفيات عديدة بالمملكة وخارجها.
- **سعادة الدكتور/ عبدالله بن سالم بن موسى آل فائع القحطاني**، من مواليد تمنية الخضراء (آل علي قحطان)، حصل على البكالوريوس آداب (تاريخ) من جامعة الملك سعود، والماجستير في علوم المكتبات من جامعة (كانساس)، والدكتوراه في علوم المكتبات والمعلومات من جامعة (تكساس) بالولايات المتحدة الأمريكية، شارك في مؤتمرات وندوات عالمية، وعضو في عدد من الجمعيات العالمية في تخصصه، لديه عدد من المؤلفات العلمية والتاريخية والتراثية، عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود.
- **سعادة الدكتور/ عبدالله بن سلطان آل سفران الخنفري القحطاني**، محافظ عفيف.
- **سعادة الدكتور/ فهد بن عبدالله بن عبدالعزيز السماري**، وهو من السمارات من الموافقة آل جدي آل عميرة من بني هاجر من قحطان[1]. أمين عام دارة الملك عبدالعزيز. والأمين العام لمركز الوثائق والدراسات في الخليج العربي. ورئبس تحرير مجلة الدارة. من مؤهلاته العلمية: الدكتوراه من جامعة (كالفورنيا ريفرسايد الولايات المتحدة الأمريكية). والماجستير من الجامعة نفسها. والليسانس من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. تاريخ كلية العلوم الإجتماعية. ودرجته العلمية: أستاذ مشارك. وله أعمال إدارية أخرى منوطة به مدير أو عضو في عدد من اللجان أوالهيئات العلمية إلى غير ذلك من الأعمال الجليلة في خدمة تاريخ بلادنا المملكة العربية السعودية من خلال نتاجه العلمي المكون من أربعة عشر كتاباً منشوراً، وستة أبحاث منشورة[2].
- **سعادة الدكتور/ محمد بن ابراهيم آل عاصم الجحادر**، مدير التربية والتعليم للبنين في منطقة حائل.

---

(١) لمزيد من أخبار وأنساب هذه الأسرة الكريمة انظر: كتاب بنو هاجر خلان الأشدة، لسعود آل حلبان الهاجري، ص ٩١ ـ ٩٢. وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، للجاسر، ج١، ص ٤١٠. ومنهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب، لمحمد القاضي، ص ١٨.

(٢) للمزيد عن تاريخ وسيرة هذا العلم انظر: كتاب ملتقى الوراق.. محب التاريخ فهد بن عبدالله السماري، إشراف يوسف العتيق، طبع عام ١٤٢٩هـ.

- **سعادة الدكتور/ محمد بن سعيد آل بكرة القحطاني**، استشاري ورئيس قسم الأمراض المعدية والباطنية في مستشفى الحرس الوطني. الحائز على المركز الأول والميدالية الذهبية في (سيؤول) بكوريا الجنوبية على مستوى العالم للاختراعات الطبية، والذي تشرف عليه المنظمة العالمية للملكية الفكرية والاتحاد الدولي لجمعيات المخترعين، ويعمل الدكتور محمد أستاذاً بجامعة الملك خالد حالياً.
- **سعادة الدكتور/ محمد بن سعيد بن عبدالله العرجي عبيدة**. مدير عام التربية والتعليم بمنطقة تبوك.
- **سعادة الدكتور/ محمد بن عبدالله آل زلفة**، عضو مجلس الشورى، وعضو هيئة التدريس ووكيل كلية الآداب بجامعة الملك سعود بالرياض سابقاً. حصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة (كمبردج) في بريطانيا. وعلى الماجستير في التاريخ الحديث أيضاً من جامعة (كنساس) بالولايات المتحدة الأمريكية. والبكالوريوس من جامعة الملك سعود. ومن نتاجه العلمي: (١) دراسات من تاريخ عسير الحديث. (٢) ترجمة كتاب "تاميزيه"، رحلة في بلاد العرب، الحملة المصرية على عسير. (٣) ذاكرة الأمة. إلى غير ذلك من المؤلفات، بالإضافة إلى عدد من البحوث المنشورة في مجلات علمية متخصصة باللغتين العربية والإنجليزية. وله مشاركات في الكتابة للصحافة المحلية في شؤون وقضايا وطنية، وله أعمال في مجال تخصصه جاهزة للطبع[1].
- **سعادة الأستاذ الأديب الشاعر/ معيض بن علي بن محمد البخيتان**، من المشاعلة الجحادر قحطان من أهالي تثليث بمنطقة عسير. ولد بتثليث بين عامي ١٣٧١هـ و١٣٧٢هـ، درس على يد والده بعضاً من علوم الدين. ثم الابتدائي فالمتوسط في مدينة أبها، ثم انتقل للرياض وتخرج في معهد المعلمين الثانوي ثم التحق بجامعة الإمام محمد ابن سعود الاسلامية (قسم تاريخ).. تتلمذ على عدد من الشعراء كالشاعر العراقي الكبير محمد حسين الشبيبي؛ حيث تعلم على يديه علوم اللغة وعلم العروض وتطبيقات من كتب التراث العربي. ثم لزم الشاعر عبدالله بن محمد بن خميس أديب نجد وعالمها مدة من الزمن.. قام بأعمال امارة تثليث لفترة، ثم التحق بالتعليم الخاص،

---

(١) انظر: كتاب عسير في عهد الملك عبدالعزيز، للدكتور محمد آل زلفة، (معلومات المؤلف).

ثم انتقل إلى التعليم العام.. ومارس مهنة التعليم وإعداد النشء. مثل بلاده في العديد من التظاهرات الشعرية والثقافية في مصر والمغرب والعراق وغيرها، كتب الشعر والنقد، وألقى العديد من المحاضرات حول الشعر والأدب وحول التوجه العربي والعطاء العام. إعلامي بارز، كتب وأشرف على العديد من الصحف والمجلات المحلية والخارجية. عضو رابطة الأدب الحديث (أبولو)، وعضو دار الجوف للعلوم، وعضو نادي مكة الثقافي، وعضو نادي الرياض الأدبي فجمعية الثقافة والفنون قسم (التراث الشعبي)، منح شهادتا الإبداع في الشعر ودفع الحركة الأدبية والفكرية من رابطة الأدب وسوق الفسطاط للإبداع[١]. له نتاج أدبي مميز تمثل في إصدار عدد كبير من دواوين الشعر الفصيح، وعدد من القصص والروايات الأدبية. والمؤلفات الأدبية القيمة. وله أيضاً إسهامات كبيرة في مجال الكتابة الصحفية الراقية في مجال التاريخ والأدب. ويُعدُ من مشاهير أدباء قحطان والجزيرة العربية[٢].

- **سعادة الدكتور/ مفلح بن ربيعان بن شفلوت آل زاهب آل قريش آل الصقر عبيدة،** رئيس قسم القانون بكلية الأنظمة بجامعة الملك سعود. ورئيس جمعية حقوق الإنسان بالمملكة العربية السعودية.

---

(١) بعض معلومات سيرة الأديب البخيتان من خلال ديوانه (شموخ القرية، وتبعية الإستلاب). (معلومات المؤلف).

(٢) انظر: من مشاهير الجزيرة العربية من عام ٧٠٠ ـ ١٤١٩هـ، لعبدالكريم الحقيل، ص ١٨.

ثالثا: تراجم مختصرة لبعض من خدموا البلاد في مواقع إدارية مختلفة. (مرتبين حسب حروف المعجم):

- **معالي الأستاذ/ أحمد بن سعيد الأحمد من آل عائذ آل الصقر عبيدة قحطان**، وكيل وزارة الماليه سابقاً.
- **معالي السفير/ أحمد بن علي القحطاني**، سفير خادم الحرمين الشريفين في دولة الجمهورية العربية السورية الشقيقة.
- **معالي الوزير/ تركي بن خالد بن فيصل بن حشر**، وزير مفوض بوزارة الخارجية.
- **معالي المهندس/ جديع بن نهار ال الجرو آل الصقر عبيدة** أمين أمانة مدينة حائل سابقاً، وعضو مجلس الشورى حالياً.
- **معالي الشيخ/ راشد بن خنين**. مستشار بالديوان الملكي. وهو من آل عائذ من آل الصقر عبيدة قحطان.
- **معالي الأستاذ/ سعيد بن يحيى بن طالع الرفيدي القحطاني**، مدير عام ميزانية وزارة الدفاع والطيران (سابقاً).
- **معالي الفريق/ سعيد بن عبدالله بن دبيس القحطاني**، مدير الأمن العام بالمملكة العربية السعودية حالياً. من قبائل رفيدة قحطان أهالي قرية البطحاء بالواديين بمنطقة عسير.
- **معالي المستشار/ عبدالله بن مرعي القحطاني**، المستشار الخاص بإمارة منطقة الرياض، ومدير الحقوق العامة بالإمارة سابقاً، من قبيلة رفيدة قحطان.
- **معالي الفريق/ فيصل بن عبدالعزيز بن لبدة**، من آل سعد من الجحادر قحطان. عمل برئاسة الحرس الوطني طوال خدمته، وكان مثالاً للتضحية وخدمة المليك والوطن.
- **معالي الدكتور/ محمد بن سعيد الأحمد**، المستشار بوزارة المالية السعودية.
- **معالي الدكتور/ محمد بن سعيد القحطاني**. مدير جامعة الملك فيصل الأسبق. وهو من قبيلة آل عادي من الجرابيع من عبيدة قحطان.
- **معالي السفير/ محمد بن مرداس العاطفي القحطاني**، سفير خادم الحرمين الشريفين بجمهورية اليمن ثم اليونان.

- **معالي الفريق/ معجب بن محمد القحطاني**، مدير عام سلاح الحدود سابقاً ووكيل إمارة منطقة نجران سابقاً، من قبائل المساردة ولد الحارث عبيدة قحطان. من أعلام قحطان ومشاهيرها المعروفين(١).
- **سعادة الدكتور/ إبراهيم بن حريش الهاجري**، نائب مدير الشؤون الصحيه بمنطقة عسير.
- **سعادة الأستاذ/ أحمد السماري**، تولى منصب إمارة في الخفجي وبقيق سابقا.
- **سعادة الدكتور/ بدر بن حمد العماج**، عضو مجلس الشورى سابقاً.
- **سعادة المهندس/ جارالله بن علي بن زهرة الحبابي**، مدير عام الاتصالات السعودية بمنطقة نجران حالياً.
- **الشيخ/ حسن بن محمد جروه**، رئيس مركز الربواء بصبحاء.
- **سعادة الأستاذ/ حسين بن عبدالله آل زلفة القحطاني**، محافظ بيشة (سابقا) من قبائل رفيدة قحطان.
- **الشيخ/ حمود بن محمد العماج** رئيس مركز الرفاع بالرين.
- **الشيخ/ خالد بن محمد بن حشر**، رئيس مركز الهياثم بالخرج.
- **الشيخ/ خليل بن سلطان بن ذعار بن شالح بن هدلان**، رئيس مركز العمق.
- **سعادة الأستاذ/ دليم بن حمد آل إعلي عبيدة**. رئيس مركز الجرية والحضن بمنطقة بنجران.
- **سعادة الأستاذ/ زارب بن سعيد البشري القحطاني**، وكيل إمارة المنطقة الشرقية.
- **الشيخ/ سالم بن شافي آل شافي الشباعين الهاجري**، أمير الفوج السادس والأربعين بالحرس الوطني.
- **سعادة الأستاذ/ سالم آل عايض القحطاني**. النائب الأعلى لرئيس شركة (أرامكو السعودية).
- **سعادة المهندس/ سالم بن سعيد بن حثم الرفيدي القحطاني**، النائب الأول لرئيس شركة أرامكو السعودية للمشاريع الهندسية.
- **سعادة الأستاذ/ سعد بن بتار الزهيري**، رئيس مركز الفيض التابع لمحافظة ظهران الجنوب.

---

(١) انظر: من مشاهير الجزيرة العربية من عام ٧٠٠ - ١٤١٩هـ، لعبدالكريم الحقيل، ص ٢٠٨.

- **سعادة الأستاذ/ سعد بن ظافر الرفيدي القحطاني**، نائب رئيس شركة الاتصالات السعودية لقطاع التسويق وخدمة العملاء.
- **سعادة الأستاذ/ سعد بن مبارك آل عاصم**، محافظ محافظة الشنانة.
- **سعادة الأستاذ/ سعد بن مسفر الرشيدي الهجهوج السحيمي**، رئيس مركز الخنيقية.
- **سعادة الدكتور/ سعد بن ناصر بن شري**، مدير الحقوق العامة بإمارة منطقة الرياض.
- **سعيد سعادة الدكتور/ سعيد بن حمد الشرمي**، عضو مجلس الشورى السعودي.
- **سعادة الأستاذ/ سعيد بن علي آل رفيدة القحطاني** من قبائل رفيدة من اللجوان من قري النمصة مدير عام مطار أبها الإقليمي في الخطوط الجوية السعودية.
- **سعادة الأستاذ/ سعيد بن علي آل مبارك القحطاني**، محافظ محافظة النماص.
- **سعادة الدكتور/ سعيد بن عبيد بن نمشه القحطاني**، مدير عام الخدمات المساندة بمطار الملك فهد الدولي.
- **الشيخ/ سلامة بن دحيم بن سعيدان**، أمير الفوج الخامس عشر بالحرس الوطني.
- **الشيخ/ سلامة بن ناصر آل سعيدان**، رئيس مركز المثناة بالرين.
- **الشيخ/ سلطان بن خليل بن عمر بن قرملة**، أمير الفوج الرابع عشر بالحرس الوطني.
- **الشيخ/ سيف بن سعد بن نورة** محافظ الجبيل سابقاً.
- **سعادة المهندس/ شعيل بن جارالله القحطاني** مدير عام الكهرباء بمنطقة عسير سابقاً.
- **سعادة الأستاذ/ صقر بن سعد المدرع القحطاني** مدير عام فرع وزارة العدل بمنطقة عسير سابقاً.
- **سعادة الأستاذ/ عبدالرحمن بن علي البشري القحطاني**، مدير عام البلديات بعسير سابقاً، وعضواً بمجلس المنطقة حالياً ومستشاراً بوزارة البلدية.
- **سعادة الأستاذ/ عبدالرحمن بن علي القحطاني**، أمين منطقة عسير سابقاً.
- **سعادة الدكتور/ عبدالرحمن بن محمد بن مصدي العاصمي**، عضو مجلس الشورى.
- **سعادة الدكتور/ عبدالعزيز بن عبدالله آل علي**، رئيس هيئة التدريس بمعهد الدراسات الفنية بالمنطقة الشرقية.
- **الشيخ/ عبدالله بن سعود العماج**، رئيس مركز العماجية.

- **سعادة الأستاذ/ عبدالله بن دليم آل إعلي عبيدة**، وكيل إمارة منطقة نجران.
- **سعادة الأستاذ/ عبدالله بن محمد القحطاني**، مساعد رئيس بلدية محافظة سراة عبيدة
- **سعادة الدكتور/ عبدالله بن سلطان آل سفران الخنفري القحطاني**، محافظ محافظ عفيف.
- **الشيخ/ عشق بن محمد بن شفلوت عبيدة**، رئيس مركز الجله بالقويعية.
- **الشيخ/ عشق بن ناصر آل سعيدان**، رئيس مركز عنان بالقويعية.
- **الشيخ/ عشق بن ناصر بن مناحي آل سعيدان**، رئيس مركز أم نخلة بالقويعية.
- **سعادة الأستاذ/ علي بن حسين آل مغني الرفيدي القحطاني**، مساعد مدير مؤسسة النقد العربي السعودي.
- **سعادة الأستاذ/ علي بن ناصر القحطاني**، وكيل وزارة البرق والبريد والهاتف سابقاً.
- **سعادة الدكتور/ علي بن عبدالله بن زهير**، من آل القضف، نال شرف العمل بالمكتب الإعلامي الخاص بوليّ العهد صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز.
- **سعادة الأستاذ الإعلامي/ عوض بن مانع بن عبدالرحمن آل سحمان القحطاني**، مدير العلاقات العامة والإعلامية في التربية الخاصة، ومحرر صحفي بجريدة الجزيرة، ومقدم برنامج النور والأمل في التلفزيون السعودي الخاص بذوي الاحتياجات الخاصة.
- **الشيخ/ فارس بن سعيد بن دليم**. من المرافقين الخاصين للملك عبدالله بن عبدالعزيز.
- **الشيخ/ فنيس بن عايض بن حويل آل عامر آل روق**، رئيس مركز حصاة قحطان.
- **سعادة الأستاذ/ فيحان بن عبدالعزيز بن قنيفذ بن لبدة**، من آل سعد الجحادر قحطان، محافظ محافظة ثادق والمحمل في منطقة الرياض.
- **سعادة الدكتور/ فيصل بن حمود العماج** المستشار الإداري بوزارة الداخلية.
- **سعادة الأستاذ/ ماجد بن عبدالهادي بن ختلة**، رئيس مركز طريب بمنطقة عسير.
- **الشيخ/ محمد بن خالد العماج**، رئيس مركز الرفايع.
- **الشيخ/ محمد بن مطلق العماج**، رئيس مركز الصيهد.
- **الشيخ/ محمد بن ناصر بن فاهد بن مريحة آل حسن**، رئيس مركز الحرملية.
- **سعادة الاستاذ/ محمد بن دليم آل إعلي عبيدة**. مدير شؤون البادية في منطقة نجران.

- **سعادة الأستاذ/ محمد بن عبدالرحمن ختلة**، كبير المرافقين لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير سابقاً، وأمير منطقة مكة المكرمة حالياً.
- **سعادة الأستاذ/ محمد بن ناصر بن بن سعيد الكودري القحطاني**، مدير عام الضمان الاجتماعي بمنطقة عسير.
- **سعادة المستشار/ محمد بن سعد المدرع القحطاني**، مستشاراً في الديوان الملكي سابقاً.
- **سعادة الأستاذ/ مسفر بن حسن الحرملي**، محافظ محافظة محايل عسير.
- **الشيخ/ ملهي بن مسفر بن منصور آل عاطف**، رئيس مركز الحجاجي بالقويعية.
- **سعادة المهندس/ منصور بن عبدالرحمن القحطاني**، مدير عام كهرباء المنطقة الجنوبية.
- **الشيخ/ ناصر بن هزاع بن خليل بن عمر بن قرملة**، رئيس مركز الرين الأعلى بالقويعية.
- **سعادة الأستاذ والشاعر والإعلامي المتألق/ ناصر بن محمد بن آل العبد الحبابي**، رئيس مجلس إدارة قناة الساحة الفضائية، والتي كانت من القنوات الفضائية السباقة إلى خدمة الموروث الشعبي، وخاصة الشعر في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية منذ افتتاحها.
- **سعادة الأستاذ/ ناصر بن عبدالله العنابس القحطاني**، وكيل محافظة سراة عبيدة
- **سعادة الأستاذ/ ناصر بن محمد بن ناصر بن منيف بن لبدة آل سعد الجحادر**، محافظ ضمد بجازان.
- **الشيخ/ نايف بن عبدالعزيز بن عبود**، أمير الفوج الأول بالحرس الوطني.
- **الشيخ/ نايف بن عبدالله الساطوح آل عاطف الجحادر**، رئيس مركز خبيب الريم بالقويعية.
- **الشيخ/ نايف بن محمد العماج**، رئيس مركز صبحا الشعيب.
- **سعادة الأستاذ/ نايف بن محمد بن ختلة**، مدير إدارة المجاهدين بإمارة منطقة عسير.
- **الشيخ/ هيف بن محمد بن عبود القحطاني**، رجل الأعمال المعروف، ومدير المكتب الخاص لصاحب السمو الملكي الأمير/ بندر بن عبدالعزيز آل سعود.
- **سعادة الأستاذ/ يحيى بن جابر البشري**، مدير عام تعليم الغاط.

رابعاً: أسماء بعض من عُرف عنهم السعي في أعمال الخير وإصلاح ذات البين، وإعتاق الرقاب من قبائل قحطان، بجاههم أو بأموالهم؛ (مرتبين حسب حروف المعجم):

- **الشيخ/** جعفر بن ناصر بن شري المساردة عبيدة.
- **الشيخ/** جمل بن ناصر بن شري المساردة عبيدة
- **الشيخ/** حمد بن غديف آل سعد الجحادر.
- **الشيخ/** حمود بن ناصر الجهيمي الحمالي عبيدة.
- **الشيخ/** حناش بن جارالله بن مسفر العرجي الشدادي عبيدة.
- **الشيخ/** خليل بن سلطان بن هدلان الخنافر الجحادر.
- **الشيخ/** سالم بن علي بن نملان الحباب.
- **الشيخ/** سراج بن حسين بن مهمل (المدوس) آل زربة الحباب.
- **الشيخ/** سعد بن محمد آل ملفي آل غايب الحبابي.
- **الشيخ/** سعود بن سعيد بن دليم. شريف.
- **الشيخ/** سعود بن شايع بن محمد بن خجيم آل الجرو عبيدة.
- **الشيخ/** سعيد بن ناصر بن راسي السلاطين سنحان.
- **الشيخ/** سلطان بن خليل بن عمر بن قرملة السحمة الجحادر.
- **الشيخ/** سيف بن سعد بن نورة آل سلطان الحرقان عبيدة.
- **الشيخ/** شديد بن محمد الهماش آل حلفة آل سعد الجحادر.
- **الشيخ/** عايض بن ذيب القنطاش آل كناد الحرقان عبيدة.
- **الشيخ/** عبدالله بن حسين بن فجعة آل علي بن سعد الحباب.
- **الشيخ/** عشق بن محمد بن شفلوت الفهر عبيدة.
- **الشيخ/** عشق بن ناصر بن ملهي بن سعيدان آل عاطف الجحادر.
- **الشيخ/** علي بن فردان آل معمر عبيدة.
- **الشيخ/** علي بن محمد بن بيرم آل مالك الحباب.

- **الشيخ/** علي بن مريع أبو دبيل آل عايذ آل الصقر عبيدة.
- **الشيخ/** عمير بن فهد آل روق الجحادر.
- **الشيخ/** فايع بن سعد بن سيف آل خامسة الجحادر.
- **الشيخ/** قبلان بن بجاد بن جديع آل الجرو عبيدة.
- **الشيخ/** محمد بن سعيد بن كردم آل حيان سنحان.
- **الشيخ/** محمد بن عبدالرحمن بن ختلة الخنافر الجحادر.
- **الشيخ/** محمد بن عوض بن غثوان آل شريف الحباب.
- **الشيخ/** محيسن بن علي المبارك آل مسعود الجحادر.
- **الشيخ/** مسعود بن صويع بن جريذي آل الجابر الحباب.
- **الشيخ/** مطلق بن ناصر الدسم آل خامسة آل عاطف الجحادر.
- **الشيخ/** ملهي بن سلامة بن بن ملهي بن سعيدان آل عاطف الجحادر.
- **الشيخ/** ملوح بن شايع آل جابر الحرقان عبيدة.
- **الشيخ/** مناحي بن ذيب بن شفلوت الفهر عبيدة.
- **الشيخ/** ناصر بن عايض النهاري آل الصقر عبيدة.
- **الشيخ/** نايف بن عبدالعزيز بن لبدة آل سعد الجحادر.
- **الشيخ/** نايف بن ناصر الدسم آل خامسة آل عاطف الجحادر.
- **الشيخ/** هيف بن سعد بن سليم آل الصقر عبيدة.

من نماذج العفو الاستثنائي عند قبائل قحطان:

عفو الشيخ/ عبدالله بن سالم السلاطين السنحاني القحطاني عن قاتل ابنه، حيث كان عفوه حالة استثنائية هذه المرة في هذا المضمار ـ مضمار السعي في الإصلاح وإعتاق الرقاب من قبل أبناء القبيلة الذين يسعون في طلبها من أهل الحق ـ من أحد أبناء قبائل قحطان وتحديداً قبيلة سنحان، يقوم بعمل إنساني نبيل فحُقَّ للقبيلة الإفتخار به وهو من أعلى درجات الصلح والعفو، حيث تنازل عن دم ابنه في ساحة القصاص لوجه الله دون

مقابل من أحد، وسوف أورد قصته هنا لأبين مدى عِظم فعله الطيب والاعتبار منه، ليس لأنه الوحيد من أبناء قبائل قحطان الذي أعتق خصمه لوجه الله، فأبناء قبائل قحطان لهم باع طويل في هذه العمل، وقد تنازل وعفا منهم المئات عن أبنائهم وإخوانهم وأقربائهم دون مقابل؛ بل لأنه قام بأمر لا يفعله مع خصومه الذين عفا عنهم إلا النادر من الرجال، وإليك عزيزي القارئ موجز عن قصة "ابن شيحة" وعفوه عن قاتل ابنه:

قام هذا الشيخ الجليل/ **عبدالله بن سالم السلاطين السنحاني القحطاني**، الملقب بـ(ابن شيحة)، بعمل لا يعمله إلا القليل من الرجال؛ ليس لغرض دنيوي بل ابتغاء مرضاة الله عز وجل. فقد عفا عن قاتل ابنه. بطريقة تنم عن قوة عزيمة هذا الرجل على فعل الخير بطريقة لم يسبقه إليها أحد. ذلك أن الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض طلب مقابلة الشيخ عبدلله قبل تنفيذ الحكم، ولكن الشيخ عبدالله أعتذر وطلب تأجيل اللقاء إلى ما بعد التنفيذ في ساحة القصاص.

إلا أنه بعد أن سار قاتل ابنه مقيداً في ساحة العدل والسياف واقفاً على رأسه يهم بتنفيذ القصاص، قام الشيخ عبدالله السلاطين بالعفو عن القاتل لوجه الله سبحانه وتعالى، ثم توجه لمكتب صاحب السمو الملكي الأمير سلمان الذي شكره سموه على إعتاقه قاتل ابنه، وقال سموه: (شرع الله يمضي على رقابنا ورقابكم).

حينها قال الشيخ عبدالله السلاطين **"ليّ عندك طلب يا صاحب السمو"** فبادره الأمير سلمان بقوله: اطلب. فما كان من الشيخ عبدالله إلا أن قال: طلباتي يا سمو الأمير ثلاثة لا رابع لها وهي:

(١) أن يُعفى الجاني من الحق العام.

(٢) أن يعاد إلى عمله.

(٣) أن تصرف له جميع رواتبه خلال المدة التي قضاها داخل السجن.

وقد أعطاه سمو الأمير سلمان طلباته، وشكره على عمله النبيل هذا، ولم يقبل (ابن شيحة) بشيء من الدنيا؛ لأن هدفه مرضاة الله سبحانه وتعالى. هذا هو العطاء وهذا هو التسامح وهذا هو العفو عند المقدرة. فعلٌ لا يطيقه إلا الرجال العظام مثل الشيخ عبدالله بن سالم بن شيحة السلاطين السنحاني القحطاني.

وفيما يأتي نستشهد ببعض أبيات من قصيدة مدح وثناء على فعل الشيخ عبدالله

السلاطين قالها الشاعر/ عبدالرحمن بن قريع السنحاني:

ابن شيحه اللي عند صعب المواقف بان / وترى ما الرجال إلا لما جات بلواها
نهار حضروا في ساحة العدل والميزان / وحلَّ القصاص وعين الإنصاف ترعاها
وقادو غريمه بالسلاسل على الميدان / سواة الذبيحة ما بقى غير ذكاها
وقبل هوية السيف وقبل ينتهي الإعلان / نطق بالعفو وأخلا عن النفس وأعفاها
وبعد ما عفى ناداه في مكتبه "سلمان" / وقال أطلب وكل طلباتك بتلقاها
وقال طلبي ماينبغي له قدر الإمكان / طلبتك ثلاث أشياء ولا غيرها ابغاها
أبي منك تطلق خصمي من السجون الآن / وتحسب جميع مرتباته ويعطاها
ورده على نفس الوظيفة وهو فرحان / ولا عندنا إلا هذي اللي طلبناها
قد اسمه خويٍ لولدي والخوي يصان / ولو فعلته ما تجمْله يوم سواها
وتابع مطاليبه بنفسه وكل شيٍ زان / طلبها المسامح وأحمر العين لباها
تقرب من الله والله المعطي المنان / وخلا ملايين الخلايق ودنياها
ولمني ذكرت أفعال ابن عمي الصنيان / ذكرت المهادي في علومٍ سمعناها
وهذي علومه والقبايل شهود أعيان / وابن عمنا نفسه على الطيب ضراها
ترى البيض تبنى له على شمخ الضلعان / وراعي الجمايل بالنواميس يتباها
ولاهي غريبة و"ابن شيحة" عبر الأزمان / شجاع وكريم وحكمة العرف يزهاها
مواقيف "أبو عبدالعظيم" أصبحت عنوان / ومن حبه الله دل نفسه وقداها
ولاعدت فعول العرب عزوتي سنحان / جبالاً رواسي والمجنين تنصاها
ولا طيبنا إلا من بني عمنا قحطان / قحاطين عزٍ ما تهون حماياها
وتاريخنا يشهد مع الدين والإيمان / وساس العرب وأصل العروبه ومبداها
ولا صكت البيبان نفتح لنا بيبان / ونلقى الصعاب القاسية ونتحداها
ولولا الجبال الراسية ما رست وديان / وقبل تعشانا المنايا نتغداها
وكل القبايل مالحق طيبها نقصان / وفي كل ديره حقها من طناياها
لكن اقحطان عيال عمي ومهما كان / ومن لا مني في حبها جعله افداها
وفعل "ابن شيحة" ورخوا به مع العربان / ولا بأول فعول القبيلة ولا تلاها
وعسى الله يديم الحكم والأمن والآمان. / وينصر هل الملة على من تعدواها

خامساً: أسماء وتراجم بعض أعلام قحطان في دول مجلس التعاون الخليجي والذين لهم ذكر حسن وأعمال جليلة في تلك البلاد، مرتبة أسماؤهم حسب حروف المعجم:

- **سعادة الأستاذ/ إبراهيم بن جاسم بن مضف الكلبة**، محافظ الفروانية بالكويت (سابقاً).
- **سعادة الأستاذ الدكتور/ إسماعيل بن محمد بن عبدالله البشري القحطاني**، أستاذ في التاريخ الحديث. مدير جامعة الشارقة بالإمارات العربية المتحدة حالياً، وكان قبل إعارته لجامعة الشارقة من قبل المملكة العربية السعودية صاحب إنجارات وأعمال جليل في مجال تخصصه ووظيفته، ومن هذه الإنجازات: مشاركته في تأسيس فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها، شارك في تأسيس جامعة الملك خالد، قام بعمل مدير الجامعة بالنيابة فترة من الزمن، رأس هيئة مشروع المدينة الجامعية لجامعة الملك خالد وأشرف على وضع المرجع التصميمي للجامعة، شارك في مناقشة العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه في مجال تخصصه، حكم العديد من الأعمال المقدمة للترقيات إلى درجة أستاذ مشارك وأستاذ، إضافة إلى بعض البحوث والكتب المقدمة للنشر. وغير ذلك الكثير من الأعمال، وله إنجازات عظيمة بعد إعارته لجامعة الشارقة بدولة الإمارات الشقيقة بناءً على الموافقة الملكية السامية رقم ٧/ ب/ ٢٩٩٦ بتاريخ ٢٠/ ١/ ١٤٢٤هـ، وباشر عمله مديراً لجامعة الشارقة في٢٠٠٣/٧/١م، حيث تأسس في فترة إعارته لجامعة الشارقة عدد من الكليات العلمية المتخصصة بالجامعة، بالإضافة إلى إنجازات مختلفة من شأنها تطوير وتحديث الجامعة.
- **معالي المستشار/ جابر بن فلاح بن جابر الحبابي**، عضو المجلس الاستشاري في دولة الإمارات العربية المتحدة.
- **سعادة الأستاذ/ جاسم بن إبراهيم بن مضف الكلبة**، تولى منصب وكيل وزارة الصحة بالكويت (سابقاً).
- **معالي الوزير/ جاسم بن عبدالله بن مضف الكلبة**، وزير التجارة بدولة الكويت(سابقاً).

- **معالي الشيخ/ حامد بن علي بن محمد بن هويج بن مايقة آل حثيث الحبابي**، الشيخ الوجيه المعروف بدولة قطر الشقيقة، عضو مجلس الشورى القطري ورئيس اللجنة الداخلية والخارجية بمجلس الشورى القطري، شاعر من فحول شعراء الخليج العربي، ومقطع حق وصلح بين القبائل، ومعروف بسعيه في قضايا الإصلاح في المجتمع.
- **سعادة الأستاذ المحامي/ حسن بن راشد آل شريم العاطفي الجحادر**، محامي مقيد في درجة التمييز الدستورية بالكويت، ومدير مركز التحكيم بالمحامات والاستشارات القانونية بالكويت.
- **سعادة الأستاذ/ حمد بن بن عبدالهادي بن دغمان آل فهيد الهاجري**، سفير بوزارة الخارجية القطرية.
- **سعادة الأستاذ/ حمود بن راشد بن شبعان الهاجري**، سكرتير أول في سفارة الكويت بدولة الجزائر.
- **سعادة الدكتور/ خالد بن راشد آل مرسان**، تولى منصب وكيل مساعد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت (سابقاً).
- **سعادة الدكتور/ خالد بن كليفيخ بن طامي آل منيف الهاجري**، مدير غرفة التجارة في قطر.
- **معالي الوزير/ خالد بن أحمد بن مضف الكلبة**، وزير الإسكان بدولة الكويت.
- **سعادة الأستاذ/ دليهي بن سعد بن شويع الهاجري**، أمين سر مجلس الأمة الكويتي (البرلمان)، وسابقا رئيس نقابة شركة نفط الكويت لعدة مرات.
- **معالي الوزير/ راشد بن مبارك الهاجري**، رئيس دائرة الخدمة المدنية بإمارة أبوظبي بالإمارات العربية.
- **سعادة الأستاذ/ سالم بن مبارك بن شايف آل شايف الشباعين الهاجري**، وزير مفوض لقطر في الأمم المتحدة.
- **سعادة الأستاذ/ سالم بن محمد بن خضير آل جدّي**، تولى منصب قاضي ومستشار

للمحاكم الكويتية.

- **سعادة الأستاذ/ سالم بن هيف بن غريب الهوجة الحباب**، عضو المجلس الاستشاري بدولة الإمارات.
- **سعادة الأستاذ القنصل/ سريع بن علي بن مهدي آل إعلّي العبيدي القحطاني**، قنصل دولة قطر في دبي.
- **سعادة الأستاذ/ سعد بن محمد بن رشاش آل روق الجحادر**، مدير إدارة بديوان المحاسبة الكويتية.
- **سعادة الأستاذ/ سعيد بن مبارك الهاجري**، رئيس مجلس إدارة بنك أبوظبي التجاري (البنك الرائد بالدولة).
- **سعادة الأستاذ/ سلطان بن راشد آل شريم العاطفي الجحادر**، مدير إدارة التحكيم القضائي حالياً. ومرشح وكيل وزاره مساعد أول خبير كويتي يتعين في إدارة الخبراء بوزارة العدل الكويتية.
- **سعادة الأستاذ الدكتور/ شافي بن سفر بن نمر الشباعين الهاجري**، الأمين العام لجائزة الشيخ/ علي بن عبدالله آل ثاني، العالمية.
- **سعادة المهندس/ طلال بن متلع بن مريحة آل روق الجحادر**، رئيس مجلس إدارة جمعية المهندسيين الكويتية.
- **سعادة الأستاذ/ ظافر بن سحمي بن جابر آل حثيث الحبابي**، مدير مكتب سمو الشيخ/ حمدان بن زايد آل نهيان.
- **سعادة الأستاذ/ ظافر بن مسعود بن هادي بن طرقة آل شنان الحبابي**، من كبار مرافقي نائب رئيس الدولة صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، حاكم إمارة دبي.
- **سعادة المهندس/ ظافر بن عايض بن وتيد آل مالك الهوجة الحباب**، نائب رئيس مجلس إدارة غرفة التجارة والصناعة بأبوظبي، ومدير مؤسسة الإمارات للصناعة.
- **سعادة الاستاذ/ عبدالسلام عمر الضورة آل عاطف الجحادر**، مدير إدارة بتحقيق حولي

ـ الادارة العامة للتحقيقات ـ وزارة الداخلية الكويتية.

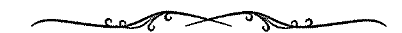
- **سعادة الأستاذ/ عبدالله بن ناصر بن زميع آل روق القحطاني**، عضو المجلس البلدي بدولة قطر.
- **معالي الوزير الدكتور/ عبدالله بن راشد آل مرسان**، وزير التجارة والأشغال، ثم عضو مجلس الأمة الكويتي عامي ١٩٩٢م و ١٩٩٦م.
- **معالي الوزير/ عبدالله بن خالد العرجي العبيدي**، وزير الصحة العامة في دولة قطر.
- **سعادة الدكتور/ عبدالهادي بن عامر بن صوفان آل حثيث الهوجة الحباب**، الطبيب الخاص للشيخ زايد بن سلطان ـ رحمه الله ـ ومدير مستشفى المفرق بأبوظبي وكبير جراحي القلب المفتوح بدولة الإمارات.
- **سعادة الأستاذ/ علي بن ابراهيم بن شداد آل ناصر الحبابي القحطاني**، من كتاب قبائل قحطان ومؤلفيها المعروفين بدولة قطر الشقيقة.
- **سعادة الأستاذ/ علي بن راقع بن محمد آل كحلا الحبابي**، من كبار مرافقي رئيس الدولة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان، رحمه الله.
- **سعادة النائب المحامي الدكتور/ علي بن حمود آل مركوز الشعامل**، عضو مجلس الأمة الكويتي (سابقاً).
- **معالي السفير/ علي بن فهد آل قرين الشهواني**، سفير دولة قطر في الولايات المتحدة الأمريكية.
- **معالي الوزير/ علي بن سعيد آل كميت الخيارين الهاجري**، وزير الصحة، ثم وزير الشؤون البلدية (سابقاً) بدولة قطر.
- **سعادة الأستاذ/ غانم بن مبارك الهاجري**. مدير بنك الإمارات الدولي.
- **سعادة الأستاذ/ فلاح بن شايع الهاجري**، رئيس المحاكم الاتحادية العليا بدولة الإمارات.
- **معالي الوزير المهندس/ فلاح بن فهد بن ذروة آل زايد بني هاجر**، وزير التجارة والصناعة في دولة الكويت عام ٢٠٠٧م، عضو مجلس الأمة السابق.
- **سعادة الأستاذ/ فهد بن سيف الخيارين الهاجري**، قائد القوة البرية القطرية (سابقاً).

- **سعادة الأستاذ/ فهد بن عبدالله الخيارين الهاجري**، عضو مجلس الشورى في دولة قطر.
- **سعادة الأستاذ/ فهد بن مبارك الكلبة**، عضو مجلس الأمة الكويتي عام ١٩٩٩م (سابقاً).
- **معالي السفير/ مانع بن عبدالهادي آل شهوان الهاجري**، عمل سفيراً لدولة قطر في الأردن، ووكيل وزارة الإعلام القطرية سابقاً، وسفير مكلف حالياً بوزارة الخارجية القطرية.
- **معالي السفير/ مانع بن هادي الشهواني**، وكيل وزارة الإعلام القطرية، وسفير دولة قطر في الأردن سابقاً).
- **سعادة الأستاذ/ مبارك بن حمد بن زوير آل جدي**، عضو مجلس الأمة الكويتي عام ١٩٨٥م.
- **سعادة الأستاذ/ مبارك بن محمد الكميت الخيارين**، قائد القوة الجوية القطرية.
- **معالي السفير/ د. مبارك بن كليفيخ بن طامي آل منيف الهاجري**، سفير دولة قطر في البوسنة والهرسك.
- **معالي الوزير مهندس/ مبارك بن سعد بن قذلة آل شنان الحبابي**، مدير مكتب صاحب السمو رئيس الدولة للأعمال الخاصة (الإمارات العربية المتحدة).
- **سعادة الأستاذ/ محمد بن تريحيب الشهواني الهاجري**، عضو مجلس الشورى في دولة قطر.
- **سعادة الأستاذ/ محمد بن حمد آل فهيد**، القائم بالأعمال في سفارة دولة قطر في اليونان.
- **سعادة الأستاذ/ محمد بن حمود بن شايع الهاجري**، عضو المجلس البلدي في دولة قطر.
- **سعادة الأستاذ/ محمد بن راشد آل شرعان الخيارين الهاجري**، رئيس هيئة الأركان العامة (سابقاً) بدولة قطر.

- **سعادة الأستاذ/ محمد بن راشد بن عفيشة الشهواني**، عضو المجلس البلدي في دولة قطر.
- **معالي الشيخ/ محمد بن زايد المطوع الخيارين الهاجري**، رئيس الديوان الأمير القطري الخاص، من أشهر أبناء قبائل قحطان في العصر الحديث، تجاوزت شهرته حدود بلاده حتى عُرِفَ في كثير من دول الخليج العربية وبعض الدول العربية بالسمعة الحسنة، صعد بجهده وأفعاله النبيلة إلى قمة هرم المجد فكان ذلك المقام الذي لا يليق إلا به وبأمثاله من الفضلاء والنبلاء. يسعى دوماً لأعمال الفضيلة التي دعا إليها ديننا الإسلامي الحنيف وعاداتنا وقيمنا العربية الأصيلة.
- **معالي الوزير/ محمد بن سعد بن قذله آل شنان الحبابي**، نائب رئيس جهاز أبو ظبي للاستثمار.
- **معالي الشيخ/ محمد بن مهدي بن عجيان آل حثيث الهوجة الحباب**، عضو دائم في لجنة الدستور لدولة قطر، وعضو كذلك في غرفة التجارة، وله إسهامات رائدة ومشهودة في مجال عمله وخدمة بلاده، وله أعمال خيرية عديدة من ضمنها الوقوف إلى جانب أبناء قومه في كل ما من شأنه خدمة الدين والمبادئ والقيم التي تجلب السمعة الحسنة له ولبلاده ومجتمعه.
- **سعادة الأستاذ/ مذكر بن ناصر بن مذكر آل شايع الشباعين الهاجري**، مساعد سفير دولة الإمارات بسويسرا.
- **معالي الوزير/ مرزوق بن فلاح بن جابر الحبابي**، الوزير المفوض بسفارة دولة الإمارات العربية المتحدة في بروكسل.
- **سعادة السفير/ مصلح بن عايض آل كحلا آل حثيث الحبابي**، سفير دولة الإمارات في فرنسا.
- **سعادة الأستاذ/ نمر بن راشد بن شبعان الهاجري**، مساعد الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي سابقاً.

- **سعادة الأستاذ/ هادي بن سعيد الهليط الخيارين الهاجري**، عضو مجلس الشورى في دولة قطر.
- **معالي السفير/ هادي بن ناصر بن خليل الشهواني**، سفير دولة قطر في بولندا.

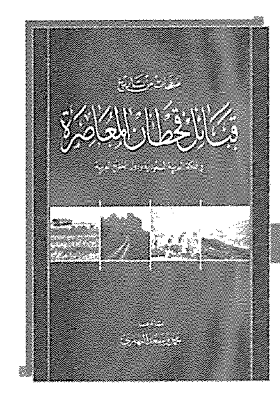
وغيرهم الكثير من أعلام قحطان ووجهائها في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية، الذين لم يسعفني الوقت بالحصول على معلومات موثقة عنهم، ولعلي أستدركها في الطبعات القادمة، مع تعديل من جافاني الصواب في معلوماته الواردة أعلاه، مع التأكيد على أن هؤلاء الأعلام لا يمثلون إلا النزر اليسير؛ من الذكور فقط، ولم يتسنَ لنا ذكر أي من المبدعات والمتألقات من بناتنا وأمهاتنا الماجدات من قبائل قحطان؛ فلو قدر لنا تخصيص عمل خاص يحيط بهؤلاء الأعلام جميعاً لاحتاج ذلك منا إلى موسوعة كاملة، ولكن كما قلنا في المقدمة إن الهدف من هذا الفصل هو إيراد نماذج للاقتداء وشحذ الهمم للشباب الصاعد فحسب؛ لخدمة الدين والأوطان.



الفصل الثامن



قحطان في عيون الشعراء



الفصل الثامن

مفهوم الشعر

أولاً : قحطان في بعض النصوص الشعرية الفصيحة

ثانياً : بعض نصوص الشعر النبطي في تمجيد قبائل قحطان من غير شعرائها

ثالثاً : نصوص شعرية قديمة مختارة لبعض شعراء قبائل قحطان

الفصل الثامن
قحطان في عيون الشعراء

مفهوم الشعر:

الشعر لغةً جمعها الأشعار، قال الراغب: هو في الأصل اسم للعلم الدقيق في قولهم: ليت شعري، وسمى الشاعر شاعراً لفطنته ودقة معرفته، وفي اصطلاح الأدباء هو كما قال ابن خلدون: "الكلام الموزون المقفى، ومعناه الذي تتكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية". قال: "وأساليب الشعر تناسبها اللوذعية وخلط الجد بالهزل والإطناب في الأوصاف وضرب الأمثال وكثرة التشبيهات والاستعارات"[1].

والشعر قديم متصل بحياة العرب قبل الإسلام، فهو سجل العواطف والمفاخر، سجل العصبيات والحروب، فيه أيام العرب ووقائعهم، وتدوين لأصولهم وأنسابهم، يقول أبو هلال العسكري: (لا نعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها إلا من جملة أشعارهم فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها).

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: (كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه).

وللشعر منزلة عظيمة عند العرب، وللشاعر مكانة لا تضاهى، فإذا نبغ في القبيلة شاعر هنأتها القبائل، وصنعت الأطعمة، وأعلنت الأفراح، لأنه حماية لأعراضهم وتخليداً لمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يُهَنِّئُون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج. وما تكاد القصيدة تلقى حتى تسير بها الرواة، وتنشدها المجالس، قال المسيب بن علس:

فلأهدين مع الرياح قصيدة ... مني مغلغلة إلى القعقاع

ترد المياه فما تزال غريبة ... في القوم بين تمثل وسماع

---

(١) مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد ٣٧، ج١٣، ص ٤٢٨

فقصيدته تنشر بين القبائل ويرددها الناس مستمعين لها ومتمثلين بأبياتها.

والأمثلة كثيرة لشعراء حموا أعراض قبائلهم، ولشعراء تشفعوا لقبائلهم، أو لأفراد منها فشفعوا، وشعراء رفعوا الوضيع ووضعوا الرفيع..

ولقد كانت القبيلة تحرص على رواية شعرها فتعلم صغارها الشعر وحفظ أشعار القبيلة خاصة، كما كانت تفعل "تغلب" في تحفيظ أبنائها معلقة عمرو بن كلثوم، فهجاها شاعر بكر بقوله:

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة … يروونها أبداً مذ كان أولهم

قصيدة قالها عمرو بن كلثوم … يا للرجال لشعر غير مسلوم

وفي الإسلام يأذن الرسول عليه الصلاة والسلام لحسان بن ثابت أن يهجو كفار قريش، وقال: (اذهب إلى أبي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثم اهجهم وجبريل معك)[1].

وفي السيرة النبوية أن الرسول ـ ﷺ ـ قال لحسان ﷺ: "لشعرك أشد عليهم من وقع النبل"، من هنا يبين لنا أهمية الشعر في الذب عن الدعوة وأصحابها.

كما يتبين لنا مدى اهتمام العرب بالشعر، فهو خير مصدر لتصوير حياتهم؛ فهو ميدان تجاربهم وسجل أصولهم وعاداتهم ومجال تفاخرهم به تعلو القبيلة وتشتهر ويتألق نجمها.

والشعر خلاصة الفكر والأحاسيس. تنطلق به النفوس في مجال أرحب وتسمو به إلى عالم من الجمال الأخاذ الذي يحلق بالنفس عالياً.

والشعر باب الحكمة ومجال الفخر وميدان التنافس لا يثبت فيه إلا من أُعطي موهبة وكان له مجدٌ ومكانة؛ فالشاعر يأخذ من مجده ومجد قبيلته مجالاً للتحليق، حيث تمده مآثرها وعزها بصادق القول وجميل الحكمة فيصوغ ذلك درراً تبهر القلوب وتأخذ بالألباب.

وكلما كان للشاعر عزٌ علا صوته وانتشر أمره. وصدق الشاعر إنما يكون بقدر صوغه للحقائق وتفاعله مع المواقف وتعبيره عن الواقع بصدق وإحساس ومسؤولية.

---

(١) انظر: الإسلام والشعر. دراسة موضوعية، للدكتورة إخلاص عمارة، ص ٣٠ ـ ٤٠.

أولاً: قحطان في بعض النصوص الشعرية الفصيحة:

إن لقحطان اسم ضارب في التاريخ وسنذكر بعض الأشعار التي ورد فيها هذا الاسم الخالد، وآثرنا أن نبدأ بما نسب إلى يعرب بن قحطان يوصي أبناءه الأقيال وهو أول ناطق بالعربية[1]:

نعرّفكم بما وصّى أبوكم ... بما وصَّاه قحطان بن هودِ
فوصَّاكم بما وَصَّى أباه ... أبوه عن أبيهِ عن الجدودِ
أذيعُوا العلمَ ثم تعلموه ... فما ذو العلمِ كالغرِّ البليدِ
ولا تصغُوا إلى حسدٍ فتغووا ... غواية كل مختبلٍ حسودِ
وذودوا الشرَّ عنكم ما استطعتمْ ... فليسِ الشرُّ من خلق الرشيدِ
وكونوا منصفينَ لكلِّ دانٍ ... لينصفكمْ من القاصي البعيدِ
وبابَ الكبرِ عنكمْ فاتركوهُ ... فإن الكبرُ من شيمِ العبيدِ
عليكمْ بالتواضعِ لا تزيدوا ... على فضلِ التواضعِ من مزيدِ
وإن الصفحِ أفضلُ ما ابتغيتمْ ... به شرفاً مع الملكِ العتيدِ
وحق الجارِ لا تنسوه فيكم ... فإن الجار ذو حقٍ أكيدِ
عليكم باصطناع الخير حتى ... تنالُوا كُلَّ مكرمةٍ وجُودِ

وقال المهلبي في مَرْثيته للمتوكل[2]:

لا حُزْنَ إلا أراه دُونَ ما أَجِدُ ... وهَلْ كمن فَقَدَتْ عَيْنَاي مَفتَقَدُ
لا يَبْعَدَنْ هالكٌ كانت مَنِيته ... كما هَوَى من غِطاء الزُّبْية الأسد
قومٌ هُمُ الْجِذْمُ والأنساب تَجْمعكم ... والمَجْدُ والدِّينُ والأرحامُ والبَلَد
إذا قُرَيْشَ أرادوا شَدِّ مُلكهم ... بغير قَحْطان لم يَبْرَح به أوَد

---

(١) خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، نشوان الحميري، ص ٨.

(٢) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، ج١، ص ٣٦٥

وقال بعضُ بني أسد:

ألاَ جعَلَ اللَّهُ اليمانِينَ كلَّهم ... فِدىً لفتَى الفتيان يحيى بنِ حيَّانِ
ولولا عُرَيقٌ فِيَّ مِنْ عَصَبيَّةٍ ... لقلتُ وألفاً من مَعدٍّ بن عدنانِ
ولكنَّ نفسي لم تَطِبْ بعشيرتي ... وطِبتُ له نفساً بأبناءِ قحطانِ

وقال السيد علي بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد الرئيس الكبير المستقل بغالب اليمن الأسفل، وقد كتب إلى والده قصيدة لما صد الركب اليماني عن الحج سنة ١٠٨٨هـ يحثه على الجهاد[1]:

لَعَمرُك ليس يُدرَك بالتَّواني ... ولا بالعجزِ غاياتُ الأمانِي
فما نيلُ المعالِي قَطُّ إلاَّ ... ببيضِ الهند والسُّمْرِ اللِّدانِ
وإنَّ لَديْك من عَدْنانَ حقّاً ... ومن قَحْطان فرسانُ الطِّعانِ
ليوثٌ إن دعوتهمُ أجابوا ... بكلِّ سَميْدَعٍ رَحْبِ الجَنانِ

وأنشد الشيخ أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخرزي، للأمير علي بن محمد الصلحي الناجم بالحجاز:

ولي همةٌ تسمو على كل همة ... ولي أملٌ أعيا على كل آملِ
ولي من بني قحطان أنصار دولة ... بطاريقُ من أنجاد كلّ القبائل

وقال حبيب بن أوس من قصيدةٍ:

لنا الشِّعرُ في قحطانَ والبأسُ والنَّدَى ... هلِ الجودِ إلاَّ المجدُ والبأسُ والشِّعرُ

وقال آخر:

ومن قحطان كل أخي حفاظٍ ... إذا يدعى لنائبةٍ أجابا

وقال آخر أيضاً:

كفى بأنك من قحطان في شرفٍ ... شرف تُقِر به حتى أعاديك

(١) البدر الطالع بمحاسن القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني، ج١، ص ٤١٨

ثانياً: بعض نصوص الشعر النبطي في تمجيد قبائل قحطان من غير شعرائها:

هنا سنورد شيئًا من الشعر النبطي مما قيل عن قحطان وما ورد في بيان مآثرها ومكانتها من خلال ما ننقله عن شعراء مدحوا قبائل وأعلام قحطان وتاريخها، وهم لا ينتمون إلى قبائل قحطان. فأجمل القول ما صدر عن نفس مقتنعة بما تقول خاصة إذا كان الشاهد من غير ذوي الرحم، أو ليس لهم صلة دم وقرابة بالقبيلة. وهذا دلالة على صدق ما سنورده لاحقاً من أشعار قيلت من غير أبناء قحطان في بيان مآثر قحطان، وهي شهادات نعتز بها ونقدرها لأنها أبرزت الحقائق وأبانت عن الواقع.

قال الشيخ الشاعر: تركي بن حميد العتيبي. يمتدح الشيخ محمد بن هادي بن قرملة:

ياراكب من فوق سلسات الأقران	فج العضود وساسهن من عماني
ملفاك من يروي شبا مقدم الزان	عيد الركاب اللي بها الحيل واني
شيخ نشا بالطيب من روس قحطان	عاداتهم فك النشب والعواني[1]

وقال ابن حميد أيضاً ممتدحاً ابن هادي:

ملفاك شيخ بالقسا يذبح الكوم	شيخ وشيخان القبايل تدله
تلقى محمد زين من جاه مظيوم	زين الذليل اللي مخيف محله
جانا من الشايب مكاتيب وعلوم	حي الكتاب اللي لفى حشمة له[2]

وقال الشاعر: سعد بن هتيل الدوسري، يمتدح قبيلة آل سعد الجحادر قحطان:

جريت أنا كل القبايل والأجناس	ولا شفت مثل سلومكم ياقحاطين
قصيركم كنه على جال عباس	لو كان ماعنده ثلاثة بعارين
خيالة البلها على قب الأفراس	ياما خذوا في دقلهم من سلاطين
ترعى بهم بين الفريدة والاطعاس	ملحاً طويلة عنق ولها عثانين

(١) من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية، لمنديل الفهيد، ج١، ص ٩٢.

(٢) المرجع السابق، ج١، ص ٨٧ - ٨٨.

كاملين بطيبهم والكامل الله

الشاعر الكبير مدغم أبو شيبة السبيعي، قال هذه الأبيات من ضمن قصيدة ترحيبية بقحطان:

من رماح وطارفة رنية وبيشه ... سوق عود وصب هيل ورفع هامه[١]

ما بقى إلا الخرمة يوقف نخلها ... يبتسم يا حيّ هاك الإبتسامه

مرحبا من ورعنا اللي في مهاده ... لين شايبنا الذي يازن كلامه

مرحباً ترحيبة الشيخ الدهاسي ... قبلها ضحكه وقافيها كرامه

طولها ما هو بسنتي ضرب سنتي ... طولها منا إلى يوم القيامه

يوم ينطح فالها فال المسير ... كنها ترقيه في قمة تهامه

من غلى اللي قالها زانت حياته ... ودك أن النار ما تاكل عظامه

ودك أنك عنه في حفرة جهنم ... يستلم زامك وتأخذ عنه زامه

بقحطان اللي يشرفنا نسبها ... روس قومٍ ما تعرف الإنهزامه

يحفظ التاريخ لي ساس العروبة ... الرحيل من الفشيلة والإقامه

في رحاب الطيب ورحاب المروة ... بيتها يبنى وهم خلفه وامامه

كاملين بطيبهم والكامل الله ... يتقى فيهم غضب ربي واثامه

عيبهم لا جيت فاطيبهم تخير ... ضعت في وسط الشداد من المسامه[٢]

جيت قوم كن هذا مثل هذا ... كلهم من طينةٍ وحده وخامه

---

(١) رماح ورنية وبيشة مناطق تقيم بها قبيلة سبيع (الغلبا). هذه القبيلة العربية الأصل التي تُعدُّ من أشهر وأكرم قبائل الجزيرة العربية.

(٢) اختار الشاعر "الشداد والمسامة" كناية عن تساوي الرجال في الطيب، فلا يكاد يُفرق بين الشيخ وعامة القبيلة، لأن من المعروف عند البادية أن الشداد الذي يوضع على ظهور الجمال لا يستخدمه عادة إلا شيوخ وأعيان القبيلة، أما المسامة فإنها تقوم بعمل الشداد نفسه، ولكنها غير مريحة للركوب ويستخدمها عامة القوم.

انا جنودي كثر جوج وماجوج

الشيخ الشاعر: محمد بن هادي بن قرملة، يرد على الشريف سلطان بن محمد ابن عبدالمعين بن عون بهذه القصيدة حينما طلب منه الشريف جوادًا غالياً على نفسه:

يا راكب من عندنا فوق هجهوج ... سواج مواج بعيد معشاه

ما فوقه إلا الكور والنطع وخروج ... وسفسفتين فوق وركيه تزهاه

اسبق من الدانوق في غبة الموج ... ملفاك سلطان زبون المخلاه

يا العبدلي لا تكثر السوم بالغوج ... لو كان طارينا الثمن كان بعناه

شفي عليه بردة والغلب عوج ... ان حل بنحور السبايا مثاراه

وان لجلج المجمول فوق الحني عوج ... ذهل الغطا واهل الرمك قام تنحاه

تناطحوا واوقف على الزمل عمهوج ... من شح في عمره عسى الخيل تاطاه

نحدكم حد الجوازي عن الموج ... ونردكم رد البدن صوب مسناه

هل سربةٍ وان دبرت ركضها عوج ... وان اقبلت شروى الحرار المغذاه

كم كاعبٍ تبكي على العم والزوج ... تجر صوتٍ غاي في النوم قزاه

وكم سابقٍ تشرى من المال بخروج ... غدت بروس رماحنا بالملاقاه

انا جنودي كثر جوج وماجوج ... حريبنا لو هو بعيد نصيناه[1]

حريبنا ما يمرح الليل مغلوج ... الناس قد ناموا وعينه مقزاه

وعدونا لو قطب الخيل بسروج ... لازم يخلي منزله لا نصيناه

ذا قول من يلوي على الهرج بهروج ... يلوي ولا يلوى على بعض ملواه

(١) المرجع السابق، ج١، ص٦٣.

ورد الشيخ الشاعر: سلطان الشريف على قصيدة ابن قرملة:

حي الكتاب اللي من الفخر ممزوج	حيه وحيّ اللي لفى به وعناه
أهلا وسهلا به ولا هوب مسهوج	حشمة لمن كزه ونرفى خطاياه
تكريم مثل الدر مخلوط ببلوج	وانوج من العنبر إلى غلي مشراه
القول له حشمة ومعنى ومهروج	عند الذي يفهم جوابه ومعناه
جانا جواب معرب الجد معروج	ومعسكر لكن حنا فهمناه
من عند من ياخذ على نجد مخروج	وياخذ على من حل في عشبه الشاه[1]
(محمد) اللي له حوالات ورموج	بعيد بعزم رايه وباريه
وش عاد لو عيا محمد على الغوج	بخيل الطوالة واحد كنه اياه
منها ثلاث مية وتسعين بسروج	مع مثلها تزها القلايد وتزهاه
نعطي المهار المهار اللي عراقيبها عوج	والى عطينا مدة ما ثلبناه
كم سابقٍ تشرى من المال بخروج	والى عطينا ما نبي له مجازاه
انتم سهيل له مطاليع وبروج	وانا القمر في ليلة النصف غطاه
فإن كان قومك كثر جوج وماجوج	كفرت بالطاغوت وآمنت بالله[2]

(١) يقصد بشطر البيت الأخير هذا، الهدو الذي كان يقدمه شيوخ القبائل للشيخ محمد بن هادي عندما كانوا يريدون الرعي في الربيع بمرابع قحطان في نجد.

(٢) وردت هذه القصيدة ومناقضتها عند العديد من الرواة وبعض كتب التراث الشعبي ومنها: كتاب من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية، لمنديل الفهيد، ج١، ص ٦٣ - ٦٤. مع بعض النقص في الأبيات واختلاف الألفاظ، ووردت في كتاب منتقى الأخبار من القصص والأشعار، لخالد بن ضرمان، ص ٤٩.

الشاعر عايض بن فهيد الرشيدي قال هذه الأبيات من قصيدة طويلة له عام ١٣٥٧هـ ـ تقريباً ـ مسندها إلى الشيخ خليل بن عمر بن قرملة، حيث أهدى إليه الشيخ خليل بعض الهدايا التي يستحقها، حيث قال الشاعر عايض:

ذكرت من كل العرب له عبيدي　　علام ما بالغيب رب العبادي
محيي العظام الباليات الهميدي　　أيضا ومحصيها بليا عدادي
وخلاف ذا ياراكبٍ كالفريدي　　ما ذاره القناص بارضٍ حمادي
فريد لا منه جفل مايعيدي　　ومطالعنٍ بالعين زولٍ وكادي
عليه من يدي كلامٍ وكيدي　　يوصل ابن عمر كلامٍ وكادي
خليل جيتك عاني يا وديدي　　متعني لك من ديار بعادي
تهدا عليك مقاضعات الحديدي　　واهدوا على جدك جميع البوادي
كلٍ على هرجي لك الله شهيدي　　ولا اقول انا هرج على غير قادي
وان روحن ارقابهن كالجريدي　　توحي العزاوي فوقهن كالتنادي
يلوذ بك راع الحصان البليدي　　اليا تنادوا بينهم بالهنادي[1]

الشاعر سالم بن سحمان السبيعي، قال هذه الأبيات من عرض قصيدة طويلة يمتدح فيها ابن شفلوت شيخ عبيدة قحطان، مبدياً بعض من الصفات التي تتمتع بها قبيلة قحطان بشكل عام[2].

أخص ابن شفلوت مترك عشير الغانمين　　وشيخ شمل القوم حلال الصعاب
نعم يا عزوة عبيدة غياب وحاضرين　　شيخهم يطلع شموخ المعالي ما يهاب
طيبهم في ماضيٍ سجلوه مورخين　　ومن نشدنا عن كرمهم عطيناه الجواب
فعلهم معروف في كل وقت وكل حين　　ما تكفيه الفصاحة وتنظيم الخطاب
جدهم قحطان معروف بين الأولين　　مرجع الأعراب يشبه لشماخ الهضاب
يا عرب يا أصل العرب يا هل الجنب المتين　　يا أهل دارٍ من دخل في ذراها ما يصاب

(١) منتقى الأخبار من القصص والأشعار، لخالد بن ضرمان، ص ٣٨.
(٢) سوالف الطيبين، لعبدالله الحضبي، ج٤، ص ٧٨.

قصيدة للشاعر: مرير بن عبدالمحسن الحبيل الحمادي العتيبي في مدح قبيلة قحطان ورجالها الأوفياء مثل الشيخ / حناش بن جار الله العبيدي القحطاني:

في خاطري يا أهل المواجيب بيتين ... في عيال عود ما تغير سلومه
تنشدوا في الدايرة للقحاطين ... ثم بشروا راعي اللزوم بلزومه
يلقى مطاليق سواة الشياهين ... فزعاتهم تجلى عن الكبد لومه
ويحل موضوعه على العسر واللين ... بإذن الولي لو ياصلون الحكومة
مثل بن جار الله عسى أيامه سنين ... اللي عسى المعبود يبطي بيومه
حناش جار الله صعوط المجانين ... حر ونفسه للمعالي جزومه

هذه الأبيات من قصيدة طويلة للشاعر: عبدالرحمن بن بديع الشهراني، يمدح قحطان:

من فقارة نجد لي باب الحديدة ... يا عيال العود ذربين اليماني
يا هل النخوة والأفعال الحميدة ... يا مزيرة الشحم فوق الصواني
يوم كلٍ في الجهل له مدة ايده ... انتو أهل الخيل مروين السناني
باسكم تخضع له الروس العنيدة ... ومن دخل في ضُفكم يلقى الأماني
وان حسبت أقسامكم فخذ و بديدة ... والله ونعمٍ بكم قاصي وداني
في شريف وفي الحباب وفي رفيدة ... وبشر وبسنحان للحد اليماني
والجحادر والتواريخ التليدة ... أسسو تاريخ مجدٍ للعياني
ولا تعريت العرب لولا عبيدة ... سمعةٍ يفخر بها كل قحطاني

هذه الأبيات للشاعر: محمد بن عبدالله العسيلي الحربي ـ رحمه الله ـ من قصيدة له في الرد على الشاعر: سيف بن سعيد القحطاني.

يا سيف من قحطان حصن الأطاليب ... لك عزوة ينحى المعادي ظفرها
ترعى بهم حم الشعاف الحنازيب ... في ظفهم ما حد يطير وبرها
مثل ابن هادي والعماميج وعضيب ... جبال يعدى عن سهلها وعرها
والشيخ ابن شفلوت مرذ المناجيب ... مقدم عبيدة لا تطاير شررها
والشيخ ابن لبدة دحر طغمة الريب ... دون الحرم صان الدمي ونثرها
وياما وياما من شيوخ ومناصيب ... نسمع بهم لوهي بعيدة ديرها

أبيات من قصيدة للشاعر: خلف بن مشعان العنزي:

الأوله دعوة زحازيح قحطان ... أهل السيوف المرهفات الشطيرة
قومٍ لهم في المجد سيرة وعنوان ... أصل العرب تكفيك عن كل سيرة
ما قول قول بلا دلايل وبرهان ... من يجحد التاريخ بايع ضميره
بين المهادي والسبيعي للأزمان ... قصة وفاء لأهل العقول البصيرة
كانت ولا زالت إلى وقتنا الآن ... مضرب مثل بين القصير وقصيره
أي والله أمدحكم ولاني بغلطان ... والبيّ الدعوة ولا هيّ كثيرة

سلام يا قحطان صلفين العزاوي والعزوم

قالها الشاعر لافي بن حمود الغيداني الحربي، بمناسبة إقامة مهرجان مزاين إبل قبائل قحطان عام ١٤٢٨هـ:

لبيه يا دعوة عزيزين السلوم ... اللابه اللي سطرت تاريخها بافعالها
بين القبائل قسمها بالطيب من جزل القسوم ... اعقالها من الطيب اخذته قبل تاخذ فالها
قبيلة تاريخها أبيض بالمراجل ومحشوم ... آخذن من الطيب ملي إيمينها وشمالها
تاريخها ما جا على ما قيل في ليلة ويوم ... عبر السنين تورثه شيبانها لعيالها
وأن كان قلت الحق أظنه ما لحقني فيه لوم ... ولا نيب حاسب للعلوم اقصارها واطوالها
ما يزعلون من الصحيح الا الرخوم أبنا الرخوم ... اللي تلوح من جيالين العدود حبالها
والا القروم تشوش من قول الحقيقة في القروم ... وكل يقول الله يبيض وجه رجل قالها
سلام يا قحطان من رجل مسير ومعزوم ... جاء معه أمانة من بني عمه وحاله حالها
معي بعثوها (حرب) ربعي عندما أعلنت القدوم ... ربعي تشرفني رسالتها وأنا مرسالها
أمانة من شيوخ حرب ومن قبايلها عموم ... لشيوخ قحطان وقبايلها عليّ ايصالها
وامامكم على مسامعكم يا صلفين العزوم ... عنها مغاليق الضلوع العوج افك اقفالها
احمل سلام فيه من طهر انسكابات الغيوم ... على سطح صما تصافحها الغيوم لحالها
من دونها يقصر مدى حتى الطيور اللي تحوم ... ما فيه مخلوقٍ على وجه البسيطة طالها
سلام بالكمبودي معنون.. وبالمسك مختوم ... وأنبل مفاهيم الاخوة دقها واجلالها
وصلت امانة حرب يا قحطان.. وبراسي علوم ... الفكر دلتها وسمع المستمع فنجالها
شرد قريحة شاعرٍ ما قال أنا اخلق معدوم ... يقول احاول قمة بيوت القصيد أرقالها
ويقول يا لله يا كريم ويا غفور ويا رحوم ... ترحم عظام اللي حكم من جالها لا جالها
وحد قبايلها.. وزانت بين حاكم ومحكوم ... من عقب ماهي في جحيم وحالة يرثا لها
يوم القبايل ما تعرف الا يا هازم يا مهزوم ... وهذا على هذا يقول الخيل يا خيالها
هذا هجوم وذا دفاع.. وذا دفاع وذا هجوم ... واليوم لك والصبح بحثولك تجي مشتالها
الامن نعمة..ما يعرفها الا الذي منها محروم ... ماله ثمن في عملة جنيه الدول وريالها
يالله ياللي غير وجهك ماهنا وجه يدوم ... تحفظ بلاد الحرمين الطاهرة وابطالها
آل السعود اللي أبعدوها عن هجير وعن سموم ... الشعب ينعم في ذرا حسناتهم وظلالها
نشاهد ونقرأ عبارات الثناء والشكر دوم ... عبر وسايل نقل تعبير البشر بأشكالها
لهم القلوب اللي بداخلها الولاء والحب كوم ... مثل القناوات الفضائية تبث ارسالها
وسلام يا قحطان صلفين العزاوي والعزوم ... ياللابه اللي يفتخر تاريخها بارجالها
تاريخها بالطيب يستوطن على حد النجوم ... قبل تحط مزاين ابل..مزينتها افعالها

قالها الشاعر هندي بن فالح بن مشوط السبيعي (القريشات) بمناسبة إقامة مهرجان مزاين إبل قبائل قحطان عام ١٤٢٨هـ، هذه القصيدة التي يمتدح فيها قبائل قحطان ويثني على عاداتهم وقيمهم الطيبة، حيث قال:

بالمبتدأ في ليلةٍ نورها بان ... ليلة سرور ونورها ينسريبه
الله يبارك للمعازيب قحطان ... نطاحة الكايد بعيد وقريبه
حبيت اشارك مع طويلين الإيمان ... أهل المواقف والفعول الصعيبة
وأنا مقامي ضيف من ضمن ضيفان ... مشتاق للطرقة وسقت النجيبه
مبروك يا قحطان فزعة وشيخان ... بمزاين البل يا الرجال العريبة
مبروك ثم مبروك من قلب ولسان ... والله يبارك بالمقام وحسيبه
علمٍ نجيبه والمواقف بميزان ... قحطان تفعل والرجال تحكيبه
تعرف مواقفهم على طول الأزمان ... يوم الليالي بالغلب والغليبة
يوم الشقاء والخيل تقضب بالأرسان ... والوقت قاسي والمواقف تعيبه
وقت العرب ما بين رابح وخسران ... علمٍ توديه الرجال وتجيبه
ساس العرب فرسان وعيال فرسان ... ميقافهم يفضا العظام الصليبه
يرسون للميقاف في كل ميدان ... لا شب بالميقاد راس الحريبه
لاجا لها من عالي المزن ودان ... والأرض ترجف والسماء له حطيبه
للسالفة مبدأ وللمجد برهان ... والفعل في وضح النقا ينعديبه
ومكرمين الجار علمٍ بثبتان ... مثل المهادي والسبيعي قريبه
قريب ساس وبيت يوم الزمن شان ... وتحملوا للجار وقع المصيبه
وكلٍ تحمل ما حصله وما كان ... وصارت مثل لأهل الوفاء تقتديبه
والضيف قدره شمخ القود والضان ... سلم من الجدان ما هي غريبه
منزالهم من نجد لا حد نجران ... وساحل تهامة والجبال العجيبه
قلته وأنا جارٍ على الحد سكان ... سبيع في عدل الزمان ورهيبه
املاكنا الوديان من عصر عدنان ... ورماح في صعب المواقف كسيبه
وكل القبائل مثل ما قال راكان ... اهل فعول وجدها تعتزيبه
اهل سلوم وراية الجود عنوان ... متساويٍ بعد الهدف والضريبه
واليوم في حكم السعودي هل الشان ... اهل المواقف بالظروف العصيبه
حامينها بالرأي والسيف شامان ... والشرع قايم والبنايه صليبه
وصارت قبائل نجد رفقة وصدقان ... والشر ولا رينا ما يجبه
وختام ما يبدأ صلاة بالإركان ... على نبيٍ كلنا نقتديبه

الشاعر فهد بن مدلّه العتيبي، قال هذه الأبيات من عرض قصيدة طويلة موجهة للشيخ مطلق بن ناصر الدسم آل عاطف قحطان، يصف كرمه ومواقفه النبيلة، ويثني على قبيلته قحطان نورد منها ما يأتي:

كريم خلقه الله كرم والله الأكرم	يجيك بجزيل الخير صاعه ومكياله
جرى الطيب من حبك لفعله مجاري الدم	ويعجبني الطيب وتعجبني أعماله
سلايل رجالٍ تبني الطيب ما تهدم	رجالٍ لهم سطوات في الحرب فعاله
(قحاطينٍ) ليا هاشوا فلا فيه قولة كم	سيوف تقص العظم للخصم قتاله

قالها الشاعر عبدالعزيز الشهيل، من عرض قصيدة طويلة يمتدح فيها الشيخ فهد بن محمد الهماش السعدي القحطاني وقبيلته قحطان ومنها قوله.

الطيب كنه واحدٍ من عمامه	والجود سلمه بالسنين المعاقيم
من لابّةٍ من نجد لاما تهامه	بنوا لهم فيها حدود ومراسيم
قحطان من وقت الجمل والمسامه	وهم يحلون العقود المباهيم
يخشى ملاقاهم بشدّه وقامه	كل القبايل صدق ما هوب تفخيم

أبيات من قصيدة طويلة للشيخ الشاعر: محمد بن راشد بن مهنا النعيمي، يثني على الشيخ فهد بن محمد الهماش السعدي القحطاني وقبيلته قحطان، حيث يقول:

حرك وسرّ به يا زميل السلاحي	سر به لنجد ويم نجع القحاطين
منصاك بيت من عرفته تعرفت	أن الثنى ماهوب بالمال والبخت
ولا العلم ياتي بالثنى لو تعلمت	كسب الثنى صعب ولا له محامين
إذا بغيت تعرف من أنت ويش أنت	أنت الثنى لا صنت سلم القديميين
يا ابن الكرام ويا ابن لطامت الشره	ليا جات من عيٍ ملا قلبه الكره
يقفي مخيف وتايه الراي مكره	من فعل ربعٍ يلطمون العرانيين
لطامة الطاغي ليا جنب الدرب	وحماية المقفين في الموقف الصعب
ليا عدّي الجيد من الحاينه غصب	يوم به الديان يستوي في الدين
وإن قيل منهم قلت حماية الجار	ناس لهم ماضي تواريخ وأذكار
جحادرٍ بين القبايل لهم كار	على الضيف والعاني وزين المخيفين
قحطان لاهتز الثرى وأحدق الخوف	يهتز منهم كل ساس تحت طوف
قولٍ سمعته بين الأجداد مألوف	قولٍ على فعله شهود وبراهين

سلام يا قحطان ويذيع الاعلام

قالها الشاعر: عبدالعزيز الفراج السبيعي (شاعر الشعراء) بمناسبة إقامة مهرجان مزاين إبل قبائل قحطان عام١٤٢٨هـ

الله يديم الأمن ويعز الإسلام ... ويحفظ حدود المملكة ويحماها
واخوان نوره في هل الدار حكام ... وحنّا جنود الدار وانا ذراها
واليوم هذا غير عن كل الايام ... عند الرجال اللي يشرف نباها
سلام يا قحطان ويذيع الاعلام ... لصغارها وكبارها واومراها
من شاعرٍ يحمي وقوفه ليا قام ... ما يجهل الوقفه ولا وش وراها
تستاهلون المدح من كل ضرغام ... يوم ارضكم بالمجد حاكت سماها
قحطان لا عدّوا طحاطيح الاقوام ... للعز والطالات كل انتماها
قحطان دايم لا جزل الطيب قدام ... قحطان يبشر بالسعد من نصاها
قحطان يوم ان السعد درع وحسام ... منهم وحوش البر تلقى عشاها
مركاضهم في يوم يكفيك عن عام ... حتى الرمك ترمي وتنسي فلاها
قحطان هم ساس المكارم والاكرام ... قحطان عجز المدح يلحق مداها
قحطان لعداها براكين والغام ... ولصاحبها مثل البحر في عطاها
قحطان بالعليا محطمة الارقام ... قحطان من ياصل على مستواها
قحطان باطراها يجفّن الاقلام ... قحطان خزنات الظفر محتواها
قحطان للطنخة يحثون الاقدام ... قحطان ما تنعم وتهنا عداها
قحطان ريف الجار واكعام الاخصام ... قحطان تنبض بالحميا دماها
قحطان طيرٍ للسعد فالسما حام ... قحطان لا نخيت تقادح سناها
قحطان ميزان الصخا سر واعلام ... قحطان لا والت ينومس ولاها
قحطان ما يعذل بهم مدح وايلام ... قحطان لا ضاقت يضيق فضاها
فعل فعل ما هوب تمثيل وافلام ... افعالهم طول الدهر ما محاها
قلته وانا ربعي مضيقه الانسام ... لا ثارت الهيجا ودارت رحاها
ربعي سبيع مزينة كل منضام ... ترهب بيارقها ويخشى حماها
واوسامنا معروفةٍ بين الاوسام ... كم من عقيدٍ لا عرفها تفاها
واقسومنا دايم من اكبار الاقسام ... نبطش باعادينا ونبحث خفاها
جينا نشاركم قرابات وارحام ... نمثل الغلبا شرف وانتباها
واختامها صلوا على سيد الأنام ... إعداد ما حوّل من السحب ماها

كذلك قال الشاعر سعد بن سعود بن مغلى الحزيمي الروقي العتيبي عن الهماش وعن قبيلته قحطان هذه الأبيات من قصيدة طويلة:

سلايل اللي يوم دور المحاريب ... لا ثارة الهيجا نهار الهوايل

جحادرٍ اتعشي النسر والذيب ... كم فارسٍ أردوه وسط الخمايل

من لابةٍ تعرف بوقت المصاعيب ... قحطان مروين السيوف الصقايل

مزيان من صكت عليه المغاليب ... دخيلهم في نايفات الشهايل

بطرافهم ينسى جميع المصاعيب ... يبرون غل اللي طوته الغلايل

أبيات من قصيدة للشاعر الكبير: مصلح بن عياد الحارثي، يمجد قحطان ومكارم الأخلاق عندهم.. فيقول:

سلام يا قحطان سعدّ الضيف سمحين الجناب ... العود الأزرق والشحم والهيل والبن محموس

سلام يا قحطان يا مروين منقوش النصاب ... دمٍ حمر ثومة نحرّ مخ ولحمْ وعظام روس

قومٍ ليا طال النهار وذا طريح وذا مصاب ... وعبست وجيه القوم دون المال في اليوم العبوس

وصاح الصياح وفرع المزيون مجلي العذاب ... وتلامعت حدب السيوف وثار بارود الندوس

ركبوا ظهور الخيل من قحطان شيبان وشباب ... أشاوسٍ ربيّ مسلطهم على دفق النفوس

والله لو الموقف بيسمح ليّ لواصل في الخطاب ... واشرح وأعيد الدرس والتاريخ مليانٍ دروس

مليان تاريخ اقحطان إللى مدون بالكتاب ... والله ما ينكر معاريف الرجال إلا الهيوس

وقال الشاعر مانع القبع العتيبي هذه الأبيات موجهة للشيخ نايف بن ناصر الدسم آل عاطف القحطاني ايضاً:

مبادرة (نايف) لربعي (عتيبه) ... أقل واجب فيه شكر القحاطين

فعلٍ يجسد فعل (شالح)[1] وطيبه ... والشيخ ابن هادي وذيب الهدالين

وقدام قولي والكلام أبتديبه ... مليار تسليمة وقار وملايين

مليون أقند بأزرق العود طيبه ... وأخص (نايف) فيه بكره وبعدين

يثني على اللي ما حسب مد جيبه ... ويعم باقيه (قحطان) العريقين

أصل العرب مرجع عربنا العريبه ... (بني مضيم) الأكرمين السلاطين

ما جاد فأعذوق النخل من عسيبه ... جادت يمانيهم وفكت مساجين

---

(١) شالح: هو الشيخ الفارس المشهور شالح بن هدلان الخنافر قحطان.

وقال الشاعر مانع القبع العتيبي، هذه الأبيات أيضاً من عرض قصيدة طويلة يمتدح فيها الشيخ مطلق ونايف السم آل عاطف، ويثني عليهما وعلى موقفهما ومواقف قبيلتهم قحطان، حيث قال:

شـيخٍ عليـه يـسلط المـدح تـسليط	نبـاه مـا لـه في العـرب مكرهيّـه
لا جيـت أعـد أسمـه واقولـه بتبـسيط	قبيلتـه سـاس العـرب يـا عربيّـه
(قحطـان) في ضـرب القنـا والمخـابيط	شـرٍ علـى العـدوان صـبح وعـشيّه

أن أشهد إنهم في ضحى الهوش ظفران

قالها الشاعر: محمد بن باني بن عقاب المخاريم الدوسري، من قصيدة طويلة له يمتدح فيها قبائل قحطان في إحدى المناسبات:

عنيـت مـن وادي الدواسـر علـى شـان	حفـل الرجـال منـزحين المعـادي
ريـع كـرام وحـزت الـضيق شـجعان	لا ولـع البـارود قـدح الزنـادي
وإن قيـل مـنهم قلـت صـبيان قحطـان	عـوق المعـادي صـبح ولا هجـادي
تعـرف فعايلـهم علـى كـل ميـدان	لا جـردوا حـدب الـسيوف الحـدادي
وإن صـاح صـياح وغـشى الجـو دخـان	يـردون حـوض المـوت جـدٍ عمـادي
أن أشـهد إنهـم في ضـحى الهـوش ظفـران	ولا خـير في هـرج بليـا وكـادي
عنـدي علـى قـولي ثبـوتٍ وبرهـان	وتـشهد جميـع النـاس حـضر وبـوادي
قحطـان لا رز الوعـد واللقـاء حـان	تـنطح بجمـع لا مـشى مـا يـذادي
بـالرمي تفاقـه وللخيـل فرسـان	وعـراف لا تـاهوا قـلال الرشـادي
مـن جـدهم قحطـان الأول إلى الآن	حـرابهم مـا يهـتني بالرقـادي
نـار لهبهـا لـو ينـوش الـصفاء لان	يرهـب سـناها مـا تعـود رمـادي
ولهـم مـن الماضـي تـواريخ وإعـلان	سـوالف كنهـا ضـياء الـشمس بـادي
منهـا فعـول مخـاوي الـذيب سـرحان	ومنهـا مواقيـف الـشجاع المهـادي
هـذي فعايلـهم علـى ماضـي الأزمـان	وزادوا عليهـا بـالفعول الجـدادي

قال هذه الأبيات الشاعر خالد بن عياش السبيعي مادحاً قحطان من قصيدة طويلة له حيث يقول:

من لابةٍ يوم الملاقى معاطيب قبيلةٍ بالطيب كلٍ حمدها
قحطان هم ساس العرب ماكر الطيب أمجادهم تاريخهم قد رصدها
اهل الرماح العلط وأهل المصاليب وسيوفٍ تشّهر ما تدخل أغمدها
طبعٍ لهم يروون عكفٍ محاديب مثل السباع الضارية في جلدها
يوم المغازي والخطر والمناهيب أسيوفهم دايم تقاطر زبدها
سادوا جنوب وحدروا بالمناجيب لين أحكموا نجد وتتالا سعدها
منهم ابن هادي عطيب المضاريب شيخٍ من صقورٍ قويٍ هددها
صيته تعلى فوق ذيك المناصيب يا ما رفع ناسٍ وناسٍ ضهدها
يمشي وراه من السبايا كتاتيب مثل الفحل لا عاف قومٍ هبدها
ومنهم ابن هدلان وأخوه مع ذيب قصتهم أسطورة وكل شهدها
يوم أنثنى من دون حرش العراقيب حتى الجيوش اليا تعزوا حصدها
يضحك ليا صكوا عليه المغاليب مقيولةٍ قبلي ولا أحدٍ جحدها
قحطان ما يحصي فخرها مكاتيب يدور عامٍ ونصفها ما جردها[1]
كل القبايل ما غشاها عذاريب حصونٍ منيعة ما ينقص بأحدها
وصلوا على اللي رتب الدين ترتيب على محمد بالصلاة نعقدها

وهذا الشاعر: دباس بن ردن الحربي، يثني على قحطان في هذه الأبيات:

نظمت من زين المعاني بقيفان يا اللي لهم تعريف في كل دوله
حبٍ لهم با القلب والشاهد اللسان بقول نقطه من بحر لا شموله
نعم بهم مليار ذربين الايمان الطيب والمعروف عدٍ يجوله
سلام يا كسابة الطيب قحطان زحول الرجال اهل الوفاء والرجولة
رجال بحزات الشدايد لهم شان يوم انها ما بين صوله وجوله
من واقع احساس ودلايل وعرفان اللي يقولون الرجاجيل اقوله
تاريخكم حافل على مر الازمان يوم ان ابن هادي تسجل فعوله
شيخ الشيوخ وراعي سنان واعنان هذا الصحيح وكل شي بوصوله

---

(١) كنايةً عن الكثرة.

وهذا الشاعر: عبدالعزيز طويق العتيبي، يمتدح فيها قبائل قحطان، ويصفهم بهذه الأبيات الجزلة أثناء مشاركته لقبائل قحطان في مهرجان مزاين الإبل عام ١٤٢٨هـ حيث قال:

يا سعود وقف لا تعد القحاطين ... اهل ارحبو وهل الوفاء واللبابه
وقف نبارك للرجال العزيزين ... ونوب فيها عن قبائل شبابه
الله يهنيكم بالإبل المزايين ... والكيف مع قحطان محلا شرابه
كسابة الطالة فالاول وهالحين ... قومٍ لهم بين القبائل مهابه
تاريخهم بادٍ قبل بدر وحنين ... يشرق شروق الشمس كلٍ ورابه
اهل المواقف محتمين المخلين ... ساس العرب وإن عودت للنسابه
كبيرهم وقت اللقاء يقضي الدين ... وصغيرهم لا قام يحسب احسابه
رجالهم ينطح من القوم تسعين ... وخيالهم ينطح ثلاين لابه
شرابت الدم الحمر في الميادين ... تشهد لهم يوم الحرايب عتابه
كم راح منا عندهم في اللقى الشين ... وكم راح منهم عندنا في مجابه
جونِا سلاطيناً وحنا سلاطين ... والكل منا فيه عزم وصلابه
وصرنا على بعض الامور متساوين ... افعالنا وفعالهم في تشابه
ما ذمهم والحق نور البراهين ... سيفٍ على روس العداء يندعابه
والحمد للي بدل العسر باالين ... في ضل اخو نوره كبير العصابه
اللي جمع شمل القبائل على الدين ... وينهج بها نهج النبي والصحابه
خلى صحاري نجد مثل البساتين ... عبدالعزيز اللي على الله ثوابه

كذلك الشاعر: معيض بن علي الوادعي، الذي وصفهم بهذه الأبيات في قصيدة قصيرة قالها مشاركة منه في مهرجان مزاين إبل قبائل قحطان عام١٤٢٨هـ حيث قال:

يقول الشاعر اللي لا وقف عن من ينيبه سد ... سلام الله على قحطان باولها وتاليها
هنا لا عددت الامجاد في نجد العذية مجد ... مسجل باسم قحطان العريبة وانزرع فيها
إذا كان العرب تشهد وتشهد لابن هادي نجد ... فلا هو بالغريبه لا حكى التاريخ ماضيها
لكم في كل ذرة من وطنا حلف والا بد ... ولكم بأعلى سنام المجد حضوه عند حاضيها
بلا نقصان في كل القبايل والعلوم ترد ... قبايل مملكتنا فخرنا لا صاح راعيها
اقوله عن بني همدان لا جاء الجد ... نوقف وقفةٍ تحسب لنا في علم داعيها

قليل الهرج يكفي عن كثيره والسلوم تحد ... على تنثين قحطان الفخر جينا نهنيها
فخرنا من فخركم.. والمزاين زان ماله حد ... عساه مبارك هذا النجاح لمن تعب فيها
تجملتوا وجملتوا قبايلكم وانا باشهد ... على هذا النجاح اللي لكم يحسب بتاليها

مدح وثناء لقبائل قحطان من الشاعر نجم بن جزاع الشمري، رداً على الشاعر ناصر بن محمد الحبابي القحطاني الذي يقول في مطلع قصيدته:

الشمس غابت وكلٍ دور سراجه ... والشوق جمر ما أحر الشوق لا جمر
دام إتجاهك شمال مودعك حاجه ... سلم على حايل وسلم على شمر

فقال الشاعر نجم بن جزاع الشمري:

بديت باللي ينير الكون بسراجه ... الواحد اللي ينير الكون لا سمر
سبحان منهو نحت للسيل مدراجه ... مظهر نجومه ليامـا الشفق حمر
ومن بعد ذكره وردت القاف لي حاجه ... وشربت لين ارتويت وخاطري زمر
وبديت (سيناريو) شعري مع اخراجه ... ردٍ على الشاعر اللّيّ ما هو مقمر
بالله يامودي المكتوب رح ناجه ... وسلم عليه وتكلم باسمنا شمر
سلم على اللي لضيفه يضحك حجاجه ... من لابةٍ تشبع الجيعان لا ضمر
تاريخ قحطان مثل الشمس وهاجه ... غلطان منهو يقول الشمس تتخمر
مكتوب في صفحة التاريخ منهاجه ... مكتوب في صفحة التاريخ ومسمر
وفي حاضر اليوم شال الطيب هداجه ... أنا اشهد أنه على الشعار يتومر
الشاعر اللي بيوت الشعر تحتاجه ... ناصر لسلم الجدود الطيبه عمر
هم منبع الطيب هم ساسه وإنتاجه ... والطيب وسط البيوت الطيبة ثمر
كريم برق على قحطان ملعاجه ... عسى المطر على بلد قحطان يتهمر
بديار قحطان طير العز مدلاجه ... عسى النفل في فياضه كثب ومغمر
مدحت ربع ماهم للطيب سماجه ... والطيب مستاقد فيهم ولاجمر
ولاهمني واحد خطوته منعاجه ... اعرف راعى العمار من الذي دمر
ومانيب متحسف بشعري علي حاجه ... الا اني اروح ماردينت عن شمر

ثالثاً: نصوص شعرية قديمة مختارة لبعض شعراء قبائل قحطان:

لقد برع من أبناء قحطان شعراء كُثر - كما هم في كافة المجالات - عرفتهم الساحة الأدبية وخاصة الشعر النبطي وشهرتهم في ذلك المجال لا تخفى.

وفيما يلي سنورد نماذج بسيطة من بعض أبيات القصائد من أشعارهم القديمة والحديثة، التي تتحدث عن أمجادهم وعاداتهم العربية الأصيلة وشيء من أخبارهم وتاريخهم.

الشاعر مهدي بن علي بن مهدي بن عتيق الجذمان من شريف قحطان، فارس وشجاع، وعارف بالعادات والقوانين العرفية، وله هذه القصيدة الاجتماعية المعبرة، ومنها قوله:

رفيقك اللي ما يطيعك عيله	لابد من عقب القساه يطيع
مثل بعير ما يشل زهابه	يبغى من أهل المعرفة تسنيع
لا شفت عي في طريق فخله	لا بد يلطم جالها ويريع
ولي جتك زلة جاهل فاتركها	لابد عيال عليه يفيع
لابد ما يلطم ويكسر جاله	ويطيح حضه عقب كان رفيع
ما كل رجال يسد نقوبه	وما كل قصر للزمان منيع
وما كل رجال بيقضي حاجه	وما كل خيال يسد الريع
وما كل من باع اشترى برياحه	مرٍ يسد ومر يخطي بيع

قالها الشاعر مبارك بن عبدالله بن شرثان الحبابي، عام١٣٢٨هـ، هذه القصيدة القديمة يمتدح فيها قبائله الحباب قحطان ويذكر بعض مفاخرهم وأمجادهم. وهم أهلٌ لذلك.

ياالله طلبناك ياقاضي نوايينا	ياعالم الغيب رب البيت معبودي
قول الجماله ودرب العز واجبنا	تمحي خطانا وتغفر زلة العودي
عود يقول ان لنا عادات تجذبنا	عند التوالي الى جا ردها كودي
طالبك تجعل ثوابك من وهايينا	وصى ولاحن عن اللي قال برقودي
ولانجهل اللي يوصي فيه شايبنا	والعمر يفنى وعلم الجود ماجودي
ويقول حولت يوم البر ضاق ابنا	نهار لحقت اركاب القوم بظمودي
لحقت بأهلها على أثر الكسب تتلبنا	هجن عليها القرط والجعّد السودي

عبـــو تقـــدم وعبـــوين تحـــف ابنـــا وحنـــا علـــيهم نـــسوق المـــاو بركـــودي
كـــن الـــبرد مـــن حقـــوق المـــزن يرذبنـــا دنـــدن رعـــدها وشـــبت الارض بـــارودي
ثـــم انثنينـــا وعقلنـــا ركايبنـــا والعيـــب مـــن هـــج والا قظـــب مـــردودي
خـــبرة حبـــاب كفينـــا دون غايبنـــا قطاعـــة مانعـــد الـــنقص والـــزودي
نـــاطى الخطـــر كـــن ماشـــي بـــصايبنا مـــن خوفـــة يلحـــق الرجـــال منقـــودي
وفي مجلـــب الـــروح مـــانغلي جلايبنـــا وماكتـــب للعبـــد في الالـــواح مرصـــودي
فـــرض علينـــا تحـــدي مـــن يعاتبنـــا ومـــن لايـــدوس الخطـــر مايكـــسب الفـــودي
ترعـــى وســـيمة عرينـــا مـــن ســـبايبنا يرتـــاب لاشـــافها الطمـــاع ويحـــودي
ونركـــب علـــى أكـــوار طوعـــات تجـــول ابنـــا جـــول القطـــا يـــوم شـــاف العـــد مـــارودي
تجتـــال والقالـــة العليـــا موارينـــا وابلـــيس ملعـــون والحـــساد ملـــدودي
حنـــا الحبـــاب وعبـــدالله مناســـبنا وقحطـــان أبونـــا المـــسمى مورثـــة هـــودي
مـــن عـــصر الأجـــداد وحنـــا ضـــد حاربنـــا والله خلقنـــا منيـــة كـــل مقـــرودي
وصـــلاة ربـــي عـــدد مـــاخط كاتبنـــا علـــى الـــنبي عـــد ماهبـــت هـــوى النـــودي

هذه القصيده للشاعر: حمود بن سلطان ابن بقشة السحيمي الجحادر، قالها عندما كان في الغربه بعيداً عن موطنه وجماعته، بحثاً عن الرزق وذهب إلى عمان، ثم إلى دولة الإمارات التي وصفها بدار زايد، نورد منها ما وجدناه مدوناً أو لدى الرواة:

قـــال الـــسحيمي فالعـــشي متهـــيض عنـــد العتيـــم يعـــدل القيفـــان
ذا شـــرع مـــن خـــلا ربوعـــه ودنوتـــه خـــلا ديـــاره وانتـــوا لـــ"عمـــان"
يـــالله يامنهـــو رفيـــعٍ علـــى امتـــه ياسامـــك عرشـــه بـــلا عمـــدان
افـــرج لمـــن صـــدره مـــن الهـــم ضـــايق طلبـــت ربـــيّ مغنـــي الفقـــران
مـــن عـــبرة بالـــصدر مـــا يبريهـــا كـــون الله الوالـــي عظيـــم الـــشان
ياراكـــب مـــن فـــوق عـــشرٍ ضـــمر بواطـــنٍ مرباعهـــا الـــصمان
درمٍ سماريهـــا وبتـــرٍ فخوذهـــا ازوارهـــا كنهـــا سقـــف بيبـــان
بـــيضٍ لواحيهـــا وفـــجٍ عـــضودها وارقابهـــا مثـــل الجريـــد ليـــان
تـــسرح صـــلاة الـــصبح مـــن دار "زايـــد" وعنـــد العـــصير بـــديرة العجمـــان[1]

(١) زايد: هو الشيخ زايد آل نهيان (الأول).

مـــع مـــزاليجٍ تراكـــب عجلهـــا كنهـــا حمـــامٍ صـــف بالجنحـــان
تمـــسي وتـــصبح عنـــد دار الحـــاكم عبدالعزيـــز اللـــي ذبـــح عجـــلان
اربـــع ليالـــي والركايـــب عنـــده والخامـــسه قفـــت كمـــا الغـــزلان
داجـــت وراجـــت مثـــل صـــيدٍ ذيـــر والا شلـــق ربـــدٍ مـــع الحزمـــان
مـــرت علـــى ابـــن شـــهيل مثـــل الـــسقايف مـــن كثـــر ماباجـــت مـــن القيعـــان(١)
خلـــت عريـــق الوشـــم منهـــا يمينـــا عنـــد "الجلـــه" تعيـــن العريـــان
ادنـــا منازلهـــم بحدبـــاء قذلـــه وابيوتهـــم فيهـــا كمـــا الحيطـــان
عـــد الركايـــب صـــوب بيـــت ابـــن عمـــر حـــامي الحـــصان الا جـــذا ونيـــان
ناصـــر مـــروي حـــد كـــل مجـــرب ليـــا ثـــار عـــج خالطـــه دخـــان(٢)
يـــضرب بـــسيف عـــارفٍ مـــضرابه يقطـــع صـــليب الـــراس مـــن الامتـــان
وهـــزاع شيـــخ فالقـــسا والـــشدة شيـــخٍ مغـــن الجـــود مـــن شيخـــان(٣)
فتـــال نقـــاضٍ وفتلـــه مـــا انقـــض عـــسر اللوالـــب حطهـــا ليـــان
ومحمـــد العمـــاج زيـــن الجـــازي زيـــزوم هجـــن فوقهـــا صبيـــان(٤)
يامـــا ضربهـــم والحـــلال منـــوّر ليـــن الخلايـــا خلـــت الحيـــران
ســـحيميةٍ للحـــرب تحمـــي كـــيره تجعـــل علـــى كبـــد الحفيـــف اكـــوان
حوافـــةٍ غـــوارة ومرزقـــه وافعالهـــا تـــذكـــر علـــى الجـــدان
ومـــنهم تعـــدّ لنزلـــة الخنـــافر هـــل سريـــةٍ يـــوم اللقـــا شـــجعان
تفـــرح بهـــم في الهـــوش كـــل مغـــرزه عنـــد العـــشاير فعلـــهم قـــد بـــان
هـــا ثـــم تعـــد لقنيفـــذ ابـــن لبـــده هيـــف الـــسمين ميتـــم الغـــران(٥)
اللـــي ذبـــح بجنبيـــةٍ مـــسموره تـــسعين لحيـــه مـــن العـــدوان
اليـــا لحـــق فالهـــدات بـــأولاد ابـــن سعـــد علـــى الجلامـــد شـــرّق الفـــسقان
ليـــازعزع الـــشايب لقحطـــان كلـــهم يـــوم الملاقـــا كلـــهم ظفـــران
كرمـــان في عـــسر اليـــالي ولينهـــا وياســـعد مـــن ربعـــه مثـــل قحطـــان

---

(١) ابن شهيل: كريم من كرماء نجد لم أعثر على معلومات عنه، وربما كان من معارف الشاعر.
(٢) ابن عمر: هو الشيخ الفارس: ناصر بن عمر بن هادي بن قرملة.
(٣) هزاع: هو الشيخ هزاع بن عمر بن هادي بن قرملة.
(٤) محمد العماج: هو الشيخ والفارس " راعي الهزلا" محمد بن بداح بن هادي بن ناصر بن معيض بن عثفر العماج.
(٥) قنيفذ بن لبدة: هو الشيخ الفارس قنيفذ بن لبدة، شيخ قبيلة آل سعد الجحادر، صاحب السيف المشهور بـ(الفسقان).

قلته وانا من نسل ضيغم وقحطان

قصيده الشيخ الفارس صالح بن فهيد بن معيلي العبيدي، قبل ما يقرب من مائة عام تقريباً. وبها صور متعددة عن تاريخ قبيلة عبيدة قحطان أهل أبراد.

يــاالله يامعــطي ولاهــو بمنــان	عطـاه مـن بـد العطـا نـستخيره
يــا باسـط الدنياعلـى بحـر زفـان	ويـا رازق الحيتـان في اقـصى محيـره
طالبـك تعطـي لـي مـن الـرزق ماهـان	مادمـت كاتـب لـي علـى الارض سيـره
واغـفر ذنـوبي لا تجللـت لكفـان	دار البقـى ممـسى اللحـود الغـويره
عــارف ومتعــرف وداري بالأركــان	ومتعـدي امـوال اليتـامى الـصغيره
وموفي بمـا يلـزم علـي خمـسة اركـان	بركوعهـا وسجودهـا والوتيـره
ومـن بعـد ذا قـم شـدلك فـوق ضبيـان	قـدني علـى قـود النظـا مـستخيره
فوقـه شـبامي وخـرجٍ وبـدان	وخطـام فيـه مـصنعته البـصيره
نهـار رابـع وهـو في حـرف نجـران	في حـرف دلهـان معـشى بعيـره
ونهـار سـادس وهـو في طـارف العـان	خـل الحـصينية تجـي باليـسيره
وخمـسة عـشر ليـل في قـصر بـرزان	في قـصر اخـو نـوره متـاع الحـضيره[١]
يـابن الأبـا في الجـد شفحن لـك اخوان	عبيـده اللـي ينطحـون المغيـره
ياميرنـا يـامير بـدوٍ وحـضران	يالـضيغمي كـم شـيخ قـوم انـت اميـره
ضـياغمٍ مـن عـادة أبنـاءٍ وجـدان	هـل سـرحة الحزمـه نهـار الحـشيره
ذا ينتـول مـن ذا علـى زرج عيـدان	وتقـول ذا صـقرٍ هـوى مـن مطـيره
مقطاننـا وادي سـبأ زيـن الاوطـان	وليـا انتحـاه الـسيل نرعـى محيـره
نرعـاه بالبـل في عفـى النـبت لازان	و الـضان تـصبح والوضـيحي خـشيره
لوصـاح صـايح مـن ورى النـشر لـه شـان	تجيـك عـج أموالنـا مـستذيره
ونعـمٍ بربـعي خريـصي وحـرقـان	مـروين حـد الـسيف عنـد الكـسيره
ولاحـن الا اربـع ميـه عـد رميـان	وعـد اربعـين الخيـل لـوهي كثـيره

---

(١) قصر برزان: بحائل.

حامينها بين المشيرق وهمدان — وحامينها بين الجيوش الكثيره
قبلينا يامي ودهمي وخولان — ومراد رميان الشعاب الغويره
وشرقينا وادي حريب وبيحان — والمصعبي والحارثي في محيره
وارض النسي والعولقي واهل جردان — وكربي وهمامي وكمن جزيره
واسفالهم عمري ونهدي وصعران — ومنهم مشاقيصٍ وباقصى الوديره
ماني من شان العطا يابن الاخوان — ماغير تعجبني العلوم السريره
قلته وانا من نسل ضيغم وقحطان — ماني بمن جده مضيع مصيره
ليلة كدا الماصوف والقوم عطشان — وجاه مامور النبي يستشيره
واجوادهم فوق الدشاديش فرسان — وقرومهم فوق الجيوش المغيره
قلته في الغجله على جال معطان — في جال عدٍ مرتوي للصديره
حذار يا هل الخيل من كان غبان — حذار من بقعى الغرور الحقيره
حذارِ من بقعى هواها تلوان — ولا نشبت بالثوب تصبح قصيره

ابن عفيشة وإحالة للتاريخ[1]

هذه قصيدة للشاعر الكبير: عمير بن راشد بن عفيشة آل شهوان الهاجري، والتي تُعدُّ بحق من أجمل وأروع قصائده التي قالها في الافتخار بنسبه وإنتماء فخذه آل شهوان الموجودين مع قبيلة بني هاجر إلى قبيلة الضياغم عبيدة، كذلك صوّر الشاعر أمجاد قبيلته الحالية بني هاجر قحطان تصويراً يليق بهذه القبيلة العريقة من حيث أصالتها وعاداتها وتقاليدها العربية الحميدة ومواقفها البطولية المستمدة من عادات وقيم الأجداد الأوائل، حيث يقول الشاعر عمير بن عفيشة الشهواني الهاجري:

يا سعيد كان تسال جدٍّ وتحفيد	لك معنويٍ بأصلنا تستفيده[1]
يمكن عليك نزل بالهرج ونزيد	إلاّ أنشد التاريخ تلقى وكيده
حنا الذي يضرب بنا الوصف يا سعيد	كل يبي منا معانز بديده[2]
حنّا وعبدالله ولد علي وعبيد	غرامةٍ دون الجدود البعيده[3]
وحنّا وهم عصبه بعدٍ وتاكيد	ضياغمٍ من روس جنبْ وعبيده
وهواجرٍ يوثق بنا في المعاهيد	وقحطان أبونا حافظينٍ رصيده
ونزهين من قرب الدنس والمناقيد	وعروضنا مثل الثياب الصفيده[4]
وقصيرنا ما حن لبيته رواويد	لا غاب عنه لين حتى يعيده[5]
ولا نختبي دونه بالأشياء المزاهيد	وِايْدينا في غالي الزاد بيده
ونتبع مراضي جاهله لو على الديد	ولكرام جار البيت نفرح وليده
وان مرّ كلبه ما حذفناه بالحيد	لو كان ما نرجي ورا الكلب صيده
ونرعى مراحيله ولو هي مغاميد	وعلى كرامة ضيفنا هو قعيده
وخوينا نكمّد مشاكيه تكميد	لو ما يهوجس يرضى بتعويده[6]
وإن جاوا اهل جيشٍ ونايا مضاديد	ما ذاقوا أمس الاّ شلاوي قديده
نقحص لهم بالهيل ترس المباريد	والبن يحمس جمر الأرطى وقيده[7]
وِنْجهّز لْشَتْوي دفوفه ملاهيد	ويفهق لهم عقب العشا به بريده[8]

---

(١) القصيدة ومناسبتها وتعليقاتها، نقلاً من ديوان آل عفيشه، تحقيق: حمد بن حسن الفرحان، وحمد بن عمير العفيشة. الناشر: إدارة الثقافة والفنون ـ وزارة الإعلام والثقافة القطرية، ١٩٨٩م. كذلك وردت القصيدة، بديوان كشف الغموض، لناصر بن مذكر الهاجري، ص ١١٦ ـ ١١٧، وديوان شعراء وفرسان من الصحراء، لمحمد الهاجري، ص ٢٠٨ ـ ٢١٠.

وان زارنــا العــاني لــبعض المقاصــيد متعلّــث مــا ننــشده عــن ســديده[٩]

ونــذبح سمــان الــضأن لــه والمفاريــد ومــن جــاد للعــاني فرحنــا بجيــده

وأن زارنــا المجــرم يقــزّي الاذاويــد ينــزل ويرحــل مــا جعــل لــه نــضيده[١٠]

فــوق العــلا نرفــع مبانيــه ونــشيد إلــين يبعــد عــن وطنــا شــديده

وان هازنــا ضــدٍ عمــدنا بتوكيــد عــوّد بغبنــه عبرتــه في وريــده

ونجعــل علــى زوره رســومٍ مجاديــد ويبطــي وكبــده مــن ســنعنا غديــده[١١]

وان انتــزح منــا ورا نــازح الميــد فــالجيش يقطــع مــستواه وقويــده[١٢]

مــا هــو علينــا لــو بغينــاه ببعيــد ونــصبر علــى حــرّ الزمــان وجليــده

ناتيــه في الكنّــه حلــول المواريــد مقيــال ولا نرضــمه بتهجيــده

يــصبح قطيعــه بــين الأيــدي تباديــد ويفــرح إيــلا ردّوا عليــه الــشريده

واقفــوا علــى أبلــه شــايلين التغاريــد واعتــاض في الهجمــة زوامــل رغيــده

---

(١) تحفيد: اهتمام بالغ. معنوي: قصد.

(٢) معانزه بديه: خؤلولة أولاده.

(٣) عبدالله: هو عبدالله بن علي آل رشيد، وعبيد: هو عبيد بن علي آل رشيد شقيق عبدالله بن علي آل رشيد.

(٤) عروضنا: أعراضنا.

(٥) رواويد: جمع رواد وهو الذي يكثر التردد على المكان.

(٦) تعويد: زيارة المريض، عودته.

(٧) نقحص: نقفز.

(٨) شتوي: الخروف المولود بالشتاء (فصيحة).

(٩) متعلّث: يسأل بعض الحاجة من هنا وهناك (فصيحة).

(١٠) نضيده: هي رف من الحجارة توضع عليه الحاجيات المختلفة ولا يضعها إلا الذي سيقيم مدة طويلة تتجاوز الشهر. مجاديد: متجددة. الميد: بعد. قويده: القويد؛ المرتفع الممتد. الزرب: الزرب: الغصن اليابس من شجر الطلح ذو الشوك. هميده: الهميد الميت (فصيحة)، قال الراعي:

وانــي لاحمــي الانــف مــن دون ذمــتي إذا الــدنس الــواهي الامانــة اهمــدا

(١١) مجاديد: متجددة.

(١٢) الميد: بعد. قويده: القويد؛ المرتفع الممتد.

ومــن زان حنــا لــه صـديقٍ اجاويـد ومرجــام للــشيطان لا افتــلّ قيــده
لا حركــوا الاسـباب بعـض المقاريـد نـوْطي على الـزرب الـصريع وهميـده[١]
وأن صــار مـن بعـد التـساهل تلاديـد فــالرابح اللــي مقبلاتــه ســعيده
شـغل النـضا والخيـل مـا فيـه تبنيـد في كــلّ وقــتٍ لابــسينٍ عديــده
وان ثــار عكنــانٍ كـشف غـرة الغيـد نــدعى النفــوس الغاليــه بــه زهيــده
نَقْلِطْ علـى الهيجـا وحـسّ البواريـد لــو كــان مــا ينفــع عــضيدٍ عــضيده[٢]
الى وصــلت الذلــة معلّــق لواريــد واللــي معــه جــريٍ تقاصــر فديــده
ونفــرح الى مــن صــار صــكٍ وتـسنيد الى اســترغب الطــارد بقــبض الطريــده
وصــار اجتــوال الخيــل تــن وتفاريــد وكــلٍ يخايــل غــرّةٍ في نديــده
هــذا عليــه معــودين تراديــد ونحيــي الأمــور الماضــية بالجديــده
وعـشنا علـى صـايب ومـصيوب وشـهيد وهــذاك ممنــوعٍ تعــزّف ذويــده
وهــذاك معتــديٍ وذا كاســبٍ فيــد وأصــبح يــوزع بــين الأدنــين فيــده
عقـب الـشقاق اسـتقعد الحـظ تقعيـد في دور ابــو تركــي منــزح ضــديده[٣]
اللـي سـهد الاوطـان بالـسيف تـسهيد حــلال عقــد المــشكلات الكويــده[٤]
العاهـل اللـي يرفـد النـاس ترفيـد مــن مبلــغٍ مــا هــو بيحــسب خريــده[٥]
صــاروم لــه في مــاكر العــزّ تـصعيد وفي مكـسب هـل الطـولات هـل مـن مزيـده
ابــن سـعود اللـي ملـك واسـع البيـد عبــدالعزيز اللــي فعولــه حميــده
قيــدوم شمطــان القــروم الاواليـد ســور العروبــة ضــد مــن كــاد كيــده[٦]

---

(١) الزرب: الزرب: الغصن اليابس من شجر الطلح ذو الشوك. هميده: الهميد الميت (فصيحة)، قال الراعي:
وانــي لاحمــي الانــف مــن دون ذمــتي إذا الــدنس الــواهي الامانــة اهمــدا
(٢) البواريد: بواريد جمع بارودة وهي البندقية النارية.
(٣) أبو تركي: هو الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، مؤسس المملكة العربية السعودية.
(٤) الكويده: الصعبة (فصيحة).
(٥) خريدة: صرفه.
(٦) قيدوم: قائد ومن كل شيء مقدمه (فصيحة، قال الشاعر:
بمــستهطع رســل كــأن جديلــه بقيــدوم رعــن مــن صــوارم ممنــع

ضـــرغام لـــه جنـــدٍ نمـــاره مجاليـــد   مـــن هيبتـــه مـــا احـــدٍ طلـــع رون ســـيده[١]

يخـــشاه راعـــي البـــوق مـــا ياخـــذ القيـــد   والخـــيس منـــه مـــا تقـــص الجريـــده[٢]

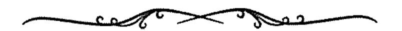
وايـضا التفـق مـا تنقـل الا ضـحى العيـد   واشـــباه ذلـــك مـــن ملابـــس جديـــده

جعلـــه لنـــا ذخـــرٍ الى يـــوم تابيـــد   والله يمهـــل لـــه ســـنينٍ بديـــده

تمـــت وصـــلى الله وســـلم بتجويـــد   علـــى نـــبيٍ مخلـــصٍ بالعقيـــده

المـصطفى خـاتم عـدد الانبيـا الـسيد   طـــه رســـول الله محبـــه وســـيده

محمـــد اللـــي وحـــد الله بتوحيـــد   شـــفيع تبّاعـــه بيـــوم الوعيـــده[٣]



---

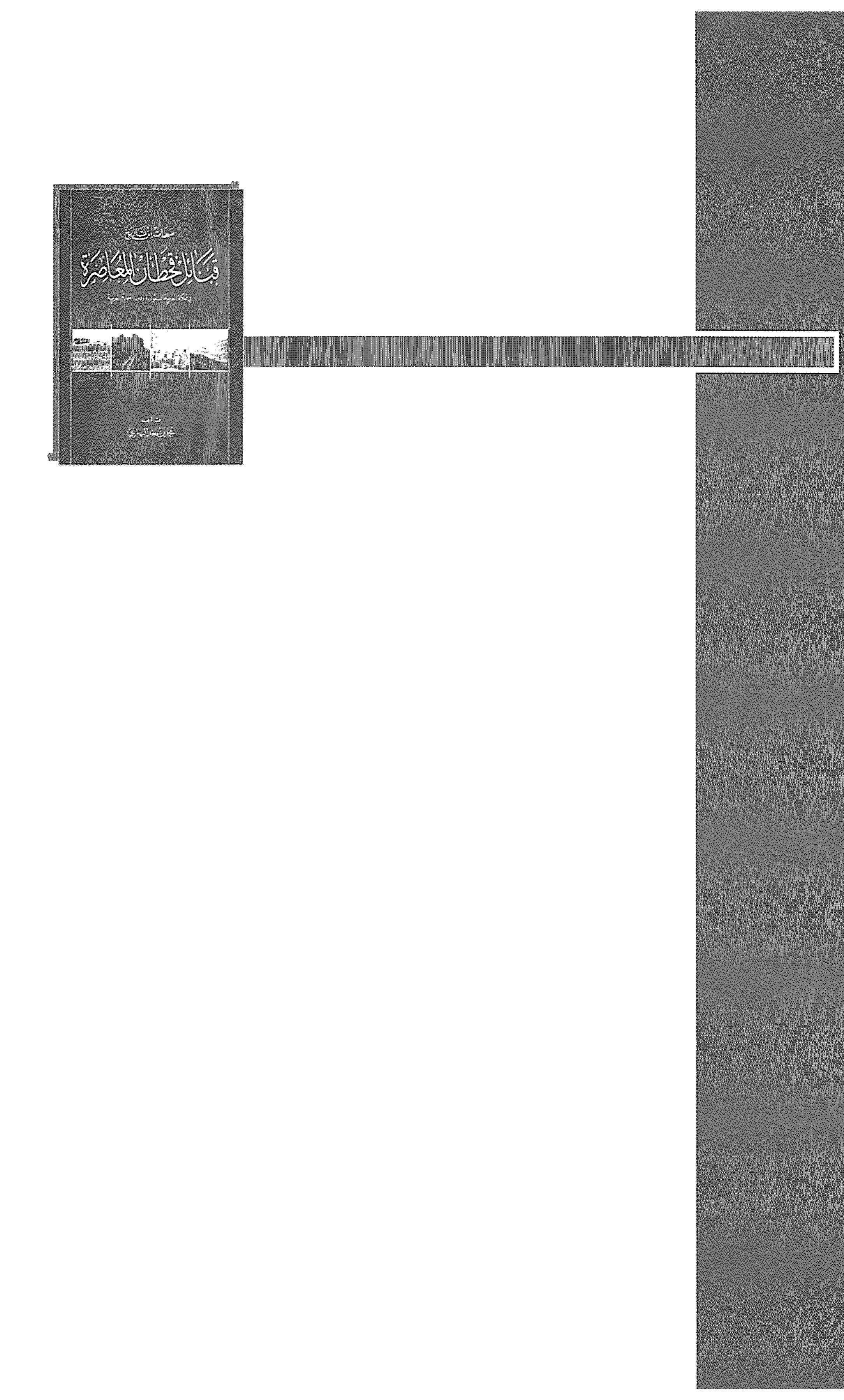
(١) رون سيده: طريقه الخاطئ من الإنجليزية.

(٢) الخيس: جمع الخيسة وهي النخلة (فصيحة) قال الراجز:

الجـــأه لفـــح الـــصبا وامـــا   والطـــلّ في خـــيس اراطـــي اخيـــسا

(٣) الوعيده: قصد الشاعر بالوعيدة يوم الميعاد (القيامة).


الخاتمة


قبائل قحطان المعاصرة



وبعد.. فهذا كتابُ (صفحات من تاريخ قبائل قحطان المعاصرة في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية) يَصِلُ إلى محطته الأخيرة بعد أنِ عَرَضَ على صفحاتهِ بعضَ تاريخِ قبيلٍ من أكبرِ قبائل العرب، قبائل جَمَعْتُ لها خلاصةَ ما توفَّر لديّ من معلومات وأخبار وصِفات اتَّصَفَتْ بها عبر تاريخها المتوج بالشجاعة والمنعة والنجدة والمروءة والكرم والمكانة الرفيعة بين الناس، فتحدَّثْتُ عن: تاريخ قحطان القديم الإنسان والمكان، وبعض عادات وتقاليد قحطان الاجتماعية، ومؤازرة قحطان للدعوة السلفية والدّول السعودية المتعاقبة، ووضع قحطان خلال فترة سيطرة القوات العثمانية على المنطقة، وبعض حداء فرسان الخيل ومرابطها عند قبائل قحطان، وبعض القصص الخالدة عند قبائل قحطان التي تحث على مكارم الأخلاق وتبين أهم ما تتميز به هذه القبائل من عادات وقيم عربية وإسلامية حميدة، وبعض أعلام قحطان المعاصرين الذين خدموا بلادهم وأمتهم من خلال أعمالهم التي يؤدونها، ومقتطفات من الشعر النبطي تحت مسمى (قحطان في عيون الشعراء).

ولعلّ من جميل ما حواه هذا الكتاب بين دَفَّتَيْه هو تحديد التوجه السلفي عند قبائل قحطان منذ تاريخ ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية، وانضمامها لمناصرة الدعوة والدولة السعودية الأولى الراعية لها، بعد أن توطّد لديهم إحساس بإمكانية تحقيق حلم الوحدة في وطن واحد وشعب واحد يُحكّم شرع الله ويحفظ لهم دينهم وتراثهم وتاريخهم.

لقد حاولتُ جاهداً الوصول إلى حقائق تاريخية ثابتة مدعمة بالمراجع المعتبرة، كما حاولت أن يكون هذا الكتاب بعيداً عن كل ما يفرق، فابتعدت عما يؤذي النفوس، فلا تفضيل ولا تبخيس، كذلك تجاوزت موضوع الكتابة في الأنساب والتفريعات الحديثة لقبائل قحطان؛ لأنها أمانةٌ والتزام وقليل مَنْ ينجحُ في هذا العلم (الظنيِّ) في غالب أحواله.

وسَخرْتُ العمل كاملاً لإبراز الوجه المضيء لهذه القبائل أملاً في أن يستفيد الأبناء والأحفاد من هذه الصور المشرقة لأسلافهم فيسيروا على دربهم ويدافعوا عن عقيدتهم ووطنهم.

إن جميع ما قدمْتُهُ من أخبارٍ عن قبائل قحطان ومكتسباتها التراثية، وأمجادها التاريخية ما هي إلا مفاخرُ وإرثٌ وسمعة تاريخية حُقَّ لأبناء قحطان أن يعتزوا بها ويتناقلوها دون التعدي أو القدح في الآخرين، ودون التكبر أو الخيلاء على الغير قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات: ١٣.

إن الواجب على أجيال المستقبل من أبنائنا ألا يعودوا إلى العصبية الجاهلية المنبوذة، بل عليهم العودة إلى العصبية المحمودة من بوابة الهدي القرآني الكريم وهو الإعتصام بحبل الله جميعاً وعدم التفرق والتفكك، كما قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ (سورة آل عمران). تلك هي العصبية المقبولة، وهي الداعية إلى تمسك الأبناء بأصالتهم وقيمهم النبيلة، ونبذ العنصرية القبلية الجاهلية، ونبذ التعصب للعادات والتقاليد والأعراف التي تتنافى مع الدين وتتنافى أيضاً مع دستور الدولة وأنظمتها.

وهذا آخرُ ما يَسَّرَ المولى عز وجل تأليفَهُ في هذا الكتاب الذي تحدثْتُ فيه عن (بَعْضِ) تاريخِ قبائلِ قحطان المعاصرة، فأسميْتُه: صفحات (من) تاريخ قبائل قحطان المعاصرة.. كما هو مبينٍ في عنوان الكتاب؛ ولم أتحدَّثْ عن تاريخها بشكلٍ (كاملٍ). فما كان فيه من صوابٍ فَمِنَ الله سبحانه وتعالى، وما وقَعَتْ عيناك عليه ـ أيُّها القارئُ الكريمُ ـ من نقصٍ أو خطأ في أي معلومة فمردُّه من نفسي ومن الشيطانِ.

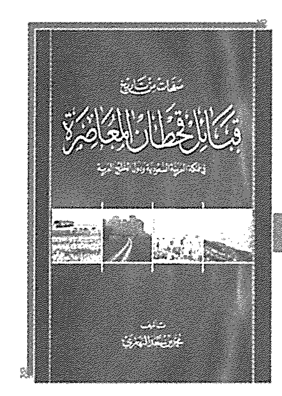
ختاماً أتوجَّهُ إلى إخواني أبناءِ قبائلِ قحطان علماء ومشايخ وأدباء ومثقفين ومُعمرين، ممن يملكون مكتباتٍ خاصةً تزخرُ بالكتب النفيسة والمخطوطاتِ النادرةِ، أن يتعاونوا مع الباحثين والدارسين للاطلاع على هذا العلم لتحقيقه ونشره والاستفادة؛ منه خدمة لتاريخنا الذي هوتاريخ بلادنا بشكل عام.

وصلَّى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليماً كثيراً.

كان الفراغ من تدوينه
ضحى يوم الأربعاء الموافق١٥/شوال/١٤٢٩هـ
وتم الإنتهاء من تعديله وتصحيحه مساء يوم السبت
الموافق ٢٩/صفر/١٤٣١هـ، بمدينة الرياض

محمد بن سعد النهاري


الملاحق


صفحات من تاريخ
قبائل قحطان المعاصرة



الملاحق

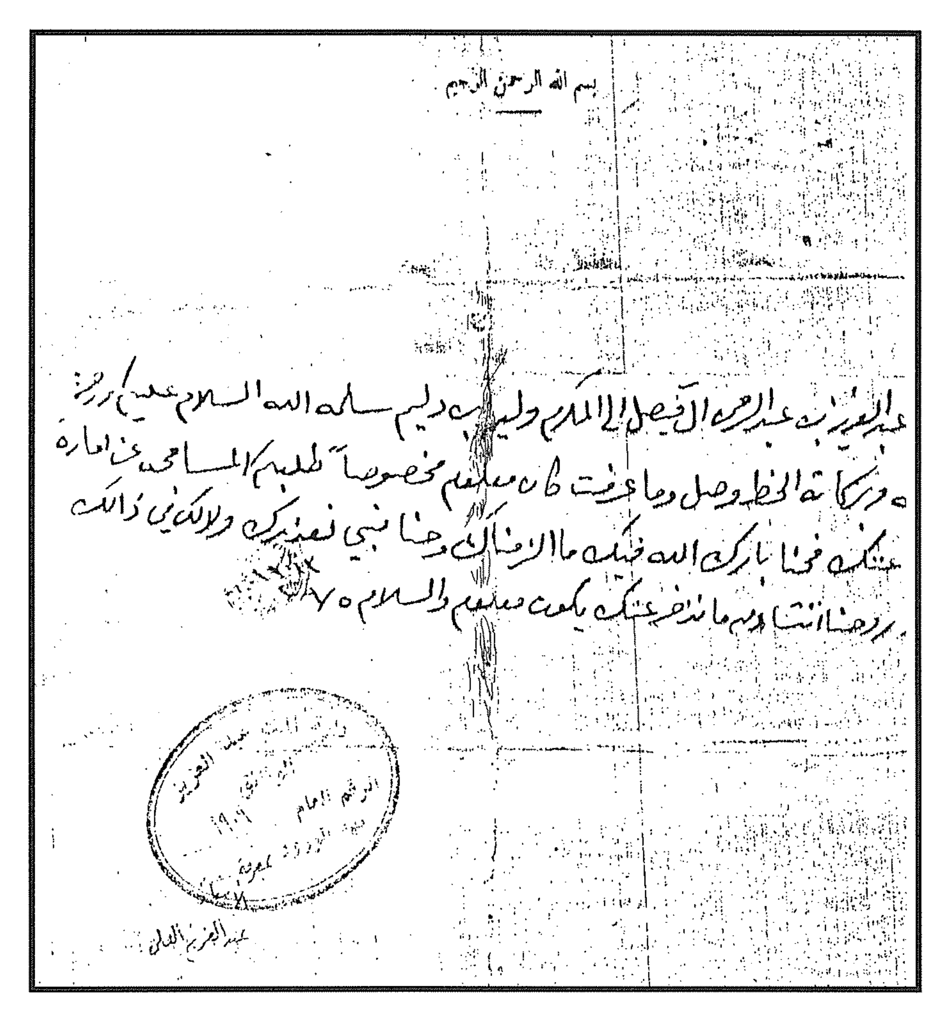
عبارة عن صور وثائق مكاتبات مختلفة منها ما يؤكد مدى علاقة قبائل قحطان بالدولة السعودية ـ أدامها الله ـ وبالأدوار البارزة التي كان شيوخ وأعيان قبائل قحطان يؤدونها خلال فترة توحيد البلاد على يد المؤسس الراحل جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن ـ طيب الله ثراه.

إننا عندما نذكر هؤلاء الشيوخ والأعيان من أبناء قحطان من خلال هذه الوثائق، ونشيد بالأدوار التي أدوها إنما هو من باب الوفاء والإشادة بهم وبمواقفهم المشرفة مع مؤسس هذه البلاد الغالية الملك عبدالعزيز الذين شد بهم أزره وقوي بهم عضده، إن المنصف سيعتبر إشادتنا بهؤلاء الأعلام إنما هي إشادة بالملك عبدالعزيز نفسه ورجاله الأوفياء.

ملاحظة:

- جميع الوثائق التي حصلت عليها أشرت إلى مصدرها، أي الشخص المعني بأصلها ومكانها.
- هناك العديد من الوثائق غير ملونة، وهذا لا يعني أن أصولها غير معروفة، بل لم أحصل من المصدر على صورة ملونة لهذه الوثيقة.

الملحق رقم (١)



بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى المكرم وليد ابن دليم سلمه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الخط وصل وما عرفت كان معلوم خصوصاً طلبكم المسامحة عن امارة

عنك فحنا بارك الله فيك ما الزمناك وحنا نبي نعذرك ولا لك في ذلك

ردنا انشاء الله ما نفرط بك يكون معلوم والسلام

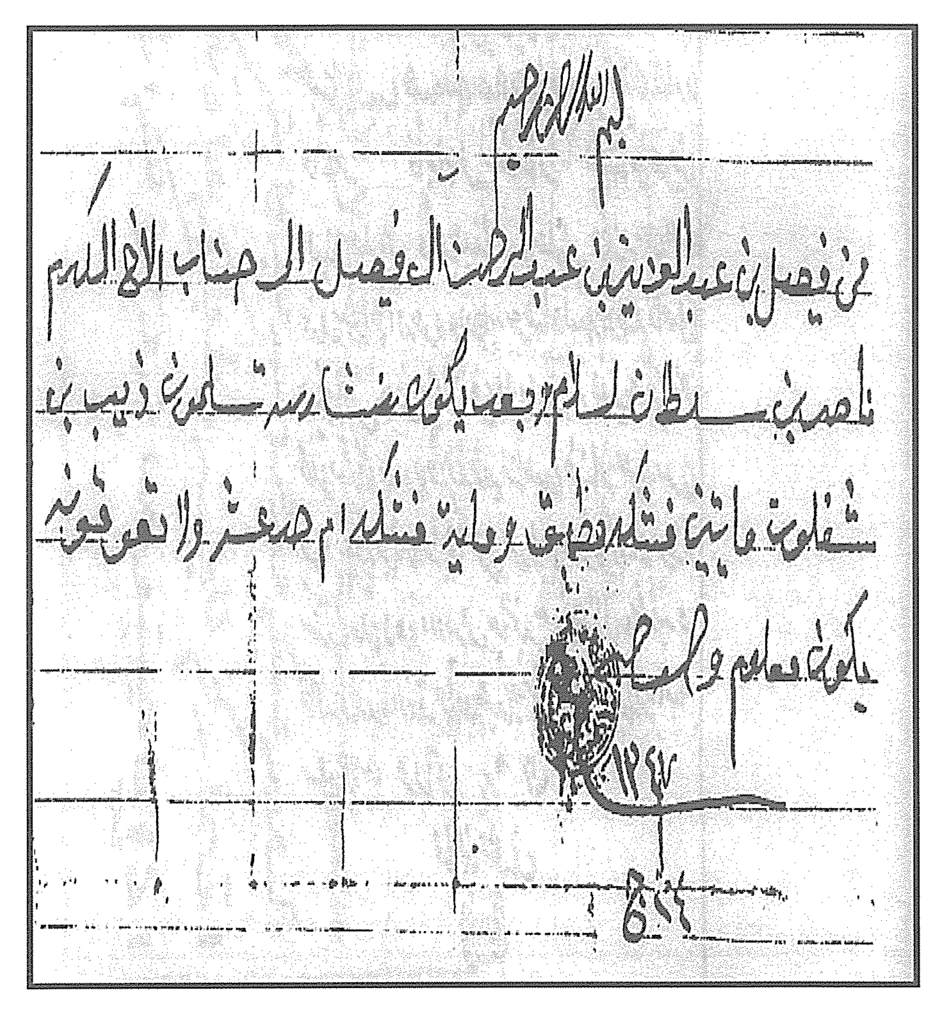
عبدالعزيز الفيصل

الرقم ١٩٠٩

صورة وثيقة أصلها محفوظ بدارة الملك عبدالعزيز بالرقم ١٩٠٩ ، عبارة عن خطاب موجه من جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن للشيخ/ دليم بن محمد بن دليم شيخ قحطان ـ رحمهما الله جميعاً ـ تدل على مدى العلاقة المميزة بين جلالته وشيوخ القبائل والأعيان والتواصل المستمر بينه وبين أفراد شعبه على مختلف المستويات[1].

(١) وردت نص الخطاب وصورته ايضاً في كتاب (عندالصباح حمد القوم السرى) لمعالي الشيخ عبدالعزيز التويجري. ص٢٢٦ ـ ٢٢٧.

الملحق رقم (٢)



بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب الأخ المكرم

ناصر بن سلطان [illegible] السلام وبعد يكون عندك رسم تسلمون ذيب بن

شفلوت مائتين فشكه بصاعق ومائة فشكه ام صمعه [illegible] ولا تعوقونه

يكون معلوم والسلام

١٣٤٧

صورة وثيقة مؤرخة في ٢٤/جمادى الأولى/١٣٤٧هـ زودني بها الشيخ/ مناحي بن ذيب بن شفلوت شيخ شمل قبائل عبيدة وهي عبارة عن خطاب، مرسل من جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، لأحد خاصته المسئولين عن تموين الذخيرة، يتضح من خلاله دور الشيخ ابن شفلوت في قيادة الألوية المقاتلة من قبائله أثناء توحيد البلاد.

الملحق رقم (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ إلى جناب الأخ المكرم الأمير مترك بن عشق بن شفلوت سلمه الله تعالى وتولاه ووفقه لما يرضى مولاه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: الخط [illegible] والسؤال عن حالك [illegible] وما ذكرت كان معلوم [illegible] الإخوان [illegible] الظن فيك والواصل إليك الإخوان محمد بن عبد الرحمن الصبيت وعبد الله بن إبراهيم بن عار وخويانهم وصيناهم بالرفق واللطف واللين في الدعوة والقول باللسان بالنصح وأما اليد فلا لا أحد يمد يده لا صغير ولا كبير لا على خاص ولا عام وأما الكل من يوقف على الاثنين محمد بن عبد الله وإلى غيرهم من الإخوان [illegible] لا في كلام ولا يمد يده ولا يدخلون على البلاد الذين [illegible] في مكانه [illegible] وخويانهم بجميع البلاد وذكر الله الذي بيني وبينك [illegible] كلما أو فعل من صغير وكبير مخالف لشوفتك أنت والإخوان من المعروف. فيه أنت ولعتمادنا على الله ثم عليك يا ولد عشق لأنا نظن فيك الخير وأنت أيضاً ممن يحامي على ولاية المسلمين كله خوفنا من زلة سفيه تخفل عنها ويصير ضررها كبير وأنت [illegible] أن هذه الجهة [illegible] عرض الإسلام وبني الإخوان يعلمونهم دينهم بسياسة وحسن خلق لأن أهل تهامة تعرف حالهم كل شي يخيل لهم ويجعل لك تلك طوارف آل السد من بادية وحاضرة الحذر من تعرضهم أو أمرهم أو نهيهم لأن ما هم في لزمتنا ولا [illegible] أمامنا كذلك طوارف الشريف القنفذة ومن حولها لا تعترضونهم أنتم وحشكم لأهل تهامة إلى ولاية عبد العزيز الله الله يا مترك يا خوي الحذر الحذر من أمور تنفذ [illegible] إياك إياك تطلع من شوفة محمد بن عبد الله وأنا أوصيت عنك الإخوان في أمور تقع والإخوان فيه بركة والنصايح مع الإخوان وفيها كفاية هذا ما لزم وسلم لي على من عز عليك وأنت سالم والسلام

٢١ صفر ١٣٤٠

صورة وثيقة زودني بها الأستاذ الباحث/ راشد بن محمد بن عساكر عبارة عن خطاب بتاريخ ٢١/صفر/١٣٤٠هـ، مُرسل من الشيخ/ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ موجه إلى الشيخ/ مترك بن عشق بن شفلوت شيخ قبائل عبيدة قحطان، يخبره بتوجه عدد من الدعاة إليه لتوعية الناس وتعليمهم أمور دينهم الصحيحة ويؤكد عليه أهمية الدور الذي يمكن أن يقوم به لنجاح هذه الحملة الدعوية بالمنطقة الجنوبية.

الملحق رقم (٤)



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مكتب البحوث والدراسات
اللجنة العليا

الرقم
التاريخ ١٤٢٢/٨/١٤هـ
المرفقات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ففي يوم الثلاثاء ١٤/٨/
وفي مجلس صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء ورئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء وبحضور سموه الكريم
تشرف بالحضور كل من مصلح بن ذيب آل الراكه اليامي بالأصالة عن نفسه وبالولاية على القاصرين من إخوانه وأخواته

صورة وثيقة تنازل عن قصاص لوجه الله بمجلس صاحب السمو الملكي الأمير/ عبدالعزيز بن فهد بن عبدالعزيز (حفظه الله). وبهذه الوثيقة يتضح مالسموه من دور هام في عملية الإصلاح والعفو بين أبناءه وإخوانه المواطنين. كما يتضح منها تأكيد المتنازلين على إتباع عادات وتقاليد القبائل في هذه القضية واشتراط حضور بعض الشيوخ والوجهاء في تلك (المصاليح).

الملحق رقم (٥)

صورة وثيقة عبارة عن خطاب زودني به الأستاذ الباحث/ راشد بن محمد بن عساكر، مرسل إلى الإمام/ عبدالرحمن الفيصل من الشيخ/ عبدالله بن محمد بن راشد سنة ١٣٢٨هـ يخبره فيها بأنه والمجموعة المرافقة معه من الإخوان متواجدون في تثليث وسوف يتوجهون للصبيخة من بلاد قحطان، كما أنه يبشره في الرسالة بأن أهل تلك النواحي المقيمين دون عسير (أي أبها) مقبلين على الدعوة الإصلاحية ودولتها التي ترعاها.

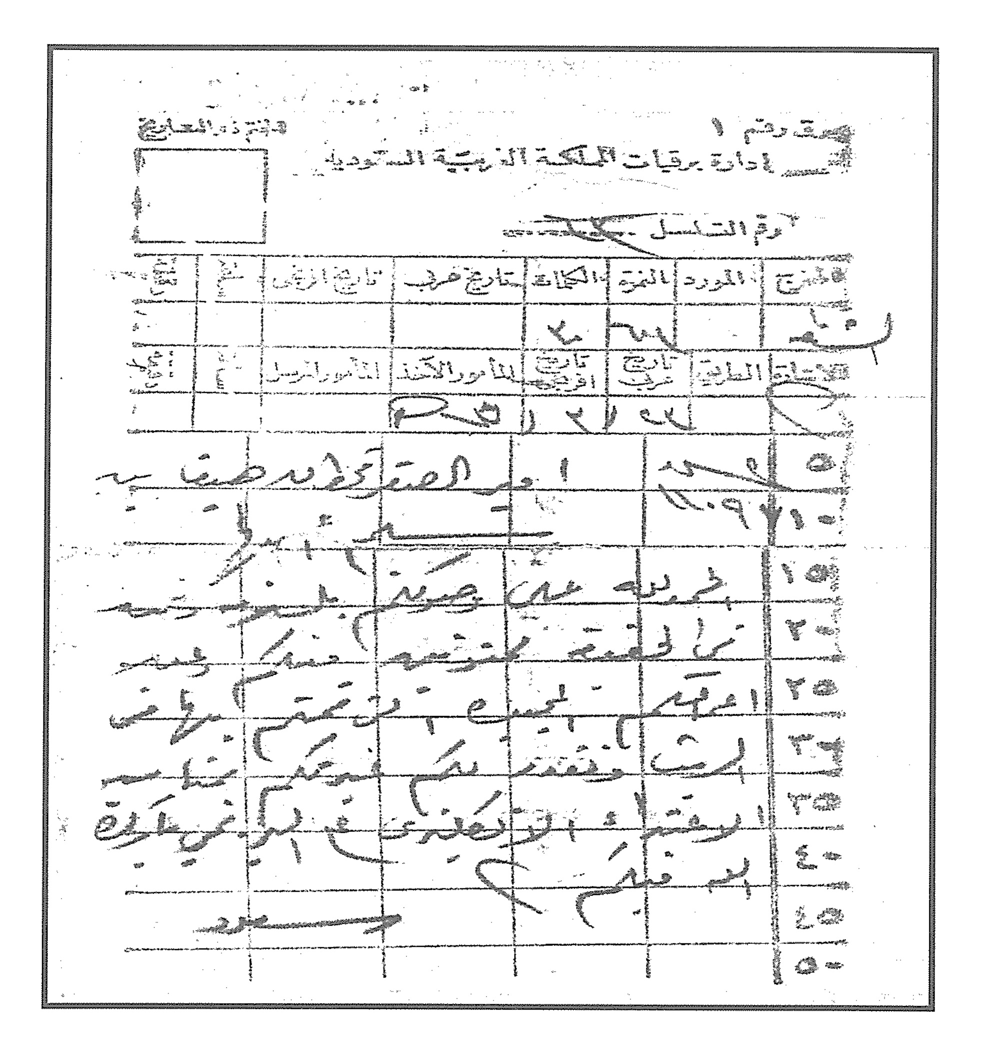
الملحق رقم (٦)

صورة وثيقة زودني بها الدكتور/ سعد بن سليم عبارة عن خطاب بتاريخ ١٠ شوال ١٣٤١هـ، موجه من جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن للشيخ/ سعد بن محمد بن سليم شيخ قبائل آل الصقر عبيدة قحطان، يتضح من خلاله مدى الروابط القوية بين جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وشيوخ قبائل قحطان الذين كانوا يتلقون التوجيهات والنصائح السديدة منه على الدوام أثناء فترة توحيد البلاد.

الملحق رقم (٧)

صورة وثيقة زودني بها الدكتور/ سعد بن سليم عبارة عن خطاب بتاريخ ١١/ رجب ١٣٤١هـ، موجه من جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن للشيخ/ سعد بن محمد بن سليم شيخ قبائل آل الصقر عبيدة قحطان، يتضح من خلاله حرص جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على اطلاع شيوخ القبائل وأعيان البلاد عن أي أمرٍ يمس أمن ووحدة بلادهم ومن ذلك قضية مهاجمة بعض الخارجين لطوارف (محايل عسير) بمنطقة الجنوب، وتطمين جلالته للأهالي بأنه سوف يؤدب هؤلاء الخارجين ويريح البلاد والعباد من شرهم.

الملحق رقم (٨)

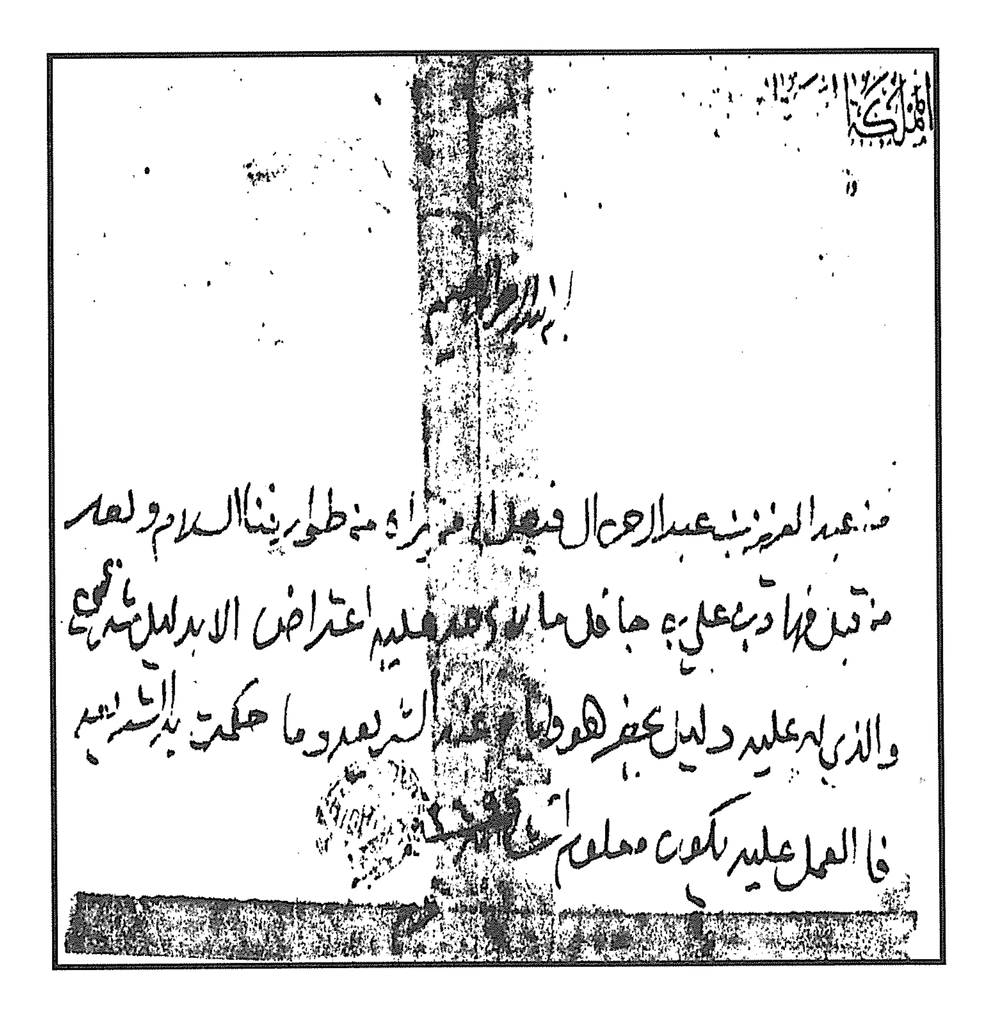


ادارة برقيات المملكة العربية السعودية

رقم التسلسل

صورة برقية بتاريخ ٢٣/ربيع أول ١٣٧٥هـ زودني بها الدكتور/ سعد بن سليم، موجه من ولي العهد صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالعزيز؛ للشيخ/ هيف بن سعد بن محمد بن سليم شيخ قبائل آل الصقر عبيدة قحطان، يشكره فيها على ما قام به وقبائله أثناء قضية (الريث) ويقدر له أيضاً غيرته الوطنية أثناء إعتداء الإنجليز على البريمي في ذلك الوقت.

الملحق رقم (٩)



المملكة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى من يراه من [illegible] السلام وبعد

من قبل فهاد بن علي بن جافل ما [illegible] عليه اعتراض الا بدليل [illegible]

والذي له عليه دليل يحضر هو وياه عند الشرع [illegible] وما حكمت به الشريعة

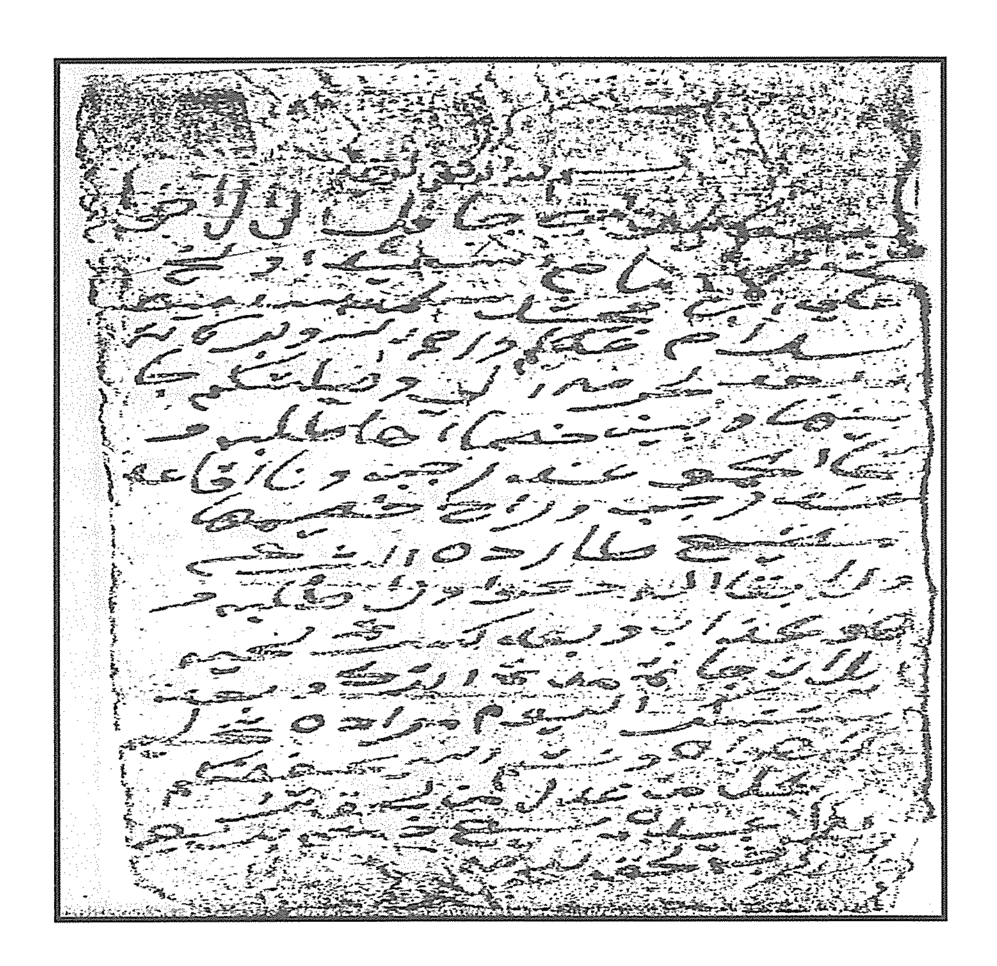
فالعمل عليه يكون معلوم

صورة وثيقة زودني بها الشيخ/ ناصر بن سعيد بن جافل عبارة عن خطاب، موجه من جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن للشيخ/ فهاد بن علي بن جافل، يتضح من خلاله مدى حرص الملك عبدالعزيز على تطبيق الشريعة الإسلامية، كما يتضح من خلال الخطاب أهمية دور ابن جافل في تنفيذ توجيهات ولاة الأمر فيما يُصلح أمور المسلمين وعدم تجاوز ما يحكم به الشرع.

الملحق رقم (١٠)

صورة وثيقة مؤرخة عام ١٣٥٢هـ، زودني بها الأستاذ/ عقاب بن مناحي عبّود، وهي عبارة عن خطاب، موجه من جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن للشيخ/ معيض ابن جعفر بن منيس بن عبود، يتضح من مضمونه حرص الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على تطبيق الشريعة الإسلامية، وتقديمها على ما سواها من أمور الدنيا، كما يدلل محتوى الخطاب على الوضع والمكانة الإجتماعية لابن عبّود وقبائل آل مسعود الجحادر بتثليث، الذين كان لهم ولأسلافهم أدوار بارزه ومهمة في مناصرة الدعوة في مراحلها الأولى، كذلك أثناء مسيرة توحيد البلاد السعودية وبالذات جنوبها.

الملحق رقم (١١)



صورة وثيقة زودني بها الشيخ/ سعد بن ناصر بن جافل عبارة عن خطاب موجه من عايض بن جافل إلى الأمير/ علي بن مجثل في أبها الذي كان من أشد أنصار الدعوة السلفية، وأحد أعيانها في عسير. ويتضح من خلال الخطاب وقوف الشيخ/ ابن جافل مع أصحاب الحق مهما كانت منزلتهم، ويؤكد لابن مجثل أن الموضوع قد انتهى شرعاً.

الملحق رقم (١٢)

الملحق الأول: جدول يثبت أسماء أمراء ورؤساء القبائل وعدد محاربي كل قبيلة ممن شاركوا في حملة الأمير ابن مساعد كما ورد في السجلات الرسمية

اسم القبيلة أو البلدة	اسم الشيخ	عدد المحاربين	الملاحظـــــــــــات
قحطان المشرق (شريف، سنحان، وادعة)	محمد بن دليم(١)	٣٥٢	لم يرد للقبائل الجنوبية (قبائل منطقة عسير) ذكرفي البيانات المفصلة التي أعدتها المالية لبقية المحاربين، حيث لم يصرف لهؤلاء من بيت المال شيء عدا قبيلة بني شهر، مما يؤكد اعتماد هذه القبائل على نفسها، ربما لقربها من مكان الحملة. هذا بالإضافة إلى أن كل الحبوب وأكثرالنقود التي صرفت على بقية الحملة كانت من زكوات مزارعي هذه القبائل ومن نقود الجهاد التي تفرض على من لا يشارك في الحرب في صورة ضريبة سنوية يبلغ قدرها في الحدّ الأعلى ٦٢ ريالاً على الشخص الواحد
ذعي وبني قيس وآل مستنير (٢)	حسين بن صمان	٦٤	
جارمه وخطاب	حسين بن هيف	٥٤	
الحاف ووقشة وآل الجحل	ناصر بن عامر بن غوى	١٠٠	
بني بشر	محمد بن صالح بن ثقفان	٨٠	
آل الصقر	ابن سليم	٥٠	
ال معمر والوهابة	سعد بن حسين بن فردان	٣٤	
بني طلق	ابن جلاله	٢٥	
الخرمة ورنية وتربة (سبيع والبقوم)	خالد بن لؤي فيحان بن صامل فهد بن عبدالعزيز أميرتربه	الخرمة ٧٩٧ رنيه ٧٩٩ + ٦٠	لحق بهم فيما بعد حوالي ٦٠ نفراً مع محمد بن بعيجان وجمهور بن صعيبان
قبائل بيشة	عبدالله بن معمر أمير بيشة ومشائخ قبائل بيشة	٣٦٥	
بادية قحطان	خليل بن عمر	٩٢٢	
أهل الصبيخة	مترك بن عشق بن شفلوت	٢٢٨	
أهل ضرماء	سعود بن ناصر	٢٤	
أهل القويعية وأهل الرويضة	سليمان بن جبرين	٢٣	
الشعراء والدوادمي والقويعة	سليمان بن جبرين	٥٣	
أهل وادي الدواسر	عبدالله بن معينيز	٥٠	
أهل الخرج	حمد بن عسكر	٥٠	
الشيابين		١٦٢	لم يرد في الوثائق التي لدى الباحث اسم شيخهم.
أهل الأفلاج	احميدي بن مناحي	٦١	
أهل الضبيعة	علي بن الهديهد	٩٨	
شهران	سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط	٥٠٠	
بني شهر	عبدالله بن محمد بن زاهر وعلي بن شهوان	٥٠٠	

(١) بيرق قحطان ووادعة الجنوب واحد في الحروب وحامله محمد بن دليم.

(٢) كان والد كاتب هذا البحث (عبدالله بن سعيد آل زلفة) ـ نائب قرية المراغة ـ من المشاركين في هذه الحرب مع قبيلته ذعي.

٥ شوال ١٤١٩هـ ـ يناير ١٩٩٩م — مجلة كلية الملك خالد العسكرية ٩٥

صورة بيان يثبت أسماء أمراء ورؤساء القبائل وعدد محاربي كل قبيلة ممن شاركوا مع الأمير/ عبدالعزيز بن مساعد في حملته وخاصة قبائل قحطان. (المصدر: مقال للدكتور/محمد بن عبدالله آل زلفة القحطاني بمجلة كلية الملك خالد العسكرية للحرس الوطني، العدد رقم/٥٧س ١٧ في ٥/شوال ١٤١٩هـ).

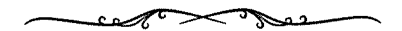
الملحق رقم (١٣)

اسم القبيلة أو البلدة	اسم الشيخ	عدد المحاربين	الملاحظـــــــــــــات
بني مغيد علكم ربيعة ورفيده بني مالك		١٢٠ ١١٤ ١١١ ١٠٨	لم تشر المصادر إلى من تولى قيادة محاربي هذه القبائل ولكن من المؤكد أنه لن يكون غير مشائخها المعروفين من عسير. ورد اسم المتحمي شيخ قبيلة ربيعة ورفيدة في قصيدة الشريف فيحان بن صامل المرفقة.
رجال ألمع		٣٦٨	وهي عشر قبائل على عشرة مشائخ
بللحمر	عبدالله بن مانع	١٤١	
بللسمر	عبدالله بن علي جرمان	١٣٤	
الحباب من قحطان	جراب	٢٨	
أهل مصدة	ابن جامع	٣٨	
أهل الحوطة	إبراهيم بن كليفيخ	٨٠	
أهل الحريق ونعام	راشد بن تركي الهزاني	٢١	
أهل العميدي (الدعاجين)		١٦	لم يرد في الوثائق التي لدى الباحث اسم شيخهم.
آل مسعود المشاعلة آل سعد آل سويدان	محمد بن جعفر بن عبود محمد بن جخدب بن بخيتان محماس بن ريحان هذال بن حويزي	١٠٤	أهل تثليث
الدعاجين (الحفيرة)	سجدي الهيضل	١٩٦	
الدعاجين (اللبيب)	محسن الهيضل	١٤٤	
عروى	جهجاه بن حميد	١٨١	
الهياثم	خالد بن حشر	٢٥٠	
عسيلة	غازي التوم	٢٣٦	
أهل الحريدي	محمد بن محمود	٢١	
أهل البرة	ماجد بن ناصر	٢٤	
البدع، وأهل الوسيطي، وأهل مفيد		٥١	لم يرد في الوثائق التي لدى الباحث اسم شيخهم أو مشائخهم
الغُصمة	العقيلي	٩٦	
مطير	مشاري بن بصيّص	٢٠٠	
سنام	عمر أبا العلا	٢٥١	
نفي(١)	عمر بن عبدالرحمن بن ربيعان	١٠٥٥	
ساجر	ناصر بن محيا	٤٤٥	
أم دباب الثامرية	يعقوب الحميداني	٢٩٦	
أهل الأثلة	حويل بن سحمان	١٥٥	

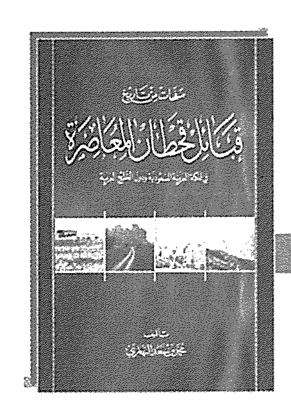
(١) كانت هجرة ابن ربيعان قبل عام ١٣٤٧هـ الداهنة، وانتقل إلى نفي بموافقة من الملك عبدالعزيز. أنظر هجر قبيلة عتيبة ليوسف بن جديد العتيبي، ص ٢٠١، خليفة للطباعة، بيروت ١٤١٨هـ.

٩٦ مجلة كلية الملك خالد العسكرية — العدد ٥٧ – السنة ١٧

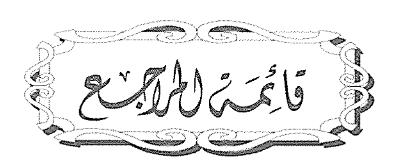
تابع صورة بيان يثبت أسماء أمراء ورؤساء القبائل وعدد محاربي كل قبيلة ممن شاركوا مع الأمير/ عبدالعزيز بن مساعد في حملته وخاصة قبائل قحطان. (المصدر: مقال للدكتور/محمد بن عبدالله آل زلفة القحطاني بمجلة كلية الملك خالد العسكرية للحرس الوطني، العدد رقم/٥٧ س ١٧ في ٥/ شوال ١٤١٩هـ).




الفهارس العامة



الفهارس العامة



المخطوطات والكتب والدوريات:

١) القرآن الكريم.
٢) كتب السنة النبوية الشريفة المعتمدة.
٣) أبطال من الصحراء، ج١، للأمير: محمد بن أحمدالسديري، ط١، مطابع دار الكتب ـ بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م
٤) أربعون عاماً في البرية، لهاري سانت جون فيلبي (عبدالله فيلبي)، ترجمة: د. عاطف فالح يوسف، ط١، الناشر مكتبة العبيكان ـ ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
٥) أسود آل سعود وتجربتي في الحياة، لإبراهيم عبدالرحمن الخميس، ط١، الناشر دار النجاح ـ بيروت، ١٩٧٢م.
٦) أشعار قديمة تنشر لأول مرة، مع بعض التنبيهات والملحوظات، لفايز بن موسى الحربي، جزءان، ط٢، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٢٥هـ.
٧) أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، لعبدالله العلي المنصور الزامل، ط١، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
٨) أطلس تاريخ الأنبياء والرسل (صلوات الله وسلامه عليهم)، لسامي بن عبدالله بن أحمد المغلوث، ط١، الناشر مكتبة العبيكان ـ الرياض، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
٩) أعلام في الجزيرة العربية والخليج العربي، لأحمد بن برجس، ج١، ط٢، ٢٠٠٧م.
١٠) الإشتقاق، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط١، الناشر دار الجيل ـ بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
١١) الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، لسعد بن خلف العفنان، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٢) الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، إعداد وتنفيذ: دارة الملك عبدالعزيز، مركز نظم المعلومات الجغرافية، ط٢، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
١٣) الإكليل، لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، الأجزاء: الأول والثاني والثامن والعاشر، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ـ صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م

١٤) الإمام تركي بن عبدالله بطل نجد ومحررها ومؤسس الدولة السعودية الثانية، د. منير العجلاني، ج٥، مطابع دار الشبل ـ الرياض، ١٤١٠هـ.

١٥) الأمير عبدالعزيز بن مساعد حياته ومآثره، لحسن حسن سليمان.

١٦) الأنساب، لسلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، ط٢، وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

١٧) الأنساب، للإمام أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، أربعة أجزاء، تقديم وتعليق: عبدالله محمد البارودي، ط١، الناشر دار الجنان، ١٤٠٨هـ.

١٨) البادية النجدية، د. محمد بن ناصر أبو حمراء، ط١، مطبعة النرجس ـ الرياض، ١٤٢٤هـ.

١٩) البدو (شمال ووسط الجزيرة العربية والعراق الجنوبي)، لماكس فرايهير فون أوبناهيم، وآخرون، ج٣، تحقيق وتقديم: ماجد شبر، ط١، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٤م.

٢٠) البدو والوهابية، لـ(جون لويس بيركهارات)، ترجمة: محمد الأسيوطي، ط١، الناشر دار سويدان ـ بيروت، ١٩٩٥م.

٢١) البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان، لعمادالدين أبي حامد محمد بن محمد الأصفهاني، تحقيق: أ. د. عمر عبدالسلام تدمري، ط١، الناشر المكتبة العصرية ـ بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٢٢) البلاد العربية السعودية، لفؤاد حمزة، ط١، القاهرة ـ دار الأفاق العربية، ١٤٢١هـ.

٢٣) الجامع المختصر للألقاب والعزاوي عند البدو والحضر، لابراهيم حامد الخالدي، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٤) الجامع، جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، لمحمد عبدالقادر بامطرف، ١ ـ ٤، ط١، الناشر الهيئة العامة للكتاب ـ صنعاء، ١٤٢٤هـ.

٢٥) الجديد في تاريخ دولة سبأ وحمير (معالم تاريخ اليمن الحضاري عبر ٩٠٠٠ سنة) لمحمد حسين الفرح، جزءان، ط١، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ـ صنعاء، ١٤٢٥هـ.

٢٦) الحاوي لأشهر الألقاب والعزاوي، لعبدالله بن زايد الطويان، ط٣، مطابع السلمان للأوفست، ١٤٢٦هـ.

٢٧) الحداوي، للأمير/ محمد بن أحمد الأحمد السديري، جزءان، تحقيق: سليمان الحديثي، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٢٨) الحدود والعلاقات السعودية اليمنية، د. عيد مسعود الجهني، طبع عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٩) الحقبان بين التاريخ والأدب، لماجد بن جفيران الحقباني الدوسري، ط١، دار بن حزم للنشر والتوزيع ـ الرياض، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣٠) الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م ـ ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، د. عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش، ط٢، منشورات نادي أبها الأدبي، ١٤٠٦هـ.

٣١) الخيل العربية الأصيلة عند عرب الجزيرة، لسعود بن محمد الهاجري، ط١، ١٤٢٥هـ، مطابع الحميضي بالرياض.

٣٢) الخيل العربية في مذكرات السُيَّاح والرحالة، لأسعد الفارس، ط١، الناشرون صندوق التكامل الإجتماعي للعاملين بالمركز العربي لبحوث التربوية لدول الخليج، ١٤٢٠هـ.

٣٣) الدّر الثمِينْ، لحسن بن أحمد عاكش، تحقيق: عبدالله بن حميد، مطابع دار الفكر بدمشق، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، دار الفكر العربي ـ بيروت، ١٩٩٣م.

٣٥) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، جمع/ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني، إشراف وتصحيح الأستاذ: عبدالعزيز بن سليمان آل هيشة، ط١، مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ.

٣٦) الدولة السعودية الثانية وبلاد غرب الخليج وجنوبه، لحصة أحمد عبدالرحمن السعدي، ط١، توزيع مكتبة العبيكان ـ الرياض، ١٤١٦هـ.

٣٧) الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليمان، المسمى "الذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك" تاريخ منطقة جازان للفترة من ١٢١٧ ـ ١٢٧٠هـ/ ١٨٠٢ ـ ١٨٥٣م، للحسن بن أحمد عاكش الضمدي، تحقيق ودراسة وتعليق: أ. د. إسماعيل بن محمد البشري. منشورات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٢٤هـ.

٣٨) الذكرى العربية للمملكة العربية السعودية، لهاري سانت جون فيلبي (عبدالله فيلبي)، تعريب: د. عباس سيد أحمد، ومراجعة عبدالله المنيف، ط١، الناشر مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣٩) الرحلة اليمانية، للشريف شرف بن عبدالمحسن البركاتي، ط٢، الناشر المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٣٨٤هـ.

٤٠) السّيرة الشريفة المنصورية سيرة الإمام عبدالله بن حمزة ٥٩٣ ـ ٦١٤هـ، لأبي فراس بن دِعثم، تحقيق: د. عبدالغني محمود عبدالعاطي، ط١، الناشر دار الفكر المعاصر، ١٤١٤هـ.

٤١) السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي، الناشر دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٤٢) الشعر عند البدو، لشفيق الكمالي، مطبعة الإرشاد ـ بغداد، ١٣٨٤هـ.

٤٣) الطريق إلى الرياض، دراسة تاريخية جغرافية لأحداث وتحركات الملك عبدالعزيز لإسترداد الرياض١٣١٩هـ/ ١٩٠١ ـ ١٩٠٢م، الناشر دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤١٩هـ.

٤٤) العادات والتقاليد والأعراف في إقليم عسير (دراسة وثائقية موازنة)، دراسة وتحقيق: د. عبدالرحمن بن عبدالله بن عائض آل حامد، مطابع المستقبل، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤٥) العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني (١٧٤٥ ـ ١٩١٤م)، أ. د. زكريا قورشون، ط١، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥م ـ ١٤٢٥هـ.

٤٦) العجمان وزعيمهم راكان بن حثلين، تأليف: أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، ط١، مطبعة نهضة مصر، ١٤٠٣هـ.

٤٧) العربية السعودية من سنوات القحط إلى بوادر الرخاء، تأليف: هاري سانت جون فيلبي، تعريب: د. عاطف فالح يوسف، ط١، الناشر مكتبة العبيكان ـ الرياض، ١٤٢٢هـ.

٤٨) العلاقات السعودية اليمنية في سني ١٣٥١ ـ ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤م، أ. د. محمد سعيد منشط الشعفي، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٤٩) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، دار المؤيد مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

٥٠) المراغة السكان وقصر النائب، د. محمد بن عبدالله آل زلفة، ط١، الناشر دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، ١٤٢٣/ ٢٠٠٢م.

٥١) المصحف والسيف، مجموعة خطابات وكلمات وأحاديث ومذكرات المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، جمع وإعداد: محيي الدين القابسي، ط٢، دار الناصر للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

٥٢) المعارك الجبلية، (سلسلة بطولة ملك ـ ٨)، د. عبدالعزيز بن عبدالرحمن الثنيان، ط١، منشورات الأمانة العامة للإحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ـ مكتبة العبيكان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٥٣) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ عالية نجد ـ، لسعد بن عبدالله بن جنيدل، أربعة أجزاء، ط٢، ١٤١٧هـ.

٥٤) المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ منطقة عسير ـ، لعلي إبراهيم ناصر الحربي، ثلاثة أجزاء، ١٤١٧هـ.

٥٥) المعجم الجغرافي للقبائل العربية، ج١٠، مطابع هوبس ساوثمبتون ـ إنجلترا، ١٩٩٦م.

٥٦) الموثوق في الأنساب، لعراك الفريسي الجربا، ط٢، الناشر دار علاء الدين ـ سوريا دمشق، ٢٠٠٦م.

٥٧) الموسوعة النبطية الكاملة، لطلال عثمان المزعل السعيد، ج١، الناشر ذات السلاسل ـ الكويت، ١٤٠٧هـ.

٥٨) الوافي في الوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: ماهر جرار، الناشر المعهد الألماني، ١٩٩٧م.

٥٩) اليمن الخضراء مهد الحضارة، لمحمد بن علي الأكوع الحوالي، ط١، الناشر مكتبة الإرشاد بصنعاء ـ اليمن، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٦٠) اليمن في صدر الإسلام من البعثة المحمدية حتى قيام الدولة الأموية، د. عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع، ط١، الناشر دار الفكر بدمشق، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٦١) أمكنة باب الحجاز، لرداد ناصر البقمي. مطبعة زيد بن ثابت ـ دمشق ١٣٩١هـ

٦٢) أنساب العرب، سمير عبدالرزاق القطب، ط١، الناشر دار مكتبة الحياة ـ بيروت، ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م.

٦٣) أنساب قبائل العرب، لعبدالسلام بن حمد الحبوني، ط١، دار الزيني ـ القاهرة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

٦٤) بعثة إلى نجد١٣٣٦ ـ ١٣٣٧هـ، لسانت جون فيلبي، قدم له تاريخياً وترجمه وعلق عليه: د. عبدالله الصالح العثيمين. ط١، توزيع مكتبة العبيكان ـ ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٦٥) بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، للقاضي حسين بن أحمد العرشي، ط١، دار الندوة الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.

٦٦) بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات، لعاتق بن غيث البلادي، ط١، دار مكة لنشر والتوزيع - مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ.

٦٧) بين مكة وحضرموت، لعاتق بن غيث البلادي، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع - مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

٦٨) تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد/ محمد مرتضى الزبيدي، ط١، المطبعة الخيرية - مصر، ١٣٠٦هـ.

٦٩) تاريخ ابن خلدون، للإمام المؤرخ أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن القاهري المالكي، الشهير بابن خلدون. الناشر بيت الأفكار الدولية.

٧٠) تاريخ ابن لعبون، لحمد بن محمد بن ناصر بن لعبون، جمعه وقدم له وحققه وعلق عليه: د. عبدالعزيز بن عبدالله بن لعبون، دار بن لعبون للنشر والتوزيع - الكويت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٧١) تاريخ ابن يوسف، لمحمد بن عبدالله بن يوسف - عاش خلال القرن الثاني عشر الهجري - دراسة وتحقيق: د. عويضة بن متيريك الجهني، منشورات دارة الملك عبدالعزيز بمناسبة المئوية، ١٤١٩هـ.

٧٢) تاريخ الأئمة الزيدية في اليمن حتى العصر الحديث، لمحمد بن محمد بن يحيى زبارة، تقديم وعرض د. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٧٣) تاريخ الأحساء السياسي (١٨١٨ - ١٩١٣)، د. محمد عرابي نخلة، منشورات ذات السلاسل - الكويت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م

٧٤) تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، الناشر دار المعارف، القاهرة.

٧٥) تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، الناشر دار المعارف، القاهرة، ط٨.

٧٦) تاريخ البلاد السعودية، الدولة السعودية الأولى، لمنير العجلاني، ج٢، ط٢، ١٤١٣هـ، مطابع دار الشبل، الرياض.

٧٧) تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب، لحسين خلف الشيخ خزعل، مطابع دار الكتب - بيروت، لبنان.

٧٨) تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية، لفيلكس مانجان، ترجمة وتعليق: أ.د.محمد البقاعي، إصدار دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٢٦هـ.

٧٩) تاريخ الدولة السعودية الثانية، أ. د. عبدالفتاح حسن أبو عليه، ط٦، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٨٠) تاريخ العربية السعودية. للمؤلف الروسي، فاسيلييف. ترجمة: خيري الضامن، وجلال الماشطة ـ ترجمة وطبع دار التقدم، بـ(زوبوفسكي بولفار ١٧) موسكو ـ الإتحاد السوفييتي ١٩٨٦م.

٨١) تاريخ المستبصر، لابن المجاور جمال الدين أبي الفتح يوسف الشيباني الدمشقي، طبعة (LEIDEN. E. J. BRILL) ١٩٥١ ـ ١٩٥٤م. وطبعته الأخرى باسم: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، لابن المجاور، راجعه ووضع هوامشه: ممدوح حسن محمد، الناشر مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، ١٩٩٦م.

٨٢) تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج، لـ (ج. ج. لوريمر)، تصنيف وتصويب وتعليق: د. سعيد بن عمر آل عمر، ط١٤١٧، ١هـ.

٨٣) تاريخ المملكة العربية السعودية، د. عبدالله صالح العثيمين، ج١، ط١٤، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٨٤) تاريخ اليمامة، لعبدالله بن محمد بن خميس، ستة أجزاء، ط١، مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٨٥) تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، لتاج الدين عبدالباقي عبدالمجيد اليماني، تحقيق: مصطفى حجازي، الناشر دار العودة ـ بيروت، ١٩٨٥م.

٨٦) تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار، لعماد الدين إدريس بن علي بن عبدالله الحمزي، دراسة وتحقيق: د. عبدالمحسن مدعج المدعج، الناشر مؤسسة الشراع العربي ـ الكويت، ١٩٩٢هـ.

٨٧) تاريخ اليمن، المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، لعبدالواسع بن يحيى الواسعي اليماني، ط٢، الناشر مكتبة اليمن الكبرى ـ صنعاء، ١٩٩١م.

٨٨) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم، وبناء بعض البلدان من (٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ)، لمؤلفه: إبراهيم بن صالح بن عيسى، منشورات دارة الملك عبدالعزيز بمناسبة المئوية، ١٤١٩هـ. وطبعة أخرى باسم: تاريخ ابن عيسى،

للمؤلف نفسه، من جمع وترتيب وتصحيح: الشيخ/ عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام، ط١، ١٤١٩هـ.

٨٩) تاريخ حضارة اليمن القديم، لزيد بن علي عنان، ط١، الناشر دار الأفاق العربية، مصر ـ القاهرة، ١٤٢٣هـ.

٩٠) تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى ـ المعروف بـ: تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري ١٠٤٥هـ/ ١٠٩٠م، لعبدالله بن علي الوزير، تحقيق: محمد عبدالرحيم جازم، ط٢، عن مكتبة الجيل الجديد ـ صنعاء، ١٤٢٨هـ.

٩١) تاريخ عسير في الماضي والحاضر ـ لهاشم بن سعيد النعمي، منشورات دارة الملك عبدالعزيز بمناسبة المئوية، ١٤١٩هـ.

٩٢) تاريخ قبيلة العجمان دراسة تاريخية، د. سلطان بن خالد بن حثلين، و د. زكريا كورشون، منشورات ذات السلاسل، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٩٣) تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والإجتماع والعمران، لأحمد بن محمد السباعي، إصدار دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤١٩هـ.

٩٤) تاريخ ملوك آل سعود، لسعود بن هذلول، جزءان، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٩٥) تاريخ نجد الحديث، لأمين الريحاني، الناشر دار الجيل ـ بيروت.

٩٦) تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (السلفية). لسانت جون فيلبي. تعريب عمر الديراوي. منشورات المكتبة الأهلية ـ بيروت.

٩٧) تاريخ نجد، للسيد محمود شكري الآلوسي، تحقيق وتعليق: محمد بهجة الأثري، ط١، الناشر مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

٩٨) تاريخ نجد، للشيخ الإمام حسين بن غنام، حرره وحققه د. ناصر الدين الأسد، جزءان، ط٣، الناشر دار الشروق، مطابع الشروق ـ بيروت، ١٤١٤هـ.

٩٩) تاريخ نجد، لمقبل العبدالعزيز الذكير، مخطوطة مصورة عن نسخة مكتبة معهد الدراسات الإسلامية ـ بغداد، برقم ٥٦٩ـ٥٧١، ولدى المؤلف صورة منها.

١٠٠) تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، للمطهر بن محمد بن أحمد بن عبدالله الجرموزي، جزءان، ط١، الناشر مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٠١) تحفة القارىء والسامع في إختصار: تاريخ اللامع (فصول من: تاريخ الجزيرة العربية، وأدبها من قبل الإسلام إلى سنة ١٣٤١هـ)، جزءان، للقاضي: عبدالله بن علي

العمودي، تحقيق: أ. د. عبدالله بن محمد أبو داهش.ط١، مطابع الجنوب بأبها، ١٤٢١هـ.

١٠٢) تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، لمحمد بن عبدالله بن عبدالقادر الأنصاري الأحسائي، جزءان، منشورات دارة الملك عبدالعزيز بمناسبة المئوية عام١٤١٩هـ.

١٠٣) تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، لعبدالله بن محمد البسام، دراسة وتحقيق: إبراهيم الخالدي، ط١، الناشر شركة المختلف للنشر والتوزيع ـ الكويت، ٢٠٠٠م.

١٠٤) ترحال في صحراء الجزيرة العربية، للمستشرق: تشارلز داوتي، أربعة أجزاء، ترجمة صبري محمد حسن، مراجعة وتقديم: جمال زكريا قاسم، ط١، الناشر المجلس الأعلى للثقافة ـ القاهرة، ٢٠٠٥م.

١٠٥) تكوين اليمن الحديث ـ اليمن والإمام يحيى ١٩٠٤ ـ ١٩٤٨م، د. سيد مصطفى سالم، ط٤، توزيع دار الأمين للنشر والتوزيع ـ القاهرة، ١٩٩٣م.

١٠٦) تلويحات: شهوان بن منصور العبيدي زعيم الضياغم في القرن السابع الهجري ـ عامر السمين شاعر الدولة الجبرية، لأحمد الفهد العريفي. ط١، مطابع جاد ـ الرياض، ١٤١٧هـ.

١٠٧) تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ـ دراسة تاريخية، للواء. د. إبراهيم بن عويض العتيبي، ط١، الناشر مكتبة العبيكان ـ الرياض، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣هـ.

١٠٨) جامع أنساب قبائل العرب، سلطان طريخم المذهن السرحاني، دار الثقافة قطر ـ الدوحة.

١٠٩) جزيرة العرب في القرن العشرين، لحافظ وهبة، ط٣، الناشر دار الآفاق العربية، ١٣٧٥هـ.

١١٠) جغرافية شبه الجزيرة العربية، لعمر رضا كحالة، راجعه وعلق عليه أحمد علي، عميد كلية الشريعة بمكة، ط٢، الناشر مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة، مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

١١١) حداء الخيل، لأحمد فهد العلي العريفي، ط١، مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٩هـ.

١١٢) حرب في الصحراء، لجون باغوت غلوب (باشا)، ترجمة وتعليق: عطية بن كريم الظفيري، ط١، دار قرطاس للنشر ـ الكويت، ٢٠٠١م.

١١٣) حياة البادية في نجد، لعواض بن ضيف الله العتيبي، ط١، ١٩٩٩م.
١١٤) خلاصة العسجد، من حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد، حوليات عبدالرحمن البهكلي، ١١٨٢ـ١٢٤٨هـ/ ١٧٦٨ـ١٨٣٢م، تحقيق: ميشيل توشيرير، وعدنان درويش، دمشق، ٢٠٠٠م.
١١٥) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، لأحمد بن زيني دحلان، الدار المتحدة للنشر ـ بيروت.
١١٦) خمسون عاماً في جزيرة العرب، لحافظ وهبة، ط١، ١٤٢١هـ، الناشر دار الآفاق العربية ـ القاهرة.
١١٧) داعية التوحيد محمد بن عبدالوهاب، لعبدالعزيز سيد الأهل، ط٢، الناشر دار العلم للملايين ـ بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م.
١١٨) دراسات من تاريخ عسير الحديث، د. محمد بن عبدالله آل زلفة، ط١، مطابع الشريف، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.
١١٩) دليل الخليج، القسم التاريخي، سبعة أجزاء، تأليف: ج.ج لوريمر، ترجمة: مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر.
١٢٠) دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها ١٢١٥ ـ ١٢٣٣هـ، د. أحمد بن يحيى آل فائع، ط١، مطابع الحميضي ـ الرياض، ١٤٢٧هـ.
١٢١) ديوان آل سليمان الحرقان عبيدة قحطان ـ شعر شعبي وقصص من الماضي، لحامد بن غانم بن سعيد الجذع القحطاني، ط١، ١٤١٦هـ.
١٢٢) ديوان آل عفيشة، تحقيق: حمد حسن الفرحان، وحمد عمير العفيشة، من مطبوعات إدارة الثقافة والفنون ـ وزارة الإعلام والثقافة القطرية، ١٩٨٩م.
١٢٣) ديوان الأمراء وتحفة الشعراء، لماجد بن طاهر المطيري، ط١، مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض، ١٤٠٧هـ.
١٢٤) ديوان الشيخ الفارس: شالح بن هدلان، حياته ـ أخباره ـ أشعاره، لخليل بن ذيب بن هدلان، ط١، مطابع الحميضي ـ الرياض، ١٤٢٦هـ.
١٢٥) ديوان ثرى الشوق، لمعيض البخيتان، ط١، مطابع الشرق الأوسط ـ الرياض، ١٤١٣هـ.
١٢٦) ديوان شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمع وتنسيق مطابع الطرابيشي، الناشر مكتبة المؤيد بالرياض، ط٣، دمشق ـ بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٢٧) ديوان كشف الغموض ـ من عيون الشعر النبطي في منطقة الخليج والجزيرة العربية، جمع وتأليف ناصر بن مذكر آل شايق الهاجري، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٢٨) رجال في الذاكرة، لعبدالله زايد الطويان، ج٣، ط١، دار الطباعة للأوفست، ١٤٢٠هـ.

١٢٩) رحلات في الديار المقدسة والنوبة والحجاز. لجون لويس بيركهارت. ترجمة: فيصل أديب أبوغوش. إصدار وزارة الثقافة الأردنية، ٢٠٠٥م.

١٣٠) روايات من تغريبة بني هلال وحروب الضياغم للدكتورة: اليسون ليريك، مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض.

١٣١) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، لأبي الفوز محمد أمين البغدادي السويدي، نشرته دار القلم ـ ببيروت.

١٣٢) سجل الخلود ـ أسماء شهداء الأمة العربية في حرب فلسطين عام١٩٤٨م، جمع وتأليف: عارف العارف المقدسي، حققه وقدم له وراجعه: خالد أبا زيد الأذرعي، ط١، الناشر مكتبة الجيل الجديد ـ صنعاء، ١٤٢٧هـ.

١٣٣) سجل الشرف ذكرى الخالدين، لفهد المارك، ط١، أشرفت على طبعه وإخراجه مؤسسة المعارف ـ بيروت، جمادى الأول ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

١٣٤) سلسلة هذه بلادنا/ الخرمة، لعبدالله بن سعد الخضبي السبيعي. إصدارات الرئاسة العامة لرعاية الشباب.

١٣٥) سوالف الطيبين، لعبدالله بن سعد الحضبي السبيعي، ج٤، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٣٦) سيد الجزيرة العربية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، قصة تأسيس المملكة العربية السعودية. للمؤلف: هـ. س. أرمسترونج، ترجمة وتقديم البرفسور: يوسف نور عوض، مطابع الأهرام التجارية ـ مصر، ١٩٩١م.

١٣٧) سيرة الإمام أحمد بن سليمان، ٥٣٢ ـ ٥٦٦هـ، لسليمان بن يحيى الثقفي، تحقيق: د. عبدالغني محمود عبدالعاطي، ط١، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، مصر العربية، ٢٠٠٢م.

١٣٨) سيرة الإمام محمد بن يحيى حميد الدين، المسماة بالدرر المنثور في سيرة الإمام المنصور، للمؤرخ علي عبدالله الإرياني، دراسة وتحقيق: أ.د. محمد عيسى صالحية. جزءان، الناشر دار البشر، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٣٩) سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين: القاسم ومحمد ابني جعفر ابن الإمام القاسم بن علي العياني، نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري، لمفرح بن أحمد الربعي، تحقيق ودراسة: الأستاذ رضوان السيد، و د. عبدالغني محمود عبدالعاطي، ط١، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر، ١٤١٣هـ.
١٤٠) شبه الجزيرة العربية في كتابات الرحالة الغربيين في مائة عام (١٧٧٠ ـ ١٨٧٠م)، الجزء الأول، الرحالات إلى الحجاز وعسير ونجد، لـ(البرخت زيمه)، ترجمة: د. غازي شنيك، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ـ الرياض ١٤١٩هـ.
١٤١) شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، لخير الدين الزركلي، أربعة أجزاء، ط٧، بيروت ـ دار العلم للملايين، ١٤١٨هـ.
١٤٢) شبه جزيرة العرب ـ عسير ـ محمود شاكر، دمشق، ط٢، المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
١٤٣) شرح نهج البلاغة: ابن ابى الحديد المعتزلى الحنفى (ت/ ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢، دار إحياء التراث العربى ـ بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
١٤٤) شعراء مذحِج أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية، صنعة: مقبل التام عامر الأحمدي، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ـ صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م،
١٤٥) شعراء وفرسان من الصحراء، لمحمد الهاجري، ج١، مطابع القبس التجارية، ١٩٩٢م.
١٤٦) صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، لمؤلفه الشيخ: محمد بن عبدالله بن بليهد، خمسة أجزاء، الناشر دار عبدالعزيز آل حسين، ط٣، ١٤١٨هـ.
١٤٧) صفة جزيرة العرب، للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، ط١، مكتبة الإرشاد ـ صنعاء، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
١٤٨) صور من شمالي جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر. ڤالين، جورج أوغست (عبدالولي)، منشورات أوراق لبنانية، مطبعة شرفان وديب ـ بيروت، ٣١/ من آذار/ ١٩٧١م.
١٤٩) طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تصنيف السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول، حققه ك. و. سترستين: عضو المجمع العلمي العربي، ، ط٢، منشورات المدينة، لبنان ـ بيروت، ١٤٠٦هـ.
١٥٠) ظواهر في لهجات العرب الأواخر لهجات قبائل البادية، لسلطان بن عبدالهادي السهلي، ط١، منشورات الجزيرة ـ الكويت.

١٥١) عُتيبة النزول إلى نجد والاستقرار فيها: منازلهم، هجرهم، أعلامهم، د. محمد بن ناصر أبو حمرا، ط١، ١٤٢٣هـ.
١٥٢) عسير خلال قرنين (١٢١٥هـ/ ١٨٠٠م ـ ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) دراسة في ضوء الوثائق والنصوص التاريخية العسيرية والمصرية وغيرها، د. عبدالمنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي، ط١، منشورات نادي أبها الأدبي، ١٤١١هـ.
١٥٣) عسير في عهد الملك عبدالعزيز: دورها السياسي والاقتصادي في بناء الدولة السعودية الحديثة، د. محمد بن عبدالله آل زلفة، ط ١، مطابع الفرزدق ـ الرياض، ١٤١٥هـ.
١٥٤) عسير من ١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م ـ ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م، دراسة تاريخية، لعلي أحمد عيسى عسيري، ط١، إصدارات نادي أبها الأدبي ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.
١٥٥) عشائر العراق ـ القديمة ـ البدوية الحاضرة، لعباس الغزاوي، أربعة أجزاء، طبع في مطبعة بغداد، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.
١٥٦) عشائر العرب الدُرَرُ المفاخر في أخبار العرب الأواخر، للشيخ محمد البسام التميمي النجدي، تحقيق: د.إبراهيم أحمد علي. ط١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
١٥٧) عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، للشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي الحنبلي، منشورات دارة الملك عبدالعزيز بمناسبة المئوية، ١٤١٩هـ.
١٥٨) عقود الجواهر في المختار من تراجم فرسان العرب الأواخر، لطلال بن عيادة الحُريري الشمري، ج١، ط١، مطبعة السيوف الذهبية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٥٩) عنوان السعد والمجد فيما استظرف من أخبار الحجاز واليمن ونجد، تأليف عبدالرحمن بن ناصر، (نسخة مصورة من المخطوطة). ونسخة أخرى مطبوعة باسم: عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد، تأليف الشيخ: عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل بن ناصر، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م (غير كاملة).
١٦٠) عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، لإبراهيم فصيح صبغة الله البغدادي، تحقيق: كوركيس عواد، وياسين باش أعيان، ط١، الدار العربية للموسوعات، لبنان ـ بيروت، ١٩٩٩م.
١٦١) عنوان المجد في تاريخ نجد، لعثمان بن عبدالله بن بشر، جزءان، تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، ط٤، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٠٢هـ.

١٦٢) عيون الأخبار، أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، شرح وتعليق: د. مفيد محمد قميحة، ط٣، ج١، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٦٣) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ليحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي، جزءان، تحقيق وتقديم ومراجعة: د. سعيد عاشور، و د. محمد زيادة، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة بالقاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
١٦٤) غربيون في بلاد العرب، سليمان موسى، مراجعة عبدالرحمن بشناق وآخرين، منشورات دائرة الثقافة والفنون، الأردن ـ عمان، ط١، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
١٦٥) فصيح العامي في شمال نجد، لعبدالرحمن بن زيد السويداء، ج٢، ط١، الناشر دار السويداء للنشر والتوزيع ـ الرياض. مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
١٦٦) في ربوع عسير، لمحمد عمر بكر رفيع، دار العهد الجديد بالقاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
١٦٧) في قلب نجد والحجاز، لمحمد شفيق مصطفى، الناشر مكتبة الثقافة الدينية بمصر.
١٦٨) قالت الصحراء، قصص مثيرة وقصائد نادرة من صحراء الجزيرة العربية، لبدر الحمد، ج٢، ط١، التوزيع المجموعة الإعلامية العالمية، ١٤٢٤هـ.
١٦٩) قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، للإمام أبي الضيا عبدالرحمن بن علي الديبع الزبيدي. تحقيق وتعليق: محمد بن علي الأكوع، ط٢، ١٤٠٩هـ.
١٧٠) قصيدة الدامغة، للحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، نسخ وتحقيق وتعليق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، الناشر المكتبة اليمنية.
١٧١) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، لأبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: إبراهيم الأبياري ـ القاهرة، ١٣٨٣هـ.
١٧٢) كتاب البحث عن أعراب نجد وعما يتعلق بهم، لسليمان الدخيل، مخطوطة مصورة عن النسخة الموجودة بمكتبة كلية الآداب بجامعة بغداد برقم ١٩٢٦ـ لدى المؤلف نسخة من صورتها.
١٧٣) كتاب الخيل، مطلع اليُمن والإقبال في انتقاء كتاب الإحتفال، لعبدالله بن محمد بن جزيل الكلبي الغرناطي، تحقيق: محمد العربي الخطابي، ط١، الناشر دار الغرب الإسلامي بيروت ـ لبنان، ١٤٠٦هـ.
١٧٤) كتاب السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، للأمير بدر الدين محمد بن حاتم الهمداني، تحقيق: ركس سمث ـ جامعة كمبردج، بريطانيا.

١٧٥) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، للحربي إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم (١٩٨/ ٢٨٥هـ)، أو كتاب الطريق، للقاضي وكيع: محمد بن خلف بن حيان، (ت٣٠٦هـ)، بإشراف عبدالله بن ناصر الوهيبي، من مطبوعات دار اليمامة للبحث والترجمة، الرياض، ١٤٢٠هـ.

١٧٦) كتاب قصة وأبيات، لإبراهيم بن عبدالله اليوسف، جزءان، ط١، ١٤١٢هـ.

١٧٧) كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، لمؤلف مجهول، دراسة وتحقيق وتعليق: د. عبدالله الصالح العثيمين، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

١٧٨) لب اللباب في تحرير الأنساب، للإمام العلامة جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز وأشرف أحمد عبدالعزيز، جزءان، ط١، الناشر دار الكتب العلمية، لبنان ـ بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١هـ.

١٧٩) لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، تسعة أجزاء، الناشر دار الحديث ـ القاهرة، ١٤٢٣هـ.

١٨٠) لغة الضاد ونقوشها المسندية، لمحمد بن علي بن أحمد الحجري، جزءان، صادر عن دائرة التوجيه المعنوي، مطابع التوجيه ـ صنعاء، ٢٠٠٥م.

١٨١) لمعُ الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، لحسن بن جمال بن أحمد الريكي، دراسة وتحقيق وتعليق: أ. د. عبدالله الصالح العثيمين، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

١٨٢) مئة عام من تاريخ اليمن الحديث ١١٦١ ـ ١٢٦٤هـ، د. حسين عبدالله العمري، ط١، المطبعة العلمية بدمشق، ١٤٠٥هـ.

١٨٣) مجلة العرب، ج١٢، ١١ س٣١ ـ الجماديان، ١٤١٧هـ.

١٨٤) مجلة العرب، ج٩، س٤ ـ ربيع الأول، ١٣٩٠هـ.

١٨٥) مجلة حوليات سُوق حُباشة، ـ ع١٣، س١٢ (١٤٢٩/ ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩م)، أ. د. عبدالله بن محمد أبو داهش.

١٨٦) مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد ٥٧/ شوال/ ١٤١٩هـ/ يناير/ ١٩٩٩م.

١٨٧) مجموع بلدان اليمن وقبائلها، للعلامة القاض: محمد بن أحمد الحجري اليماني، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، جزءان، ط٣، الناشرمكتبة الإرشاد ـ صنعاء، ١٤٢٥هـ.

١٨٨) محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية، د. عبدالله صالح العثيمين، ط٢، الرياض، ١٤١٣هـ.

١٨٩) محمد علي وشبه الجزيرة العربية ١٢٣٤ ـ ١٢٥٦هـ، د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ط١، الناشر دار الكتاب الجامعي ـ القاهرة، ١٩٨١م.

١٩٠) مخاليف اليمن، للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، القسم الأول، منشورات المجمع الثقافي ـ أبو ظبي، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

١٩١) مذكرات سليمان شفيق باشا، متصرف عسير، تحقيق ودراسة، محمد بن أحمد العقيلي، ط١، منشورات نادي أبها الأدبي، ١٤٠٥هـ.

١٩٢) مذكرات قائد الفوج السعودي في حرب تحرير فلسطين الأولى١٩٤٨م، العقيد/ سعدون بن حسين الشمري، توثيق وإعداد العقيد/ خالد سعدون الشمري، تحقيق وتعقيب: بسام العسلي. ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٩٣) مرتفعات الجزيرة العربية، لسانت جون فيلبي، جزءان، مراجعة وتعليق: أ.د. غيثان بن علي الجريس، ط١، الناشر مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ.

١٩٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، أربعة أجزاء، المكتبة العصرية ـ بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٩٥) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، قبائل العرب في القرنين السابع والثامن الهجريين، لابن فضل الله العمري شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى، دراسة وتحقيق: دُوروُتيَا كُرَافولسْكي، ط١، الناشر المركز الإسلامي للبحوث ـ بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

١٩٦) مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، ط١، الناشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٩٧) معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، د. عبدالله صالح العثيمين، ط٢، مطابع العبيكان ١٤١٦هـ.

١٩٨) معجم أسماء خيل العرب وفرسانها، القسم الأول: الخيل القديمة، لحمد الجاسر، مرامر للطباعة الألكترونية، ١٤١٤هـ.

١٩٩) معجم الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني، دار الفكر للنشر ـ بيروت، ط٢، تحقيق: سمير جابر، عدد الأجزاء: ٢٤.

٢٠٠) معجم البلدان والقبائل اليمنية، لإبراهيم أحمد المقحفي، جزءان، الناشر دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع بصنعاء، ١٤٢٢هـ.
٢٠١) معجم البلدان، سبعة أجزاء، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي، ط٢، الناشر دار صادر لطباعة والنشر - بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
٢٠٢) معجم الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور العطار، دار العلم للملايين، ط٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٢٠٣) معجم فصيح العامة، لأحمد أبو سعد، ط١، منشورات دار العلم للملايين، ١٩٩٠م.
٢٠٤) مغامرات في بلاد العرب، لوليام ب. سيبروك، ترجمة عارف حديفة، ونبيل حاتم، ط١، الناشر دار المدى للثقافة والنشر - دمشق، ٢٠٠٤م.
٢٠٥) خلاصة السيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد، وإسماعيل بن أحمد الجرافي، دار العودة - بيروت، ١٩٨٦م.
٢٠٦) مقرر تاريخ المملكة العربية السعودية للصف الثالث الثانوي (بنين)، د. عبدالله العثيمين، ط٦، طبع ونشر وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية - الرياض ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ.
٢٠٧) ملاحظات حول البدو والوهابيين - جمعها خلال رحلاته في الشرق، تأليف: جون لويس بوركهارت، ترجمة: محمد الأسيوطي، ط١، الناشر دار سويدان، لبنان - بيروت، ١٩٩٥م.
٢٠٨) ملاحظات عن البدو والوهابيين، لجون لويس بيركهارت، ترجمة: غاندي المهتار، ط١، الناشر مؤسسة الإنتشار العربي، لبنان - بيروت، ٢٠٠٥م.
٢٠٩) من أخبار القبائل في نجد، لفائز بن موسى البدراني الحربي، ط٣، دار البدراني للنشر، ١٤٢٣هـ.
٢١٠) من أخبار الملك عبدالعزيز في مذكرات الراوي محمد العلي العُبَيِّد ١٣٠٣هـ-١٣٩٩هـ، اختيار وتحقيق: فائز بن موسى البدراني الحربي، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
٢١١) من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية قصص وأشعار، لمنديل بن محمد بن بن منديل آل فهيد، سبعة أجزاء، ط١، ١٤١٥هـ.
٢١٢) من أشعار آل عاصم قحطان - شعر شعبي، جمع وإعداد: محمد بن عبدالله بن سالم العاصمي، ج١، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٢١٣) من القائل أسئلة وأجوبة في الشعر، تأليف: عبدالله بن محمد بن خميس، ج٣، ط١، ١٤٠٦هـ.
٢١٤) من الوثائق العثمانية في تاريخ الجزيرة العربية، د. عبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، إصدارات مركز زايد للتراث والتاريخ، ١٤٢٠هـ.
٢١٥) من شيم العرب، لفهد المارك، ط٤، منشورات: مؤسسة الخافقين ومكتباتها ـ دمشق، والمكتبة الدولية ـ الرياض، ١٤٠٨هـ.
٢١٦) من مشاهير الجزيرة العربية من عام ٧٠٠ ـ ١٤١٩ هـ، لعبدالكريم الحقيل، ج١، ط٢ مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض، ١٤١٩هـ.
٢١٧) من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي، لعبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ط١، الناشر دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٢١٨) من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي١٢٢٢ ـ ١٢٣٤هـ، د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم،ج٢، الناشر دار الكتاب الجامعي بالقاهرة.
٢١٩) من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي ١٢٣٤ ـ ١٢٥٦هـ، لعبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم. ط١، دار المتبي للنشر والتوزيع ـ الدوحة قطر، ١٤٠٢هـ.
٢٢٠) منتخبات في أخبار اليمن، من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري، نسخه وصححه: عظيم الدين أحمد، ط٣، منشورات المدينة ـ صنعاء ودار التنوير ـ بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
٢٢١) منتقى الأخبار من القصص والأشعار، شعر نبطي، جمع وإعداد: خالد بن محمد بن ماجد بن ضرمان القحطاني، ط١، ١٤١٤هـ.
٢٢٢) منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب، لمحمد بن عثمان بن صالح القاضي، ط١، مطبعة الحلبي بالقاهرة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٢٢٣) موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير ١٢١٥ ـ ١٣٤١هـ، د. عبدالله بن سالم بن موسى القحطاني، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
٢٢٤) موجز لتاريخ الوهابي، تأليف: السير هارفرد جونز بريدجز، ترجمة ودراسة وتعليق: د. عويضة بن متيريك الجهني، ط١، منشورات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٢٦هـ.
٢٢٥) موطأ الإمام مالك، لمؤلفه، الإمام مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، تحقيق: د. تقي الدين الندوي، ط١، الناشر دار القلم ـ دمشق، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩١م.

٢٢٦) نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن أحمد البهكلي، تكملة العلامة الشيخ الحسن بن أحمد عاكش، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ: محمد بن أحمد العقيلي، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ـ الرياض، ١٤٠٢هـ.
٢٢٧) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأبي العباس أحمد القلقشندي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٣، الناشرون دار الكتاب المصري واللبناني، ١٤١١هـ.
٢٢٨) وسط الجزيرة العربية وشرقها، للمستشرق: وليم جيفور بالجريف، ترجمة: صبري محمد حسن، جزءان، ط١، الناشر المجلس الأعلى للثقافة ـ القاهرة، ٢٠٠١م.
٢٢٩) Cornwallis, Sir Kinahan, "Asir before World War I, a handbook", Cambridge, England.
٢٣٠) Geographical Section of Navel Intelligence, Division, Navel Staff, Admiraltu, A handbook of Arabia, Vol. I.



المقابلات والاتصالات الهاتفية

تم مقابلة بعض شيوخ قبائل قحطان وأعيانهم ومثقفيهم ورواتهم - مرتبين حسب حروف المعجم - ومنهم: -

١- اتصالات هاتفية ومقابلات مع المقدم/ بجاد بن قبلان بن بجاد بن جديع آل الجرو، في منزله بالرياض وكان آخرها نهار يوم الجمعة ١٧/ ذوالحجة/ ١٤٣٠هـ.

٢- اتصالات هاتفية مع الشيخ/ بداح بن ذعار بن محمد العماج، بمدينة الرياض، وآخرها اتصال هاتفي يوم الأربعاء الموافق ١٥/ ذوالحجة/ ١٤٣٠هـ.

٣- مقابلة مع الشيخ حزام بن مبارك بن تركي العاصمي في منزله بالهياثم بالخرج نهار يوم الخميس ١٥/ جمادى الآخرة/ ١٤٢٩هـ.

٤- اتصالات هاتفية مع الأستاذ المحامي/ حسن بن راشد آل شريم العاطفي الجحادر، مقيم بدولة الكويت، وكان آخر اتصال معه يوم السبت الموافق ١١/ ذوالحجة/ ١٤٣٠هـ.

٥- مقابلة مع الشيخ خالد بن محمد بن حشر في منزله بالهياثم بمحافظة الخرج مساء يوم الخميس ١/ جمادى الآخرة/ ١٤٢٩هـ.

٦- مقابلات واتصالات هاتفية مع الأستاذ الشاعر/ دبسان بن محمد آل مهدي ولد الحارث عبيدة، كان آخرها اتصال هاتفي يوم الخميس الموافق ٩/ ذوالحجة/ ١٤٣٠هـ.

٧- مقابلات واتصالات هاتفية مع العميد الدكتور/ سعد بن مسفر بن سعد بن سليم آل الصقر، كان آخرها إتصال هاتفي يوم الخميس الموافق ٢/ ذوالحجة/ ١٤٣٠هـ.

٨- مقابلات واتصالات هاتفية مع المهندس/ سعد بن علي بن شايع بن طمسان بن عادي، كان آخرها إتصال هاتفي يوم الأربعاء الموافق ٨/ ذوالحجة/١٤٣٠هـ.

٩- مقابلة مع الشيخ سعد بن ناصر بن فهد بن جافل القحطاني، بمكتبه بمستشفى الجافل الدولي بالرياض مساء يوم الأربعاء ٢٤/ رمضان/ ١٤٢٩هـ.

١٠- مقابلة مع الشيخ سعود بن صويع بن جريذي الجابري شيخ قبيلة آل الجابر الحباب حضر وبادية، في منزله بخميس مشيط بمنطقة عسير، بحضور والدي العزيز/سعد ابن مسفر بن علي النهاري، نهار يوم الخميس ٢٠/ شعبان/ ١٤٢٩هـ.

١١- اتصالات هاتفية مع الشيخ/ سعيد بن سعد بن ثقفان، شيخ قبائل بني بشر، وكان آخرها يوم الجمعة الموافق ٨/ محرم/ ١٤٣١هـ.

١٢- اتصالات هاتفية مع الأستاذ والشاعر/ سعيد بن علي بن برمان الحبابي، وكان آخرها يوم الأثنين الموافق ٤/ محرم/ ١٤٣١هـ.

١٣- مقابلات واتصالات هاتفية مع الأستاذ الشاعر/ سعيد بن فالح آل مهدي ولد الحارث عبيدة، يوم الخميس الموافق ٩/ ذوالحجة/ ١٤٣٠هـ.

١٤- اتصالات هاتفية ومقابلات مع العميد مظلي متقاعد/ سعيد بن ناصر بن سودة آل كناد العبيدي القحطاني، في منزله بمدينة الرياض، وكان آخرها نهار يوم الجمعة الموافق ١٤/ صفر/ ١٤٣١هـ في منزل ابنه العميد: علي بن سعيد.

١٥- مقابلة مع الشيخ/ سلامة بن ناصر بن سعيدان في منزله بالمثناة بالرين بمحافظة القويعية نهار يوم الخميس غرة جمادى الآخرة/ ١٤٢٩هـ.

١٦- مقابلات واتصالات هاتفية مع الأستاذ الشاعر/ سلطان بن مسفر بن سعيدان آل عاطف، وكان آخرها يوم الاحد الموافق ٦/ محرم/ ١٤٣١هـ.

١٧- مقابلات واتصالات هاتفية مع الشيخ/ سليمان بن ناصر بن حسين بن راسي سنحان، وابنه الأستاذ: فلاح بن سليمان، وكان آخرها يوم الأربعاء الموافق ٢٠/ محرم/ ١٤٣١هـ.

١٨- مقابلات واتصالات هاتفية مع الأستاذ/ شايع بن رفيع بن حلاص أبو جلبة آل سليمان الحرقان، بالعرين بلاد قحطان، وكان آخرها اتصال هاتفي يوم الأحد الموافق ٣٠/ صفر/ ١٤٣١هـ.

١٩- مقابلات واتصالات هاتفية مع الأستاذ الباحث/ صالح بن فهد بن معيض بن زاهرة آل غازي الرشدة الحباب، بدولة قطر، وكان آخرها اتصال هاتفي يوم الجمعة الموافق ٣/ ذوالحجة/ ١٤٣٠هـ.

٢٠- مقابلة مع الرائد/ عبدالرحمن بن مشلح بن سفران الخنافر قحطان، في منزلي بالرياض مساء يوم الأربعاء ٢٣/ صفر/ ١٤٣٠هـ.

٢١- مقابلة مع الشيخ/ عبدالله بن سعود العماج في منزله بالعماجية بالرياض نهار يوم الجمعة ٢/ جمادى الآخرة/ ١٤٢٩هـ.

٢٢- مقابلة مع المهندس/ عبدالله بن علي آل حدري الرفيدي، والأستاذ/ تركي بن مسفر آل عبود الرفيدي، مساء يوم الأربعاء ١٣/ محرم/ ١٤٣١هـ.

٢٣- مقابلة مع المجاهدالجندي/ عبدالله بن فارس آل روق القحطاني في منزله بمدينة الرياض نهار يوم الخميس الموافق ٨/ جمادى الآخرة ١٤٢٩هـ.

٢٤- مقابلة مع الشيخ / عشق بن محمد بن شفلوت في منزله بالجله بمحافظة القويعية نهار يوم الجمعة ٢٥/ جمادى الأولى/ ١٤٢٩هـ.

٢٥- مقابلة مع الشيخ/ عشق بن ناصر بن سعيدان في منزله بمحافظة القويعية نهار يوم السبت ٢٦/ جمادى الأولى/ ١٤٢٩هـ.

٢٦- مقابلات واتصالات هاتفية مع الشيخ/ علي بن راقع بن محمد آل كحلا الهوجة الحباب، بدولة الإمارات العربية المتحدة، وكان آخرها اتصال هاتفي يوم الجمعة الموافق ٣/ ذوالحجة/ ١٤٣٠هـ.

٢٧- مقابلات واتصالات هاتفية مع الشيخ/ علي بن سويلم بن كدم في طريب بمنطقة عسير، بتاريخ ٢٥/ ربيع آخر١٤٢٨هـ. وكان آخرها اتصال هاتفي يوم الجمعة ٢٦/ ربيع أول/ ١٤٣١هـ.

٢٨- مقابلة مع الشاعر/ علي بن عبدالله آل هجار المهداني ولد الحارث عبيدة، في منزله بالرياض مساء يوم الجمعة ١٦/ جمادى الآخرة/ ١٤٢٩هـ.

٢٩- مقابلات واتصالات هاتفية مع الشيخ ومقطع الحق المعروف/ علي بن مريع بن حمد ابن مانع (أبو دبيل) آل عائذ آل الصقر عبيدة، وكان آخرها اتصال هاتفي به يوم الخميس الموافق ٢٤/ ذو القعدة/ ١٤٣٠هـ.

٣٠- اتصالات ومقابلات مع الشيخ/ عمر بن خليل بن عمر بن قرملة في منزله بحي السويدي بالرياض نهار يوم الخميس ٢٤/ جمادى الأولى/ ١٤٢٩هـ.

٣١- مقابلات واتصالات هاتفية مع الأستاذ الباحث/ فالح بن ناصر بن قاسي آل عياف الجحادر، كان آخرها إتصال هاتفي يوم الأربعاء الموافق ٢٧/محرم/١٤٣١هـ.

٣٢- اتصالات ومقابلات هاتفية مع الأستاذ الباحث/ فراج بن شافي بن ملحم المسردي، آخرها يوم الثلاثاء الموافق ٢٨/ ذوالحجة/ ١٤٣٠هـ.

٣٣- اتصالات ومقابلات هاتفية مع الشيخ/ فهاد بن حزام بن عاضة الضورة آل عاطف في منزله شرق مدينة الرياض وكان آخرها نهار يوم الجمعة الموافق ٢٢/ محرم/ ١٤٣١هـ.

٣٤- مقابلة مع الشيخ/ فيحان بن حمود العماج في منزله بالرفايع بالرياض نهار يوم الجمعة ٢/ جمادى الآخرة/ ١٤٢٩هـ.

٣٥- مقابلات واتصالات هاتفية مع الشيخ/ قبلان بن بجاد بن جديع آل الجرو ـ شيخ آل الجرو عبيدة قحطان ـ في منزله بالغضاة بمنطقة عسير نهار يوم الجمعة ١٨/ جمادى الأولى/ ١٤٢٩هـ، وكان آخرها اتصال هاتفي يوم الجمعة الموافق ٢٥/ ذوالقعدة/ ١٤٣٠هـ.

٣٦- اتصالات هاتفية مع الأستاذ/ عبدالله بن متعب بن كردم آل حيان سنحان قحطان، يوم الخميس ٢/ ذو الحجة/ ١٤٣٠هـ.

٣٧- مقابلات واتصالات هاتفية مع الشيخ/ محمد بن ذيب بن فرحان آل حميدان الحباب، وابنه الأستاذ الشاعر/ ذيب بن محمد الحميداني، وكان آخرها يوم الأحد الموافق ٢٤/ محرم/ ١٤٣١هـ.

٣٨- مقابلات واتصالات هاتفية مع سعادة العميد الدكتور/ محمد بن سفر بن خالد بن نمر الشباعين الهاجري، المقيم بدولة قطر، وكان آخر اتصال معه يوم الثلاثاء الموافق ١١/ صفر/ ١٤٣١هـ.

٣٩- مقابلة مع الشيخ الراوي/ محمد بن ناصر بن هيا آل رشيدان النهاري، في منزله بالعرين بلاد قحطان، وبحضور الأخ الأستاذ/محمد بن فهيد آل عميرة النهاري، نهار يوم الأربعاء ١١/ ربيع الأول/ ١٤٢٩هـ.

٤٠- مقابلات واتصالات هاتفية مع الأستاذ/ مرعي بن محمد بن علي بن هشلول الشواطي، بالرياض كان آخرها اتصال يوم الأثنين الموافق ٢١/ ذو القعدة/ ١٤٣٠هـ.

٤١- مقابلة مع الشيخ/ مطلق بن ناصر الدسم العاطفي القحطاني، بمنزله بالرياض مساء يوم الجمعة الموافق ١٩/ رمضان/ ١٤٢٩هـ.

٤٢- مقابلة مع الشيخ/ ملهي بن مسفر بن منصور في منزله بالحجاجي بمحافظة القويعية، وبحضور الأخ الكريم الشاعر/ دخين بن مبارك العرنوط العاطفي نهار يوم الأحد ٢٧/ جمادى الأولى/ ١٤٢٩هـ.

٤٣- مقابلة مع الشيخ/ ملوح بن هادي بن مفلح بن دحباش، بمنزله بالرياض يوم الخميس الموافق ١٠/ صفر/ ١٤٣٠هـ.

٤٤- اتصالات هاتفية ومقابلات مع الشيخ/ مناحي بن ذيب بن شفلوت شيخ شمل قبائل عبيدة قحطان بمنزله بالصبيخة بمنطقة عسير، نهار يوم الجمعة ١٠/ شوال/ ١٤٢٩هـ. وكان آخرها اتصال هاتفي يوم الخميس الموافق ٢٤/ ذوالقعدة/ ١٤٣٠هـ.

٤٥- مقابلات واتصالات هاتفية مع الشيخ/ منصور بن منصور بن عبدالله آل دليم وكان آخرها اتصال هاتفي يوم السبت الموافق ١١/ ذوالحجة١٤٣٠هـ.

٤٦- مقابلات واتصالات هاتفية مع الأستاذ/ ناصر بن محمد أبو خشيم المشعلي، ومحمد بن معيض المشعلي، بالرياض آخرها يوم الأربعاء الموافق ٢٧/ محرم/ ١٤٣١هـ.

٤٧- مقابلة مع الشيخ/ ناصر بن مذكر العاصمي في منزله بالهياثم بالخرج، مساء يوم الخميس ١٥/ جمادى الآخرة/ ١٤٢٩هـ.

٤٨- اتصالات هاتفية مع الشيخ/ ناصر بن نهار بن جديع، كان آخرها نهار يوم الأثنين ٢٨/ جمادى الأولى/ ١٤٢٩هـ.

٤٩- مقابلة مع الشيخ/ هادي بن ناصر بن هيا آل رشيدان النهاري، في منزله بمدينة الخرج نهار يوم الأثنين ٢٦/ جمادى الآخرة/ ١٤٢٩هـ.

٥٠- مقابلة مع الشيخ/ هيف بن سعد بن سليم، شيخ شمل قبائل آل الصقر عبيدة قحطان، وابنه/ محمد بن هيف، بمنزلهما بسراة عبيدة بمنطقة عسير، نهار يوم الأحد ٢٨/ رمضان/ ١٤٢٩هـ.

المواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)

١- شبكة قحطان ـ مجالس قحطان.

٢- قحطان (نت).

٣- منتديات ومواقع أخرى ذات صلة بموضوع البحث.

مع ملاحظة.. أن الرجوع لهذه المواقع كان ثانوياً بالنسبة للمصادر الأخرى التي اعتمدتها في البحث، وإنني وإن رجعت لهذه المواقع للبحث عن أي معلومة لا أقبلها مباشرةً دون التأكد من مصدرها، وذلك بالوصول إليه سواءً كان كتاباً أو مخطوطاً أو راوي أو غيره.



ثانياً: فهرس الأعلام

(غ)

(ف)

(ق)

(و)

(ي)

فهرس الأسر والقبائل والأمم

فهرس الأماكن الجغرافية

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ن)

(هـ)

خامساً : فهرس الأشكال والصور

سادساً : فهرس الملاحق

سابعاً : فهرس المحتويات التفصيلي

الموضوع

الفصل الأول
قحطان الإنسان والمكان

الفصل الثاني
بعض عادات وتقاليد البيئة الاجتماعية لقبائل قحطان

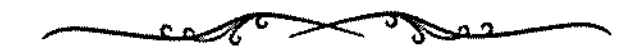
الفصل الثالث
قحطان في مؤازرة ومناصرة الدعوة السلفية والدول السعودية

الفصل الرابع

موقف قبائل قحطان خلال سيطرة العثمانيين على الجزيرة العربية

الفصل الخامس

حداء الخيل ومرابطها وأسماؤها عند قبائل قحطان



الفصل السادس

من قصص قحطان الخالدة

الفصل السابع

من أعلام قحطان المعاصرين

الفصل الثامن

قحطان في عيون الشعراء


تنويه
آمل ممن لديه ملاحظة على الكِتاب
أن يبعث بها مشكوراً على عنواني التالي:
المملكة العربية السعودية
محمد بن سعد النهاري
ص.ب ١٥٠٤٧٠
الرياض ١١٧٤٥
فاكس ٤٣٣٣٦٥٤ ـ ٠١ ـ ٠٠٩٦٦
البريد الإلكتروني
elnahari_baheth@hotmail.com

تصميم وإخراج
حسن بركات